

جامــــعة المنـيا
كلية الفنون الجميلة
قسم الديـــــكور

آثر التقنية الحـــديثة على العمــارة الداخـلية فى الحرم النبوى الشريف

رسـالة للحصول على درجة الماجسـتير فى العمارة الداخلية

مقـــدمة من
جمال على حسن أبو السـعود
بكالوريوس فنون جميلة سنة ١٩٩١
قسم الديــــكور – جامعة المنـــــيا

مقـــدمة الى
قسم الديـــكور ـ كلية الفنون جميلة
جامعة المنــــيا

تحت اشراف
أ.د / عبد المنـعم علـوانى محـمد
وكيل كلية الفنون الجميلة ـ جامعة المنيا سابقا
ورئيس قسم علوم المسرح ـ جامعة حلوان

أ.م.د / سامى عبد الله
استاذ الديكور المساعد بكلية الفنون الجميلة ـ جامعة المنيا

1431 هـ
2010 م



جامـــــعة المنـيا
كلية الفنون الجميلة
قسم الديـــــــكور

رسـالة للحصول على درجة الماجسـتير فى العمارة الداخلية

اسـم البـاحث : جمال على حسن ابو السعود
عنوان الرسالة : آثر التقنية الحديثة على العمارة الداخلية فى الحرم النبوى الشريف

القســـــــــم : قسم الديكور — شعـــبة : العمارة الداخلية
الكلـــــــية : كلية الفنون الجميلة — الجامــعة : جامـــــعة المنيا
الدرجة العلمية : بكالوريوس الفنون الجميلة — سنة التخـرج : سنة ١٩٩١ م
التقدير العلمى : جيد جدا مع مرتبة الشرف — سنة المـــنح : سنة ٢٠١٠ م

1431 هـ

2010 م



جامـــــعة المنـيا
كلية الفنون الجميلة
قسم الديـــــــكور

رسـالة للحصول على درجة الماجسـتير فى العمارة الداخلية

مقدمة من الباحث : **جمال على حسن ابو السعود**
عنوان الرســـالة : **آثر التقنية الحديثة على العمارة الداخلية فى الحرم النبوى الشريف**

لجنة الإشراف

أ.د / عبد المنعم علوانى محمد استاذ الديكور ووكيل كلية الفـــنون الجميلة - جامعة المـــــنيا سابقا
ورئيس قسم علوم المسرح جامعة حلوان

لجنة الحكم على الرسالة

أ.د / ممـدوح عبــده يوســف استاذ الديكور المتفرغ ووكيل كلية الفنون الجميلة الأسبق جامعة حلوان "عضواً ومقررا"
أ.د / عبد المنعم علوانى محمد استاذ الديــكور ورئيس قسم علـــوم المسرح جامعة حلوان " مشرفاً "
أ.م.د / محـمد ابراهيم هاشــم استاذ الديكور المساعد بكلية الفنـــون الجميلة جامعة المنيا " عضواً "

تاريخ المنـاقشة :
الدراسات العليا :
ختم الإجـــازة :

إجيزت الرسالة بتـاريخ :
موافقة مجلس الكـلية :
موافقة مجلس الجامعة :



جامـــــعة المنـيا
كلية الفنون الجميلة
قسم الديــــــكور
شعبة عمارة داخلية

قرار لجنة الحكم والمناقشة

للرسالة المقدمة من الباحث : **جمال على حسن ابو السعود**
عنوان الرســـالة : **آثر التقنية الحديثة على العمارة الداخلية فى الحرم النبوى الشريف**
بناء على قرار الاستاذ الدكتور / نائب رئيس الجامعة لشئون الدراسات العليـا والبحـوث
بتاريخ ٢٠ / ٥ / ٢٠١٠ م بتشكيل لجنة المناقشة من :
أ.د / ممدوح عبـده يوسـف استاذ الديكور المتفرغ ووكيل كلية الفنون الجميلة السابق جامعة حلوان "عضواً ومقررا"
أ.د / عبد المنعم علوانى محمد استاذ الديـكور ورئيس قسم علـوم المسرح جامعة حلوان " مشرفاً "
أ.م.د / محـمد ابراهيم هاشـم استاذ الديكور المساعد بكلية الفنــون الجميلة جامعة المنيا " عضواً "
واجتمعت اللجنة فى تمام الساعة الثانية عشر من يوم الثلاثاء الموافــق ٢٠١٠/١٠/١٩ م بمبنى كلية الفنون الجميلة وناقشت الدارس المذكور مناقشة علنية ، واســتمرت المناقــشة حتى الساعة .... ورأت اللجنة بعد المناقشة أن توصــى بمــنح الــدارس / جمال على حسن ابو السعود درجة الماجستير فى الفنون الجميلة " تخصص عمارة داخلية

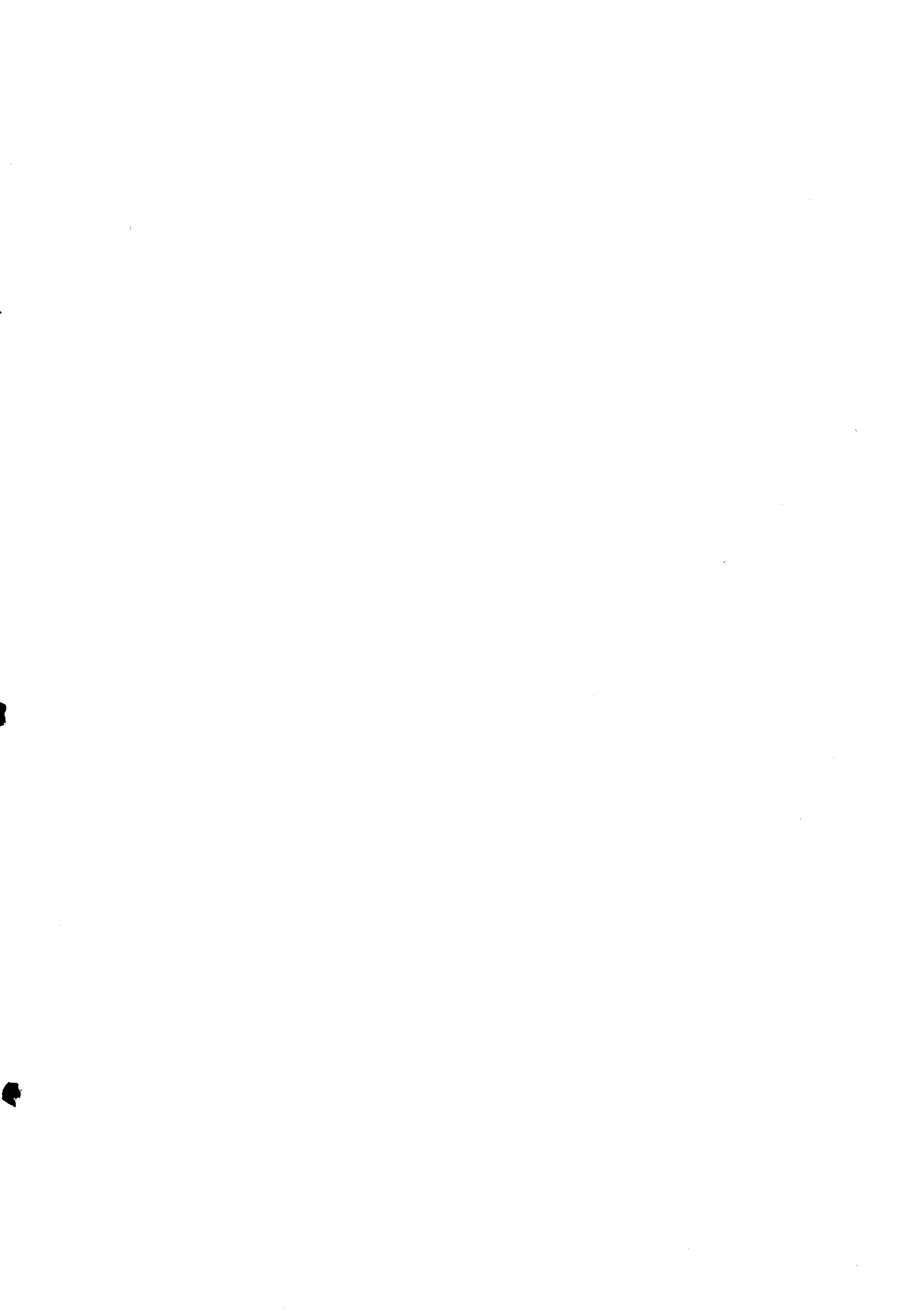
لجنة المناقشة العلنية والحكم على الرسالة

أ.د / ممدوح عبـده يوسـف

أ.د / عبد المنعم علوانى محمد

أ.م.د / محـمد ابراهيم هاشـم

وكيل الكلية لشئون الدراسات العليا والبحوث



قال سبحانه وتعالى

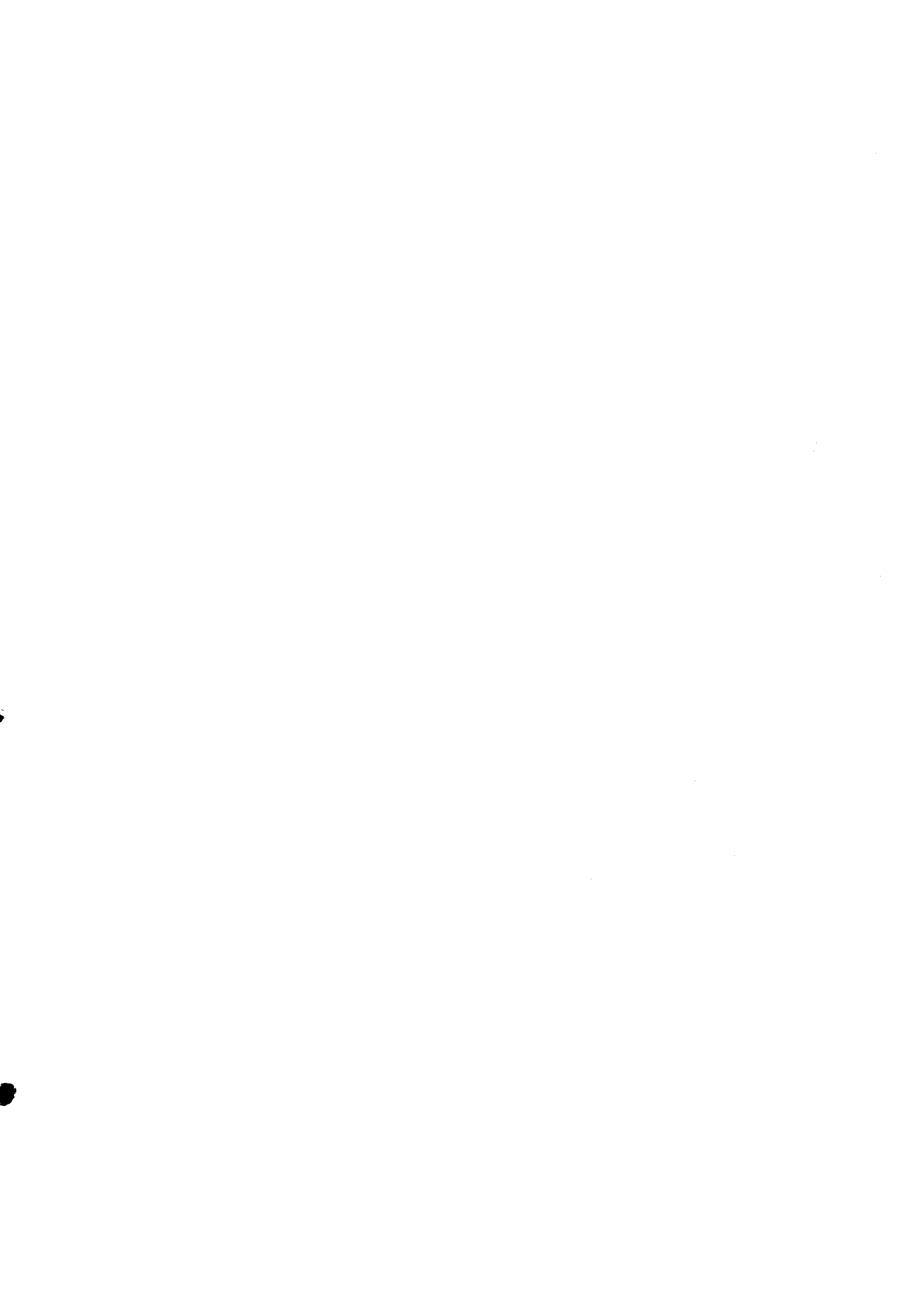
" لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ"

صدق الله العظيم التوبة: ١٠٨

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ....
الذى أعاننى على إتمام الرسالة بصورة من الكمال كما ينبغى لوجة الرحمن ، لنيل رضاه سبحانة وتعالى ، ويسعدنى ويشرفنى ان أتقدم بأسمى وأخلص معانى الشكر والتقدير وامتنانى العميق الى :
أ.د / عبد المنعم علوانى محمد استاذ الديكور وكيل كلية الفـــنون الجميلة جامعة المنيا سابقا ورئيس قسم علـــوم المسرح جامعة حلوان .
على اشرافة على الرسالة وعلى دورة الفعال فى توثيق البيانات وملاحظاته القيمة فى ترتيب أبوابها ، وما بذله من جهد وصبر طوال عشر سنوات من مراحل البحث والدراسة ، حتى إكتملت وخرجت بين يدى
أعضاء لجنة الحكم والمناقشة المشكلة من أساتذتى :
أ.د / ممـدوح عبـــده يوســـف استاذ الديكور المتفرغ ووكيل كلـــية الفنون الجميلة الاسبق جامعة حلوان " عضواً ومقرراً "
أ.د / عبد المنعم علوانى محمد استاذ الديكور ورئيس قسم علــــــوم المسرح جامـــعة حلوان "مشرفاً "
أ.م.د / محـمد ابراهيم هاشـم استاذ الديكورالمساعد بكلية الفنـــون الجميلة جامـعة المنيا " عضواً "
وإنه ليسعدنى ان أنتهز هذه الفرصة للاعراب عن خالص شكرى وتقديرى لتفضـــلهم بالموافقـــة علـــى المناقشة والحكم للرسالة .
ولا يسعنى سوى الامتنان والشكر والعرفان بالجميل لكل من ساهم فى اخراج هذه الرســـالة بمـــا هـــى علية ، شاكراً لهم حسن تعاونهم ، مقدراً لخدماتهم . وأخصهم .
عائلة **أ.د / محمد كمال إسماعيل** إستشاري مشاريع توسعة الحرمين
" تقديم بيــــانات ورسومات "
مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة أ.د محمد عبدالرحمن الحصين "ردود اليكتـــرونية ومناقشات"
أ.د / محمد هزاع الشهرى استاذ التاريخ الاسلامى جامعة ام القرى " تقديم مراجــــع ومقـــــاطع "
أ.د / محى الدين وهبة استاذ العمارة الداخلية جامعة حلوان "مساهمة فى موضـــوع الرسالة"
أ.م.د / سامى عبد الله استاذ الديكور بكلية الفنون الجميلة جامعة المنيا "مساهمة فى سيمينـــار الرسالة"

وتقديم عمق الشكر لكل من ساهم بالمساعدة لانجاز هذه الرسالة .
مع تمنياتى ان تكون قد ساهمت سطور هذه الرسالة فى إثراء مجالات العمارة الداخلية .
الباحث / جمال ابوالسعود



إهداء

إلى التى منها واليـــــها الفضل الكبير

لإتمام رسالة طال عليها الامد البعيد

ولصبرها على ، فنعم هى القوم الجميل

ولجَلَدِهْا عشـــر سنين باليوم المديد

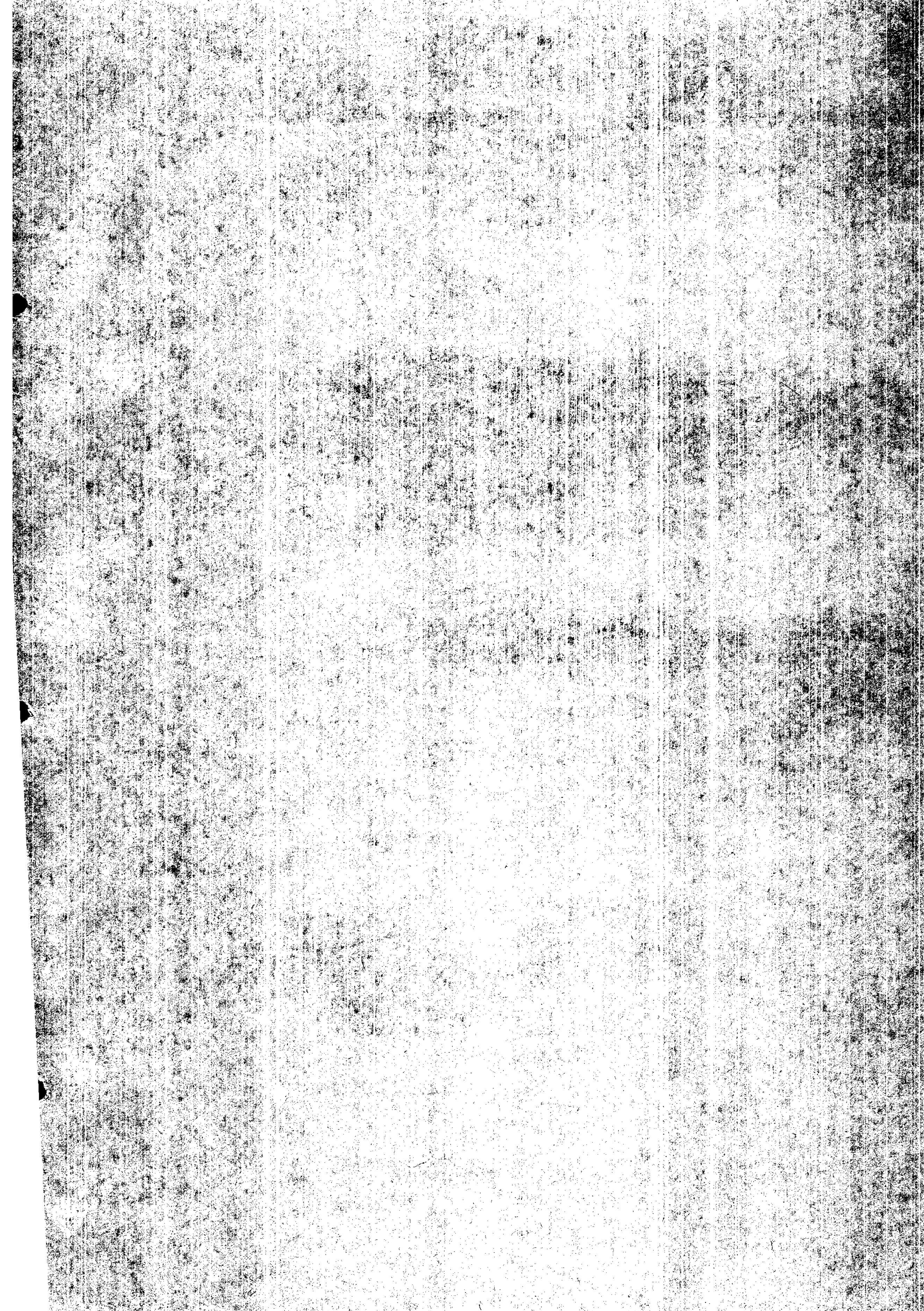
وإحتمال أبنـــائى على الداوم البعيد

زوجتى ....

والأبناء لوجين وعلى



فهرس الموضوعات



موضوعات الرسالة

الصفحة



الباب الثانى : صفات ومميزات مفرادات العمارة الداخلية فى الحرم النبوى الشريف





الباب الثالث : التقنية الحديثة فى التوسعة السعودية الكبرى
واثارها على مفرادات العمارة الداخلية فى المسجد النبوى الشريف



فهرس الأشكال والصور

مصادر دراسة تاريخ وعمارة المسجد النبوى والتاريخ الإسلامى

تمهيد ومدخل لتأثير الحرم النبوى على عماره المساجد " مرحلة التشريع "







الباب الثانى : صفات ومميزات مفردات العمارة الداخلية فى الحرم النبوى الشريف

الفصل الأول : مفردات العمارة الداخلية وتوظيفها لملائمة البيئة المحيطة بالمسجد النبوى الشريف .



الفصل الثانى : مفردات العمارة الداخلية ذات علاقة وظيفية بالمصلين داخل المسجد النبوى.

لوحة رقم (١٠٠) تصور سوفاجية لجدار القبلة

لوحة رقم (١٠١) جدار القبلة الجنوبى الذى انشئه عثمان جنوب جدار القبلة النبى بحوالى عشرة امتار ، واضاف علية عمر بن عبد العزيز الكتابات والفسيفساء كما ساهم المماليك والعثمانيين فى اعادة تجديده واضافة عناصهم الزخرفية

الشكل رقم (٦٩) الطريقة الثامنة استخدام تعامد الشمس على الكعبة في ٢٨ مايو الساعة ١٢ ظهرًا و١٧ دقيقة و٥٢,٨ ثانية ثم في ١٥ يوليو الساعة ١٢ ظهرًا و٢٦ دقيقة و٤٠,٨ ثانية

لوحة رقم (١٠٢) المحراب النبوى بتقسيماته الرخامية وكتاباتة التى تحلى المحراب منذ تجديدة فى عهد الاشرف قايتباى سنة ٨٨٨ هـ

لوحة رقم (١٠٣) اللوح الرخامى التأسيسى فى ظهر المحراب النبوى كتب تاريخ عمارته منقوشه بخط بارز

لوحة رقم (١٠٤) المحراب العثمانى وزخرفتة المملوكية فى عهد الاشرف قايتباى سنة ٨٨٨ هـ

لوحة رقم (١٠٥) المحراب السليمانى او الحنفى بناه طوغان شيخ بعد سنة ٨٦٠ هـ تغلب عليه سمات خط الثلث المملوكى ، المنقوشة فى شريط يحيط بحنية المحراب على هيئة ما يحلى واجهة المحراب النبوى ، وبترخيمه وزخرفته بالأبيض والأسود .

شكل رقم (٧٠) السقط الافقى للروضة الشريفة واماكن المحاييب فى المسجد النبوى :

شكل رقم (٧١) تخيل سوفاجية للمنبر بعد زيادة مروان بن الحكم عامل معاوية رضي الله عنه على المدينة ست درجات من أسفله ، فصار تسع درجات ، يقف الخلفاء على الدرجة السابعة

لوحة رقم (١٠٦) المنبر الذى ارسلة الاشرف قايتباى سنة ٨٨٨هـ الى المسجد النبوى واستمر حوالى ١١٠ سنة حتى استبدله السلطان

لوحة رقم (١٠٧) المنبر الذى ارسلة السلطان مراد الثالث عام ٩٩٨

لوحة رقم (١٠٨) المنبر السلطان مراد الثالث صنع من المرمر النقى تعلوة قبة هرمية محمولة على اربع اعمدة مضلعة وبابة من الخشب الارو يتكون من مصراعين مزخرفين بزخارف هندسية إسلامية

شكل رقم (٧٢) ترتيب بيوت النبى حول المسجد النبوى

شكل رقم (٧٣) صفة ترتيب القبور الشريفة داخل حجرة السيد عائشة

شكل رقم (٧٤) مخطط للحجرة النبوية

لوحة رقم (١٠٩) ابواب الحجرة النبوية (أ) الباب الجنوبى " التوبة " فى المواجهة الشريفة (ب) الباب الغربى "باب الوفود او النبى او عائشة " (ج) الباب الشرقى " باب فاطمة

شكل رقم (٧٥) قطاعات فى الغرفة النبوية





الفصل الثالث : مفردات العمارة الداخلية المؤثرة على الرؤية البصرية للمصلين داخل المسجد النبوى

شكل رقم (٧٩) اشكال زخرفية هندسية تنطلق من دائرة مركزية تتدرج في شكل مربعات ومثلثات لتشكل تشبيكات من المضلعات المثمنة والسداسية والنجمية

شكل رقم (٨٠) نموذج آخر لبعض الزخارف الهندسية فى رخام المنبر تحت جلسة الامام وعلى جانبية ، فى عهد السلطان مراد الرابع ، وكذلك زخارف الخزائن المهداة من والدة الخديو عباس حلمى

لوحة رقم (١٢٥) قباب رواق القبلة من الداخل وقد تنوعت زخارفها النباتية انطلاقًا من الرغبة في محاكاة الأشكال الطبيعية لانهار وجبال .

لوحة رقم (١٢٦) يتجلى الاستعمال البارع للألوان فى زخارف وتلوين القباب الداخلية وحائط القبلة حيث الألوان تستعمل لتعزيز التعابير الزخرفية من الوان تمثلت فى الحمر والازرق والاخضر

لوحة رقم (١٢٧) نماذج من الزخارف المعدنية فى المدخل البرنزى المجدد فى العمارة المجيدية بجوار المحراب النبوى وتظهر فية الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية ، والنقش فى مشبك الحجرة النبوية المطل على الروضة والمطل على دكة الاغوات وواجهة الشريفة المطلة على حائط القبلة

لوحة رقم (١٢٨) عصى خطيب المسجد النبوى محلاه من اسفلها بصفائح الفضة وفى اعلاها عدد من الجواهر الصغيرة وفى وسطها شريط حلزونى محلى بزخارف نباتية

لوحة رقم (١٢٩) الزخارف الكتابية على المحراب النبوى

لوحة رقم (١٣٠) الزخارف الكتابية على عند باب السلام

لوحة رقم (١٣١) الزخارف الكتابية حول المحراب السليمانى

لوحة رقم (١٣٢) تفصيلية فى الزخارف الكتابية حول صدر المحراب السليمانى أسفل بداية العقد

لوحة رقم (١٣٣) لوحة من الرخام موجودة خلف المحراب السليمانى مؤرخ بتاريخ ٩٠٨هـ

لوحة رقم (١٣٤) تقسيم حائط القبلة لمسطحات تبدأ من الأسفل بالرخام الأبيض بارتفاع ٦٠سم يعلوه إطار رخامي تحصر بينها مسطحات غطيت ببلاطات من البورسلان بها أسماء الرسول ﷺ

لوحة رقم (١٣٥) تفصليات لتقسيم حائط القبلة بالزخارف الكتابية

لوحة رقم (١٣٦) ستارة محراب التهجد فى عهد السلطان عبد العزيز محتوية على زخارف

لوحة رقم (١٣٧) ستارة الحجرة الشريفة فى اوائل القرن الرابع عشر الهجرة سنة١٣١٨-١٣٢٥هـ

لوحة رقم (١٣٨) اختلاف نوعيات السجاد فى الروضة عن سجاد باقى اروقة المسجد القديم

لوحة رقم (١٣٩) سجاد التوسعة السعودية المستخدم توسعة الملك فهد بن عبد العزيز

لوحة رقم (١٤٠) مقدم الروضة المطهرة مابين المحراب والحجرة النبوية وهو الكان الذى وضعت به الخزانتين الكبيرتين التى اشار اليها ابن مليح ، تحتوى كل منهما على كتب علمية ومصاحف

لوحة رقم (١٤١) تفصلية فى الزخارف الهندسية على الخزائن



الباب الثالث :

التقنية الحديثة فى التوسعة السعودية الكبرى واثارها على مفردات العمارة الداخلية فى الحرم النبوى

الفصل الاول : التقنية وآثارها على التنمية وتطبيقاتها العلمية فى تصميم وتنفيذ المسجد النبوى.



لوحة رقم (١٥٣) ماكينات خاصة يتم من خلالها توفير عمود كامل مفرغ لتكسية الأعمدة الداخلية بالرخام حيث الفواصل معدومة اللحام (Zero Joint)

شكل رقم (٨٩) سبعة وعشرين فناء مغطاة بواسطة قباب مسطحة .

لوحة رقم (١٥٤) مبنى لإنتاج القوة الكهربائية ونفق الخدمات وماكينات اعداد الهواء المكيف بالدور السفلي لمبنى التوسعة .

لوحة رقم (١٥٥) مظلات الفنائين المكشوفين بالتوسعة الأولى ، استعمل العمود الحامل للمظلة لإيصال الهواء المكيف كما استخدم أيضا لتوفير الإنارة الصناعية ولإيداع مكبرات الصوت وفي الوقت نفسه تتلقى هذه الوحدة مياه الأمطار .

لوحة رقم (١٥٦) الأدوار السفلية للساحة الخارجية المحيطة بالمسجد النبوى .

شكل رقم (٩٠) أ – المساحة والطاقة الاستيعابية للتوسعات الثلاث الأخيرة. ب – المساحات والطاقة الاستيعابية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين .

شكل رقم (٩١) المسقط الأفقي للمسجد حيث وحدة معيارية (Module) تساوي ٦م تعمل الاتجاهين

شكل رقم (٩٢) التوسعة التي قام بها خادم الحرمين الملك فهد بين عامي ١٤٠٩ و ١٤١٦ للهجرة

لوحة رقم (١٥٧) اعمال الهدميات تمت بلا استخدام للمتفجرات مراعاة لقدسية المكان .

لوحة رقم (١٥٨) اعمال دق الخوازيق تسير مع الاعمال الانشائية للقواعد المحمولة على خوازيق .

لوحة رقم (١٥٩) رؤوس الخوازيق حاملة القواعد بينهم كمرات الربط.

لوحة رقم (١٦٠) صبة خرسانية سمك ٥سم تمهيدا لفرد حديد التسليح وتمديد مواسير الكهرباء ، حيث قسمت ارضية البدروم الى ٩٥ بلاطة تفصلها فواصل التمدد من تثبيت موانع تسرب المياة.

لوحة رقم (١٦١) عملية الصب للخرسانة مع وجود اشاير تسليح الجدران الخارجية من ارضية البدروم واشاير الاعمدة الحاملة للبلاطات التالية.

لوحة رقم (١٦٢) ارضية الدور الارضى للمسجد النبوى

لوحة رقم (١٦٣) عملية معالجة الخسانة لارضية المسجد

لوحة رقم (١٦٤) توضح تنوع مقاسات بلاطات سقف الارضى وعلاقتة بالفراغات القباب المتحركة

لوحة رقم (١٦٥) الاعمدة الحاملة للاقواس التى يرتكز عليها السقف والقباب

شكل رقم (٩٣) نفق الخدمات من محطة التبريد بطول ٧ كم ويتجه شرقا عبر باب السلام ،

لوحة رقم (١٦٦) المواقف ، وتنفيذها بأفضل المواصفات العالمية وأحدثها تقنية ومناطق الخدمات والمرافق بها غرف الأعمال الكهربائية ، وتحتوي على سلالم متحركة وعادية ، تؤدي إلى المواقف

لوحة رقم (١٦٧) نماذج من الأحجار الصناعية اللازمة لتكسية أعمدة وجدران ومداخل وأسقف الحرم النبوي ، حيث يظهر الاعتماد على التصميم والمهارة والدقة فى التنفيذ ، ليظهر بالمظهر اللائق









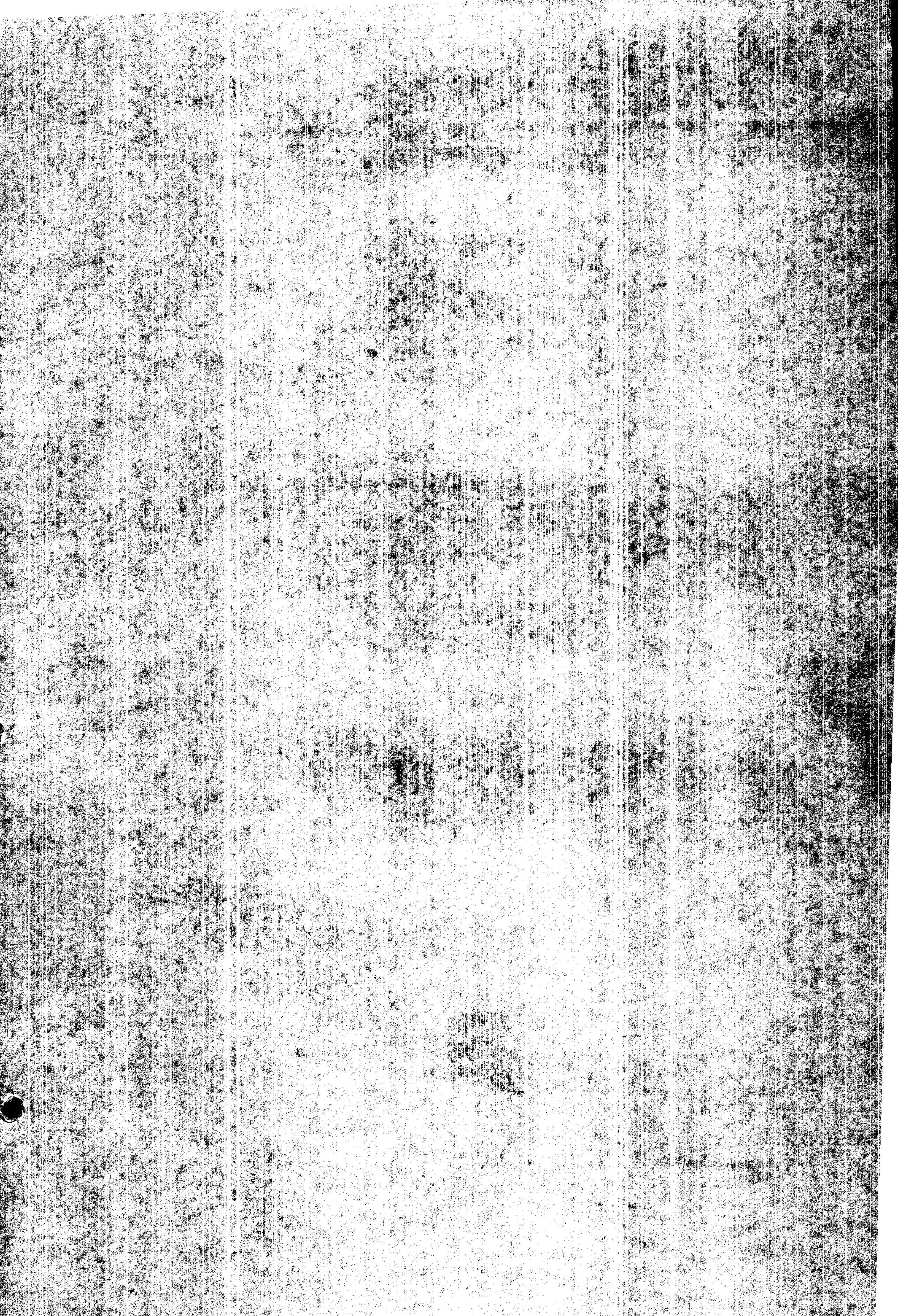


ملحق للرسالة : عن إستكمال نجاح التقنية فى التوسعة الأخيرة للملك عبد الله

خطة الرسالة

ويحتوي على :

- مقدمة البحث
- مشكلة البحث
- أهداف البحث
- حدود البحث
- منهج البحث





المدينة

حَرَمْ رسول الله ﷺ ، ودار هجرته ، ومهبط وحية ، حرمها رسول الله ﷺ كما حرم سيدنا إبراهيم مكة فقال ﷺ " اللهم أن إبراهيم حَرّم مكة ، وأنا أُحْرّم ما بين لابتيها " وقد فضل الرسول ﷺ المدينة وفضل أهلها وعُمار مسجده ، وسكان بلده ، وحبب الإقامة بها والموت بها ، وحذر النبى ﷺ من آذيتهم وأوصى أمته عامة الخير بهم فقال ﷺ " لا يكيد أهل المدينة أحد ، إلا إنماع كما ينماع الملح فى الماء " والمسجد النبوى أحد المساجد التى نوه القرآن الكريم بذكره بالمعنى الضمنى ، إذ قال الله ﷻ " **سُبحَانَ الّذِى أسرَى بِعَبدِهِ لَيلاً مِّنَ المَسجِدِ الحَرَامِ إلى المَسجِدِ الأقصَا الذِى بَارَكنَا حَولَهُ** " سورة الاسراء الاية رقم١ فإن في لفظ الأقصى إشارة بينية الى المسجد النبوي ، إذ الأقصى اسم تفضيل على القاصى ومن كان بمكة المكرمة كان المسجد القاصى له هو المسجد النبوى ، فذكر المسجد النبوى بالإشارة ضمن المسجدين المكي ، وبيت المَقدس . كما ذكر بالاشاره اليه فى قول الله تعالى " **لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**" سورة التوبة الاية رقم ١٠٨*

* http://www.mktaba.org/vb/showthread.php?t=8167



وقد جعله الرسول ثاني المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها ، فقال ﷺ " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام و مسجدى هذا والمسجد الأقصى " وقد بين فضلة فقال " صلاة فى مسجدى هذا افضل من آلف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام " وخص هذا المسجد بميزة لم تكن لغيرة من المساجد ، وهى الروضة الشريفة التى قال فيها ﷺ " ما بين بيتى ومنبرى رَوضة من رياض الجنة " . ولهذا كانت زيارة المسجد للصلاة فيه من القرب التى يتوسل بها المسلم الى ربه فى قضاء حاجاته والفوز بمرضاته.

ومع كل إشراقة عهد جديد ترى المدينة المنورة ممثلا فى المسجد النبوى مشروعا جديدا نادرا ما نجد مثيل له فى العالم بآسره ، حيث أولى الاهتمام بتطوير المدينة المنورة ، وتوفير سبل الراحة للزائرين والساكنين بطيبة ، وتوفير هذه الخدمات ليس بالأمر اليسير إذا ما قورن بحجم المشروعات المنفذة ، بل يتطلب عمل متخصصين فى حقول التخطيط والتنفيذ والبناء المختلفة وتنسيقها فيما بينها وبين القطاعات المختلفة القائمة على المشروعات .

وهذا المشروع وما وصل إلية من تطبيق أساليب التنفيذ التى وصلت إليها تكنولوجيا البناء فى العالم ، أكد على دمج العناصر المكملة للحياة " الاضاءة ، التكييف ، الصوتيات ، .... " داخل عناصر العمارة الداخلية دون الإخلال بالمظهر الجمالى ، مما أكد للمسجد التميز والخصوصية فى عناصره الداخلية .

مشكلة البحث :

يواجه البحث الانتقاله الثرية فى العناصر الداخلية من عهد الرسول ﷺ حتى أخر توسعة سعودية ، واختلاف الأصول الجغرافية لهذه العناصر باختلاف العمارة القائمة على توسعة الحرم . هذا الثراء فى العناصر الداخلية سواء فى عدد العناصر أو تعدد العنصر الواحد ، نجد أنفسنا أمام طرز مختلفة متنوعة متأثرة بثقافات مختلفة داخل الحرم ، فكان لابد لنا من متابعة ودراسة السمات الفنية للثقافات المؤثرة فى عناصر الحرم النبوى وإيجاد نماذج مقارنة فى هذه الثقافات لتأصيل وتأكيد الاتصال الثقافى للعنصر أو اختلافها مع العناصر الموجودة بالحرم النبوى الشريف .

ومن بين المؤثرات التى آثرت على عمارة الحرم ، التقدم العلمى الهائل والتكنولوجى وما وصلت إليةِ من القدرة فى التحكم والتشكيل فى الخامات ، التى آثرت على الحيز الداخلى للفراغ ، بالاضافة الى اجتهاد السلطات فى توكيل بيوت الخبره العالمية لتنفيذ هذه الاعمال بالكيفية التى تلائم مكانة الحرم النبوى .



وما أن ظهرت مجالات مختلفة ومتنوعة لعناصر العمارة الداخلية ، حتى ظهر الاحتياج الى تأكيد أهمية العناصر الداخلية وإيجاد الحلول المناسبة له بدراسة ووعى كافى لتأكيد دور العناصر وظيفيا دون الإخلال بالرؤية الجمالية ، الذى يملك أدواتها مصمم العمارة الداخلية بعد تحديد دوره التخطيطى فى المشروع .

أهداف البحث :

دراسه تطور عناصر العمارة الداخلية لإيجاد الإيحاء الروحانى للمصلين ، وإيجاد صفات ومميزات لعناصر العمارة الداخلية لصياغة الحيز الداخلى لعمارة المساجد عامة .

دراسة سمات عناصر العمارة الداخلية فى الحرم النبوى الشريف ومتابعة التغييرات التى طرأت علية منذ بناءه ، ومدى تأثير مسجد الرسول فى عمارة المساجد ، ومدى تأثره بعمارة المساجد.

دراسة التقنيات الحديثة التى ظهرت فى العمارة الداخلية فى التوسعة الأولى والتوسعة الثانية بالحرم النبوى نتيجة التقدم العلمى فى تكنولوجيا البناء ، سواء فى التصميم أو التنفيذ .

حدود البحث :

يركز البحث على دراسة عناصر العمارة الداخلية داخل الحرم النبوى الشريف بالمدينة المنورة ، بدء من إنشاءه فى عهد الرسولﷺ وحتى التوسعة الأخيرة فى عهد خادم الحرمين ، مارا بالتوسعات والتجديدات التى أضافها الخلفاء الراشدين ، الأمويين ، العباسين ، المماليك ، العثمانيين .

منهج البحث :

يتبع البحث المنهج التاريخى التحليلى المقارن للعناصر الداخلية للحرم وعلاقته بعناصر العمارة الداخلية بالمساجد فى البلاد الأخرى سواء بالتأثير أو التأثر .

ملخص تاريخى عن مراحل التوسعة فى الحرم النبوى الشريف

لابد لنا من استعراض بناء المسجد فى عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده ، ثم توسعة الوليد وما ادخله على العمارة من عناصر معمارية ، ثم توسعة المهدى ، والإصلاحات فى عصر المماليك ، ثم التوسعة العثمانية ، وتوسعة الملك عبد العزيز ، وأخيرا توسعة خادم الحرمين التى ستظهر تأثيرات بعض عناصر المساجد فى البلاد الإسلامية الأخرى على هذه التوسعة



المسجد النبوى فى عهد الرسول ﷺ سنة ١ هـ

كان مسجد الرسول ﷺ فى بداية إنشائه عبارة عن حائط من اللبن والحجارة حول حديقة بها نخل ، ارتفاع حائطها قامة ، عندما اشتد الحر سُقف ، وعندما أمطرت طُين السقف . وهذا يدلنا على كيفية تطور بناء المسجد الأول حسب ظهور الحاجة الى توفير وتهيئة سبل الراحة للمصلين ، ومنذ تسقيف المسجد كان له ظُله فى الجهة الشمالية ، حيث أن القبلة كانت الى بيت المقدس ، وعندما تحولت القبلة الى مكة المكرمة نقلت الظُله الى الجهة الجنوبية وبقيت الظله فى الجهة الشماليه كسقيفة لأهل الصفة . وبعد رجوع النبى ﷺ من غزوة " خيبر " سنة ٧ هـ وسع المسجد واصبح يتكون من ظله فى المقدمة وصحن فى المؤخرة وأروقة خلفية ، وبهذه التوسعة اصبح المسقط العام للمسجد مربعا

توسعة أمير المؤمنين " عمر بن الخطاب " سنة ١٧ هـ

تم توسعة المسجد النبوى فى عهد عمر بن الخطاب سنة ١٧ هـ بناء على الرواية التى اخبرنا بها عمر بن الخطاب برغبة النبى ﷺ فى الزيادة فى قبلة المسجد ، وعلية فقد تم التوسعة من جهة الجنوب . أما الجهة الشرقية فلم توسع لوجود حجرات أمهات المؤمنين ، أما الجهة الغربية وعلى طول المسجد فقد ازداد رواقين بطول عشرون ذراعا ، أما من جهة الشمال فقد ازداد ثلاثون ذراعا ، وقد تم البناء بالبن والجريد ، وإعادة عمده خشب كما كان على عهد الرسول ﷺ وتم عمل دروة فوق سطح المسجد بارتفاع ثلاثة اذرع ، وبذلك تم تنفيذ السنة المحمدية بحذافيرها فى هذه التوسعة .

توسعة "عثمان بن عفان " سنة ٣٠ هـ

اخذ المسجد فى عهد عثمان نوعا أخر من البناء فقد اُدخلت علية الحجارة والجص وبنى من جديد بعد إزالة البناء السابق تماما ، وكانت التوسعة فى ناحية القبلة عشرة اذرع ، جهة الغرب عشرة اذرع ، وجهة الشمال عشرون ذراعا ، ولم يزد جهة الشرق شيئا ، وشملت التوسعة الاحتفاظ بالشكل العام لهيئة المسجد فى عهد الرسول ﷺ .

توسعة الوليد " العصر الأموى " سنة ٨٨ – ٩١ هـ

فى هذه التوسعة شهد المسجد دخول بعض العناصر المعمارية الهامة التى أثرت فى بناء المساجد فيما بعد خاصة فى الشام وشمال أفريقيا ، وهى دخول ما سُمى البلاط الذى يشق البلاطات من الصحن الى أن ينتهى فى البلاط الذى بالمحراب ولا يشقه وهو ما يسمى بالرواق المحورى الذى يتجه من الصحن الى المحراب ، وهناك أيضا إضافة المحراب ، والقبة فوق المحراب ، والمآذن فى أركان المسجد الأربعة . بالإضافة الى دخول الأروقة المحورية التى انتشرت وعمت جميع المساجد والشرفات والزخارف من الفسيفساء ، وقد اُدخلت حجرات أمهات المؤمنين فى هذه التوسعة ، أى انه زيد فى المسجد من جميع الجهات ماعدا القبلة .



توسعة المهدى " العصر العباسى " سنة ١٦١ – ١٦٥ هـ

تتميز إضافة المهدى فى أنها فى مؤخرة المسجد فقط بمقدار مائة ذراع ، ولم يزد فى أطرافه الأخرى وحافظ على الشكل العام الذى يتكون من ظله فى مقدمته وصحن فى مؤخرته وأروقة الجانبية

أعمال المماليك سنة ٨٨٨ هـ

لم يضف المماليك على المسجد النبوى شيء سوى الأعمال الترميمية التى استوجب عملها بعد أن أُصيب المسجد بحريقين سنة ٦٥٤ هـ ، سنة ٨٨٦ هـ ، وقد تم تنفيذ قبة من الخشب فوقها ألواح من الرصاص فى أيام الملك منصور قلاوون .

التوسعة العثمانية سنة ١٢٦٥ – ١٢٧٧ هـ

كانت هذه التوسعة فى عهد السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧ هـ ، وقد استعملت الوحدة الفراغية القببية فى تسقيف المسجد وخاصة منطقة الظله ، فقد تكون السقف من وحدات قببيه متساوية فى المساحة مختلفة فى الارتفاع وغطت هذه القباب سقف الظله ، وأضيف الى تلك الجدران والأسقف من الداخل الزخارف من الآيات القرآنية وأشكال نباتية من بلاط السيراميك أو الدهان المذهب . وكان البناء من الحجر الأحمر من جبل بذى الحليفة ، فكان هناك توافقا بين مادة البناء والأشكال المعمارية .

توسعة الملك عبد العزيز " التوسعة السعودية الأولى " سنة ١٣٧٢ هـ

تم المحافظة على قدر كبير من توسعة السلطان عبد المجيد ، فقد زيد فى المنطقة الشمالية ، وزيد قليلا جهة الغرب ، وقد تميزت هذه التوسعة باستعمال الخرسانة المسلحة كمادة بناء ، أما الجماليات المعمارية فقد بقيت فى حدود ما تعارف علية كعمارة إسلامية ، فآخذت الأعمدة الخرسانية أشكال الأعمدة الكلاسيكية وعقدت الأقواس فوق هذه الأعمدة التى ثبت عليها السقف المسطح ويمكن أن نقول ، أن المعمارى اخذ بعض الطرز المعمارية وادخلها للمنشأ للربط بين ماضية وحاضرة .

توسعة خادم الحرمين " التوسعة السعودية الكبرى " سنه ١٤٠٥ هـ

قد اخذت هذه التوسعة قرارا هاما وهو الامتداد على طول جدار القبلة ، وبذلك اصبح المسجد عرضة ضعف طوله ، وهذه هى النسبة التى كان يؤخذ بها فى ظله المساجد فى العصور الإسلامية لكى تتسع لأكبر عدد من المصلين فى الصف الأول . ونجد فى هذه التوسعة للحرم النبوى الشريف أن الوحدة الفراغية " كما فى المساجد العثمانية " هى المربع المتكرر التى لا يقل عددها عن خمسة وتسعون وحدة متكررة متشابهة فى المسقط أما فى المقطع فمنها سبعة وعشرون وحدة قببيه ، التى يدخل منها الضوء من النوافذ التى فى اسفل القباب وكذلك عند تحريك هذه القباب ، التى تكون بمثابة صحن ولذا يمكن أن نرى هذا المسقط بطريقة أخرى وهى أنها عبارة عن مجموعة مساجد صغيرة تتكون من ظله وصحن وعددها سبعة وعشرون مسجد .

المصطلحات والمرادفات



المصطلحات والمرادفات

الشـــريعـــة : لغة: هى الموضع الذى يُنْحَدر إلى الماء منه . واصطلاحا: ما شرعه الله لعبـــاده مـــن الدين، مثل الصوم والصلاة والحج . وغير ذلك وإنما سُمّى شريعة لأنه يُقصد ويُلجأ إليه ، كمـــا يُلْجَـــأ إلى الماء عند العطش ، والشرع والتشريع هو ما يسن من الأحكام . والشـــريعة الإســـلامية ، تســـتمد أحكامها من القرآن الكريم ، ومن السنة النبوية الشريفة، ومن إجماع العلماء على حكم من الأحكام فـــى عصر من العصور بعد وفاة النبى ومن القياس فى إثبات حكم فرعى قياسًا على حكـــم أصـــلى لعلـــة جامعة بينهما بالإضافة إلى مجموعة من الأدلة المختلف فيها مثل: الاستحسان ، والمصالح المرســـلة ، وسد الذرائع ، والبراءة الأصلية ، والعرف المستقر، وقول الصحابى ما لم يخالف نصًا شرعيًا "

المَسْجِد : شرعًا هو كل ما أعد ليؤدي فيه المسلمون الصلوات الخمس جماعة وهو دار عبادة المسلمين، تقام فيه الصلوات الخمس المفروضة، وسمي مسجدا لأنه مكان للسجود لله، ويطلق على المسجد أيضا اسم جامع، وخاصة إذا كان كبيرا. في الغالب يطلق على اسم " جامع " لمن يجمع الناس لأداء صلاة الجمعة فيه فكل جامع مسجد وليس كل مسجد بجامع ، كذلك يطلق اسم مصلى بدل من اسم مسجد عند أداءه لبعض الصلوات الخمس المفروضة . أتت كلمة «Mosque» الإنجليزية من الكلمة الفرنسية «Mosquée» التي اشتقت من الكلمة الفرنسية القديمة «Mousquaie»، أخذا عن الإيطالية القديمة «Moschea»، اشتقاقا من كلمة «Moscheta»، أخذا عن الكلمة الإسبانية القديمة «Mezquita»، التي نقلت عن العرب وأخذت عن الكلمة العربية « مسجد» التي تكتب بالحروف اللاتينية «**Masjid**».

القبلة : لغةً هى الجهة ، يقال: ما لكلامه قبله، أى جهة . واصطلاحاً: التوجه إلى الكعبة فى الصـــلاة، لأن المسلمين يستقبلونها فى صلاتهم .

المحراب : لغة هو الغرفة ، وصدر البيت أو المجلس وأكرم موضع فيه ، واصطلاحا: علامـــة القِبْلَـــة فى جدار المسجد، وهو الحَنِيّة المجوّفة التي تكون في حائط المسجد لجهة القبلـــة المخصصـــة لإمـــام الجماعة أثناء الصلاة ، وجرت العادة أن تكون فى وسط جدار القِبِلَة.

المنبر : في اللغة مرقاة الخطيب. وسمي منبرًا لارتفاعه وعلوه . يلاحظ أن المؤرخين اختلفوا في كلمة (منبر) هل هي دخيلة على اللغة العربية من جهة الحبشة ثم عربت واستعملها العرب؟ أم إنها عربيـــة أصيلة مشتقة من " نبر"؟.وعلى القول الأول فإنها في الحبشة كانت أصلاً (ونبر) بمعنى كرسي أو سدة كبيرة لكرسي الملك أو رئيس الديوان. ثم حولت الواو إلى ميم فأصبحت (منبر) وهي لا تزال مستعملة في لغة الأحباش إلى يومنا هذا. أما على القول الآخر فإن (نَبَر) معناها رفع، ومن نبر شيئاً فقد رفعـــه، وهكذا فالمنبر مرقاة الخاطب، سمي منبراً لارتفاعه وعلوه، وانتبر الأمير: ارتفع فوق المنبر .



المئذنة : سمّاها مؤرخو العرب صومعة ، هي بناء مرتفع فوق مستوى بناء المسجد كان يرقى إليه المؤذن عند دخول وقت الصلاة ليرفع صوته بألفاظ الأذان في جهات المئذنة المختلفة، فيدعو المسلمين إلى أداء الصلوات الخمس مستفيداً من علو بناء المئذنة في ايصال صوته إلى أبعد نقطة ممكنة .

المقصورة : في اللغة من قصر الشيء، يقصره قصرًا أي حبسه، وتُجْمَع على مقاصير. ومنه مقصورة الجامع. وسميت المقصورة مقصورة لأنها قُصرت على الإمام دون الناس.

الاساطين : هى الأعمدة أو السواري ، ويُقصد بها القوائم التي يرتكز عليها السقف .

المقرنصات : هى وحدات زخرفية هندسية تستخدم لنقل الاشكال المعمارية من المربع الى الدائرة ، وتم توظيفها فى القباب ، ويطلق عليها الحطات او الدلايات .

الظلة : هى السقائف المحمولة عل اعمدة وغالباً ما تطلق على بلاطة القبلة .

البلاطة : هى الفراغ المتميز بين صفين من الاعمدة ويطلق عليها الرواق .

المجنبات : هى الاروقة الجانبية للصحن .

الرواق : في اللغة بكسر الراء وضمها ، بيت كالفسطاط يحمل على عمود واحد طويل ، ورواق البيت: مقدمه . ويطلق الرواق على سقيفة للدراسة في مسجد . كما يطلق على ركن في ندوة التشاور . أما الرواق كمصطلح مساجدي فإنه يعني الأجنحة التي تحاذي جنبات صحن المسجد أي أنها بناء يضاف إلى جوانب المسجد مما يلي صحنه.

الرواق الاوسط العمودى : وهو ما يعرف بالمجاز القاطع او الرواق العمودى على جدار القبلة وتطلق عليها إسكوب او البلاطه المعترضة .

القبة : كمصطلح لغوي هي مفرد قباب ، وهى عبارة عن بناء مستدير ، أعلاها مستدير ، وكمصطلح معماري فهي عنصر إنشائى كروى ، مقوسة الشكل ليس لها نهايات زاوية ، وهي تغلف مساحات كبيرة دون الحاجة لوجود أعمدة داعمة ، وهي تغطى مساحة معينة من المبنى لتزيد من ارتفاع فراغها الداخلى ، وعلى الرغم من سماكاتها القليلة إلاأنها تعتبر من الإنشاءات الأقوى والأثبت في إنشاءاتنا العصرية .

الطنبور : هى رقبة القباب الطويلة التي تشبه عنق الزجاجة ، وفيها نجد أحياناً كثيرة نوافذ تجهز بقمريات بالزجاج الملون .

القمريات : هى النوافذ المشغولة بالزجاج الملون أو أشكال الجصيات .

الجامه : هى الطاقة او النافذة للتهوية والاضاءة وفى الغالب تكون على شكل هيئة الدائرة .

البوائك : هى الفتحات للعقود المطلة على صحن المسجد .

الحصباء : هى جمع الحصى من وادى العتيق فرش على الارض ، واطلق هذا الاسم على صحن المسجد النبوى فى عهوده الاولى.



الصحن : هو البهو أو الفناء الأوسط، ويعد من أهم العناصر المعمارية في تخطيط المساجد. إذ إنــه مصدر الضوء والهواء لظلات المسجد وبخاصة ظلة القــبْلة التي يندر أن تكون فيها فتحات للنوافذ

المربد : فضاء خلف البيوت يوضع به التمر ليجف .

البسطة : وهو قامة الرجل مع رفع اليد الى اعلى .

القامة : هى ارتفاع الرجل المتوسط فى الطول وهو قائم .

الذراع : الراجح والمتفق علية من معظم الباحثين فى العمارة الاسلامية هو ٥٠ سم واختلفت الاقــوال وتعددت المقاييس فى تحديد قيمة الذراع منها الذراع العادى ٦٩ سنتيمتر ، الذراع المعمارى ٧٥ سم.

السميط : طريقة البناء لبنة فوق لبنة.

السعيدة : طريقة البناء لبنة ونصف.

الانثى والذكر: طريقة البناء اللبنتين المعترضتين.

المخلقة : المطيبة أو المعطرة، من الخلوق وهو الطيب.

الخبخبة : مكان به شجرة كانت بهذا الاسم ناحية بئر ابى ايوب بالمناصع وهو خارج المدينة .

الــصــرّ: مأخوذ من صر الدراهم وتوزيعها فى أكياس صغيره لحفظها وتسهيل نقلها ، والمقصود بهــا هنــا قطع النقد الذهبية او الفضية المرسلة من مصر والقسطنطينية فى أكياس لفقراء مكة والمدينة وموظفيها .

مصادر دراسة الرسالة

مصادر دراسة تاريخ وعمارة المسجد النبوى الشريف و التاريخ الإسلامى

مصادر دراسة تاريخ وعمارة المسجد النبوى والتاريخ الإسلامى [*]

عندما جاء الإسلام ظهرت بواعث جديدة للرحلة[**]، عند المسلمين منها الدعوة إلى الله وتبليغ رسالة الإسلام للمجتمعات القريبة والبعيده ، والجهاد في سبيل الله ، وطلب العلم ، وتدبر آيات الله ونواميسه في الكون ، والحج والعمرة ، وزيارة المساجد الثلاثة : المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى . وغير ذلك من البواعث التى من أهم دواعيها الكشف وحب استطلاع المجهول ، فازدادت الرحلات ، وظهر الرحالة الذين يكتبون عن رحلاتهم رسائل وكتباً تجمع بين الأسلوب الأدبي الممتع والتعريف ببلدان ومجتمعات ، ومنذ البداية الأولى للدولة الإسلامية ظهر حب الصحابة للنبى ﷺ وتعظيم أفعاله وأقواله [***] التى وضعت لها أهمية كبرى لما تقدمة من فهم صحيح للمعنى وتأويل للقران الكريم ، فكان من الأحاديث ما تتكلم عن أخبار الأمم السابقة وأحوال البلاد وأهلها ، وإخبار الملوك والممالك ، والساعة وأشراطها وأحداث أخر الزمان . وغير ذلك من الأحاديث النبوية ، فاهتم الصحابة بمعرفة احوال الأمم السابقة لما فيها من العبر والمواعظ الحسنة المُعينة على الاقتداء بها فى سلوك حياتهم الدنيوية للوصول إلى خير الجزاء فى الدار الآخرة ، وكان على رأس هؤلاء عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، الذي تنوعت معارفه وتعددت حتى شملت سائر العلوم الإسلامية من تفسير وحديث وفقه ولغة وتاريخ . وقد اورد إلينا بن عباس مرويات تاريخية كثيرة عند ابن إسحاق والواقدي وبن سعد والطبري ، وقد تناولت هذه المرويات تاريخ العرب قبل الإسلام ، منها مرويات عن ملوك حمير باليمن , وغلبة الحبشة على اليمن وغير ذلك من الأحداث .

وابن عباس[****] بهذا الفعل قد أكد منذ وقت مبكر على أن علم التاريخ هو جزء من الثقافة [١] الإسلامية , وينبغي ألا يدرس بمنأى عنها. وسلك هذا المنهج [*****] بعده واتبعه كل من كتب في سيرة الرسول ﷺ مثل ابن إسحاق "توفى ١٥٠هـ " الذى لم تصل الينا كتبة إلا من خلال بعض النقول

---

[*] اعتمد الباحث على المراجع العربية دون الأجنبية لأسباب قد افرد لها الباحثين المصريين والعرب لتفنيد الكتب الأجنبية الأولى المتحدثة عن العمارة الإسلامية لما قد يعتريه من سوء فهم للنص العربى ، او عدم الاعتماد على الصحيح من كتب الحديث ومقارنتها مع النصوص الواصفة للعمارة " التحقيق " مع عدم حياد المستشرقين الغرب لإظهار حضارة المشرق فى صورتها الحقيقية الملائمة ، كما ان بعض المؤلفات العربية امكنها الاطلاع على نصوص ومخطوطات مكنهم من عمل تصورات خاصة مبنيه على النقد والتحليل ، فكان فيها الغنى عن المؤلفات الاجنبية . وهذا ما سينكر كل فى حينه .

[**] كانت رحلات الانسان فيما سبق سعياً وراء الرزق ، أو طلباً لسلعة لا يجدها في موطنه وقد عرف العرب الرحلة ، وجالوا في الأرض بهدف التجارة ، وكان من أشهر رحلاتهم , رحلتا الصيف والشتاء اللتان ذكرهما الله ﷻ في قوله { لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف سورة قريش الآية ١ ، ٢ .

[***] ممثلة فى علوم القرآن والتفسير والحديث الشريف والفقه و المعاملات و ٠٠٠٠٠

[****] ورغم عظم دور ابن عباس في مجال الرواية التاريخية إلا أنه لا يمكن التسليم بصحة كل ما نسب إليه من المرويات التاريخية ؛ لأن شخصيته من الشخصيات التي استغلها الوضاعون لمكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن جانب آخر لأنه كان من نسله الخلفاء العباسيون الذين كان يتقرب إليهم مرضى القلوب بكثرة المروي عن جدهم , ليس في التاريخ فحسب , وإنما في كثير من الفنون و لا تكاد تخلو آية من القرآن إلا ويورد له فيها قول .

[١] تقول الموسوعة العالمية الحرة "ويكيبيديا" عن الثقافة: هى مجموعة العادات و القيم و التقاليد التي تعيش وفقها جماعة او مجتمع بشري ، بغض النظر عن مدى تطور العلوم لديه أو مستوى حضارته و عمرانه . وتقول عن الاسلام: هو الانقياد التام للخالق بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله. فهو تسليم كامل من الإنسان لله تعالى في كل شؤون حياته.نقلا عن " الثقافة الاسلامية" هى الفهم لكل شؤون حياة اعتمادا على الثوابت الاسلامية فيما قاله الله تعالى افعل ولا تفعل ..

[*****] منهج لتحقيق شروط الصحة من نقد وتمحيص والثقات من الرواة فى الاسناد عند نقل الحديث وعرض الاحاديث على القرآن والثوابت الشرعيه ، فلا يدس فية ما ليس هو منة .

برواية يونس بن بكير "توفى ١٩٩هـ" ، وما قام به عبد الملك بن هشام "توفى ٢١٨هـ" الذى آلف السيرة ، وهي تشمل حياه الرسول قبل البعثة ، وشيئاً من أخبار الجاهلية ، و حياته في المدينة ، ومغازيه ، حتى وفاته . ولكن مع انضمام الإخباريين إلى ساحة الكتابة التاريخية , وحصر غاية التاريخ في كثير من الأحيان على مجرد جمع الأخبار وتدوينها* ، فضعفت صلة التاريخ بسائر فروع العلوم** الإسلامية [١].

فكان من الاخباريين الذين كتبوا فى السيرة الواقدى *** "توفى ٢٠٧هـ" وكتابه المغازى وأيام الصحابة وأخبارهم . ومؤلفاته ذكرها بن النديم ، قرابة ثلاثين مؤلفاً في موضوعات مفردة صغيرة في التاريخ والحوادث ، استفاد منها ابن سعد توفى سنه ٢٣٠ هـ فى الطبقات الكبرى وصنف فى السيرة والصحابة والتابعين إلى وقته .

وإذا كان أول مؤلف افرد لتاريخ المدينة هو كتاب تاريخ المدينة لمحمد بن الحسن بن زبالة سنة ١٩٩هـ إلا أن مؤلفاته لم يعثر عليه بعد ، ولولا نقول السمهودى توفى سنه ٩١١ هـ فى كتابة " وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى "عنة لظللنا نجهل تلك النقول ، و يأتى الزبير بن بكار توفى ٢٥٦ هـ ، فيؤلف أيضا كتاب عن أخبار المدينة ، لم يعثر علية ايضا ، وقد ذكره السيوطى فى كتابة " شرح شواهد المغنى " [٢]

ويأتى تاريخ عمر بن شبة عن المدينة المنورة **** " توفي سنة ٢٦٢هـ " الكتاب عن تاريخ المدينة وخططها وعن الخلفاء ، والطبري ينقل عن ابن شبة روايات كثيرة عن تاريخ المدينة طوال العهد الأموي ، والفترة الأولى من العهد العباسي [٣] .

والبلاذري " توفى ٢٧٩هـ" فى كتابة فتوح البلدان فية من الفوائد عن نشأة بعض المدن وخططها وعن موضوعات في النظم الإسلامية والموضوعات الحضارية يتضح ميله لبني العباس[٤].

ثم مشاهدات بن عبد ربه ***** "توفى ٣٢٨ هـ" فى كتابة العقد الفريد الذى يحتوى على خمسة وعشرون كتابا منفردا ، ويعد من المصادر الاولية التى يعتمد عليها الباحثون فى تاريخ العرب لحسن تبويبة وترتيبة[٥] .

---

* حتى اننا نرى اكثر من ثلاث رويات مختلفة لوصف حدث واحد.

** من العلوم الاسلاميه علم الحديث من اسناد ومتن ، والجرح والتعديل ، التراجم والانساب.

[١] فجر الإسلام أ / أحمد أمين صـ٢٠٣ جلال الدين السيوطي الخصائص الكبرى جـ١ صـ١٠٠ تحقيق د / محمد خليل هراس – دار الكتب الحديثة.

*** الذى وثقه بعض أهل العلم وبعضهم يجرحه ومع هذا فلا يستغنى عنه

[٢] مجلة الفيصل العدد الخامس السنة الأولى اكتوبر ١٩٧٧م تاريخ المدينة المنورة بقلم فهيم شلتوت صـ١٢٢

**** له مشاركة في رواية الأحاديث النبوية وهو موثق مستقيم الحديث صدوق صاحب عربية وأدب

[٣] منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، للدكتور محمد بن صامل السلمي ، ص٤٩٠

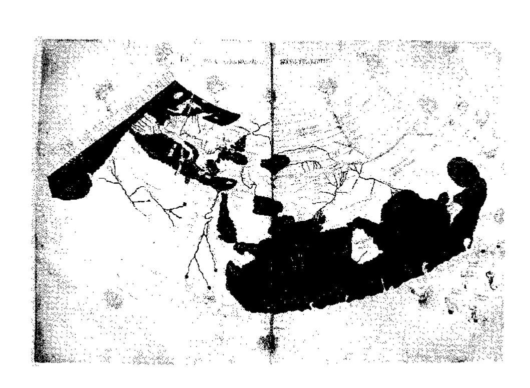
[٤] منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، للدكتور محمد بن صامل السلمي ، ص ٤٧٧

***** يقول فى مقدمة الكتاب" وحذفت الاسانيد من اكثر الاخبار ... لانها اخبار ممتعة وحكم ونوادر لا ينفعها الاسناد ... " ويقول د/ حداد عن حذف الاسانيد " انها المسئولة عن كثير من نقاط الضعف التاريخى التى نراها فى الكتاب"

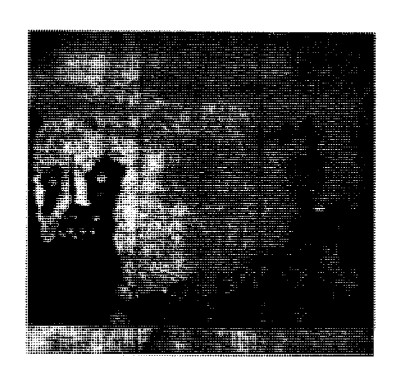
[٥] اسماعيل حداد : عمارة المسجد النبوى الشريف فى العصرين الاموى والعباسى " دراسة جديدة فى ضوء مشاهدات بن عبد ربه القرطبى " صـ ١٥،١٤

وبعد نمو الدولة الإسلامية على متسعات من آسيا وأفريقيا وأوربا، ومن يسكنها من شعوب وحضارات وعقائد ولغات مختلفة، ظهرت الحاجة إلى معرفة العالم الإسلامى والعوالم المجاورة له؟ كما أن بعض الرحالة كانت تحدوهم أغراض سياسية كمقدمة للتوسع* ، أو تغليب مذهب على آخر** كما حدث عندما صارت هناك دول إسلامية شيعية [١] .

ومن أقدم نماذج الرحلات رحلة التاجر سليمان السيرافي بحرًا إلى المحيط الهندي في القرن الثالث الهجري، ورحلة سلام الترجمان إلى حصون جبال القوقاز عام ٢٢٧ هـ ، بتكليف من الخليفة العباسي الواثق[٢] ، للبحث عن سدّ يأجوج ومأجوج، فترتب على الرحلة الإسلامية نمو أسس معرفية لعلوم عديدة أخصها الجغرافيا والنقل والأنثروبولوجيا *** والاجتماع والسياسة ، وبدايات علم الخرائط التفصيلية للأقاليم بدلا من الاعتماد على خريطة العالم التى رسمها بطليموس لوحة رقم (١) الجغرافى السكندرى .



لوحة رقم (١) خريطة بطليموس



لوحة رقم (٢) Kangnido map

وآول الجغرافيين العرب كان الخوارزمى توفى ٢٣٥هـ لوحة رقم (٣) الذى صحح ابحاث العالم الاغريقي بطليموس في الجغرافية ،. وظهرت كتب تحت مسمى " المسالك والممالك " لليعقوبى

* عرض اليعقوبي تاريخ الدولة الإسلامية من وجهة نظر الشيعة الإمامية ، فهو لايعترف بالخلافة إلا لعلي بن أبي طالب وأبنائه حسب تسلسل الأئمة عند الشيعة . وعندما أرخ لخلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يضف عليهم لقب الخلافة ، وإنما قال : تولى الأمر فلان ثم لم يترك واحداً منهم دون أن يطعن فيه ، وكذلك كبار الصحابة ، وعرض خبر السقيفة عرضاً مشيناً ، وطريقته في السياق ، هي إما اختلاق الخبر بالكلية ، أو التزيد في الخبر ، والإضافة عليه ، أو عرضه في غير سياقه ومحله حتى يتحرف معناه. ومن الملاحظ أنه عندما ذكر الخلفاء الأمويين وصفهم بالملوك ، وعندما ذكر خلفاء بني العباس وصفهم بالخلفاء ، كما وصف دولتهم في كتابه البلدان ، بالدولة المباركة وهذا الكتاب يمثل الانحراف والتشويه الحاصل في كتابه التاريخ الإسلامي ، وهو مرجع لكثير من المستشرقين والمستغربين الذين طعنوا في التاريخ الإسلامي وسيرة رجاله. مع أنه لا قيمة له من الناحية العلمية ، إذ يغلب على القسم الأول القصص والأساطير والخرافات ، والقسم الثاني كتب من زاوية نظر حزبية ، كما أنه يفتقد من الناحية المنهجية لأبسط قواعد التوثيق العلمي منهج ، للدكتور ، ص ٥٢١. وأخرى سنية. ويقول د. فوزي ساعاتي بهذا الصدد مختارات من روايات الشعبي التاريخية عن عصر الراشدين من كتابي تاريخ الرسل والملوك ووقعة صفين د. فوزي محمد ساعاتي أستاذ التاريخ - كلية الشريعة - جامعة أم القرى.

** إن دراسة الروايات التاريخية ورواتها هو خدمة لتاريخ هذه الأمة عن طريق معرفة أصول الروايات وميول رواتها. وهذا بدوره يؤدى إلى إسقاط الكثير من الروايات التي نسجها رواة ذو ميول وأهواء وأغراض متعددة ، وخلطوها بالروايات التي يمكن الوثوق بها . فجاء بعدهم خلف أخذوا هذه الروايات على علاتها على أنها مادة تاريخنا ، ومن أجل ذلك كثرت المناداة بين المحققين فى التاريخ الاسلامى من أجل العمل بكل دأب على نقد وتمحيص الروايات لتمييز الغث من الثمين .

[١] محمد بن صامل السلمى : كتابة التاريخ الإسلامي ، صـ ٥٢١ .

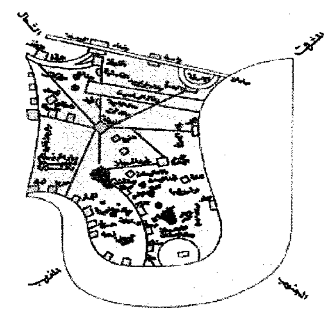
[٢] http://www.uqu.edu.sa/majalat/shariaramag/mag19/MG-11.htm

*** هو علم الإنسان يهتم بأجناس وأعراق البشر وعمل المقارنات الثقافية بين الأجناس نقلا عن الموسوعة العالمية الحرة "ويكيبيديا"

توفى ٢٨٤ هـ الذى اهتم بما نسميه الآن الجغرافيا البشرية. وابن خرداذبة توفى ٢٩٩ هـ اهتم بالطرق والمسافات . والبلخى توفى٣٢٢ هـ لوحة رقم (٤) .

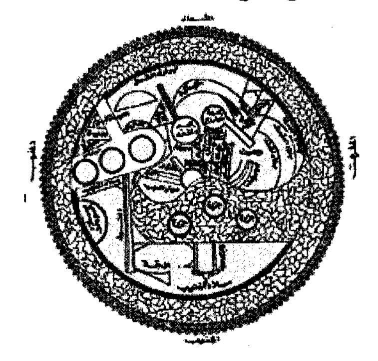


لوحة رقم (٣) خريطة مصر والصعيد والسودان للخوارزمى

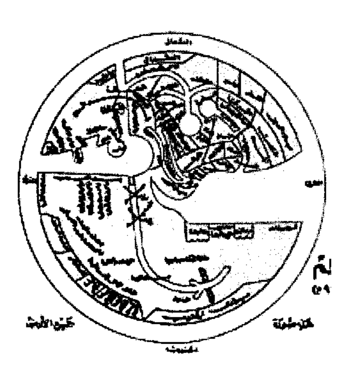


لوحة رقم (٤) ديار العرب كما رسمها البلخي

وابن فضلان الذى بدأ رحلته إلى نهر الفولجا عام ٣٠٩ هـ . والاصطخرى توفى ٣٢١ هـ لوحة رقم (٥) . والمسعودي توفى ٣٤٦ هـ صاحب كتاب "مروج الذهب " الذى تضمن وصفا لاستدارة الأرض ومظاهرها الطبيعية وحضارات الماضى وشعوبه وبلاد الإسلام. والمقديسى توفى ٣٨٠ هـ الذى أعطى للظاهرات المختلفة ألوانا خاصة على الخرائط وكتب "أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم " بترتيب وتدقيق. وكان ابن حوقل لوحة رقم (٦) توفى سنه ٣٦٦ هـ أكثر الجغرافيين الذين ارتحلوا فى تلك الفترة، وبلغ زمن رحلته نحو ٣٢ سنة غطى فيها مشارق العالم الإسلامى ومغاربه ، فهو بدون منازع شيخ الرحالة، وكتب صورة الأرض .



لوحة رقم (٥) صورة العالم للإصطخري



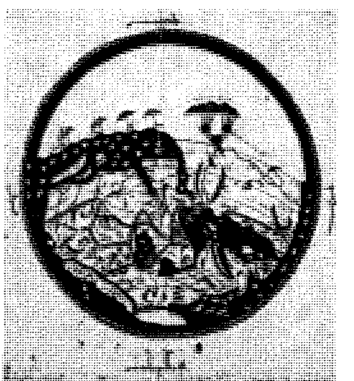
لوحة رقم (٦) خريطة العالم لابن حوقل

أما العلامة البيرونى توفى ٤٤٠ هـ فلم يكن جغرافيا، لكنه أجاد فى الجوانب الفلكية والجغرافيا ، الرياضية ، ورحلته نموذجًا فذًا مخالفًا لكل ما سلف ، إذ تُعد وثيقة تاريخية هامة تجاوزت الدراسة الجغرافية والتاريخية إلى دراسة ثقافات مجتمعات الهند قديمًا .

ويعتبر محمد بن جرير الطبري وكتابه تاريخ الأمم والملوك " تاريخ الرسل والملوك " آلفه ٣٠٣هـ" من ابرز المؤرخين ، فقد كانت له مكانته وقيمته كمؤرخ أول ظلت أجيال المؤرخين في العصور التالية تعتمد على كتابه في كل ما يتصل بالقرون الثلاثة الأولى من تاريخ الإسلام .

أما ناصر خسرو "توفى٤٥٣ هـ" وكتابه "سفر نامه " فيتضمن معلومات دقيقة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية للبلاد بين فارس ومصر قبيل الغزوات الصليبية.

وبرز من بين الرحالة الإدريسى توفى ٥٦١ هـ لوحة رقم (٧) ، لوحة رقم (٨) كتب "نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق". وصاحب خريطة العالم على دائرة من الفضة منقوش عليها صورة الأقاليم السبعة ، وتمكن من قياس محيط الأرض *



لوحة رقم (٧) خريطة الادريسى



لوحة رقم (٨) خريطة مولر كما كونها من الخرائط الإدريسي

وابن جبير الأندلسى توفى ٦١٤هـ قدم لمصر والحجاز والشام فى ثلاث رحلات طوال أوسطها بعد فتح صلاح الدين للقدس مباشرة، سجل لنا مظاهر الرغد والحياة المزدهرة في مكة المكرمة ولم يصل من كتاباته إلا القليل من الرحلة الأولى.

ويعتبر ابن الأثير الجزري توفى سنة ٦٣٠ هـ "الكامل في التاريخ" أبرز المؤرخين بعد الطبري وقد اشتهر انه حافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة ، وخبيراً بأنساب العرب وأيامهم وأخبارهم .

ثم ياقوت الحموى توفى٦٢٦ هـ صاحب "معجم البلدان" ، هو اتجاه بحثى هام وغير مسبوق ، حفظ لنا الكثير من أسماء وأبحاث الجغرافيين السابقين الذين فقدت أعمالهم.وأمير الرحالة المسلمين ابن بطوطة توفى٧٧٩هـ ورحلة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" الذى قضى نحو ٢٥ سنة فى رحلته الأولى من المغرب إلى الصين. وروى مشاهداته لبلدان إفريقية وكان هو أول مكتشف لها .

* فتوصل إلى أنه اثنان وعشرون ألفا وتسعمائة ميل وهو ما يعادل ٤٢١٨٥ كيلو متر وهذا الرقم قريب من محيطها الحقيقي وهو ٤٠٠٦٨ كم..

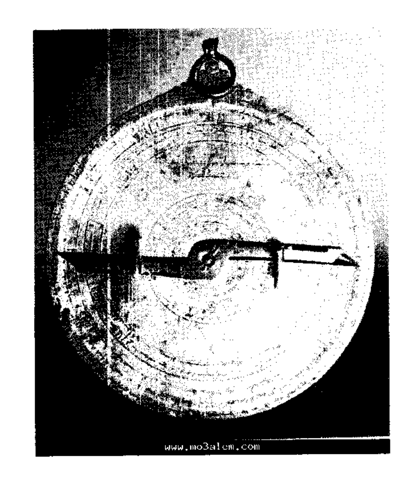
وأصبح أدب الرحلات شكلاً فنيًا داخلاً في الأدب ، وليس دراسة تاريخية وجغرافية كما كان من قبل، ومن نماذجه :

رحلة أمين الريحاني "توفى ١٣٥٩ هـ" التي أسماها الريحانيات ، وقد سجل مشاهداته في بلدان عربية ووصف عادات أهلها ، كما زار بعض ملوك العرب ومن بينهم الملك عبد العزيز ، وسجل لنا بعض أحاديثه وآرائه .

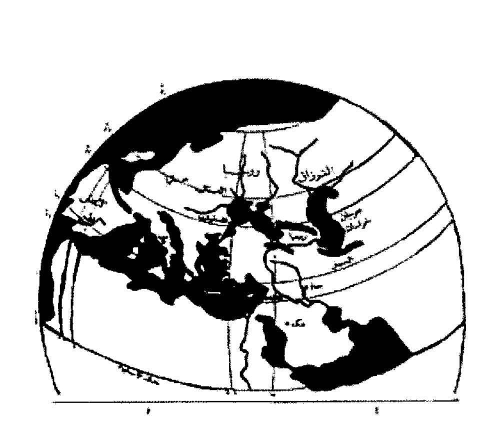
ورحلة شكيب أرسلان : الارتسامات اللِّطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف . وهي تمضي، بشكل عفوي ، على طريقة القدماء .

الرحلة الحجازية للبتنوني توفى ١٣٥٧ هـ وهى وثيقة تاريخية نقف من خلالها على طبيعة الحياة في بلاد الحجاز في العقد الأول من القرن الرابع عشر .

وتعد رحلات حمد الجاسر توفى ١٤٢١ هـ لونًا جديدا في أدب الرحلات إذ سجل لنا رحلاته إلى مكتبات أوروبا بحثا عن المخطوطات المتصلة بالجزيرة العربية، وسرد أسماء العديد من المخطوطات ومحتوياتها وآراءه عنها، مع سرد لبعض النوادر والمواقف [1] .



لوحة رقم (٩) الاسطرلاب احد اهم الاختراعات العربية للملاحة البحرية



لوحة رقم (١٠) الخريطة المأمونية رسمها الجغرافيون العرب للخليفة المأمون وبينوا عليها الجزء المعمور

والحقيقة أن الإسلام قد أضفى على الرحلة من خلال رحلة الحج بالذات صبغة دينية متميزة عندما جعلها الركن الخامس من أركانه ، والفريضة الحتمية على كل من استطاع إليها سبيلاً ، كما أضفى عليها أبعاداً أخرى : اقتصادية ، واجتماعية ، وثقافية عندما فتح المجال للحجيج ليشهدوا منافع لهم ، وقد تنامت

---

[1] منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، للدكتور محمد صامل السلمي ، ص ٤٣٠ دار الرسالة العلمية للنشر و التوزيع، مكة المكرمة، ط ٢، ١٤١٨ ه - ١٩٨٨ المجتمع. باختصار المدخل إلى علم التاريخ ، للدكتور : محمد بن صامل السلمي

هذه الأبعاد مع عمر الدولة الإسلامية عندما لجاء العلماء الذين تبعد بلادهم عن مراكز الإشعاع الثقافي آنذاك إلى الارتحال لتحصيل العلوم في طريقهم للحج ، مدونين تفاصيل رحلاتهم ، وما رأوه ومن قابلوه وأخذوا منه عن العلماء . وكانت رحلاتهم تلك بمثابة وثائق علمية تشهد لهم بما جنوه من معارف. وقد استأثر الحرمان الشريفان في مكة المكرمة والمدينة المنورة باهتمام معظم الرحالة الذين زاروهما، على تباين توجهاتهم ومقاصدهم . كما شغلت أوصاف المدينتين المقدستين حيزاً مهماً في معظم تلك الرحلات . والحقيقة أن أهمية تلك الرحلات تنبع من أنها معين ثرى يمدنا بقدر من المعلومات التي نستشف منها الأحوال السياسية والثقافية والعمرانية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية التي سادت تلك المدينتين في فترات تاريخية متباينة . كما أنها تتيح لنا فرصة لرصد التغيرات التي طرأت على أوجه الحياة فيهما ، خلال الفترات الزمنية التي تغطيها . وتقدم لنا الرحلات في الوقت نفسه ، زاداً وفيراً من التراجم لكثير من العلماء الذين غفلت عنهم كتب التراجم أو لم توفِهم حقهم من العناية .

ودراسة المسجد النبوى الشريف يحتاج الرجوع إلى كتابات ذوى الاختصاص من هذه الرحلات والمدونات على أن تكون من الكفاءات العلمية والمحققين المحايدين ممن عايشوا الحياة بالقرب من المسجد النبوى ورؤية عمارته وهيئته أو عملوا فى أثناء تنفيذ مرحلة من مراحله المعمارية ، فرحلاتهم ومدوناتهم تحوى الكثير من المواد العلمية القيمة التى يعتمد عليها الباحثين عند تأصيل التاريخ الإسلامى بشكل عام وعند دراسة عناصر المسجد النبوى بشكل خاص .

وقد التزم الباحث بجمع المعلومات والبيانات من المصادر العربية المكتوبة من خلال مؤلفين لهم علاقة مباشرة أو النشرات والدوريات الصادرة عن القائمين على العمارة بالمسجد النبوى ، وبخاصة المؤلفات عن من تولى القيام بالعمل أو الإشراف على عمارة المسجد النبوى ، حيث اتصالهم المباشر بالمسجد النبوى ودراسته دراسة وافية محققه لإعداد الدراسات التمهيدية عنه لوضع التصميمات الملائمة لعمارته [*]. وذلك من اجل استكمال وتصحيح وتحديث المادة المكتوبة فى المصادر الوثائقية وكتابات الرحلات ، وكتابات المؤرخين [**] على مختلف العصور والتطورات التى مرت على عمارة المسجد النبوى [1]

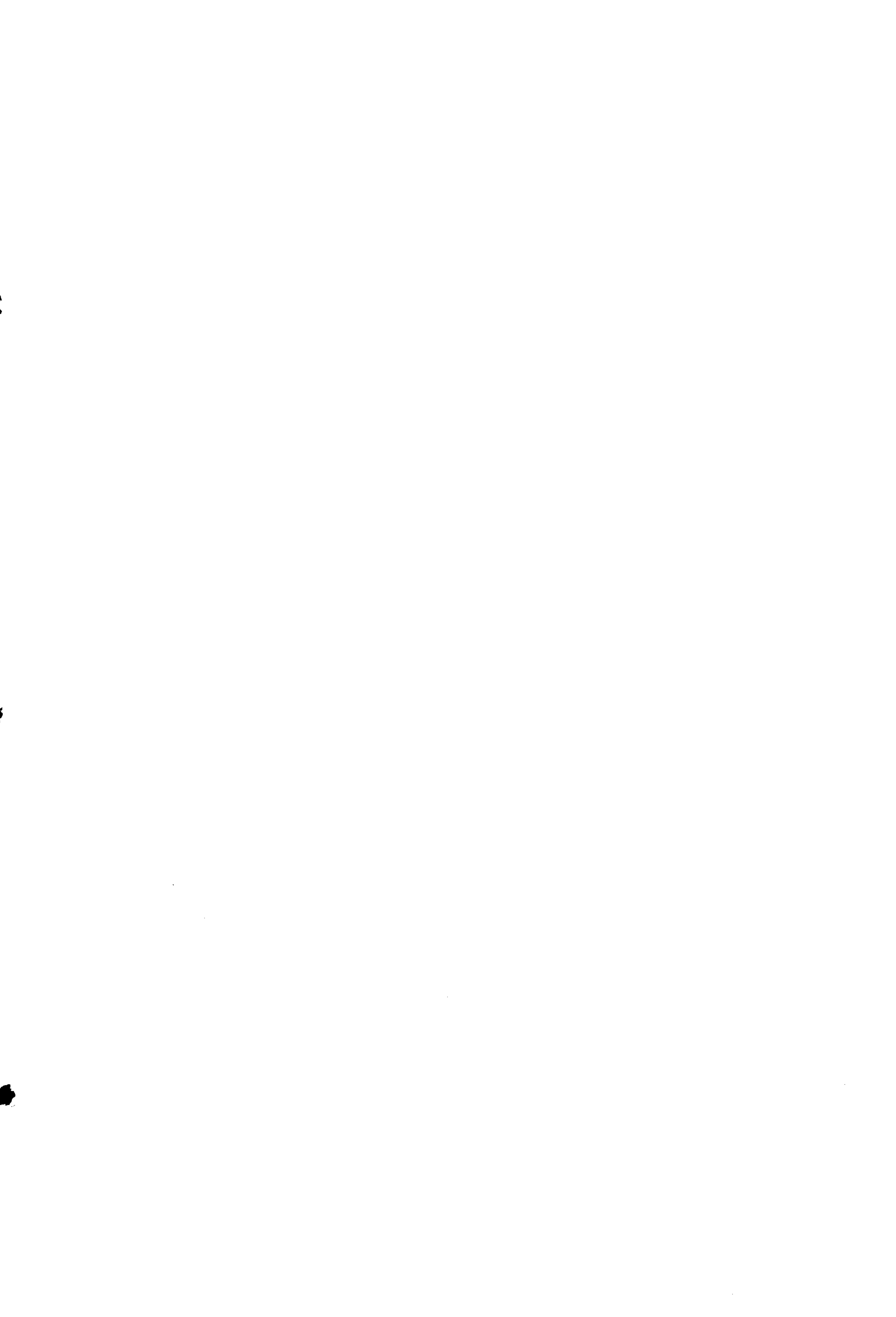
لا أدعى اننى استطعت الإحاطة بكافة الجوانب التاريخية للمسجد النبوى وانما تحدثت عن أهمها جوانبه واخترت القول الراجح فى المسائل التى اختلفت فيها آراء المؤرخين ، ولم أتعرض للمناقشات التى لا تهم .

---

[*] سواء بالتأليف أو تدريس العمارة الإسلامية أو التاريخ الإسلامى

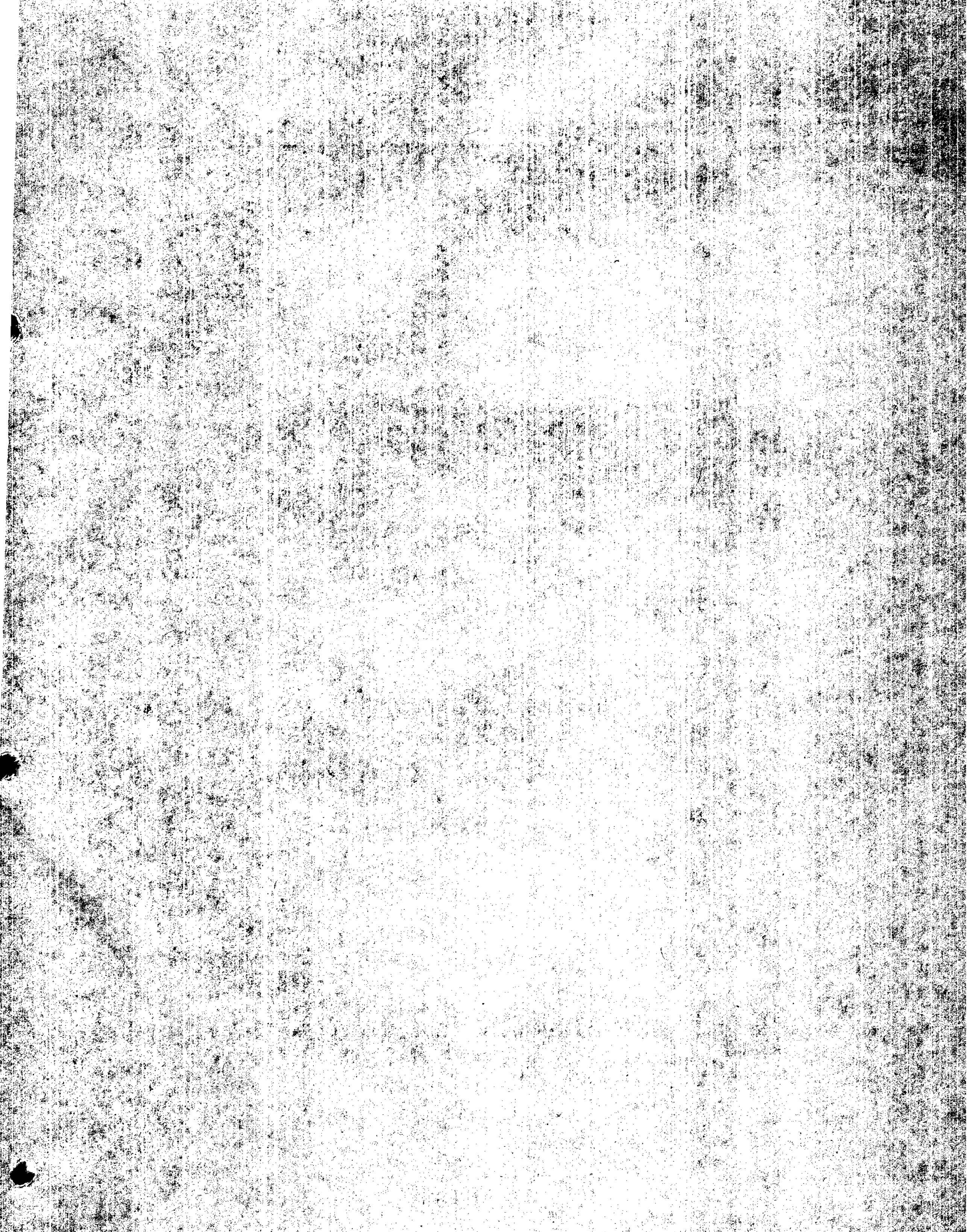
[**] امثال احمد فكرى ، فريد شافعى ، سعد ماهر ، حسن باشا ، محمد الياس عبدالغنى ، محمد اسماعيل الحداد ، محمد هزاع السهرى ، وكالة شئون الحرمين تقارير مؤسسه بن لادن.

[1] المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة النبوية. اختيار وتهذيب وفهرسة : الدكتور محمد موسى الشريف . الناشر : دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع بجدة . الطبعة : الأولى ١٤٢١ هـ .



تمهيد ومدخل للرسالة

تمهيد ومدخل لتأثير الحرم النبوي على مفردات المساجد " مرحلة التفريع "



تمهيد ومدخل لتأثير الحرم النبوى على مفردات المساجد " مرحلة التشريع "*

كان المسجد النبوى هو اول مسجد بنى واسس على التقوى على يد المشرع الاول فى الاسلام، ونظراً لما يكنه المسلمون للرسول من تكريم وتقدير يفوق كل اعتبار، ظهر اجلالهم فى طاعته لاوامره ، ورد امور حياتهم الية ليحكم فيها ويرتضوا بحكمه ، مع يقينهم انه المشرع الاول بالوحى والتنزيل لا بالاجتهاد ولا القياس ولا التؤويل ، فعظمت رغبتهم فى الاقتداء بهدية وافعالة والسير على نهج شريعته فى سائر امورهم ، فنجد عمرﷺ عند بداية توسعتة للمسجد النبوى يقول " لولا انى سمعت رسول الله ﷺ يقول لو زيدنا فى مسجدنا ! ، ما زت فية " فكان المسجد متوارث من الهدى النبوى ومن الاحاديث الشريفة ومن فهم الصحابة وما اقتضتة الحاجة الى توسعة او اضافة سواء فى المساحة او العناصر الجديدة ** واستمر هذا التحرى حتى توسعة الوليد الذى اضاف الى المسجد عناصر جديده من مفردات العمارة الاسلامية كالماذنة *** التى ظهر اليها الحاجة لتبليغ صوت المؤذن وبعده اصبحت هذه العناصر من السمات الاساسية لتصميم المساجد فى العالم الاسلامى ، فليس فيما يعرف من أعمال حتى الآن ما حظي بمثل هذا الإجماع المتوارث على مدى خمسة عشرة قرناً .

وللتعرف على المساجد التى احتذت بهذا النموذج فى محاولة منها لاتباع شرع النبى ، يجب ان نلم بالمراحل التى مر بها المسجد النبوى بداية من التأسيس وبعد تحويل القبلة والزيادة الاخيرة للرسول عند مقدمه من خيبر فى السنة السابعة من الهجرة وزيادة الخلفاء الراشدين حتى الوصول الى توسعة الدولة الاموية التى نفذها عمر بن عبد العزيز وهى المراحل التى يصنفها الباحث تحت مسمى مرحلة التشريع.

فكان المسجد النبوى الشريف فى بداية تأسيسة محاطاً بسور وظلة وصحن مكشوف قبل تحويل القبلة، وفى السنة الثانية اصبح مربع الشكل يحتوى على ظلتين وصحن[١] وفى عمارة عمر بن عبد العزيز اصبح مربع الشكل يحتوى على اربع ظلات" رواق القبلة والمؤخرة والمجنبتين " وله صحن وهو ما استقرت علية مفردات عمارة المساجد .[٢]

فمن المساجد التي اقتبست عناصر تخطيط المسجد النبوى مسجد البصرة شكل رقم (١) الذي كان أول مسجد أنشئ بعد الفتوحات العربية [٣] لم يكن مخططه يختلف عن مخطط المسجد النبوي الشريف

---

* الشريعة والشرع والتشريع هو ما يسن من الأحكام . والشريعة الإسلامية ، تستمد أحكامها من القرآن الكريم، ومن السنة النبوية الشريفة، ومن إجماع العلماء على حكم من الأحكام فى عصر من العصور بعد وفاة النبى ومن القياس فى إثبات حكم فرعى قياسًا على حكم أصلى لعلة جامعة بينهما بالإضافة إلى مجموعة من الأدلة المختلف فيها مثل: الاستحسان ، والمصالح المرسلة ، وسد الذرائع، والبراءة الأصلية، والعرف المستقر، وقول الصحابى ما لم يخالف نصًا شرعيًا " منقولا من كتاب علم أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامى للشيخ/ أحمد إبراهيم بك ، ط دار الأنصار بمصر ، أ.د / أحمد على طه ريان : موسعة المفاهيم الاسلامية حرف الشين المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وزارة الاوقاف ج.م.ع " ، والتشريع فى المصطلح القانونى هو مجموعة القواعد العامة المجردة الملزمة الصادرة عن السلطة العامة المختصة في الدولة التي تبيح أو تحظر أو تنظم حق أو مجموعة حقوق. وبعبارة اخرى هو كل قاعدة قانونية تصدر عن سلطة عامة مختصة ، والسلطة العامة فى العهد النبوى ممثلة فى شخصية النبى علية الصلاه والسلام.

** "وفى رسالة د . عبد الله الحجيلي : يقول " فكل موضع من مواضع المساجد النبوية حازه المسلمون وبنوا عليه بناء فقد أضحى وقفاً باقياً، وتجب على الجهة الحكومية المسؤولة عن الأوقاف العناية به، لأنه ملك من أملاك المسلمين حازوه وتملكوه ملكاً شرعياً، لا يجوز الاعتداء عليه بأي صورة من الصور التي تمنع المسلمين من الصلاة فيه أو تؤدي إلى هدمه وإزالته الأوقاف النبوية ووقفيات بعض الصحابة الكرام دراسة فقهية –تاريخية –وثائقية إعداد د . عبد الله بن محمد بن سعد الحجيلي "

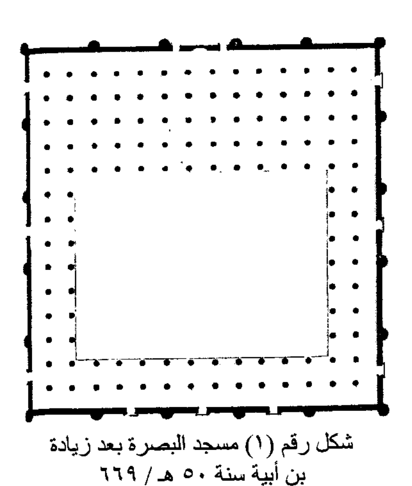
*** "هناك روايات تخبرنا بان بلال مؤذن الرسول رضى الله عنه ارتقى صومعة ليؤذن عليها وفى روايات اخرى ارتقى سطح احد البيوت المجاورة للمسجد " ففكرة الارتقاء موجودة فى بداية المسجد فكانت الحاجة والتطور "

[١] فريد شافعى : العماره العربية ، صـ ٦٥ .

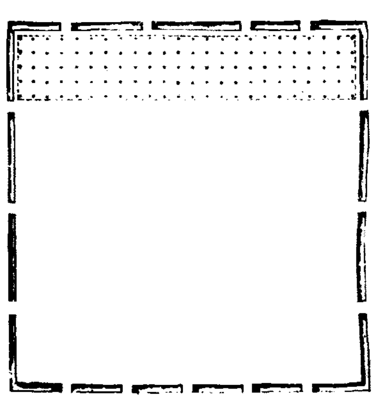
[٢] http://ar.wikipedia.org/wiki من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

[٣] احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها المدخل ، صـ ١٩٩.

قبل تحويل القبلة وتشابة معه مسجد الكوفة شكل رقم (٢) ثانى مدينة احدثت فى الاسلام فكان له ظله في مقدمته ليست له مجنبات ولا مواخير .[١]

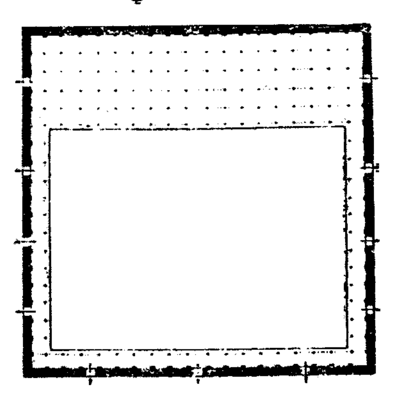


شكل رقم (١) مسجد البصرة بعد زيادة بن أبية سنة ٥٠ هـ / ٦٦٩

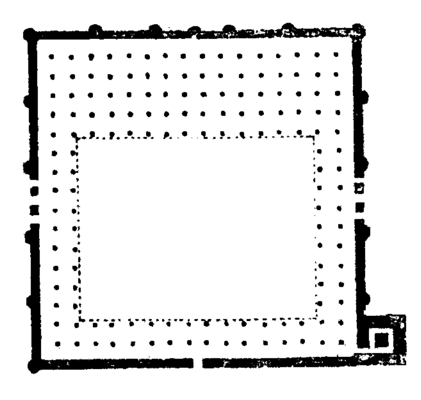


شكل رقم (٢) مسجد الكوفة الاول

وبمتابعة العناصر الرئيسية فى مساجد العراق شكل رقم (٣) ، (٤) نجد جامع واسط مربع الشكل ، يتألف من صحن واربع مجنبات . والمسجد العلوي بمدينة إسكاف بنى جنيد مربع غير منتظم الأضلاع له صحن ومجنبات فى جوانبه الشمالية والشرقية والغربية ومسجد المنصور في بغداد على شكل مربع يتألف من صحن تحيط به أروقة جانبية أكبرها رواق القبلة [٢] وكذلك مسجد سامراء الكبير وهذه الأمثلة من المساجد تؤيد ما ذهب إليه فريد شافعي [٣] من أن هناك علاقة كبيره واضحة بين هذا التخطيط في العراق وبين تخطيط الرسول لمسجده في المدينة .



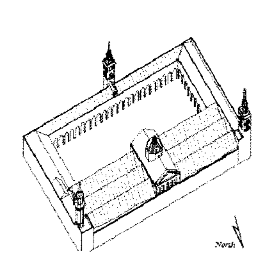
شكل رقم (٣) مسجد واسط فى عهد الحجاج بن يوسف الثقفى

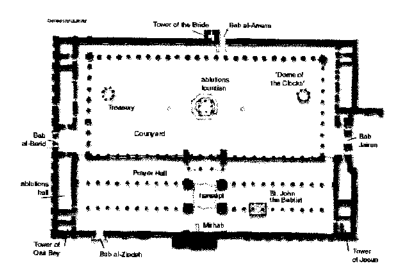


شكل رقم (٤) مسجد المنصور فى بغداد سنة ١٤٩هـ

[١] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٥ ، صـ ٢٤٨٩ .
[٢] احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها "المدخل" صـ ٣٩ صـ ٢٢٤ صـ ٢٣١ صـ ٢٣٧ بتصرف.
[٣] فريد شافعى : العمارة العربية ، صـ ٢٤١ ، صـ ٢٤٣ بتصرف .

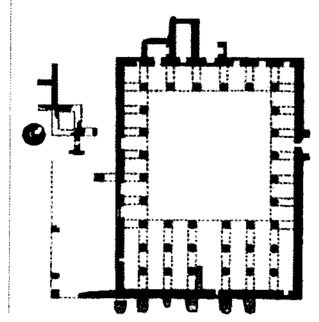
والجامع الأموي شكل رقم (٥) وعلى الرغم من اختلاف الآراء حوله * إلا أن رواق القبلة المغطاة وصحنه المكشوف يعود بمخططه إلى طراز المسجد النبوي قبل تحويل القبلة ** وكذلك الجامع في حران الذي يشبه إلى حد كبير مخطط الجامع الأموي في دمشق.[١]



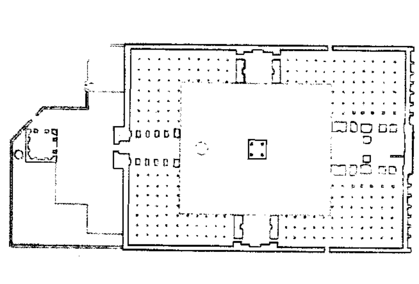


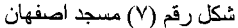
شكل رقم (٥) المسجد الاموى سنة ٨٧هـ فى عهد الوليد بن عبد الملك

أما مساجد إيران شكل رقم (٦) ،(٧) فان أكثرها شبهاً بمخطط المسجد النبوي الشريف مسجد طارق خانة بدمغان ، ويرى جورج مارسية ان مخطط هذا المسجد الاول مشابهاً لمخططات مساجد سوريا الاموية ، ومساجد الرافدين ايام العباسيين [٢] ، ومثلها مسجد نايين الذي يقع شرقى أصفهان والذي أنشئ سنه ٦٩٠ هـــ ولا يشذ أصفهان عن ذلك [٣] رغم اختلاف مادة البناء الذي تطور في العصر السلجونى بما يتفق وإمكانيات الدولة وما بلغتة من ترف ورخاء .



شكل رقم (٦) مسجد طارق خانة بدمغان



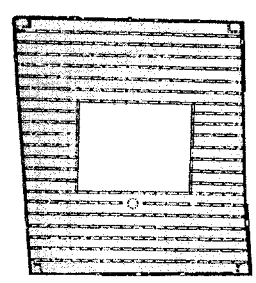


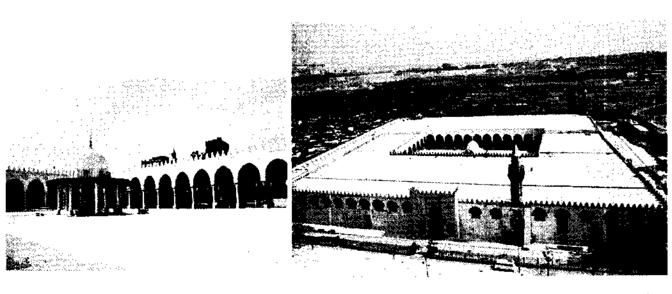
شكل رقم (٧) مسجد اصفهان

وقد شاركت مصر لوحة رقم (١١ - ١٤) وشكل (٨ - ١٠) أيضاً في اقتباس اهم العناصر المعمارية للمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة وفى مقدمه هذه المساجد الجامع العتيق بالفسطاط ، الذى شيد على شكل مستطيل وبالرجوع الى المخطط الذي نقلة احمد فكرى عن مصلحة الآثار

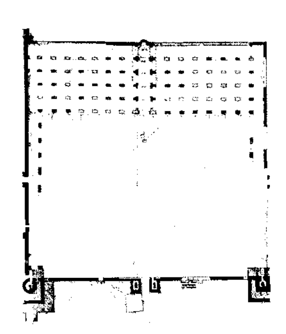
* يقول سوفاجية انه اول نجاح معمارى فى الاسلام (نقل عن جورج مارسية الفن الاسلامى) صـ ٣٦ ، ويقول جورج مارسية : انه خليط بين التقليد المسيحى والصيغة المعمارية الجديدة التى عرفنا تخطيطها الأول فى مسجد الرسول بالمدينة نفس المصدر صـ ٣٦.
** ذلك إذا استثنينا البلاطات المحيطة بصحنه.
[١] احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها "المدخل ، صـ ٢٢٦ .
[٢] جورج مارسيه : الفن الاسلامى ، صـ ٩٧ .
[٣] جورج مارسيه : الفن الاسلامى ، صـ ٩٨ ، صـ ٩٩ .

المصرية أمكنه ارجاعه الى طراز المسجد النبوي قبل تحويل القبلة [1] . فى سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م احتوى على جميع العناصر البارزة في مخطط المسجد النبوي بعد عمارة الوليد له سنه ٩٠ هـ ، [2] و جامع الحاكم بأمر الله فتخطيطة يعود الى طراز المسجد النبوي قبل تحويل القبلة الذي اقتصر على ظلة واحدة وصحن مكشوف [3] ، اما جامع احمد بن طولون يتسق مع النموذج الرئيسى [4] بعد عمارة الوليد [5]. ويشارك الجامع الازهر باروقتة الثلاثة خصائص تخطيط المسجد النبوي .[6]

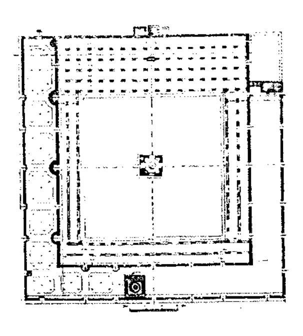




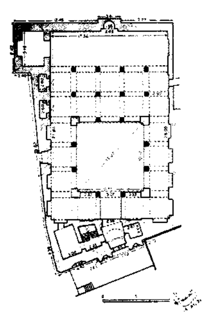
لوحة رقم (١١) تخطيط للمسجد العتيق (جامع عمرو بن العاص ، او جامع الفسطاط) عام ٢١٢ هـ



شكل رقم (٨) جامع الحاكم بامر الله الفاطمى



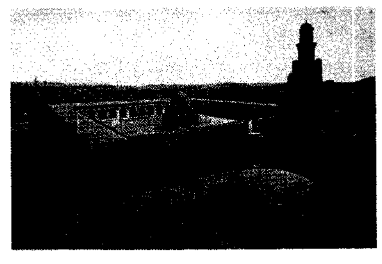
شكل رقم (٩) مخطط جامع احمد بن طولون



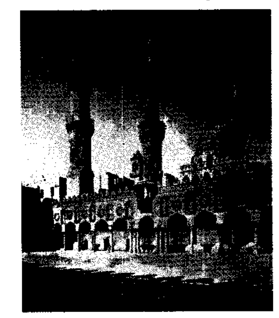
شكل رقم (١٠) مخطط جامع الازهر



لوحة رقم (١٢) جامع عمرو بن العاص



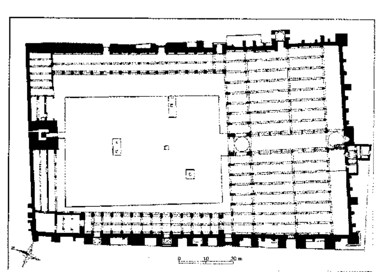
لوحة رقم (١٣) جامع احمد بن طولون



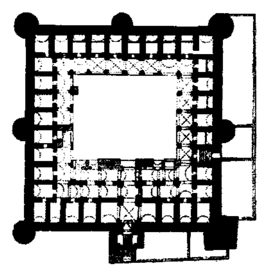
لوحة رقم (١٤) جامع الازهر

[1] احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها "المدخل" ، صـ ٦٧ .
[2] حسن الباشا : جامع عمرو ، صـ ٤٠٤ ، صـ ٤٠٥ .
[3] محمد مصطفى نجيب : العمارة فى عصر المماليك ، صـ ٢٤٣ .
[4] فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية "عصر الولاة" صـ ٢٤٤
[5] حسن الباشا : جامع بن طولون ، صـ ٢٤٤ .
[6] سعاد ماهر : مساجد مصر واولياؤها الصالحون ، جـ ١ ، صـ ١٩٥ .

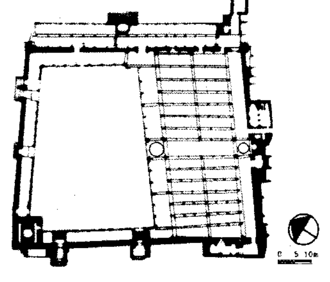
واول مساجد غرب العالم الاسلامى شكل رقم (١١ - ١٦) مسجد قيروان بتونس شهد عدة زيادات وتجديدات وهى لا تختلف عن الطراز الاول الذي اقتبسته المساجد الاسلامية الاولى [١] كما استقر جامع سوسة [٢] ومسجد الزيتونة على اربع ظلات وصحن . وجامع القرويين بفاس وما تلى عليه من تحديدات لم يتخل عن اقتباس اهم عناصر التخطيط في العصر النبوي فقد احتفظ بنظام تخطيطه الأول الذي يعتبر مشتقاً من النظام النبوي في المدينة . [٣]



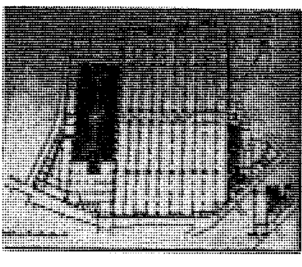
شكل رقم (١١) مسجد قيروان بتونس



شكل رقم (١٢) جامع سوسة بتونس

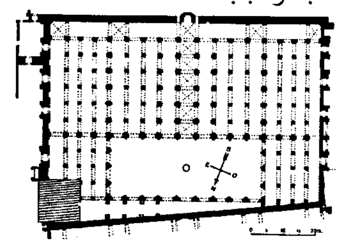


شكل رقم (١٣) جامع الزيتونة بتونس

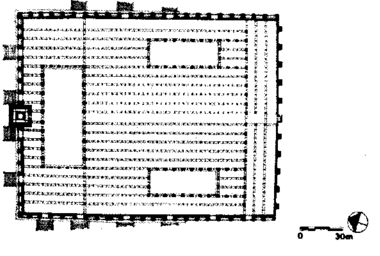


شكل رقم (١٤) جامع القرويين بفاس

وفى المغرب العربى شكل رقم (٢٦)، (٢٧) الجامع المرابطى في تلمسان وجامع الكتيبة في مراكش ومسجد حسان في الرباط وتتمثل فيه العناصر النبوية اوضح ما تكون اذا يتألف من ظلة في مقدم المسجد ومجنبات . [٤]



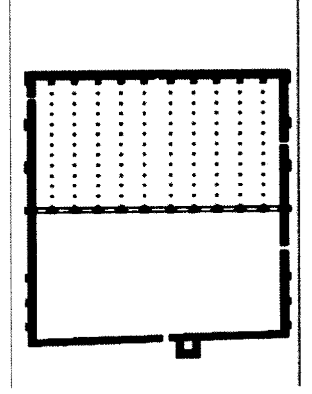
شكل رقم (١٥) جامع الكتبية

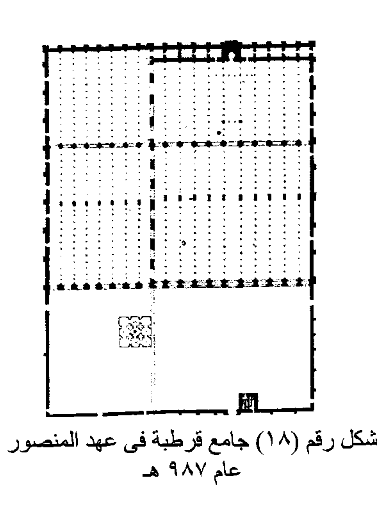


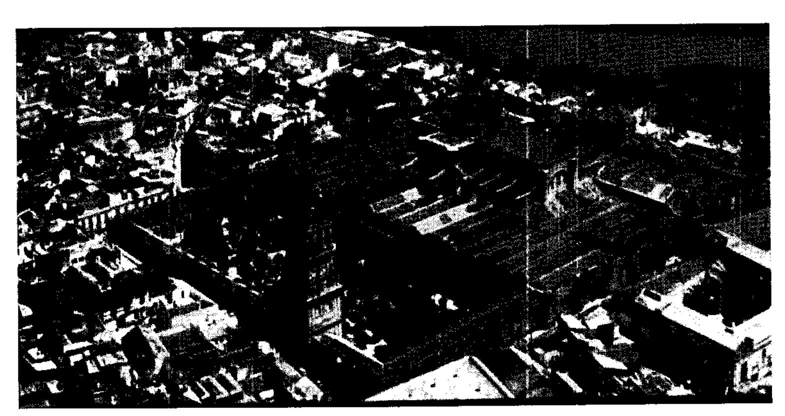
شكل رقم (١٦) جامع حسان

[١] احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها "المدخل" ، صـ ٦٧ بتصرف .
[٢] حسين مؤنس : المساجد ، صـ ١٩٩ ، صـ ٢٠٠ ، بتصرف .
[٣] حسين مؤنس : المصدر السابق ، صـ ٢١٨ ، بتصرف .
[٤] حسين مؤنس : المصدر السابق ، صـ ٢٢٢ ، صـ ٢٢٤ .

مساجد الاندلس شكل رقم (١٧- ١٨) ، لوحة رقم (١٥) فاولها واشهرها مسجد قرطبة ، فان جميع مخططاتها لا تخرج عن طراز المسجد النبوي الشريف في مرحلة الاولى قبل تحويل القبلة.[١]


شكل رقم (١٧) جامع قرطبة فى عهد عبد الرحمن الاول عام ٧٥٥ هـ


شكل رقم (١٨) جامع قرطبة فى عهد المنصور عام ٩٨٧ هـ


لوحة رقم (١٥) الموقع العام لجامع قرطبة فى الاندلس

وقد تبين من خلال هذا العرض ان ما كان من المساجد في تخطيطة عبارة عن ظلة و صحن فقط ، يمكن ارجاع تخطيطه الى وضع المسجد النبوي الشريف الى مرحلة ما قبل تحويل القبلة . وما كان منها بظلين وصحن الى وضع المسجد النبوي الى مرحلة ما بعد تحويل القبله ، وما كان منها باربع ظلات وصحن الى وضعة بعد بناء الوليد له. هذا وقد كان كل مسجد يتفق مع المسجد النبوي الشريف في بعض مميزات عناصره المعمارية الرئيسية والتخطيط العام الا انه قد يختلف في التفاصيل فقد كان كل مسجد منها يتميز بشخصية قائمة بذاتها نابعة من احتياجات المكان المقام فيه المسجد ومتطلبات المصليين وامكانيات الدولة القائمة على انشاء المسجد. [٢]

[١] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ ٧ حتى صـ ١٧ بتصرف.
[٢] فريد شافعى : العمارة العربية ، صـ ٢٤١ وما بعدها .

الباب الأول :

المراحل والتطورات التى مرت على مفردات العمارة الداخلية فى الحرم النبوى

ويحتوى على الفصول الآتية :

الفصل الأول :

هيئة الحرم النبوى الشريف وتأثيره فى عمارة المساجد " مرحلة التشريع " .

الفصل الثانى :

استيعاب المفردات فى العالم الاسلامى وتطبيقها على مفردات المسجد النبوى " مرحلة الانتقاء "

الفصل الأول :

هيئة الحرم النبوى الشريف وتأثيره فى عمارة المساجد " مرحلة التشريع " .

ويحتوى على المباحث الاتية :

المبحث الاول :

المسجد النبوى الشريف فى عهد النبى سنه (١ - ١١ هـ) (٦٢٢ - ٦٣٢ م)

المبحث الثانى :

المسجد النبوى فى عهد الخلفاء الراشدين (١١- ٤٠هـ) (٦٣٢ - ٦٦٠ م)

المبحث الثالث :

المسجد النبوى فى عهد الدولة الاموية (٤١ ـ ١٣٢ هـ) (٦٦١ - ٧٤٩ م)

المبحث الأول :

المسجد النبوي الشريف في عهد النبي سنه (١ – ١١ هـ) (٦٢٢ – ٦٣٣ م)

ويحتوى على الموضوعات الآتية :

- المسجد النبوي الشريف في عهد النبي سنه ١ هـ – ١١ هـ
- مراحل بناء المسجد النبوي الشريف
- صفة المسجد النبوي بعد تحويل القبلة في السنة الثانية الهجرية
- صفة المسجد النبوي في السنة السابعة الهجرية
- العناصر المعمارية التي استقر عليها المسجد النبوي بعد وفاة الرسول
- المخططات التي اعدها الباحثين لعمارة المسجد النبوي



المبحث الاول : المسجد النبوى الشريف فى عهد النبى سنه ١ هـ – ١١ هـ (٦٢٢ – ٦٣٢ م)

لما أراد الله عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه وإنجاز موعده له خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا يبلغون الستة افراد * ودعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام فآمنوا وصدقوا وانصرفوا راجعين إلى بلادهم فلما قدموا المدينة ، لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من الإسلام ، وجاء في الموسم التالي للحج سنة ١٢ من النبوة اثنا عشر رجلا ، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبايعوه عند العقبه ، ولما كان العام الذي تلا البيعة الأولى في السنة الثالثة عشرة من النبوة خرج من أهل يثرب ٧٣ رجلا وامرأتان قاصدين مكة للحج، وقابلوا النبي ﷺ وبايعوه بيعة العقبة الثانية، تعهدوا فيها بالدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم بالأموال والأرواح، وإنهم يرحبون بهجرته إلى المدينة المنورة ليكون في حمايتهم، وعزم القوم على العودة إلى المدينة وانتظاره بها [١].

وفى الثانى عشر من ربيع الاول ** . تهيأت الظروف للهجرة فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى الهجرة للمدينة، فتبعهم مع صاحبه أبي بكر الصديق، ووصل إلى قباء أولاً فأقام فيها بضعة أيام وأسس مسجدها، ثم انتقل إلى المدينة ، وكان أول عمل عمله بعد وصوله هو إنشاء المسجد النبوي وقد خططه بيده الشريفة وشارك في أعمال البناء بنفسه، وبنى له غرفة ملاصقة في الجهة الشرقية الجنوبية من المسجد، سكن فيها مع زوجته سودة وبناته، ثم بنى غرفة أخرى عندما تزوج عائشة رضي الله عنها ، ووصل إلى المدينة كل من استطاع الخروج من مكة من المسلمين *** ، وعندما دون التاريخ في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ اتخذت مناسبة الهجرة بداية التاريخ الإسلامي ، لكنهم أخروا ذلك من ربيع الأول الى المحرم لأن ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرم ، إذ بيعة العقبة الثانية وقعت في أثناء ذي الحجة ، وهي مقدمة الهجرة . فكان أول هلال استهل بعد البيعة والعزم على لهجرة هلال المحرم ، فناسب أن يجعل مبتدأ التاريخ الإسلامي. [٢]

فكانت هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة النهاية للعهد المكي الذي دام ثلاث عشرة سنة، عاش فيه المسلمون مستضعفين يلاحقهم الأذى ، كما كانت فاتحة العهد المدني الذي دام عشر سنوات في حياته ﷺ ، واجمع بعض الرواه على اقامة النبى اول جمعة له عند قدومة للمدينة فى مسجد بنى سالم [٣] بواد

---

* منهم أسعد بن زرارة ،هو اول الانصار اسلاما ، وهو الذى اتخذ مربد سهل وسهيل مسجدا للصلاه قبل قدوم النبى الى المدينة وهو الذى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فقال : يا أيها الناس ، هل تدرون على ما تبايعون محمدا ، إنكم تبايعونه على أن تحاربوا العرب والعجم ، والجن والإنس مجلبة ، فقالوا : نحن حرب لمن حارب وسلم لمن سالم.

[١] ناجي محمد حسن الأنصاري: عمارة وتوسعة المسجد الشريف عبر التاريخ، نادى المدينة المنورة الادبى ، المدينة- طبعة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

** ٢٤ سبتمبر عام ٦٢٢ م. ماروااة الحاكم بسند صحيح عن بن عباس ناجي محمد حسن الأنصاري عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ.

*** موقع المدينة المنورة الاليكترونى .

[٢] ناجي محمد حسن الأنصاري: عمارة وتوسعة المسجد الشريف عبر التاريخ، نادى المدينة المنورة الادبى ، المدينة- طبعة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

[٣] أ.د/ أكرم ضياء العمري : مجلة بغداد العدد ١١٨٣ السنة ١٤ الخميس تشرين الاول سنة ٢٠٠٥ مقال بعنوان الدينة فبل الهجرة بتصرف

رانوناء وهو ما عرف فيما بعد بمسجد الجمعة [1] ، ثم خرج من وادى بنى سالم ، حاثا ناقتة على السير الى المدينة عبر احياء الانصار ومنازلهم وكلهم يدعونة الى المنعة والنصرة ، فيقول لهم خلوا سبيلها فانها مامورة ، حتى وصلت إلى مربد في وسط المدينة [2] ، فبركت ، ثم سارت حتى اذا جائت دار مالك بن النجار فبركت ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله ﷺ وهو يقول هذا هو المنزل إن شاء الله وقال **وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ** [3] وبرغم الاختلاف فى الموضع الذى اقام فيه الرسول صلاه العصر ، فمن المؤكد انها كانت فى المدينة وبالتحديد فى موضع المسجد * الذى اتخذه اسعد بن زرارة فى مربد** سهل وسهيل*** قبل مقدم الرسول الى المدينة .

ومن المسلم به ان بناء المسجد النبوى الشريف قد حظيت باهتمام كبير من جانب الرسول ﷺ منذ استقر به المقام فى دار ابى ايوب الانصارى **** عندما سأل عن اصحاب المربد " سهل وسهيل " وساومهما فى ثمنة فأرسل إلى ملأ بنى النَّجَّار ، فقال : يا بنى النَّجَّار ! ثامنونى بحائطكم هذا ، قالوا : لا والله لا نطلبُ ثمنه إلا إلى الله [4] فأبى رسول الله ﷺ حتى ابتاعه منهما ، فابتاعه منهما بعشرة دنانير ذهبية [5] ، دفعها أبو بكر ﷺ من ماله [6].

وقد أشرف النبى على الأعمال التمهيدية لبناء المسجد، كتسوية ارضية المربد ، وتكبير مساحة المسجد، والتأكد من اتجاه القبلة الى بيت المقدس. والكشف عن اماكن المؤنة اللازمة وتقريب الاحجار، فكانوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون يقولون"اللهم إنه لاخير إلا خير الآخرة ، فانصر الأنصار والمهاجرة "[7]

---

[1] عبدالقدوس الانصارى : آثار المدينة ، صـ ٢٣٢ .

[2] المراغى : تحقيق النصره ، صـ ٣٨ ، صـ ٣٩ بتصرف ، السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ١ ، صـ ٣٢٣ بتصرف .

[3] سورة: المؤمنون - الأية: ٢٩

* ذكر السمهودى عن ابن شيبة من انتشار المساجد فى المدينة عبارة عن حائط لتحديد القبلة وسور لمنع امتهان الحيوانات لها ، يقول السمهودى نقلا عن ابن ابى شبة عن جابر " لبسنا بالمدينة قبل ان يقدم علينا رسول الله سنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة وقد ذكر فى سيرة بن هشام ان الرسول علم السيدة خديخة صفة الصلاة وطريقة الوضوء وكان ذلك فى مكة قبل الهجرة وفى ذلك ما يدل على فرض الصلاة قبل الهجرة ، كما ان القرآن الكريم يحتوى على ١٣ اية فى ١٣ سورة منها المكية ذكر بها الصلاة والحث عليها ، وهذا ما ذكرة البخارى فى صحيحة عن صفة المسجد " حائط المسجد ماكادت الشاه ان تجيزة " ، وما ذكره المراغى عن انس بن مالك ان مصعب بن عمر كان يصلى فى موضع المسجد قبل ذلك بطائفة من المهاجرين والانصار قبل قدوم النبى الى المدينة ، وهو من جمع الجمعة بامر من النبى وصلى بهم اسعد بن زرارة .

** المربد فضاء خلف البيوت يوضع به التمر ليجف قالها بن منظور فى لسان العرب جـ ٣ ص ١٧١.

*** وهما يتيمان من بنى النجار كان فى حجر اسعد بن زرارة وتذكر الروايات انهما بالغا الرشد مالكان لأمرهما حسب الرواية التى ذكرها السمهودى بانهما قالا للنبى عندما ساومهما على شراء المربض " بل نهبة لك يا رسول الله " فابى النبى ان يقبل .

**** هو ابى ايوب الانصارى : الذى احتمل رحل رسول اله ووضعة فى بيتة حين انشغل الانصار بدعوة النبى ﷺ الى النزول عندهم ، فقال رسول الله صلى الله علية وسلم المرء مع رحلة

[4] المراغى : تحقيق النصره ، صـ ١٨ .

[5] ناجي محمد حسن الأنصاري : عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ، صـ ٨ ويقول د . عبد الله بن محمد بن سعد الحجيلي فى دراسة عن الأوقاف النبوية ووقفيات بعض الصحابة الكرام دراسة فقهية – تاريخية – وثائقية صـ ١٥٤ اعدها للاستدلال على أن أرض المسجد النبوي قد ابتاعه النبي ﷺ من اليتيمين واشترى أرضه من ماله الخاص، سواء دفع المال بنفسه أو دفعه عنه أبو بكر أو غيره، فسيؤدي لأبي بكر وغيره ما دفعه عنه في ذلك الحال ، وهذا أمر ثابت لا منازع .

[6] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ١ ، صـ ٣٢٤ ، السخاوى : التحفه اللطيفه ، جـ ٢ ، صـ ٣٥٩ .

[7] يقول احمد فكرى فى كتابة مساجد القاهرة ومدارسها " المدخل ، صـ ٢٦٧" كان هذا دليل يدحض انكار بعض المستشرقين لبناء المسجد فى عهد الرسول صلى الله علية وسلم ورائدهم فى ذلك كيتانى واقتنع براية كثير من العلماء ومنهم كريزويل الذى اعتقد انه لم يصبح مكان للعباد الا بعدنصف قرن من تطور الدين الاسلامى ولم يقتصر تشكيك المستشرقون فى بناء المسجد بامر النبى ، وانما امتد الى التشكيك فى عناصرة المعمارية كالمحراب والمنبر ونظام تخطيطه مستغلين نقاط الضعف والثغرات فى روايات المؤرخين ، وقد ساهم فريد شافعى واحمد فكرى فى الرد على ارائهم .

ومن تلك الاعمال إعداد اللبن فى بقيع الخبخبة * وبدأ ﷺ يحمل بنفسه اللبن في ثيابه، فوضع رداءه فرآه الصحابة- رضوان الله عليهم- فوضعوا أرديتهم [١] ، وحملوا فيها اللبن والحجارة.**

ولما بدأ النبى في بنائه أمر بالحجارة ***، وأخذ حجرا فوضعه بيده أولا، ثم أمر أبا بكر فجاء بحجر فوضعه إلى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك، ثم علي ﷺ [٢] ثم أخذ الصحابة رضوان الله عليهم الحجارة فوضعوها بأمره ﷺ ، وفى تنفيذ هذا البناء البسيط وهذه البساطة التى توخاها الرسول ﷺ فى اول بناء لمسجده وهو ما عناه بقولة لاصحابة ابنو لى مسجداً عريشاً كعريش موسى ، وابنوه لنا من طين [٣] ، الا انه اهتم بتحديد اتجاه القبلة على وجة الدقة بمساعدة أمين الوحى جبريل علية السلام ، لمعرفة الاتجاه الصحيح للقبلة ، نظراً لانعدام الوسائل التى تساعد على تحديد الاتجاه القطعى للقبلة فى ذلك الوقت . حتى لا يحدث انحراف فى اتجاه القبلة كما حدث فى بعض المساجد التى أسست بعد المسجد النبوى بوقت طويل . كما هو الحال فى مسجد قيروان بتونس ، مسجد واسط ومسجد المنصور وجامع القرويين [٤]، ولهذا فليس من المستغرب ان يحظى تعيين اتجاه القبلة بهذا الاهتمام الكبير من جانب الرسول . وذلك لان جدار القبلة التى وجه تجاه بيت المقدس يتعامد عليه جداريين آخرين على طرفها اذا إنحرفت جدار القبلة انحرفت معها الجدارين . [٥]

مراحل بناء المسجد النبوى الشريف

وبتتبع الروايات المختلفة التى نقلها السمهودى [٦] والمطرى **** ، وبرواية ام المؤمنين السيدة عائشة تفهم منهم المراحل التى مر بها المسجد *****.

---

* الخبخبة مكان به شجرة كانت بهذا الاسم ناحية بئر ابى ايوب بالمناصع وهو موضع خارج المدينة

[١] بن هشام : السيره النبويه ، القسم الاول ، صـ ٤٩٦ .

** وفى رواية عن الامام احمد بن حنبل عن طلق بن على اليمانى نقلة السمهودى وعن طلق هذا سمى اليمانى نسبة الى اليمامة التى بها مسيلمة الكذاب حسب ترجمتة عند السخاوى فى التحفة اللطيفة انه قال بنيت المسجد مع النبى فكان يقول قربوا اليمانى من الطين فانه احسنكم له مسكاً واشدكم منكبا روى عن طلق ايضاً انه قال " قدمت على النبى وهو يبنى مسجده والمسلمون يعملون فيه معه . وكنت صاحب علاج وخلط طين فأخذت المسحاة اخلط الطين ورسول الله ﷺ ينظر الى ويقول إن هذا الحنفى لصاحب طين. وكان ابتداء بنيانه فى شهر ربيع الاول من السنة الاولى.

*** ويقول د . عبد الله بن محمد بن سعد الحجيلي: فى دراسة عن الأوقاف النبوية ووقفيات بعض الصحابة الكرام دراسة فقهية – تاريخية – وثائقية صـ ١٥٢ اعدها وبهذا نجزم أن المسجد النبوي اشتراه النبي من ماله الخاص، فسيؤدي لأبي بكر وغيره ما دفعه عنه في ذلك الحال ، وهذا أمر ثابت لا منازعة فيه البتة وجعله وقفاً للمسلمين إلى قيام الساعة، فهو أجلّ أوقافه وأطهرها وأزكاها إلى يوم الدين.

[٢] ناجي محمد حسن الأنصاري : عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ، صـ ٩

[٣] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ ٣٠ ، ٣١ .

[٤] محمد هزاع الشهرى : المصدر السابق ، صـ ٣١ ، ٣٢ .

[٥] احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها "المدخل" صـ ٢٤٦ بتصرف.

[٦] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ١ ، صـ ٣٢٧ .

**** التعريف بما أنست الهجره ، صـ ٧٩ .

***** ذكر بن النجار عن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها انها قالت " كان طول المسجد بسطة وكان عرض الحائط لبنه لبنة ثم ان المسلمين كثروا فبنوه لبنه ونصف، ثم قالوا يا رسول الله لو امرت فزيد فيه قال نعم فامر به فزيد فيه وبنى جداره لبنتين مختلفتين، ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو امر بالمسجد فظلل فقال نعم فامر له بسوارى من جنوع النخل شقة ثم شقة، ثم طرح عليه العوارض والخصف والانخر وجعل وسطة رحبة، فاصابتهم الامطار فجعل المسجد يكف " يقطر سقفة " عليهم فقالوا يارسول الله لو امرت بالمسجد فطين فقال لهم عريش كعريش موسى ثمام وخشيبات والامر اعجل من ذلك" ، ابن النجار : الدرة الثمينة ، صـ ٦٩ ، صـ ٧٠ .

فقد اسس المسجد اول مرة بالحجارة وذلك لانها اقوى واقدر على مقاومة السيول والمياة التى كانت مجتمعة فى مكان المسجد ، وكعادة البناء فى كل عصر فلابد من حفر اساس لجدران المسجد حتى لا تجرف السيول والامطار تربة الارض المحيطة بالمسجد فتبقى الجدران معلقة * . وقد كان ارتفاع الجزء المبنى من الحجارة بمافيه الجزء المدفون ثلاثة اذرع ** اى ١٥٠ سم تقريباً ثم اضيف علية من اللبن ما أوصل الجدار الى ارتفاع البسطة *** وذلك عن طريق وضع لبنة فوق

---

* ذكر السمهودى ان الناحية الشرقية كان السيل يغشاها ولذلك فقد زيد سمك الحائط الشرقى الى ذراعان واربع اصابع عن الحائط الغربى الذى كان ذراعان واربع اصابع عن الحائط الغربى الذى كان ذراعان ينفصان شيئا هذا فى زمن عمارة المهدى .

** الذراع الراجح المتفق علية معظم الباحثين فى العمارة الاسلامية هو ٥٠ سم
اختلفت الاقوال وتعددت المقاييس فى تحديد قيمة الذراع منها :

أ - فى كتاب " الاوزان والمقادير مباحث استدلالية قيمة تشتمل على كل ما يحتاجه الفقيه " تأليف:الشيخ ابراهيم سليمان العاملي البياضي الطبعة الاولى سنة ١٣٨١ ه ١٩٦٢ م اعداد مركز ال البيت العالمى للمعلومات . الاصبع : هي الاصبع المتعارفة من معتدلي الخلقة، وتقدر كل اصبع بعرض سبع شعيرات، بطن كل واحدة إلى ظهر الاخرى من اواسط الشعير الباع : هو من راس الاصبع الوسطى من اليد اليمنى إلى راس الاصبع الوسطى من اليد اليسرى من متوسطي الخلقة. والى هذا اشار في مختار الصحاح والقاموس حيث قالا: الباع قدر مد اليدين، وقدره في حلية الطلاب بأربعة اذرع بذراع اليد . الذراع الشرعي : الذراع : الذراع مؤنث ، فيقال: الثوب ثمان اذرع، اعطيته ثماني اذرع، وزاد الثوب عن ثماني اذرع. وفي مختار الصحاح: ذراع اليد يذكر ويؤنث. وقولهم الثوب سبع في ثمانية انما قالوا سبع لان الاذرع مؤنثة. وقال سيبويه: الذراع مؤنثة، وجمعها اذرع لا غير. وإنما قالوا ثمانية لان الاشبار منكرة، ومرادهم بالذراع المؤنث، او الذي يؤنث ويذكر، ذراع اليد دون بقية الاذرع. . ذراع اليد التي قدرت بها المسافة الشرعية الموجبة للتقصير والافطار هي من المرفق الي راس الاصبع الوسطى من الرجل المتوسط الخلقة والقامة. وهي اربع وعشرون إصبعا، وهي ست قبضات، لان القبضة اربع اصابع مضمومة، وهي ٤٦ سنتيمترا ونصف كما اختبرناه بتمام الدقة من متوسط القامة. الذراع المعماري : المستعمل في سوريا ولبنان وغيرهما عند البنائين بالخصوص هو ٧٥ سنتيمترا ، وكما هو معروف عند البنائين
الشبر : الذي حدد الشارع به مساحة الكر هو من طرف الابهام إلى طرف الخنصر من مستوي الخلقة، وهذا ما أراده صاحب القاموس حيث قال: الشبر بالكسر ما بين أعلى الابهام وأعلى الخنصر، منكر، جمعه اشبار الخ. وهذا لا ريب فيه عند أحد من الناس القدم : هو ثلث اليرد بلا إشكال، وستعرف أن اليرد ٩١ سانتي ونصف، فثلثها وهو مقدار القدم ٣٠ سانتي ونصف. وجعله في مفكرة مواهب فاخوري ٣٠ سانتي ٤٨٠ جزءا من ألف جزء من السانتي، بنقيصة عشرين جزءا من الف عما قلناه، وهو مبني على اختلافنا معه في تقدير اليرد اختلافا يسيرا كما سيأتي هناك إن شاء الله تعالى. والقدم ١٢ بوصة (والبوصة هي الاينش). والقدم يستعمل كمقياس لارتفاع الطائرات، والجبال الشاهقة وغيرها.

ب - http://dicjakim.islam.gov.my/Eng/Dicts/SelDict.asp?Theme=77&lang=Mal&ReqWord=Azan
الذراع : قدره الفقهاء في الإسلام عامة ب: ٢٤ إصبعا - وكل إصبع ست شعيرات مضمومة بعضها إلى بعض . أو ست قبضات بقبضة الرجل المعتدل - وكل قبضة أربعة أصابع بالخنصر والبنصر والوسطى والسبابة وكل إصبع ست شعيرات معترضات ظهر البطن وهذا هو المعروف ب "ذراع اليد" وهناك أنواع عديدة منها في التاريخ الإسلامي : "الذراع العمرية" و "ذراع العمل" التي وضعت أثناء حكم معاوية بن أبي سفيان و"الذراع السوداء" التي قررت زمن هارون الرشيد. . . . إلخ

ج - وفى دراسة " جهود الدولة السعودية في تحديد وتجديد أعلام الحرم المكي الشريف " أ.د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش الرئيس العام لتعليم البنات سابقا ان آلة قاس هذه المسافات هو حبل مقدر على الذراع المعتبر في أميال مسافة القصر، وهو ذراع اليد على ما ذكره المحب الطبري في شرحه للتنبيه "وذكر أن مقداره أربعة وعشرون إصبعا، كل إصبع ست شعيرات مضمومة بعضها إلى بعض" ومقدار الذراع الحديد المستعمل في القماش بمصر ومكة : ذراع إلا ثمن ذراع، هكذا اعتبروه بذراع أيديهم ثم اعتبروا ذلك بشعير معتدل مرصوص، وبهذا يكون قد أوضح لنا عدة أمور، منها: أن الحبل الذي استعمله في قياساته حبل رسمي، قد قدّر عليه مقدار الذراع الشرعي الذي تقاس به مسافات القصر. مقدار الذراع الشرعي هذا وهي (٢٤) إصبعا و أجزاء الإصبع، وهي ست شعيرات ، وأن ذراع اليد ينقص عن ذراع الحديد (ثمن ذراع). الميل = ٣٥٠٠ (ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع). الذراع = ٢٤ (أربعة وعشرون إصبعا). الإصبع = ٦ (ست شعيرات).

د - http://dictionary.al-islam.com/ARB/Dicts/SelDict.asp?DI=0&CurrPage=382&TL=1&Theme=77&RDF=0
ذراع العامة من مقادير الأطوال الشرعية = ٤٦,٦٥٦ سنتيمترا
ذراع العمل المقصود به الذراع المعماري الذي تقاس به أرض البنيان من الدور وغيرها وقياسه ثلاثة أشبار بشبر الرجل المعتدل

هـ - المكاييل والأوزان والنقود العربية محمود الجليلي دار الغرب الإسلامي ١-١-٢٠٠٥ http://www.dr-majeed.net/m9.htm
فقد قام الدكتور محمود الجليلي بقياس عرض ووزن عدد كبير من حبات الشعير التي تنطبق عليها الشروط الشرعية متوصلاً إلى معرفة طول الذراع الشرعي الذي يتألف من 24 إصبعاً ومقداره ٤٨,١١٥ سنتمتراً ، وتمت له مقارنة هذه النتائج مع ما ورد في المؤلفات الخاصة بالمكاييل والأوزان، وكذلك الكتب الفقهية لعلاقة ذلك بالزكاة والأحكام الشرعية وكتب الحضارة واللغة التي ذكرت ذلك فتأيدت له صحة هذه القيم.

و - موقع الدكتور مجيد الخليفة مقال حق الطريق في الإسلام .. رؤية معاصرة وهذا الحديث من علامات النبوة التي حدد فيها النبي □ عرض الطريق التي يجب أن تمهد لمرور الناس ، وحددها الحديث بسبعة أذرع ، علماً أن الذراع الشرعي يساوي (٥٥) سنتمتراً ، أي تقريباً من أربعة أمتار ، وهذا العرض قريب جداً من هندسة الطرق في العصر الحديث

ز - ?http://www.arabvet.com/modules/newbb_plus/viewtopic.php
الذراع العادى = ٦٩ سنتيمتر الذراع المعمارى = ٧٥ سنتيمتر.

*** وهو قامة الرجل مع رفع اليد الى اعلى " لسان العرب جـ٧ " نقلا عن محمد هزاع الشهرى : تأثير التنمية الحضرية على المظهر العام للمدينة المنورة صـ٣٤ .



اخرى . حيث كان عدد المسلمين فى اول سنة التى قدم بها الرسول الى المدينة لا يتجاوز الألف * وهذا العدد من المهاجرين والانصار الذين كانوا يداومون على شهود الصلاه مع الرسول فى مسجده بالمدينة ، وكان اتباع هذا الدين يكثروا بمرور الوقت مما يتطلب معه اعادة بناء المسجد مرة ثانية وهذا البناء هو الذى استخدمت فية لبنة ونصف[١] ولكن الاختلاف الملحوظ فى الروايات التاريخية حول ذرع المسجد يجعل المرء يقف امام هذا الاختلاف فى الذرع الذى يتدرج من الصغر الى الكبر موقف المتشكك فى ان كل هذه الروايات تدور حول مرحلة واحدة من مراحل بناء المسجد ومنها :- ما رواه بن اسحاق الحربى عن يحيى بن حسين انه قال " حدثنى هارون بن موسى ، عن محمد ابن يحيى ، قال كان فيما انتهى الينا من ذرع مسجد النبى ذلك من القبلة الى حده الشمالى ٥٤.٦٥ × ٦٣ [٢] ذراع وما رواه السمهودى فى ذرع المسجد النبوى فقال " وقد تحصلنا فيما تقدم فى ذرع المسجد على اربع روايات الاول ، سبعون ذراعاً فى ستون ، والثانية ١٠٠×١٠٠ ذراع وانه مربع ، والثالثة انه اقل من مائة ذراع . وهذا صادق بالأولى فليحمل عليها ، الرابعة انه بناه أولاً اقل من مائة فى مائة ثم بناه وزاد علية مثله فى الدور[٣] "

وعن ارتفاع الجدار فقد تعدد الروايات ايضاً باوصاف مختلفة فتارة يوصف بانه قدر قامة الرجل او قامة وبسطة. وذلك فيما نقلة السمهودى عن ابن زبالة ويحيى من ان "جدارة قبل ان يظلل قامة وشيئاً ، وعند بن سعد ارتفاعها بسطة وفى الصحيحين" كان جدار المسجد ما كادت الشاه تجوزة وأورد السمهودى عن كل من الغزالى والاقشهرى روايتين مفادهما ان جدار القبلة سبعة اذرع [٤] .

ومن هذه الروايات يتبين ان عمارة المسجد النبوى الشريف مرت بثلاث مراحل فى عهد الرسول ﷺ قبل تحويل القبلة واستخدام فى كل مرحلة منها نوع خاص من البناء كان يعبر عنه تارة بلبنة وتارة بلبنة ونصف وتارة بلبنتين مختلفتين وهذه المراحل الثلاث كما يلى:

المرحلة الاولى :- وهى المرحلة التى كان فيها طول المسجد من المشرق الى المغرب ٦٣ ذراعاً وعرضة من الشمال الى الجنوب ٥٤ ذراعاً وثلث ذراع . وارتفاعة قامة او بسطة وسمك الجدار** ربع ذراع وارتفاع المدماك نصف ذراع ونوع البناء لبنة فوق لبنة، وتسمى طريقة البناء هذه بالسميط شكل رقم (١٩) ، وكانت ارض المسجد كلها مكشوفة .

* استنتاجاً من قول المراغى : فى كتاب تحقيق النصره ، صـ ٣٨ . ان عدد المسلمين الذين خرجوا معه من قباء وصلوا معه الجمعة فى مسجد بنى سالم كانوا مائة رجل ومما ذكره السمهودى عن عدد المستقبلين له فى المدينة بانهم خمسمائة .

[١] السمهودى : وفاء الوفاء ، ج، ١ ، صـ ٢٥٥ .

[٢] بن اسحاق : المناسك ، صـ ٣٥٩ .

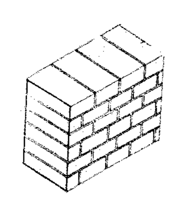
[٣] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ١ ، صـ ٣٤٠ .

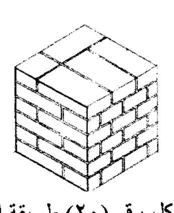
[٤] السمهودى : المصدر السابق ، جـ ١ ، صـ ٣٣٦.

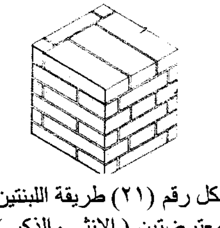
** يصف السمهودى بعض هذا اللبن فيقول شاهدت لبناً اخرج من جدران الحجرة الشريفة فى العمارة والتى ادركناها أولاً سنة ٨٧٩ فيتباى الاول يزيد فى الطول على الذراع وعرضة نصف ذراع وسمكة ربع ذراع وفيه شئ مرتفع طولة وعرضة وسمكة واحد وكل ثنتيين منه طول لبنة مما قدمناه والذى يظهر انه كان من بقايا لبن الحجرة الشريفة التى كانت مبنية بة اولاً جعل للتبرك لأنه أتى غير مستو "غير محروق اى انه لبن" والجدار مبنى بالحجارة الوجوة المحكمة "حجارة منحوتة "

المرحلة الثانية :- وهى المرحلة التى كان طول المسجد فيها سبعون ذراعاً وعرضة اكثر من ستين ذراعاً وارتفاعه قامة وشئ وسمك الحائط نصف ذراع وارتفاع المدماك نصف ذراع ونوع البناء لبنة ونصف وتسمى طريقة البناء هذه بالسعيدة . شكل رقم (٢٠) وكانت ارضه مكشوفة * .

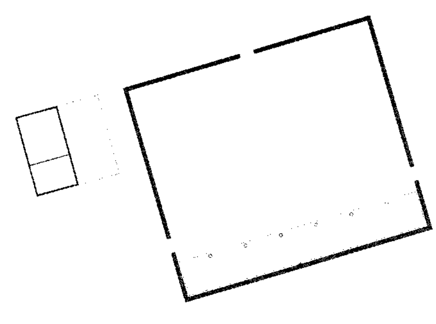
المرحلة الثالثة :- وفيه بقى المسجد فى هذه المرحلة كما هو فى المرحلة السابقة اى اقل من مائة ذراع الا انه سقف بالعوارض التى ترتكز على الاعمدة من جذوع النخل وفوقها الخصف من الأذخر. ثم استخدم الطين فى تغشيتها فيما بعد ، ومن المرجح ان استخدام اللبنتين المعترضتين ، وتسمى طريقة البناء هذه الأنثى بالذكر شكل رقم (٢١) . كان فى هذا المرحلة نظراً لما يتطلبة تسقيف المسجد الشريف من متانه فى البناء". فكان سمك الحائط ذراع وارتفاع المدماك ربع ذراع [١] .


شكل رقم (١٩) طريقة البناء لبنة فوق لبنة (السميط)


شكل رقم (٢٠) طريقة البناء لبنة ونصف (السعيدة)


شكل رقم (٢١) طريقة اللبنتين المعترضتين (الانثى والذكر)

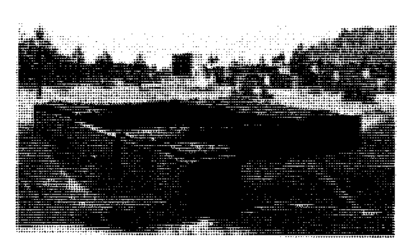
وكانت هيئة المسجد فى مرحلة البناء الثالثة عبارة عن ظلة ناحية بيت المقدس "رواق القبلة " وصحن مكشوف فى المؤخرة وفى مؤخرة المسجد غرف امهات المؤمنين فى الناحية الجنوبية الشرقية شكل رقم (٢٢) ، واحتوى المسجد على ثلاث ابواب فى الحائط الشرقى " باب جبريل " والحائط الغربى باب عائكة او الرحمة وباب فى الحائط الجنوبى.


شكل رقم (٢٢) صفة المسجد النبوى قبل تحويل القبلة

وهذا البناء هو ما بقى عليه المسجد حتى تم تحويل القبلة ولعل ما يؤيد هذا التقسيم بادوارة الثلاثة بقاء الرسول فى دار ابى ايوب سبعة اشهر ، وليس بمستبعد ان يشهد المسجد فى الفترة التى اقامها الرسول بدار ابى ايوب قبل ان يكمل بناء دارة ومسجدة هذا التطور المعمارى بمراحلة الثلاث لاسيما وان انصار الدعوة فى ازدياد ، ولحرصهم على حضور الصلاة فى جماعة اوجب التوسع المتتابع فيه [٢]

* ولعل هذا البناء هو الذى استغرق تأسيسه شهرين كما تذكره بعض الروايات ثم دعت الحاجة المتزايده الى توسعه المسجد فكانت المرحلى الثانية .
[١] ناجي محمد حسن الأنصاري : عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ، ص٩.
[٢] . محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ٤٠.

صفة المسجد النبوى بعد تحويل القبلة فى السنة الثانية



لوحة رقم (١٦) المسجد النبوى قبل تحويل القبلة

أمر القبلة كان يشغل بال النبى من قبل ان يستقر به المقام فى المدينة المنورة وان رغبتة فى التوجهة اتجاه الكعبة "قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام" قد راودتة قبل الهجرة[١] ، وفكان يتوجة الى بيت المقدس متخذا الكعبة بينة وبين القبلة ، رغبة منة فى اتخاذ الكعبة قبلة له ، وكان يكثر الدعاء والابتهال إلى الله عز وجل من أجل ذلك ، وقد زالت حيرتة صلى الله عليه وسلم بعد ١٧ شهر * بعد نزول الاية الكريمة قال تعالى: **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** ٢ وقد استجاب النبى لهذا الامر فاستدار الى الكعبة وهو يصلى الظهر فى مسجد بنى سلمة. ومن ثم انتشر نبأ تحويل القبلة فى المدينة وما يحيط بها من قرى٣ ، إحتل بناء تحويل القبلة مكاناً بارزاً عند رواة السيرة ومدونيها لما ترتب على هذا الحدث الكبير فى المسجد النبوى من آثار معمارية وهى :



لوحة رقم (١٧) خريطة للارض توضح علاقة المدن الثلاث ، وانها ليس على خط واحد

١- انتقلت القبلة من الشمال الى الجنوب بامر الله عز وجل ولهذا كان لابد من اقامة ظلة فى الجهة الجنوبية والابقاء على الظلة الشمالية لايواء الفقراء والمساكين" اهل الصفة"**. وكان ما بين الظلتين رحبة واسعة وبذلك اصبح للمسجد ظلتين وصحن مكشوف . وذكر القرطبى ان الرسول ﷺ اقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدلوا القبلة، فاتاه جبريل فقال يا رسول الله ضع القبلة وانت تنظر الى الكعبة[٤] ،

---

[١] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٣ ، صـ ١٢٨١ .

* كان تحويل القبلة فى نصف رجب من السنة الثانية وكانت هجرة النبى فى الثانى عشر من ربيع الاول كما فى وفاء الوفا جـ١ صـ ٣٦٤ الا ان ناجى محمد حسن يقول ان تحويل القبلة يوم الثلاثاء الموافق ١٥ شعبان سنة ٢ هـ الموافق ١١ يناير سنة ٦٢٤ م " .

[٢] سورة: البقرة - الأية: ١٤٤ .

[٣] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ١ ، صـ ٣٦٢ ، صـ ٣٦٤ بتصرف .

** ظهرت مخطاطات للمسجد النبوى تقتصر مكان الظلة الشمالية على النصف الشمالى الشرقى مثل محمد عياش ومخطط عمارة السلطان عبد المجيد " او النصف الشمالى الغربى مثل كريزويل وفريد شافعى وآخرون دون اعتماد على رواية تؤكد ما ذهبوا الية .

[٤] ذكر بن محجوب فى قرة العين فى اوصاف الحرمين رواية بن زبالة " انه لما امره الله باستقبال الكعبة اتاه جبريل علية السلام فرفع له الكعبة وقال يا رسول الله ابن قبلة مسجدك وانت تنظر الى الكعبة فصوب قبلتة وهو يشاهدها لا يحال بينة وبينها ، حتى اذا فرغ قال جبريل عليه السلام للجبال والشجر هكذا واشار اليها فعادت كما كانت الشهرى صـ ٤٣.

الا ان كلا من بيت المقدس والمدينة المنورة ومكة المكرمة ليست على خط مستقيم يربط بين المدن الثلاث فالمدينة تقع على خط طول ٣٩.٣٦.٤٠ شرقاً ، مكة على خط طول ٣٩.٤٩.٣٤ شرقاً، بيت المقدس على خط طول ٣٥.١٤.٨ شرقاً *.

ومعنى ذلك ان عمل ظلة فى المسجد فى جدار القبلة الجنوبية قد ترتب علية انحراف فى ترتيب الصفوف داخل هذه الظلة وباقى المسجد " وبمراجعة الروايات وما ورد بها من الفاظ تؤيد تربيع المسجد وتعديل قبلتة واستعانة الرسول بمن يقوم على اركان المسجد ليضع الاتجاه الصحيح[1] ، ومساعدة امين الوحى . يزداد التشكيك فى بقاء جدران المسجد على حالها الاول ، ومما يؤكد الاعتقاد فى تغيير جدران المسجد الشريف بقاء الصفوف فى المسجد موازية حتى الآن لجدار القبلة الجنوبية الذى كان به موضع مصلاة الذى يقول عنة السمهودى " اتجاه قطعى ولا مجال للاجتهاد فية ، اذ لا يقر على خطا " ويتبين ان المسجد النبوى شهد هذه المرحلة العامة من تاريخة تعديلات فى وضع جدرانة لتواجهة القبلة للجنوب قبل المسجد الحرام " [2]

٢- ومن نتائج تحويل القبلة :- ان استجد للمسجد النبوى باب فى المؤخرة. وذلك فى رواق القبلة القديم الذى خصص لأهل الصفة فيما بعد . وسد الباب الذى كان فى مؤخرة المسجد القديم الذى اصبح بعد تحويل القبلة رواقاً لها. اما البابان الاخران وهما باب الرحمة "عائكة "وباب جبريل فبقيا على حاليهما وهما كما يقول بن المحجوب [3] " فرج لا اغلاق عليها " **

٣- ومن نتائج تحويل القبلة :- اصبحت حجر امهات المؤمنين التى أنشئت منذ قدوم الرسول ﷺ الى المدينة مجاوراً لصدر المسجد اى لرواق القبلة الجنوبى . وكان أول هذه البيوت بيت ام المؤمنين عائشة ثم بيت سودة بنت زمعة رضى الله عنهما وكانت هاتان الحجرتان مبنيتان باللبن وسقفهما بجذوع النخل والجريد . والى جوارهما كان بيت فاطمة فى ﷺ ***.

٤- ومن نتائج تحويل القبلة : تحديد كثير من معالم المسجد الشريف كالاسطوانات ومنبره الشريف اللذان لم يحددا الا بعد نقل القبلة**** ، وقد إتخذت الاسطوانات المشهورة فى الروضة الشريفة أسماؤها من احداث وقعت قبل توسعة السنة السابعة الهجرية .

---

* نقلا عن موقع جوجل ارث

[1] المطرى : التعريف بما انست الهجره ، صـ ٧٩ ، المراغى : تحقيق النصره ، صـ ٢٠.

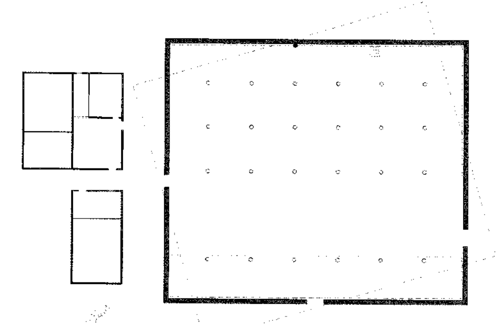
[2] ويقول محمد هزاع الشهرى ولو ان الأمر بهذه الصعوبة لأكتفى الرسول ﷺ بوضع علامة فى جدار القبلة الجديدة ، صـ ٤٤ ، صـ ٤٥ بتصرف.

[3] بن المجوب : قرة العين فى اوصاف الحرمين ، ورقه ٦٥ أ ، المطرى : التعريف بما أنست الهجره ، صـ ٣١ ، السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ١ ، صـ ٣٣٦

** يقصد باغلاق اى المصاريع التى تعلق بها فتحات المداخل.

*** " زواج السيدة فاطمة من على بن ابى طالب كما يذكر الطبرى فى شهر رجب من السنة ٢ هـ والسيدة سودة ربيع الاول سنة ١ هـ والسيدة عائشة فى ذى القعدة اول شوال سنة ١ هـ.

**** المشهور كما يقول السمهودى ان المنبر لم يؤخر عن منصبة الاول وكذلك مقام النبى ولم يتغير باتفاق .

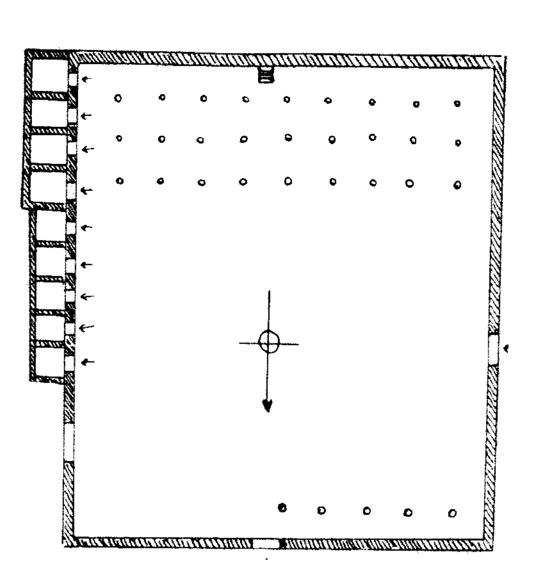


شكل رقم (٢٣) صفة المسجد النبوى بعد تحويل القبلة

وقد ذرع بن زبالة المسافة بين الاسطوانات واختبره السمهودى واثبت صحته . من هذا الذرع المتطابق عند المؤرخين يتبين ان المسافة بين كل اسطوانتين هى عشرة اذرع [1]، وهو ما يتفق مع ما ذكرة معظم الروايات من قياس المسجد بعد الزيادة الثانية والتى قدرت بسبعين ذراعاً فى ستين وشئ فى رواية وثلاثة وستين فى رواية اخرى[2] ومع ما ذكرة بن زبالة ويحيى من ان مسجد رسول الله كان ثلاث اساطين مما يلى الشرق ، وثلاث اساطين مما يلى الغرب سوى ما خرج فى الرحبة اى اساطين المصفوفة من الرحبة الى القبلة [3]. واستناداً الى ما سبق من عرض وتحليل لبعض الروايات يتضح لنا ان الظلة التى اقيمت خلف جدار القبلة الجنوبى كانت تتألف من سنة اعمدة تمتد من الشرق الى الغرب . ومن سبع بوائك تمتد عمودية على جدار القبلة.[4]

صفة المسجد النبوى فى السنة السابعة الهجرية

بقى المسجد النبوى الشريف محتفظاً بعمارتة التى تلت تحويل القبلة حتى السنة السابعة من الهجرة ، عقب عودة الرسول من خيبر فى محرم ٧ هـ/ يونية ٦٢٨ م ، والسبب الذى دفع الرسول الى توسعة المسجد هو ضيقة بالمصلين كما فى رواية الترمذى عن ثمامة بن حزن القشرى ان عثمان رضى الله عن قال : أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق باهلة ، فقال رسول الله من يشترى بقعة ال فلان فيزيدها فى المسجد يجز له منها فى الجنة [5] .



شكل رقم (٢٤) صفة التى استقر عليها المسجد النبوى بعد السنة السابعة الهجرية نقلا عن احمد رجب محمد على

---

[1] السمهودى : وفاء الوفا جـ ١ ، صـ ٤٤٦ .
[2] السخاوى : التحفة اللطيفة ، جـ ١ ، صـ ٤٥.
[3] السمهودى : المصدر السابق جـ ١ ، صـ ٣٤٢.
[4] محمد هزاع لشهرى عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى العصر المملوكى ٥٠ بتصرف.
[5] رواه الترمزى فى الجامع الصحيح جـ٥ صـ٢٩٠ عندما خرج عثمان بن عفان رضى الله عنة على الناس من دارة التى حصر بها اثناء فتنة الروافض بالمدينة، السمهودى : وفاء الوفاء جـ ١ ، صـ ٣٣٨ .

وكان من الطبيعى ان يزاد فى المسجد فى هذه الفترة من عمر الدعوة الاسلامية التى ازداد انصارها وكثر الاقبال عليها لا سيما وانها قد اتخذت منه من اول يوم مكانا لعبادتها ومركزاً لقيادتها السياسية والعسكرية بالاضافة الى ما كان يقوم به المسجد من دور فى نشر تعاليم الدين الجديد . شكل رقم (٢٤) وعن الزيادة التى تمت فى السنة السابعة فيقول مالك فيما روى عنه " مؤخر المسجد بحذاء عضادة الباب الثانى من الباب الذى يقال له باب عثمان "[١] .

ثم يذكر السمهودى ان هذا مؤيداً للرواية ان ذرع المسجد مائة ذراع فى مائة ذراع ثم يذكر ان جدارة كان فى موضع الاسطوانة الخامسة من الجهتين الا انه يزيد على الاسطوانة الخامسة فى المشرق شيئاً مما بينها وبين الاسطوانات اللاصقة بجوار القبر [*] وعلى هذا فان الزيادة فى المسجد الشريف فى عهده كانت فى شرقية بمقدار عشرة اذرع وفى غربية بمقدار عشرين ذراع او اسطوانتين اما الشمالية فكانت بمقدار اربعين ذراعاً ، فكان عرض المسجد مائة ذراع . وطولة مائة ذراع [٢]. اما عن هيئة البناء للمسجد النبوى فى السنة السابعة فقد ذكرت بعض الروايات[٣] ان الاحجار استخدمت فى بناء المسجد لرفع اساس جدرانة ثم وضعت عليها " اللبنتان المعروضتان " وهذا النوع من البناء هو ما استخدم فى المسجد النبوى الشريف منذ استقر الرأى على تسقيفة قبل تحويل القبلة نظراً لمتانته وقوة تحمله ، وعن ارتفاع السقف فقد بلغ سبعة اذرع . اى ثلاثة امتار ونصف كما يقول احمد فكرى[٤] وهو ارتفاع كبير يتناسب مع عمق ظلتى المسجد اللتين امكن معرفة عدد بلاطاتها وبوائكهما. ومن خلال تتبع مواقع الاسطوانات المشهورة فى الروضة الشريفة ، يلاحظ ان اخرها مما يلى الصحن فى عهده اسطوانة الوفود[٥] ، ومنها الى جدار القبلة ثلاث اسطوانات وعلى ذلك تحدد بلاطات رواق القبلة ثلاث بلاطات فى عشر بوائك والامر كذلك بالنسبة للرواق الشمالى الذى بة موضع اهل الصفة .

العناصر المعمارية التى استقر عليها المسجد النبوى بعد وفاة الرسول

وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع فى السنة العاشرة ، فأصابه المرض واشتد عليه ، وما لبث أن لحق بالرفيق الأعلى وذلك في ربيع الأول سنة إحدى عشرة للهجرة وتوفى النبى وقد اتضحت معالم المسجد الشريف .

---

[١] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ١ ، صـ ٣٥٣ .

[*] السمهودى : ويذكر ايضاً دليلاً اثرياً على صحة هذا الحد من المشرق فيقول " ويؤيد ذلك انه ظهر عند تأسيس دعائم القبة الاتى ذكرها ") يقصد القبة التى اعيد تجديدها سنه ٨٨٧ فوق الحجرة الشريفة درج عند باب مقصورة الحجرة الشامى فى موازاة الحد المذكور بقابل الباب المعروف بباب جبريل ﷺ . فالظاهر انه كان هناك قبل نقلة الى محلة اليوم وفاء الوفاء ، جـ ١ ، صـ ٦٨٩ .

[٢] محمد هزاع الشهرى عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى العصر المملوكى صـ ٥٣ .

[٣] بن النجار: الدرة الثمينة ، صـ ٧٠ ، السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ١ ، صـ ٣٤٦ .

[٤] احمد فكرى : المدخل ، صـ ١٧٢

[٥] المطرى : التعريف بما أنست الهجره ، صـ ٢٨ .

اولا : الحجرة النبوية الشريفة " المقصورة "

بنى الرسول صلى الله عليه وسلم مسجده ، وقد أقام تسع بيوت بناها في أوقـــات مختلفة * وكان من هذه البيوت ما هى مبنية بالحجارة واللبن وسقوفها من جريد ، والبيوت الباقية مبنية من الجريد مطين بالطين وسقفها من جريد ** .

وقبل وفاه النبى علية الصلاه والسلام استأذن من أمهات المؤمنين أن يمرض في حجرة عائشة رضي الله عنها وتقع هذه الحجرة الشريفة شرقي المسجد النبوي الشريف، ولما انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى كان في حجرة عائشة ، وتبادل الصحابة الرأي في المكان الذي يدفن فيه رسول الله ﷺ. فقال الصديق رضي الله عنه: إنه سمع حديثا من رسول الله ﷺ :" إن كل نبي يدفن حيث قبض فلما ارادوا ان يحفروا ، كان ابو عبيدة يضرح لاهل مكة وكان ابو طلحة يلحد لاهل المدينة ، فوجد أبا طلحة فجاء به ، فلحد *** لرسول الله ﷺ [1] وكان قبره في جنوبي الحجرة الشريفة، مسجى على جانبه الايمن رأسة الشريفة ناحية الغرب وقدمية الشريفتين ناحية الشرق ووجهة الشريف تجاة القبلة[2] .

لوحة رقم (١٨) تصور للحجرة الشريفة من الداخل بناء على ذرع البرزنجى ، وطريقة اللحد

* امهات المؤمنين وتاريخ الزواج بهن

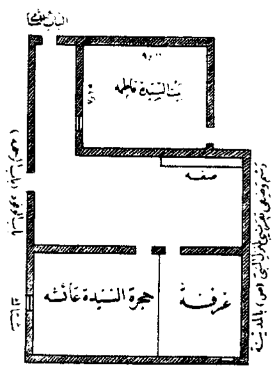
اسم أم المؤمنين	تاريخ الزواج
١- أم المؤمنين خديجة بنت خويلد	قبل الهجرة
٢- أم المؤمنين سودة بنت زمعة	١ هـ
٣- أم المؤمنين عائشة بنت الصديق	١ هـ
٤- أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب	شوال سنه ٣ هـ
٥- أم المؤمنين زينب بنت خزيمة	رمضان سنة ٣ هـ
٦- أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبى أمية	شوال سنة ٤ هـ
٧- أم المؤمنين زينب بنت جحش	ذو القعدة سنة ٤ هـ
٨- أم المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبى مزار	سنة ٥،٦ هـ
٩- أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان	سنة ٧ هـ
١٠- أم المؤمنين صفية بنت حّيى بن أخطب	سنة ٧ هـ
١١- أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية	سنة ٧ هـ

** مجلة عمار العدد ٣٩ – ديسمبر ١٩٩٩م تاريخ الحجرة الشريفة والبيوت التى عاش فيها الرسول صلى الله علية وسلم اعداد ا/محمد النفيسى بن أبي الحسن: كنت أدخل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام مراهق، فأنال السقف بيدي، وكان لكل بيت حجرة، وكانت حجره عليه السلام أكسية من شعراسود مربوطة من خشب عرعر " ".وهناك رواية عن ان آخرهذه البيوت إلى الباب الذي يلي باب جبريل أي باب عثمان " باب النساء " وهو الباب الذى أحدثه عمربن الخطاب رضي الله عنه على الرغم من هذه المسافة لا تكفى لجعل تسع بيوت متراصة بعرض "على اقل مقاس للمخطوطات" ٤.٨م بينهم خوختان لعائشة وحفصة وباب جبريل .

*** اللحد هو الشق وهو عبارة عن حفرة عمق ١٧٥سم عرض٨٠ طول ٢٠٠سم فى آخرها جيب يوضع فيها المتوفى ثم تسد علية الحجارة ، وتردم الحفرة.

[1] مجلة عمار العدد٣٩ – ديسمبر ١٩٩٩م تاريخ الحجرة الشريفة والبيوت التى عاش فيها الرسول صلى الله علية وسلم اعداد ا/محمد النفيسى.

[2] ناجي محمد حسن الأنصاري : عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ .صـ ١١



شكل رقم (٢٥) تصور للحجرة الشريفة عن البتنونى فى الرحلة الحجازية

وقد روى عكرمة عن ابن عباس انه بنى على لحده ﷺ تسع لبنات نصبن نصبا وقد روى البخارى فى الصحيح من حديث ابى بكر بن عياش عن سفيان انه حدثه انه راى قبر النبى مسنما [١] وروى ابو بكر الآجرى فى صفة القبر عن غنيم بن بساط المدنى قال " رايت قبر النبى صلى الله علية وسلم فى امارة عمر بن عبد العزيز فرايتة مرتفعا نحوا من اربع اصابع [٢] وعن صفة القبور فقد تشرف السمهودى بدخول الحجرة ووصفها مما يدل على ان القبور الشريفة غير مجصصة ولا مبنية باللبن ، فيقول " فتاملت الحجرة الشريفة فاذا هى ارض مستوية ، وتناولت من ترابها بيدى فاذا نداوة وحصباء ، ولم اجد للقبور الشريفة اثر غير ان باوسط الحجرة موضعا فية ارتفاع يسير جدا ولعلة قبر عمر رضي الله عنه [٣]

وفى دراسة اعدها م/ يوسف عبد الرحيم [٤] عن غرف امهات المؤمنين فتاكد له انها عبارة عن مجموعة حجرات خارجة من المسجد مديره به من الثلاث جهات ماعدا الغربية ، وبعضها ملتصق بجدار المسجد وابوابها شارعة فية وبعضها بيوت خلف بيوت كبيت سودة خلف بيت عائشة وهناك بيوت لا تلاصق جدار المسجد كبيت صفية بنت حيي كان فى دار اسامة بن زيد وهو من الدور المجاورة للمسجد .هذا فضلا عن وجود بيت السيدة فاطمة رضى الله عنها ملاصق لبيوت ابيها " بيت عائشة "من الجهة الشرقية ، وقد عرض بيت السيد عائشة رضى الله عنها يتكون من غرفة ابعاها ٣.٨×٣.٨ م ملحق بها حجرة " فناء" ٥×٣.٨ م وارتفاع السقف ٢.٢ م و كان باب البيت والحجرة تجاة الشام وكان للبيت باب الى المسجد ، وقد ذهب محمد النفيسى الى ان معظم البيوت قد احتوت داخلها على حجر مبنية من الجريد المطين ، وكان من نتائج هذه الدراسة : الاختلاف بينها وبين المخطوطات التى جعلت بيوت النبى متراصة متلاحمة فى صف واحد امتدت من جدار القبلة حتى ماقبل باب عثمان [٥]

ثانيا : الروضة المطهرة :

فقد تحددت معالمها من الحديث الشريف . ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة[٦] وهى طولها ٢٢ متر فى عرض ١٥ م [١] وعن الطول فمتفق علية وذلك لان الحديث صرح بانه "ما بين بيتى ومنبرى" ولكن الاختلاف وقع فى تحديد عرضة ومنشأ هذا الاختلاف ان الحجرة الشريفة

---

[١] ا/محمد النفيسى : مجلة عمار العدد٣٩ – ديسمبر ١٩٩٩م تاريخ الحجرة الشريفة والبيوت التى عاش فيها الرسول صلى الله علية وسلم .
[٢] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف صـ١٦٤
[٣] محمد الياس عبد الغنى : المصدر السابق صـ١٦٥
[٤] مجلة عمار العدد٣٩ – ديسمبر ١٩٩٩م " بيوت الرسول صلى الله علية وسلم مواقعها ، تصميمها ومرافقها وفيها تعرض لاراء محمد الياس عبد الغنى ، محمد النفيسى، البتنونى ، البرزخى.
[٥] محمد النفيسى : مجله عمار ، عدد ٣٩ ، تاريخ الحجرة الشريفة . وقد خالف نتائج هذه الدراسة كريزويل ، حسن باشا ، فريد شافعى ، ....،وقد اتفق مع الدراسة او جزء منها البتنونى ، محمد عكوش ، محمد هزاع الشهرى ، محمد الياس عبد الغنى
[٦] البتنونى : الرحلة الحجازية ، صـ ٢٤٠ .

المتفق على انها المقصودة فى الحديث الشريف ليست فى موازاة المنبر الشريف[٢] . والذى عليه العلماء والناس يؤكده بن المحجوب[٣] من اهتمام العلماء بقياس المسافة التى بين حجرة قبره وموضع منبره يدل على ان مفهومهم من الروضة هى هذه المسافة، لا سيما مع تزاحم الناس عليها ورغبتهم فى الصلاة والدعاء بها فى صدر الاسلام الى الان، فأتضح بذلك كله انها هى المراد فى الحديث الكريم .

ثالثا : الاسطوانات*

اكتسبت فضلها وشهرتها فى عهد الرسول فكانت اهم ما يميز الروضة المطهرة وأصبحت عدد الأساطين فى رواق القبلة ٢٧ أسطوانة ثلاث من ناحية العمق وتسعة من ناحية العرض ومثلها فى المؤخرة.

١- اما اسطوانة مصلى رسول الله " المخلقة "**: فهى الواقفة اليوم فى الجانب الغربى من المحراب *** فى موضع جدار القبلة فى عهد الرسول موضعها الحالى يوحى بانها لم تكن من الاسطوانات التى كان يعتمد عليها فى سقف المسجد فى عهد الرسول ، فصف الاسطوانات التى تقع فية وما يلية استحداثاً بعد هدم جدار القبلة الاول فى عهد عمر بن الخطاب[٤] .

٢- اما اسطوانة عائشة : رضى الله عنها والتى عرفت باسماء عدة اشهرها القرعة ، السهمان **** ، المهاجرون ، فهى كما يقول ابن زبالة فيما يروية السمهودى ووافقة علية المطرى "الثالثة من المنبر والثالثة من القبر الشريف وكانت أيضاً الثالثة من رحبة المسجد" وهى التى كان يصلى اليها الرسول الفريضة قبل ان يتحول الى المصلى الشريف وبينها وبين المصلى الشريف تسعة عشر ذراعاً وهو موافق لما ذرعة بن زبالة [٥]

٣- اما اسطوانة التوبة ***** : فهى الاسطوانة الثانية عن يمين حجرة النبى فى الصف الاول خلف امام الروضة[٦] وتجمع النصوص على انها فى صف اسطوانة الوفود واسطوانة المحرس فى الصف الثانى من الحجرة الشريفة ****** .

---

[١] مجلة عمار العدد ٣٩- ديسمبر ١٩٩٩ م تاريخ الحجرة الشريفة والبيوت التى عاش فيها الرسول (ﷺ) اعداد أ/ محمد النفيسى.

[٢] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ١ ، صـ ٤٠٤.

[٣] بن محجوب : قرة العين فى اوصاف الحرمين ، ورقه ٧٥ أ .

* " هى الأعمدة أو السواري، ويُقصد بها القوائم التي يرتكز عليها السقف .وكان الصحابة والسلف من بعدهم يتحرون الصلاة عند تلك الأساطين التي كانت لا تخلو من جلوس النبى ﷺ فكانت هذه الأعمدة محلا لنزول الآيات القرآنية، وورود الأحاديث النبوية، وارتياد جبريل على النبي ﷺ .

** ومعنى المخلقة المطيبة أو المعطرة، من الخلوق وهو الطيب.

*** النبوى ولكن هذه الأسطوانة اليوم متقدمة عن محلها الأصلي؛ إذ محلها الأصلي عن يمين الإمام إذا وقف في المصلى الشريف.

[٤] بن النجار : الدرة الثمينة ، صـ ٧٨ ، ناجى محمد حسن الانصارى بتصرف .

**** وفى فضلها قالت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها لو عرفها الناس لأضطربوا على الصلاة عندها بالاسهم.

[٥] محمد حسن الانصارى : عماره وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ صـ١٢ .

***** وتسمى أيضًا أسطوانة أبي لبابة رضي الله عنه التى ربط فيها نفسه عقب تورطة فى نصح بنى قريظة فى السنة الخامسة من الهجرة ، وظل فيها أسيرًا حتى تاب الله علية .

[٦] بن النجار : الدرة الثمينة ، صـ ٩١ .

****** ولم يشذ عن ذلك الا بن فرحون الذى اعتبرها ملاصقة للشبابك اى فى موضع اسطوانة السرير وقد انكر السمهودى ذلك واثبت صحة موقعها

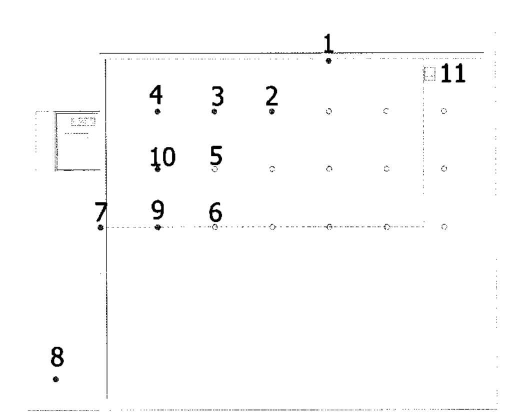
٤- اما اسطوانة السرير : هي الاسطوانة التي كان يوضع عندها سرير الرسول ﷺ حيث كان يضطجع عليه حين يعتكف في المسجد. فهي محل لكثرة عبادته وتبتله و هي الاسطوانة الأولى في جدار الحجرة النبوية وراء إسطوانة التوبة وقد كتب عليها اسطوانة السرير [١]

٥- اسطوانة المحرس : هي الاسطوانة التي وقف عندها بعض الصحابة لحراسة النبي ﷺ وكانت تسمى أيضًا أسطوانة علي بن أبي طالب ، لأنه كان يجلس عندها للحراسه، إذا كان عرضة للخطر فلما نزل عليه قوله تعالى: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ [٢] ترك الحراس حينئذ. وهي الاسطوانة الثانية بين اسطوانة الوفود واسطوانة التوبة [٣] ، ومن المتفق علية ان الاسطوانات فى العمائر التالية لعمارة المسجد النبوى لم تغير موضعها الاول ، كما حدث فى عمارة سيدنا عثمان رضى الله عنة حين قدر زيد بن ثابت اساطينة فجعلها على قدر النخل" [٤]

٦- اسطوانة الوفود * : التى خلف اسطوانة على " المحرس" التى خلف اسطوانة التوبة كان النبى يجلس اليها لوفود العرب اذا جاءته وتعرف ايضاً باسطوانة القلادة وهو اسم اكتسبتة بعد وفاة الرسول ﷺ نظراً لجلوس سادات الصحابة وأفاضلهم اليها [٥].

٧- اسطوانة مربعة القبر ويقال لها مقام جبريل * . وهى فى حائز الحجرة الشريفة فى جانبها الغربى الشمالى بينها وبين اسطوانة الوفود الاسطوانة اللاصقة بالشباك[٦] .

٨- اما اسطوانة التهجد فهى وراء بيت فاطمة وفيها محراب ** اذا توجة الرجل الية كان يسارة باب عثمان وتجمع الروايات على صلاة النبى اليها ، ويذهب السمهودى الى ان هذه الاسطوانة ليست من المسجد ولا من بيت النبى[٧] .



شكل رقم (٢٦) ترتيب الاعمدة او الاسطوانات فى الروضة الشريفة مع القبور الشريفة وقطاعات فيها

---

[١] ناجي محمد حسن الانصارى : المصدر السابق صـ١٣

[٢] سورة المائدة: آية ٦٧

[٣] من موقع الحج والعمرةhttp://www.tohajj.com/Display.asp?f=fqh062.htm

[٤] محمد هزاع الشهرى عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى العصر المملوكى.صـ ٤٦ وما بعدها

* والزائر للحرم النبوى الان سوف يجد خلاف فى تحديد الموقع الصحيح لها بين الاسطوانتين " الوفود والمحرس" فكتب الاسمان على الاسطوانتين الموازيتين لهما من الشرق كانت بداية هذا الخلاف فى زمن السلطان سليم العثمانى كما يظن البرزنجى الذى حاول اقناع العاملين على عمارة الحرم النبوى الشريف فى عهد السلطان عبد المجيد سنه ١٢٧٧ تحديد الموقع الصحيح لهما، الا ان رأية لم يجد قبولاً لدى المسئولين رغم اقتناع الكثيرين من اهل المدينة آنذاك بصحة رأية ولا زلنا نرى هذا الخلاف قائماً فى المسجد النبوى الشريف حتى اليوم ، محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى العصر المملوكى ، صـ ٦٥ .

[٥] المطرى : التعريف بما انست الهجرة ، صـ ٢٧ ،. بن النجار : الدرة الثمينة ، صـ ٩٢ .

* سبب التسمية يعود الى غزوة بنى قريظة عند امر جبريل الرسول بالتوجة الى بنى قريظة بعد عودتة من غزوة الخندق سنة ٥ هـ.

[٦] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٤٥٠ وكانت هذه الاسطوانه خارج المسجد كما يقول بن اسحاق : كتاب المناسك ، صـ ٣٩ .

** استحدث هذا المحراب بعد دخولها فى حدود المسجد فى عمارة الوليد بن عبد الملك

[٧] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٤٥١ .

رابعا : المحراب النبوى الشريف :

لم يكن فى حائط القبلة بعد وفاة النبى ﷺ محراب ، فقد كان موضع مصلاه امام اسطوانة عائشة رضى الله عنها التى صلى اليها بضعة عشر فرضاً قبل ان ينتقل الى مصلاه الشريف[١] الذى تحدد موضعة فى مرحلة تاليه بوضع الجذع الذى كان يخطب الية الرسول قبل صنع المنبر الشريف . وقد ذكر بن النجار انه كان " فى موضع الاسطوانة المخلقة " * التى على يمين محراب النبى[٢] . كما ان العود الذى اضيف الى جدار القبلة فى اواخر حياة الرسول قد حدد موضع المصلى الشريف بشكل افضل. كما يفهم مما ذكرة بن اسحاق بسندة عن سهل بن يعقوب " ان العود الذى كان فى المقصورة ** جعل لرسول الله حين أسن ،مكان يتكئ علية اذا قام من صلاتة واذا قام من سجودة اعتمد علية واذا كلم انساناً لحاجة اعتمد علية "[٣].

خامسا : المنبر :

فقد اتخذه الرسول فى مسجده بعد الزيادة الاخيرة فى السنة الثامنة هجرية ، وقد كان كبر سن الرسول ﷺ من الدوافع الرئيسية لصناعة المنبر فقد روى محمد بن سعد بسنده عن ابى هريرة قال كان رسول الله يخطب يوم الجمعة الى جذع فى المسجد قائماً فقال "ان القيام قد شق على فقال له تميم الدارى " آلا اعمل لك منبراً كما رأيت يصنع بالشام ؟[٤] " ويبدو ان ذلك قد راق للرسول ﷺ الا انه لم لم يشأ ان يحققة دون مشاورة اصحابة ، وهو ما اشار الية بن سعد بقولة " فشاور الرسول ﷺ المسلمين فى ذلك فرأوا ان يتخذة " نظراً لكثرة الناس وحاجتهم الى رؤيتة وسماعة وهو يخطب[٥]. ومن هذا تبين للرسول ضرورة اتخاذ المنبر لابلاغ صوتة الى الجموع المحتشدة داخل المسجد التى بلغ طول كل ضلع منها مائة ذراع .

وقد لقى المنبر اهتماماً كبيراً من قبل المستشرقين الذين آلفوا البحث عن كل عنصر معمارى يستخدمه المسلمون للرجوع بأصلة الى غير العرب *** ، ويحزر فريد شافعى[٦] من امثال الروايات التى التى استعان بها كريزويل وغيرة والتى يراد بها إثبات الرأى الذى يقول بنشأة العمارة والفنون العربية

---

[١] بن النجار : الدرة الثمينة ، صـ ٩١.
* التى وضعت فى عهد عمر بن الخطاب مكان الجذع دليلاً على مكانة .
[٢] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٤٤٦ .
** نقل العود عمر بن عبد العزيز ثم نقل فى المقصورة فى زمن بن اسحاق.
[٣] بن اسحاق : كتاب المناسك ، صـ ٤٠٣ .
[٤] السخاوى : التحفة اللطيفة ، جـ ١ ، صـ ٣٨٩ .
[٥] بن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ ١ ، صـ ٢٥٠ .
*** ويذكر كريزويل ان اصل المنبر ليس عربى ونسب له اصل حبشى معتمداً على شوالى ونلدكة ومتخذاً من ذكر اسم باقوم صحة لاثبات ما ذهب الية حيث ذكر اسم باقوم عند المراغى فى تحقيق النصرة حيث قال " ويقال إنما عملة با قوم بانى الكعبة لقريش نقلة بعض شيوخنا " وفى قصة بناء الكعبة فى حين النبى كان عمرة ١٥ عام نفى الازرقى وبن هشام هذا وذكر تقسيم بناء جدران الكعبة بين قبائل قريش ومشاركتهم كلهم فى البناء.
[٦] فريد شافعى : العمارة العربية ، صـ ٦٢٩ وما بعدها .

والاسلامية بفضل الفنانين غير المسلمين ومن غير العرب. وان المستشرق بكر يؤكد ان محمد لم يتخذ منبراً الا عندما اصبح رجلاً عظيماً يستقبل السفراء بصفة مستمرة من جميع الجهات [١].

سادسا : الابواب :

استقرت ابواب المسجد النبوى على :

- الباب الذى فتح فى مؤخرة المسجد بعد تحويل القبلة .
- والباب الذى يدخل منه النبى المسجد المعروف بباب جبريل او آل عثمان [*] ويقع فى الحائط الشرقى للمسجد بجوار غرف امهات المؤمنين .
- وباب عائكة [**] وهو المعروف بباب الرحمة [٢] وهو يقع فى الحائط الغربى للمسجد فى الجهة المقابلة لباب جبريل
- وخوخة ابى بكر هى عبار عن فتحة صغير فى حائط المسجد الغربى فى محاذاه الحجرة الشريفة ، وقد كان الامر الذى اتخذة الرسول بسد الابواب الشوارع فى المسجد النبوى [٣] بمثابة عمل معمارى كبير اختتم به الرسول اعمالة فى مسجدة الشريف قبل تسليم روحة الطاهرة لبارئها وخالقها العظيم .

سابعا : الارضية :

يمكن تفهم حالة ارضية المسجد من حديث ابى الوليد حيث قال " سألت ابن عمر بن الخطاب ﷺ عن الحصباء التى كانت فى المسجد فقال" انا مطرنا ذات ليلة فأصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل يجئ بالحصباء فى ثوبة فبسطة تحتة فلما قضى رسول الله صلاتة قال ما اجمل هذا[٤] . فكانت تفرش الحصباء " هى الحصى صغارها وكبارها فى ارضية صحن المسجد. واما عن مقدمة المسجد فكانت من الحصر " سقيفة تصنع من بردى واثل ثم تفرش ويتم فهم ذلك من حديث النبى عندما مر علية الصحابة وهو قائم يصلى فى نصف الليل فقاموا خلفة وعندما انتهى ووجدهم قائمين خلفة طوى حصيرتة ودخل بيتة " [٥]

---

[١] العمارة الاسلامية المبكرة كريزويل نقلا عن محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، دار القاهرة للكتاب ٢٠٠١ م ، القاهرة ، صـ ٧٣ ، صـ ٧٤ .

[*] ملاحظة ان اشاره احد المؤرخين الى باب عثمان فى عهد النبى فالمقصود هو باب جبريل وان كان فى عهد عمر وما بعده فالمقصود هو باب النساء وان كان فى التوسعة السعودية الولى فالمقصود هو الباب الشرقى فى الجدار الشمالى.

[**] سمى بهذا الاسم لوقوعة مقابل دار عائكة بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية.

[٢] محمد الياس عبد الغنى: تاريخ المسجد النبوى الشريف صـ ١٤٣ .ويقول السخاوى " لعل السبب فى تسمية باب الرحمة انه سأل بعض من دخل منه النبى ﷺ فى الاستسقاء ففعل واجيب بالغيث والرحمة .

[٣] بن سعد : فى الطبقات الكبرى ، جـ ٢ ، صـ ٢٢٧ ، صـ ٢٢٨ . روى عن ابن عباس انه قال : خرج رسول الله من مرضة الذى توفاه الله فيه عاصباً راسة فى خرقة فقعد على المنبر فحمد الله واثنى علية وقال " انه ليس أحد أمن على نفسة وماله من ابى بكر ابن ابى قحافة ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لأتخذت ابا بكر خليلاً ولكن خلة الاسلام افضل فسدوا عنى كل خوخة فى هذا المسجد غير حوضة ابى بكر وقد عدها السمهودى وسماها ، باب حمزة ، باب على ، والعباس ، عمر ، عثمان."

[٤] المطرى : التعريف بما انست الهجرة ، صـ ٦٢ .

[٥] محمد هزاع الشهرى عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ ٦٦ ، ٦٧ ـ ٦٨ بتصرف.

ثامنا : الاضاءه [١]

كان المسجد النبوي الشريف في عهد النبي ﷺ في بداية أمره إذا جاء الليل، يضاء بسعف النخيل، وظل على ذلك حتى بعد توسعته الثانية عام ٧ هـ. وعندما قدم تميم الداري إلى المدينة المنورة في سنة ٩ هـ ، فوجد المسجد يضاء بسعف النخل فاستبدل ذلك بقناديل تضاء بالزيت كان قد أحضرها معه. فقد روى أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " أول من أسرج في المسجد تميم الداري"[٢]. عن سراج غلام تميم الداري قال: قدمنا على النبي ﷺ ونحن خمسة غلمان لتميم الداري، فأمرنيفأسرجت المسجد بقنديل فيه زيت، وكانوا لا يسرجون إلا بسعف النخل، فقال رسول الله ﷺ: من أوقد مسجدنا ؟ فقال تميم: غلامي هذا، فقال: ما اسمه؟ فقال: فتح، فقال بل اسمه سراج، فسماني رسول الله ﷺ سراجا[٣] . وهكذا أضيء المسجد بالمصابيح الزيتية مع سعف النخل

تاسعاً الصُفّة :

كان الصحابة المهاجرون ينزلون على من يعرفونه بالمدينة ، ومن لم يكن له معرفة سابقة بالانصار ينزل المسجد ، وقال بن تيمة " اما عدد اهل الصفة فقد كانوا ستمائة او سبعمائة ولم يكونوا مجتمعين فى وقت واحد ، فمن تاهل منهم او سافر او خرج غازيا ، خرج من الصفة ، وقد كان بها فى الوقت الواحد السبعون او اقل او اكثر [٤]

وفى السنة الثانية من الهجرة حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة الشريفة ، فاصبح رواق القبلة الشمالى مؤخرة للمسجد ، فالتزمه اهل الصفة واصبح مكان لاقامتهم[٥] ، ومجالسة النبى ﷺ ليتعلموا الشرائع والاحكام الدينية.

المخططات التى اعدها الباحثين لعمارة المسجد النبوى :

اختلف الباحثين فى عمارة المسجد النبوى فى وضع مخطط واحد لهيئة المسجد النبوى الذى استقر عليه بعد السنة السابعة الهجرية ، وقد عرض الباحث اكثر المخططات تداولا سواء العربية او الاجنبية ، وعقد مقارنات بينها فى التخطيط العام للمسجد وعناصره المعمارية المتمثلة فى تحديد مكان الظلة ، عدد اروقة القبلة الجنوبية ، وعدد الاعمدة ، ظلة الصفة ، طريقة ترتيب بيوت النبى ﷺ حول المسجد وعدد الابواب وفيما يلى عرض المخططات التى وضعت لعمارة المسجد النبوى.

---

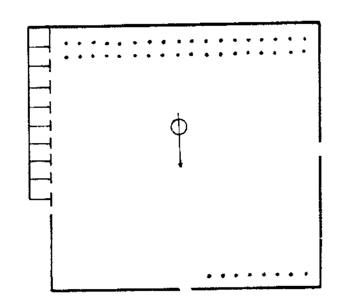
[١] ناجي محمد حسن الأنصاري : عمارة توسعة المسجد النبوى الشريف عبر التاريخ، صـ٢٢
[٢] ناجي محمد حسن الأنصاري : المصدر السابق . صـ٢٨
[٣] ناجى محمد حسن الانصارى المصدر السابق . صـ ٢٩
[٤] . محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، المدينة المنورة ، مطابع المجموعة الاعلامية ، طبعة ثانية علم ١٤١٨ ـ ١٩٩٧،صـ ١١٢.
[٥] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٤٥٣ .

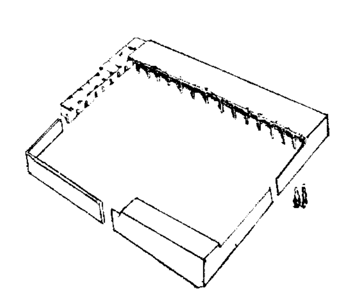
كريزويل : جعل بداية تأسيس المسجد قبل تحويل القبلة مربع الشكل اضلاعة ١٠٠ ذراع ، وظلة القبلة الجنوبية بعد تحويل تحتوى على رواقين فقط ، محمولة على ٣٦ عمود مقسمة على صفين ، وقصر ظلة الصفة على جزء فى الجانب الشمالى الغربى . وبيوت النبى صلى الله علية وسلم متراصة فى الجانب الشرقى فقط حتى باب جبريل ، وكل ابوابها شارعة فى المسجد[1] .

شكل رقم (٢٧) مخطط المسجد النبوى كما رسمه كريزويل فى مرحلة ما قبل تحويل القبلة ، ومرحلة السنة السابعة الهجرية

فريد شافعى : جعل ظلة القبلة الجنوبية تحتوى على رواقين فقط بعد تحويل القبلة ، محمولة على ٢٨ عمود مقسمة على صفين ، وقصر ظلة الصفة على جزء فى الجانب الشمالى الغربى[2].

وبيوت النبى ﷺ متراصة فى الجانب الشرقى فقط حتى باب جبريل ، وكل ابوابها شارعة فى المسجد كما عند كريزويل .



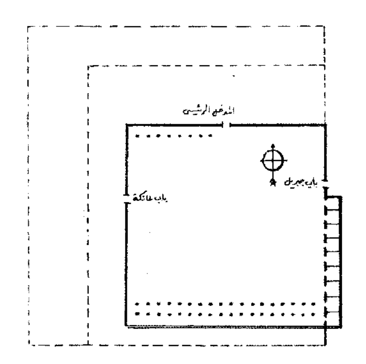


شكل رقم (٢٨) مخطط المسجد النبوى كما رسمه فريد شافعى السنة السابعة الهجرية

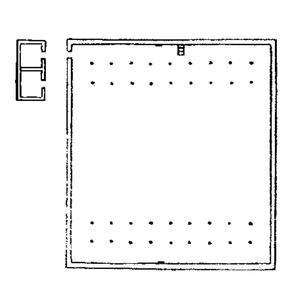
سعاد ماهر : اتفقت مع كريزويل فى كل المفرادات المعمارية[3] .

[1] كريزويل : العمارة الاسلامية المبكرة ، جـ ١ ، صـ ٩ نقل عن الشهرى ، صـ ٥٧ .
[2] فريد شافعى : العمارة العربية ، صـ ٦٥ .
[3] سعاد ماهر : مساجد مصر واولياؤها الصالحون ، جـ ١ ، صـ ٣٧ .

حسن باشا : جعل ظلة القبلة الجنوبية تحتوى على رواقين فقط بعد تحويل القبلة ، محمولة على ١٨ عمود مقسمة على صفين ، ظلة الصفة فى الحائط الشمالى بأكملة ، محمولة على ١٨ عمود كما بظلة القبلة ، وقصر بيوت النبى صلى الله علية وسلم على حجرتين فقط ، وجعل ممر بينهم وبين المسجد ، يؤدى الى باب واحد فى حائط الشرقى من الناحية الجنوبية للمسجد[١] .



شكل رقم (٢٩) مخطط المسجد النبوى
كما رسمته سعاد ماهر

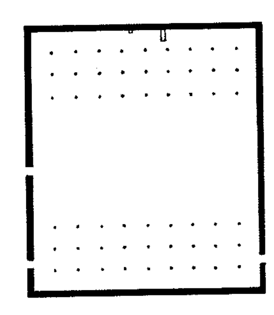


شكل رقم (٣٠) مخطط المسجد النبوى
كما رسمه حسن باشا

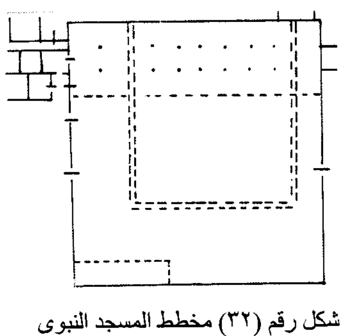
احمد فكرى : جعل طول المسجد ١٠٠ ذراع وعرضة ٩٠ ذراع من الشرق الى الغرب ، وجعل ظلة القبلة الجنوبية تحتوى على ثلاثة اروقة ، محمولة على ٢٧ عمود مقسمة على ثلاث صفوف ، وظلة الصفة فى الحائط الشمالى ، محمولة على ٢٧ عمود كما بظلة القبلة ، وجعل فى الحائط الشرقى باب جيريل و باب النساء ، والحائط الشمالى بدون ابواب . وبيوت النبى صلى الله علية وسلم ليست شارعة فى المسجد[٢].

محمود عكوش : جعل ظلة القبلة الجنوبية تحتوى على ثلاثة اروقة بعد تحويل القبلة ، محمولة على ٢٧ عمود مقسمة على ثلاث صفوف ، الا انة جعل الزيادة فى المسجد بعد السنة ٧هـ بمقدار ٢٠ ذراع من ناحية الشرق ، ١٠ ذراع من ناحية الغرب ،وقصر ظلة الصفة على جزء فى الجانب الشمالى الشرقية " خالف بذلك كريزويل " ، وبيوت النبى صلى الله علية وسلم جعلها فى الحائط الشرقى جنوبا ممتده فى اتجاة الشرق شارعة بعض ابوابها فى المسجد[٣].

---
[١] مجلة منبر الاسلام ، العدد الثالث ، السنة ٢٦ ربيع الاول سنة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ، صـ ١٣٨ .
[٢] احمد فكرى : المدخل ، صـ ١٨٤ .
[٣] احمد فكرى : المدخل ، صـ ١٨٤ .

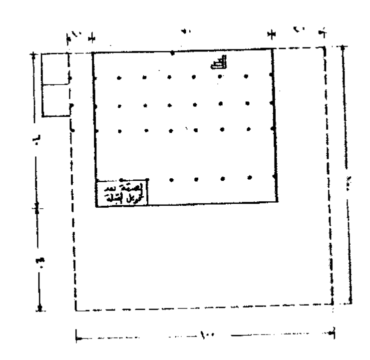


شكل رقم (٣١) مخطط المسجد النبوى
كما رسمه احمد فكرى

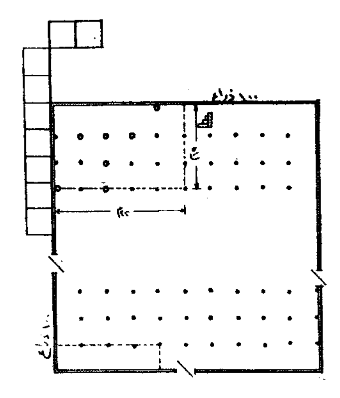


شكل رقم (٣٢) مخطط المسجد النبوى
كما رسمه محمود عكوش

محمد هزاع الشهرى : جعل ظلة القبلة الجنوبية تحتوى على ثلاثة اروقة ، محمولة على ٢٧ عمود مقسمة على ثلاث صفوف ، وظلة الصفة فى الحائط الشمالى ، محمولة على ٢٧ عمود كما بظلة القبلة ، وبيوت النبى صلى الله علية وسلم جعلها فى الحائط الشرقى جنوبا ممتده فى اتجاة الجنوب[١] .



شكل رقم (٣٣) مخطط المسجد النبوى كما رسمه
الشهرى بعد تحويل القبلة

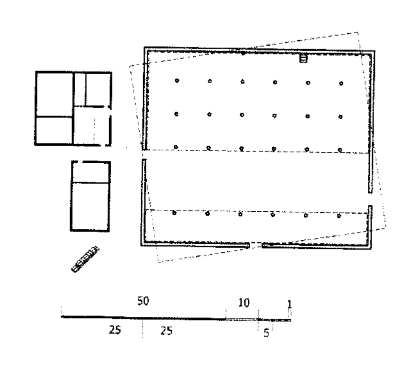


شكل رقم (٣٤) مخطط المسجد النبوى كما رسمه
الشهرى فى السنة السابعة الهجرية

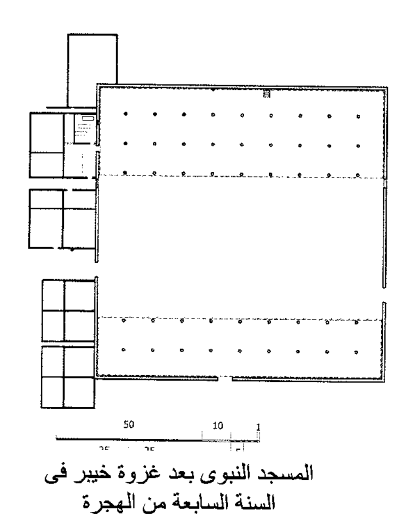
[١] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ ٤٥٠ ، صـ ٤٥١ .

نموذج الباحث :

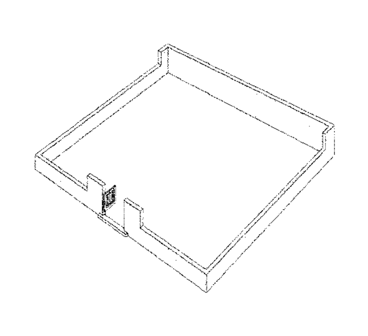
جعل طول المسجد ١٠٠ ذراع وعرضه ١٠٠ ذراع وجعل ظلة القبلة الجنوبية تحتوى على ثلاث أروقة محمولة على ٢٧ عمود وجعل للمسجد ثلاثة أبواب فى كل حائط باب ماعدا الحائط الجنوبى وجعل خوخة فى الحائط الغربى ، وقصر الصفة فى الحائط الشمالى الغربى وجعل بيوت النبى ﷺ محيطة بالمسجد فى ثلاث جهات الجنوبية والشرقية والشمالية وبعض أبوابها شرعة فى المسجد.

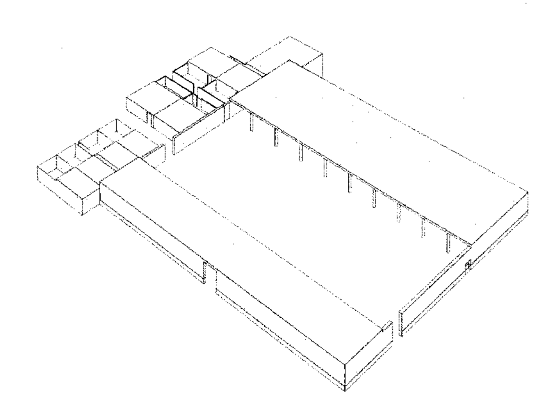


المسجد النبوى بعد تحويل القبلة فى السنة الثانية من الهجرة

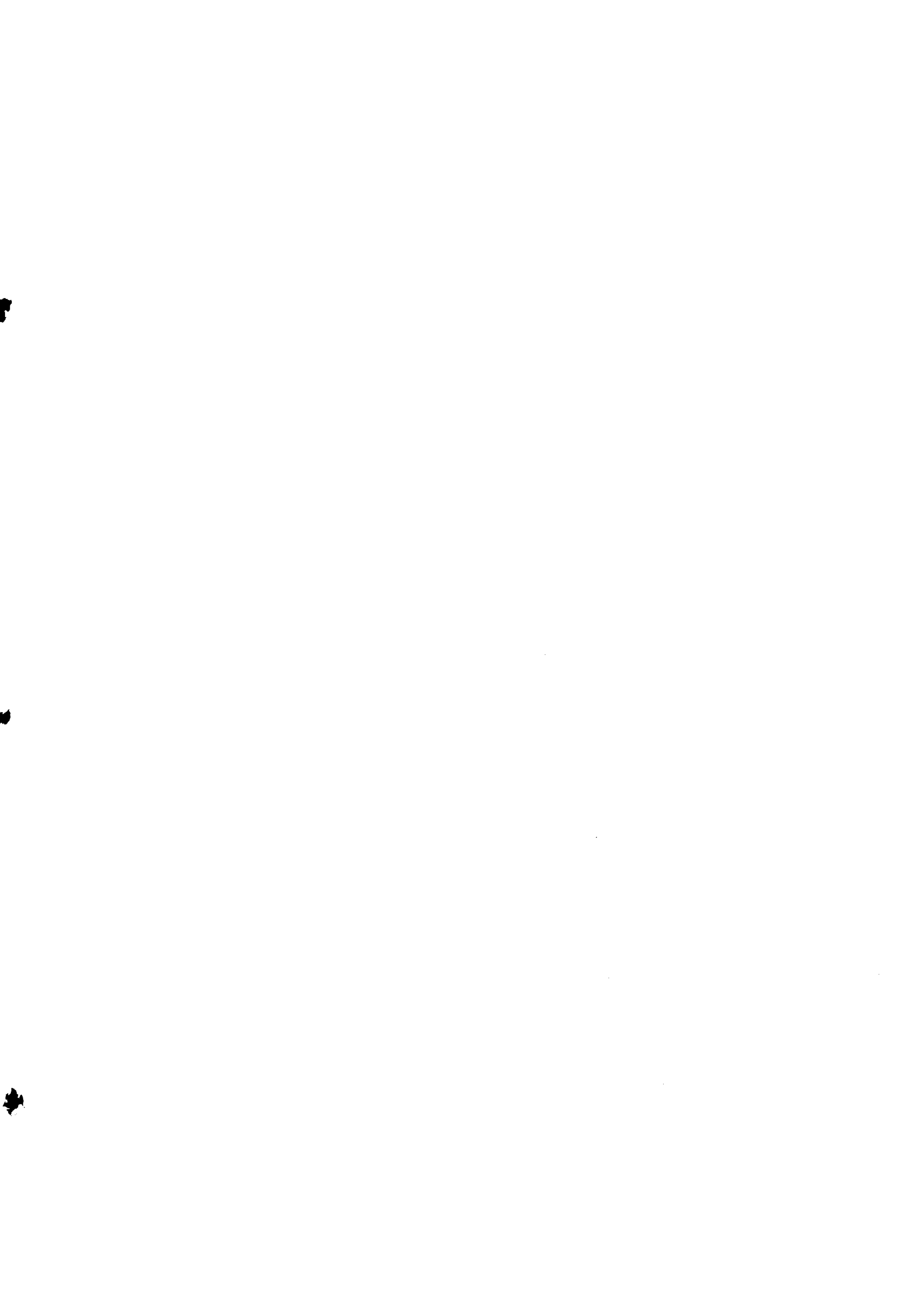


المسجد النبوى بعد غزوة خيبر فى السنة السابعة من الهجرة


هيئة المسجد النبوى فى بداية مقدم الرسول الى المدينة


المسجد النبوى فى السنة السابعة من الهجرة

شكل رقم (٣٥) مخططات للمسجد النبوى



المبحث الثاني :

المسجد النبوي في عهد الخلفاء الراشدين (١١ - ٤٠هـ) (٦٣٢ - ٦٦٠ م)

ويحتوي على الموضوعات الآتية :

أولا : في خلافة سيدنا أبي بكر ١١ - ١٣هـ

ثانيا : في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب ١٣ - ٢٣ هـ

ثالثا : في خلافة سيدنا عثمان بن عفان ٢٤ - ٣٥ هـ

رابعا : في خلافة سيدنا علي بن أبي طالب ٣٦ - ٤٠ هـ



المبحث الثانى : المسجد النبوى فى عهد الخلفاء الراشدين

اولا : في خلافة سيدنا أبي بكر ١١ ــ ١٣هــ (٦٣٢ - ٦٣٤ م)

تولى أبو بكر الصديق الخلافة بعد مداولات بين المهاجرين والأنصار جرت في سقيفة بني ساعدة ، فبعث جيش أسامة بن زيد الذي أمر رسول الله ﷺ بتجهيزه قبل وفاته إلى أطراف الشام، وامتنعت بعض القبائل التي لم يتمكن منها الإسلام بعد عن دفع الزكاة وارتدت بعض القبائل[1] وادعى بعض فى الأفراد النبوة، وجمعوا حولهم أنصارهم ، واقتربت قبائل أخرى من المدينة طمعاً ببعض المغانم ، واجتهد أبو بكر في تثبيت الأمن في المدينة ، وقاد بنفسه حملات سريعة لإبعاد الطامعين وتأمين المدينة .

ولما عاد جيش أسامة بالنصر والغنائم جهز حملات أخرى لتأديب مانعي الزكاة وقتال المرتدين والمتنبئين، وصارت المدينة منطلقاً لحملات نشطة استطاعت أن تعيد الأمن والطمأنينة إلى الجزيرة العربيه، ثم تحولت إلى حركة فتوحات في الشام والعراق. وانخرط كثير من أهل المدينة في الجهاد واستشهد عدد كبير منهم معظمهم من حفظة القرآن، فأمر أبو بكر بجمع القرآن في مصحف موحد. وتوفي أبو بكر في ٢٢ جمادى الآخرة عام ١٣ هــ والمدينة عاصمة لمنطقة واسعة تشمل الجزيرة العربية كلها وجنوب بلاد الشام[2] .

وبقى المسجد النبوى الشريف على ما كان علية فى حياة الرسول ﷺ طوال حياة ابى بكر الذى لم يتمكن من توسعة المسجد نظراً لإنشغالة بالحروب ضد المرتدين من مانعى الذكاة . مع الحرص على تجهيز الجيش الذى أعدة الرسول ، كل هذا مع قصر مدة خلافة الصديق مما حال دون القيام بتوسعة فى المسجد النبوى الشريف[3] ، او القيام بأى عمل معمارى فية وروى السمهودي عن أبي داود أن سواري المسجد نخرت في خلافة أبي بكر ﷺ فبناها بجذوع النخل[4] . واحتفظ المسجد النبوي الشريف بالبناء الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وفاة الصديق. وقد اوصى ابو بكر عائشة ان يدفن الى جنب رسول الله ﷺ ، وقد دفن رضي الله عنه خلف النبي ﷺ بذراع فى الحجرة الشريفة " المقصورة " ، ورأسه مقابل منكب الرسول ﷺ ، وبعد أن توفي عمر بن الخطاب ﷺ ، دفن خلف الصديق بذراع ، ورأسه يقابل منكبة *

شكل رقم (٣٦) القبور الشريفة فى عهد الصديق

---

[1] المطرى : التعريف بما انست الهجرة ، صـ ٨٠ .

[2] ناجي محمد حسن الأنصاري : عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ صـ ٣٢.

[3] المراغى : تحقيق لنصره ، صـ ٤٥ .

[4] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف . صـ ٤٣

* أما فاطمة رضي الله عنها فليس قبرها في الحجرة الشريفة بل دفنت في بقيع الغرقد. ناجي محمد حسن الأنصاري : عمارة وتوسعة المسجد النبوي عبر التاريخ

ثانيا : فى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب ١٣ – ٢٣ هـ (٦٣٤ – ٦٤٤ م)

تولى عمر بن الخطاب الخلافة سنة ١٣ للهجرة، وكان إدارياً حازماً صاحب اجتهاد وفراسة ، فانتدب الناس للجهاد وتوسيع الفتوحات في بلاد الشام وفارس وفتحها الله في عهده فزاد عدد المسلمين.

وقد ظل المسجد النبوي الشريف على حاله في عهد المصطفى ﷺ. حتى سنة ١٧ هـ أحس بضيق المسجد على المصلين فحدثة الناس بأمر التوسعة كما فى رواية يحيى عن بن عمر ﷺ . " أن الناس كثروا فى عهد عمر ، فقال له قائل يا امير المؤمنين لو وسعت فى المسجد ، فقال عمر لولا أنى سمعت رسول الله يقول " أنى اريد ان ازيد فى قبلة مسجدنا ، ما زدت فية [١] .

وباستناد عمر على زيادة الرسول ﷺ فى المسجد سنة سبع هجرية كان جواز له بالتوسعة (شكل رقم ٣٧) فى المسجد ، ومستشهدا بما سمعة من أحاديث شريفة فيها الأذن بالتوسعة فى المسجد عند الحاجة [*] وكذلك احساس عمر بحاجة المسجد الى توسعة مع ازدياد عدد المسلمين الوافدين الى المدينة نتيجة الفتوحات الاسلامية [٢].

شكل رقم (٣٧) توسعة عمر بن الخطاب نقلا عن احمد رجب محمد على

وبدا فى تحديد موضع الزيادة التى ينوى ادخالها فى المسجد ، واضعاً فى اعتبارة أمرين مهمين:

أنه لايمكن التعرض لحجرات امهات المؤمنين التى يرقد فى احداها رسول الله ﷺ وصاحبه الصديق لعدم الرغبة فى ضم القبر الشريف داخل حدود المسجد ، لما هو منهى عنه فى الشرع والوقوع فى المحظور الذي نهى عنه رسول الله ﷺ من اتخاذ المساجد على القبور [٣] .

ما روى عن رسول الله من حبه للزيادة فى قبلة المسجد ، فقد روى بن النجار بسنده عن مسلم بن خباب أن النبى قال يوماً وهو فى صلاة لو زدنا فى مسجدنا وأشار بيدة نحو القبلة [٤] .

ولما كان الخلفاء الراشدون ﷺ ومن جاء بعدهم من السلف الذين قاموا بتوسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف، يحترمون قبلة المسجد النبوي ويرون أنها وضعت بالوحي، فأراد عمر رضي الله

---

[١] . ناجي محمد حسن الأنصاري : المصدر السابق ، صـ٣٥.

[*] هناك روايات تؤكد على الزيادة وان كل ما يزيد فهو من المسجد مهما بلغ ، عن ابى هريرة مرفوعاً "لو بنى هذا المسجد الى صنعاء كان مسجدى" ، عن ابى هريرة قال " قال رسول الله " لو زيد فى المسجد ما زيد لكان الكل مسجدى " ، وفى رواية اخرى " عندما زيد فى مسجدة فهو منه لو بلغ ما بلغ".

[٢] محمد الياس عبدالغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، صـ ٤٣ بتصرف .

[٣] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ ٨٢ ، صـ ٨٣ بتصرف

[٤] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ صـ ٤٨٢ وماتؤكدة الروايات من ان عمر بدأ بالزيادة فى مقدمة المسجد ، يتفق مع تحريه الدقة فى رسم موضع جدار القبلة الذى حدده النبى (ﷺ) نقلا عن محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى .

عنه ، أن يضع مكان القبلة ويؤخرها إلى مكان جدار زيادته فاستعان بالصحابة ﷺ ليشهدوا وضع قبلتهم[١].

ويدل هذا على محاولة عمر. التوفيق بين الزيادة فى المسجد ومراعاه الاحاديث الدالة على رغبة الرسول فى زيادة قبلة المسجد . وهو ما يعنية بن المحجوب بقولة " فتحرى عمر إشارة المصطفى بيدة الكريمة " [٢]

وهذا العمل أشبة ما يكون باعداد مخطط لزيادة المسجد ، قدرت فيه الدور التى ستدخل فى توسعة المسجد تمهيداً لشرائها كما فى رواية ابن سعد التى ذكرت أنة " لما كثر المسلمون فى عهد عمر، وضاق بهم المسجد فاشترى عمر ما حول المسجد من الدور الواقعة جنوبي وغربي وشمالى المسجد النبوي الشريف نظرا لما تقتضيه طبيعة التوسعة. إلا دار العباس بن عبد المطلب وحجر امهات المؤمنين ، فقال عمر للعباس : يا أبا الفضل إن مسجد المسلمين قد ضاق بهم وقد إبتعت ما حوله من المنازل نوسع به على المسلمين فى مسجدهم الا دارك وحجر أمهات المؤمنين ، فاما حجر امهات المؤمنين فلا سبيل اليها واما دارك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين اوسع به فى مسجدهم " [٣]. فعارضة العباس بن عبد المطلب الى ان اقنعة آبى بن كعب * .

صفة المسجد بعد توسعة عمر بن الخطاب ﷺ

كانت توسعة عمر بن الخطاب للمسجد النبوي الشريف مراعية لما عليه المسجد في عمارة الرسول ﷺ ، من مواد البناء، والشكل الخارجي والداخلي . وبعد الانتهاء من الاعداد لهذه الزيادة ، فيما بين نزع ملكية الدور وهدمها وإعداد اللبن وجذوع النخل ، وتقريب الاحجار اللازمة ، ووضع عمر ملاحظات للقائمين على التوسعة قبل التنفيذ ، قال فيها عرضوا المداميك وقاربوا ما بين الخشب ، وما قاله أبى سعيد الذى قال " أمر عمر ببناء المسجد وقال : اكن الناس من المطر ، واياك ان تحمر او تصفر فتفتن الناس " [٤] .

فبنى أساس المسجد بالحجارة الى ان بلغ قامة [٥] وأكمل البناء باللبن المضروب فى البقيع الى ان بلغ به السقف ، الذى قيل ان ما بينه وبين الارض احد عشر ذراعاً [٦]. وهذا الارتفاع اقتضى

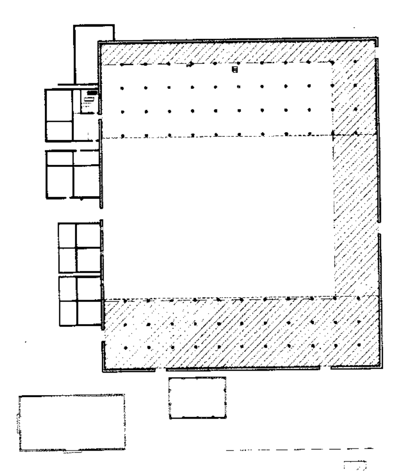
---

[١] محمد هزاع الشهرى : المصدر السابق , صـ ٨٣ ، صـ ٨٤ .
[٢] بن المحجوب : قرة العين فى اوصاف الحرمين ، ورقه ٦٥ ب .
[٣] بن سعد : الطبقات الكبرى ، صـ ٤ ، صـ ٢١ .
* ذكر السخاوى : فى التحفة اللطيفة فى فضائل آبى بن كعب بن قيس المدنى ، ان الله تعالى ذكره فى الملأ الاعلى وانه كان يكتب الوحى بين يدى رسول الله هو احد الاربع الذين جمعوا القرآن فى حياتة . ولفضائلة فإن عمر لما اراد ان يأخذ من العباس داراً له بالثمن ليدخلها فى المسجد وامتنع ، حاكمة عمر وهو خليفة الى آبى بن كعب ، فوعظ العباس ، فطابت نفسة فوهبها لله ووصفة عمر بسيد المسلمين.
[٤] البخارى :كتاب الصلاة باب بنيان المسجد رقم ٦٢ حـ١ صـ ٨٩ ، ناجي ناجي محمد حسن الأنصاري : عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣هـ/ الموافق ٢٣ أغسطس سنة ٦٣٤ م .
[٥] السمهودى : وفاء الوفاء ، صـ٢ صـ ٤٩٥ ، محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ،.
[٦] الشهرى عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى صـ ٨٣ ويقول الشهرى عن بناء الاعمد باللبن "وهو ارتفاع لا يمكن ان تبلغة اعمدة اعمدة اللبن واكتافة الا اذا زيد فى عرضها باكثر من ذراع فى ذراع ، اى ان مساحة كبيرة من المسجد قد تحتلها هذه الاعمدة العريضة نسبياً"

بطبيعة الحال تغيير الاسطوانات القديمة كلها والتى كان ارتفاعها سبعة اذرع . وسمك السقف يشمل الجسور وتغطيته ذراعان عليها لياسة طينية ، وعملت سترة للسطح بارتفاع ثلاثة أذرع فكانت الزيادة فى القبلة الى الرواق المتوسط بين المصلى النبوى والمصلى العثمانى عشرة اذرع او اسطوانة وفى المغرب عشرين ذراعاً او اسطوانتين وفى الشمال ثلاثين ذراعاً او ثلاث اسطوانات [١] فقد أصبح بها بعد هذه الزيادة اربع بلاطات واثنى عشر بائكة .

وبعد ان اتم عمر بناء المسجد الشريف بدأ يتشاور مع كبار الصحابة حول الفرش الصالح للمسجد* فقد روى يحيى عبد الحميد بن عبد الرحمن الأزهرى قال: قال عمر بن الخطاب حين بنى المسجد ما ندرى ما نفرش فى مسجدنا فقيل له افرش الخصف والحصر. قال هذا الوادى المبارك فإنى سمعت رسول الله يقول العتيق وادٍ مبارك .

وبقى المسجد بعد زيادة عمر على ما كان علية فى عهد الرسول بظلتين إحداهما جنوبية والاخرى شمالية بينهم صحن " ساحة داخلية " فرشت بالرمل والحصباء من وادي العقيق. [٢]


شكل رقم (٣٨)مخطط المسجد النبوى بعد توسعة عمر بن الخطاب

العناصر المعمارية الجديدة التى استحدثها عمر ﷺ

اكتملت عمارة المسجد بعد ان روعى فيها الاحتفاظ بمعالم المسجد الشهيرة فى عهد الرسول ﷺ كالمنبر وموضع المصلى الشريف وحدود الروضة ومواضع الابواب وبدأت العناصر المعمارية الجديدة تظهر فى المسجد تباعا لما تقتضية الحاجة لخدمة المصلين . **

السترة : كانت السترة فى المسجد النبوى حدث معمارى يظهر لاول مرة ، وتم بنائها فوق سطح المسجد بارتفاع يزيد عن المتر الواحد على محيط المسجد ، التى قال عنها السمهودى ونسبة الى يحيى " أن عمر جعل سترة المسجد فوقة ذراعين او ثلاثة [٣] .

---

[١] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، صـ ٤٣ ، ٤٤ .

* فيبدو ان الحصباء التى فرش فى عهد الرسول ﷺقد قل عما كان علية فى عهده ﷺ، كما ان تأثره بالعمارة التى اجراها عمر بن الخطاب ﷺ فى المسجد. هذا ما دعى عمر بن الخطاب ﷺ الى استبدال ارضية المسجد بحصباء واد العتيق التى يقول عنها المطرى انها تحمل من العرصة التى تسيل من الجهة الشمالية الى الوادى فيحمل منه وليس بالوادى رمل احمر غير ما يسيل من الجبل .محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، القاهرة صـ٨٩ ، صـ ٨٦ .

[٢] محمد هزاع الشهرى : المصدر السابق ، صـ ٨٧ ، صـ ٨٨ بتصرف.

** واذا كانت الظلتان الجانبيتان لم تنشأ فى عهد عمر او عثمان رضى الله عنهما فان الحاجة اليهما بدأت من ذلك الوقت.

[٣] السمهودى وفاء الوفاء حـ٢ صـ ٤٩٥ ، محمد هزاع الشهرى: عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى،، القاهرة صـ ٨٧.

الابواب : وقد استحدث عمر فى المسجد باب السلام وباب النساء [١] وباب فى مؤخرة المسجد مع الابقاء على الباب الاخر منذ عهد النبى ﷺ.

وقد دلت الحاجة الى التوسعة وزيادة عدد الابواب التى استخدمها عمر فى المسجد وتوزيعها على كثرة عدد المصلين وعجز الظلتين فى المسجد على استيعابهم خاصة فى الاوقات الحارة وايام المواسم .[٢]

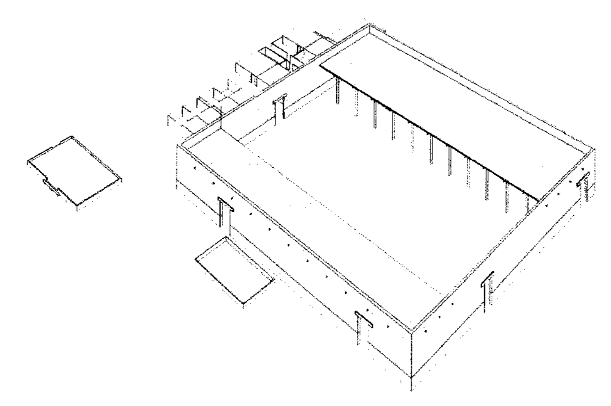
المدخل المؤدى للسقف :

لا يعرف عنه سوى ما قدمه بن عبد ربة عند حديثة عن المقصورة التى شاهدها فى القرن الرابع الهجرى ، أنها تحتل البلاط الاول الممتد من باب السلام الى دار آل عمر ، أن منها يصعد الى سطح المسجد. وبذلك يبدوا ان الصعود الى سطح المسجد النبوى كان قريب من هذا الموضع .

البطيحاء [*] : افاد بن شبه عن موقعها بانها فى الجهة الشرقية للمسجد مما يلى المؤخره. وقد راى عمر ﷺ اتخاذها الى جانب المسجد خارج حدوده ، حيث قال من اراد ان يلغط او يرفع صوتا او ينشد شعرا ، فليخرج الية " يقصد البطيحاء .

حرصا منه على أن يظل للمسجد هيبته ووقاره في قلوب المسلمين.[٣]

طلب عمر من الله أن يرزقه الشهادة في مدينة رسول الله، فاستجاب له، وطعنه أبو لؤلؤة المجوسي الحاقد على الإسلام والمسلمين وهو في صلاة الفجر فتوفي بعد ثلاثة أيام في أول يوم من المحرم سنة ٢٤ هـ/ ٦٤٤ م. ودفن خلف الرسول وأبي بكر الصديق في الحجرة النبوية الشريفة في المسجد النبوي .[٤]


شكل رقم (٣٩) منظور المسجد النبوى بعد توسعة عمر بن الخطاب

ثالثا فى خلافة سيدنا عثمان بن عفان ٢٤ – ٣٥ هـ (٦٤٤- ٦٥٦ م)

تولى عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة بعد ثلاث ايام من محرم سنة ٢٤ للهجرة، وكان في السبعين من عمره، غنياً وديعاً ليناً. وكتائب الجهاد تفتح البلاد والخيرات تفد على المدينة والناس

[١] السمهودى : المصدر السابق ، حـ ٢ صـ ٦٧٢ونقل عن بن زبالة ويحيى عن طريقة عن ابن عمر قال سمعت عمر حين بنى المسجد يقول : هذا باب النساء فلم يدخل منه بن عمر حتى لقى الله وكان لا يمر بين ايدى النساء وهن يصلين،

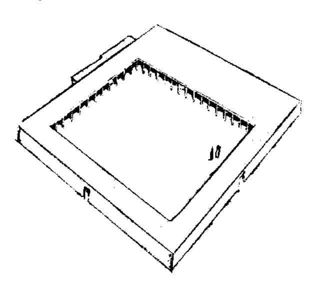
[٢] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ ٨٦ .

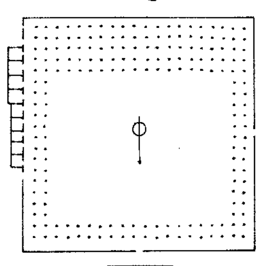
[*] ساحة خارجية يقول عنها الفيروزآبادى "البطيحاء تصغير البطحاء ، رحبة مرتفعة نحو الذراع ، بناها عمر بن الخطاب خارج المسجد بالمدينة.

[٣] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، صـ٤٤.

[٤] بن كثير: تاريخ الخلافة الراشدة صـ ٣٠٥ .

يشتغلون بالعلم وبأمور حياتهم اليومية وتتسع المدينة فتصل إلى جبل سلع والقبلتين وقباء ويبدأ البناء على وادي العقيق *. فلما بلغت خلافته أربع سنين كلمة الناس فى عجز المسجد عن استيعابهم وطلبوا منه أن يزيد فى المسجد ، كما يذكر القرطبى فى نقلة عن الإمام البخارى أن عثمان عندما " بلغت خلافتة أربع سنين كلمة الناس فى الزيادة[١] " . وتبعة فى ذلك رزين الذى ينقل عنه كل من المطرى والمراغى وابن المحجوب والسمهودى ما يؤيد قول الإمام البخارى ** . ولم يكن ضيق المسجد بالمصلين هو السبب الرئسى للتوسعة ، انما ظهر نخر بجذوع النخل المستخدمة فى عوارض السقف وأعمدته التى كان لها دور كبير فى اتخاذ اعادة عمارة المسجد النبوى فقد نقل السمهودى عن أبى داود " أن السبب فى بناء عثمان للمسجد كون الجذوع التى هى السوارى نخرت[٢] " . وقد شرع فى تنفيذ أمر الزيادة فى شهر ربيع الأول سنة ٢٩ هــ وفرغ من بنائه فى المحرم سنه ٣٠ هــ فكانت مدة عمله عشرة أشهر ٣ .





شكل رقم (٤٠) المسجد النبوى بعد توسعة عثمان بن عفان نقلا عن فريد شافعى

ومما يزكى بدء العمارة فى سنة ٢٩هــ :

– ان المسجد اتخذ نوعا اخر من ناحية البناء والمواد المستخدمة فيها ، فبعد ان كانت حوائطه من اللبن اصبحت من الحجارة والقصة .

---

* وفي عام ٣٠ هـ كلف بعض الصحابة بتدقيق المصحف وفق النسخة التي جمعت في عهد أبي بكر وكتبت نسخة موحدة مدققة وأرسلت نسخ منها للأمصار، ومضت السنوات الست في حياة أهل المدينة هادئة وادعة وعثمان يسع الناس بحلمه في أمورهم الدنيوية ويقف بالمرصاد لأي انتهاك للحرمات ويقيم الحدود، وانتشر الثراء بين عدد من أهل المدينة.

[١] القرطبى : بهجة النفوس ، صـ ١٢٨ .

** أختلف فى زيادة عثمان فالسمهودى ينقل عن يحيى أنه قال : " لما ولى عثمانﷺ سنة أربع وعشرين كلمة الناس أن يزيد فى مسجدهم وشكوا إليه ضيقه يوم الجمعة ، حتى أنهم ليصلون فى الرحاب .. فأصبح فداعا العمال وباشر ذلك بنفسة وينقل السمهودى عن الحافظ بن حجر أن " بناء عثمان للمسجد سنة ثلاثين على المشهور ، وقيل فى آخر سنة خلافتة ". وقيل أيضاً أن ذلك كان " قبل أن يقتل بأربع سنين . السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٥٠٣

[٢] ناجي محمد حسن الأنصاري: عمارة وتوسعة المسجد الشريف عبر التاريخ، نادى المدينة المنورة الادبى ، المدينة- طبعة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م بتصرف .

[٣] "وقد جمع محمد هزاع الشهرى ، عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ ٩٣ الروايات المنقولة عن هذه التوسعة ووفق فيما بينها فقال " فإنه يمكن حصر هذه الروايات المتعددة فى ثلاث مجموعات .

أ- ما يجعل التفكير فى أمر الزيادة فى أول خلافة عثمان التى بدأت سنة ٢٤ هـ دون الإشارة صراحة إلى البدء فى تنفيذها ، والمرجع الأول فى هذا الإمام البخارى.

ب- ما يتفق مع ما وراه البخارى من أن مفاتحه الناس لعثمان فى أمر الزيادة كان أول خلافته ، أى فى سنة ٢٤ هـ ، ثم يشير إلى أن البداية الحقيقية للزيادة كانت فى ربيع الأول سنة ٢٩ هـ . والفراغ منها فى المحرم سنة ٣٠ هـ والمرجع فى هذا يحيى بن الحسين المتوفى سنة ٢٧٧ هـ ، وفيما ينقلة السمهودى ، وتبعه علية ابن النجار المتوفى سنه ٦٤٣ هـ

ج- ما يجعل الزيادة فى المسجد النبوى الشريف قبل أن يقتل عثمان بأربعة أعوام ، والقائل بذلك ابن إسحاق الحربى المتوفى سنة ٢٨٥ هـ فيما ينقله عن يحيى بن الحسين أيضاً ، وضيق المسجد بعد توسة عمر له سنة ١٧ هـ أمر يتفق وتطور المجتمع الإسلامي خلال سبعة أعوام ، كانت كلها حافلة بالانتصارات العسكرية والفتوحات الكبيرة ، أما الروايات التى ذكرت أنه زاد فى المسجد قبل أن يقتل بأربع سنين فانه يمكن تأويل هذا الخلاف البسيط بأن المسجد لم يستكمل تبييضه وفرشه بالرمل الأحمر إلا فى سنة ٣١ هـ . وهذا العمل كما هو معروف لا يكون إلا بعد إتمام البناء ، وقد نقل ابن المحجوب عن ابن زبالة أن عثمان " بيضه بعد ما فرغ من بنائه

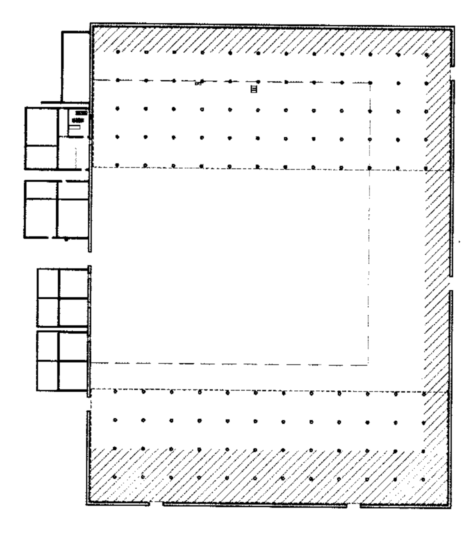
– ان اعداد مثل هذه الاحجار المنحوتة اللازمة لبناء المسجد كلة وكذلك احجار اعمدته المستديرة كانها السوارى ، كان يتطلب وقت كبير [١] .

صفة المسجد بعد توسعة عثمان ﷺ

وكان حرص عثمان على دقة العمل وخلاص النية فيه كبيراً جداً فلم يكتف بإسناده إلى زيد بن ثابت – المشرف على عمارة المسجد فى عهده – بل كان يباشر العمل بنفسه[٢] ، وفى هذا المعنى أورد السمهودى بسنده إلى شاهد عيان هو عبد الرحمن بن سفينة الذى قال : رأيت القصة تحمل إلى عثمان وهو يبنى مسجد رسول الله ﷺ ، ومن بطن نخل ، رأيته يقوم على رجلية والعمال يعملون فيه حتى تأتى الصلاة فيصلى بهم ، وربما نام ثم رجع وربما نام فى المسجد.

تمت زيادة المسجد من الجهات الثلاث دون الجهة الشرقية لوجود قبر النبى صلى الله علية وسلم وهى على أشهر الأقوال ، بلاطة مما يلى القبلة وأخرى مما يلى الغرب وبلاطتان مما يلى الشمال *

، كما احتفظ المسجد الشريف فى هذه العمارة بمعالمة الرئيسية ** ، وكان ذلك أمراً ضرورياً لكل من أراد أن يتعرض للمسجد النبوى بعمارة أو ترميم ، احتراماً لعلاقتها الوثيقة بمؤسس المسجد . [٣] وقد أكدت حاجة المسجد إلى التوسعة بعد ان نخرت جذوع النخل الى تجديد الأسلوب القديم الذى اتبع فى بناء المسجد ، وذلك بتغيير اللبن و الأحجار الغشيمة بأحجار منقوشة منحوتة فيها اعمدة من الحديد يصب حولها الرصاص المنصهر ليملأ الفراغ حول العمود



شكل رقم (٤١) مخطط المسجد النبوى بعد توسعة عثمان بن عفان

---

[١] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ ٩٣ : صـ ٩٥ بتصرف. السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٥٠٤ ، السخاوى : التحفة اللطيفة ، جـ ٣ ، صـ ١٣٦ .

[٢] المطرى : التعريف بما انست الجرة ، صـ ٨٠ .

* وقد جاء أن زيادة عثمان من الشمال كانت خمسين ذراعاً ، أى أن طوله من الجنوب إلى الشمال كان مائة وتسعين ذراعاً ، وهو ما لم يبلغه المسجد إلا فى زيادة الوليد وإنما كان طوله حوالى مائة وسبعين ذراعاً وقد حددت نهاية المسجد من الشمال بإسطوانة " مربع أسفلها قدر الجلسة " شاهدها السمهودى واعتبرها نهاية لزيادة عثمان من الشمال.

** اشتهرت هذه المعالم بعد تحويل القبلة فى السنة الثانية من الهجرة وهى : المنبر الشريف ، والمصلى ، والروضة ـ والاسطوانات المشهورة والأبواب الرئيسية (باب آل عثمان ، باب عاتكة ، باب مؤخر المسجد).

[٣] مجلة البناء العدد ٣٧ السنة السابعة اكتوبر –نوفمبر سنة ١٩٨٧م .

ليزيد من التحام القطع .[١] ليزيد تماسكها ، رفع فوقها السطح المستوى من الخشب الساج القوي الثمين[*] يرتكزان على عوارض خشبية تمتد فوق الإسطوانات وكان هذا الخشب فى سقفى الظلتين الشمالية والجنوبية،[٢] وهما الثابت وجودهما فى هذه العمارة وبنى جداره بالحجارة المنحوته، طلى الجدران بالقصة (الجص) وبلغ ارتفاع الجدران ١١ ذراع ، ، مع الحرص ألاّ يتغير موضع الإسطوانات التى كانت على عهد الرسول، " وهذه سنة اتبعها جميع الذين تعرضوا لتعمير المسجد وتجديده وزيادته منذ إنشائه.[٣] وابقى على الابواب التى كانت فى عهد عمر، وكذلك أماكنه . فما كان منها فى الجدار الشرقى وهو باب جبريل وباب النساء أبقاهما فى موضعيهما الأولين ، وما كان منها فى الجانبين اللذين شملتهما التوسعة ، وهما الجانب الغربى والشمالى ، فقد جعلهما بمحاذاة الأبواب الأولى ، ويؤكد السمهودى ان عثمان ادخل دار ام المؤمنيين حفصة مما يلى القبلة وباقى دار العباس فى هذه التوسعة.[٤] كانت أعمال الفرش للمسجد بحصباء وادى العتيق ، وتبييضه بالقصة المجلوبة من وادى نخل بمثابة اللمسات الأخيرة لهذه العمارة.

العناصر المعمارية الجديدة التى استحدثها عثمان ﷺ .

المقصورة : أدت الحاجة إلى حماية الخليفة من المعتدين إلى بنائها من لبن تحيط بالمصلا فى البلاط الذى زادة عثمان فى مقدم المسجد ، وقيل أنه " جعل فيها كوة ينظر الناس منها إلي الأمام ، وكانت صغيرة ويدل اللبن المستخدم فيها على أنها لم تبن مع المسجد سنة ٢٩ هـ ويبدو أن الأحداث التى شهدتها المدينة فى أواخر عصره كانت هى السبب فى استحداثها[٥] بهذه الصفة [*].

---

[١] وذكر ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ . نقلا عن السمهودى :ما روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما إن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم كانت سواريه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من جذوع النخل ، أعلاه مظلل بجريد النخل ، ثم إنها نخرت في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، فبناها بجذوع النخل ، وبجريد النخل ، ثم إنها نخرت في خلافة عثمان رضي الله عنه ، فبناها بالآجر ، محمد حسن الأنصاري : عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ .

[*] يقول عنه بن اسحاق الحربى : الخشب والجريد ، ويقول بن محجوب : خشب الساج الرفيع ، ويقول ناجي محمد حسن الانصارى: خشب التيك.

[٢] مجلة عمار العدد التاسع يناير سنة ١٩٩٧م.

[٣] احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها "المدخل " ، صـ١٧٤.

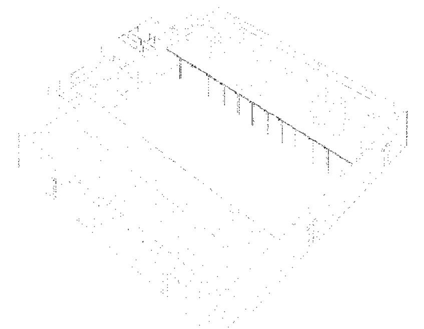
[٤] مجلة عمار العدد التاسع يناير سنة ١٩٩٧م.

[٥] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءة حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ٩٧.

[*] وقد نسب بعض الرواة المقصوره إلى مروان بن الحكم أيضاً ، مما دعا البرزنجى إلى القول بأنه " يجمع بأن عثمان أول من بناها من لبن ومروان أول من بناها من حجر فإنهم ذكروا أنه بناها بالحجارة المنقوشة " وفي رواية للسمهودي عن النووي في شرح مسلم أنه قال : " أول من اتخذ المقصورة في المسجد معاوية رضي الله عنه ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ناجي محمد حسن ،
وذكر السمهودى : وفاء الوفا جـ ٢ ص ٥١١ نقلاً عن يحيى أن " او من احدث المقصورة فى المسجد مروان بن الحكم، بناها بالحجارة المنقوشة وجعل لها كوى (فتحات) وكان بعث ساعياً الى تهامة، فظلم رجلا يقال له دب، فجاء الى مروان : فقام حيث يريد ان يقوم ، حتى اذا اراد ان يكبر ضربه بسكين فلم يصنع شيئاً فاخذه مروان فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال بعثت عاملاً فأخذ ذو دى بمزة (اخذ إبلى كلها) وتركنى وعيالى لا نجد شيئاً، فقلت لأذهب الى الذى بعثك فاقتله ، فهو أصل هذا، فجاء ما ترى ، فحبسه مروان حيناً فى السجن، ثم أمر به فاغتيل سراً. فكانت المقصورة " ويفهم من هذه الرواية ان مروان صلى فى المصلى النبوى الذى لم يكن عليه مقصورة او انه صلى داخل مقصورة اللبن التى بناها عثمان فى آخر حياته والتى كان بها كما يقل فتحات ينظر منها الى الامام. ويبدوا ان الاعراب قد وصل اليه من احدى هذه الكوى مما جعل ضربته غير مميته

الطيقان : فتح فى كل من الظلتين الشمالية والجنوبية طيقان ، وهى عبارة عن نوافذ مرتفعة فى الجدارين الشرقى والغربى [**] على أنه عنه قد وجد معارضة فى هذه العمارة كما جاء فى صحيح مسلم " عن محمود بن لبيد أن عثمان بن عفان أراد بناء المسجد فكرة الناس ذلك وأحبوا أن يدعه على هيئته " ، وقوله فى حديث آخر " إنكم قد أكثرتم وأنى سمعت رسول الله يقول : من بنى مسجداً لله عز وجل بنى له الله بيتاً فى الجنة.

ويقول السمهودى أن ذلك يدل على حبهم لبقاء المسجد " بجذوع النخل واللبن كما فعل عمر لموافقته لفعله ولهذا قال البغوى فى شرح السنة : لعل الذى كره الصحابة من عثمان بناؤه بالحجارة المنقوشة ، لا مجرد توسيعه " ، فإنه ذكر أنه لم يشرع فى البناء حتى استشار فية كبار الصحابة فى عهده إلا أنه يبدو أنهم بعدما شاهدوا نوع العمارة واختلافها عن سابقتها عارضوه. [١]



شكل رقم (٤٢) منظور للمسجد النبوى بعد توسعة عثمان بن عفان

في عام ٣٢ هـ بدأت خيوط الفتنة على يد يهودي ادعى الإسلام هو عبد الله بن سبأ، ونجح في استثارة عدد من الناس فى الكوفة والبصرة ومصر " الخوارج "، فتكاتبوا وتجمعوا في المدينة قبل الحج عام ٣٥ هـ فحاورهم الخليفة ودحض الافتراءات التي استثارتهم ، فخرجوا من المدينة، لكنهم ما لبثوا أن عادوا إليها وحاصروا الخليفة في بيته [*]، فانتشروا في المدينة وأخذوا يتصرفون في أمورها. فاقتحموا على عثمان ﷺ بيته وقتلوه وهو يقرأ القرآن. وحاول زعماء الفتنة إقناع علي وطلحة والزبير بتولي الخلافة فرفضوا. وبعد ثمانية أيام من الإلحاح والفوضى رأى علي رضي الله عنه أن يتدارك الأمر قبل أن يستفحل فقبل تولي الخلافة . [٢]

[**] يقصر احمد فكرى الطيقان على ظلة القبلة فقط من المدخل.

[١] محمد هزاع الشهرى : المصدر السابق صـ١٠١.

[*] وزعموا أنهم اكتشفوا رسالة من الخليفة إلى والي مصر تأمر بقتلهم، ولم يكن لعثمان جيش أو شرطة قادرة على مقاومتهم ، لانشغالهم بالفتوحات ، فارسل معاوية ﷺ جيشاً قادماً من الشام لنصرة الخليفة ، وحاول أبناء الصحابة حمايته، لكن أصحاب الفتنة تغلبوا عليهم حيث قارب عددهم الالفين حامل سيف .

[٢] بن كثير تاريخ الخلافة الراشدة ، صـ ٣٠٥ .

رابعا : في خلافة سيدنا علي بن أبي طالب ٣٦ ــ ٤٠ هــ (٦٥٦-٦٦٠ م)

بويع بالخلافة في أوائل سنة ست وثلاثين هجرية، واستشهد سنة ٤٠ هجرية وكانت فترة عصيبة في تاريخ الأمة الإسلامية [١] ، وفي عهده شهدت المدينة المنورة نقلة سياسية ، إذ نقل مركز الخلافة من المدينة إلى الكوفة. وكان هناك مركز آخر منافس للخلافة في دمشق، وأدى ذلك إلى خلاف بين المسلمين، فخرج المسلمون من المدينة إلى البلاد الإسلامية للابتعاد عن الفتن المتوالية مما قلل عددهم في المدينة فلم يعد يقصد المدينة أحد، وتقلص عدد سكانها وتقلصت الحركة الاقتصادية، هذا مع قرب الفترة الزمنية لاخر توسعة فى عهد عثمان التى اتقن فيها البناء. فلم يحتاج المسجد النبوي إلى تجديد أو توسعة في تلك الفترة .[٢]

[١] الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار الدكتور : علي محمد محمد الصَّلاَّبيّ وأما الروايات التي تزعم وجود عداء مستحكم بين بني هاشم وبني عبد شمس وأميه قبل الإسلام، فهي واهية الأسانيد، لا تثبت، فهي تروي أن هاشماً وعبد شمس ولدا ملتصقين ففصل بينهما بالسيف، فكان بين أبنائهما الدماء لأجل ذلك ، فهذه رواية لقيطة ليس لها راوي، تفوح منها رائحة الأسطورة والخيال، ويكذبها ما رواه ابن اسحاق من أن عبد شمس كان أسن بني عبد مناف والروايات التي تروي أن منافرات حدثت بين هاشم وأمية بن عبد شمس، وبين عبد المطلب بن هاشم وحرب بن أمية ، وكلتا الروايتين ترويان عن هشام الكلبي وهو راوية شيعي كذاب يرويهما كلتهما عن رجال مجهولين لا يعرف أسماءهم.

[٢] ناجي محمد حسن عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ، الياس عبد الغنى صـ ٤٦

http://www.imaratalmadinah.gov.sa/madinahhistory3.html ، تولى علي بن أبي طالب ﷺ الخلافة سنة ٣٦ للهجرة بعد استشهاد الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ ، وكان همه الأول إعادة الأمن والطمأنينة إلى المدينة والقضاء علي جذور الفتنة فيها، ثم في الأمصار التي انطلقت منها، واستطاع إخراج المتآمرين منها، وأبعد الأعراب الذين حاولوا أن يستغلوا ظروف الفتنة فزحفوا إلى ضواحي المدينة وانتظم الأمن، وبدأ بمعالجة شؤون الأمصار فعزل الولاة الذين ثارت حولهم الشائعات واستغلها أصحاب الفتنة وأرسل ولاة آخرين. ولكن الفتنة انتقلت من المدينة إلى خارجها، فقد طالب بعض الصحابة - وعلى رأسهم السيدة عائشة رضي الله عنها - بالقصاص من القتلة وكانت قد خرجت من المدينة للحج قبل استشهاد عثمان ﷺ ، فلما بلغها استشهاده توجهت إلى العراق مع جمع من الصحابة، ورفض معاوية بيعة علي ورد واليه على الشام ورفع شعار الثأر لعثمان ﷺ ، فاضطر علي للخروج بمن تطوع معه لوقف انتشار الفتنة وتوجه للجمع الذي رافق السيدة عائشة رضي الله عنها لإقناعهم بالعودة إلى المدينة، ولكن بعضهم استطاع أن يثير القتال بين رجال علي والجماعة المحيطة بالسيدة عائشة رضى الله عنها ، وقتل عدد من الصحابة حول الجمل الذي كانت تركبه السيدة عائشة رضى الله عنها ، واستطاع علي ورجاله أن يضبطوا الأمور وينهوا القتال، وعادت السيدة عائشة رضى الله عنها ومرافقوها إلى المدينة معززة مكرمة، ولكن علياً وجيشه لم يعودوا بل توجهوا إلى الكوفة ونزلوا فيها يعدون لمواجهة الخلاف مع معاوية، واستخلف على المدينة سهل بن حنيف الأنصاري فبدأ الهدوء يخيم على الحياة في المدينة وبدأت تبتعد عن الأحداث الكبيرة التي تجري في العراق والشام، ولكن عدداً من أبنائها كانوا مع علي ﷺ في الكوفة وفي صفين وفي التحكيم بينه وبين معاوية. وتوقف النزوح إليها وباستثناء من بقي من أهلها والوافدين لزيارة المسجد النبوي لم يعد يقصد المدينة أحد، وتقلص عدد سكانها وتقلصت الحركة الاقتصادية فيها تبعاً لذلك . وفي عام ٣٨ هـ توفي سهل بن حنيف أمير المدينة فولى علي أبا أيوب الأنصاري، وكان متقدماً في السن وديعاً فحافظ على سيرة خلفه، وقل عدد القوافل القادمة فازداد الاهتمام بالزراعة لتأمين الحاجة الأولية للغذاء، وعندما شغل علي بقتال الخوارج في العراق أرسل معاوية جيشاً إلى المدينة بقيادة بسر بن أرطأة فتركها أبو أيوب ودخل الجيش سلماً وأخذ البيعة لمعاوية ولكن بسر بن أرطأة نقض الأمان لمن اتهموا بمظاهرة الخارجين على عثمان وقتل من وصل إليهم وهدم دورهم. ثم خرج من المدينة بجيشه واستخلف عليها أبا هريرة فعاد أبو هريرة بالناس إلى حياة الطمأنينة ودروس المسجد النبوي، وابتعد بالناس عن الفتنة. ثم جاء جيش لعلي بن أبي طالب بقيادة جارية بن قدامة. فترك أبو هريرة المدينة. ووصل جارية مع وصول خبر استشهاد علي بن أبي طالب ﷺ في الكوفة فأخذ البيعة لابنه الحسن بن علي ثم خرج ليلحق بالحسن وعاد أبو هريرة فأحسن الناس استقباله، وواصل سيرته القويمة فيهم، وعاش أهل المدينة تلك الفترة حياتهم بين مشاغلهم اليومية، وحلقات العلم في المسجد النبوي. وما لبثت الفتنة أن خمدت عندما تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية، وعاد بمن معه من أهل المدينة إليها، وتحولت المدينة إلى مدينة هادئة، وصارت إمارة من إمارات الدولة الأموية الجديدة .

المبحث الثالث :

المسجد النبوي فى عهد الدولة الأموية (٤١ ـ ١٣٢ هـ) (٦٦١ – ٧٤٩ م)

ويحتوى على الموضوعات الآتية :

عمارة المسجد النبوي فى عهد الوليد بن عبد الملك سنة ٩٣ هـ

صفة المسجد النبوي بعد توسعة عمر بن عبد العزيز فى عهد الوليد بن عبد الملك

العناصر المعمارية الحديثة التى استحدثها عمر بن عبد العزيز



المبحث الثالث : المسجد النبوى فى عهد الدولة الاموية ٤١ ــ ١٣٢ هــ (٦٦١ - ٧٤٩ م)

بدأ العهد الأموي * في المدينة سنة ٤١ هــ عندما تنازل الحسن بن علي ﷺ عن الخلافة لمعاوية ﷺ وأخذ معاوية البيعة من أهل المدينة فانتقل مركز الخلافة إلى دمشق وأصبحت المدينة إمارة أموية ** ، وعاد إليها أهلها الذين تركوها أيام الحرب بين علي ومعاوية ﷺ خلالها مرت على المدينة مراحل متوالية من الاستقرار والاضطراب فكانت لهم سنوات طمأنينة وسكينة تنتعش فيها الجوانب العلمية والاقتصادية ، و متابعة حلقات العلم في المسجد النبوي ، ثم تفاجئهم فترة أخرى تشتعل فيها فتنة، أو يهددهم جيش قادم من جهة ما ، أو يعين عليهم أمير لا يحسن معاملتهم ، فقد انعكست هذه الأحداث أيضاً على المسجد النبوى الشريف الذى بقى محتفظاً بعمارة عثمان له ثمانية وخمسين عاماً لم يشهد خلالها من الأعمال المعمارية الا عندما عُينْ مروان بن الحكم أميراً علي المدينة ، فاهتم بأمورها ومرافقها وامور المسجد الذى بلط حوله بالحجارة [٢] فى خلافة معاوية بن أبى سفيان، وجاء أنه رفع منبر رسول الله وزاد فى درجة ، وسمر فى مقعده لوحاً لئلا يجلس أحد على ما كان يجلس عليه الرسول ، وأن معاوية كساه قبيطة . وعندما توفي معاوية سنة ٦٠ هــ انتهت مرحلة من الاستقرار والطمأنينة استطاع خلالها الخليفة أن يجمع شمل المسلمين ويوجه جهودهم إلى الفتوحات الإسلامية وبدأت مرحلة من الاضطرابات فقد بايع أهل المدينة على الخلافة ليزيد ، فنقم بعضهم على الأمويين ، وأصبحوا مهيئين لخلع طاعتهم ، ولكن وفاة الخليفة يزيد المبكرة لم تتح المجال لمزيد من الإصلاح . وتولى مروان بن الحكم الخلافة تسعة أشهر فبنى مقصورة المسجد من الحجارة المنحوتة بدل اللبن الذى بناه عثمان ، خشية الاضطرابات السائدة فى المدينة ، و مات دون إحكام قبضته على الحجاز، وأعلن عبد الله بن الزبير نفسه خليفة في مكة وبايعه أهل المدينة فبدأت مرحلة جديدة في حياتها السياسية . وكاد أن يستقر له الأمر لولا انتزعه عبد الملك بن مروان فدخلت المدينة سلطة المروانيين من بني أمية. وسُمح للمصلين فى خلافته بالدخول إلى حجر أمهات المؤمنين والصلاة فيها يوم الجمعة . [٣] وما خلا هذه الأعمال البسيطة التى لم تمس جوهر عمارة المسجد النبوى بشئ ، بقى المسجد بعد عثمان على حالة ، لم يزد فيه أحد من الولاة شيء وتميزت فترة خلافة عبد الملك بن مروان بالاستقرار والطمأنينة توالى فيها الأمراء على المدينة ، بعضهم لين الجانب يحسن معاملة أهلها ويكرمهم ، وبعضهم يشتد عليهم، وبخاصة

---

* ينتسب الأمويون إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى ، وفي عبد مناف يلتقي بنو أمية مع بني هاشم، وكان بنو عبد مناف يتمتعون بمركز الزعامة في مكة، وكانوا وحدة واحدة في اقتسام السلطة في مكة مع بني عمهم عبد الدار بن قصي، الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار الدكتور : علي محمد محمد الصَّلاّبيّ

**عاش أهل المدينة في العهد الأموي مراحل متوالية من الاستقرار والاضطراب فكانت لهم سنوات طمأنينة وسكينة تنتعش فيها الجوانب العلمية والاقتصادية، ويصبح هم الناس الاستفادة من أخبار الصحابة والتابعين وحلقات العلم في المسجد النبوي، والعمل في مزارعهم وتجارتهم والاستفادة من دخلهم المتنامي في بناء بيوت أو قصور جديدة وتحسين ظروف معيشتهم . ثم تفاجئهم فترة أخرى تشتعل فيها فتنة، أو يهددهم جيش قادم من جهة ما، أو يعين عليهم أمير لا يحسن معاملتهم، وتضطرب أحوال الناس في المدينة خلالها، وتتأثر أعمالهم في مزارعهم وتجارتهم، وتظهر آثارها في تراجع دخلهم وضيقهم بالحال، إلى أن يأتي الله بالفرج فتنتهي الفتنة أو يخرج الجيش الغازي أو يعزل الأمير القاسي.

[٢] السمهودى : وفاء الوفا ، جـ٢ ص ٧٣٥ ، نقلا عن محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ١٠٥ ، صـ ١٠٦ ، وكان السبب فى تبليط ما حول المسجد أن الحكم كان قد أسن وأصابة مرض سمى بالريح فكان يجر رجليه إذا خرج إلى المسجد فتمتلئ تراباً فبلط ابنه مروان الطريق من داره إلى المسجد فأعجب ذلك معاوية أمر بتبليط ما حول المسجد.

[٣] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ ١٠٦ بتصرف

على الهاشميين * من أحفاد الحسن والحسين ، والزبيريين من أحفاد عبد الله بن الزبير . وعاشت المدينة أزهى فترات العهد الأموي في إمارة عمر بن عبد العزيز ، فقد عمها العدل والرخاء ، وتضاعفت مجالس العلم لاهتمام عمر بالعلماء وتقديمهم وجعلهم مستشارين ، وتحسنت أحوال المدينة وعم الأمن والرخاء وفي عهده تم توسعة المسجد النبوى بأمر الخليفة الوليد بن عبد الملك وكان غاية الإتقان والإبداع .

عمارة المسجد النبوى فى عهد الوليد بن عبد الملك سنة ٩٢ هـ/ ٧١١ م

كانت الدولة الإسلامية قد بلغت في عهد الوليد درجة من القوة والثراء والتحضر بحيث امتدت رقعتها من حدود الهند شرقاً إلي أسبانيا غربا وشملت فيما شملت إيران والعراق ومصر وبلاد الشام وشمال أفريقيا وكان العهد الأموي عصر تشييد العمائر الإسلامية الفخمة . ولقد ورث الوليد من أبيه عبد الملك بن مروان حب البناء والعمارة . وعمل علي تحقيق خطة معمارية ضخمة تليق بعظمة الدولة الاموية وكان من الطبيعي أن يكون علي رأس هذه الخطة المعمارية إعادة تشييد الحرم النبوي ليليق بمكانته في نفوس المسلمين . وبأسلوب يناسب ثراء الدولة الإسلامية ، وألقي بهذه المهمة إلي واليه علي المدينة المنورة آنذاك عمر بن عبد العزيز ، الذي أعاد سيرة الخلفاء الراشدين.

فكتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز فى ربيع الاول سنة ٨٧ هـ / ٧٠٦ م وأمره بشراء الدور التي حول المسجد وتعويض أصحابها ، وادخال حجرات امهات المؤمنين فى المسجد ويوسعة على ان يكون مائتى ذراع فى مثلها وان يقدم القبلة .[١] بعد ان ضاق المسجد بالمصلين وخاصة فى ايام الجمع ، وقد علم الوليد بصلاه المسلمين فى غرف امهات المؤمنيين ، فقد كان يتتبع اخبار المدينة بدقة * ، بالاضافة الى رؤيته لضيق المسجد عند حجه بالناس مرتين قبل الزيادة . فلم يقم عمر بن عبد العزيز بالشروع فى أمر التوسعة دون مشاورة أهل المدينة وفقهائها وعلمائها ، فَقراَء عليهم الخطاب المرسل من الوليد** ، فكان يوم حزن شديد عليهم *** وعارضوه اشد معارضة [٢] ، برغم علمهم بحاجتهم للزيادة لضيق المسجد بهم ، كما ظهر عند رغبة عبد الملك بن مروان فى ادخال بعض الدور

---

* على الرغم من شواهد التاريخ ما يدل على قوة العلاقة بين بني هاشم وبني أمية، فقد كان عبد المطلب بن هاشم - زعيم الهاشميين في عصره - صديقاً لحرب بن أمية - زعيم الأمويين - كما كان العباس بن عبد المطلب بن هاشم صديقاً حميماً لأبي سفيان بن حرب بن أمية. الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الانهيار الدكتور : علي محمد محمد الصَّلاَّبيَّ .

[١] ناجي محمد حسن الانصارى: عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ صـ ٤٧.

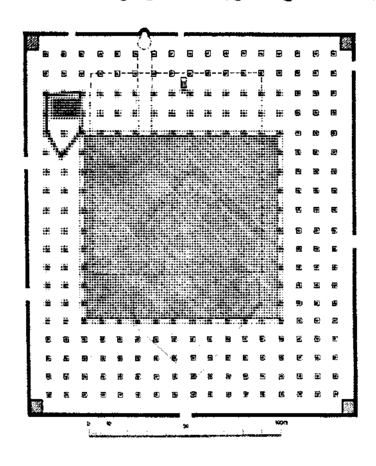
* ذكر كل من السمهودى نقلاً عن ابن زبالة فى الوفا ، جـ ٢ صـ ٥١٤ ، ابن رستة فى الأعلاق النفيسة ، صـ ٦٨ ، وأن الوليد بن عبد الملك " كان يبعث كل عام رجلاً إلى المدينة يأتية بأخبار الناس وما يحدث فيها ".

** وقال الذهبى فى تاريخ الإسلام ، جـ ٣ ص ٢٣٨ نقلاً عن الواقدى أن عطاء الخرسانى قال : " أدركت حجر أزواج النبى ﷺ من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود فحضرت كتاب الوليد يقرأ بإدخال الحجر فى المسجد فما رأيت باكياً أكثر من ذلمك اليوم . فسمعت سعيد بن المسيب يقول لو تركوها فيقدم القادم من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ فى حياته) .

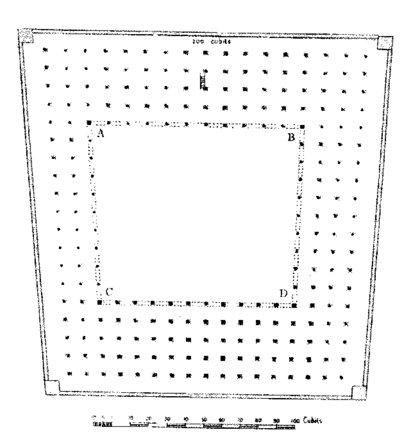
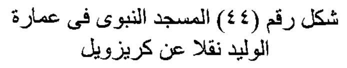
*** ويروى السمهودى من طريق مالك بن مغول عن رجاء بن حيوة قال : " كتب بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز ، وكان قد أشترى حجر أزواج النبى ، أن اهدمها ووسّع بها المسجد ، فقعد عمر فى ناحية ، ثم أمر بهدمها ، فما رأيت باكياً أكثر من يومه " .

[٢] السمهودى : وفاء الوفا ، جـ ٢ صـ ٥٤٧ .

المجاورة للمسجد فى توسعة مقترحة فى ولاية الحجاج على المدينة . وكانت هذه المعارضة لحبهم لابقاء الاثار النبوية * ، وكراهية الصلاة الى القبور الشريفة . **



شكل رقم (٤٣) المسجد النبوى فى عمارة الوليد نقلا عن سوفاجية

شكل رقم (٤٤) المسجد النبوى فى عمارة الوليد نقلا عن كريزويل

صفة المسجد النبوى بعد توسعة عمر بن عبد العزيز فى عهد الوليد بن عبد الملك :

بدا عمر بن عبد العزيز في صفر سنة ٨٨ هـ/ ٧٠٧ م يهدم المسجد ومعه وجوه الناس ، واروه حدود مسجد رسول الله الاول الذى زاد فية عمر ثم عثمان يرونه أعلاماً فى المسجد ويقدرونه فأسسوا أساسه ، فكان اول عمل فى المسجد هو ستر حجرة أم المؤمنين عائشة التى بها القبور الشريفة، بهذا الحائز الذى اقترحه عليه عثمان بن عروة *** ، ليخفف من حدة المعارضة التى قوبل بها عند هدمه لحجرات أمهات المؤمنين وإدخالها فى المسجد من قبل فقهاء المدينة المنورة[١] وذكر ابن اسحاق الحربى أن عمر بن عبد العزيز أمر " بباب بيت النبى الشرقى فبنى ، ثم بنى حوله بيت مربع الحجارة والقصة [٢] ، وسقفه بالخشب ، ثم جعل حول ذلك سوراً وجعله مزوراً لئلا يصلى إليه " ويأتى بناء جدار القبلة كخطوة ثانية ، والذى لم يتغير عن موضعه فى هذه العمارة فكان البناة **** لا ينزعون

* ومن المعترضين خبيب بن عبد الله بن الزبير الذى صاح فى مسجد رسول الله ، والحجرات تهدم فقال : " نشدتك الله يا عمر أن تذهب بآية من كتاب الله ، يقول : أن الذين ينادونك من وراء الحجرات ، فأمر به ، فضرب مائة سوط ، ونضح بالماء البارد ، وكان يوماً بارداً فمات ، نقلا عن محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ١١١ بتصرف .

** إذ يقول عثمان بن عروة : " نازلت عمر بن عبد العزيز فى قبر النبى ﷺ أن لا يجعل فى المسجد أشد المنازلة ، فأبى وقال : كتاب أمير المؤمنين لا بد من إنفاذه ، قال : فقلت : فإن كان لا بد فاجعل له جؤجؤا " وهو الموضع المزور خلف الحجرة من السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٥٤٨.

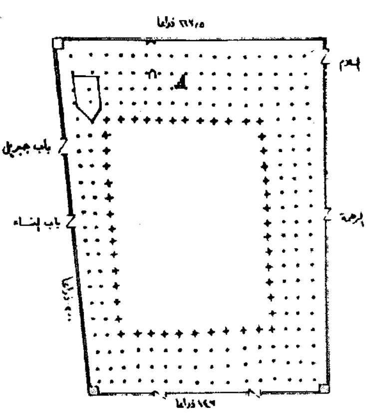
*** يقول النووى فى شرح صحيح مسلم ستر حجرة ام المؤمنين ، جـ ٥ ، صـ ١٤ إلى أن يبنوا على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله ، لئلا يظهر فى المسجد فيصلى إليه العوام ، ويؤدى إلى المحذور ثم بنوا جدارين من ركنى القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن احد من استقبال القبر .

[١] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ ١١٣ .

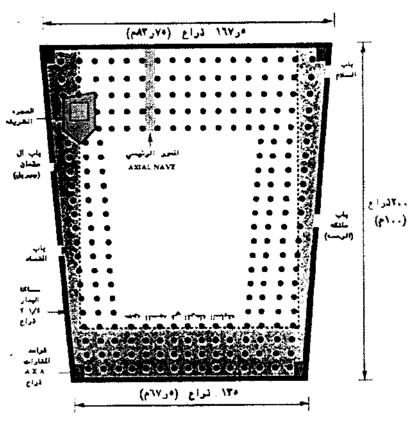
[٢] نقل السمهودى فى الوفاء جـ ٢ ص ٥٢٢ ، ما ذكره يحيى بسنده إلى صالح بن كيسان الذى قال بعد ذكره لوصول خطاب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره ببناء المسجد " واستعملنى على هدمه وبنائه ، فهدمناه بعمال المدينة ، فبدأنا بهدم بيوت أزواج النبى (ﷺ) ، حتى قدم علينا الفعلة الذين بعث بهم الوليد " محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، ، صـ ١١٦.

**** وفى هذا دليل كما أشار اليه الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ ١١٤ على هدم جدار القبلة الذى كان مبنيا فى عهد عثمان (ﷺ) بالحجارة المنحوتة والقصة ، والذى لم يتغير عن موضعه فى هذه العمارة ، وإن كان قد امتد قليلاً إلى الشرق والغرب ويضيف صـ ١١٦ولا يعقل أن يكون البحث عن المحاجر الصالحة وقطع الأحجار وإعدادها قد ترك حتى حضور الفعلة من الشام ، وإنما لا بد أن تكون

حجراً من البناء القديم ولا يضعون آخر فى مكانه إلا بإشراف عمر بن عبد العزيز [١] الذى استدعى لهذا الغرض مشايخ المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالى . فجعل لا ينزع حجرا إلا وضع مكانه حجرا ، وذلك حرصاً منه على تحديد قبلة المسجد كما فعل السلف من قبله[٢] الا ان ارتفاع هذه العمارة الذى بلغ ٢٥ ذراع، دعى الى تعريض جدار القبلة الى ذراعين كبقية جدران المسجد ، الا ان الجدار الشرقى قد زيد فية لمواجهتة الرياح الباردة والسيل، الذى تسبب في انهيار الحائط الشرقي ، فاصبح ذراعين واربع اصابع [٣] ، وزيد فى المسجد من الجهات الثلاث الاخرى ، ففى الشرق "المجنبة اليسرى" زيد ثلاث اسطوانات واصبح بين حائط القبر وبين حدود المسجد اسطوانة واحدة ، وفى الغرب "المجنبة اليمنى" زيد اسطوانتين ، وفى الشمال "المؤخره" زيد اربع اسطوانات . [٤]



شكل رقم (٤٥) المسجد النبوى فى عمارة الوليد
نقلا عن هزاع الشهرى



شكل رقم (٤٦) المسجد النبوى فى عمارة الوليد
نقلا عن ناجى محمد حسن

واتبع عمر سُنّه الذين تعرضوا لتعمير المسجد وتجديده وزيادته منذ إنشائه[٥]، فى إقامة الإسطوانات فى موضع الإسطوانات القديمة ، وكانت هذه إسطوانات كسابقتها تتألف من قطع حجرية مستديرة مثقوبة الوسط توضع قطعة فوق أخرى حتى تؤلف " إسطوانة مستديرة يوضع بوسطها عمود من الحديد يسكب عليه الرصاص المذاب ليملأ الفراغ حول العمود ليزيد من التحام القطع وقوتها .وجعل بأسفل الأساطين قاعدة قدر سترة اثنين يصليان إليها وقدر مجلس اثنين يستندان إليها [٦]

قد سبقت بناء المسجد ، بل سبقت هدمه أيضاً . ولا أظن أن من قدر على قطع هذه الأحجار فى عمارتين متتاليتين للمسجد النبوى محتاجون إلى استقدام بناؤون مهرة يجيدون نحت الحجر وبناءه بدقة.

[١] ويقول محمد هزاع الشهرى : المصدر السابق ، صـ ١١٥ .

[٢] ناجي محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ صـ ٢٧ ، محمد حمزة الحداد : عمارة المسجد النبوى فى العصريين الاموى والعباسى صـ ٤٦ .

[٣] مجلة عمار العدد التاسع يناير سنة ١٩٩٧م عدد خاص .

[٤] محمد حمزة الحداد : عمارة المسجد النبوى فى العصريين الاموى والعباسى ، صـ٢٨ - صـ٤٨ بتصرف.

[٥] أحمد فكرى : المدخل ، ص ١٧٤ ، حسن الباشا : المدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ١٢٣ .

[٦] ناجي محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ صـ٢٨، صـ ٤٠ بتصرف.

الاساطين حاملة عوارض خشبية اما فى اتجاة القبلة او عمودية عليها حاملة خشب السقف من الساج المنقوش المذهب ، ويصف بن عبد ربة الاعمدة القبلية انها عالية مرتفعة عن غيرها من اعمدة المسجد [١]، وقد كان للمسجد سقفان: أحدهما فوق الآخر، فأما السقف السفلي فكان ارتفاعه ثلاثة وعشرين ذراعا والعلوي على ارتفاع ٢٥ ذراعا ، ولعل الذين تولوا عمارة المسجد النبوي الشريف حرصوا على أن يكون له سقفان لمقاومة الأحوال الجوية في كل الحالات [٢]، ففى سقف القبلة " ظلة القبلة ، الظلة الجنوبية " فكانت خمسة اروقة محمولة على سبع عشر اسطوانة حاملة عوارض موازية للقبلة ، ما عدا الرواق امام الحراب " الرواق العمودى ، الرواق الاوسط " فكانت عوارضة عمودية على القبلة ممتدة من الصحن حتى رواق القبلة دون ان يقطعة [*] ومثلها ظلة المؤخر عوارضها موازية للقبلة حاملة اربع اروقة ، اما عن المجنبتين فكانت الغربية اربع اروقة ، والشرقية ثلاث اروقة ، محمولة على عوارض عمودية على جدار القبلة محمولة على ثلاث عشر اسطوانة فى كلا الرواقين [٣]. والاسطونات المطلة على محيط الصحن ارتفاعها اقل من باقى اسطوانات المسجد حاملة على رؤوسها عقود لحمل السقف ويطل على الصحن المفروش بالحصوه كسابق العمائر، عشرة اسطوانات من ظلة القبلة ومثلها من ظلة المؤخرة ، وثلاث عشر اسطوانة من الظلة الشرقية ومثلها من الظلة الغربية . وأصبح طول الجدار الجنوبي مائة وسبعة وستين ذراعا ونصف والجدار الشمالي مائة وسبع واربعون ذراع والغربي مائتي ذراع واعاد عمر بن عبد العزيز بناء المقصور فى رواق القبلة مرتفعة عن ارضية المسجد قدر ذراعين وامتددت من الحائط الشرقى حتى باب السلام فى الغرب واحاطها بالساج وابدع بنائها وزخرف سقفها بالفسيفساء حتى إن الوليد لما رأى سقف المقصورة قال لعمر: ألا عملت السقف كله مثل هذا ؟ ومما يؤكد أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اهتم بسقف المقصورة ما أشار إليه المراغي إلى أن سقف المقصورة كان مرتفعا ذراعين ولكن السمهودي يرى أن الارتفاع هو في أرضية المقصورة وليس السقف [**]، وبها شرفات و باب فى جدار القبلة يؤدى إلى دار مروان [٤].

وعن ابواب هذه العمارة يقول السمهودى من ذكر بأن الوليد جعل للمسجد عشرين باباً وهماً " لأن المنقول كما يقول عن هذه الأبواب " أنها إنما كانت فى زيادة المهدى " . فانتقلت المداخل القديمة إلى الجدران الجديدة على نفس المحاور القديمة ، ومن ثم ظلت محتفظة بأسمائها ، وهى باب النساء وباب جبريل فى الجدار الشرقى وباب الرحمة وباب السلام فى الجدار الغربى وكذلك باباً مؤخر

---

[١] محمد حمزة الحداد : عمارة المسجد النبوى فى العصريين الاموى والعباسى ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة، طبعة ثانية سنه ٢٠٠٤ ، صـ٢٨ - صـ ٣٤- صـ ٤٨ ، بتصرف.

[٢] ناجي محمد حسن الانصارى: المصدر السابق عبر التاريخ ، صـ ٢٩.

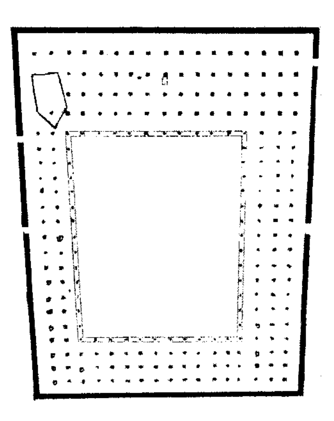
[*] يؤكد د. محمد حمزة الحداد : بناء على الدراسة التى قام بها انه لا يمكن انشاء قبة اعلى المحراب لعدم وجود عوارض تقطع رواق القبلة .

[٣] محمد حمزة الحداد : عمارة المسجد النبوى فى العصريين الاموى والعباسى ، صـ ٢٨ - صـ ٤٨ - بتصرف.

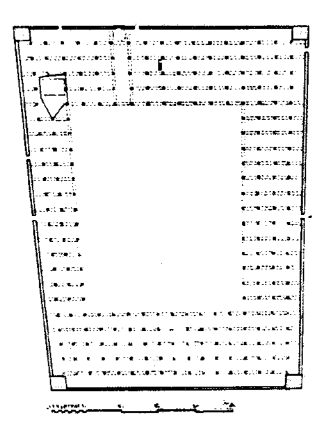
[**] ويرى ناجي محمد حسن الانصارى : أن الارتفاع الذي أشار إليه المراغي فعلا هو السقف، لأن سقف المقصورة كان يشكل قبة، وبذلك يكون سقف المقصورة مرتفعا قليلا عن بقية سقف أروقة القبلة وفي الوقت نفسه يكون مرتفعا في أرضيته بمقدار بسيط أيضاعمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ناجي محمد حسن، صـ ٢٨ بتصرف.

[٤] محمد حمزة الحداد : المصدر السابق صـ٤٨ – صـ٥٠ بتصرف .

المسجد أيضاً [١] ، ويقول السمهودى نقلا عن بن زبالة ان فى جدار القبلة اربعة ابواب الا انها لم تكن ابواب عامة انما ابواب خاصة لدار مروان ودار آل عمر ومخزن زيت القناديل وموضع الجنائز [٢] وكانت المداخل بدون أبواب مما دعا عمر بن عبد العزيز إلى التفكير فى " أن يجعل فى أبوابه فى كل باب سلسلة تمنع الدواب من الدخول فعمل واحدة وجعلها فى باب مروان ثم بدا له عن البواقى وأقام الحرس فيه يمنعون الناس من الصلاة على الجنائز فيه ومن أن يخترقوه [٣]



شكل رقم (٤٧) المسجد النبوى فى عمارة الوليد نقلا عن احمد فكرى



شكل رقم (٤٨) المسجد النبوى فى عمارة الوليد نقلا عن صالح لمعى

العناصر المعمارية الجديدة التى استحدثها عمر بن عبد العزيز فى عمارة الوليد :

استحدث عمر بن عبد العزيز مجموعة من المفردات المعمارية التى ظهرت الحاجة اليها ، فكانت مفردات يقتدى بها عند تاسيس مساجد المسلمين واصبحت من مقومات ومفردات العمارة فى المساجد التى انشائت بعدها [*] .

المحراب : كان وجود المحراب فى المسجد لضرورة ملحة دعت إليها فوائد ثلاث :

١- دخول الإمام فيه ، لأن النبى أثناء الصلاة كان يترك بينه وبين جدار القبلة ثلاثة أذرع ، وأقله ممر الشاة ، ولهذا اضطر المسلمون إلى ابتكار المحراب المجوف لأن وقوف الإمام فيه يضيف إلى المسجد صفاً كاملاً

٢- ارشاد المصلين إلى حائط القبلة والاتجاه الحقيقى للقبلة .

---

[١] حسن الباشا: المدخل إلى الآثار الإسلامية ، مطبعة دار الاتحاد العربى للطباعة نشر دار النهضة العربية ، القاهرة سنة ١٩٧٩ ، صـ ١٢٣.

[٢] محمد حمزة الحداد : عمارة المسجد النبوى فى العصريين الاموى والعباسى ، صـ٤٨ رقم ٤ من الهامش بتصرف.

[٣] محمد هزاع لشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى، صـ١٢٧.

[*] لهذه الاسباب ادرج الباحث العمارة التى قام بها عمر بن عبدالعزيز من ضمن مرحلة التشريع، لما استحدثه من عناصر معمارية ظهرت الحاجة اليها فاصبحت من مفرادات عمارة المساجد ومن العناصر التى تدل على هيئة وشكل المسجد، واصبحت من رموز المساجد يلتزم بها مصمموا عمارة المساجد، وبذلك اصبحت عمارة الوليد من التشريع الوضعى لعمارة المساجد فى العالم الاسلامى.

٣- تضخم الصوت أثناء القراءة فى الصلاة الجهرية[١]. وحاولوا المستشرقين الربط بين وجود المحراب لأول مرة فى تاريخ المسجد ، وبين حنية الكنيسة[*] ، مستغلين ما ذكرته الروايات العربية بخصوص إسهام الروم والقبط فى بناء المسجد النبوى الشريف [٢] الا ان احمد فكرى اثبت فى بحوثة ان المحراب النبوى ما هو الا امتداد لظهور محراب جامع القيروان قبل اربعون عام من توسعة الوليد وليس من صنع الروم او القبط المشاركين فى زخرفة المسجد النبوى . [٣]

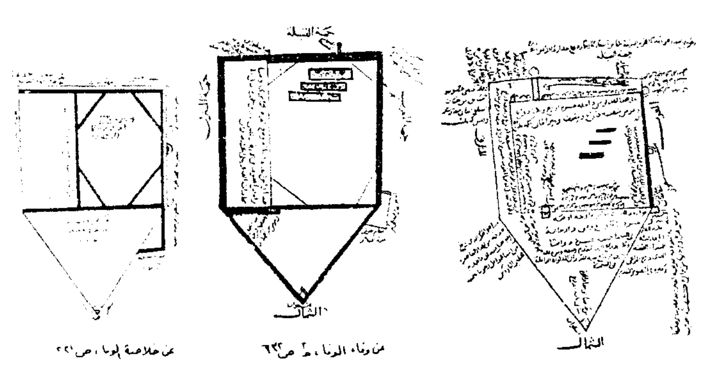
المنارات : كان يؤذّن فى عهد الرسول من فوق إسطوانة فى بيت حفصة ، وقيل من على سطح امرأة من بنى النجار او الدور المجاورة ، وربما سطح المسجد [٤] ، كان يستخدم للآذان بعدما هدمت الدور المجاورة للمسجد . ونتيجة النمو العمرانى وزيادة المساحة السكانية فى المدينة حتى وصل البناء الى وادى العقيق فى خلافة معاوية ، فكان المسجد النبوى بحاجة إلى مثل هذه المنائر لتبليغ وانتشار صوت المؤذن . وهناك روايات كثيرة تشير إلى وجود منارات فى مساجد جامعة أقيمت قبل منارات المسجد النبوى .كبناء منارة جامع البصرة فى ولاية زياد بن أبيه سنه ٤٥ هــ / ٦٦٥ م ومنارات جامع عمرو بن العاص بالفسطاط سنة ٥٣ هــ/ ٦٧٤ م [٥] وكان للمسجد اربع منارات فى كل زاوية منارة ففى الجنوب الشرقى منارة ارتفاعها خمس وخمسون ذراعاً وكذلك للشمالية الشرقية ، والشمالية الغربية ارتفاعها ثلاث وخمسون ذراعاً ومن الحتمل ان تكون مثلها المناره اعلي باب السلام . قاعدتها مربعة طول ضلعها ثمانية اذرع اساسها فى الأرض ما عدا المنارة باب السلام ، فكانت مبنية على سطح المسجد [**] ، محمولة على باب السلام مما يلى دار مروان بن الحكم وليس لها فى الأرض اساس .
الشرافات : فى عمارة عمر بن الخطاب للمسجد النبوى سنة ١٧ هــ/ ٦٣٨ م جُعل لسطح المسجد فى عهده سترة قدرت بذراعين أو ثلاثة . فاحدث عمر بن عبد العزيز الشرافات[***] فى المسجد النبوى فى

---

[١] محمد هزاع الشهرى : المصدر السابق ،صـ ١٢١.
[*] ذكر فريد شافعى ان " ما يمكن استخلاصه من عدد العمال الذين اشتركوا فى عمارة مسجد المدينة تختلف نتائجة المعمارية إلى حد كبير مع كثرة العدد أو قلته ، ذلك أن مائة أو ثمانين عاملاً يعملون فى مسجد مساحته نحو ١٠٠ × ١٠٠ متر ، ويبلغ الجزء المغطى المشيد منه نحو ٥٦٠٠ متر مربع كان من الممكن أن تساهم فيه أولئك العمال فى البناء والزخرفة معاً وفى غير ذلك من الأعمال "." أما إذا كان عددهم بضعة وعشرين أو عشرة فقط فإن عملهم لا يكاد يتجاوز الزخرفة والتزويق بالفسيفساء أو بغيرها حتى ولو كانوا يعادلون مائة على حد قول السمهودى . أما البناء نفسة فكان من عمل آخرين من العمال والصناع المحليين فى منطقة الحجاز بوجه عام وفى منطقة المدينة بخاصة . وفى الحالة الأخيرة يصبح من غير المحتمل أبداً أن يكون القبط قد ساهموا بالبناء ، وبالتالى لم يعملوا القبلة على هيئة محراب مجوف أو على شكل هيكل الكنيسة "
[٢] الدكتور فريد شافعى العمارة العربية صـ ٥٨٩ .
[٣] احمد فكرى : المدخل الى مساجد القاهرة ومدارسها صـ ٢٩٧.
[٤] مجلة عمار : العدد التاسع يناير سنة ١٩٩٧م عدد خاص.
[٥] مجلة عمار : المصدر السابق بتصرف.
[**] إن بعض المؤرخين يذكر أن هناك مأذنة مشرفة على دار مروان فدمها غيرة على أهله من مؤننها ، فلم يجدوا لذلك صحة ولا أثر البتة ". ولكن السمهودى يقول باحتمال " أن تكون على باب المسجد وسطحه مما يلى دار مروان ، وليس لها فى الأرض أساس " ، ثم يقول : " فلا يلزم من عدم وجود أثرها عند الحفر عدم وجودها نقلا عن محمد حمزة الحداد عمارة المسجد النبوى فى العصريين الاموى والعباسى بتصرف.ولذلك يوقع المنارة الرابعة على باب السلام فى رسومات توسعة الوليد بن عبد الملك .
[***] أن من الروايات ما يذكر أن من انشائها " عبد الواحد بن عبد الله النصرى وهو وال على المدينة سنة وأربع ومائة " ويقول الشهرى لا يظن أن عمر بن عبد العزيز أهمل عمل شرافات المسجد إن صح أنه أهمل عملها ، مع أنه استخدم التذهيب والفسيفساء والكتابات فى تزيين داخل المسجد كما لا يظن أن ذلك ناشئ عن عدم معرفة بها أو كراهية لها

عمارة الوليد ، كما نقل السمهودى عن يحيى بن الحسين أن القاسم وسالم نظراً إلى الشرافات التى عملها عمر بن عبد العزيز " وقالا أنها من زينة المسجد " . [١] ، وأنها كانت تحيط بأعلى جدران المسجد الخارجية بالإضافة إلى إحاطتها بصحن المسجد من الداخل . كما اهتم بعمل الميازيب ميزاب تعريف المياه من الاسطح من الرصاص ، وكان احدهما يصب فى موضع الجنائز والاخر على باب عائكة . [٢]

الحظار المزور : كان اقامة هذا الحائط نتيجة لادخال بيوت النبى للمسجد ، ومنها حجرة عائشة التي دفن فيها رسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما، فبنى عمر بن عبد العزيز حيطانها بالحجارة المنحوتة البازلتية [٣] حوله لئلا يظهر في المسجد فيصلى إليه العوام ، ثم بنوا جدارا من ركني القبر الشماليين حرفوهما حتى التقيا ، لكي لا يتمكن أحد من استقبال القبر .



شكل رقم (٤٩) الحظار المزور كما نقلها السمهودى فى عدة مصادر من وفاء الوفاء

وذكر ابن اسحاق الحربى أن عمر بن عبد العزيز أمر بباب بيت النبى ﷺ الشرقى فبنى * ، ثم بنى حوله بيت مربع بالحجارة والقصة ، وسقفه بالخشب ، ثم جعل حول ذلك سوراً وجعله مزوراً لئلا يصلى إليه[٤] ، ويصف بن عبد ربه الحائط المزور قد حظر حوله بحائط بينة وبين السقف مثل ثلاثة اذرع وله ستة اركان" ،ويحدد موضع القبر " بشرقى المسجد فى اخر مسقفه القبلى مما يلى الصحن بينه وبين السور الشرقى مثل عشرة اذرع " وكانت مربعة القبر هى نفسها الاسطوان الذى يشغل ركن الصحن من هذه الجهة . و يقول بن جبير عنها " وانتظمت من بلاطاته مما يلى الصحن فى السعة اثنين ونيفت الى البلاطة الثالث بمقدار أربعة أشبار " [٥] وعلى سطح المسجد عمل سور في حزاء القبر حتى لا يتمكن أحد من السير عليه . [٦]

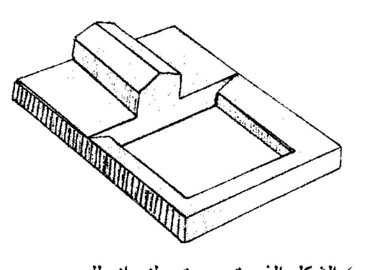
---

[١] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى،صـ١٢٥ بتصرف .
[٢] محمد هزاع الشهرى : المصدر السابق صـ١٤٢.
[٣] محمد حمزة الحداد : عمارة المسجد النبوى فى العصريين الاموى والعباسى صـ ٣٠
* وفى هذا ما يبطل الروايات التى ذكرت محاولة أحد العمال النصارى امتهان القبر الشريف ، فعمر كما يقول السمهودى " أتقى لله من أن يهمل قبر نبيه بيد الكفار حتى يغشوا فى بنائه " أو يمتهنوه بالصورة التى ذكرتها الروايات الشهرى صـ ١١٤ بتصرف.
[٤] محمد حمزة الحداد : عمارة المسجد النبوى فى العصريين الاموى والعباسى صـ ٥١.
[٥] محمد حمزة الحداد : المصدر السابق صـ ٥١ ، صـ٥٢ بتصرف.
[٦] ناجي محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ صـ٣٠.

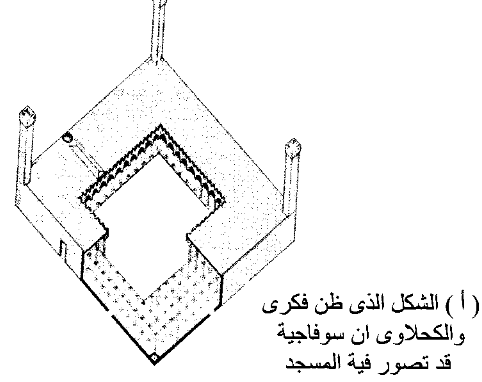


الرواق الأوسط العمودى* : هو الرواق المتوسط لاروقة القبلة الواقع بين الاسطوانة السادسة والسابعة من الشرق امام المحراب ، عوارضة الحاملة للسقف تكون عمودية على جدار القبلة . ويقول عنه بن عبد ربه "وقبالة المحراب موسطة البلاطات ، بلاط مذهب كله ، شقت به البلاطات من الصحن الى ان ينتهى الى البلاط الذى بالمحراب ولا يشقة " [١] (شكل رقم ٥٠) وقد ورد فى المصادر التاريخية انه حينما طاف الوليد فى المسجد وينظر الى بنيانه ثم قال لعمر بن عبد العزيز حين راى سقف المقصورة " الا عملت السقف كلة مثل هذا ، .. قال عمر اتدرى كم انفقت على عمل جدار القبلة وما بين السقفين " ويقول الحدار عن المقصود بعبارة " ما بين السقفين " هو الاشارة الى سقف المقصورة وسقف الرواق العمودى[٢] . والرواق الاوسط نفذ فى المسجد بطريقة بسيطة للغاية وكان يمثل النموذج الاول الذى تطور ونفذ بطريقة اكثر اتقانا فى المسجد الاموى وهو اقدم نموذج باقى فى العمارة الاسلامية. [٣]

وينفرد بن عبد ربه بوصف سقف المنطقة التى تلى الرواق الاوسط من ناحية جدار القبلة بانة " كالترس المقدر مجوف كالمحار مذهب " وهذا ما يذهب الية د. حداد من ان هذا ينفى ما اشار الية البعض من ان هذا السقف كان على هيئة قبة . [٤]



(ب) الشكل الذى تصورة هيلنبراند للمسجد



(أ) الشكل الذى ظن فكرى والكحلاوى ان سوفاجية قد تصور فية المسجد

شكل رقم (٥٠) الرواق الاوسط العمودى " المجاز القاطع " كما تصورة سوفاجية وهيلنبراند "Hillenbrand"

النقوش والزخرفه : استخدام عمر بن عبد العزيز أنواع كثيرة من أساليب الزخرفة التى بدأت تزين المساجد فى ذلك الوقت مثل :

أولاً : الأشرطة الكتابية المدونة بماء الذهب بالخط الكوفى فى تحلية جدران المسجد والعقود.

ثانياً : مكعبات الفسيفساء التى استخدمت فى زخرفة جدران المسجد ، أرسلها الوليد إلى المدينة مع عمال* مختصين فى تركيبها[١] .

---

* وهو ما يعرف بالمجاز القاطع او الرواق العمودى على جدار القبلة .

[١] محمد حمزة اسماعيل الحداد : عمارة المسجد النبوى فى العصريين الاموى والعباسى ، صـ ٣٤ بتصرف.

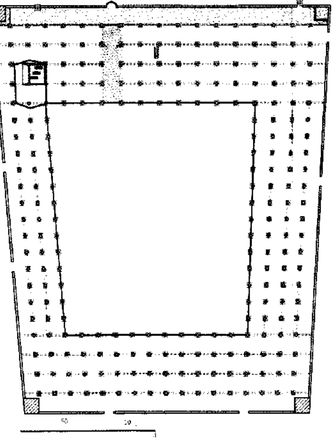
[٢] ناجي محمد حسن الانصارى : المصدر السابق صـ٣٢

[٣] محمد حمزة اسماعيل الحداد : المصدر السابق صـ ٣٤ - صـ٤٦ بتصرف.

[٤] ناجي محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ، صـ٣٧

* يقول الشهرى عن العمال أن عملهم لم يكن يتجاوز الزخرفة فقط وأنهم " كانوا من أهل الشام ويدينون بالإسلام ". وذلك للأسباب التالية :

ثالثاً : التذهيب للسقف : اتى سقف المقصورة المحفور المذهب متناسقاً مع جمال الجدران الداخلية التى تزينها الفسيفساء وألواح الرخام . واستخدم فى باقى السقف خشب الساج الذى يقل روعة عن سقف المقصورة .



شكل رقم (٥١) المسجد النبوى بعد توسعة الوليد بن عبد الملك

ولم يغفلا عمر بن عبد العزيز بتذويد المسجد بمياة الشرب والوضوء ، فقد جاء ان الوليد كتب ان يعمل الفوارة التى عند دار يزيد بن عبد الملك ، فتم عملها واجرى مائها ، فلما حج الوليد امر لها بقوام يقومون عليها لسقاية اهل المسجد منها[٢] . لم تحدث توسعات في المسجد النبوي بعد توسعة الوليد بن عبد الملك ، وبقى حتى نهاية الدولة الاموية ولكن شملته التجديدات والترميمات . فعندما حج سليمان بن عبد الملك سنة ٩٧ هـ أذن المؤذن على مناره باب السلام وكانت مطله على دار مروان ، فأطل عليه ، فأمر سليمان بهدم هذه المئذنة فهُدمت حتى سويت بظهر المسجد ، وقد اختلف الدارسين ما بين مؤيد لبناء هذه المناره فى عهد الوليد وبين معترض لعدم وجود اثاث لها فى الارض كما ذكر بن فرحون الذى عاصر اعادة عمارة هذه المناره[٣] .

وفى سنة ١٠٤ هـ / ٧٢٢ م جدد عبد الواحد بن عبد الله النصرى الشرفات التى احدثها عمر بن عبد العزيز . وهناك من الروايت ما تذكر ان عبد الواحد بن عبد الله النصرى هو الذى احدث الشرفات فى المسجد ، الا ان الازرقى يذكر بناء الشرافات فى المسجد الحرام عند عمارة الوليد له سنة ٩١ هـ ، ويقول الشهرى " ولا يعقل ان تعمل فى مكة وتهمل فى المدينة " [٤]

- أن شخصية الدولة الإسلامية قد بدت بوضوح عقب التعريب الكامل الذى أحدثه عبد الملك بن مروان وتوجه سنه ٧٧ هـ باتخاذ طراز جديد " للسكة وهو طراز عربى خالص " كما أنه " مر على فتح الشام والعراق نحو سبعين سنه ، وضحت فيها شخصية الدولة العربية وقوى نفوذها " .
- أن حضور هؤلاء العمال إلى المدينة كان متأخراً عن أعمال الهدم وقطع الأحجار ونحتها ، مما يؤيد أن مجيئهم كان بقصد الزخرفة فقط ، أو الأعمال التكميلية التى تتبع الانتهاء من البناء عادة .
- أن هذه العمارة لم تكن الأولى التى استخدمت فيها الأحجار النحتية المطابقة بالقصة وإنما سبقتها عمارة عثمان ﷺ سنة ٢٩ هـ ، ولم يرد فى المصادر التى اهتمت بذكرها شئ عن هؤلاء العمال الأجانب .
- تم فى عهد الوليد بناء المسجد الحرام أيضاً ، ولم يرد لهؤلاء العمال ذكر فى عمارته مع أن الأرزقى ذكر فى وصف هذه العمارة استخدام الفسيفساء فى تكسية الجدران أيضاً. وكانت هذه العمارة سنة ٩١ هـ ، أى أنها قريبة العهد بعمارة المسجد النبوى ، فهل كان عمال مكة هم عمال المدينة .
- أن الظن الغالب هو أن هؤلاء العمال كانوا ينقلون من حرم إلى آخر كلما لزم الأمر ذلك .
- أنه قد اتضح كما يقول فريد شافعى من البحث الذى أعدته الباحثة " فان برشم " عن فسيفساء قبة الصخرة والجامع الأموى بدمشق " أن الفانين والصناع الذين قاموا بعمل فسيفساء قبة الصخرة ، وجامع دمشق كانوا من أهل الشام ، وأنهم كانوا أصحاب مدرسة خاصة بهم تميزهم عن المدارس البيزنطية ، أى الرومية والرومانية السابقة والمعاصرة وذلك من ناحية التكوينات الزخرفية والأسلوب التكنى "

ويكمننا تعميم هذا الاستنتاج أيضاً على عمارة الحرمين الشريفين فى عهد الوليد ، ويزيد من قوة هذا الاستنتاج أن سوفاجية ذكر أن الفسيفساء استخدمت فى تكوين الأشرطة الكتابية فى المسجد النبوى ، مما يدل على معرفة هؤلاء العمال للغة العربية ، وأن كلمة رومى أو قبطى ظلت تلازمهم حتى بعد إسلامهم. كما أن أغلب ما كتب فى جدران المسجد فى هذه العمارة آيات قرآنية كريمة ، لا يمكن لعمر بن عبد العزيز أن يسند كتابتها إلا إلى مسلمين متطهرين .

[١] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى صـ ١١٧، صـ ١١٨ .

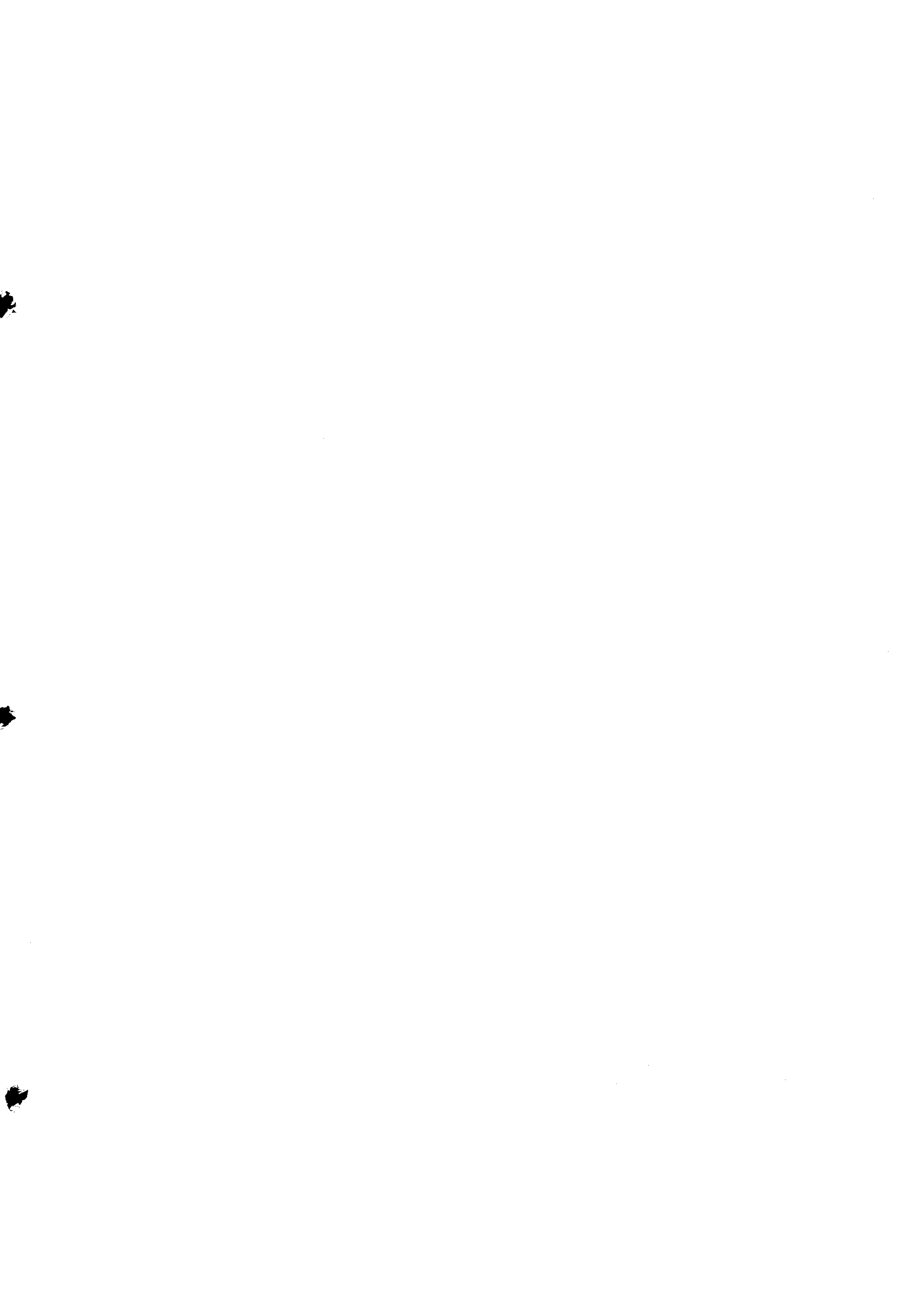
[٢] محمد هزاع الشهرى : المصدر السابق ، صـ ١٤٢ بتصرف.

[٣] محمد حمزة الحداد : عمارة المسجد النبوى فى العصريين الاموى والعباسى صـ ٤٠ : صـ ٤٥ .

[٤] ناجي محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ صـ٣٩.

تمهيد إلى مرحلة الانتقاء

تمهيد ومدخل لتأثر الحرم النبوى بعمارة الممالك المسيطرة عليه " مرحلة التأثر "



تأثُر الحرم النبوى بعمارة الممالك المسيطرة عليه " مرحلة التأثُر "

ان التقليد النابع من الحب الخالص للآثار النبوية الكريمة متمثلة فى عناصر عمارة المسجد النبوى ، لم يحد من عبقرية المعمار الاسلامى الذي اعمل فكرة في ابتكار نماذج مختلفة لأنواع من العقود والتيجان للأعمدة والقباب والمآذن وغير ذلك من العناصر الزخرفية ، التى اظهرت تنوع سمات العمارة المييزة لكل دولة اسلامية .

والمسقط الهندسى لمسجد الرسول ﷺ قد يضاف اليه العناصر المعمارية المحلية للدوله القائمة على عمارة المسجد سواء كانت عباسية او مملوكية او عثمانية ، ومن ثم تظهر اشكال وفراغات معطية طابعا معماريا مميزا لتلك المنطقة الجغرافية مع وجود ترابط بين المناطق المختلفة ، فى سمات الفن الإسلامى ، وهنا يظهر ثراء العمارة الاسلامية التى تعطى الاحقية الاقليمية مع التجانس العام .*

وظهرت حاجة المسجد النبوى الى التوسعة فى عهد الخليفة ابى جعفر المنصور ١٣٦هـ - ١٥٨هـ الذى فكر فى امرالزيادة وشاور الناس فيها ، غير انة صرف عزمة عنها اخر الامر ، ووجد ان تظليل صحن المسجد بالستور على عمد لها رؤوس كهيئات الفساطيط تفى بالغرض فاكتفى بذلك ، وبعد هذا لم يحاول المنصور استبدال الستور مرة ثانية ، بل وجد الحل هذه المرة فى هدم دار القضاء سنه ١٥١ هـ ، وأضافها رحبة للمسجد يصلى فيها .

أدرك المهدى حاجة الناس إلى توسعة المسجد عند زيارته للمدينة سنة ١٦٠هـ عقب انصرافه من الحج وكان قد لمس هذا الضيق فى سنة ١٥٣هـ عندما أمّره والده على الحج .

اختلفت فى هذه الزيادة اختلافاً كبيراً ، وأغلب الروايات تتفق على أنها كانت مائة ذراع فى الشمال فقط. [١] ، وقد أعيدت عقود الجدار الشمالى المطل على الصحن مساوية لعقود الجدار الجنوبى الذى كان به أحد عشر عقداً .

أما منارته ، فلم يبق مما كان فى عهد الوليد من المنارات ** ، إلا المنارة التى فى الركن الشرقى المتصل بالقبلة والتى لم تمتد إليها توسعة المهدى . وقد استبدلت المنارتان الشاميتان بمنارتين صغيرتين " على هيئة برجين " .

---

* وهذا ما داعى الباحث أن جعل الدولة العباسية ودولة المماليك والدولة العثمانية بطرازهم المعمارى المختلف فى السمات ووحداتها وعناصرها الزخروفية ، وهى المميزة لطراز دولته الناشئة فى كنفه . وعليه فقد جمع الباحث تأثير فنون وطرز الدول الثلاث تحت مسمى " مرحلة التأثر" وهى تأثير الدول المسيطرة على عمارة المسجد النبوى بفنونها وعمارتها وطرازها المعماريه ومهارة عمالتها ، التى أخرجت دور المسجد من طور التأثير على عمارة المساجد فى العالم الإسلامى وإتباع فلسفة وفكرة إنشائه إلى طور التأثر من ممالك ذات جغرافيه متنوعه . وربما أثرى هذا الفن الإسلامى وجعل المسجد النبوى فى مرحله ما قبل الحريق إلى اعتباره متحف يضم جماليات العوالم الاسلاميه بتنوعها فى مكان واحد.

فكان تمهيدا لتغير طور المسجد النبوى من طور التأثير إلى طور التأثر وهذا ما دعى الدوله السعوديه الى اعادة صياغة لمفردات العمارة الإسلاميه وإنتقاء ما هو مميز ومناسب لعمارة المسجد النبوى بعد الإستعانه بخبرات المعماريين الإسلاميين من العالم ، وجاء التصميم متوائماً مع معالم الجزء الذى استبقى فى مقدمه المسجد النبوى من العمارة المجيدية والتى تحوى فى بعض جوانبها بقايا من خصائص العمارة المملوكية المتمثلة فى المنارة الرئيسية وبعض اجزاء القبة الشريفة وخصائص العمارة العثمانية المتمثلة فى منارة باب السلام وجموع من وحدات زخرفية ورسومات عثمانية الطراز والخصائص.

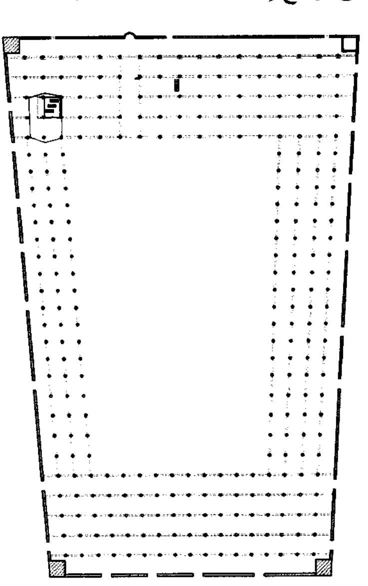
[١] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ ١٥٤.

** التى وصفها ابن زبالة بأنها تتراوح فى الإرتفاع بين " ثلاثة وخمسين ذراعاً ، وخمسة وخمسين ذراعاً وعرضها ثمانية أذرع فى مثلها " ، ابن إسحاق ، كتاب المناسك ص ٣٨٣ ، ابن رستة : الأعلاق النفيسة ، ص ٧٦ ، ابن النجار الدرة الثمينة ، ص ١٠٨ .

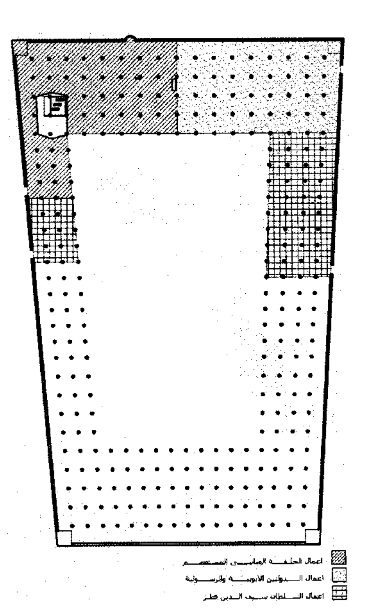
واستخدمت الفسيفساء فى زخرفة المسجد النبوى فى هذه العمارة وكانت تحلى جدران المسجد وأقواسه ولم يقتصر فى زخرفة المسجد الشريف على الفسيفساء وإنما استخدمت فيه أيضاً ألواح الرخام التى أبدع فى وضعها ،

وبقى المسجد النبوى الشريف محتفظاً بعمارة المهدى له حتى نهاية الدولة العباسية ، ما عدا بعض ترميمات وتجديدات لم يغير من جوهر عمارته شيئاً .

وحدث حريق المسجد الشريف فى ليلة الجمعة أول ليلة من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة * نتيجة إهمال أحد القائمين على خدمة المسجد النبوى الشريف ولم يسلم من هذه الكنوز الثمينة إلا ما كان فى قبة صحن المسجد الشريف التى عمرها الخليفة العباسى الناصر لدين الله " لحفظ حواصل الحرم والمصحف الكريم العثمانى وعدة صناديق كبار متقدمة التاريخ ، الأمر الذى يحزن عشاق الفن الإسلامى لفقدان ذلك المتحف الكامل لأنواع عديدة من الصناعات الإسلامية التى كانت تعبر عن خصائص الفنون الإسلامية فى العصور التى ترجع إليها تلك الصناعات الفنية .



شكل رقم (٥٢) المسجد النبوى بعد توسعة المهدى العباسى عام ١٦٥ هجرية



شكل رقم (٥٣) عمارة المسجد النبوى فى بداية دولة المماليك

* اختلفت وجهات نظر أهل المدينة بخصوص هذا الحريق ، ففئة ترى أن ذلك كان انتقاماً من غلو حكام المدينة المنورة آنذاك ، وذلك لأن أمرها كان بأيدى الشيعة الإمامية " فالقاضى والخطيب منهم " وكانت سلطتهم المدعومة من حكام المدينة الروافض أيضاً ، قوية على أهل السنة حتى أن أحداً منهم لم يكن يجرؤ على التظاهر " بقراءة كتب أهل السنة " مما جعل أحد الشعراء يسند سبب الحريق إلى عملهم فقال:

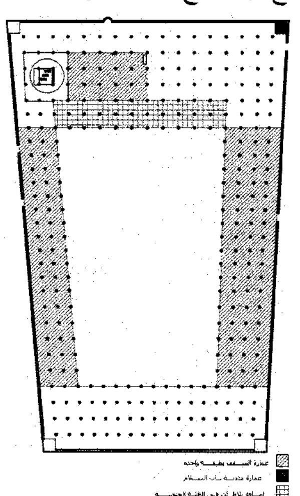
لم يحترق حرم النبى لحادث ... يخشى عليه ولا دهاه العار
لكنما أيدى الروافض لامست ... ذاك الجناب فطهرته النار

أما الفئة الثانية وهى التى تمثل وجهة النظر الإسلامية التقليدية فترى أن الحريق كان انتقاماً مما زين به المسجد من زخارف ونقوش ، وهم يرون وجودها فى المسجد النبوى أو غيرة من المساجد بدعة منكرة ويمثلها بعض علماء الحجاز وكبار المجاورين ، ونظم ابن الوردى فى هذا المعنى الأبيات التالية :

والنار أيضاً من جنود نبينا ... لم تأت إلا بالذى يختار
متغلبون يزخرفون بسحتهم ... حرم النبى فطهرته النار

وتوقف الدعم العباسي لعمارة المسجد النبوي الشريف بسقوط بغداد وأصبح العمل من واجبات السلطان المملوكي ، فإن لهم إنجازات حضارية كثيرة وخاصة فى مجال الفنون والعمارة والآثار فقد كان لهم طراز متميز فى الفنون وخاصة الحفر على الخشب، والتصوير، والعاج والخزف، والتحف المعدنية التى أبرزت دقة الفنان المملوكى فى الطرق على المعادن. وقد ظهرت نماذج رائعة من هذه الفنون فى آثار العمارة المملوكية* . [1]

ويذكر السمهودى من انه شاهد قبل الحريق الثانى سقفى الظلتين الشرقية والغربية – اى سقفى المجنبتين – على مستوى سقف الظلة الشمالية وانها جميعها كانت على مستوى سقف مقدم المسجد . وقد انتقص بلاطة واحدة من البلاطات فى الظلة الشمالية فاصبح عددها اربع بلاطات بدلا من خمس بلاطات فى عهد المهدى . ** فأرسل الظاهر بيبرس سنة ٦٦٦ هـ بمنبر امتاز بدقة الصنعة التى ميزت المنابر المملوكية المصنوعة من الخشب انذاك . وعن المحراب فقد عمل فى عهد الظاهر بيبرس اذ لا يعقل ان يهتم بالمنبر دون المحراب ، وقد وصفة الفيروزبادى فقال ان فى موضع جدار القبلة الذى كان على عهد الرسول محراب خشبى قد انتج الصناع فية نتائج مبدعة من صنعة النجارة .



شكل رقم (٥٤) المسجد النبوى فى عهد بيبرس

شكل رقم (٥٥) المسجد فى عهد الناصرمحمد بن قلاوون

* وخلال حكم الدولة المملوكية عاشت المدينة فتراتٍ مختلفة من الاستقرار والاضطراب وظهر فيها علماء وأدباء كما ظهر أصحاب فتن وقلاقل، فكانت الحياة فيها تسير في تيارين متضادين: تيار العلم والعبادة وأعمال الكسب اليومية، وتيار الصراع السياسي والعسكري بين أبناء الأسرة الواحدة على الإمارة، وكانت هذه الصراعات تؤثر على أهل المدينة أحياناً وأحياناً تقتصر على المتصارعين وأتباعهم. وطوال هذا العهد كانت المدينة المنورة مرتبطة بالسلطان المملوكي في القاهرة وكان هذا الارتباط سياسياً ومالياً محدوداً، أما الجانب السياسي فيه فيشمل تولية الأمير وتعيين القاضي بمرسوم سلطاني. ولكن التولية والعزل محصورة في آل المهنا: الأسرة الحسينية التي توارثت الإمارة معظم هذا العهد . فكان الأمراء الصالحون منهم ينشرون في المدينة الأمن والاستقرار والعدل فتنتعش الحياة الاقتصادية وتستمر الحركة العلمية في جريانها . وأما الجانب المالي فيشمل الرواتب التي يرسلها السلطان لأمير المدينة وعدد من الأعيان والأشراف فضلاً عن الصدقات المخصصة للفقراء والمجاورين والأربطة. والجدير بالذكر أن المدينة شهدت حركة ثقافية نشيطة جداً في العهد المملوكي ولا سيما في القرنيين الأخيرين، فقد وفد إليها عدد كبير من العلماء من أنحاء العالم الإسلامي واشتغل بالعلم في حلقات المسجد النبوي وفي الأربطة والمدارس التي بدأت تظهر ويزداد عددها ، واستوطن بعضهم فيها، وكثرت فئة المجاورين وأسهمت في تنشيط حركة الثقافة ، التاريخ الشامل ٢/٢٢٢- ٣٣٠،

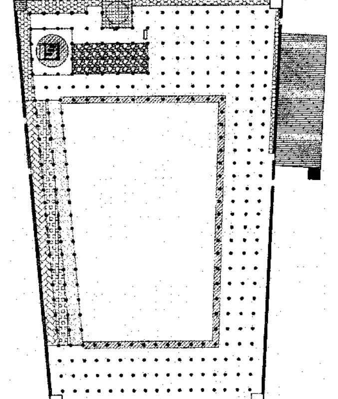
[1] www.wikibooks.org/wiki/column-one .

** ويذكر السمهودى ان انتقاص البلاطة المذكورة فى عهد الناصر محمد بن قلاوون عندما زاد فى مقدم المسجد بلاطتين سنة ٧٢٩هـ ، اما العبدرى الذى زار المسجد النبوى سنة ٦٨٩ هـ فيذكر ان فى مؤخر المسجد اى فى ناحية الشمال اربعة صفوف

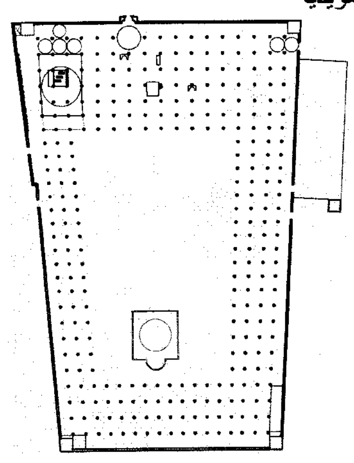
بقى المسجد النبوى الشريف محتفظاً بعمارته التى أتمها الملك الظاهر بيبرس حتى تولى عرش مصر الملك المنصور قلاوون الصالحى ٦٧٨ – ٦٨٩ هـ الذى أبقى المسجد النبوى على حالته فيما عداً إقامة قبة * على الحجرة الشريفة سنة ٦٧٨ هـ [١].

وكان أول عمل قام به الملك الناصر محمد بن قلاوون فى المسجد النبوى تجديده فى سنة ٧٠١ هـ " لسقف الرواق (البلاط) الذى فوق الروضة الشريفة ". ** واستخدمت فى تزيينها النقوش الكتابية المنقورة فى خشب السقف الاسفل ، فظهرت فيها الصنعة مختلفة عن بقية أنحاء المسجد الشريف . إعادة سنة ٧٠٥ هـ سقفى الظلتين الغربية والشرقية *** على هيئة السقف الشمالى للمسجد ودعا عمالة المدينة للاستعانة بخبرتهم وتجربتهم حتى حضور العمالة المرسلة من السلطان الذين اتبعوا الطراز الفنى السائد فى تحلية المنائر المملوكية فى مصر التى تمتاز برشاقتها وتناسب اجزائها . [٢]

فى سنة ٧٢٩ هـ أمر الملك الناصر بزيادة بلاطتين معترضتين فى مؤخرة مقدم المسجد مما يلى الصحن فاتسع ظل السقف القبلى بهما وعم نفعهما وحلت العقود محل الاعتاب الخشبية المربعة التى كانت تتصل بين الاسطوانات لحمل سقف المسجد وكان اتجاة بوائك العقود فيها عموديا على جدار القبلة [٣]، اكتفى سلاطين المماليك الجراكسة بالمحافظة على عمارة المسجد . وأخذوا يتعهدونه بالترميم والتجديد كلما دعت إلى ذلك ضرورة ملحة ، ويغلب على الأعمال التى تمت قبل عمارة هذا السلطان، كثرة المنابر المرسلة من مصر إلى الحرم النبوى الشريف. وأولها منبر الظاهر برقوق الذى أرسل منبر السلطان مويد المحمودى الذى اعده أهل الشام لمدرسته المؤيديه [٤]



شكل رقم (٥٦)عمارة الاشرف قايتباى فى المسجد النبوى



شكل رقم (٥٧)عمارة المسجد النبوى فى اخر عهد قايتباى ونهاية الدولة المملوكية

* كانت بيضاء اللون ثم عرفت بالزرقاء تمييزاً لها عن القبة الخضراء التى اتخذت فيما بعد.
[١] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٥٨٥ .
** ولعل السبب فى تحديد هذا البلاط وحده دون بقية المسجد الشريف ، إصابة بعض خشبه بتلف من جراء المطر الذى تسرب من قبة الحجرة الشريفة وما يليها فى سنة ٦٨٦ هـ.
*** بقى سقفا المجنبتين الشرقية والغربية محتفظين بتجديد الملك الظاهر بيبرس لهما ، وكل منهما سقف فوق سقف على صفة مقدم المسجد كله.
[٢] محمد مصطفى نجيب : بحث العمارة فى عصر المماليك صـ ٢٣٨ فى كتاب القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها لحسن باشا وآخرين مطابع الأهرام التجارية القاهرة ١٩٧٠.
[٣] ابن المحجوب : قرة العين فى أوصاف الحرمين ، ورقة ٧٣ ب .
[٤] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ ٢٧٣ـصـ٢٧٨ بتصرف



ومحراب الأمير طوغان شيخ الأحمدى خاص بالحنفية فى المسجد النبوى سنة ٨٦١ هـ ، فيصلى أمامه الصلوات الخمس عقب انصراف إمام المحراب النبوى ،عند مطالعة المسئولين فى الحرم النبوى الشريف للأمير شاهين الجمالى على بعض الأجزاء التالفة من سقف المسجد الحائز المخمس الدائر على الحجرة الشريفة ، فاهتم قايتباى بالأمر غاية الاهتمام [١] .

مباشرة بهدم معظم جدران الحجرة النبوية وتجديد جدرانها ورفعوا سقف الروضة الأعلى وما اتصل به مما حول القبة الزرقاء ، بناء عقود من الأجر كهيئة القناطر التى حول رحبة المسجد ورأى أن ذلك أبقى وأحكم من الأخشاب بما يكفل حفظ السقف مما يتعرض له من أمطار لقربه من القبة الزرقاء [٢] . أعادوا تسقيف ذلك البلاط كما كان أولاً سقفاً واحداً فى موازاة السطح الأسفل لمقدم المسجد وتعرضت المدينة لحدوث صواعق أصابت إحداها المنارة الرئيسية قبل صلاة الصبح فى الثالث عشر من شهر رمضان سنة ٨٨٦ هـ ، أدى إلى انشقاق الجزء العلوى الذى أصابته الصاعقة ، وتناثرت بعض الأجزاء المتهدمة من المنارة ، وانتشرت النار بسرعة داخل أروقة المسجد ومجنباته ، واستطاعت النار التغلب على المحاولات المبذولة لإطفائها ، ودمرت جميع سقوف المسجد الشريف وحواصله وأبوابه وما فيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف واتلفت الكثير من اسطواناته على أن حجم الخسارة التى سببها حريق فى رمضان سنة ٨٨٦ هـ كان فى الواقع أقل بكثير مما دمره الحريق الأول[٣] اتصل خبر الحريق بالسلطان المملوكى الأشرف قايتباى وبدأ يعد العدة لأمر العمارة ، ويبحث عن أمهر البناة والمهندسين ، ويتتبع وجودهم فى الأماكن المختلفة من ممكلتة الواسعة ، منهم محمد الكفتى الذى شاد منار الجامع الأموى فى عمارته ٤.

مر على الحرم النبوى الشريف مراحل من التجديدات والتعمير كان القائمون بالعمارة يحاولون المحافظة على المعالم التقليدية التى ترجع إلى أيام النبى ﷺ وعهود الخلفاء الراشدين ، وعدم تغييرها تمسكاً بالسنة النبوية الشريفة وتبركاً بالأشياء التى تحوطها ذكريات ترجع هذا العصر الكريم وفى نفس الوقت كانوا حريصين على تزويد المسجد بأحدث ما وصل إليه فن العمارة فى عصورهم رغبة منهم فى إضفاء أكثر ما يمكن من مظاهر الجمال المعمارى والإبداع الفنى على المسجد فى العالم الاسلامى ، ومنذ أن ظهر العثمانيون الأتراك على مسرح التاريخ اخذوا يعملون على السيطرة على الحجاز، وانتقلت رعاية الحرمين الشريفين اليهم ، وقد أسهم العثمانيون فى تقديم الصدقات إلى الحرمين الشريفين ، وعقب انتصار السلطان سليم الأول ، على المماليك وتلقبه بخادم الحرمين الشريفين فى

[١] السخاوى : التحفة اللطيفة ، جـ ٢ ص ٢١٠ ، كان مندوباً للسلطان فى مكة للإشراف على عمائر مكة ونواحيها .
[٢] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ص ٦٠٧ .
[٣] السمهودى : وفاء الوفا ، جـ ٢ ص ٦٣٧ حتى صـ ٦٣٤.
[٤] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ ٣٠١ .

احتفال دينى مهيب [*] ، استقبل سنة ٩٢٣هـ بالفرح والسرور مفاتيح الحرمين الشريفين . وعندما جاء السلطان سليمان إلى الحكم ، قام بالعنايه بالمسجد النبوى ، بأعمال الترميم والتجديد التى أمر بها فى كثير من جوانبه ، بناء على الشكوى المقدمة من أعيان المدينة عن تصدع الجدار الغربى للحجرة الشريفة ، واحتياج جوانب أخرى من المسجد النبوى للعمارة [١] .

وتم هدم البناء المملوكى لبناء باب السلام سنة ٩٤١ هـ ، وأعيد بأحسن مما كان عليه ، دون التعرض لفتحة الباب القديمة، فقد أعيد ترميم مصراعى الباب المعمول من عهد السلطان قايتباى [٢] كما زخرفت جوانبة بأنواع الرخام الجيد [٣] ، وقد أشاد بوركهارت الذى زار المدينة سنة ١٢٣٠ هـ بالباب المذكور ، وقال : أنه معقود من أعلاه ، وعده أحسن من أى باب فى المسجد الحرام ، كما أثنى على زخارفه المنقوشة فوق عقد الباب ، وعلى جانبيه ، وذكر أنها بحروف كبيرة مذهبة. [٤]

وإعادة بناء الجدار الغربى مع باب الرحمه ، وترميم ما تبقى من الجدار الغربى مع الجدار الشرقى ، وتقوية باب النساء ، وهدم المنارة السنجارية الواقعة فى الركن الشمالى الشرقى من المسجد من أساسها [٥] واعادتها .

وتقديم المحراب الحنفى المبنى من الخشب سنة ٨٦١ هـ بمحاذاة المحراب النبوى الشريف ، فنقل من محاذاة طرف الروضة الشمالى الغربى ، إلى يمين المنبر الشريف ، فى محاذاة المحراب النبوى [**] ، وقد استبدل ببناء قوى مزخرف ، توجت الأعمال بفرش وتزيين أرض الحجرة وجدرانها بالرخام الفاخر [٦] ، ثم كتب على جدارها الغربى ، بعض الأبيات من المدائح النبوية .

تلف الجدار الشرقى فى كثير من اجزائه وخاصة عند باب النساء حتى اصبح ميله واضح وسقوطة متوقع وبناء على الشكوى المقدمة من سكان المدينة المنورة ، إلى السلطان مراد الثالث ، صدر الفرمان السلطانى ، بإرسال الموظفين المختصين ، والمعدات اللازمة .

وتفيد المعلومات المتوفرة عن هذه العمارة ، اقتصارها على هدم الجدار الممتد من باب النساء إلى المنارة السليمانية [٧]

---

[*] تذكر المصادر فرح السلطان عند سماعه للخطيب فى صلاة الجمعة ، وهو يضفى عليه لقب خادم الحرمين الشريفين . ومن المعروف تلقيب سلاطين المماليك ومن قبلهم الأيوبيين والعباسيين بهذا اللقب ، انظر حسن باشا : الألقاب الإسلامية ، دار النهضة العربية ، ، القاهرة ١٩٧٨ م ، ص ٢٦٧ – ٢٧٠ .

[١] أيوب صبرى : مرأة المدينة ، الطبعة الأولى القسطنطينية ١٣٠٤ هـ ، جـ ٢ ص ٦٧٠ .

[٢] اولياء جلبى : سيلحت نامة سى (كتاب مترجم تحت الطبع) جـ ١٣ ص ٦٥ ، البتنونى : الرحلة الحجازية ، الطبعة الثانية القاهرة ١٣٢٩ هـ ، ص ٢٤٤

[٣] ايوب صبرى : مرأة المدينة ، الطبعة الأولى القسطنطينية ١٣٠٤ هـ ، جـ ٢ ص ٧١٨ .

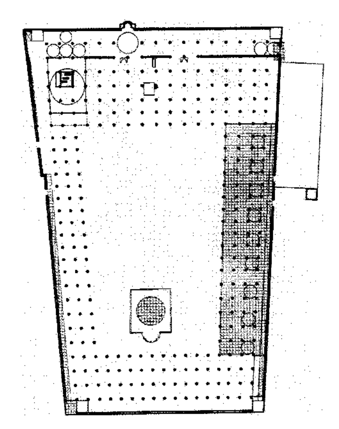
[٤] Burckhard. J:Rravels in Arabia (London 1968)p.341 .

[٥] محمد بن خضر الرومى : المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ٩٠ ، ٩١ .

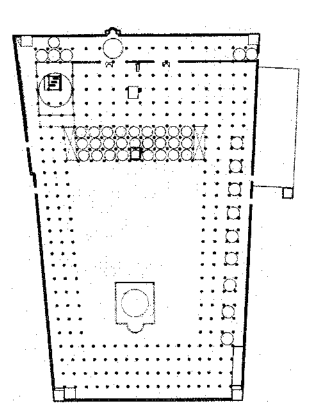
[**] فى موضعه الحالى .

[٦] ابن حجر الهيثمى : تحفة الزوار إلى قبر النبى المختار ، مخطوط بمكتبة الحرم المكى الشريف رقم ١٣٣ تاريخ : تحفة الزوار إلى قبر النبى المختار ، مخطوط بمكتبة الحرم المكى الشريف رقم ١٣٣ تاريخ ص ٩٦ .

[٧] القطبى ، قطب الدين النهروالى : المصدر نفسه ، صـ ٢٥٦ ويقصد بالشرفاء السلالة الطاهرة من أولاد الحسن والحسين ويعرف أحفاد الحسن بالأشراف وأحفاد الحسين بالسادة ، صـ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٤٣٥ .



شكل رقم (٥٨) اعمال السلطان سليمان القانونى فى المسجد النبوى فى بداية الدولة العثمانية



شكل رقم (٥٩) عمارة السلطان مراد الرابع فى المسجد

بطول ثلاثة وستين متراً فى ارتفاع أحد عشر متراً ، وقد تطلب الأمر هدم سقف الرواق الشرقى وأحكام بنائه. الا انه يؤخذ من الرسم المنقول من إحدى المخطوطات المؤرخة سنة ٩٩٢ هـ[١]،استخدام القبب الخشبية فى تسقيفه [٢] وقد تاثر بعض اجزاء المسجد النبوى بالزلازل التى اصابت المدينة سنة ٩٩٦ هـ فتم الترميم لجميع أنحاء سطح المسجد سنة ٩٩٧ [٣] ، كما تم تبيض جدار المسجد ، وطلاء ثلاثمائة اسطوانة ، وإحداث شمسات مذهبة [*] بأعلى الجدران [٤] وبناء المنبر الرخامى ، الواقع حالياً فى موضع المنبر النبوى الشريف ، يمين المحراب النبوى لم يسبق لاحد من سلاطين الدولة العثمانية زيادة سقف المسجد النبوى حتى جاء السلطان مراد الرابع فزاد فى رواق القبلة ثلاث بلاطات يلى الصحن ، أثر تلف البلاطات المسقوفة بالخشب مما يلى صحن المسجد ، وتعذر الصلاة تحتها ، مما دعا القائمين بأمور المسجد إلى مخاطبة السلطان مراد الرابع ، بما آلت إليه حالة سقوف المسجد النبوى . وكلف والى مصر بإرسال المواد اللازمة للعمارة ، ووصل المدينة عدد من الحرفيين والأمراء ، اما البلاطات الثلاث ، المقرر إضافتها بمؤخرة الرواق القبلى ، فقد أقيمت أعمدتها فى محاذاة ما يقابلها من الرواق القبلى والشرقى والغربى ، ونظرا لانفصال سقف البلاطات المذكورة عن سقف المسجد الشريف ، فقد استخدمت القباب الصغيرة فى تسقيفها، بمعدل تسع قباب فوق كل صف من البلاطات المذكورة [٥]، ولأن حاجة الرواق القبلى من المسجد النبوى إلى الإضاءة والتهوية ، وقد زادت بعد إضافة البلاطات الثلاث إلى السبع الموجودة به من قبل [**] فقد

---

[١] على حافظ : المرجع السابق ، ص ٧٤ .

[٢] ذكر أيوب صبرى : أن معظم القباب التى كانت بالمسجد قبل عمارة عبد المجيد كانت من الخشب . انظر أدناه ص ٩٥ .

[٣] القطبى : قطب الدين النهروالى : المصدر نفسه ، صـ ٢٥٦ ويقصد بالشرفاء السلالة الطاهرة من أولاد الحسن والحسين ويعرف أحفاد الحسن بالأشراف وأحفاد الحسين بالسادة ، صـ ٤٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ .

[*] الشمسات : هى جامات مدورة استخدم ماء الذهب فى تزيينها بالزخرفة المشعة لتماثل أشعة الشمس المشرقة . وتطلق على النوافذ المسدودة بالزجاج الملون .

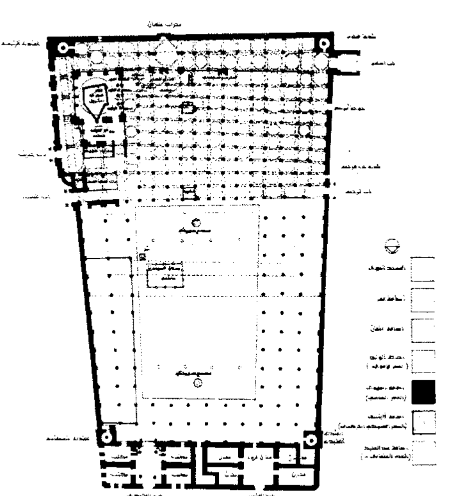
[٤] القطبى : قطب الدين النهروالى : المصدر نفسه ، صـ ٢٥٦ ويقصد بالشرفاء السلالة الطاهرة من أولاد الحسن والحسين ويعرف أحفاد الحسن بالأشراف وأحفاد الحسين بالسادة ، صـ ٤٣٥ ،٢٤١ ، ٢٤٤ .

[٥] ايوب صبرى: مرأة المدينة ، الطبعة الأولى القسطنطينية ١٣٠٤ هـ ، جـ ٢ ص ٧٢٦ .

[**] تعود ثلاث منها إلى عهد الرسول ﷺ واثنتان فى مقدم المسجد إلى عهد عمر وعثمان رضى الله عنهما ومثلهما مما يلى صحن المسجد إلى عهد الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٩ هـ .

أوجد المهندس بينهما منورين جديدين ، جاء الأول منهما على طرف البلاطات المضافة، مما يلى التقاء الجانب الشرقى منها ، مع الرواق المبنى فى المسجد من هذا الجانب. وجاء المنور الثانى فى الطرف الغربى.

فنظراً لعمق رواق القبلة بعد توسيع مسقفه ، فقد تطلب الأمر إضافة مكبرية ثانية ، فى نهاية الطرف الشمالى للرواق القبلى مما يلى صحن المسجد[1].وجاء فى الشكوى المقدمة من سكان المدينة المنورة ، عن مخاطر المنارة المذكورة واحتياج بعض المواضع فى الحرم النبوى لأعمال الترميم[2]. الأمر الذى أوجب إرسال نخبة من المهندسين إلى المدينة لبحث الأضرار المذكورة ، وتقدير المقايسة ، التى بموجبها كلف والى مصر " أحمد باشا " بإرسال المبالغ والمواد اللازمة [*] .التى حالت دون انهيار وتلف محتوياته. حتى لم يبق منه جزء إلا وبه اثر لإصلاح او تجديد [3] إلى أن جاءت عمارة السلطان عبد المجيد


شكل رقم (٦٠) المسجد النبوى فى عمارة السلطان عبد المجيد فى نهاية الدولة العثمانية

للمسجد النبوى ، غيرت كثيراً من شكله الخارجى ومسقطه الأفقى التى اختلفت فى الشكل والمضمون العمائر السابقه ، فصار المسجد النبوى بعدها قوى البنيان متنوع الزخارف والنقوش، فقد ضم رواق القبلة عشر بلاطات موازية لجدار القبلة ، واحتفظت بقية أروقة المسجد ببلاطاتها السابقة.

وجدران المسجد الشريف مطلية باللون الأبيض، وخالية من الزخارف والرسومات، إلا ما كان منها بالألوان المائية (الفرسكو) لمساجد ومناظر طبيعية ، على جزء من الجدار الشرقى. ويتميز جدار القبلة وجزء من الجدار الشرقى ، بما عليهما من الكتابات المذهبة والرخام المجزع والبلاطات الخزفية، بالإضافة إلى دقة وجمال الصنعة فى نوافذ جدار القبلة المعشقة بالزجاج الملون [4].

---

[1] أيوب صبرى : مرأة المدينة ، الطبعة الأولى القسطنطينية ١٣٠٤ هـ ، جـ ١ صـ ٥٥٤ ، جـ ٢ ص ٧٣١ بتصرف .

[2] مرأة المدينة ، الطبعة الأولى القسطنطينية ١٣٠٤ هـ ، جـ ٢ ص ٧٣٩ .

[*] حيث اقتصرت اعمال السلاطين فيما بعد باعمال الترميميات والتجديدات للمواضع المضاره فى المسجد النبوى تركزت أعمال السلطان مصطفى الثانى ، فى تجديد سقف المسجد النبوى الشريف ، اقتصرت أعمال السلطان أحمد الثالث على تجديد سقف الظلة الجنوبية الغربية من المسجد النبوى الشريف وتم استبدال الأعمدة التالفة بأعمدة جديدة طلب السلطان محمود الأول بإصلاح السقوف الخربة حول القبه بوضع أقبية فوق ما تبقى من جدار القبلة وهى البلاطة المحدثة فى زمن سيدنا عثمان ، عهد السلطان عثمان خان الثالث قام باعداد المواز اللازمه للعماره لاصلاح بعض سقوف الحرم النبوى ففى عهده السلطان عبد الحميد الاول آلت بعض المواضع من سقف المسجد إلى التهدم والسقوط، وكان اقتصار الخلل فى موضع البلاطات الخزفية (القيشانى) على اسطوانات الصف الأول من الروضة دون غيرها . كان قرار السلطان سليم خان الثالث، بتغطية النصف السفلى من اسطوانات الروضة بالرخام سنة ١٢٠٦ هـ ، بعد تلف القيشانى وبقية الورثة حسب القرابة ، وقد أولى السلطان محمود الثانى العناية بالمسجد النبوى لإصلاح القبة الشريفة، وما جاورها من مقدم المسجد النبوى الشريف، فى مرحلتين متتاليتين تعميم القباب فيما تبقى من السقوف الخشبية فى المسجد النبوى

[3] أيوب صبرى : مرآة الحرمين ، جـ ٢ ص ٧١٧ وما بعدها ، جـ ٢ ص ٧١٧ وما بعدها ، وقد جمع صالح لمعى : التراث المعمارى فى مصر ، دار النهضة العربية ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، ص ٢٦٥ . ص ١٢٠ ــ ١٢٥ .

[4] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى الشريف فى العصر العثمانى ، دار القاهرة للكتاب ، سنة ٢٠٠٣، صـ ٩٣، ٩٤.

الفصل الثانى :

استيعاب المفردات فى العالم الاسلامى وتطبيقها على مفردات المسجد النبوى " مرحلة الانتقاء "

ويحتوى على المباحث الاتية :

المبحث الاول :

المسجد النبوى فى التوسعة السعودية الاولى ١٣٦٧ – ١٣٧٥ هـ

المبحث الثانى :

المسجد النبوى فى التوسعة السعودية الثانية ١٣٩٢ – ١٤٠٥هـ

المبحث الثالث :

المسجد النبوى فى عصر الازدهار " التوسعة الكبرى " (١٤٠٥- ١٤١٣هـ)

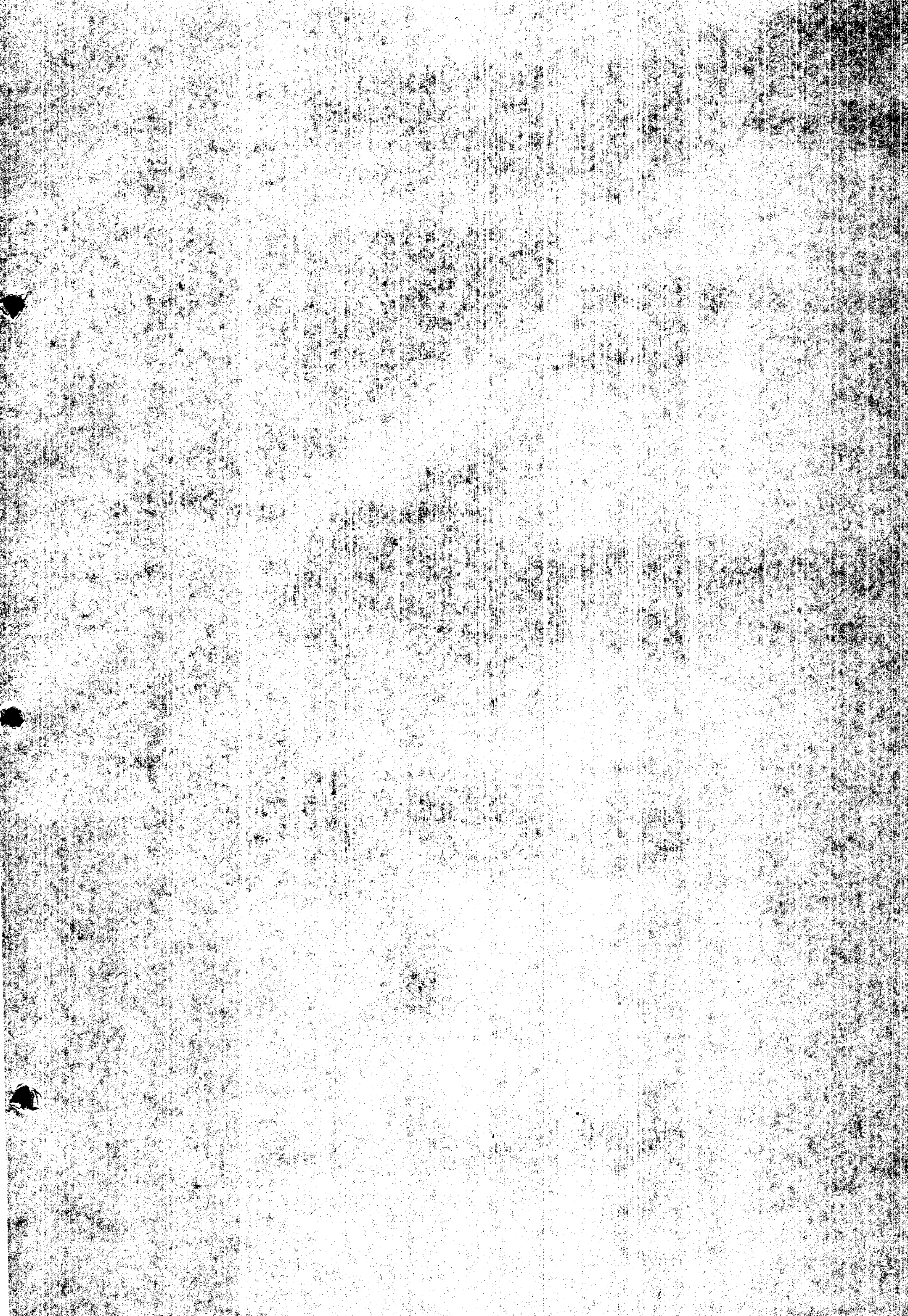
المبحث الاول :

المسجد النبوي في التوسعة السعودية الاولى ١٣٦٧ – ١٣٧٥ هـ

ويحتوي على الموضوعات الاتية :

توسعة المسجد النبوي في عهد الملك عبد العزيز

صفة المسجد النبوي بعد توسعة الملك عبد العزيز ١٣٧٥ هـ



المبحث الاول : المسجد النبوى فى التوسعة السعودية[١] الاولى ١٣٦٧_ ١٣٧٥هـ(١٩٤٧_١٩٥٥ م)

توالت على المسجد النبوي الشريف منذ تأسيسه في عهد المصطفى ﷺ ، عدة توسعات وتجديدات ، كان لكل منها أسبابها ودوافعها المختلفة . ويمكن لمتتبع تاريخ تلك الأعمال المعمارية أن يلمس حقيقتين هامتين هما :

أولاً : إن التوسعات التي تمت في عهد المصطفى ﷺ ، وعهد الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية وبداية الدولة العباسية ، كانت في معظمها استجابة لنمو أعداد المسلمين ، بالإضافة إلى حرص كل من الدولتين الأموية والعباسية على أن يكون لهما عمل مميز في توسعة المسجد النبوي الشريف وعمارته ؛ وقد بلغت مساحة تلك الأعمال في مجملها ٨٨٩٠ م[٢].

ثانياً : إن الأعمال التي جاءت بعد الحريق الذي دمر المسجد النبوي سنة ٦٥٤هـ ، حافظت في معظمها على مساحة المسجد قبل الحريق ، ماعدا زيادة بسيطة زادها السلطان المملوكي الأشرف قايتباي ، في الجانب الشرقي من مقدمة المسجد سنة ٨٨٨هـ ، وكذلك زيادة السلطان العثماني عبد المجيد خان والمقدرة بـ ١٢٩٣ م[٢] [٣].

---

[١] **ائمة الدولة السعودية الأولى**

محمد بن سعود: تولى الامارة بعد وفاة أبيه وقد تزامنت ولايته مع ظهور محمد بن عبد الوهاب توفي عام ١١٧٩ هـ/ ١٧٦٥ م فخلفه ابنه الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود.

عبدالعزيز بن محمد: يعتبر من أبرز أمراء آل سعود، فقد حكم تسعة وثلاثين عاما، وامتد نفوذه الى أنحاء نجد، والاحساء، والقطيف، ومشارف بلاد الشام، والعراق، واليمن وعمان

سعود بن عبدالعزيز بن محمد: استتب له الامر في معظم أنحاء شبه الجزيرة العربية. وفي العام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣ م توفي في الدرعية.

عبدالله بن سعود: استمر حكمه أربع سنوات، توالت خلالها حملات والي مصر محمد باشا، وأسر الامام عبدالله وعائلته، حيث قتل عبدالله ابن سعود فى الاستانة سنة ١٢٣٤ هـ

أمراء الدولة السعودية الثانية

تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود الفترة الأولى (١٨١٩-١٨٢٠)
تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود الفترة الثانية (١٨٢٤-١٨٣٤)
مشاري بن عبد الرحمن (١٨٣٤-١٨٣٤)
فيصل بن تركي الفترة الأولى (١٨٣٤-١٨٣٨)
خالد بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود (بتكليف من المصريين) (١٨٣٨-١٨٤١)
عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود (١٨٤١-١٨٤٣)
فيصل بن تركي الفترة الثانية (١٨٤٣-١٨٦٥)
عبد الله بن فيصل بن تركي الفترة الأولى (١٨٦٥-١٨٧١)
سعود بن فيصل بن تركي الفترة الأولى (١٨٧١-١٨٧١)
عبد الله بن فيصل بن تركي الفترة الثانية (١٨٧١-١٨٧٣)
سعود بن فيصل بن تركي الفترة الثانية (١٨٧٣-١٨٧٥)
عبد الرحمن بن فيصل الفترة الأولى (١٨٧٥-١٨٧٦)
عبد الله بن فيصل بن تركي الفترة الثالثة (١٨٧٦-١٨٨٩)
عبد الرحمن بن فيصل الفترة الثانية (١٨٨٩-١٨٩١)

ملوك المملكة العربية السعودية الثالثة " الحالية "

الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود
الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود
الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود
الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود
الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود
الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود.

[٢] على حافظ : فصول من تاريخ المدينه المنوره ، صـ ٨٥.

[٣] على حافظ : المصدر السابق ، صـ ٨٦ .

توسعة المسجد النبوى فى عهد الملك عبد العزيز

مر على إتمام العمارة العثمانية التي أنجزها السلطان عبد المجيد خان ، في المسجد النبوي الشريف ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م ، إلى قيام الملك عبد العزيز* بأول عمل في ترميم [1] بعض جوانب من المسجد النبوي الشريف سنة ١٣٤٨ هـ/ ١٩٣٠ م. قرابة ٧١ عاماً ، وإلى الشروع في الأمر بالبناء سنة ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٩ م قرابه ٩١ عاماً.

---

* **المدينة في العهد السعودي " الملك عبد العزيز"**

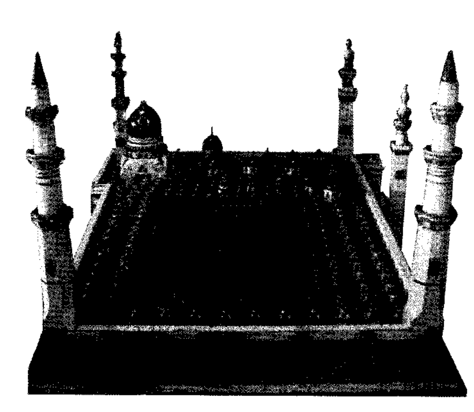
لم تطل مدة حكم الأشراف في المدينة فقد نشب خلاف بين الملك الحسين ابن علي والملك عبد العزيز آل سعود على الحدود ، وكان من نتيجة ذلك استيلاء الملك عبد العزيز آل سعود على الحجاز.
أما المدينة المنورة فقد حاصرها ولما اشتد الحصار انتدب أهل المدينة شيوخها المدينه لأحد أولاده .

المدينه فى العهد السعودي الحالي

دخلت المدينة في ظل الدولة السعودية في التاسع عشر من شهر جمادى الأولى عام ١٣٤٤هـ عندما سلمها القادة الهاشميون بناء على اتفاق خاص مع الملك عبد العزيز، وقد تسلمها الأمير محمد بن عبد العزيز، وقد شهدت المدينة المنورة تطورات متلاحقة، وعلى مراحل عدة مع التطور الذي شهدته المملكة العربية السعودية بعامة. ولقيت عناية كبيرة من رجال الحكم على توالي العقود.
وفي بداية العهد السعودي أزيلت مظاهر البدع الشركية التي نمت أواخر العهد العثماني وخلال العهد الهاشمي وحظرت العادات المخالفة للسنة.
وكان أهم ما كسبته المدينة خاصة ومدن المملكة الأخرى عامة، هو الأمن والأمان، فطالما اشتكت الطرق المؤدية لها من غارات بعض الأعراب واللصوص وقطاع الطرق، ولم تسلم المدينة نفسها من بعض الغارات، وقد تغير الحال نهائياً في العقود الأولى للعهد السعودي . فظهر تحول نوعي في المفهومات والسلوك، وتقدير للمسؤولية والخوف من العقاب الصارم وانتهى عهد الأتاوات وقطع الطريق واللصوصية.
وتبع المرحلة الانتقالية تطور في جوانب الحياة الأخرى، حيث طويت صفحة المتغيرات السياسية واضطراباتها وتقدمت الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. أما الصفحة السياسية فقد جعل الكيان الجديد والكبير للدولة السعودية المدينة المنورة مركزاً حضارياً ودينياً بعيداً عن هموم القرار السياسي، وتركز القرار السياسي في أيدي المسؤولين عنه في العاصمة، ومركز الحكم، وانصرفت اهتمامات أهل المدينة إلى بناء حياتهم وتطويرها في التعليم، والزراعة، والتجارة، والصناعة، والعقارات، وخدمات الزائرين، والعلاقات الاجتماعية، والعبادة.. إلخ. وحدث التطور المدني على مراحل مواكباً التطور في المراكز الحضارية الأخرى في المملكة أو لاحقاً به. بدأ بطيئاً في العقود الأولى ومناسباً لمرحلة التأسيس التي مرت بها المملكة بعامة، ثم تسارع شيئاً فشيئاً واشتد في العقدين الأخيرين وصار قفزة كبيرة. فبعد أن تهيأت عوامل الطمأنينة والاستقرار بدأ النمو في الجانب الاقتصادي وتركز أول الأمر في التجارة والخدمات ثم الزراعة ثم الصناعة فتضاعفت المحلات التجارية وتنوعت بضائعها وتحول بعض التجار إلى مستوردين أو وكلاء عامين في المنطقة لكثير من المنتجات المستوردة.
وشهدت مواسم الزيارة المتعددة ازدهاراً في الحركة التجارية بعامة أدى إلى ظهور أسواق عدة تركزت حول المسجد النبوي ثم امتدت إلى طريق قباء الصاعد والنازل، ثم امتدت إلى الأحياء القريبة ومناطق التجمع السكاني الأخرى، وأخيراً ظهرت مراكز تجارية كبيرة تتوزع في جهات المدينة الأربعة.
وفي ميدان الخدمات نشطت الإنشاءات الفندقية والمطاعم وتركزت حول المسجد النبوي الشريف ثم اتسعت دائرتها وامتدت إلى الشوارع التالية بعد أن تضاعفت أعداد الزائرين وخاصة في المواسم.
وفي ميدان الزراعة زحف العمران إلى البساتين التي كانت تتخلل أحياء المدينة الكبرى أو تلاصقها، واختفت فيها غابات النخل الكثيفة ومزارع الخضروات والعنب.. ولكن ظهرت عوضاً عنها مزارع كبيرة في أطراف المدينة وظهرت البيوت البلاستيكية التي تنتج الخضروات على مدار السنة ووافقها مداجن حديثة ضخمة تقدم سنوياً أطناناً من لحم الدجاج والبيض الطازج.
وفي ميدان الصناعة تطورت الورش الصغيرة وتحولت إلى ورش كبيرة أكثر تقنية.. وظهرت مصانع كثيرة لتعبئة التمور و لإنتاج اللوازم المنزلية البلاستيكية والطوب الأحمر وتنقية المياه ومصانع الألبان وبعض الصناعات الغذائية كالحلاوة، ومشتقات الذرة.
وفي المجال الثقافي شهدت المدينة تطوراً كبيراً في التعليم وأقيمت عشرات المدارس في مختلف المراحل وأنشئت الجامعة الإسلامية، وفتحت فروع لجامعتي الملك عبد العزيز والإمام محمد بن سعود بالمدينة فضلاً عن المعاهد والكليات التابعة لوزارة المعارف والرئاسة العامة للبنات وظهر جيل مثقف من الجنسين وأقبل على الوظائف وحصل عدد منه على أعلى الدرجات الجامعية، الماجستير، والدكتوراه، وتولوا مناصب عالية في مختلف الوزارات والجهات التعليمية.
وفي مجال العمران اختفت الأحواش والحارات الضيقة والبيوت الطينية القديمة وظهرت مباني جديدة عالية تتوافر فيها أحدث نظم البناء والراحة.
كما ظهرت أحياء كاملة من مساكن العائلة الواحدة (فيلات) تحمل في واجهاتها تشكيلات جمالية رائعة تجمع بين التراث والمعاصرة. ووسع المسجد النبوي في توسعة أولى بدأت في عهد الملك عبد العزيز عام ١٣٦٨هـ وانتهت في عهد الملك سعود في عام ١٣٧٢هـ.
وفي العقد الأخير شهدت المدينة ملحمة عمرانية ضخمة مازالت امتداداتها مستمرة حتى الآن.. هذه الملحمة هي توسعة المسجد النبوي الأخيرة، وتشييد المنطقة المركزية المحيطة بها. فقد أمر خادم الحرمين الشريفين بإحداث توسعة تاريخية جديدة للمسجد النبوي أضاف إليه اثنين وثمانين ألف متر مربع، وشّيد مبنىً جديداً للمبنى العثماني القديم بأحدث ما وصلت إليه تقنية البناء من آليات وأجهزة وتصميمات وهدمت الأحياء الأخرى خلفه والتي كانت ضمن سور المدينة وأعيد تنظيم الأرض وبدأت تقوم عليها مجمعات سكنية تجارية ضخمة تستوعب عشرات الآلاف من الزائرين وتقدم لهم أرقى الخدمات وستشكل هذه المجموعات مجموعها أربعة أحياء تحيط بالمسجد النبوي من جهاته الأربعة وتعتبر مدينة متميزة من أحدث مدن العالم في تنظيمها وخدماتها ومظهرها الجمالي العام.
لقد قفزت المدينة المنورة في العهد السعودي الحالي قفزة واسعة عبرت بها عشرات السنوات من التقدم في جوانب الحياة المدنية كلها.
التاريخ الشامل3/161-323 - فصول من تاريخ المدينة المنورة ، علي حافظ ، صـ ٥٥ ، ٥٦ ، ط ٢ سنة ١٤٠٥هـ
http://www.al-madinah.org/madina/sections.php?sid=453 مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

[1] http://www.al-madinah.org/madina/sections.php?sid=453 مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة







لوحة رقم (١٩) هيئة المسجد النبوى بعد توسعة وعمارة السلطان عبد المجيد فى نهاية الدولة العثمانية

وهي فترة عاود فيها الخلل أماكن مختلفة من جدران المسجد الشريف وأعمدته وقبابه وعقوده ، نتيجة لطول المدة وقلة الصيانة ، ولا سيما الفترة التي احتدم فيها النزاع بين الأتراك والشريف حسين قبل وبعد إعلان الثورة العربية .[1]





لوحة رقم (٢٠) الواجهة القبلية للمسجد النبوى بعد العمارة المجيدية

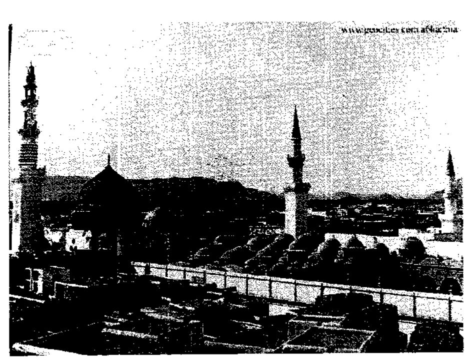
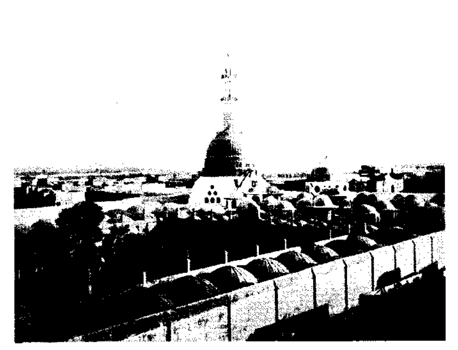
وقد اقتصرت عمارة السلطان عبد المجيد ، على تجديد بعض أجزاء من الجدار الخارجي لمبنى المسجد النبوي الشريف[2]، فيما بقى البعض الآخر محتفظاً بعمارته الأموية أو العباسية أو المملوكية ، أو التي جددها أسلاف السلطان عبد المجيد . كما تركزت عمارة السلطان عبد المجيد

---

[1] اسعد درابزونى: خلاصة عن مشروع توسعة الحرم النبوى الشريف سنه ١٣٧٢ هـ ، نشرها مع كتاب عمدة الاخيار فى مدينة المختار لعبد الحميد العباسى، الطبعة الثالثة، نشر اسعد درانرونى ، جـ ٦ .

[2] محمد هزاع الشهرى : عماره المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ٩٣ .

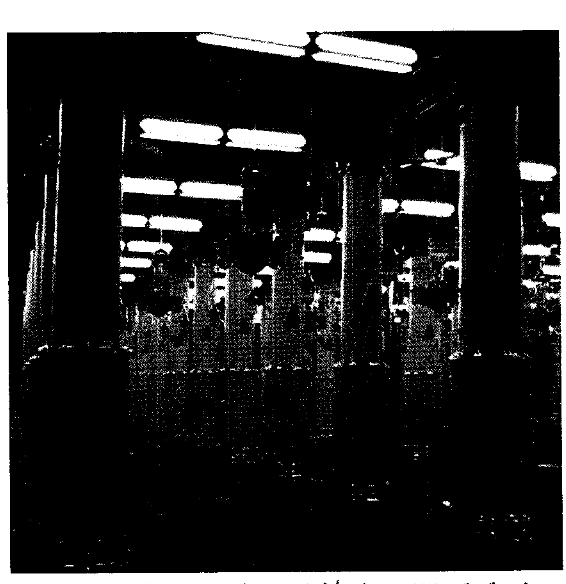
بشكل أساسي في تجديد سقف المسجد النبوي الشريف وإحلال القباب محل السقوف الخشبية المزدوجة ، التي كانت سائدة في المسجد النبوي إبان العصر الأموي والعباسي ومعظم العصر المملوكي [١].

لوحة رقم (٢١) إحلال القباب محل السقوف الخشبية المزدوجة فى الاروقة الجانبية

وقد جاءت أول أعمال الملك عبد العزيز ، لتعالج آثار التلف التي ظهرت في هبوط أرض الأروقة المطلة على صحن المسجد ؛ من جهاته الأربع عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م. نتيجة عدم تصريف مياه الأمطار التي تتجمع في صحن المسجد لانسداد مصارفها ، مما أدى إلى انتشار الرطوبة في الأماكن القريبة من الصحن [٢] .

ثم جاء العمل الثاني في عهد الملك عبد العزيز ، ليمنع التلف الذي بدأ يظهر في تشقق بعض الأعمدة في المجنبتين الواقعتين شرق الصحن وغربه ، وذلك بوضع أطواق من الحديد على ما تلف منها سنة ١٣٥٠ هـ. وهو أمر مألوف نراه اليوم في بعض أعمدة الجزء القديم من المسجد الحرام [٣] .



لوحة رقم (٢٢) نموذج أطواق من الحديد اعلي الحلايا لتدعيم الأعمدة التالفة فى المجنبتين الشرقية والغربية

ثم عاد الخلل ليظهر مرة أخرى في أماكن مختلفة من المسجد النبوي الشريف، حتى أصبح المبنى كما يقول أحد المهتمين بالآثار في حالة سيئة [٤].

---

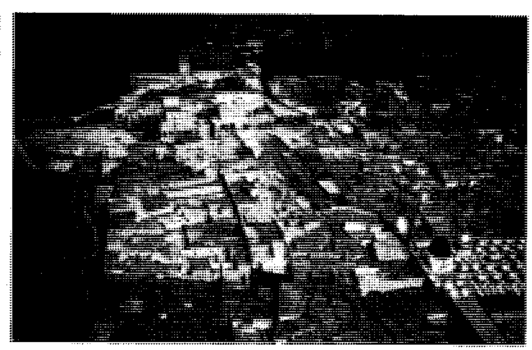
[١] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ٩٥ وما بعدها بتصرف.
[٢] عبد القدوس الانصارى : آثار المدينه المنوره ، صـ ١٠٧ .
[٣] عبد القدوس الانصارى : المصدر السابق ، صـ ١٠٧ ، صـ ١٠٨ .
[٤] صالح لمعى : المدينة المنورة وتطورها العمرانى وتراثها المعمارى ، صـ ٢٨٦ .

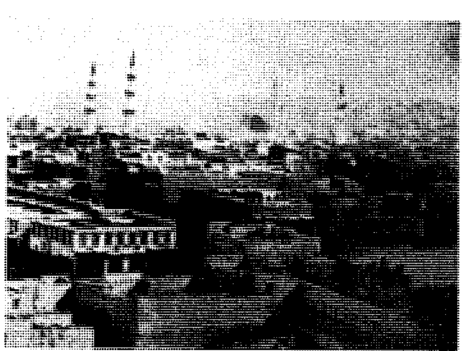
ونتيجة لذلك قامت وزارة الأوقاف المصرية *، بترميم أماكن مختلفة شملت الأرضيات والأروقة والمآذن والمداخل ، وقد امتدت من سنة ١٣٥٤- ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٥- ١٩٣٨ م، وأنفقت عليها من أوقاف الحرمين بمصر [١].

وخوفاً من أن تأخذ القضية بعداً سياسياً في العلاقة بين المملكة والحكومة المصرية نتيجة التقرير الذى أعده رئيس البعثة المصرية كما حدث من قبل حول كسوة الكعبة سنة ١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٧ م وما قبلها ، فقد سارعت حكومة المملكة العربية السعودية من خلال الصحف المحلية والعالمية، إلى طمأنة عموم المسلمين في الداخل والخارج بسلامة المسجد النبوي الشريف** ، وانحصار التلف في مواضع محددة منه ، وعزمها على معالجة ذلك بأسرع وقت . [٢]

وطلبت من الحكومة المصرية ؛ تشكيل وفد من كبار المهندسين المصريين لدراسة وتقييم أوضاع المبنى الشريف بشكل عام . فاختير المهندس مصطفى بك فهمي لرئاسة الوفد وقدمت لهم المملكة كل ما يسهل مهمتهم . وتبين لهم بعد إجراء بحوث مطولة في داخل المسجد النبوي وخارجه ، بما يملكون من خبرة ووسائل متاحة بسلامة مبانيه من المخاطر ، ماعدا بعض الشروخ التي وجدت في بعض الأعمدة المحيطة بصحن المسجد ، مع سهولة إيجاد الحلول المناسبة لها .

ونتيجة لما لمسه أعضاء الوفد المصري من ضيق الطريق المحيط بمبنى المسجد النبوي الشريف ، واقتراب بعض البيوت منه كما هو الحال في الحرم المكي آنذاك وانعدام الميادين التي تحيط ببعض المساجد الجامعة في العالم الإسلامي [٣].





لوحة رقم (٢٣) مجسم لحالة المدينة يوضح ضيق الطريق المحيط بمبنى المسجد النبوي الشريف ، وعلاقة واقتراب بعض البيوت ببعضهم

---

* ولم تكن حكومة الملك عبد العزيز ترى في ذلك عضاضة ، ولاسيما وأن مصر تملك الخبرة والمقدرة في هذا المجال ؛ إلا أن المبالغة التي ضمنها رئيس البعثة المصرية المهندس محمد نافع تقريره عما أنجزه من ترميم في مبنى المسجد الشريف، وما لاحظه من تصدع في أحد الأعمدة الواقعة خلف دكة الأغوات قد آثار الصحف المصرية التي بالغت في تضخيم الضرر ، ودعت المسلمين إلى العناية بمسجد نبيهم عليه أفضل الصلاة والسلام

[١] عبد القدوس الانصارى : آثار المدينه المنورة ، صـ ١٠٨ ، اسعد درابزونى صـ ٦ .

** وكان من نتائج ذلك . وللتأكيد على اهتمام الملك عبد العزيز بأمور المسلمين وتسهيل وصولهم على الحرمين الشريفين لأداء مناسك الحج ، أنشأ مديرية للحج ، وأمر في سنة ١٣٧١هـ بإلغاء الرسوم المفروضة على الحجاج (١٩) اسعد درابزونى : صـ ٥ ، حامد عباس: صـ ٢٣١.

[٢] اسعد درابزونى : خلاصه عن مشروع توسعه الحرم النبوى الشريف ، صـ ٧.

[٣] اسعد درابزونى : المصدر السابق ، صـ ٧ ، صـ ٨ .

اقترح الوفد * توسعة ساحة المسجد النبوي الشريف من الشرق والغرب والشمال وإحاطته بميدان فسيح ، لتخفيف الضغط على رواق القبلة ، وتوفير المساحة اللازمة لاستيعاب الأعداد المتزايدة من المسلمين في كل موسم [١].

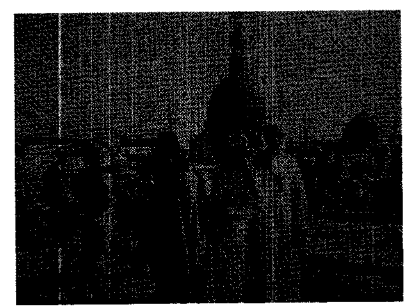
وفي ١٢ شعبان ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩ م أعلن الملك عبد العزيز في خطاب إلى الأمة الإسلامية عزم حكومته على البدء في توسعة المسجد النبوي الشريف[٢].

وقد اختير للقيام بهذا العمل أبرز رجال البناء والتعمير في ذلك الوقت، المعلم محمد بن لادن ، والمعروف عند جلالة الملك عبد العزيز بالأمانة المدعومة بحسن المعتقد والإخلاص في العمل .

وكما هي العادة في مثل هذا العمل فلابد للجهة المنفذة من زيارات متكررة لمواقع العمل ، مع فريق من المهندسين والمساحين ، لدراسة المواضع المقترح إضافتها إلى الحرم النبوي الشريف[٣] .

وتسجيل ذلك في تقرير هندسي ، اصطحبه الشيخ محمد بن لادن ، لعرضه على الملك عبد العزيز في أوائل شهر رمضان المبارك سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م . وعاد الشيخ محمد بن لادن بعد هذا اللقاء إلى المدينة المنورة حاملاً الأمر بالشروع فى التوسعة فشرح للحضور مواضع الهدم والإزالة ، وجميعها في المنطقة الشمالية والشرقية والغربية من مبنى العمارة المجيدية ، وغالبها أوقاف متهدمة أو آيلة للسقوط ، بالإضافة إلى عدة مدارس ومرافق أخذت الدولة على عاتقها ضرورة استبدالها بأحسن وأوسع منها [٤] .

وتشكلت لجنة لتقدير أثمان الدور المنزوعة لصالح المشروع ، وبلغت التكلفة الإجمالية سبعون مليون ريال منها ثلاثون مليون تكاليف العمارة وأربعون مليون ريال سعودي نزع ملكية في وقت كانت قيم العقار في المدينة المنورة متدنية جداً وقد بلغت مساحة ما انتزع من الأرض والدور لصالح التوسعة[٥] ، بالإضافة إلى مساحة الشوارع والميادين التي أحيط بها المسجد النبوي الشريف بعد التوسعة ٢٢٩٥٥م[٢]


لوحة رقم (٢٤) بدء الاعمال فى التوسعة


لوحة رقم (٢٥) نماذج من بيوت نزع الملكية

* وقد أنهى الوفد المصري كل جدل حول خطورة مبنى المسجد النبوي الشريف ، فقررت المملكة العربية السعودية بعد استحسانها لاقتراحات الوفد المصري ، وما تلاه من التماس تصدر افتتاحية جريدة المدينة المنورة في عددها الصادر في ١٣٦٨/٨/٦ رقم ٢٩٧ ، عزم المملكة العربية السعودية على القيام بعمارة الحرمين الشريفين . اسعد درابزونى: صـ ٦ ، صـ ٧ ، خلاصة عن مشروع توسعة الحرم النبوى الشريف.

[١] على حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، صـ ٨٠ ، صـ ٨١ .

[٢] جريدة المدينة المنورة في ٥رمضان سنة ١٣٦٨هـ العدد ٣٠١.

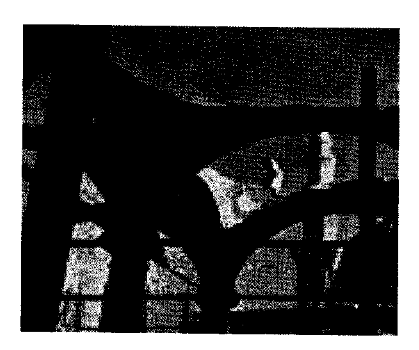
[٣] جريدة المدينة المنورة في ٥رمضان سنة ١٣٦٨هـ العدد ٣٠١.

[٤] على حافظ: فصول من تاريخ المدينة المنورة ، صـ ٨٣.

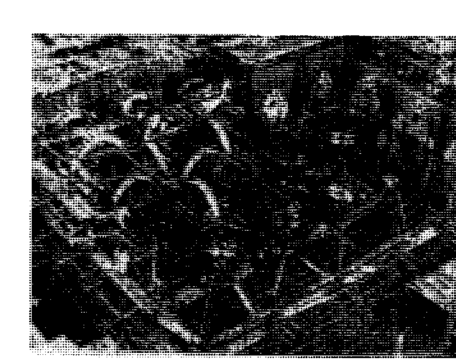
[٥] على حافظ: المصدر السابق ، صـ ٨٣.

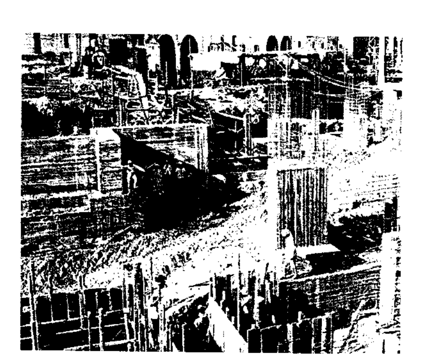
وكان لهذا الدفع السخي أثره الواضح في الارتفاع بقيم العقار في المدينة المنورة ، فضلاً عن تحسن مستوى البناء لاسيما القريب من المسجد النبوي الشريف ، حيث الكثافة السكانية والاستثمار المربح . وإلى جانب هذا كان المردود الاقتصادي الذي عاد بالخير على بعض أهل المدينة المنورة ، نتيجة العمالة الوافدة للمشاركة في أعمال البناء [١] . وقد بدئ في مباشرة هدم المباني التي تقرر إزالتها في ٥شوال سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م . واستمر العمل في هدمها ونقل أنقاضها حتى ١٤ شعبان سنة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م , وقد ساعد هذا التأخير الجهة المنفذة في استكمال الخرائط والرسومات اللازمة لتنفيذ المشروع ، وقد أعدت في مصر على يد أشهر المهندسين والرسامين المصريين [*] .





لوحة رقم (٢٦) أعمال الهدم للأروقة والقباب والعقود القديمة في عمارة المسجد النبوي الشريف





لوحة رقم (٢٧) أعمال التشيد والأساليب المتبعة في عمارة التوسعة السعودية الاولى

ولهذا تأخر الاحتفال بوضع حجر الأساس ، الذي حضرة الملك سعود حين كان ولياً للعهد إلى شهر ربيع الأول عام ١٣٧٢ هـ [٢] . وبدءوا في ١٣٧٢/٨/١٤ هـ في حفر أساس المسجد من الجانب

---

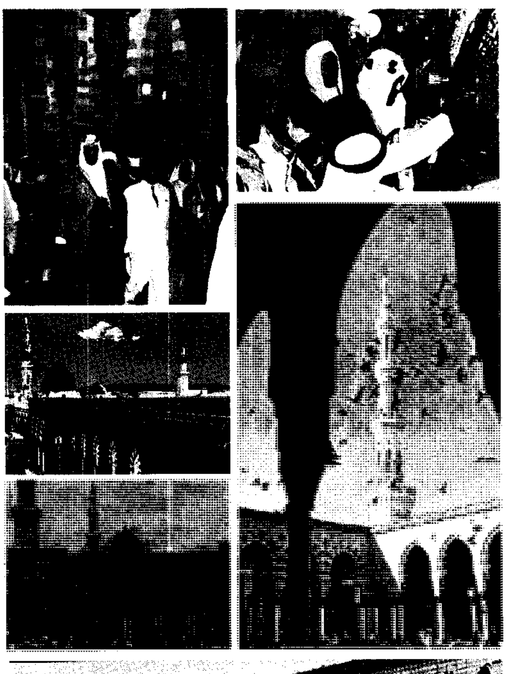
[١] على حافظ: المصدر السابق ، صـ ٨٥.

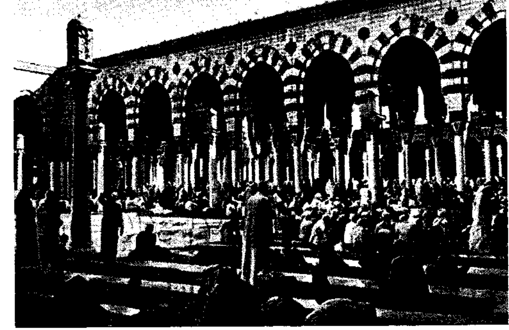
[*] كما كان لهذا التأخير ما يبرره من الناحية العملية ، فإن الطرق المؤدية إلى المسجد النبوي الشريف ، ومواضع الهدم من حوله كانت ضيقة جداً ؛ وبالإضافة إلى ذلك فإن حرمة المسجد النبوي ، وضرورة التأدب معه أثناء هدم ما يقع خلف رواق القبلة من العمارة المجيدية ، وتهيئة مواقع إضافية لمساندة مقدم المسجد النبوي ، في استقبال الزوار والمصلين كانت جميعاً من الأسباب التي أخرت البدء بالتنفيذ . اسعد درابزونى صـ ٧.

[٢] عبد القدوس الانصارى: آثار المدينة المنورة ، دار العلم ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٣ هـ .

الغربي مما يلي باب الرحمة ، وقد وصلوا بالأساسات إلى عمق ٥ أمتار ، أما الأساليب التي نفذت في وضع أساسات التوسعة السعودية الأولى فلا يعرف عنها شيء ، إلا أنها لابد أنها قد صارت على نهج الأساليب المتبعة في العمارة الحديثة ، من قواعد ضخمة للأعمدة والجدران ترتبط بميدات مسلحة * .

وتواصل العمل في تجهيز مواد البناء وآلاته ، واستيراد ما غاب منها عبر ميناء ينبع ، وأقيم من أجل العمارة مصنع مخصوص لعمل الأحجار الصناعية ، وزود بما يحتاجه من آلات ومعدات لقطع الصخور وصقلها ، مع خبراء في هذه المهنة من إيطاليا يساعدهم أكثر من أربعمائة عامل[1] وتولى الشيخ محمد بن لادن الإشراف على أعمال التوسعة ، تسانده نخبة من الإداريين والمهندسين والفنيين ، حتى تم إنجازه في أقصر وقت ، ووفق أعلى المعايير الهندسية والإمكانيات المادية المتاحة آنذاك . وقد افتتح رسمياً في شهر ربيع الأول عام ١٣٧٥هـ تحت رعاية الملك سعود ، وحضرته وفود إسلامية من داخل المملكة وخارجها ، كان أبرزها خطاب سفير مصر لدى المملكة العربية السعودية الدكتور عبد الوهاب عزام ** وهكذا تمت أعمال البناء في وقت قياسي ، مما أثار الدهشة والاستحسان التى تركزت في جمال مظهرها وتناسق أجزائها وملاءمتها للطابع المحلي والتاريخي للعمارة الإسلامية[2] .





لوحة رقم (٢٨) افتتاح أعمال التوسعة تحت رعاية الملك سعود ، ولوحات من التوسعة السعودية الأولى

* وتأكيداً على اهتمام الدولة بمتابعة أعمال البناء ، قام الملك سعود الذي تولى تصريف أمور الدولة في الفترة التي اشتد فيها المرض على والده، بمتابعة أعمال البناء في توسعة المسجد النبوي الشريف ، والذي اكتمل في بناء أساس الجزء الغربي ، مما تطلب نقل الأحجار التي وضعها جلالة الملك سعود حين افتتح التوسعة نيابة عن والده سنة ١٣٧٢هـ إلى هذا الجدار ، ووضعها في مكان بارز في إحدى زوايا الجدار الغربي من التوسعة ، مكتوباً عليها بخط نسخي واضح " بني بيده هذه الأحجار الأربعة جلالة الملك سعود ، تأسياً بالنبي في شهر ربيع الأول عام ١٣٧٢هـ ".

[1] منصور عطاء : الحرمان الشريفان قمة العمارة الاسلامية المعاصرة ، صـ ١١٤ .

** ذكر كلمات لامست جوانب هامة من اهتمام الملك عبد العزيز بأمر الحرم النبوي ، وعزمه على توسعته على نفقته قياماً بالواجب ونيل رضى الله تعالى فقال: " فلما أشيع في العالم الإسلامي أن المسجد النبوي في حاجة إلى الترميم والتعمير ، وتنادى المسلمون للتعاون في هذا العمل الجليل ، أبى الملك عبد العزيز إلا أن يحمل وحده هذا العبء ، وينفرد بهذا الشرف ويحظى عند الله سبحانه وتعالى بهذه المثوبة " . منصور عطا: الحرمان الشريفان ، قمة العمارة الاسلامية المعاصرة ، صـ ١١٦

[2] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٢٥٨

صفة المسجد النبوي بعد توسعة الملك عبد العزيز ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٥ م

فقد حرص المشروع على تحقيق التكامل والانسجام ما بين التوسعة السعودية الأولى، والعمارة المجيدية التي تقرر الإبقاء عليها ، وأزيل من عمارة السلطان عبد المجيد ما مساحته ٦٢٤٧ م٢ ، وأضيف إليها مساحة ٦٠٢٤ م٢ وبذلك بلغ مجموع الاعمال فى التوسعة السعودية الأولى ١٢٢٧١ م٢ فاصبح المساحة الاجمالية للمسجد بعد التوسعة ١٦٣٢٧ م٢ ، وهي أضخم وأكبر توسعة تناولت المسجد النبوي الشريف منذ إنشائه إلى وقتذاك . أما ما أبقي عليه من عمارة السلطان عبد المجيد فقد بلغ ٤٠٥٦ م٢[١] ، تشمل الجزء القبلي المسقوف ، حيث يقع في هذا الجزء الحجرة المطهرة بقبتها الخضراء ، ومصلى المصطفى ﷺ ، والروضة المطهرة ، والمنبر الشريف ، والأسطوانات الأثرية ، والمئذنة الرئيسية ، ومئذنة باب السلام. وتلك الأجزاء تبدأ من باب الرحمة غربا إلى باب عمر رضي الله عنه شمالا ، ومن باب النساء شرقا إلى باب عثمان رضي الله عنه شمالا [٢].

تمتاز العمارة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف بأنها أقيمت على شكل هيكل من الخرسانة المسلحه [٣]، مكونة من أعمدة تحمل على رؤسها عقودا مدببة ، وأما السقف فقد قسم إلى مربعات على هيئة السقوف الخشبية ، وزخرفت بأنواع الزخارف المختلفه ، ويعلو هذه الأعمدة تيجان من النحاس الأصفر المنقوش المفرغ بأنواع من الزخرفة البديعة ، وأما قواعد الأعمدة فقد كسيت بالرخام الذي يغلب عليه اللون الأبيض كما دهنت الأعمدة باللون الأبيض الناصع ، ويغلب على لون العمارة السعودية الأولى ، اللون الأبيض المطعم بقليل من اللونين الأحمر والأسود [٤].

إلا أن تحديثا وتجديدا حصل في العمارة السعودية الأولى عام ١٤١٣هـ حيث كسيت جميع الأعمدة بالرخام الأبيض المماثل لأعمدة التوسعة السعودية الكبرى للمسجد النبوي في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، وأصبحت تلك الأعمدة لا تختلف عن أعمدة التوسعة السعودية الكبرى.

أولاً : الأروقة :

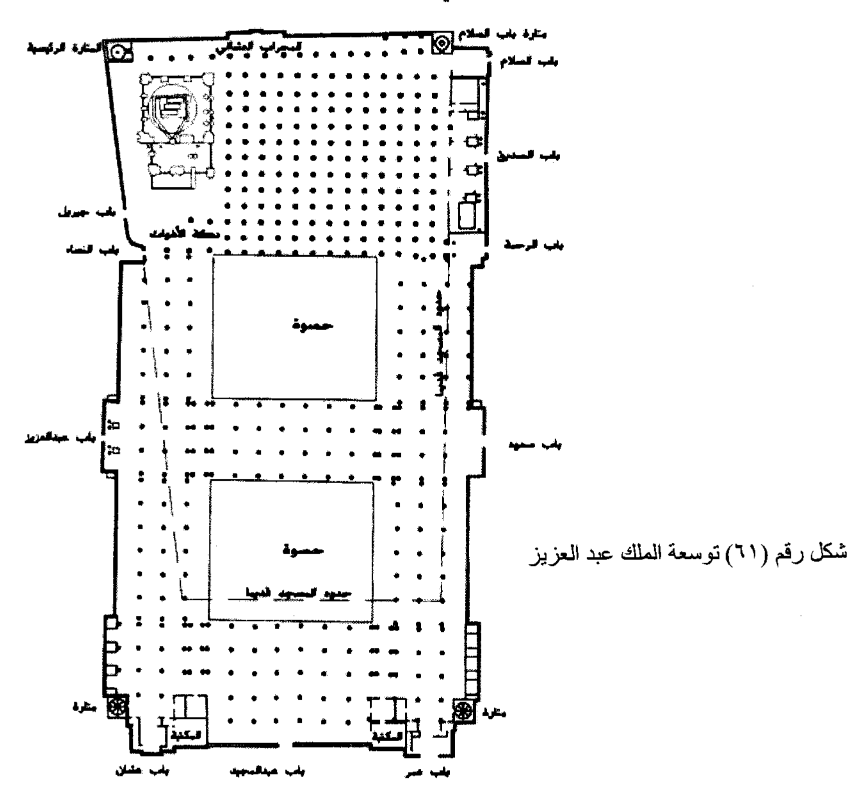
تغير مسقط المبنى العثماني للمسجد النبوي الشريف ، حيث احتفظ فقط برواق القبلة ، المميز بلونه البني الغامق ، وأعمدته الحجرية ، وقبابه المزخرفة من الداخل بالكتابات وأشكال الزهور

---

[١] عبد القدوس الانصارى : آثار المدينه المنورة ، صـ ١٠٩ بتصرف .
[٢] ناجى محمد حسن الانصارى : المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ١٦٤ .
[٣] صالح لمعى : المدينة المنورة تطورها العمرانى وتراثها المعمارى ، ١٠١ .
[٤] ناجى محمد حسن الانصارى : المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ١٨٨ .

والورود المنوعة ؛ ثم ربط به من الشمال المساحة التي شملتها التوسعة ، وقد جاء مسقطها على شـــكل مستطيل طول الجدار الشرقي والغربي فيه ١٢٨ متراً والشمالي والجنوبي ٩١ متراً [1]

وقد احتوت التوسعة خلافاً لما تم من قبل في التوسعات السابقة ، على صحنين يقع الأول خلف رواق القبلة مباشرة ، ويفصله عن الصحن الشمالي ثلاث بوائك موازية لجدار القبلة .



شكل رقم (٦١) توسعة الملك عبد العزيز

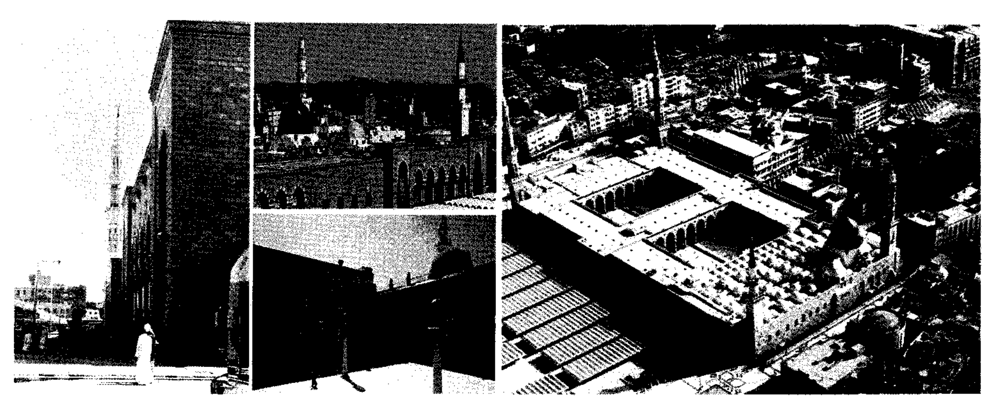
وللتوسعة مجنبتان ومؤخرة ، وتتماثل المجنبتان فبكل واحدة منها ثلاث بلاطـــات ، مســـقوفة بعقود تمتد عمودياً على جدار القبلة ، وبالمؤخرة خمسة صفوف موازية لجدار القبلة[2] .

وقد نظمت فيها الأعمدة التي ارتبطت فيما بينها بميدات خرسانية مسلحة لتضمن ثباتها وعـــدم حركتها . وقد جاء ما يفيد بأن عمق الجدران التي ضمت التوسعة من جوانبها الثلاثة ، الشرق والغرب والشمال كان خمسة أمتار ، فلابد إذن أن يكون قد أقيم لها جدار استنادي مسلح ، يدعم القواعد وميداتها ويحفظها من الحركة ، كما تم في توسعة الملك فهد .

---

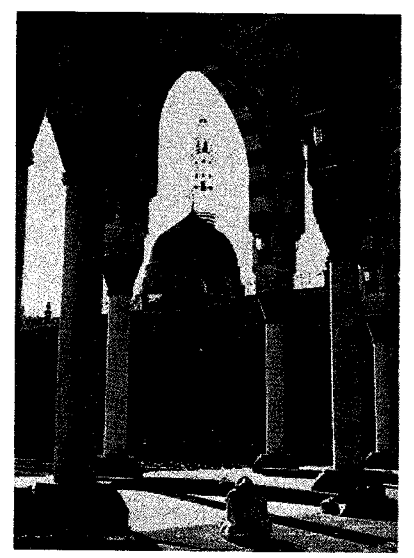
[1] على حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، صـ ٨٦ .
[2] صالح لمعى : المدينة المنورة تطورها العمرانى وتراثها المعمارى ، صـ ١٠٢ .

أما الأعمدة المستخدمة في التوسعة فقد بلغ عددها ٧٠٦ ، منها ٢٣٢ عمود مستدير ترتكز على قواعد خرسانية بارزة على مستوى الأرض، تتماثل مع قواعد ما تبقى من العمارة المجيدية [١].



لوحة رقم (٢٩) العمارة فى التوسعة السعودية الأولى

وجميع تيجانها متشابهة فهي مربعة من أعلاها ومشطوفة الأركان ، ممـــا أدى إلـــى ظهـــور مثلثات معتدلة ومقلوبة ومزخرفة بالنحاس المذهب بزخارف نباتية إسلامية مجردة من الأرابيسك [٢]



لوحة رقم (٣٠) الأعمدة المستخدمة في التوسعة ترتكز على قواعد خرسانية بارزة على مستوى الأرض

أما الجدران الداخلية المحيطة بالتوسعة فيهـــا ٤٧٤ عموداً مربعاً ، اقتضتها طبيعة الجدار الذي تعـــددت فيـــه الانكسارات والمداخل بفتحاتها المتعددة . وما نتج عن ذلك من استحداث بعض المكاتب والمخازن [٣] لاسيما في مؤخرة المسجد الشريف ، على يمين ويسار باب سيدنا عمـــر بـــن الخطاب وباب سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنهمـــا ، وكذلك باب الملك عبد العزيز وباب الملك سعود.

ثانياً : العقود والسقوف :

ارتبطت الأعمدة التي كونت أروقة العمارة السعودية الأولى بعقود مدببة توحي صنجاتها الملونة بأنها

---

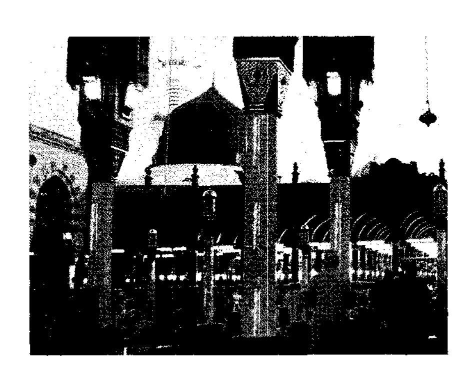
[١] على حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، صـ ٨٦ .
[٢] سعاد ماهر : العمارة الاسمية عبر العصور ، جـ ٤ ، صـ ١٤٨ .
[٣] على حافظ : المصدر السابق ، صـ ٨٧ .

معشقة كما هو الحال في البناء القديم . ويبدو هذا واضحاً في العقود الظاهرة فوق الأبـــواب والمـــداخل أو المطلة على صحني التوسعة ، وبين كل عقدين جامة مدورة بها عبارات ذات دلالات مناسبة[١] .

وقد جاءت العقود التي تعلو النوافذ المفتوحة في الجدران الخارجية من مبنى التوسعة وعـــددها ٤٤ شباكاً ، مماثلـــــة لما شاع في الداخل من عقود [٢].



لوحة رقم (٣١) العقود المدببة فى أروقة العمارة السعودية الأولى



لوحة رقم (٣٢) تزيين أرجل العقود بمصابيح كهربائية

ومن الإبداعات التي وفق فيها مصمم التوسعة ، تزيين أرجل العقود في داخل المبنـــى وعلـــى أبوابه ، بمصابيح كهربائية مزجت بين الوظيفة والجمال في إبداع يثير الإعجاب .

أما السقوف التي تعلو التوسعة فترتفع عن أرض المسجد بحوالي ١٢.٥ متراً ، وقد قسم مســطحه إلى مربعات يحتوي كل منها على وحدات زخرفية مرسومة بأسلوب الأرابسك [٣].

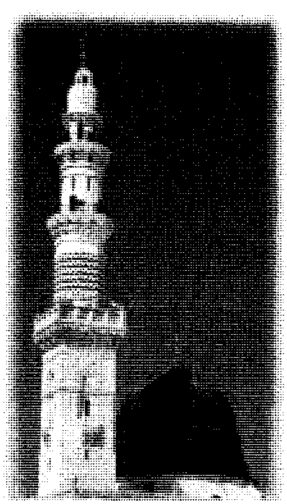
ثالثاً : المـــآذن

أصبحت منائر المسجد النبوي الشريف في العمارة السعودية الأولى ١٣٧٠- ١٣٧٥هـ، أربع منـــائر، فقد أزيلت المنارة الشمالية الغربية (التشكيلية) ، والمنارة الشمالية الشرقية (السنجارية)[٤] ، ومنارة بـــاب الرحمة . وبني بدلا منها منارتان ، إحداهما في الجهة الشمالية الشرقية والأخرى في الجهـــة الشـــمالية الغربية ، واحتفظ مقدم المسجد النبوي الشريف بمئذنتين ، إحداهما المئذنة الرئيسية والمجاورة للحجـــرة الشريفة ثانيهما مئذنة باب السلام . والمئذنتان تنتميان إلى عهـــدين مختلفـــين مـــن عصـــور العمـــارة الإسلامية أحداهما مملوكية والأخرى عثمانية [٥]، وهو أمر لم يغب عن الجهة المنفذة . مما حدا بالهيئة

---

[١] صالح لمعى : المدينة المنورة تطورها العمرانى وتراثها المعمارى ، ١٠٢ .
[٢] على حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، صـ ٨٧ .
[٣] سعاد ماهر : العمبارة الاسلامية عبر العصور ، جـ ٤ ، صـ ١٤٨ .
[٤] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى فى العصر المملوكى ، صـ ٣٨٨ بتصرف.
[٥] محمد هزاع الشهرى : المصدر السابق ، صـ ١٩٩ بتصرف.

المشرفة على اختيار التصاميم المناسبة للعمارة السعودية ، وهم اتحاد المهندسين الاستشاريين في كراتشي بباكستان [١]، إلى المفاضلة بين ما تتميز به المنارتين من خصائص معمارية وزخرفية .


لوحة رقم (٣٣) المئذنة الرئيسية


لوحة رقم (٣٤) مئذنة باب السلام

ولأن المنارة الرئيسية قد حظيت عند بنائها باشتمالها على كل ما يميز المآذن المملوكة من زخارف وعناصر معمارية ، فإن التشابه بينها وبين المئذنتين اللتين أقيمتا في التوسعة السعودية الأولى ، يدعو إلى الاعتقاد إن لم يكن الجزم ، بأن زخارفها وتكوينها المعماري ، قد أوحى إلى مصمم المئذنتان السعوديتين باقتباس معظم زخارفها ، كالمقرنصات والخطوط المنكسرة التي تزين الجزء الأسطواني في الجزء الثالث من المئذنتين السعوديتين . لاسيما وقد طلب الملك عبد العزيز من الجهة المنفذة مراعاة التجانس المعماري بين التوسعة وما تبقى من العمارة العثمانية في مقدمة المسجد النبوي الشريف [٢]. وتتميز إنشاءات المنائر في التوسعة السعودية الأولى بعمق كل منارة ١٧ م ، وارتفاعها ٧٠ م

وتتكون كل منارة من أربعة طوابق كما يلي:

١. **الطابق الأول السفلي :** فهو مربع ويستمر أعلى سطح المسجد ، وينتهي بمقرنصات تحمل أعلاها شرفة مربعة .


لوحة رقم (٣٥) مئذنة التوسعة السعودية الاولى

[١] منصور عطا : الحرمان الشريفان ، قمة العمارة المعاصرة ، صـ ١١٥ .
[٢] حامد عباس : قصه التوسعة الكبرى ، صـ ٢٥٤ .



٢. **الطابق الثاني:** فهو مثمن ، زين بعقود تنتهي بشكل مثلثات ، وينتهي بمقرنصات تعلوها شرفة .
٣. **الطابق الثالث:** فهو مستدير بنفس ارتفاع الطابق الثاني ، وينتهي بمقرنصات.
٤. **الطابق الرابع:** (الجوسق) له شكل خوذة مضلعة تنتهي بشكل شبه مخروطي يعلوه قبة بصلية [1]

رابعاً : الأبواب والمداخل :

احتفظ مقدم المسجد النبوي الشريف في العمارة السعودية الأولى بأبوابه ومداخله القديمة اثنان منها في الشرق هما باب جبريل عليه السلام ، وباب النساء . وثلاثة منها في الجانب الغربي من المسجد الشريف هي على التوالي من الجنوب إلى الشمال باب السلام ، باب الصديق ﷺ ، باب الرحمة . وكان لابد للتوسعة السعودية الأولى التي شملت مجنبتي المسجد ومؤخرته مع ما زيد فيها من توسعة ، من أبواب تسهل الدخول والخروج إلى المسجد من جميع الجهات ، وكانت على النحو التالي [2] :

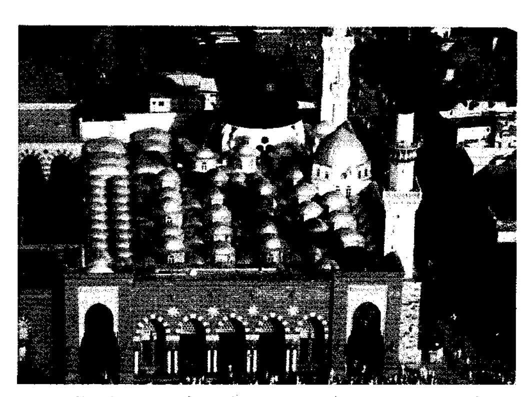
باب الملك عبد العزيز : وله ثلاثة مداخل ويقع في منتصف الجدار الشرقي من التوسعة ، ويقابله على امتداد المحور من الغرب باب الملك سعود .

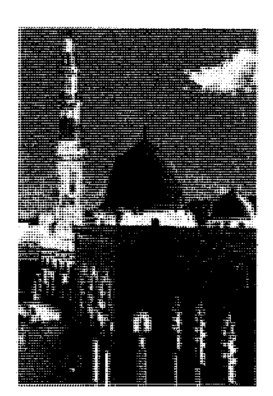
باب الملك سعود : وله ثلاثة مداخل أيضاً ،وهو مثل سابقه في السعة والفخامة والجمال . وقد جاء كل من البابين في طرفي الجزء المسقوف ، الذي يفصل بين الصحنين .

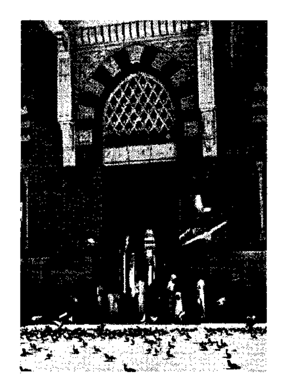
إحصاءات عن العمارة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف

عدد	البيان	عدد	ملاحظات
٦٨٩	العقود	٦٨٩	
٢٣٢	الأعمدة المستديرة	٢٣٢	
٤٧٤	الأعمدة المحيطة بالجدار	٤٧٤	
٠٠٥	الأروقة الشمالية	٠٠٥	-
٠٠٣	الأروقة الوسطى		-
٠٠٣	الأروقة الشرقية	٠٠٣	-
٠٠٣	الأروقة الغربية	٠٠٣	في مؤخر المسجد
٠٠٢	صحون المسجد	٠٠٣	بين الصحنين
٠٤٤	النوافذ	٠٠٢	
٩	الأبواب	٠٤٤	
٢	المآذن	٩	
٧٠م	ارتفاع كل مئذنة	٢	رحبتا المسجد
١٧م	عمق أساسات المآذن	٧٠م	
٠٥م	عمق أساسات الجدران	١٧م	
١٢٨م	والأعمدة	٠٥م	شمالي المسجد
١٢٨م	طول الجدار الشرقي	١٢٨م	
٠٩١م	طول الجدار الغربي	١٢٨م	
	طول الجدار الشمالي	٠٩١م	

[1] صالح لمعى : المدينة المنورة تطورها العمرانى وتراثها المعمارى ، صـ ١٠٤ .
[2] سعاد ماهر : العمارة الاسلامية عبر العصور ، جـ ٤ ، صـ ١٤٧ .


لوحة رقم (٣٦) باب السلام وباب الرحمة وبينهم باب الصديق


لوحة رقم (٣٧) باب الملك عبد العزيز


لوحة رقم (٣٨) باب
السلطان عبد المجيد


لوحة رقم (٣٩) أبواب الساحة الشمالية يتوسطهم باب
عبد المجيد وعلى يمينه باب عمر ويسار باب عثمان

ومن هذا يتبين أن الهدف من وضع البابين المذكورين في وسط الجدار الشرقي والغربي للتوسعة ، هو تسهيل حركة الدخول والخروج من وإلى مقدمة المسجد وصحنيه ومؤخرته . أما أبواب المؤخرة فقد جاء توزيعها ملائماً لمخطط المسجد الشريف، وحرص القائمون عليه في تسهيل وتنظيم حركة الدخول والخروج منه وإليه ، ومنها باب عبد المجيد (الباب المجيدي) ويتصدر الجدار الشمالي [1] باب عمر بن الخطاب ﷺ ، ويقع على يمين الداخل من باب السلطان عبد المجيد . باب عثمان بن عفان ﷺ ، ويقع على يسار الداخل من باب السلطان عبد المجيد .

وتظهر الأبواب الثلاثة بمداخل فخمة ترتفع إلى مستوى السطح . وقد اقتضت النواحي الهندسية والفنية من المصمم إبراز بابي الفاروق وذي النورين عن مستوى جدار المسجد ، مما أضفى عليهما مسحة من الجمال . ومما زادهما بهاءً تحلية عقديهما بزخارف جصية تماثل ما حلى به باب السلام وباب الرحمة ، بالإضافة إلى وجود ساحة كبيرة تتقدم الأبواب الثلاثة وتبرز مكانتها ، وتعرف بساحة الباب المجيدي [2].

[1] محمد هزاع الشهرى : المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ١٥٧ بتصرف.
[2] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٢٥٧ .

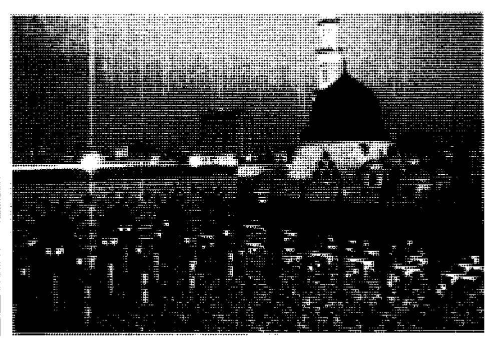
خامساً : الإنارة والتهوية :

لم يكن بالإمكان ربط ما يحتاج المسجد النبوي الشريف بعد التوسعة الأولى من طاقة كهربائية ،على شركة كهرباء المدينة الحديثة آنذاك والضعيفة أيضاً . وحتى لا يتأثر المسجد النبوي بأي عطل أو خلل طارئ ، بُشِر منذ اللحظة الأولى عندما تقرر إنشاء مصانع نحت الأحجار في أبار على ، تأسيس محطة توليد كهرباء تقوم بخدمة الهدفين ، وتكون في المستقبل نواة لمحطة توليد خاصة بالمسجد النبوي الشريف[1] . وقد تم ربط المسجد النبوي بها بعد اكتمال التوسعة في سنة ١٣٧٥هـ .

أما الإضاءة داخل التوسعة فقد حرصوا عند التصميم والتنفيذ ، على تزيين رؤوس الأعمدة وكذلك أرجل العقود بمصابيح كهربائية كتب في أعلاها بخط الثلث كلمة **الله نور السموات والأرض** سورة النور الاية ٣٥٠ .

وقد بين عددها أحد الباحثين[2] فقال إنها ١٠١١ مصباحاً ، ركبت في أعلى الأعمدة ، وأن ١٤٠٠ مصباح دائري الشكل ركبت في زوايا العقود ، بالإضافة إلى ١٦ مصباحاً في زوايا العقود تختلف عن سابقتها ، كما نصب في أرضية صحني التوسعة عدد من الأعمدة الرخامية مخروطية الشكل جميلة المظهر، صنعت من قطعة واحدة من أجود أنواع الرخام ، تنتهي بتيجان كورنثية الطراز، في نهاية كل منها مصباح كهربائي، عليه حاجز من النحاس المذهب بشكل زخارف نباتية في نهايتها قبة نحاسية مذهبة[3]

أما تهوية المسجد النبوي الشريف فاقتصرت في هذه التوسعة على المراوح التي وزعت بانتظام على جميع أنحاء التوسعة ، كما ركب منها ما يكفي في الجزء المتبقي من العمارة المجيدية في مقدم المسجد[4] .


لوحة رقم (٤٠) الانارة داخل التوسعة وفى صحنى المسجد من خلال اعمدة رخامية حاملة مصباح كهربائى


لوحة رقم (٤١) على تزيين رؤوس الأعمدة وأرجل العقود بمصابيح كهربائية

[1] حامد عباس : المصدر السابق ، صـ ٢٥٨ .
[2] على حافظ: فصول من تاريخ المدينة المنورة ، صـ ٨٩ .
[3] على حافظ: المصدر السابق ، صـ ٩٠ .
[4] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٢٥٩ .

سادساً : الساحات والمرافق :

لم يكن للمسجد النبوي بعد التوسعة الأولى من الساحات والميادين إلا موضعين:

إحداهما : ساحة باب السلام وتبلغ مساحتها ٣٠٠٠ م٢ وكانت قبل التوسعة مليئة بالمساكن والدكاكين , فنزعت ملكيتها لصالح الميدان الذي أبرز وسهل الوصول إلى باب السلام ، وباب الرحمة ، وباب الصديق [١].

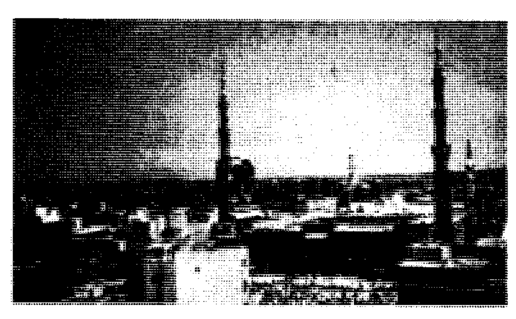
ثانيهما : ساحة الباب المجيدي ، وكانت أيضاً مكتظة بالمنازل والدكاكين، فنزعت الدولة ملكيتها، وهيأتها لخدمة المسجد الشريف . وهي أكبر من الأولى إذ تبلغ مساحتها ٥٠٠٠ م٢. وقد

اظهرت الأبواب الثلاثة التي فتحت في شمال المسجد فضلاً عن إمكانية استخدامها لأداء الصلاة في أوقات الذروة .

أما دورات المياه فليس لها ذكر عند من كَتب عن التوسعة الأولى ، وقد رؤى أماكن للضوء بنيت خارج البيوت المحيطة بالساحة المجيدية ، وذلك قبل توسعة الملك فهد ، فلعلها إحدى المرافق المساندة التي جهزت لهذا الغرض في أعقاب التوسعة المذكورة . لاسيما وأن المساجد الجامعة كانت تزود بهذه المرافق الهامة في جميع عصور العمارة الإسلامية . [٢]

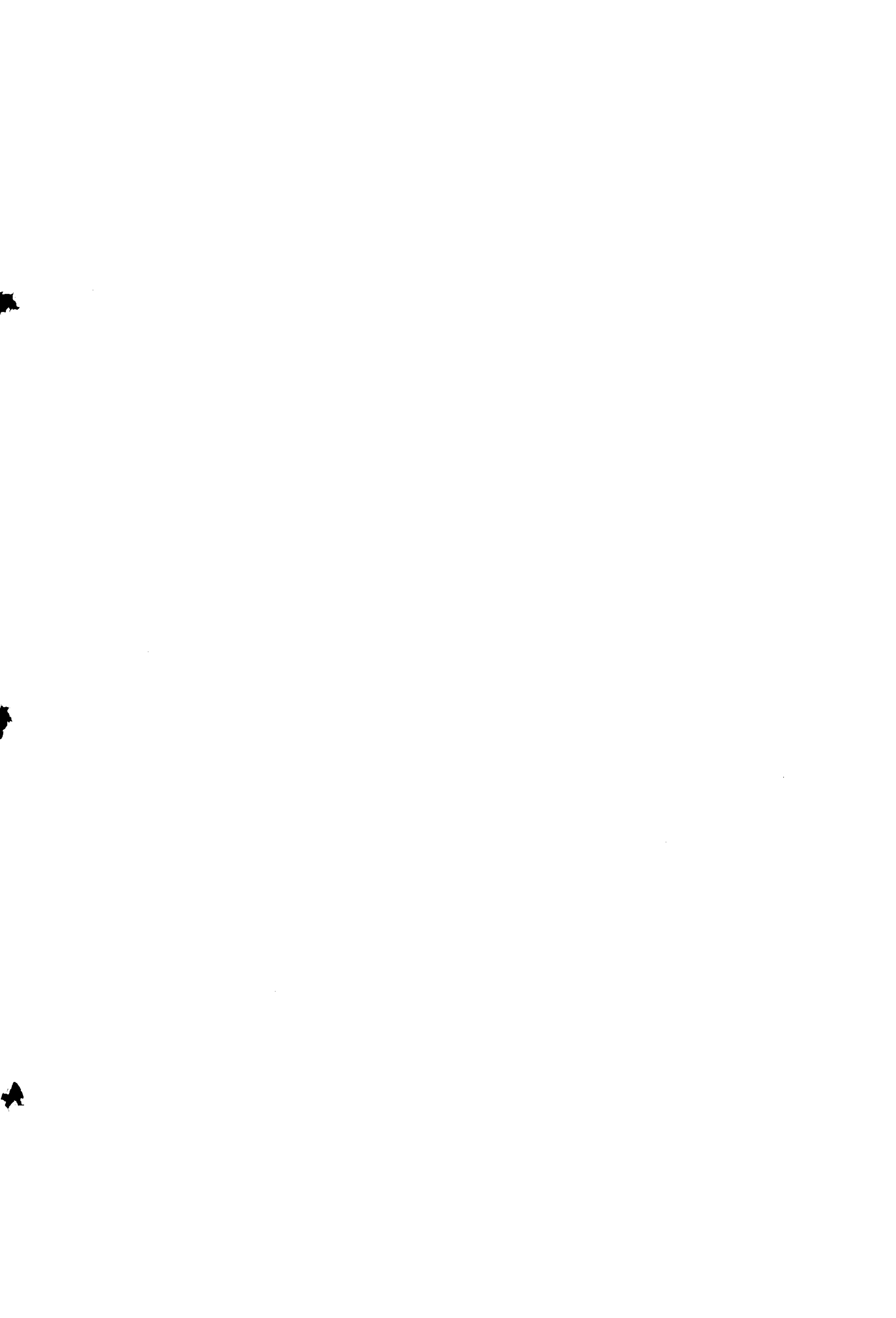


لوحة رقم (٤٢) الساحة الغربية امام باب السلام



لوحة رقم (٤٣) الساحة الشمالية امام الباب المجيدى

[١] حامد عباس : المصدر السابق ، صـ ٢٥٧ .
[٢] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ إنشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ ٣٦٢ بتصرف.



المبحث الثاني :

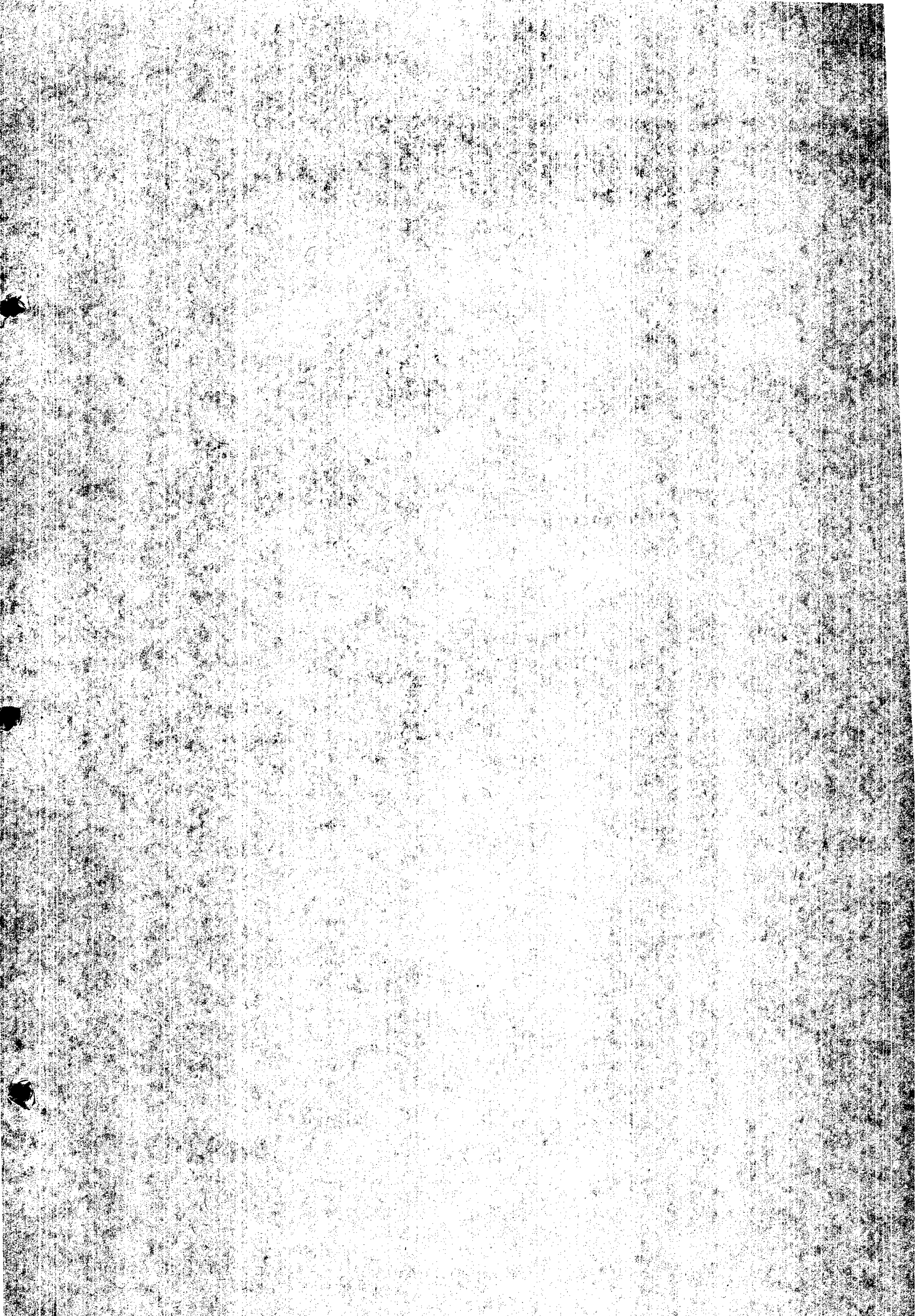
المسجد النبوي في الدولة السعودية الثانية ١٣٩٢ – ١٤٠٥هـ

ويحتوي على الموضوعات الآتية :

أولا : توسعة الملك فيصل بن عبد العزيز في المسجد النبوي .

ثانيا : توسعة الملك خالد بن عبد العزيز في المسجد النبوي .

ثالثا : المسجد النبوي في بداية عهد الملك فهد بن عبد العزيز .



المبحث الثانى: المسجد النبوى فى التوسعة السعودية الثانية١٣٩٢-١٤٠٥هـ/١٩٧١م-١٩٨٤م

اولا : توسعة الملك فيصل بن عبد العزيز فى المسجد النبوى :

لم تكن التوسعة السعودية الأولى التي تمت فى المسجد النبوي الشريف سنة ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٥ م طموحة بما فيه الكفاية . وإن كانت متمشية مع ظروف بناء الدولة وإمكانياتها في عهد الملك عبد العزيز ، بالإضافة إلى أن النمو السكاني والعمراني للمدينة المنورة كان حينذاك بطيئاً . فلم يزد عدد سكانها سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م عن ١٣ ألف نسمة . ورغم ارتفاعه في سنة ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٥ م إلى ١٥٠ ألف نسمة إلا أن أحداً لم يكن يتصور بأن المدينة المنورة ستشهد مجيء أعداد غفيرة من الزوار في المستقبل القريب . وكانت المفارقة الكبيرة عندما ازداد نموها اضطراداً ، في أواخر عهد الملك سعود ، وعهد الملك فيصل[١] .

وقد أدى زيادة أعداد الحجاج وزوار مسجد الرسول ﷺ إلى اتخاذ إجراء حاسم لمواجهة هذه الزيادة ، وذلك لما وفرته الدولة من أمن وأمان وراحة واستقرار لضيوف الرحمن ، بالإضافة إلى توفير الشوارع الفسيحة والميادين الكبيرة والرعاية الصحية والمياه العذبة الوفيرة ، ووفرة ما يحتاج إليه الحجاج من المأكل والمشرب ، وتوفر جميع المتطلبات الأساسية في الأسواق المحلية[٢] ، مع إحاطتهم بالرعاية والعناية من يوم وصولهم حتى يوم مغادرتهم معززين مكرمين يعاملون أحسن معاملة ويخدمون بإعزاز وإكرام حتى تتوفر لهم أسباب المتعة الروحية التي أتوا من أجلها لهذه البلاد[٣]

وعلى الرغم من ارتفاع التوسعة الاولى التي تمت في المسجد النبوي سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥ م بمساحة المسجد، من ١٠٣٠٣ م٢ إلى ١٦٣٢٧ م٢ [٤]، فإن بالإمكان القول أنها جاءت لترتفع بمستوى نوعية العمارة ، لا بمستوى المساحة فقط التي قصد بها التوسيع للمصلين القاصدين زيارة المسجد النبوي.



لوحة رقم (٤٤) علاقة المسجد بالمحيط العمرانى فى التوسعة السعودية الاولى والثانية

فلم يمض على إنجازها أكثر من عام،حتى ظهرت الحاجة إلى توسعة ثانية ،تستوعب زوار

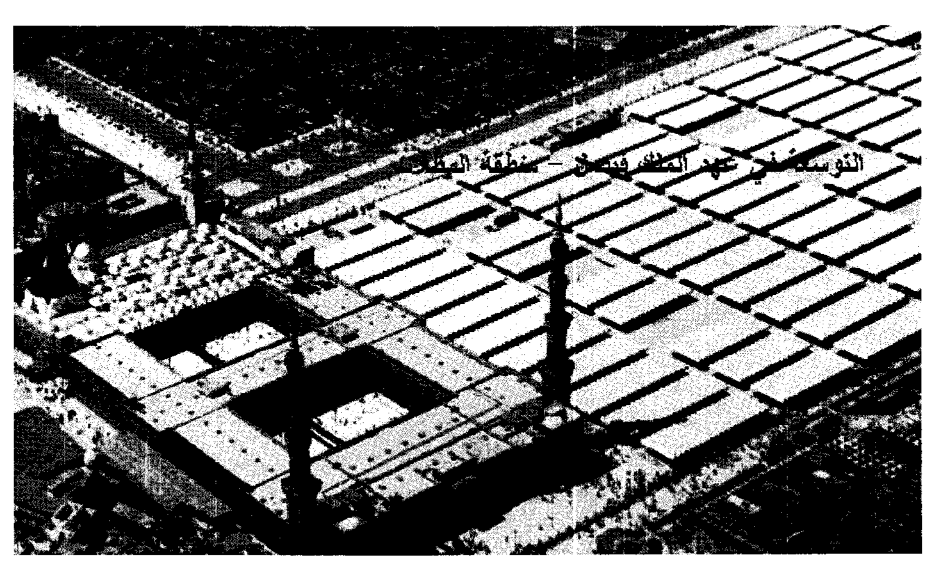
---

[١] محمد كامل حسنة : فى ظلال الحرمين ، صـ ٢٨٨ .
[٢] عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، صـ ١١١ .
[٣] موقع الحج والعمرة http://www.2hajj.com/tree_1.asp?ID=956.
[٤] على حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، صـ ٢٨٨ .

المسجد النبوى ، الذين يزداد عددهم عاماً بعد عام [١]. وفي ذلك يقول شاهد عيان حضر الاحتفال بإتمام التوسعة سنة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥." أذكر أننا أدينا صلاة الجمعة خارج المسجد ، في الشوارع والميادين وعلى أسطح المنازل المحيطة بالحرم ، وكان عدد الذين يصلون فيها أضعاف من يضمهم المسجد ، وأن بالمسجد ذاته أضعاف من يتسع لهم عادة من المصلين"[٢] .

وبالرجوع إلى الإحصاءات الرسمية من عدد الحجاج من خارج المملكة، وهم الحريصون في الغالب على الذهاب إلى المدينة المنورة ،قبل الحج أو بعده لزيارة المسجد النبوي والصلاة فيه ، يتبين أن عددهم ارتفع من ٢٢٠٧٣٥ حاج سنة ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٥ م ، إلى ٨٩٤٥٧٣ حاج سنة الانتهاء من التوسعة الثانية في عهد الملك فيصل سنة ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٤ م .[٣]

كل ذلك أدى إلى ضرورة توسعة المسجد النبوي ، فعند وقوف ولي الأمر على الحاجة الماسة إلى تخفيف الضغط على مبنى المسجد النبوي الشريف ، وقع تضاعف أعداد الحجاج قرر الملك فيصل بن عبد العزيز بإجراء توسعة جديدة ، وتمثلت في إضافة ٣٥٠٠٠ متر مربع إلى أرض المسجد [٤]، ولم تتناول العمارة للمسجد نفسه ، بل جهزت تلك المساحة لإقامة مصلى كبير مظلل يتسع لعدد من المصلين يماثل عددهم داخل المسجد ، ثم أضيفت مساحة ٥٥٥٠ مترا مربعا ، وظللت كذلك [*] مما أتاح المجال لاستيعاب أعداد كبيرة من المصلين .



لوحة رقم (٤٥) التوسعة السعودية الثانية في عهد الملك فيصل تمثلت بإضافة مساحات الى ارضية المسجد ولم تتناول العمارة للمسجد نفسه

---

[١] محمد سعد فارس : التكوين المعمارى والحضرى لمدن الحج ، صـ ٣٨.

[٢] وزارة الاعلام ، المملكة العربية السعودية فى خدمة ضيوف الرحمن ، صـ ١٤٧.

[٣] ناجى حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢١٥ بتصرف

[٤] عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، صـ ١١٢ .

[*] وزارة الاعلام ، المملكة العربية السعودية فى خدمه ضيوف الرحمن ، صـ ١٤٨ .

وبما أن ضيق المسجد النبوي الشريف بالمصلين ، لا يحدث في الغالب إلا في أسابيع محدودة بعد موسم الحج ، ولكون العمل ما يزال قائماً في إتمام عمارة المسجد الحرام في مرحلته الثانية من التوسعة السعودية الثانية في عهد الملك فيصل ١٣٨٩- ١٣٩٦ هـ ، فلعل ذلك كان وراء إرجاء الملك فيصل لفكرة توسعة المسجد النبوي [١]؛ والاكتفاء بإزالة ما يقع غربه من مبان وتهيئة موقعها للمصلين ، وقد نفذت على ثلاث مراحل :-

المرحلة الأولى : قدرت مساحتها ٣٥٠٠٠ م٢ ، وثمنت أنقاضها بخمسين مليون ريال ، وتمتد من الجدار الغربي للمسجد النبوي الشريف إلى الشارع العيني بطول ١٦٥ متراً ، وقد كسيت أرضها بالرخام ، وظللت بسقوف مؤقتة ، وزودت بالإنارة والمراوح ، لتخفيف وطأة الحر عن المصلين [٢].

المرحلة الثانية : وقد امتدت من الجنوب الغربي إلى الشمال الغربي لحي الساحة وبلغت مساحتها ٥٥٥٠ م [٣]

المرحلة الثالثة : وتركزت في إيجاد ميدان فسيح ، يتصل بشارع المناخه وتبلغ مساحته ٤٣٠٠٠ م٢ ، وقد تم تغطيته بالمظلات المؤقتة في عهد الملك خالد [٤].

ثانيا : توسعة الملك خالد بن عبد العزيز فى المسجد النبوى :

تمت التوسعة السعودية الثالثة في عهد جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز وقد أضيفت مساحة ٤٣٠٠٠ متر مربع وهي ميدان مظلل فسيح أضيف إلى أرض المسجد الخارجية ولم تتناول عمارة المسجد وذلك لاستيعاب أكبر عدد من المصلين، وشملت هذه التوسعة سوق القماشة التي اندلعت النيران فيه في ١٨ رجب سنة ١٣٩٧ هـ ويقع في الجنوب الغربي من المسجد النبوي الشريف حيث أزيلت المنطقة وتم تعويض أصحاب الدور والعقار، وضمت الأرض بعد تسويتها إلى ساحات المسجد النبوي الشريف [*].

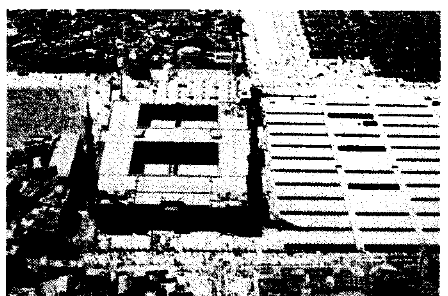


لوحة رقم (٤٦) سوق المناخة قبل ازالتة للتوسعة الثالثة للملك خالد

وقد امتدت التوسعة إلى شارع العينية والمواضئ التي كانت أمام المسجد من الجهة الغربية ، وكل المساكن والشوارع التي تقع في هذا الاتجاه ، كما امتدت من الجنوب إلى الشمال حتى

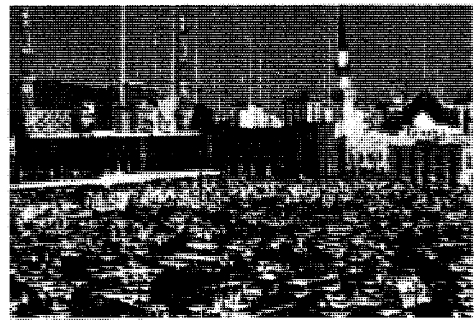
[١] محمد سعيد فارس : التكوين المعمارى والحضرى لمدن الحج ، صـ ٣٩ .
[٢] ناجى حسن الانصارى المصدر السابق ، صـ ٢٢٤ بتصرف.
[٣] محمد كامل حسنه : فى ظلال الحرمين ، صـ ٢٨٩ .
[٤] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٢٥٧ .
[*] وزارة الاعلام ، المملكة العربية السعودية فى خدمه ضيوف الرحمن ، صـ ٦٤٩.

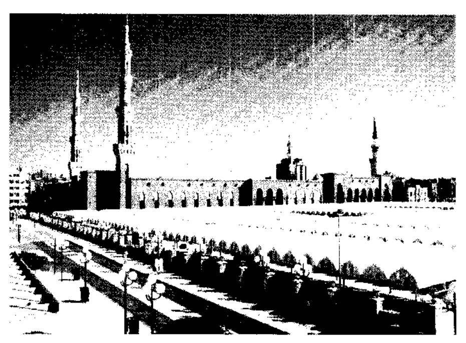
شارع الساحة ومن جدار الحرم الغربي إلى المناخة ، وقد أصبح جزء من هذه المساحة كموقف للسيارات بينما غطي الجزء الآخر كسابقه بمظللات مؤقتة وجهز بالإضاءة اللازمة . وبالمراوح ومكبرات الصوت مما ساعد على توسعة المسجد وأصبح جاهزا لزوار مسجد الرسول ﷺ .[1]


لوحة رقم (٤٧) الساحات المنزوعة لصالح التوسعات حول المسجد النبوى

ولا يخفى ما لهذا العمل من نفع في التوسعة على المصلين ، أيام الجمع والمواسم لاسيما وأنها زودت جميعاً بمكبرات للصوت ، ربطت المصلين فيها بالإمام داخل الحرم النبوي الشريف ، كما أن لها نفع آخر تمثل في إبراز جزء كبير من مبنى التوسعة الأولى للمسجد الشريف ، ولاسيما الجانب الغربي مع معظم الجزء الشمالي الذي حظي من قبل بميدان فسيح ، سهّل حركة الدخول والخروج من وإلى الأبواب الثلاثة التي تقع في هذا الجانب من المسجد الشريف [2].

وكان للحريق الذي أصاب في ١٨ رجب سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ما تبقى من المباني الواقعة غرب المسجد النبوي الشريف ، بين ميدان المناخة ومسجد الغمامة . والمؤلفة من الباب المصري وسوق القماشة ومحلة الشونة أثر في توسيع المنطقة المفتوحة التي أحاطت بالمسجد النبوي [3] ، وأبرزت مبناه من هذه الجهة وسهلت حركة الوصول إليه .


لوحة رقم (٤٨) ساحة باب السلام واستخدامها كمواقف سيارات


لوحة رقم (٤٩) مظلات الساحة الغربية للمسجد مجهزة بالإضاءة اللازمة . وبالمراوح ومكبرات الصوت

[1] عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، صـ ١١٢ .
[2] عبد القدوس الانصارى : المصدر السابق ، صـ ١١٧ .
[3] محمد سعيد فارس : التكوين المعمارى والحضرى لمدن الحج ، صـ ٤٠ .

وقد قامت حكومة الملك خالد ، بتعويض أصحاب الدور والمتاجر بأثمان سخية ، ثم إزالة أنقاضها وهيأت موقعها ليصبح ميداناً فسيحاً أمام باب السلام ، وقد سفلتته بلدية المدينة وأضاءته وشجرته فيما بعد . ووجد في إطرافه عدد كبير من دورات المياه ، وقد خصص جزء منه لمواقف السيارات [١].

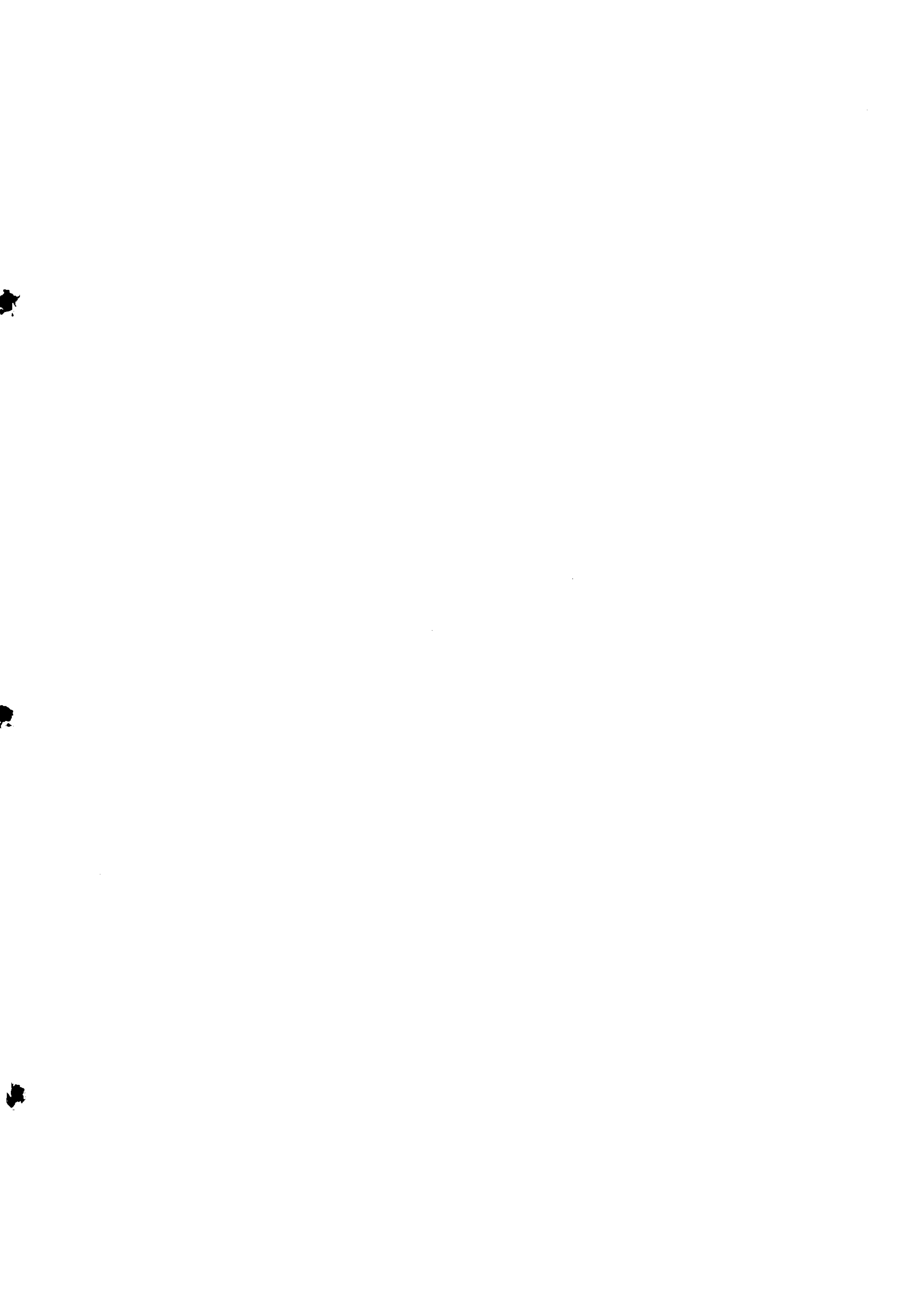
ثالثا : المسجد النبوي في بداية عهد الملك فهد بن عبد العزيز

وفي عهد الملك فهد بن عبد العزيز أمر باستحداث باب في الجهة الجنوبية الشرقية من مقدم المسجد النبوي الشريف في مواجهة باب السلام وذلك في عام ١٤١٠ هـ وكان لهذا الباب دور كبير في تسهيل عملية الدخول والخروج من المسجد للمصلين ولزوار المسجد النبوي الشريف [٢]، وهو شرف حظي به خادم الحرمين الشريفين ليضاف إلى مشروعه الكبير لتوسعة المسجد النبوي الشريف ، كما حرصت التوسعة على إبقاء مسميات الأبواب التي كانت قبل التوسعة السعودية الأولى [٣] ، وذلك حفاظا على تلك المسميات التي ارتبطت بحوادث وقعت للمسجد النبوي الشريف منذ بنائه الأول والثاني على يد رسول الله ﷺ ومن بعده خلفاؤه الراشدون ﷺ وما صاحب ذلك من توسعات مر بها المسجد في عصور مختلفة ، وتخليدا لتلك المسميات وأصحابها ، مما يسجل لهم التاريخ هذه النظرة الموفقة .كما استحدث ممر أمام جدار القبلة طوله ٨٢.٥٠ م بعرض ٤.٩٥ م ، فتح فيه ثلاثة أبواب عرض كل واحد منها ٢.٥٠ م ، باب بمحاذاة باب السلام غربا ، وباب بمحاذاة باب جبريل شرقا [٤] ، وباب في الوسط يؤدي إلى صالة خصصت للصلاة على الجنائز طولها ١١.٢٥ م وعرضها ٤.٩٥ م ، زودت بجميع الوسائل الحديثة من كهرباء وتكييف ووسائط اتصال بالمكبرية وغيرها. وفتح باب في جدار القبلة بعرض مترين على يمين الإمام يخرج منه الإمام للصلاة على الجنائز في الصالة بدلا من دخولها إلى المسجد وذلك تسهيلاً وتيسيرا لها من الازدحام [٥] . كما تم دهان عمدة المسجد القديم باللون الأحمر ثم الأبيض فى عام ١٤١٣ هـ حتى يساير لون العمارة السعودية .

لوحة رقم (٥٠) المظلات الداخلة فى التوسعة

---

[١] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٢٥ .
[٢] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٢٩٦ .
[٣] منصور عطا : الحرمان الشريفان قمة العمارة الاسلامية المعاصرة ، صـ ١١٥.
[٤] منصور عطا : الحرمان الشريفان قمة العمارة الاسلامية المعاصرة ، صـ ١١٦.
[٥] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٢٩٨ .



المبحث الثالث:

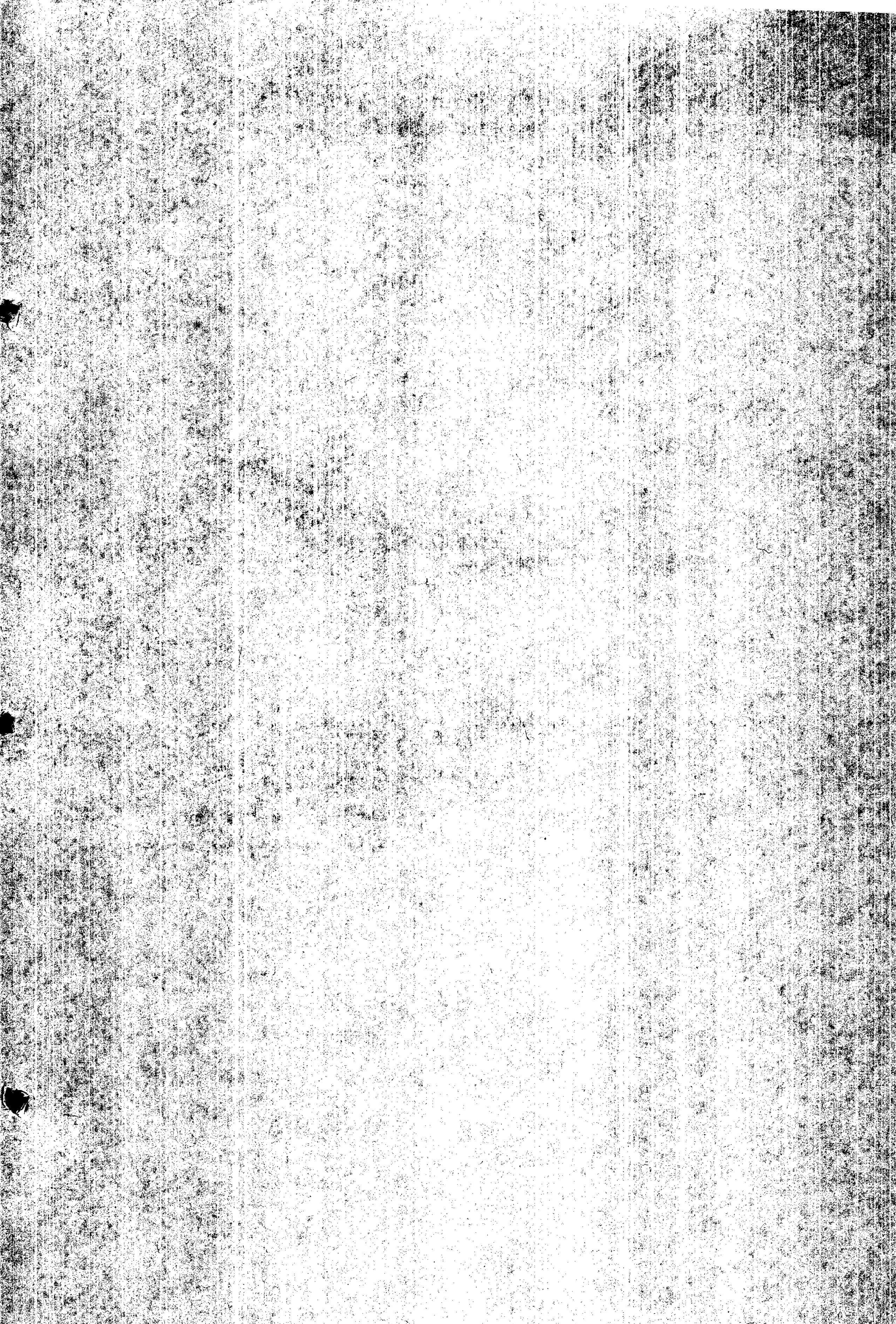
المسجد النبوي في عصر الازدهار "التوسعة الكبرى" (١٤٠٥- ١٤١٣هـ)

ويحتوي على الموضوعات الآتية:

التوسعة الكبرى في عهد الملك فهد خادم الحرمين الشريفين

الهيئة المنفذة والمشرفة على المشروع

صفة عمارة المسجد النبوي في التوسعة الكبرى سنة ١٤٠٥



المبحث الثالث: التوسعة الكبرى في عهد الملك فهد خادم الحرمين ١٤٠٥-١٤١٣هـ/١٩٨٤-١٩٩٢م

جاءت التوسعة التي أنجزت في عهد الملك فيصل كحل مؤقت ريثما تهيأ الظروف للقيام بتوسعة تكون قادرة على استيعاب الأعداد المتزايدة من الزوار والمصلين ، لاسيما وأن الصلاة تحت السقوف التي أقيمت في الساحات التي تقع غرب المسجد النبوي كانت غير مريحة .

وقد ذكر أحد أعيان المدينة المنورة في مؤلف خص به الحديث عن عمارة المسجد النبوي الشريف عبر العصور " أنه لم يمض على هذه التوسعة أعوام قليلة حتى ضاقت بالمصلين ، ولم تعد تتسع لقاصدي المسجد الكريم .حتى أننا في أيام الجمعة وفي غير المواسم لا نستطيع الصلاة تحت ظل هذه المظلات ، وكثير من المصلين يصلون اضطراراً تحت لفحة الشمس وحرارة الجو " [١].

ونتيجة أن أعداد الحجاج من خارج المملكة قد تضاعف أربع مرات بين سنة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م - ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م ، وبالرغم أن هذه النسبة قد بقيت على حالها حتى سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م .كما يظهر من الإحصائية الرسمية الصادرة من وزارة الداخلية سنة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م [*] ، إلا أنه يلاحظ من خلال الأرقام التي ذكرتها الإحصائية السابقة، ارتفاع أعداد حجاج الداخل من ١.٥٥٧.٨٦٧ حاج إلى ١.٩٤٣.١٨٠ حاج سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م [٢] .

واستجابة لهذا النمو المتجدد في أعداد الحجاج ،قررت حكومة المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين ؛ القيام بدورها في توسعة الحرمين. توسعة تخالف ما سبقها من توسعات في السعة والارتقاء بمستوى الخدمات المساندة للتوسعة الكبرى .

وقد اتخذ القرار في الزيارة التي قام بها إلى المدينة المنورة في شهر محرم من سنة ١٤٠٣ هـ ، بعد شهور من المبايعة في ١٤٠٢/٨/٢١ هـ . وفي هذا ما يدل على أن التفكير في التوسعة لم تكن وليدة الزيارة المذكورة ، فقد كان لبقائه في المدينة في تلك الزيارة أكثر من شهر ونصف ، ما أكد له ضرورة الشروع في التوسعة [٣].

وقد دعت حكومة المملكة عبر وسائل الإعلام المختلفة ، جميع الدول الإسلامية والعربية ، وأهل الخبرة في مجال البناء ، إلى المساهمة بأفكارهم ومقترحاتهم في تحقيق هذه التوسعة .

---

[١] محمد السيد الوكيل : عمارة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٠١ .

[*] ولهذه الزيادة الكبيرة في أعداد حجاج أسباب لخصها أحد المهتمين بتكوين مدن الحج (محمد سعيد فارس) ذكر أهمها فيما يلي : -

١- توفير الأمن والاستقرار في مناطق الحج .

٢- حصول دول إسلامية على استقلالها ، وانتهاء القيود التي كانت تحد من ممارستهم لشعائر دينهم

٣- بداية حركة نشيطة وصحوة إسلامية في الدول الإسلامية . ٤- الانتعاش الاقتصادي لكثير من الدول الإسلامية .

٥- تطور أجهزة النقل والمواصلات . ٦- التوسع في إنشاء الطرق البرية ، التي تربط المملكة بالدول المحيطة بها

٧- تطوير وسائل النقل وسهولة امتلاكها لمعظم أفراد الشعب السعودي . ٨- تطوير أجهزة الخدمات الأسلسية للحج،والرعاية الصحية في المشاعر .

٩- استخدام أعداد كبيرة من الأيدي العاملة المسلمة ، في تنفيذ برامج التنمية في المملكة ودول الخليج

[٢] محمد سعيد فارس : التكوين المعمارى والحضرى لمدن الحج ، صـ ٤٠ .

[٣] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة توسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٢٩ .

وقد أشار الملك فهد إلى أن كثير من الآراء التي عالجت جوانب متعددة من المشروع لم تكن مشجعة ، إلا أن حرصه الدائم لخدمة الحرمين ورفع مستوى الخدمات بهما ، أبى إلا أن تذلل جميع الصعاب التي تقف في طريق هذا المشروع مهما كان نوعها [١].

ولكون خادم الحرمين الشريفين قد عقد العزم في سنة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م ،على توسعة الحرمين الشريفين في وقت واحد ، فقد وضعت قواعد أساسية كقاسم مشترك بين المشروعين [٢] ، لجميع الأعمال التي ستتم في الحرمين الشريفين ،. وبيانها كما يلي [٣]:

أولاً : دراسة تفصيلية تتناول كل عناصر التربة والأحمال وأنوع المواد المستخدمة ، وأنواع الخرسانات وحاجة كل موقع لهذا النوع أو ذاك لضمان أفضل المعايير الهندسية والفنية والإنشائية والمعمارية

ثانياً : أن تكون التصاميم معبرة بدقة بالغة عن كل الدراسات ، وترجمة دقيقة لكل تفصيلاتها ، ووضوح بين لا يؤدي إلى أي احتمال للخطأ [٤].

ثالثاً : أن تعبر معمارياً عن التجانس الكامل بين التوسعة والحرمين القائمين في العناصر ، حتى يكون التداخل طبيعياً ومتآلفا في الشكل والموضوع .

رابعاً : استخدام أفضل ما وصلت إليه التقنية الحديثة من آليات ومعدات وخامات ،لتوفير أداء وتنفيــذ مميزين يحقــقان الجودة المطلوبة والعمر الأطول .

خامساً: إضافة مبنيين للحرمين القائمين يزيدان القدرة الاستيعابية[٥] .

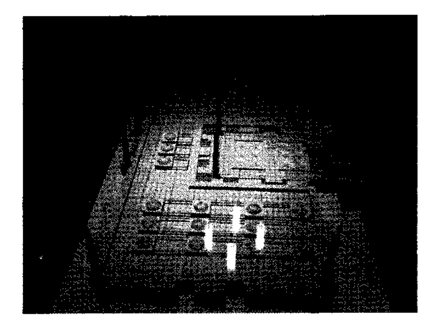
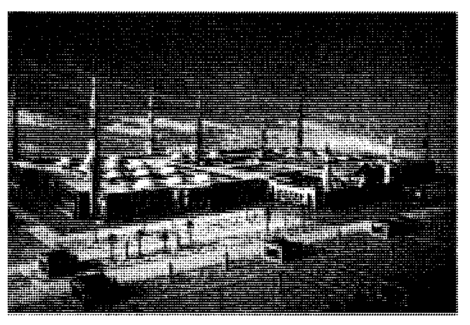
سادساً: توسيع القاعدة الاستيعابية للمصلين ، بالاستفادة من المساحات المحيطة بالحرم ، وبأسطح المبنيين الجديدين والحرمين القائمين . [٦]

سابعاً : تطوير المنطقتين المركزيتين حول الحرمين الشريفين ، لإيجاد حرية الحركة وخدمات مساندة فاعلة ، وتأمين سهولة الدخول والخروج لهذا الكم الضخم من المصلين والزائرين ، في فترات الصلوات ، وإعداد بوابات كافية ومناسبة للطاقة الاستيعابية .

ثامناً : تأمين أنظمة أمن وسلامة متطورة ، نظام لتغذية الماء وصرف صحي مناسب لحجم التوسعة في كل حرم ، مواقف سيارات ذات طاقة استيعابية متناسبة مع التوسعة وسهولة مرورية فعالة[٧] .

.

[١] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٢٩٤ .
[٢] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٢٩٥.
[٣] ناجى حسن الانصارى عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ صـ ٢٤١ .
[٤] حامد عباس : المصدر السابق ، صـ ٣٣٧ .
[٥] حامد عباس : المصدر السابق ، صـ ٣٣٨.
[٦] أحمد بن حسين العقبي : رعايــة الحرمــين في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/4-1.htm
[٧] حامد عباس : المصدر السابق ، صـ ٣٣٨

لوحة رقم (٥١) نماذج من الماكيت للعمارة المقترحة فى التوسعة الكبرى فى عهد الملك فهد

وقد قدرت مساحة الدور المنزوعة لصالح المشروع بمائة ألف متر مربع ، دفع لأصحابها من خزينة الدولة مبالغ مجزية[1] ، واستغرق العمل في هدمها ونقل أنقاضها ثلاث سنوات ١٤٠٥ – ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٤ – ١٩٨٧ م . روعي فيها حرمة الجوار فلم تستخدم المتفجرات ، ولا غيرها مما يؤذي مرتادي المسجد النبوي الشريف [2] .

كما أن ولاة الأمر وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين ، قدروا حاجة السكان من أصحاب الدور والمتاجر المنزوعة ملكيتها ، فأعطوهم من الوقت ما يكفي للبحث عن بدائل مناسبة[3] ، دون أن يقطعوا عنهم خدمات الماء والكهرباء والهاتف إلا بعدما يتم الإخلاء بالكامل لجميع ما تقرر هدمه لأجل التوسعة الكبرى[4] .

الجهة المنفذة والمشرفة على المشروع

تمتلك مجموعة بن لادن السعودية إمكانيات لا تضاهيها فيها أي مؤسسة أو شركة سعودية أخرى ، ولما لهذه لمجموعة من خبرة وقدرة إسهامات في مجال البناء ، فقد أسند لها شرف لقيام بتنفيذ * عمارة الحرمين [5]



لوحة رقم (٥٢) امتلكت مجموعة بن لادن الاساليب الحديثة للهدميات باستخدام الذبذبات الكهرومغناطيسية والاهتزازات الميكانيكية دون التأثير على الحالة السمعية للمصلين

[1] عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين العناية بالمسجد وأثرها في خدمة الإسلام http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/6-1.htm.
[2] حامد عباس : قصه التوسعة الكبرى ، صـ ١٤٦ .
[3] وزارة الاعلام ، المملكة العربية السعودية فى خدمة ضيوف الرحمن ، صـ ١٤٣ .
[4] محمد بن عبدالله السبيّل رعاية الحرمين في عهد الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/3-1.htm
* وكان يدفعهما إلى العمل والمثابرة ما يلقيانه من خادم الحرمين الشريفين من دعم ومؤازرة ، ومتابعة حتى في أدق التفاصيل . وفي ذلك يقول المهندس بكر بن لادن احد ابناء محمد عوض بن لادن في تصديره لقصة التوسعة الكبرى " ولم تكن متابعته فقط في مناقشة الخرائط التي أعدت للتوسعتين ، وإنما كانت المتابعة مستمرة في مراحل التنفيذ ... فقد كان يزور المشروعين في مراحلهما المختلفة ، ويختار من أنواع الخامات الأميز والأفضل والأرقى مستوى، وقد اسند أعمال التصميم والإشراف إلى المهندس المصرى ا.د محمد كمال إسماعيل " .
[5] منصور عطاء : الحرمان الشريفان ، قمة العمارة الاسلامية المعاصرة ، صـ ١١٦ .

ولكي لا تعوق الإجراءات المالية تقدم المشروع أصدر خادم الحرمين الشريفين أمراً إلى الجهات المختصة في حكومته ، يقضي بوضع حساب مفتوح لهذين المشروعين.

أما الإشراف الفني على توسعة خادم الحرمين الشريفين ، فقد أسندت إلى مكتب الديار السعودية للاستشارات الهندسية ، ورغم قلة المعلومات عن نشاط هذا المكتب وخبرته ؛ فإن الدقة التي ظهر بها العمل في المشروعين المذكورين ، يدعو إلى الاعتقاد بأن لديه من الإمكانيات والخبرات ما يجعله يكون جديراً بالثقة الغالية، التي شرف بها من قبل الدولة والجهة المنفذة على حد سواء .[١]

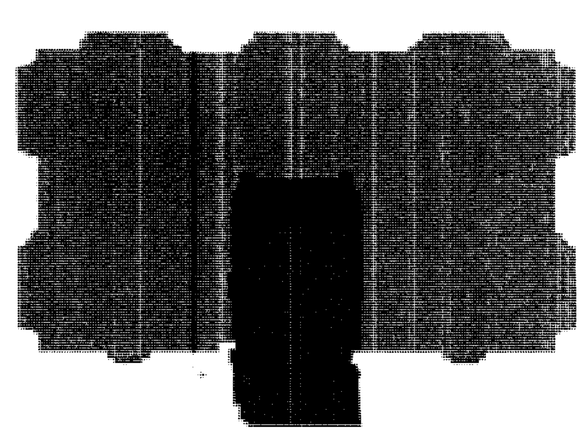
ونظراً لاهتمام خادم الحرمين الشريفين بهذا المشروع وحرصه الدائم على متابعة جميع مراحله ، فقد ترأس اللجنة الخاصة بالتوسعة الكبرى والتي تضم عدداً من الوزراء وأهل الاختصاص[٢]، لمتابعة العمل في المشروع أولاً بأول وتقديم التقارير اللازمة لخادم الحرمين الشريفين[٣] .

صفة عمارة المسجد النبوى فى التوسعة الكبرى سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤ م

تشتمل توسعة وعمارة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز للمسجد النبوي الشريف على إضافة مبنى جديد بجانب مبنى المسجد الحالي[٤] ، يحيط ويتصل به من الشمال والشرق والغرب بمساحة ٨٢٠٠٠ م٢ تستوعب ١٣٧٠٠٠ مصل . وقد كانت مساحة المسجد قبل التوسعة ١٦٣٢٧م٢ . وبذلك تصبح المساحة الإجمالية للمسجد بعد التوسعة ٩٨٥٠٠ م٢ تستوعب ١٦٧٠٠٠ مصل[٥] .

وقد تمت الاستفادة من سطح التوسعة للصلاة بعد تغطيته بالرخام وبمساحة ٦٧٠٠٠ م٢ تستوعب ٩٠٠٠٠ مصل ، وبذلك أصبح المسجد النبوي الشريف بعد التوسعة يستوعب أكثر من ٢٥٧٠٠٠ مصل ، ضمن مساحة إجمالية تبلغ ١٦٥٥٠٠ م٢ .[*]

أما المساحات التي تحيط بالمسجد النبوي الشريف فتبلغ مساحتها ٢٣٥٠٠٠ م٢ وقد غطيت أرضيتها بالرخام



أعمال التوسعة والإعمار من عام ٧هـ وحتى عام ١٣٤٤هـ
أعمال التوسعة والإعمار من عهد الملك عبدالعزيز وحتى عهد الملك خالد بن عبدالعزيز
توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

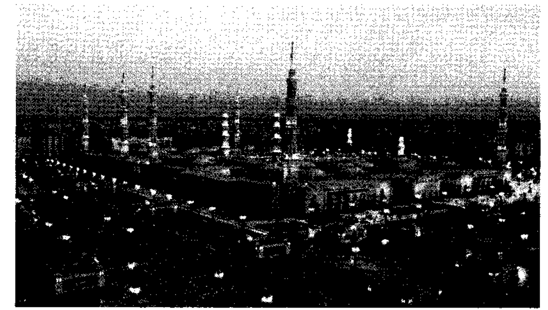
شكل رقم (٦٢) التوسعة الكبرى

---

١ منصور عطاء : المصدر السابق ، صـ١١٥.
٢ محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، صـ ٧٢ .
٣ ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٢٨ .
٤ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين العناية بالمسجد وأثرها في خدمة الإسلام http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/6-1.htm.
٥ ناجى محمد حسن الانصارى : المصدر السابق ، صـ ٢٣٣ .
* وزارة الاعلام ، المملكة العربية السعودية فى خدمه ضيوف الرحمن ، صـ ١٥٨ .

والجرانيت[١] وفق أشكال هندسية بديعة بطرز إسلامية وألوان متعددة جميلة ، تستوعب ٢٥٠٠٠٠ مصل ، أما في حالة استعمال كامل المساحة للصلاة فإنها تستوعب ٤٥٠٠٠٠ مصل ، مما يجعل الطاقة الاستيعابية للمسجد والساحات المحيطة به تزيد عن ٧٠٠٠٠٠ مصل لتصل إلى أكثر من مليون مصل[*] في أوقات رمضان المبارك والحج والعمرة والزيارة وأوقات الذروة[٢] .

كما تضم هذه الساحات مداخل للمواضئ وأماكن لاستراحة الزوار تتصل بمواقف السيارات التي خصصت في دورين تحت الأرض . وقد خصصت هذه الساحات للمشاة فقط دون دخول السيارات إليها ، كما أحيطت بأسوار وبوابات من كل جانب ، وأضيئت بواسطة وحدات إضاءة خاصة مثبتة على مائة وعشرين عمودا رخاميا[٣] ، كما شملت التوسعة الحصوات المكشوفة التي تقع بين المسجد القديم والتوسعة السعودية الأولى ، فقد تم إقامة اثنتي عشرة مظللة ضخمة بنفس ارتفاع السقف المظلل، تظلل كل منها مساحة ٣٠٦ م٢ ، يتم فتحها أوتوماتيكيا ، وذلك لحماية المصلين من وهج الشمس ومياه الأمطار وللاستفادة من الجو الطبيعي حينما تسمح الظروف المناخية بذلك .[٤]



لوحة رقم (٥٣) الساحات ومداخل المواضئ أضيئت بوحدات إضاءة مثبتة على ١٢٠ عمودا



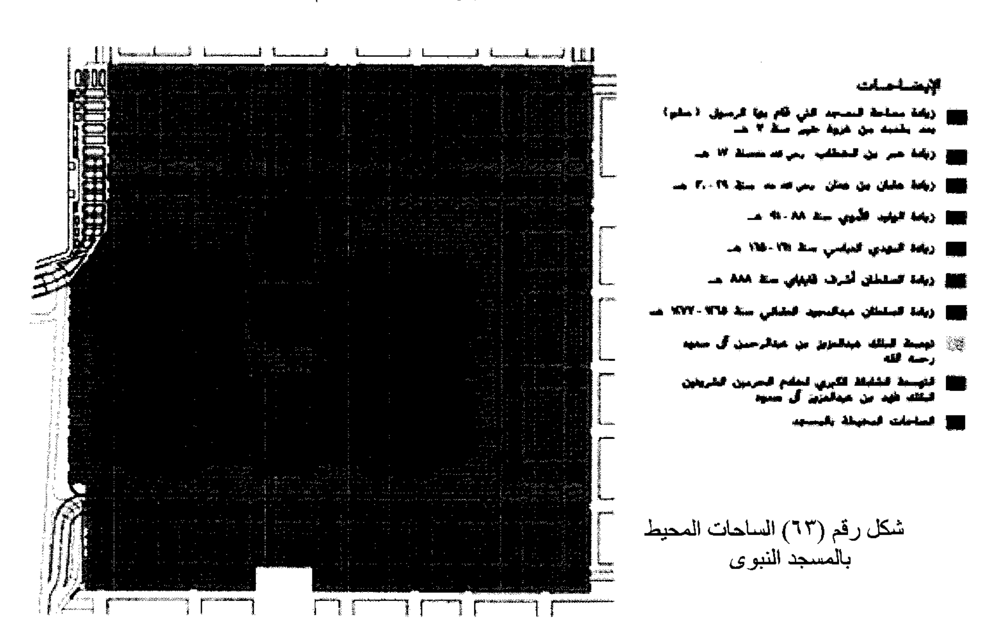
لوحة رقم (٥٤) اثنتي عشرة مظلة فى الحصوتين يتم فتحها أوتوماتيكيا لحماية المصلين

إن هذا المشروع المتكامل لتوسعة وعمارة المسجد النبوي بهذه المساحات الواسعة وهذه العمارة الفريدة في تاريخ المسجد النبوي حتى أصبح أكبر مبنى مغطى على سطح الكرة الأرضية ، فقد تضاعفت مساحة الحرم في هذه التوسعة الجديدة أكثر من خمس مرات. نتج عنه دخول كامل المدينة النبوية وما نشأ حولها في هذه التوسعة[٥] . وقد بلغت تكاليف مشروع خادم الحرمين الشريفين لتوسعة المسجد النبوي ثلاثين مليار ريال سعودي .

---

[١] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى ، صـ ٧٥ . .
[*] وزارة الاعلام ، المملكة العربية السعودية فى خدمة ضيوف الرحمن ، صـ ١٥٩ .
[٢] عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين العناية بالمسجد وأثرها في خدمة الإسلام http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/6-1.htm.
[٣] ناجى حسن الانصارى عمارة وتوسعة المسجد النبوى ، صـ ٢٢٦.
[٤] ناجى محمد حسن الانصارى : المصدر السابق ، صـ ٢٣٤ .
[٥] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ١٤٦ .

ويتراوح عرض هذه المساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف بين ١٠٠ متر ، ١٥٠ متر وذلك من الجهات الغربية والشمالية والجنوبية ، أما في الجهة الشرقية فقد رؤى الإبقاء على الشارع الذي يفصل المسجد عن المباني والبقيع[١] ، لتعذر إزالة أي جزء من البقيع بل أضيف إلية مساحات كبيرة من جهاته الشمالية والشرقية والجنوبية لتضاف إلى معطيات خادم الحرمين الشريفين . [٢]



شكل رقم (٦٣) الساحات المحيط بالمسجد النبوى

وتبلغ مساحة سطح التوسعة حوالي ٦٧٠٠٠ م٢ منها ما يقارب من ٨٧٠٠ م٢ مساحة مفتوحة ، وهي مساحة الأفنية المكشوفة من الدور الأرضي الرئيسي ، والتي تغطي بالقباب المتحركة ، وبالإضافة إلى تلك المساحة المفتوحة[٣] ، هناك أيضا رواق سطح التوسعة بمساحة قدرها ١١٠٠٠ م٢ وبعرض ٦ أمتار وبارتفاع ٥ أمتار ، ويمتد هذا الرواق على طول الجانب الشمالي والشرقي والغربي والجنوبي للتوسعة[٤] ، بالإضافة إلى المنطقة المحيطة بالمبنى الحالي للحرم النبوي الشريف [٥].

فقد تمت الاستفادة من سطح التوسعة لاستخدامه للصلاة في أوقات الذروة ، ولراحة المصلين وانتقالهم من الدور الأرضي إلى سطح التوسعة فقد تم تأمين ٦ سلالم كهربائية متحركة لنقلهم ، وقد تم توزيع هذه السلالم الكهربائية على كامل التوسعة بحيث يوجد سلم كهربائي متحرك في كل ركن من أركان

---

[١] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٣٦ .

[٢] أحمد بن حسين العقبي رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود بحث مقدم الى دارة الملك عبد العزيز فى مؤتمر المملكة العربية السعودية فى مائة عام http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/4-1.htm

[٣] منصور عطاء : الحرمان الشريفان قمة العمارة للاسلامية المعاصرة ، صـ ١١٨ .

[٤] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ١٤٧ .

[٥] محمد بن عبدالله السبيّل رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بحث مقدم الى دارة الملك عبد العزيز فى مؤتمر المملكة العربية السعودية فى مائة عامhttp://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/3-1.htm

التوسعة بالإضافة إلى سلم كهربائي في منتصف الجانب الشرقي ، وسلم آخر في منتصف الجانب الغربي للتوسعة الجديدة [١].

تتميز التوسعة الجديدة عن كل ما سبقته من توسعات مر بها المسجد النبوي الشريف بحيث وضعت لها خطوط عريضة مبنية على أسس معمارية حضارية وفلسفية نوجزها فيما يلي : [٢]

١. مضاعفة مساحة المسجد من ١٦٣٢٧ م ٢ إلى ١٦٥٠٠ م ٢ للمساحة الحالية .
٢. تصميم المبنى الجديد للتوسعة بحيث يمكن إضافة دور آخر عندما تتطلب الحاجة ذلك مستقبلا وبهذا تحقق الأساس القوي لأي توسعة قادمة .
٣. تهيئة سطح التوسعة الجديدة للصلاة لاستيعاب أكبر قدر ممكن من المصلين .
٤. زيادة عدد المآذن من أربع إلى عشر مآذن حاليا .
٥. زيادة عدد المداخل حاليا إلى ١٦ مدخلا رئيسيا و ١٤ مدخلا فرعيا و ٦ مداخل للأقبية .
٦. إنشاء خمس مبان للسلالم المتحركة لتأمين راحة المصلين في أوقات الذروة .
٧. إضافة ٧٠ بابا إلى المسجد وبذلك يصبح عدد الأبواب ٨٦ بابا .
٨. تركيب ٢٧ سقفا متحركا وهو نوع جديد من الإنجازات الهندسية الرائعة .
٩. جعل ارتفاع الدور السفلي ٤.٥ م ، والعلوي ١٢.٦ م ، والسطح ٤ أمتار[٣] .
١٠. إنشاء شبكة متكاملة للمياه والصرف الصحي ، وتأمين مياه زمزم على مدار العام .
١١. مراعاة الانسجام الكامل بين المبنى الأساسي للمسجد ومباني التوسعة الجديدة .
١٢. استخدام الزخارف والنقوش الإسلامية في تجميل الجدران والسقوف .
١٣. استخدام تقنية حديثة في الإضاءة والتكييف ومرافق الخدمات الأخرى .
١٤. استخدام الرخام البارد المقاوم للحرارة في كافة أعمال الرخام بالتوسعة[٤] .
١٥. استخدام أحدث المواصفات في إنشاء المواضيء وصنابير مياه الشرب ودورات المياه.
١٦. تزويد التوسعة بالقناديل والثويات والنجف على أفضل المستويات .
١٧. إنشاء مواقف للسيارات في بدروم التوسعة عدد مواقفها حوالي ٤٤٤ موقفا . [٥]

---

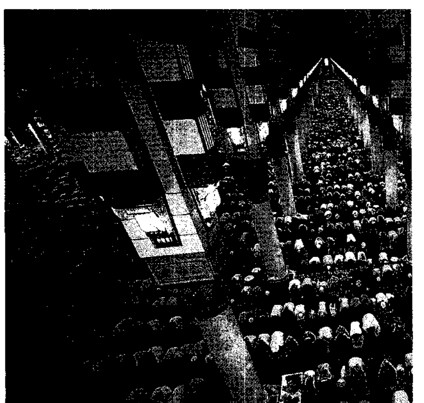
١ محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، صـ ٧٣ وما بعدها .
٢ ناجى حسن الانصارى عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٤٥ .
٣ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين العناية بالمسجد وأثرها في خدمة الإسلام http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/6-1.htm.
٤ محمد بن عبدالله السبيّل رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بحث مقدم الى دارة الملك عبد العزيز فى مؤتمر المملكة العربية السعودية فى مائة عامhttp://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/3-1.htm
٥ محمد بن عبدالله السبيّل رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بحث مقدم الى دارة الملك عبد العزيز فى مؤتمر المملكة العربية السعودية فى مائة عامhttp://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/3-1.htm

أولاً : الأروقة والقباب

تضمنت التوسعة التي بلغت ٨٢ ألف متر مربع ٩٥ ساحة أو بلاطه مربعة تكون في مجموعها صفوف موازية أو عمودية على جدار القبلة . وتتباعد الأعمدة عن بعضها ما بين ٦ أمتار، وهو الغالب في معظم أعمدة التوسعة ، وما بين ١٨ متراً ، وهو البعد بين الأعمدة المتقابلة في الجوانب الأربع لجميع الساحات التي تكونت منها التوسعة ، والبالغة ٩٥ ويبلغ عدد الأعمدة الظاهرة في مبنى التوسعة ٢١٠٤ عموداً مستديراً بقطر ٦٤ سم لكل منها [١] ، ولها جميعاً قواعد بارزة في أرض مصلى التوسعة على شكل مربع مشطوفة أركانه الأربعة ، وبها فتحات لخروج الهواء المبرد . كما أن لها جميعاً تيجان متشابهة مع التيجان التي حليت بها أعمدة التوسعة السعودية الأولى ، والمزخرفة بزخارف هندسيـــــة ونباتية متشابهة في جميع تيجان التوسعتين. [٢]

ونظراً للحرص على إبراز المبنى القديم للمسجد النبوي الشريف ، فقد وزعت الساحات المربعة أو ما يعرف بالبلاطات ، التي تكونت منها التوسعة لتظهر متساوية فيما يقع شرق المبنى القديم أو غربه ، بواقع خمس بلاطات عمودية على جدار القبلة ، كما قسم سقف التوسعة إلى ٩٥ مربعاً غطى منها ٦٨ مربعاً بسقوف ثابتة [٣]، تبدو مقسمة مما يلي أرض التوسعة إلى ٩ مربعات ، محلاة بصرر لزخارف جصية بارزة بأسلوب الأرابسك .





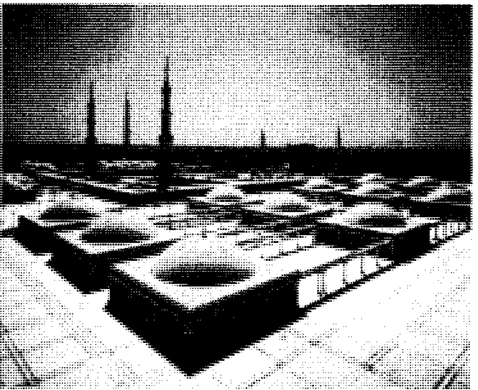
لوحة رقم (٥٥) الأروقة فى التوسعة الكبرى وتظهر بها الأعمدة بقواعدها البارزة فى أرضية المصلى تتباعد عن بعضها ٦ أمتار حاملة عقود الأروقة

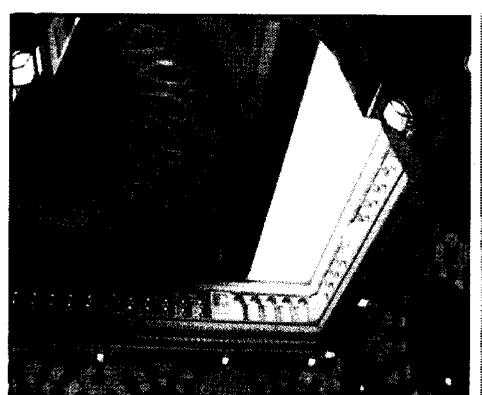
أما الباقي من المربعات التي تكون منها سطح التوسعة وقدرها ٢٧ مربعا فتركت مفتوحة لإدخال ما يحتاجه المسجد من هواء وضوء في أوقات البرد واعتدال الجو [٤] ، ونظراً لضرورة المحافظة على تكييف الهواء في الأوقات التي يشتد فيها الحر ، ومنعاً من وصول الأمطار وقت نزولها إلى داخل التوسعة ،

---

[١] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، صـ ٧٤ ، ٧٥ .
[٢] ناجى حسن الانصارى : المصدر السابق ، صـ ٢٤٥ .
[٣] منصور عطاء : الحرمان الشريفان قمة العمارة الاسلامية المعاصره ، صـ ١٠٣ .
[٤] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٣٤٧ .

صنعت لها قباب متحركة ترتفع عن مستوى أرض المسجد ١٦.٦٥ متراً، وعن سطح التوسعة ٣.٥٥ متراً . ومساحة كل قبة ١٨ × ١٨ متراً ، ونصف قطرها من الداخل ٧.٣٧٥ متراً [١] ويمكن تحريكها ألياً . فلقاعدتها خاصية الانزلاق بواسطة أربعة دواليب بكل دولاب موتور قوته ٢.٥ كيلو وات . كما يمكن تحريك القبة الواحدة باليد وقد يستغرق ذلك نصف ساعة ، نظراً لوزنها البالغ ٨٠ طناً . وتتكون من هيكل فولاذي وزنه ٤٠ طناً ، ووجه داخلي وآخر خارجي بينهما طبقة إضافية من المواد العازلة للماء والحرارة بسمك ٢٠ سم . [٢]





لوحة رقم (٥٦) القباب المتحركة لها خاصية الانزلاق بواسطة أربعة دواليب لإدخال ما يحتاجه المسجد من هواء وضوء المحافظة على تكييف الهواء

وقد جاءت فكرة القباب التي وزعت بانتظام في سقف التوسعة لتمزج بين أصالة البناء التقليدي للقباب ، وبين الاستفادة من الوسائل الحديثة . وقد شارك الكثير من أهل الخبرة والاختصاص في مجال البناء في مختلف أنحاء العالم بالأفكار ، وقدموا التصاميم المقترحة ، وبعد دراستها والمفاضلة بينها ، اختير النموذج الذي قدمته إحدى المؤسسات الألمانية المتخصصة* ، ثم صنعت وفق أعلى المعايير ، وركبت فوق مجاري معدنية يسهل تحريكها آلياً أو يدوياً عند الفتح أو الإغلاق رغم ثقل وزنها الذي يبلغ ٨٠ طناً لكل قبة . [٣]

وزخرفت جميع القباب من الداخل بتقسيمات هندسية ، قوامها الطبق النجمي المؤلف من ١٦ لوزة ، ١٦ كندة ، كما زخرفت اللوزات والكندات من الداخل بزخارف نباتية متماثلة من نوع الأرابسك ، ومثل ذلك في جميع المثلثات الواقعة في الأركان الأربعة لكل قبة ، هذا فضلاً عن الشريط الزخرفي الذي يحيط بالمربع الذي قامت عليه القبة من جهاته الأربعة . [٤]

---

[١] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، صـ ٨١ .

[٢] محمد الياس عبد الغنى : المصدر السابق ، صـ ٨١ .

* هى مؤسسة راش الذى قام بتصميم وتنفيذ الظلات الكهربائية.

[٣] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٦٠ .

[٤] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٢٨٦ .

ثانياً : المــآذن :

وزعت مآذن التوسعة على أركانها الأربعة ، جرياً على العادة المتبعة من قبل في جميع مراحل بناء المسجد النبوي الشريف ، ولكون مسقط التوسعة الكبرى قد جاء مستطيلاً ، فقد أقيمت أربع من المآذن في أركانه ، كما أقيمت اثنتان من مآذنه الست على طرفي البوابة الرئيسية للتوسعة ، والتي تتوسط الجدار الشمالي والمعروفة ببوابة الملك فهد [١]، لتكون في مقابل مآذن المبنى القديم .

وبهذا فإن مجموع ما أنشئ في التوسعة ست مآذن ، تزيد في ارتفاعها عن المئذنتين اللتين أقيمتا في مؤخرة التوسعة السعودية سنة ١٣٧٥ هـــ بـــ ٣٢ متراً ، أي أن طول كل مئذنة مع هلالها ١٠٤ متراً ، وهو طول تطلبته ضخامة التوسعة . وسعة مسطحها . وقد أضافت بشموخها الزاهي، لمسة من التناسق المعماري ، وفيضاً من الرونق الجمالي ، الذي يأسر شعور الناظر إليها من بعد أو المتأمل لها من قرب [٢]

وكما هو الحال في بناء مئذنتي التوسعة الأولى ، فإن الخرسانة المسلحة هي مادة البناء الرئيسية في هيكل المئذنة وتتكون كل مئذنة من الداخل من أسطوانة خرسانية مفرغة قطرها ٧٠ سم ، وسماكة جدرانها ٢٠ سم ، تنتهي إلى نهاية الجزء الثالث من المئذنة ، وبداخلها سلم حلزوني الشكل ، عرضه ٨٠ سم يؤدي إلى الشرفة الأولى والثانية والثالثة [٣]، لاستخدامه عند الحاجة .



لوحة رقم (٥٧) عشرة مآذن للمسجد النبوى أنشئ في التوسعة الكبرى ست مآذن ، تزيد في ارتفاعها عن المئذنتين اللتين أقيمتا في التوسعة السعودية الاولى

أما أبعاد الشكل الخارجي لكل مئذنة فإنما تتألف من عدة أجزاء مختلفة في الشكل والأبعاد . وذلك على النحو التالي : [٤]

[١] محمد الياس عبدالغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، صـ ٨٥ بتصرف .
[٢] منصور عطاء : الحرمان الشريفان قمة العمارة الاسلامية المعاصرة ، صـ ٩١ ، ص٢.
[٣] منصور عطاء : المصدر السابق ، صـ ١٠٤ .
[٤] ناجى محمد حسن الانصارى عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٤٨ .

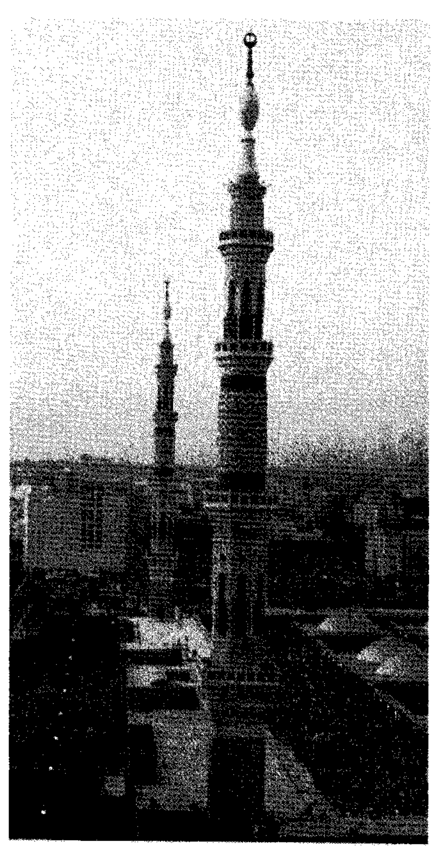
أ- **الجزء الأول** : مربع الشكل ٥.٥ × ٥.٥ م ، ويرتفع عن مستوى الدور الأرضي للتوسعة بطول ٤ أمتار ،هي ينتهي هذا الجزء بشرفة مربعة الشكل محمولة على مقرنصات في صفوف متتالية .

ب- **الجزء الثاني** : مثمن الشكل قطره حوالي ٥.٥ م ، ويرتفع إلى حوالي ٢١ م ويحتوي على ثلاثة نماذج من الشبابيك المتتالية ، والتي تظهر في منتصف كل ضلع من أضلاع المثمن وتنتهي بشرفة مثمنة .

ج- **الجزء الثالث** : أسطواني الشكل قطره ٥ م ، ويرتفع إلى ١٨ متراً تقريباً ، ويتميز بخلوه من الفتحات ، وبزخارفه الملونة في خطوط أفقيه منكسرة[١] .

د- **الجزء الرابع** : وهو أسطواني رغم اختلافه عن الجزء الثالث، وقطره حوالي ٤.٥ م ، ويرتفع إلى حوالي ١٥ متراً . تزينه ثمانية عقود مدببة ترتكز أرجلها على أعمدة رخامية بلون أبيض .

هـ - **الجزء الخامس والأخير** : ويمكن تقسيم هذا الجزء إلى عدة عناصر. فأولها يبدأ ببناء أسطوانياً ينتهي بتاج مشرشر يكون شرفة صغيرة تحمل الجزء العلوي ، والذي يبدأ بشكل مخروطي ، في نهايته قبة بصلية هي قاعدة الهلال البرونزي الذي يتوج جميع المآذن ، المطلي بالذهب الخالص .[٢]



لوحة رقم (٥٨) مئذنة التوسعة الكبرى



ثالثاً : الأبواب والنوافذ :

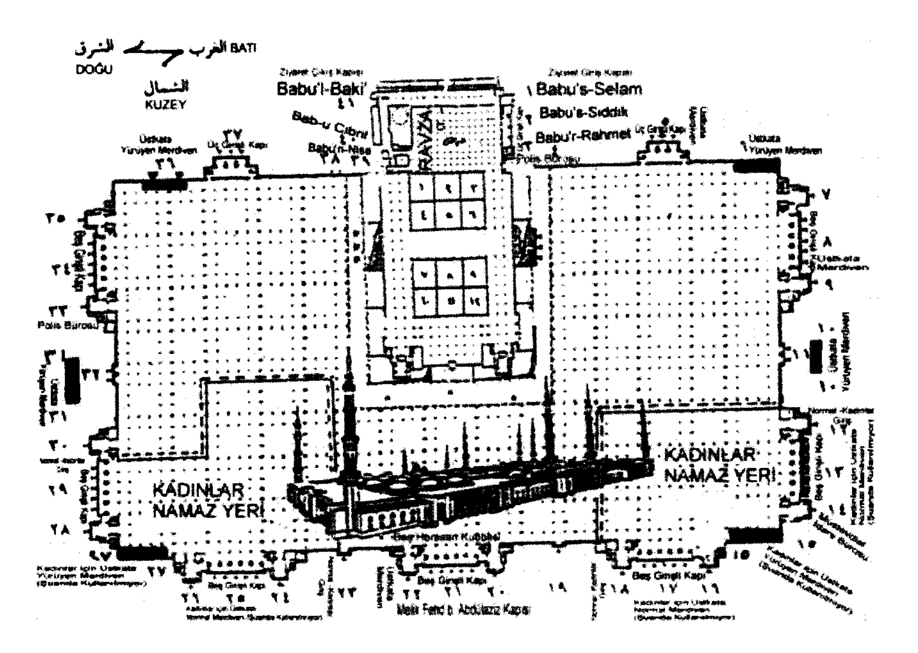
تميزت التوسعة الكبرى للمسجد النبوي الشريف بكثرة الأبواب والمداخل، التي تسهل حركة الدخول والخروج من جميع الجوانب ، بالإضافة إلى ربط التوسعة الكبرى ، بمبنى التوسعة السعودية الأولى ، بعدد من المداخل التي تقابل الأبواب القديمة[٣].

وبالنظر إلى المخطط الذي أعده مركز أبحاث الحج ، وبين عليه أرقام المداخل من واقع ما كتب على أبواب المسجد النبوي الشريف[٤] ، بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين ، يتبين ما يأتي :

[١] ناجى محمد حسن الانصارى : المصدر السابق ، صـ ٢٤٥ .
[٢] منصور عطاء : الحرمان الشريفان قمة العمارة الاسلامية المعاصرة ، صـ ١٠٤ .
[٣] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، صـ ٧٦ بتصرف .
[٤] محمد بن عبدالله السبيّل رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بحث مقدم الى دارة الملك عبد العزيز فى مؤتمر المملكة العربية السعودية فى مائة عامhttp://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/3-1.htm

١- تميز الجانب الشمالي من التوسعة الكبرى بكثرة الأبواب والمداخل ، بعضها فتح في أصل الجدار والبعض الآخر بارز عنه ، ويتوسطها باب الملك فهد بن عبد العزيز بخمسة مداخل . وقد جاء هذا الباب في مقابلة الأبواب الثلاثة التي فتحت في مؤخرة التوسعة السعودية الأولى ، والمسماة بالباب المجيدي ، وباب عمر بن الخطاب ، وباب عثمان بن عفان مع وجود سلمين متحركين في طرفي الضلع الشمالي ، لتسهيل الصعود إلى سطح المسجد ، الذي أعد أيضاً لأداء الصلاة في أوقات الذروة[1] .

٢- تتساوى الأبواب المفتوحة في الضلع الشرقي والغربي من التوسعة في العدد واستقامة المحور، مع وجود سلم متحرك في وسط كل ضلع يؤدي إلى سطح التوسعة .

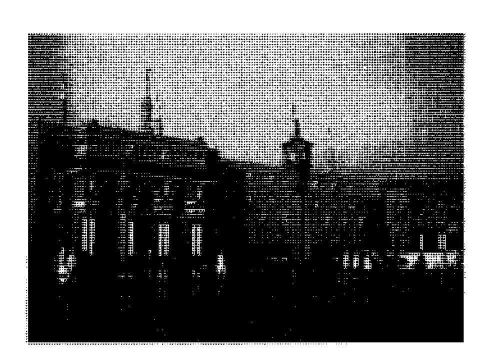


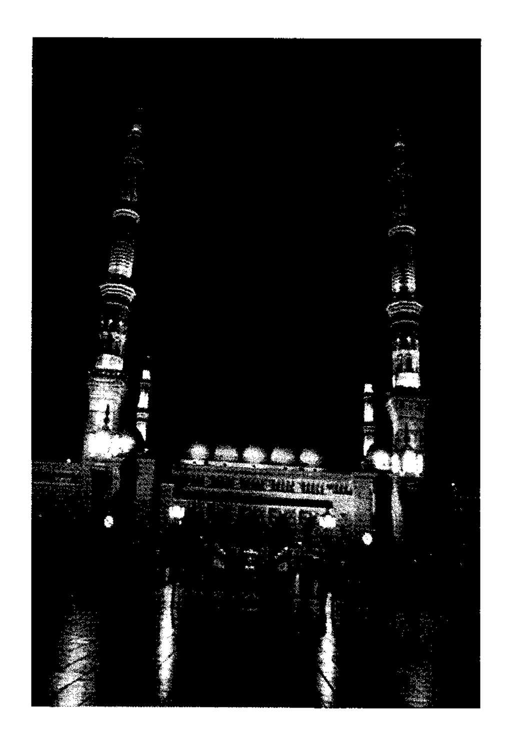
شكل رقم (٦٤) الساحات المخطط الذي أعده مركز أبحاث الحج ، وبين عليه أرقام المداخل من واقع ما كتب على أبواب المسجد

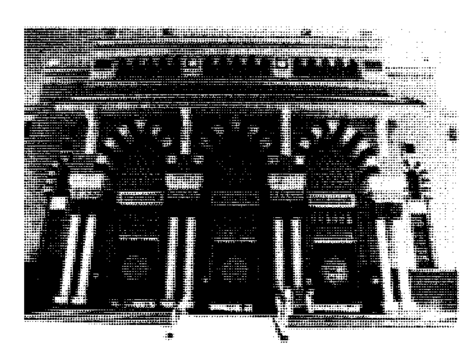
٣- أما الضلع الجنوبي فبه مدخلان رئيسيان ، جاءا في مقابل المدخلان اللذان يقعان في الجانب الشمالي من التوسعة ، على طرفي بوابة الملك فهد بن عبد العزيز . وإلى جانب ذلك مدخلان صغيران ، بالقرب من باب النساء وباب الرحمة ، ويحملان رقمي ٣٨ ، ٤٠ ، كما أن بطرفي التوسعة من هذا الجانب ، سلمان متحركان يسهلان الصعود إلى سطح التوسعة .[2]

[1] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٣٨٦ .
[2] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى ، صـ ٧٦ : صـ ٨٠ .

وبهذا فإن مجموع المداخل التي فتحت في التوسعة الكبرى لخادم الحرمين الشريفين ٣٥ باباً ، بعضها بثلاثة مداخل ، والبعض الآخر بمدخل واحد . وجميعها بعقود محلاة بالأحجار الملونة، ما عدا الفتحتان اللتان تقعان على يمين ويسار المداخل الكبيرة[١] ، ٣ في الشمال ، ٢ في الشرق ، ٢ في الغرب ، ٢ في الجنوب . فإن لها جميعاً زخارف جصية بيضاء ، مماثلة للزخارف التي تعلو الأبواب الرئيسية ، في التوسعة السعودية الأولى ، كباب السلام وغيره . [٢]







لوحة رقم (٥٩) نماذج من ابواب التوسعة

رابعاً : الساحات والمرافق العامة :

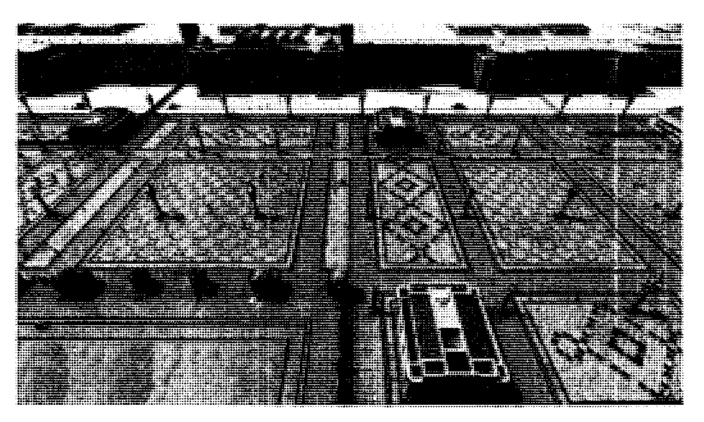
كان من الأهداف التي رسمت لتوسعة الحرمين الشريفين في عهد الملك فهد بن عبد العزيز، تطوير المنطقة المركزية المحيطة بالحرمين ، وإيجاد ساحات ودورات مياه ، ومواقف سيارات ، تتماشى مع التوسعة ، وتلبي احتياجات زوارها ومرتاديها . وقد تم تحقيقها جمعياً في التوسعة التي شهدها المسجد النبوي الشريف ١٤٠٥ هـ -١٤١٣ هـ/ ١٩٨٤ - ١٩٩٢ م ، وساعد على ذلك

[١] حامد عباس : المرجع السابق ، صـ ٣٨٧ .
[٢] ناجى حسن الانصارى عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٦٥ .

طبيعة الأرض التي نفذت عليها التوسعة الكبرى[١] ، وكذلك الأرض المحيطة بها لخلوها من الجبال والمناطق الصخرية ، وقد جاءت كما أريد لها أن تكون . فعادت بالنفع على زوار المسجد الشريف وسهلت الوصول إليه من جميع الجهات[٢]. وإدراكاً لما لهذه الساحات من نفع عام للناس وخاص بالتوسعة ، وحرص من البداية على إيجاد ساحات محيطة بالحرم النبوي الشريف ، بعد التوسعة من جوانبه الأربعة [٣].

وقد تم ذلك بالفعل ، بحيث أحيطت بساحة شبه مستطيلة ، قدرت مساحتها ٢٣٥٠٠٠ متراً مربعاً ، وقدرت عرضها مما يلي الجنوب ٢٠٧ م ، ومن الشمال ١٥٤ م ، ومن الغرب ١٤٤ م ، أما من الشرق فبلغ عرضها ٢٧ متراً لاقتراب مقبرة البقيع من التوسعة ، وفرشت أرضها بأجود أنواع الرخام ، مع غلبة اللون الأبيض عليه ، كل ذلك في تقسيمات هندسية [٤].

وقد زود المسجد النبوي الشريف في هذه التوسعة ، بعدد كبير جداً من دورات المياه وأماكن الوضوء ، روعي في تصميمها وطريقة توزيعها وضوح أماكنها وسهولة الوصول إليها ، فوزعت على ٣٠ موقعاً تحت أرض الساحة المحيطة بالتوسعة . وعددها ٦٢١٤ نقطة وضوء ، ٧٥٨ نقطة شرب ٢٤٣٢ دورة مياه . ويتوصل إليها جميعاً عبر ١١٦ سلماً كهربائياً تؤدي إلى أدوارها الأربعة ،وتفضي إلى أرض الساحة من خلال ٣٠ سلماً ثابتاً ومتحركاً[٥] .



لوحة رقم (٦٠) مداخل دورات المياه وأماكن الوضوء وزعت على ٣٠ موقعاً فى ساحات المسجد

أما مواقف السيارات فقد بنيت من دورين حسب رغبة خادم الحرمين الشريفين ، الذي أمر كما يقول المهندس بكر بن لادن بمضاعفة قدرتها الاستيعابية ، بعد أن اطلع في البداية على التصاميم الأولية القائمة ، على جعلها من دور واحد مما تطلب إعادة التصاميم وفق ما هي عليه الآن [٦].

---

[١] محمد بن عبدالله السبيّل رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بحث مقدم الى دارة الملك عبد العزيز فى مؤتمر المملكة العربية السعودية فى مائة عامhttp://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/3-1.htm

[٢] أحمد بن حسين العقبي رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود بحث مقدم الى دارة الملك عبد العزيز فى مؤتمر المملكة العربية السعودية فى مائة عام http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/4-1.htm

[٣] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة الحرم النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٣٩ ، صـ ٢٥١ ، صـ ٢٥٤ بتصرف

[٤] محمد الياس عبدالغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، صـ ٨٨ بتصرف .

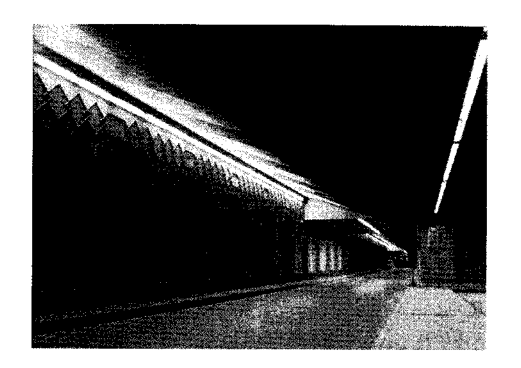
[٥] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٣٥٠ ، صـ ٣٥١ بتصرف .

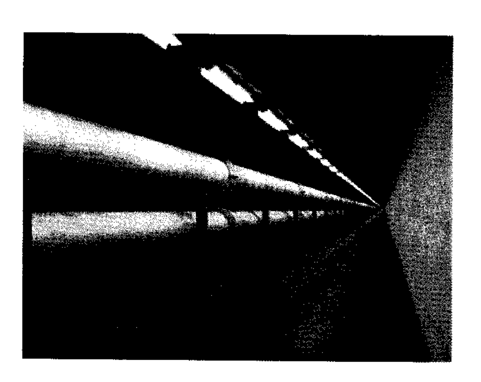
[٦] حامد عباس : المصدر السابق ، كلمة الناشر .

وتشغل مساحة كبيرة جداً ٣٩٠٠٠٠م[٢] تكفي لاستيعاب ٤٢٠٠ سيارة ، تصل في الذروة إلى ٤٤٤٤ سيارة . وقسم كل دور إلى ١١ وحدة ، تفصل بينها مباني دورات المياه المؤلفة من أربعة طوابق ، وسلالمها الثابتة والمتحركة[١] ، مما سهل على أصحاب السيارات وركابها استخدامها جميعاً .

ويبلغ ارتفاع الدور السفلي منها ٤.٩ م ، والعلوي ٤ أمتار فقط ، وقد روعي في تصميمها توفير وسائل الأمن والسلامة ، بالإضافة إلى توفير عدة مبان خاصة بخدمات المسجد النبوي الشريف، ويسهل الدخول إليها والخروج منها إلى جميع جهات المدينة المنورة ، عبر ٦ مداخل ومخارج موزعة بانتظام على ثلاثة أركان من كل طابق ثلاثة في السفلي ، وثلاثة في العلوي[٢] .

وأقيم في ذي الحليفة خارج منطقة الحرم المدني ، على بعد ٧ كم من المسجد النبوي الشريف ، عدة مبان وأجهزة خدمات متكاملة وتضم ، محطة توليد الطاقة ، بها خمس مولدات ضخمة طاقة كل منها ٢.٥ ميجاوات[٣] ، تستخدم في إنارة المسجد وتوسعته بما فيها الساحات والمرافق وتوفير الطاقة اللازمة لما فيها من آلات ، بالإضافة إلى توفير ما تحتاجه محطة تكثيف الماء التي أقيمت في منطقة الخدمات من طاقة ، وكذلك المضخات التي تدفع الماء البارد عبر أنبوبين يسيران في إحدى جوانب النفق[٤] ، الذي أنشئ لهذا الغرض لتزويد المسجد بالطاقة ، بالإضافة إلى مكافحة وسائل الحريق ، وتصريف مياه الأمطار والمجاري الصحية الخاصة بالتوسعة[٥] .


لوحة رقم (٦١) الدور البدروم بما يحتوية من مواقف السيارات ومباني دورات المياه


لوحة رقم (٦٢) أنبوبين الماء البارد يسيران في إحدى جوانب نفق الخدمات

[١] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، صـ ٩٥ ، صـ ٩٦ .
[٢] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة الحرم النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٥٧ .
[٣] حامد عباس ، المصدر السابق ، صـ ٣٥١ .
[٤] ناجى محمد حسن الانصارى : المصدر السابق ، صـ ٢٥٣ .
[٥] أحمد بن حسين العقبي رعايـة الحرمـين في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز سعود http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/4-1.htm

ويعتبر هذا النفق من معالم التوسعة الكبرى ، فقد امتد من منطقة الخدمات في ذي الحليفة إلى بدروم التوسعة ، بطول ٧ كم وبارتفاع ١,٤ م وعرض ٦.٢ م وبنيت جدرانه بالخرسانة المسلحة ، وفق مواصفات عالية الجودة روعي فيها[1] عدم تأثيره على خدمات المدينة المنورة في المستقبل القريب أو البعيد . وزود بـــ ٣١ غرفة تهوية مزودة بالمراوح اللازمة لتجديد الهواء بداخله ، لسلامة العاملين في صيانته، وللمحافظة على ما فيه من آلات وكوابل ومفاتيح طاقة وخلاف ذلك . [2]

وأما العمارة المجيدية الباقية إلى الآن ، فقد كان يغلب عليها اللون الأحمر، وقد طليت بـــاللون الأبيض الذي يغلب عليه لون الكريمة، حتى ينسجم المبنى مع التوسعة السعودية ، كما طليـــت أيضـــا تيجان الأعمدة المصنوعة من الحجر بنقشها الجميل [3]، ومعظم قواعد الأعمدة ملفوفـــة بـــأطواق مـــن النحاس الأصفر، مع تطويق هذه الأعمدة بطبقة من الخرسانة المسلحة إلى النصف ، زيادة في تماسكها وطول عمرها، ولفت أعلاها بأطواق من النحاس الأصفر فبدت غاية في الإبداع والجمال[4].



لوحة رقم (٦٣) الروضة الشريفة فى العمارة المجيدية باللون الاحمر



لوحة رقم (٦٤) الروضة الشريفة فى التوسعة الكبرى باللون البيج

---

[1] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٣٥١ بتصرف .
[2] ناجى حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٤٦ .
[3] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، صـ ٩٩ .
[4] محمد الياس عبد الغنى : المصدر السابق ، صـ ١٠٠.

الباب الثانى :
صفات ومميزات مفردات العمارة الداخلية فى الحرم النبوى الشريف

ويحتوى على الفصول الاتية :

الفصل الأول :

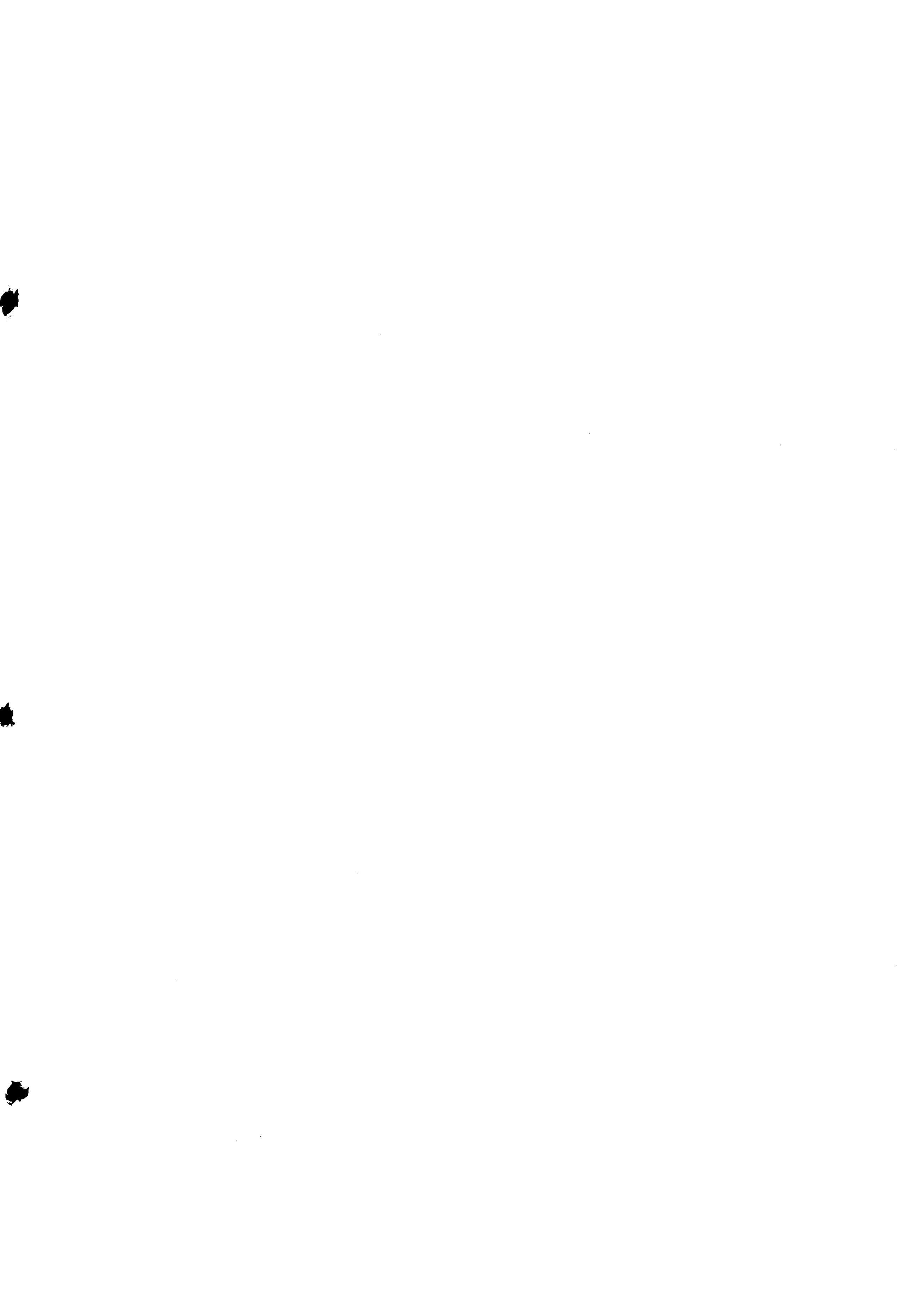
مفردات العمارة الداخلية وتوظيفها لملائمة البيئة المحيطة بالمسجد النبوى الشريف .

الفصل الثانى :

مفردات العمارة الداخلية ذات علاقة وظيفية بالمصلين داخل المسجد النبوى الشريف .

الفصل الثالث :

مفردات العمارة الداخلية المؤثرة على الرؤية البصرية للمصلين داخل المسجد النبوى الشريف



الفصل الأول :
مفردات العمارة الداخلية وتوظيفها لملائمة البيئة المحيطة بالمسجد النبوى

ويحتوى على المباحث الاتية :

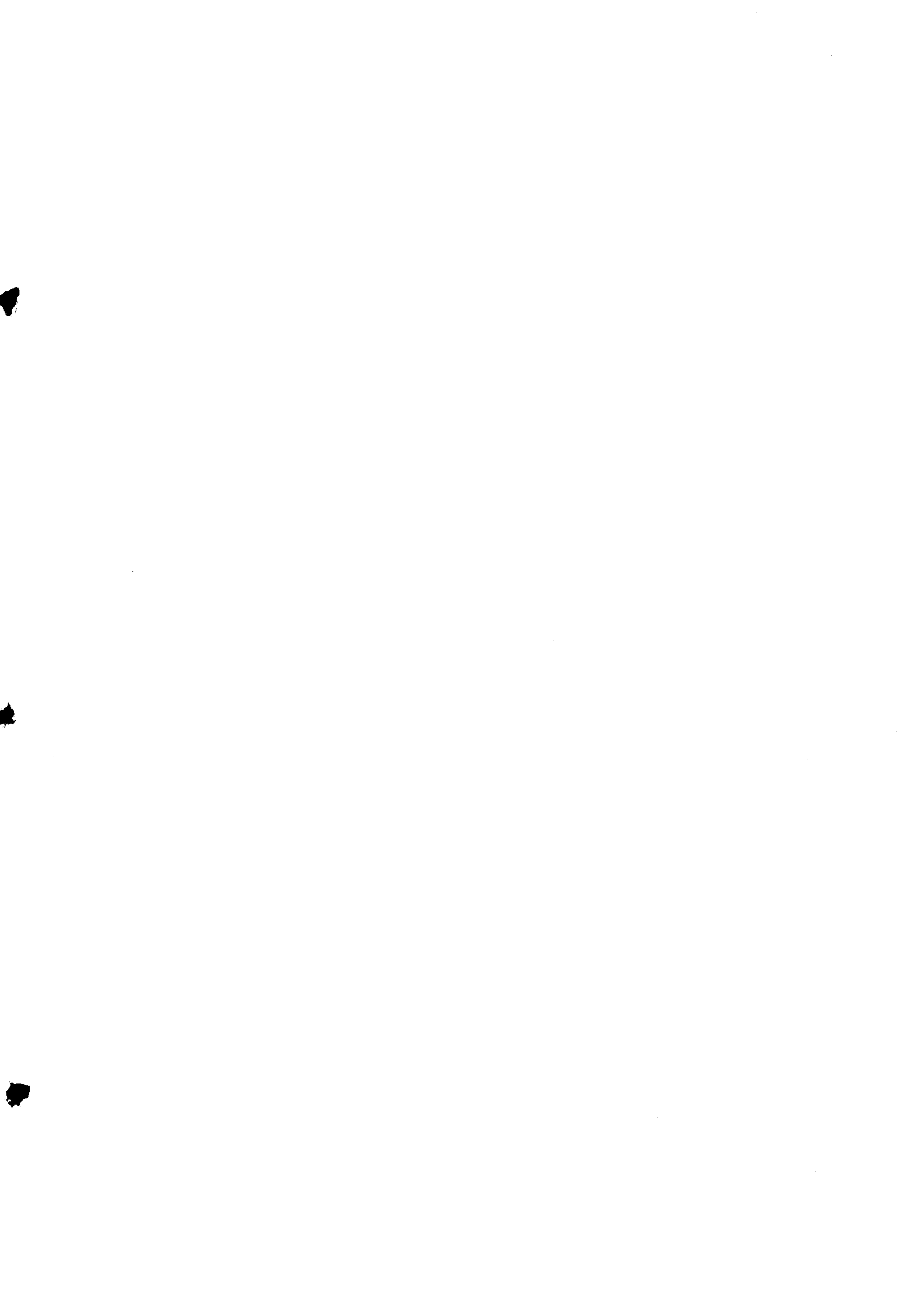
المبحث الأول : صفة الابواب فى المسجد النبوى الشريف

المبحث الثانى : صفة النوافذ فى المسجد النبوى الشريف

المبحث الثالث : صفة الاعمدة فى المسجد النبوى الشريف

المبحث الرابع : صفة العقود فى المسجد النبوى الشريف.

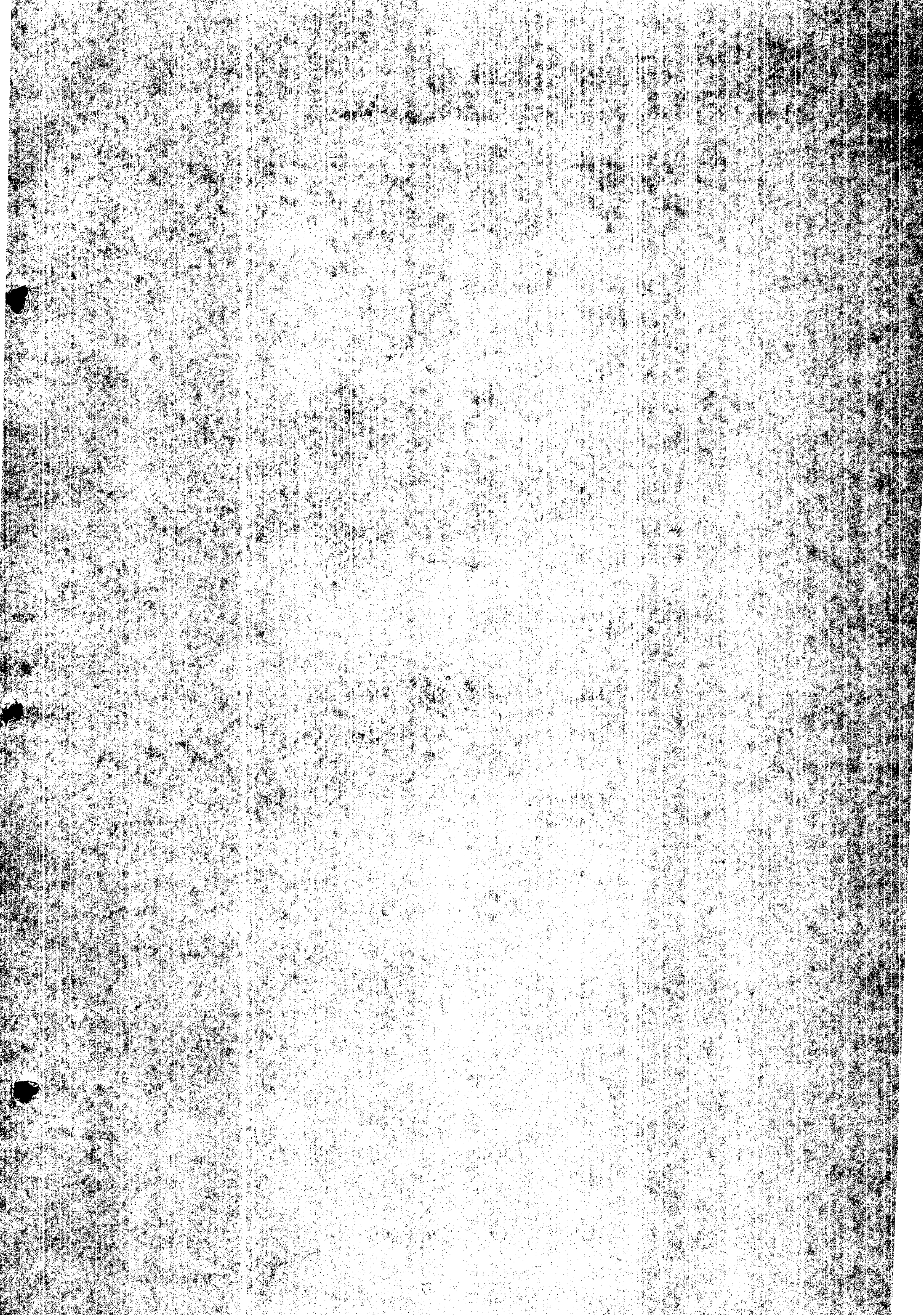
المبحث الخامس : صفة القبة فى المسجد النبوى الشريف



المبحث الاول : صفة الابواب في المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على الموضوعات الاتية :

- الابواب في المسجد النبوي
- الابواب في التوسعة السعودية



المبحث الاول : صفة الابواب فى المسجد النبوى الشريف

الباب والبوابة جزء من المنظومة المعمارية ، كدليل للجانب الهيكلي والجمالي ، وكعنصراً وظيفيا يشكل صماما بين فضائين معماريين ، وكحد فاصل بين خصوصية الداخل وعمومية الخارج , ويتعدى ذلك الى الوظيفية المناخية كحد فاصل للتدفق الحراري في المسجد .

وأكتسب الباب أو المدخل رمزية إستثنائية ، وأحيط بهالة من الروحانيات وعالم الظنون وأصبح الباب يكتنف خلفه أسرار البيوت ، نقطة الولوج إلى البناء أو الحجرات ، أما كلمة باب فهي واردة من اصول قديمة في اللغات المورثة للعربية السامية. ولهيئة الباب وشكله وموقعه وحجمه ، تداخل جوهري مع طبيعة المنشأ المعماري* .

أما المدخل فتطلق على أبواب المشيدات العامة التي تتميز بضخامة بنائها ، وفخامة زخارفها واتساع رقعتها ، كمداخل المدن و الأسوار والمساجد الجامعة ، والمدارس** .

قد يتبارى للذهن من ذكر الاحاديث المشهورة التى وردت عن النبى ﷺ ولها علاقة بالابواب ، ان البيوت فى المدينة حين ظهور الإسلام كانت عبارة عن فتحات للدخول بدون مصاريع ، تفتح وتغلق عند الحاجة ، عليها ستائر من قماش لستر المدخل*** ، واستدلاله بما يذكرونه من أن النبي ﷺ قدم من سفر ووجد على باب بيت الزهراء ستارا فيه تصاوير ، فأزعجه ذلك . وكذلك قصة اكتشاف زنا المغيرة بن شعبة ، من رفع الريح لستار الباب ، فرآه الشهود على تلك الحال[1] . وقول عطاء الخراساني : أدركت حجرات أزواج رسول الله ﷺ من جريد ، على أبوابها المسوح من شعر أسود[2]. وقد اورد السيد جعفر مرتضى اثنان وعشرون دليلا على وجود صفة الباب فى المدينة[3] ، وعشرة ادلة على وجود صفة الباب فى مكة ، وقد فند الادلة المخالفة لوجود الابواب* .

---

* وأقترن الباب برمزية أخلاقية بما يمثل الحاجب والعازل بين الحاكم والمحكوم ، و خير الأمثلة على ذلك ترد في سيرة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ خلال الرسالة التي بعثها الى سعد بن أبي وقاص في الكوفة، أمرا موفديه بحرق باب قصر الإمارة ليجعل منه رمزا لإنفتاح الصلة بين الحاكم والمحكوم وعدم وجود الحواجب ، حيث تنبه جملة من الباحثين والمستشرقين الغربيين فى وقت مبكر الى الاهمية التشكيلية للباب العربي، واجروا وصفا لها بصفتها بعضا من الفن الاسلامي " فالفرنسي جورج مارسيه وهو واحد من المهتمين بالعمارة والفن العربين ينشر فى كتابة "تونس والقيروان" ، الفرنسي جاستون ميجون فى كتابه "القاهرة" الصادر سنة ١٩٠٩. وفى كتابه "النيل" المنشور بالفرنسية سنة ١٩٣٧ ينشر الالماني اميل لودفيج " لقد وجد الغربيون فى الباب العربي حالة تختلف كليا عن حالة بابهم القديم ، ففي حين كان الاول يقوم بشكل اساسي بوظيفة محضة كان الباب العربي يستجيب لمتطلبات جمالية ورؤيوية فى المقام الاول ، لم تكن العناية فى اوروبا إلا للبوا بات الكبيرة الجليلة فى حين ان ابسط الابواب العربية وافقرها كانت تشغل بصبر وعناية لم يكن الاوروبي يمنح للزخرفة على الباب إلا اهمية نسبية فى حين ان العربي كان يشغل السطح كله بموتيفات فنه الاسلامي.

** يقول (اوبينهيم) بهذا الصدد: لم تكن اسوار المدن فى الشرق الاوسط القديم مجرد خط فاصل بين المدينة والارجاء المكشوفة او خط معد سلفا للدفاع ، فقد كانت تحدد الطابع المعماري للمدينة . حيث ارتفاع الاسوار وطولها وموضعها تشهد على اهمية المدينة وجبروتها ، وكانت ضخامة البوابات تبين غناها . يشير الدكتور علي الثويني بان خلطاً جوهرياً في اصول البوابات الواردة في صروح العمارة الاسلامية قد حدث نتيجة القراءة غير الموضوعية لبعض الباحثين الغربيين, عندما نسبوا البوابات الى (مصادر رومانية ومقتفية لاثر اقواس النصر) ذلك لانهم تناسوا على سبيل المثال بوابة عشتار البابلية التي يعود تاريخ بنائها الى عام ٥٧٥ ق.م, أي انها سبقت اقدم بوابة نصر بمئات السنين, ويمكن ملاحظة كذلك بوابات نينوى وبوابات مدينة الحضر .
http://arch.arab-eng.org/index.php?&s=64021e89a86143603f8363a1b22e0326

*** وهذا ما دعى البعض أن ينسب إلى أستاذ جامعي لمادة التاريخ الإسلامي في جامعة دمشق (الدكتور سهيل زكار رئيس اتحاد المؤرخين بسوريا) أنه يقول : إنه لم يكن فى عهد النبي لمداخل البيوت مصاريع خشبية تفتح وتغلق ، أو تقرع وتطرق ، بل كانوا يسترون مداخل بيوتهم بالمسوح من الشعر والستائر .

[1] جعفر مرتضى : مأساة الزهراء عليها السلام "شبهات وردود" www.hadara.net/modules/news/article.php?storyid=139

[2] السمهودى : وفاء الوفا ، جـ ٢ ، صـ ٤٦١ .

[3] جعفر مرتضى : مأساة الزهراء عليها السلام www.hadara.net/modules/news/article.php?storyid=139

* وقد ذكر السيد جعفر مرتضى العاملي في دراسة طائفة من النصوص التي تدل على وجود أبواب ذات مصاريع في المدينة المنورة ، وفي مكة ، والكعبة في عهد الرسول الأعظم ، وقد كانت دراسة المؤلف تحتوى على ٦٣ صفحة وقد اعتمد على مصادر الصحاح الست من مصادر اهل السنه.على الرغم من شيعية مذهبة.

وقد ذكر إن نفس محمد بن هلال قد ذكر في معرض حديثه عن الحجر الشريفة . ما يدل على وجود أبواب ذات مصاريع ، واحد أو أكثر، فقد قال في تتمة كلامه: وكان باب عائشة مواجه الشام، وكان بمصراع واحد، من عرعر أو ساج[١] ، وعندما أسس النبي ﷺ مسجده الشريف يوم قدم المدينة مهاجراً ، جعل له ثلاثة أبواب : باباً في الجنوب ، حيث كانت القبلة إلى بيت المقدس شمالاً ، وباباً في الشرق ، ويسمى باب النبي وباب عثمان أيضاً ، ثم اشتهر بعد ذلك بباب جبريل . والباب الثالث في الغرب ، ويسمى : باب عاتكة ، ويعرف اليوم بباب الرحمة[٢] . ثم حول الباب الجنوبي مع تحويل القبلة فصار في الجهة الشمالية للمسجد الشريف. وكانت عضادتي الأبواب في هذه العمارة من الحجارة .

وزاد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في توسعته ثلاثة أبواب أخرى ، فصارت الأبواب ستة : اثنان في الجهة الشرقية وهما : باب جبريل وباب النساء ، وآخران في الجهة الغربية ، وهما: باب الرحمة ، وباب السلام ، والأخيران في الجهة الشمالية لم يعرف لهما اسم[٣] . وقد ترك الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في توسعته الأبواب كما كانت على زمن عمر ﷺ .

ثم ارتفع عدد الأبواب في توسعة الخليفة المهدي العباسي إلى اثنان وعشرين باباً : ثمانية في الجهة الشرقية ، ومثلها في الجهة الغربية ، وأربعة في الجهة الشمالية ، واثنان في الجهة الجنوبية[٤] . ثم سدت معظم هذه الأبواب في خلافة المقتدر العباسي ، وتمت المحافظة فقط على الأبواب الرئيسة الأربعة ، وهي: باب جبريل ، والنساء ، والسلام ، والرحمة . وأطولها وأجملها باب السلام [٥]، ولهذه الأبواب مصاريع من خشب الجوز ، عليها نقوش بالنحاس الأصفر . ثم زاد السلطان عبد المجيد في توسعته باباً خامساً في الجهة الشمالية عرف بباب المجيدي أو باب التوسل[٦] .

وقد حافظت التوسعة السعودية الأولى على هذه الأبواب الخمسة ، وأضافت إليها مثلها ، وهي: باب الملك عبد العزيز ، ويقع في الجهة الشرقية للجناح الفاصل بين الصحنين ، وباب الملك سعود ، ويقع مقابل باب الملك عبد العزيز في الجهة الغربية ، وباب سيدنا عثمان وباب سيدنا عمر رضي الله عنهما وبينهم باب السلطان عبد المجيد في الجهة الشمالية للمسجد الشريف[٧] . وفي عهد خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز افتتح باب جديد في الجهة الشرقية من العمارة المجيدية سمي باب البقيع ، ويقع مقابل باب السلام[٨] .

حظيت مداخل وأبواب الحرم النبوي الشريف كغيرها من عناصر العمارة الداخلية للحرم النبوي الشريف بالكثير من التجديدات والتوسعات والإضافات منذ عهد المصطفى ﷺ ،

---

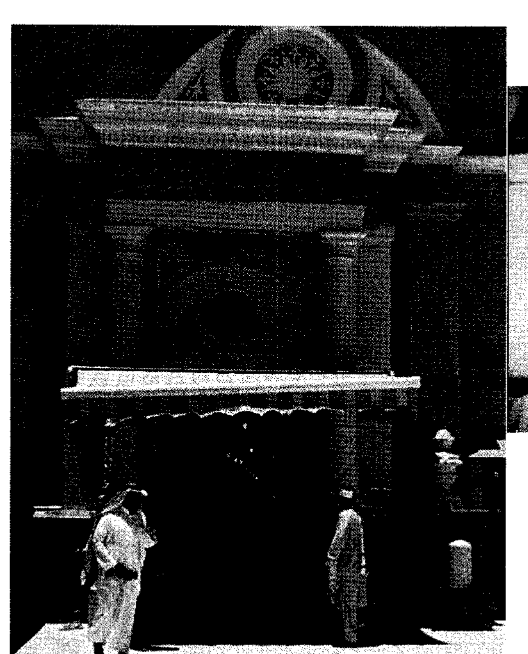
[١] السمهودى : وفاء الوفا، جـ ٢ ، صـ ٥٤٢ ، ٤٦٠ .
[٢] المطرى : التعريف بما انست الهجرة ، صـ ٣١.
[٣] المراغى : تحقيق النصرة ، صـ ٤٦ .
[٤] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى حتى العصر المملوكى ، صـ ١٥١ .
[٥] محمد هزاع الشهرى : المصدر السابق ، صـ ١٧٧ .
[٦] محمد هزاع الشهرى : اللمسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ٩٥ .
[٧] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٢٢٣ .
[٨] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٣٨٦ .

وذلك في إطار التوسعات التي تمت على حرم المسجد نفسه ليستوعب المسجد الأعداد الكبيرة جداً من المصلين . وروعي في تلك التجديدات على أبواب ومداخل الحرم بجانب وظيفتها كنقطة ولوج للمكان أن تشتمل على الجماليات التي تليق بقدسية المكان القابع خلف تلك الأبواب .

١- باب جبريل :

وتتألف عناصره الزخرفية الرئيسية المنقوشة بقطع برونزية مثبتة على مصراعية مردة صغيرة، يخرج من أحد جوانبها ورقتان مجنحتان ، يبرز من وسطها سنبلة بسبعة براعم ، وفى الجانب المقابل زخرفة مماثلة[١] ، وينتج من هذا أربع ورقات مجنحة بينهما سنبلتان متدابرتان . ويظهر بأعلى المظلة التى يحتفظ بها باب جبريل[٢] ، فى مقدمه باب الرحمة وباب النساء منذ عمارة السلطان عبد المجيد حتى الوقت الحاضر ، شريط كتابى مماثل لما فى بقبة الابواب ، بخط مذهب على أرضية زرقاء، فيه جزء من الآية الكريمة التى تبين دور جبريل عليه السلام فى العناية بالرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ونصها مع الدعاء المكتوب فى أولها وآخرها : " قال الله العليم الخبير فى كتابة العزيز : " **فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير**" صدق الله خالقنا رب العالمين





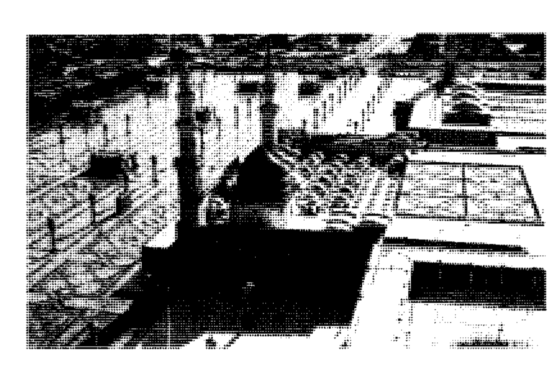
لوحة رقم (٦٥) باب جبريل قديما وحديثا

٢- باب النساء :

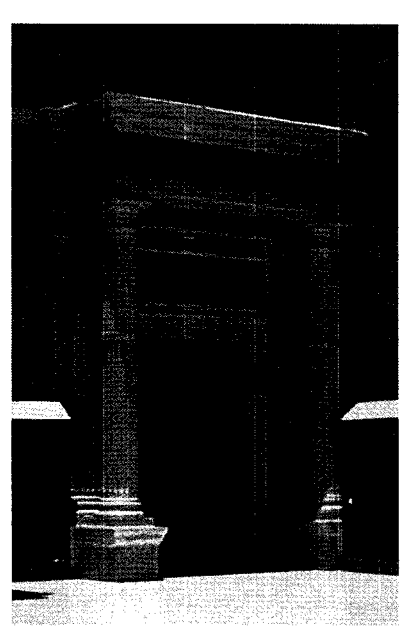
ويمتاز عن باب جبريل بكثرة الزخارف النباتية التى تبدو للوهلة الأولى وحدة متجانسة ، تجلت فيها المهارة والدقة الفائقة ، إلا أنها فى واقع الأمر مؤلفة من عناصر متكررة فى كل من المصراعين ، كما أنها متماثلة تماماً مما يسهل إبراز العناصر المشتركة بينهما ، فقد أحيط كل مصراع بأربعة

[١] محمد هزاع الشهرى : المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ٢٣٥ .
[٢] السمهودى : وفاء الوفا، جـ ٢ ، صـ ٥٤٤ .

فروع نباتية يخرج كل أثنين منهما من أشكال كاسية ، أحدهما بأعلى الباب وألاخر بأسفله ، وتلتقى فى منتصفه على مستوى سماعة الباب ، ويظهر بجميع الفروع المذكورة أوراق نباتية متماثلة تلتف فى إتجاة معاكس من الجانبين ، على هيئة المحارة[1]. ويتقدم مدخلة مظلة بأعلاها شريط مشابه لما يزين واجهة مدخل جبريل وباب الرحمة ، وذلك بخط مذهب على أرضية زرقاء ، ولآية شريفة تحث النساء – اللاتى خصص الباب لدخولهن من عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه – على الطاعة لله ولرسوله وأداء الواجبات ، ونصها مع بعض الأدعية التى اختفت فى الوقت الحاضر بسبب مجاورة التوسعة السعودية من الشمال لباب النساء ، " الله ولى التوفيق ، قال الله تبارك وتعالى : **وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرحس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** " .



لوحة رقم (٦٦) باب النساء وهو الباب الاخير فى الحائط الشرقى فى العمارة المجيدية



٣- باب الرحمة :

ينفرد باب الرحمة عن سائر الأبواب المتبقية من العمارة المجيدية بعقد نصف دائرى ، ترتب عليه اعداد مصراعى الباب وزخرفتهما من أولاهما بشكل دائرى أيضاً[2] ، مما ساعد فى تميزة عن بقية ألأبواب بمسحة جمالية آخاذة ، ومن الملاحظ وجود إطار ضيق يحيط بكل مصراع من جميع جوانبة ، وتتمثل زخارفة فى الفروع والأوراق النباتية المتداخلة . كما يتميز كل مصراع بوجود ثلاثة أشكال هندسية ، جاء اسفلها مستطيل الشكل بوسطة زخرفة لزهرة بعدة فصوص ، يخرج من أطرافها أوراق طويلة قريبة الشبة بما فى المستطيلات التى بباب النساء

---
[1] محمد هزاع الشهرى : المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ٢٣٦ .
[2] السمهودى : وفاء الوفا، جـ ٢ ، صـ ٥٤٦ .

وبوسط المصراع مربع ملئ بحروف برونزية لأدعية مأثورة[١] ، ويحيط بها فروع نباتية تبرز من وسط الصلع الأسفل للمربع المذكور. يحتفظ باب الرحمة حتى الوقت الحاضر، بالمظلة التى أعدت لمدخلة فى عمارة السلطان عبد المجيد فلم تؤثر عليها الإضافة التى زيدت فى العمارة السعودية الأولى بالجانب الغربى من رواق القبلة ، بل حمت زخارفه وكتاباته من وهج الشمس ورطوبة المطر ، كما يظهر من الكتابات المحيطة بأعلى عتب المدخل الذى يتقدمة ، بخط مذهب على أرضية زرقاء فى شريط يقدر عرضه بحوالى ثلاثين سنتميراً. وهى الآية المتضمنة لمعنى الرحمة الإلهية فى أوسع صورها مما يتمشى مع الأسم المعروف لهذا الباب من عهد الرسول ﷺ ، ونصها " قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم " .



لوحة رقم (٦٧) باب الرحمة

٤- باب السلام :

احتفظ باب السلام حتى الوقت الحاضر بمعظم الكتابات التى أضافها السلطان عبد العزيز (١٢٧٧ - ١٢٩٣ هـ / ١٨٦١ - ١٨٧٦ م) ، على جانبى المدخل الذى يتقدمه . حتى أنها طغت بشكل واضح على ما كتب بقطع النحاس فى صرعتى الباب فى عهد السلطان عبد الحميد، مع ما أعيد من النصوص المملوكية بأعلى العقد الخارجى للباب الرئيسى[٢] . ويتجلى أثر فن الباروك العثمانى ، فى التكوين الزخرفى لقطع البرونز المثبتة بإحكام فوق مصراعى باب السلام من الخارج ، فى إطار عام

[١] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى الشريف فى العصر العثمانى ، صـ ٢٣ ، صـ ٢٣٨ .
[٢] محمد هزاع الشهرى : المصدر السابق ، صـ ٢٣٨ .

يحيط بأضلاع كل مصراع ، كما تظهر بانتظام داخل الأشكال الهندسية التى تزين واجهة كل منهما. وقد تتبعت أشكالها فوجدتها محصورة فى أربعة نماذج، تتكرر بانتظام فى كل من المصراعين وأهمها شكل نباتى محور، يتكون من أربع ورقات متماثلة تخرج كل اثنتين منهما فى تدابر من شكل نباتى محور يتوسطهما ، وتلف كل ورقتين حول ورقة ثلاثية تخرج من وسط الشكل الذى خرجت منه الأوراق المحورة .





لوحة رقم (٦٨) باب السلام من الداخل والخارج

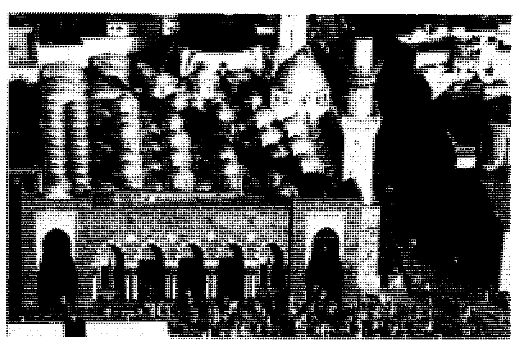
٥- **الباب المجيدى** : وقد أزيل هذا الباب فى التوسعة السعودية ، وهو أقل زينة وضخامة من بقية الأبواب[1]، هذا فضلاً عن كونة يؤدى إلى بهو يخدم فى المقام الأول المكاتب المجيدية ، ثم ينفذ بعد ذلك إلى الرواق الشمالى من المسجد الشريف . والآية الكريمة التى كتبت فوقه[2] ، فقط روعى فى اختيارها ملاءمتها للاسم الذى اختارة السلطان عبدالمجيد لهذا الباب، بعد رفضة لتسمية بالباب المجيدى ونصها : " **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون** ".



لوحة رقم (٦٩) الباب المجيدى فى العمارة المجيدية وفى التوسعة السعودية الاولى

[1] السمهودى : وفاء الوفا، جـ ٢ ، صـ ٤٦٠ .
[2] البرزنجى : نزهة الناظرين ، صـ ٤٢ ، صـ ٤٣ بتصرف.

٦- خوخة ابو بكر الصديق :

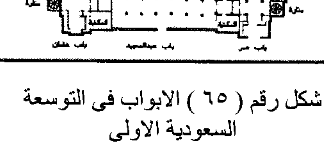


لوحة رقم (٧٠) باب الصديق يتوسط بابى السلام والرحمة فى الحائط الغربى فى العمارة المجيدية

وتظهر حالياً فى الطرف الجنوبى من الجدار الغربى فى العمارة المجيدية قرب باب السلام ، وقد كتب اسمها بخط الثلث المنقوش بماء الذهب[١]، داخل إطار مستطيل تحت العتب السفلى من شباك المدرسة المحمودية الواقع فوق عتبها المستقيم ونصة " هذه خوخة أبى بكر الصديق ﷺ

الابواب فى التوسعة السعودية الاولى

احتفظ مقدم المسجد النبوي الشريف في العمارة السعودية الأولى بأبوابه ومداخله القديمة اثنان منها في الشرق هما : باب جبريل عليه السلام ، وباب النساء . وثلاثة منها في الجانب الغربي من المسجد الشريف هي على التوالي من الجنوب إلى الشمال : باب السلام ، باب الصديق ﷺ ، باب الرحمة[٢] . وكان لابد للتوسعة السعودية الأولى التي شملت مجنبتي المسجد ومؤخرته مع ما زيد فيها من توسعة ، من أبواب تسهل الدخول والخروج إلى المسجد من جميع الجهات وبالنظر إلى مخطط المسجد الشريف في التوسعة السعودية الأولى، يتبين أن المداخل الجديدة جاءت منسجمة مع الصحنين اللذين تميزت بهما التوسعة السعودية .



شكل رقم (٦٥) الابواب فى التوسعة السعودية الاولى

- باب الملك عبد العزيز ، وله ثلاثة مداخل ويقع في منتصف الجدار الشرقي من التوسعة ، ويقابله على امتداد المحور من الغرب [٣].
- باب الملك سعود وله ثلاثة مداخل أيضاً ، وهو مثل سابقه في السعة والفخامة والجمال .

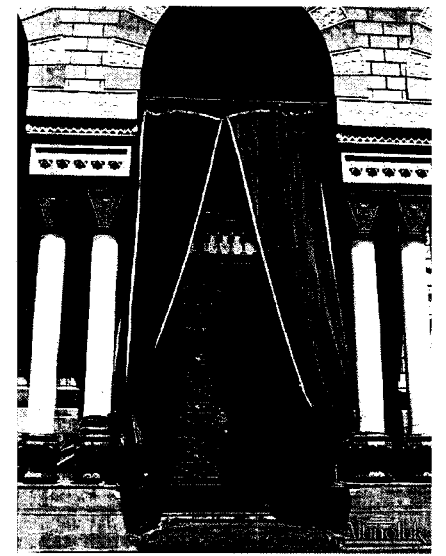
وقد جاء كل من البابين في طرفي الجزء المسقوف، الذي يفصل بين الصحنين وهي ثلاث بلاطات (بوائك) موازية لجدار القبلة . ويتكون كل منهما من ثلاث فتحات متلاصقة . ومن هذا يتبين أن الهدف من وضع البابين المذكورين في وسط الجدار

[١] محمد هزاع الشهرى : المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ٢٧٨ .
[٢] محمد الياس عبدالغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، صـ ٦٧ بتصرف .
[٣] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٢٦ .

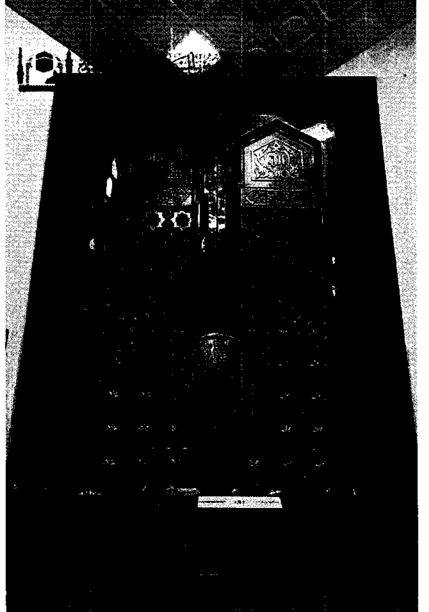
الشرقي والغربي للتوسعة ، هو تسهيل حركة الدخول والخروج من وإلى مقدمة المسجد وصحنيه ومؤخرته . وتتميز الفتحات المذكورة بعقود مدببة ، محلاة بصنجات ملونة بالأبيض والأسود .



لوحة رقم (٧١) نماذج الابواب فى التوسعة السعودية الاولى



أما أبواب المؤخرة فقد جاء توزيعها ملائما لمخطط المسجد الشريف ، وحرص القائمون عليه في تسهيل وتنظيم حركة الدخول والخروج منه وإليه . وتم تسمية أبواب المؤخرة ، بأسماء ثلاثة من الأعلام كان لكل منهم جهد بارز في صيانة المسجد الشريف وعمارته وبيانها كالتالي[1] : باب عبد المجيد (الباب المجيدي) ويتصدر الجدار الشمالي . وباب عمر بن الخطاب رض الله عنه ، يقع على يمين الداخل من باب السلطان عبد المجيد ، وباب عثمان بن عفان رضي الله عنه ، يقع على يسار الداخل من باب عبد المجيد [2].





لوحة رقم (٧٢) ابواب الجدار الشمالى بة باب عمر ، وباب عبد المجيد ، وباب عثمان ، مع تفصيلية فى ابواب التوسعة الاولى

[1] محمد هزاع الشهرى : المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ١٥٧.
[2] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٢٥ .

وتظهر الأبواب الثلاثة بمداخل فخمة ترتفع إلى مستوى السطح تقريباً . وقد اقتضت النواحي الهندسية والفنية من المصمم إبراز بابي الفاروق وذي النورين عن مستوى جدار المسجد ، مما أضفى عليهما مسحة من الجمال . ومما زادهما بهاءً تحلية عقديهما بزخارف جصية تماثل ما حلى به باب السلام وباب الرحمة[1] ، بالإضافة إلى وجود ساحة كبيرة تتقدم الأبواب الثلاثة وتبرز مكانتها وجمالها ، وتعرف بساحة الباب المجيدي .



لوحة رقم (٧٣) باب البقيع من الخارج

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أمر باستحداث باب في الجهة الجنوبية الشرقية من مقدم المسجد النبوي الشريف في مواجهة باب السلام سمى باب البقيع[2] وذلك في عام ١٤١٠ هـ وكان لهذا الباب دور كبير في تسهيل عملية الدخول والخروج من المسجد للمصلين ولزوار المسجد النبوي الشريف ، كما حرصت التوسعة على إبقاء مسميات الأبواب التي كانت قبل التوسعة السعودية الأولى ، التي ارتبطت بحوادث وقعت للمسجد النبوي الشريف منذ بنائه الأول والثاني على يد رسول الله ﷺ ومن بعده خلفاؤه الراشدون وما صاحب ذلك من توسعات مر بها المسجد في عصور مختلفة ، وتخليدا لتلك المسميات وأصحابها ، مما يسجل لهم التاريخ هذه النظرة الموفقة[3]. وقد أدخلت توسعة خادم الحرمين الشريفين الكبرى سبعة مداخل واسعة ، ثلاثة في الجهة الشمالية ، واثنان في كل من الشرقية والغربية ، ويشتمل كل مدخل رئيسي على ٥ بوابات متجاورة بعرض ٣ أمتار لكل بوابة . كما توجد بوابة جانبية

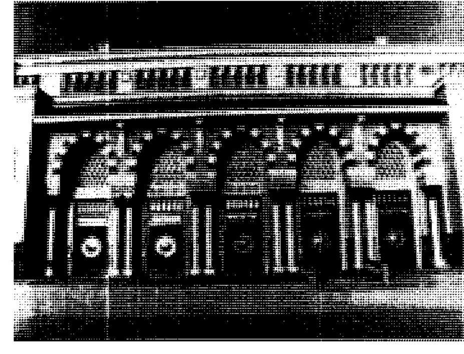


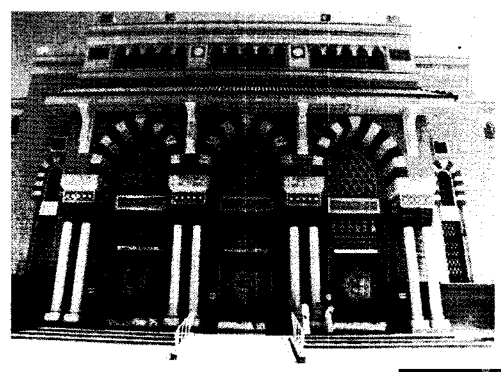
لوحة رقم (٧٤) باب البقيع من الداخل

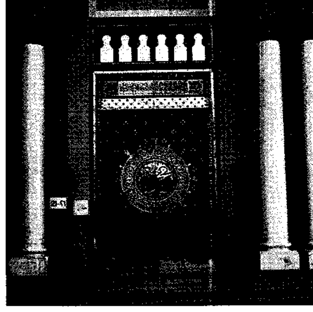
بعرض ٦ أمتار في كل جانب من جانبي المدخل الرئيسي . وبذلك يصبح عدد البوابات في كل مدخل من المداخل الرئيسية ٧ بوابات . كما يوجد مدخلان آخران في الناحية الجنوبية من التوسعة الجديدة ، أحدهما في الجانب الغربي والآخر في الجانب الشرقي من الحرم الحالي . كما يوجد أيضا ٦ مداخل

[1] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٢٥٧ .
[2] ناجى محمد حسن الانصارى : تاريخ وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٢٦ .
[3] ناجى محمد حسن الانصارى : المصدر السابق ، ٢٢٩ .

جانبية واثنان في الناحية الشمالية ، واثنان في كل من الناحية الشرقية والغربية من التوسعة الجديدة . وكذلك هناك ١٢ بوابة لمداخل ومخارج السلالم الكهربائية المتحركة التي تخدم سطح التوسعة وذلك جنبا إلى جنب مع ١٨ سلما داخليا فضلا عن سلالم الخدمة . ويقع مدخل الملك فهد بن عبد العزيز وسط الناحية الشمالية من التوسعة . ويعلو هذا المدخل ٧ قباب[١] . وقد تم بناء المداخل من الحجر الصناعي المكسو بالرخام من الداخل وبالجرانيت من







لوحة رقم (٧٥) نماذج من ابواب التوسعة السعودية الكبرى وتفصيليات فى الابواب

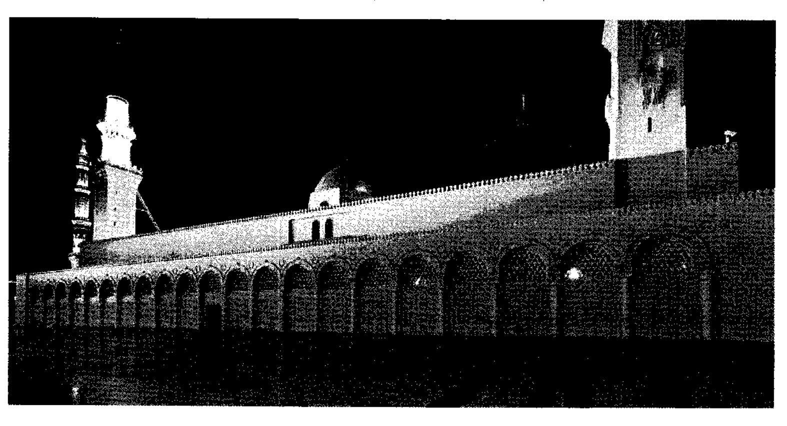
الخارج . صنعت هذه الأبواب من الخشب العزيزي في أرقى المصانع العالمية ، عرض الواحد منها ٣ أمتار، وارتفاعه ٦ أمتار ، كسي بالبرونز فصار في غاية الدقة والجمال ، مكتوب في وسطه: محمد رسول الله ﷺ ، وفي أعلاه لوحة حجرية كتب فيها قوله تعالى: **ادخلوها بسلام آمنين**[٢]. يضاف إليها أبواب أخرى مفردة أو مزدوجة تؤدي إلى السلالم الكهربائية والعادية موزعة على ٤١ مدخلاً . بلغ مجموع أبواب الحرم بعد هذه التوسعة ٨٥ باباً* [١].

---

[١] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٣٨٥ بتصرف .
[٢] محمد الياس عبدالغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، صـ ٨٠ بتصرف .
* بيان المداخل وابوابها :-
المدخل رقم (١) ويتكون من باب واحد وهو باب السلام.
المدخل رقم (٢) ويتكون من ثلاثة أبواب وهو باب الصديق.
المدخل رقم (٣) ويتكون من باب واحد وهو باب الرحمة.
المدخل رقم (٤) ويتكون من بابين.
المدخل رقم (٥) ويتكون من ثلاثة أبواب متجاورة.
المدخل رقم (٦) ويتكون من بابين.
المدخل رقم (٧) ويتكون من باب واحد.
المدخل رقم (٨) ويتكون من خمسة أبواب متجاورة.
المدخل رقم (٩) ويتكون من باب واحد.
المدخل رقم (10) ويتكون من بابين بة سلالم كهربائية.
المدخل رقم (١١) ويتكون من بابين.
المدخل رقم (١٢) ويتكون من باب واحد.
المدخل رقم (١٣) ويتكون من خمسة أبواب متلاصقة، وهو مخصص للنساء.
المدخل رقم (١٤) ويتكون من باب واحد.

ولهذه الأبواب جميعاً مصاريع كبيرة ، من أجود أنواع الخشب المزين بتعشيقات مربعة ، تحليها المستطيلات المتقابلة والمحلاة بأطر وصرر من النحاس المذهب . وقد جاء ما يفيد بأنها صنعت من خشب الساج في مدينة برشلونة بأسبانيا وفق رسومات أعدت مسبقاً لارتفاع المداخل وعرضها. بينما صنعت الأشكال الهندسية النحاسية في مدينة رواه الفرنسية وطليت بالذهب في مغاطس ذات جودة عالية، ثم شحنت إلي برشلونة حيث تم تركيبها على مصارع الأبواب ، وكان وزن كل منها بعد اكتمال تصنيعه (٢.٥) طن [٢] . وقد جاءت بعد تركيبها على المداخل آية في الجودة والدقة والجمال ، قوام زخارفها أشكال هندسية ونباتية وكتابية ، يظهر لفظ الجلالة وكلمة (الله أكبر) في داخل دائرة بأعلى كل مصراع ، كما تظهر عبارة (محمد رسول الله) وسط الصرة النحاسية التي تتوسط المصراعين [٣] . وقد تداخلت حروفها مع زخارف نباتية متداخلة غير معقدة .

وفي توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز للمسجد النبوي الشريف استحدث ممر أمام جدار القبلة طوله ٨٢.٥٠ م بعرض ٤.٩٥ م ، فتح فيه ثلاثة أبواب عرض كل واحد منها ٢.٥٠ م ، باب بمحاذاة باب السلام غربا، وباب بمحاذاة باب جبريل شرقا ، وباب في الوسط يؤدي إلى صالة خصصت للصلاة على الجنائز طولها ١١.٢٥ م وعرضها ٤.٩٥ م .

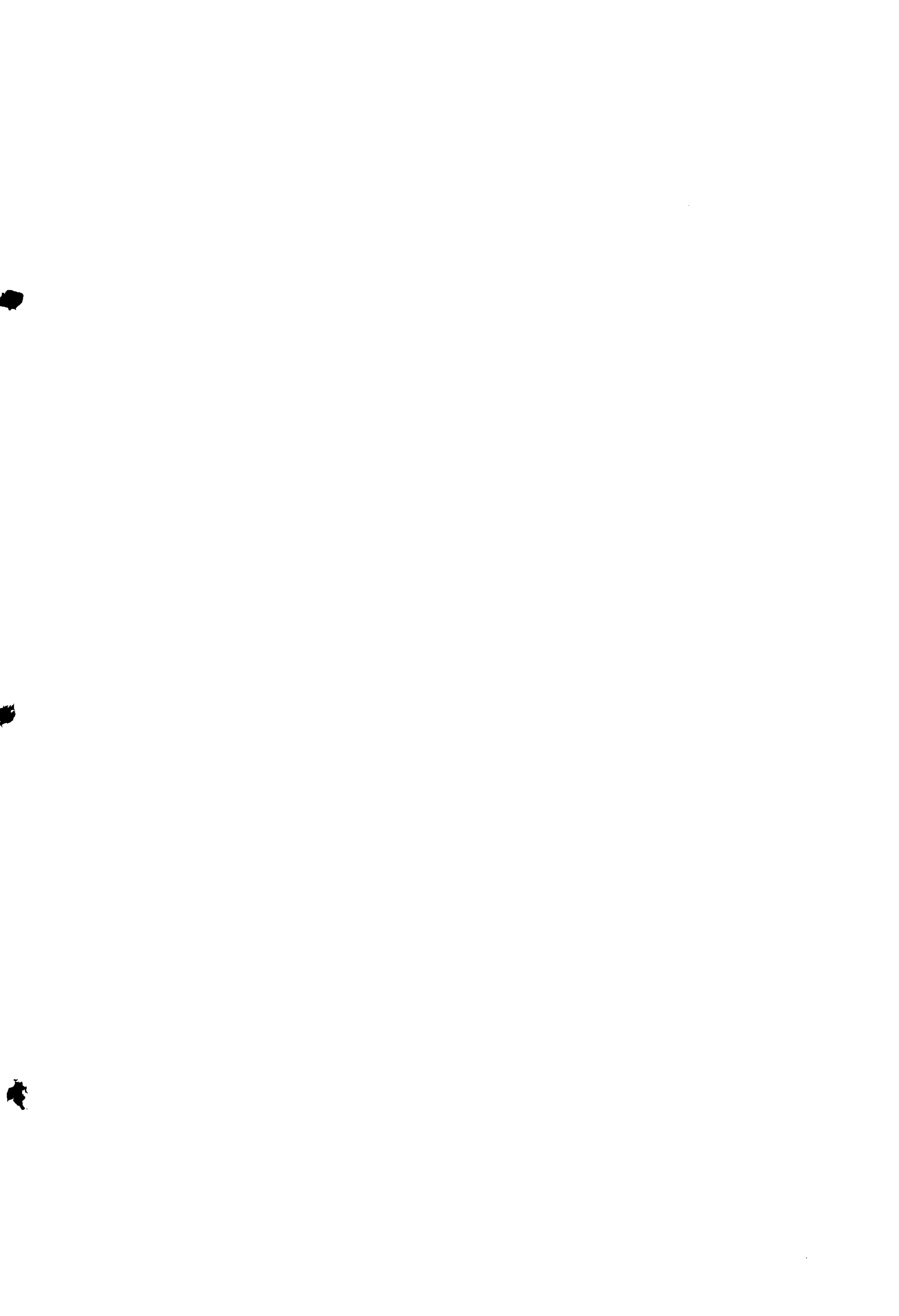


لوحة رقم (٧٦)
الممر أمام جدار القبلة خصصت للصلاة على الجنائز

زودت بجميع الوسائل الحديثة من كهرباء وتكييف ووسائط اتصال بالمكبرية وغيرها [٤] . وفتح باب في جدار القبلة بعرض مترين على يمين الإمام يخرج منه الإمام للصلاة على الجنائز في الصالة بدلا من دخولها إلى المسجد وذلك تسهيلاً وتيسيرا لها من الازدحام . وقد بدئ في الصلاة على الجنائز في هذا المكان من غرة شهر رمضان عام ١٤١٥ هـ .

المدخل رقم (١٥) ويتكون من بابين.
المدخل رقم (١٦) ويتكون من باب واحد
المدخل رقم (١٧) ويتكون من خمسة أبواب متلاصقة، وهو مخصص للنساء.
المدخل رقم (١٨) ويتكون من باب واحد.
المدخل رقم (١٩) ويتكون من باب واحد.
المدخل رقم (٢٠) ويتكون من باب واحد.
المدخل رقم (٢١) ويتكون من خمسة أبواب متلاصقة، ويسمى مدخل الملك فهد بن عبد العزيز، يعلوه سبعة قباب خرسانية وعلى جانبيه مئذنتان.
المدخل رقم (٢٢) ويتكون من باب واحد.
المدخل رقم (٢٣) ويتكون من باب واحد، وهو مخصص للنساء.
المدخل رقم (٢٤) ويتكون من باب واحد، وهو مخصص للنساء كذلك.
المدخل رقم (٢٥) ويتكون من خمسة أبواب متجاورة، خصص للنساء .
المدخل رقم (٢٦) ويتكون من باب واحد.
المدخل رقم (٢٧) ويتكون من بابين .
المدخل رقم (٢٨) ويتكون من باب واحد خاص بالنساء.
المدخل رقم (٢٩) ويتكون من خمسة أبواب خاص بالنساء .
المدخل رقم (٣٠) ويتكون من باب واحد خاص بالنساء.
المدخل رقم (٣١) ويتكون من بابين .
المدخل رقم (32) ويتكون من بابين.
المدخل رقم (٣٣) ويتكون من باب واحد .
المدخل رقم (٣٤) ويتكون من خمسة أبواب.
المدخل رقم (٣٥) ويتكون من باب واحد .
المدخل رقم (٣٦) ويتكون من بابين.
المدخل رقم (٣٧) ويتكون من ثلاثة أبواب .
المدخل رقم (٣٨) ويتكون من بابين.
المدخل رقم (٣٩) ويتكون من باب واحد وهو باب النساء.
المدخل رقم (٤٠) ويتكون من باب واحد وهو باب جبريل.
المدخل رقم (٤١) ويتكون من باب واحد وهو باب البقيع.

[١] محمد الياس عبد الغنى : المصدر السابق ، صـ ٧٦ .
[٢] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٣٨٦ .
[٣] منصور عطاء : الحرمان الشريفان قمة العمارة الاسلامية المعاصرة ، صـ ١٠٦ .
[٤] ناجي محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعه الحرم النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٢٨ .



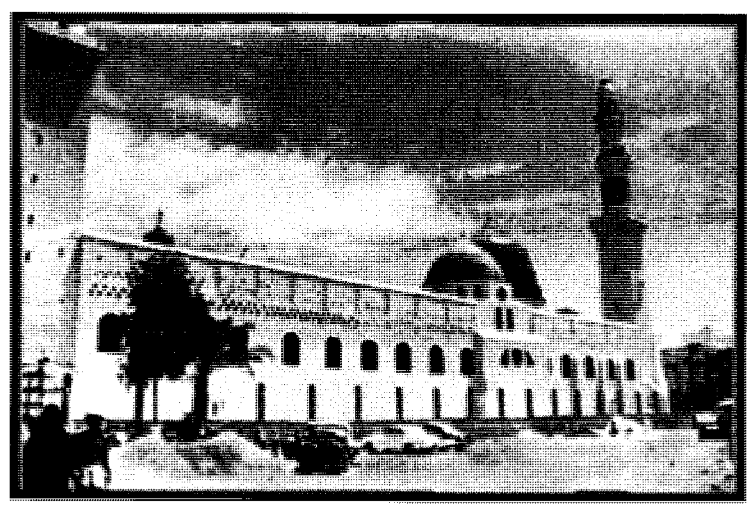
المبحث الثانـي : صفة النوافذ في المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على الموضوعات الآتية :

- النوافذ في المسجد النبوي

المبحث الثانى : صفه النوافــذ فى المسجد النبوى الشريف

النافذة عنصر مهم للبناء ، يستفاد منها في التهوية والانارة الطبيعية فى النهار ، كما أنها أحد العناصر الجمالية فى المسجد . وتفيد المصادر التاريخية أن سيدنا عثمان ﷺ حين وسع المسجد الشريف ٣٠ هـــ جعل له طاقات من الشرق والغرب . ثم طورت في توسعة الوليد ٩١ هـــ فكان منها في جدار القبلة أربع عشرة نافذة منقشة ومذهبة . وفي توسعة المهدي العباسي سنة **165** هـــ كان للمسجد الشريف في كل من الجنوب والشمال ١١ عقداً ، وفي الشرق والغرب ١٩ عقداً[١]، وكان في الجزء العلوي من هذه العقود فتحات ، عليها حواجز خشبية للحماية من الشمس . وفي العمارة الثانية للسلطان قايتباي ، والتي تمت بعد الحريق الثاني للمسجد النبوي الشريف سنة ٨٨٨ هـــ عمل في كل من الجزء العلوي للجدار الشرقي والجنوبي فتحات دائرية ومعقودة لزيادة الضوء في الأروقة الداخلية[٢]. ثم سدت فتحات الحائط الجنوبي عدا التي بجانبي المحراب العثماني حيث عمل لها قمريات من الزجاج ، عليها شبك نحاسي .

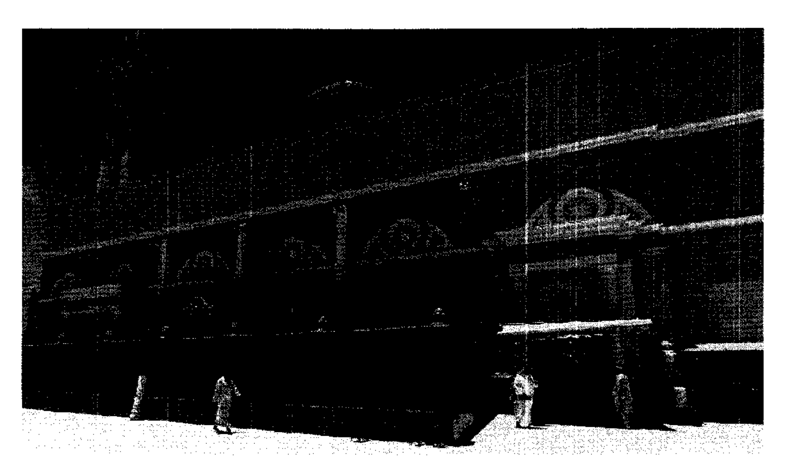


لوحة رقم (٧٧) شبابيك وفتحات الحائط الجنوبى " حائط القبلة " بعد العمارة المجيدية

والقمريات : نوافذ من شرائح جصية أو من لوح جيري يرسم عليه زخارف من النباتات والزهور، ثم يفرغ مكان الرسوم ، ويلصق الزجاج الملون من الخلف ، فتبدو الرسومات جميلة واضحة[٣] . وفي توسعة السلطان عبد المجيد العثماني ١٢٧٧ هـــ جعل السقف من قباب ، وجعل في بعضها نوافذ مشبكة بشريط من نحاس شبه الزرد[٤] ، وعلى أطرافها ألوان من الزجاج ، كما جعل فوق

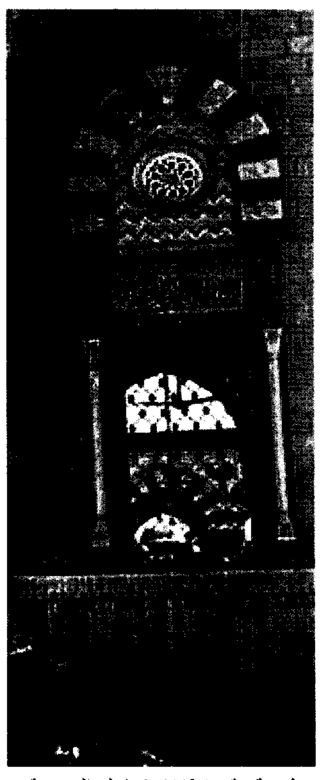
---

[١] محمد هزاع الشهرى عمارة المسجد النبوى منذ انشائة حتى العصر المملوكى صـ ١٢٥ وما بعدها .
[٢] السمهودى : وفاء الوفا، جـ ٢ ، صـ ٥٤٢ ، ٤٦٠ .
[٣] البرزنجى نزهة الناظرين ص٣٠ .
[٤] ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، صـ ٦٨١ .



لوحة رقم (٧٨) شبابيك وفتحات الحائط الشرقى بعد العمارة المجيدية

بعض القباب قباباً أخرى عملت من ألواح الخشب ، لها رفوف تحيط بتلك الطاقات ، حفاظاً على المسجد من نزول المطر إليه ، كما جعل في الجدار الجنوبي ١٤ نافذة مغطاة بشبك من الحديد في منتهى الدقة والجمال ، ومثلها ثلاث نوافذ في الرواق الشرقي ، وعدد منها في الرواق الغربي أيضاً [١].



لوحة رقم (٧٩) شبابيك التوسعة السعودية الاولى

وفي التوسعة السعودية الأولى ١٣٧٥هـ أقيمت أروقة أخرى تتخللها من الجهات الثلاث ٤٤ نافذة. وفي التوسعة الكبرى توسعة خادم الحرمين الشريفين ١٤٠٦ – ١٤١٤هـ صممت كثير من النوافذ الجميلة بأبعاد **1.90 × 4.20** م ، صنعت من خشب الساج ، وركب فيها زجاج حاجب للشمس ، غطي من الخارج بحاجز نحاسي مشبك ومزخرف زخرفة هندسية بديعة ، تستبطنه شبكة مانعة للحشرات داخل إطار ثابت ، يعلو النوافذ طاقات مستديرة من الحجر الصناعي والزجاج الملون ، وعلى كل نافذة لوحة من الحجر الصناعي كتب عليها من الداخل والخارج (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وقد ثبت على الجدران الخارجية مشربيات خشبية جميلة[٢]. وتعددت النوافذ بتعدد الإنكسارات الناتجة عن الخروج بالأبواب الرئيسية ، عن استقامة جدار التوسعة من جميع الجهات ؛

[١] ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين حـ٢ ص ٦٢٠ .
[٢] البتنونى الرحلة الحجازية ص ٢٤٤ .

وأكثرها جاء في الجهة الشمالية . فثمان منها على يمين الداخل من باب الملك فهد بن عبد العزيز، ومثلها عن يساره ، وخمس على يمين الباب الذي يقع في الطرف الغربي من هذه الجهة ومثلها على يسار الباب الذي يقع في الطرف الشرقي من هذه الجهة[١]

لوحة رقم (٨٠) نماذج شبابيك التوسعة السعودية الكبرى فى الحوائط على جانبى المداخل ، وشبابيك القباب المتحركة ، وشبابيك قباب المسجد القديم ، وشبابيك السطح ، والشابيك اعلى المداخل الرئيسية

[١] البتنونى الرحلة الحجازية ، صـ ٢٤٥.

أما الجهة الشرقية والغربية من التوسعة الكبرى ، فنجد مجموعة من النوافذ بين البابين المفتوحين في كل جانب ، وتظهر النوافذ المذكورة مقابل السلم الكهربائي الذي يتوسط البابين المفتوحين في كل جهة . وأما الجهة الجنوبية فبها عدد من النوافذ على يمين الجزء البارز من المبنى القديم للمسجد النبوي الشريف ، وجاء توزيعها بالتساوي عن يمين البابين البارزين عن استقامة جدار التوسعة من هذه الجهة . ثمان نوافذ عن يمينه وثمان على يساره مما يلي باب الرحمة ، وكذلك في الجانب الآخر الواقع جهة باب السلام[1] .

وجميع النوافذ متشابهة ، فتحاتها طولية معقودة بعقود مدببة تدبيباً خفيفاً ، ومحلاة بصنجات ملونة مستوحاة من التراث الإسلامي ، على هيئة ما زينت به نوافذ التوسعة السعودية الأولى[2] .

ولجميع هذه النوافذ أبواب مستطيلة ، صنعت من أجود أنواع خشب القرو وهي مسدودة من الخارج بمشربيات من البرونز ، صنعت على هيئة الخشب المستخدم في نوافذ العمارة الإسلامية بطريقة الخرط ، ويعلو أبوابها الخشبية شبابيك مستديرة ، من الحجر الصناعي والزجاج الملون ، نفذت بمهارة عالية ، على خامات راقية ، وبها زخارف هندسية ونباتية مستوحـــاة مـــن التراث الإسلامي العريق[3] .

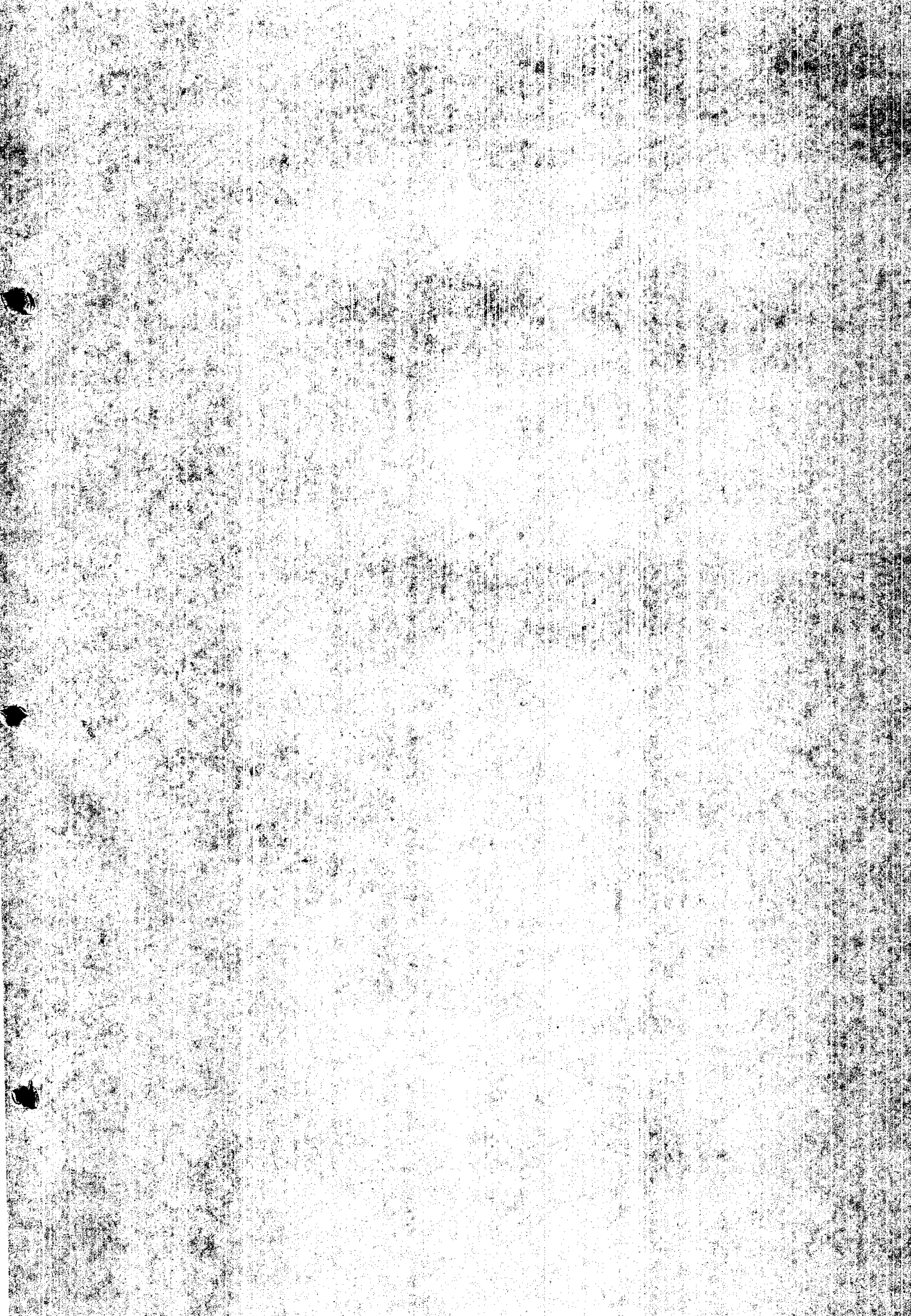
---

[1] صالح لمعى اثار المدينة ص ٩٥.
[2] محمد هزاع الشهرى عمارة المسجد النبوى منذ انشائة حتى العصر المملوكى ، صـ ١٢٣ بتصرف.
[3] صالح لمعى المصدر السابق ص ٩٨.

المبحث الثالث : صفة الأعمدة في المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على الموضوعات الآتية :

- الأعمدة في المسجد النبوي
- الأعمدة في رواق القبلة
- بيان الأعمدة القديمة



المبحث الثالث : صفه الاعمدة فى المسجد النبوى الشريف

الاعمدة "الاسطوانات" *

تعتبر الأعمدة من أهم العناصر المعمارية الإنشائية بالمباني والمساجد . ويراد منه نقل أحمال العناصر الأفقية في التسقيف إلى القواعد والأساسات التي تنقلها للأرض . وهكذا فهو وسيلة نقل العزوم الواردة من عناصر الهيكل الأفقية . وقد كانت في البدايات الأولى لبناء المساجد من جذوع النخل لتحمل السقف المصنوع من جريد النخل . ولما انتقلت صناعة البناء من الطين إلى الأحجار نفذت الأعمدة بقاعدة وساق وتاج أعلاها. فالقاعدة هي التي يرتكز عليها العمود كأساس على الأرض. والساق أو البدن الذي يعتمد عليه العمود. والتاج هو رأس العمود . وهو الجزء الزخرفي العلوي الذي كانت فائدته من الناحية الإنشائية كمخدة أو قاعدة لتلقى الأحمال ونقلها إلى جسم العمود. وكان الأقدمون يزخرفونه بالنباتات والأزهار . ولذلك أشكال هذه النباتات والزهور قد انتقلت إلى صناعة الأحجار مع تطور البناء فظهرت الأعمدة النخيلية[١] . وأعمدة نبات البردي ** .

وظهرت أولى الأشكال الفنية الإسلامية للأعمدة في العصر الأموي ، حيث نجد التاج المنقوش[٢] بالخط الكوفي ، وهذا يبين أن المسلمين اعتبروا أن عنصر التاج هو محض انتقال مسترسل من دائرة أو مضلع العمود إلى العقد ، ولم يحاكوا في تيجان أعمدتهم أشكالا نمطية أو طرزا بعينها[٣].

ولم يأت العهد العباسي بأنواع جديدة في طرز الأعمدة لقلة استعمالها في العمارة العراقية، وبالرغم من ذلك فقد انتشر التاج الناقوسي ونجده أمثلته في تيجان أعمدة رواق جامع أبن طولون .

وفي العهد الأيوبي بدأ ظهور التاج المقرنص[٤] ، وأنتشر في العهود اللاحقة [٥]. وفي هذه العهود الإسلامية الأخرى طورت أشكال التيجان فظهر منها التاج البصلي والناقوسي والمزخرف بأوراق النبات إضافة إلى التاج المقرنص .

---

* وكلمة "عمود" قديمة في لغات الشرق القديم ،حيث ترد في اللغة الأكدية (العراقية العتيقه) بصيغة (عميدو (Emedu ومنها أشتقت (عمدو) ،ونجدها في الآرامية في الشام والعراق بصيغة (عموّدا (Emmuda وفي الفينيقية (عمد) ويرد أسم هذا العنصر البنائي في العربية بصيغ متعددة منها (العمود (Column ومجموعها (عمد) الواردة في الذكر الحكيم في سورة الهمزة(فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ(، ويرد (أعمدة) أو حتى (عمدان) . ثم نجدة بصيغة (سارية وسواري) ،وكذلك (وتد وأوتاد . (ويرد بصيغة (سطن) ومجموعها (أساطين)، أو (دعامة) ومجموعها (دعائم) .علي ثويني معماري وباحث أكاديمي استكهولم – السويدhttp://arch.arab-eng.org/index.php?&s=64021e89a86143603f8363a1b22e0326

[١] علي ثويني معماري وباحث أكاديمي استكهولم – السويد www.hadara.net/modules/news/article.php?storyid=139

** طرز الأعمدة اليونانية جاءت على ثلاث أنواع هيwww.hadara.net/modules/news/article.php?storyid=139 :

الطراز الدوري Doric ظهر في سواحل البيلوبونيز وإيطاليا وصقلية ، ونشأ منه نوعان : الدوري الإغريقي ، والدوري الروماني .

الطراز الايوني Ionic و ظهر في العمارة الكنعانية الفينيقية ، ثم تسنى له الانتقال الى اليونان .

الطراز الكورنثي Corinthian ، وورد من أصول العمارة المصرية ثم انتقل الى الإغريق ، وطوره الرومان . ويتشكل تاجه من نسقين من أوراق نبات الأقنثا . وظهر من هذا الطراز نوعان : الكورنثي الإغريقي ، و الكورنثي الروماني . كذلك ظهر في هذا العهد طرازان جديدان هما:

الطراز التو سكاني Tuscan إنتسابا الى منطقة توسكانيا الإيطالية وهو طراز دوري روماني دون زخارف.

الطراز المركب Composite نموذج طوره الرومان في حقبة متأخرة ، ويتألف تاجه في نصفه العلوي من الزخرفة الأيونية ، و نصفه السفلي من الكورنثية.

[٢] مجلة النادي العربي للمعلومات الكتابة العربية عبر التاريخ مجلة شهرية ناطقة باسم النادي العربي للمعلومات تصدر بأربع لغات "العربية، الانكليزية، الفرنسية والاسبانية No.25 - تشرين الثاني٢٠٠١ http://www.arabcin.net/areen/25/editorial.htm

[٣] محمد هزاع الشهرى عمارة المسجد النبوى منذ انشائة حتى العصر المملوكى صـ ١١٢

[٤] علي ثويني معماري وباحث أكاديمي استكهولم – السويد www.hadara.net/modules/news/article.php?storyid=139

[٥] http://arch.arab-eng.org/forum.php?action=view&id=207&s=962e345e55a771dea4b39419ca52e433

وظهر في العهد المملوكي نقش الأعمدة بالمراسيم الكتابية[١] في أمكنة محدودة كأحد أعمدة رواق الجامع الأموي[٢] .

وجاء العهد العثماني بتيجان ذات تأثيرات سلجوقية مغايرة لمألوف العمارة الإسلامية الأقدم ، فأخذت الطرز الجديدة بالظهور ، كالتيجان المزخرفة بالأشكال الهندسية ، المثلثية منها والمعينية ذات السطوح الملساء النافرة والغائرة . وفي المغرب والاندلس أتسع إنتشار نوع مكعب يكتنفه نحت نباتي سطحي[٣]. وفي فارس والهند أستهواهم النوع المقرنص .

وتعددت أشكال الأعمدة في العصور الإسلامية ، فكان منها الأسطواني ، والحلزوني ، والمضلع ، والمثمن ، والمربع ، والمستطيل ، وما إليها ، مكسوا بالرخام أو بالجص أو بالقاشاني أو بالمعدن و بالذهب .

ومنذ القرن الرابع للهجرة / العاشر الميلادى صارت للأعمدة في العمارة الإسلامية تيجانها الخاصة التي تميزها عن التيجان الإغريقية والرومانية والبيزنطية ، وتميزت بزخارفها النباتية والهندسية ، ودخل الخط العربي عليها ليجعل لها خصوصية إسلامية بحتة ، كانت تتميز بأشكال حلياتها الشرقية و تمتاز بالبساطة[٤] ، وعادة ما تكون نسبة ارتفاعها ١٢ مرة للقطر[٥]، ومن ميزاتها أن لها تيجان متناسقة ذات ذات رقبة طويلة وصفحة مربعة مشغولة بالمقرنصات ، مع أشغال الأرابسك التي تركز فوقها العقود .

الأعمدة فى المسجد النبوى

من المسلم به أن أعمدة المسجد النبوى فى عهد النبى ﷺ كانت من جذوع النخيل عددها ٣٥ عمود وارتفاع الحائط ٣.٥ متر ، وورد أن أبا بكر الصديق ﷺ رأى بعضها أكلته الأرضة فأبدل بها أعمدة أخرى من الخشب ، ولكن عمرﷺ غيّر أعمدة المسجد النبوى وجعلها ٤٤ عمود ، ولم يغير مكانها وكذلك الخلفاء الذين جددوا ووسعوا المسجد النبوى الشريف بعده لم يغيروا مكان أعمدته على مر الزمان ، وهو ما ترك للمسلمين فرصة التعرف على مكان هذه الأعمدة ، وتوخى ما ورد فى أمكنتها من فضل وبركة[٦] .

.

وبناها عثمانﷺ بالحجارة المنحوتة فبلغت ٥٥ عموداً ، ووضع بها قطعاً من الحديد مغطاة بالرصاص المصهور لتثبيت الحجارة مع بعضها . وحلت الأعمدة التى تتألف من حجارة منقوشة فيها أعمدة الحديد وفيها الرصاص ، ليزيد فى تماسكها محل جذوع النخل[٧] .

---

[١] علي ثويني معماري وباحث أكاديمي استكهولم – السويد www.hadara.net/modules/news/article.php?storyid=139

[٢] علي ثويني معماري وباحث أكاديمي استكهولم – السويد www.hadara.net/modules/news/article.php?storyid=139

[٣] http://arch.arab-eng.org/forum.php?action=view&id=207&s=962e345e55a771dea4b39419ca52e433

[٤] علي ثويني معجم عمارة الشعوب الإسلامية صدر عن "بيت الحكمة" في بغداد ، الدار السعودية للنشر والتوزيع (دار حوران للطباعة والنشر تاريخ النشر01/01/2006). http://arch.arab-eng.org/index.php?&s=64021e89a86143603f8363a1b22e0326

[٥] جريدة الشرق الاوسط اللندنية العدد ٨٠٣٩ الصادر يوم الجمعة ١ ديسمبر ٢٠٠٠

http://www.baghdadmayoralty.com/js/images/baghdad6enlarged.jpg

[٦] محمد هزاع الشهرى عمارة المسجد النبوى فى العصر المملوكى ص ٨١ – ص ٩٠ بتصرف .

[٧] محمد هزاع الشهرى المصدر السابق ص ٩٤ – ص ١٠١ بتصرف .

وفى توسعة الوليد بن عبد الملك سنة ٩١ هـ/ ٧١٠ م عملت الأعمدة على غرار ما قبلها من الحجارة المنحوتة المدورة ، وبلغ عددها ٢٣٢ عموداً ، وربطت مع بعضها بالحديد المغطى بالرصاص المصهور، وجعل لها قواعد مربعة وتيجان مذهبة[١] ، كسيت الأعمدة الجنوبية بطبقة من البياض ، تصقل وتلمع فتظهر كأنها رخام أبيض، بينما كُسِيَ الباقى بالرخام ، ويقصد ابن عبد ربه الموفى سنة ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م وجود هذه الأعمدة على رواق القبلة فقط ، حيث يقول : والعمد التى فى البلاط (الرواق ، الظلة) القبلية بيض مجصصه شاطة جدا ، وسائر عمد المسجد رخام . والعمد المجصصة على قواعد عظيمة مربعة ورؤسها مذهبة عليها نجف منقوش مذهبة[٢] .

وفى توسعة المهدى العباسى سنة ١٦٥ هـ / ٧٨٢ م وصل عدد الأعمدة إلى ما يقرب من ٢٩٠ عموداً. وذكر بن عبد ربه استخدام إسطوانات الرخام فى عمارة المهدى هذه فقال " أنه حمل إليه عمد الرخام والفسيفساء والذهب "[٣] . وعند نقض الاسطوانات ، فقد كانت جميع إسطوانات مقدم المسجد مؤلفة من قطع حجرية مستديرة مركب بعضها فوق بعض تربطها أعمدة الحديد والرصاص . وتم استبدال إسطوانات الرخام التالفة فى أروقة مؤخر المسجد بإسطوانات من قطع حجرية منحوته تم تبيضها والدهان فى عهد بيبرس . وعن ما اتخذ من عمل فى إعادة إصلاح إسطوانات الحجرة الشريفة بعد الحريق الثانى . فقد جاء على لسان السمهودى أن رأيهم اقتضى " تعميق ما على رأس الأسطوان المذكور من أخشاب السقف"[٤] ، فجعلوا مرمة من الأخشاب حول الإسطوان المذكور ليكسروا الخرز المشقق من ذلك الإسطوان ، ثم يعلقون ما صح من الإسطوان إلى أن يدخلوا مكان ذلك بدله" . ثم أعادوا مكانه من خرز إسطوان نقضوه من مسجد قباء ، وأحكموا إعادتها بالرصاص وعمد الحديد أحسن إحكام[٥]، وهنا تجب الإشادة بالنجاح الذى حققه العمال فى استبدال الخرزات المذكورة أولا ، رغم بساطة آلاتهم المحدودة آنذاك ، مما أدهش السمهودى ، ودعاه إلى الإعتراف بحسن معرفة المعلم المباشر لسبك الرصاص "[٦] .

وفى سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٥٠ م أهتم شيخ الحرم بطلاء الإسطوانات المحيطة بالحجرة الشريفة إلى أقصى ما تلامسة يد إنسان متوسط القامة وكذلك إسطوانة التهجد والإسطوانات التى قرب باب بالنساء وإسطوانات بالصف التالى للقبلة بداية من الحجرة الشريفة حتى قرب باب السلام وما بين الإسطوانات من جدار منخفض أقام علية سياج من الخشب المخروط ثم دهنه باللون الأخضر والأحمر[٧].

---

[١] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٨٥ .
[٢] محمد حمزة حداد عمارة المسجد النبوى فى العصرين الاموى والعباسى ص ٤٠ ، ٤١ .
[٣] محمد حمزة حداد المصدر السابق ص ٥٦ .
٤ السمهودى : وفاء الوفا ، جـ ٢ ، صـ ٤٦١ .
[٥] ناجى محمد حسن الانتصارى : المصدر السابق ، صـ ٩١ .
٦ السمهودى : وفاء الوفا، جـ ٢ ، صـ ٥٤٢ ، ٤٦٠ .
٧ البتنونى الرحلة الحجازية ص ٢٤٦ .

وفى سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م أُبلغ السلطان أحمد الثالث بتلف أثنى عشر عموداً مما يلى الجدار الغربى من المسجد الشريف وتهدم السقوف المحمولة عليها ، وقد تم إستبدال الأعمدة التالفة بأعمدة جديدة وأُصلحت السقوف المحمولة عليها بطريقة لم تصرح بها المصادر، ويؤخذ من الرسم الظاهر فوق إحدى البلاطات المحفوظة فى المتحف الفنى الإسلامى بالقاهرة المؤرخة سنة ١١٤١ هـ/ ١٧٢٨ م ، ومن الرسم الذى أعدة بيرتون سنة ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٢ م إستخدام القباب فى تسقيف هذا الجانب من المسجد[١] .

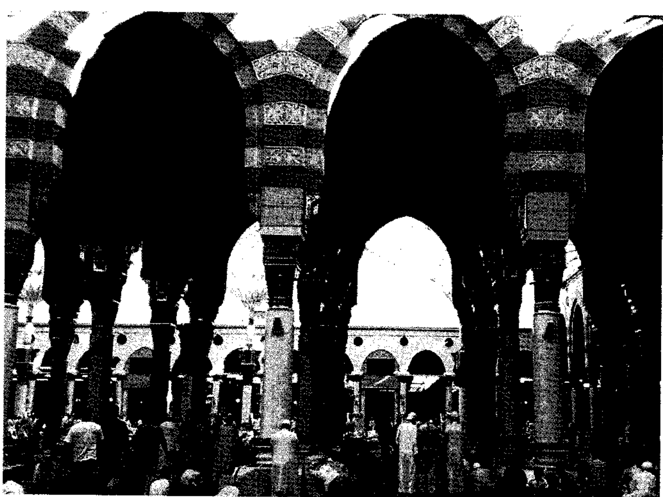
وفى عهد السلطان عبد الحميد الأول ١١٩١ هـ/ ١٧٧٨ م اقتصرت أعمالة فى وضع البلاطات الخزفية القيشانى على إسطوانات الصف الأول من الروضة دون غيرها الى أن تلف القيشانى فى عهد السلطان سليم خان السابق[٢] ، فأُخذ القياسات الدقية لمحيط إسطوانات الروضة البالغ عددها ١٢ اسطوانة ، وأرسل الرخام من مصر بعد نحتة بدقة ومهارة ، وقد نقشت القصيدة التركية المنسوبة الية على الأجزاء العالية من الرخام فى إطار مستطيل فى الجزء العلوى من قطع الرخام الموضوعة على النصف الأصفل من إسطوانات الروضة بارتفاع ١٣٠ سم ، ووزعت ابيات القصيدة أربعة منها على الإسطوانة الأولى من المنبر ثم اربعة على التى تليها ومثلها على الثالثة والرابعة وبكل من الإسطوانات الخامسة والسادسة من الصف الأول وخمس من الصف الثانى بيتان فقط وبيت واحد على الإسطوانة السادسة المجاورة لمشبك الحجرة[٣]. وأجزاء الرخام الموضوع على إسطوانات الروضة مؤلف من قطع متماثلة فى الزخرفة والقياس لكل منها أربعة قطع فقط ولُبس الصف الثالث من إسطوانات الروضة برخام مماثل تلف معظمة فى عمارة السلطان عبدالمجيد ، ولبست ايضا الإسطوانات المحيطة بالحجرة الشريفة والاسطوانات الواقعة بحذاء المنبر المحراب وما قابلها مما يلى جدار القبلة[٤].

وفي توسعة السلطان العثماني عبد المجيد ١٢٧٧ هـ / ١٨٦١ م عملت الأعمدة من الحجر الأحمر بعضها من قطعة واحدة، وغطيت بطبقة من الرخام المزخرف المزين بماء الذهب، عليها عقود تحمل أعلاها قبابًا، بلغ مجموع الأعمدة في هذه التوسعة ٣٢٧ عمودًا[٥].

---

١ محمد هزاع الشهرى المسجد النبوى فى العصر العثمانى ص ١٦٦ ـ ص ١٧٤ بتصرف .
٢ ناجى محمد حس الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ١١٦ .
٣ البتنونى الرحلة الحجازية ص ٢٥٤ .
٤ البتنونى الرحلة الحجازية ص ٢٧٩ .
٥ محمد هزاع الشهرى المسجد النبوى فى العصر العثمانى ص ١٦٩.

وفي توسعة الملك عبد العزيز ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ مأزيلت الأجزاء الشمالية من المسجد ، وحوفظ على الجزء الجنوبي منه الذي يحتوي على ١٧٣ عمودًا ، حيث أجريت عليها بعض الإصلاحات ، فدعمت أعمدة الروضة الشريفة ، وقد طليت الأعمدة فى البناء العثمانى بلون فاتح قريب من الأبيض . وكسيت بالرخام الأبيض الجديد[١]، وحسنت الأعمدة الأخرى بعمل أطواق نحاسية حولها على ارتفاع ٢.٥٠ م ، وأضيف إليها ٤٧٤ عمودًا متصلة بجدران التوسعة ، و٢٣٢ عمودًا مستديرًا ، ارتفاع الواحد منها حتى بداية نقطة القوس ٥.٦٠ م وعمق أساسه ٧.٣٥ م تحمل تيجانًا من البرونز، زخرفت بزخارف نباتية جميلة، وكسيت بالبياض ، وغطيت قواعدها بالرخام[٢].



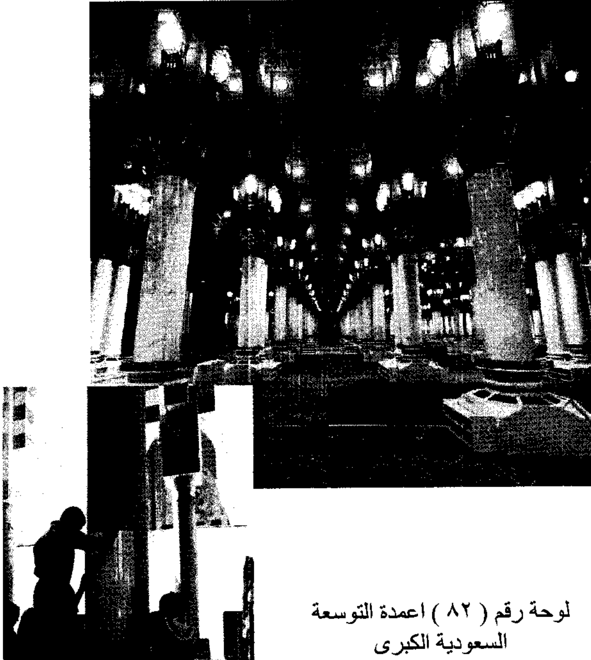
لوحة رقم (٨١) اعمدة التوسعة السعودية الاولى

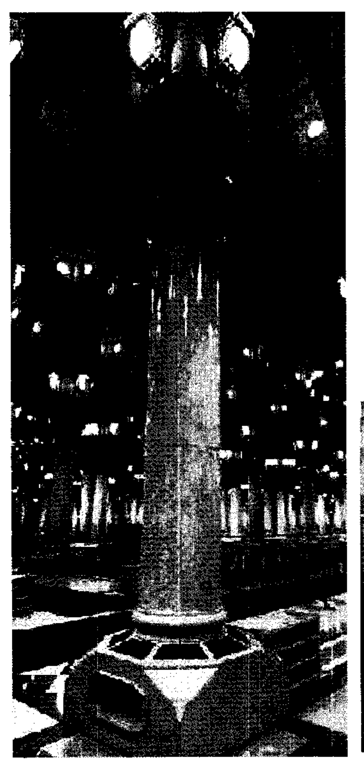
وفي التوسعة الكبرى توسعة خادم الحرمين الشريفين سنة ١٤٠٥ هـ صُممت الأعمدة والتيجان بشكل متناسب ومتناسق مع نظيرها في التوسعة السعودية الأولى، وكُسيت بالرخام الأبيض المستدير، تعلوها تيجان من البرونز، في داخلها مكبرات الصوت ، وفي قواعدها فتحات مغطاة بشبك نحاسي يخرج منها الهواء البارد القادم من محطة التبريد المركزية[٣].

تتوزع الأعمدة فى هذه التوسعة على النحو التالى: ٢٥٥٤ عموداً فى القبو تحت الأرض ارتفاع الواحد منها ٤.٤٠ م، وقطره ٧٢ سم ، مكسوة بالسيراميك على ارتفاع ٢.٣٥ ، ودهن الباقي بدهان بلاستيكي. ٢١٠٤ عموداً فى الدور الرئيسى الأرضي، قطر الواحد منها ٦٤ سم ، وارتفاعه إلى بداية قطر القوس ٥.٦٠ م، تتباعد الأعمدة عن بعضها مسافة ٦ م إلا في المناطق التي تعلوها القباب فتبلغ المسافة بين كل عمودين ١٨م[٤].

---

١ ايوب صبرى : مرآة الحرمين ، صـ ٧٣٣ ، صـ ٧٣٧ .
٢ حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٣٤٧ ، صـ ٣٤٨ . .
٣ صالح لمعى المدينة المنورة ص ١٨٢ .
٤ حامد عباس : المصدر السابق ، صـ ٣٦٢ وما بعدها بتصرف .





لوحة رقم (٨٢) اعمدة التوسعة السعودية الكبرى

ومع هذه الزيادات المتلاحقة في المسجد الشريف ظلت الأساطين المبنية في زمن النبي ﷺ محافظة على أماكنها، حيث تحرى ذلك كل من زاد أو رمم في المسجد الشريف على مر التاريخ، خاصة الأعمدة المشهورة الواقعة في الروضة الشريفة[١] .

١- اسطوانة السيد عائشة
٢- اسطوانة الوفود
٣- اسطوانه التوبة
٤- الأسطوانة المخلقة
٥- أسطوانة السرير
٦- اسطوانة المحرس أو الحرس
٧- أسطوانة مربعة القبر
٨- أسطوانة التهجد

الأعمدة فى رواق القبلة

يحتوى رواق القبلة على عدد كبير من الأعمدة فى مجملها مائتين وستة اعمدة ، وأكتاف طول كل منها حوالى خمسة أمتار، وجميع الأعمدة مؤلفة من قطعتين أو ثلاث من الحجر الأحمر النحيت وقوامها قاعدة وبدن وتاج[٢] ، فأما ابدانها فملساء لا أثر للزينة فيها ، إلا الرخام الموضوع بالجزء السفلى من إسطوانات الروضة، وما يقابلها من مقدم المسجد، وكذلك العصائب أو الأكاليل المنقوشة فى دوائر بأعلى بعض الاسطوانات المشهورة فى الروضة . ويبرز من قواعد بعضها على وجة الأرض

١ محمد هزاع الشهرى المسجد النبوى فى العصر المملوكى ص ٧٥.
٢ صالح لمعى : المدينة المنورة ، صـ ٩٥ .

حوالى ٥٠ سم تقريباً ، وهى ملبسة بأطواق من الصفر[1]، الخالى من الزخارف والنقوش المألوفة فى بعض عمائر العثمانيين الدينية . وذلك عام فى جميع قواعد المسجد إلا أعمدة الروضة والبلاطتان الممتدتان من المواجهة الشريفة حتى باب السلام فليس لها قواعد بارزة لما قد يسببة وجودها من إعاقة للمصلين ، فقد اكتفى المهندسون بتضخيم الجزء السفلى من الإسطوانات المذكورة إلى ارتفاع حوالى مترين ، ثم أعادوا تلبيس بعضها بقطع الرخام الجميل[2].



لوحة رقم (٨٣) اعمدة رواق القبلة ملساء لا اثر للزينة فيها ، ملبسة بأطواق من الصفر، الخالى من الزخارف ، و الاعمدة فى الروضة الشريفة وما يقابلها من مقدم المسجد كسي الجزء السفلى بالرخام المحلاة بالنقوش الكتابية والنباتية والهندسية

وتظهر الأعمدة الواقعة غرب الحجرة الشريفة ، منتظمة فى ثلاثة عشر صفا متعامدة على جدار القبلة، وفى كل صف ١٢ عموداً ، إلا الصف المحاذى للجدار الغربى ، فإن به عشرة أعمدة فقط، لوجود منارة باب السلام فيما يقابلة من الجنوب ؛ وانحراف الصف المقابل له من الرواق الغربى إلى الشرق قليلاً[3] . وجميع الأعمدة فى هذا الجانب من الرواق متساوية الحجم ، إلا ما يحمل قبة المحراب العثمانى ، فإنها من كتل ضخمة من الحجر الأحمر المنحوت من جوانبة على هيئة الأعمدة المربوطة . بعضها مؤلف من تسعة أعمدة كما فى الركنين الشماليين من القبة ، وثلاثة أعمدة فيما يقع خلف المحراب النبوى[4] ، وما يقابل المحراب العثمانى فى صف الأعمدة المحاذية لجدار القبلة . كما

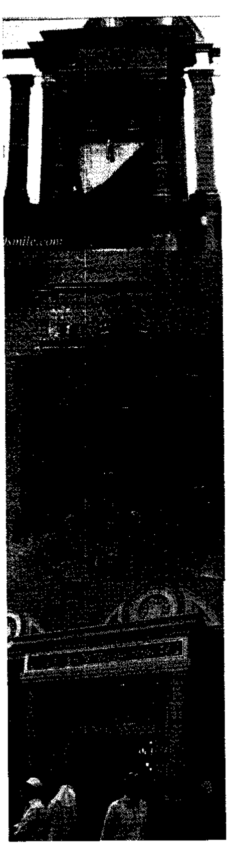
---

[1] عبدالقدوس الانصارى : صـ ٩٨ .
[2] السمهودى : وفاء الوفا، جـ ٢ ، صـ ٤٨٨ .
[3] محمد هزاع الشهرى : المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ١٦٧ .
[4] محمد هزاع الشهرى المسجد النبوى فى العصر العثمانى ص ١٧٠.

تتميز أعمدة الروضة الشريفة وما يقابلها من البلاطتين اللتين أضافهما عمر وعثمان ﷺ ، فـى مقـدم المسجد الشريف ، وما يحيط بالحجرة الشريفة ؛ بزخرفة الجزء السفلى منها بقطـع الرخـام المحـلاة بالنقوش الكتابية والنباتية والهندسية . وعددها ٣١ إسطوانة ، وتتقـوى الأعمـدة بـالروابط الخشـبية الموضوعة بالجزء العلوى منها، إضافة إلى استخدامها فى تعليق قناديل الزيت ومصابيحه[1] .

أما ما يظهر بجدارن الحجرة الشريفة ، وما يحيط بها من الشمال والشرق والجنوب ، فغالبهـا أكتاف ضخمة ، أسندت بجوار أعمدة الحجرة الشريفة وأكتافها القديمة ؛ لحمل القبـاب المنشـأة فـى جوانبها الأربعة . وتتميز هذه الأكتاف بكثرة الزوايا التى أحدثت لغرضـين ، أحدهما معمارى لتيسير اتجاهات العقود التى أقيمت فى اوقـات مختلفـة، والغرض الثانى جمالى لموازنة المنظر المصمت للأكتاف الضخمة الخاليـة من البروز والحليات المعمارية الأخرى .

هذا من حيث الأعمدة والأكتاف الداخلة فى الجزء المسقوف من رواق القبلة ، أما الأعمدة المحيطة ببعض مداخل المسجد باب جبريل ، النساء ، الرحمة ، فتمتاز عن سابقتها بقواعدها البارزة بأكثر من متر، وبنحت كثير من الأضلاع المقعرة على بدن كل منها ، كما هو الحال فى الأعمدة الكورنثية التى أبدع الإغريق فى استخدامها[2]. كما استخدمت الأعمدة الصغيرة وأنصافها ، بقصد الزخرفة فيظهر منها على جانبى حنية المحراب النبوى ، عمودان جميلان بلون العقيق ، وهما من مخلفات العمارة المملوكية . ومثلهما بلون أبيض على جانبى المحراب العثمانى والسليمانى . ومن أنصاف الأعمدة الصغيرة اثنان بشكل حلزونى ، على جانبى مدخل المنبر الشريف ، وعمودان خلفه ، مزخرفان بخطوط مستقيمة[3] ، وثلاثة أعمدة محلاة بأشكال وورود حول الجانب الداخلى من شباك جدار القبلة ، المقابل للمواجهة الشريفة . وهو تقليد إسلامى استخدم لأول مرة فى قصر الأخيضر، ثم فى بوابة بغداد فى مدينة الرقة سنة ١٥٥ هـ[4] ثم توسع المسلمون فى استخدامة لاسيما الاتراك فى مداخل المنابر المصنوعة من الرخام قبل تأثر الفنون العثمانية بالفنون الأوربية .

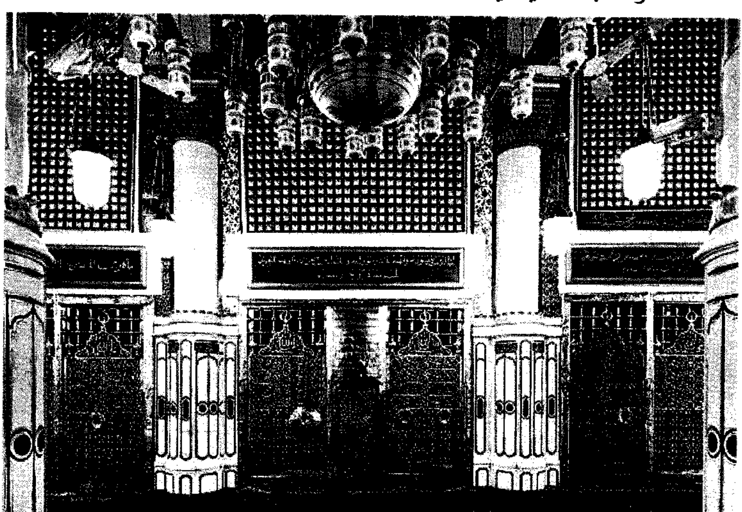

لوحة رقم (٨٤) الأعمدة المحيطة ببعض مداخل المسجد
١-باب جبريل ،
٢- باب الرحمة
٣- باب البقيع

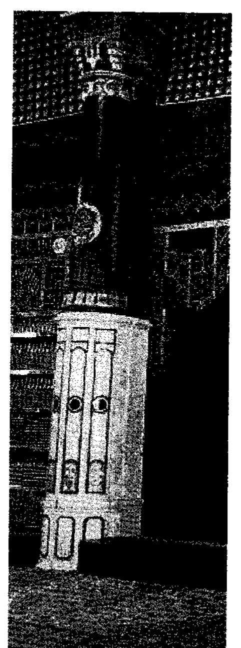
[1] عبدالقدوس الانصارى : صـ ٣١ .
[2] فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية ، صـ ٩٣ ، صـ ١١٠ .
[3] كمال الدين سامح : العمارة الاسلامية فى صمر ، صـ ١٧٣ .
[4] فريد شافعى : المصدر السابق ، صـ ٤٠٧ .

تيجان الأعمدة القديمة[١]

تنوعت التيجان المستخدمة بأعلى الأعمدة والأكتاف الموجودة حاليا فى رواق القبلة .

التاج المقرنص : ويظهر منه تاجان بأعلى العمودين الواقعين حالياً بشبكة المواجهة الشريفة ، وآخر بإسطوانة الحرس وأربعة تيجان تحت قبة المنبر الشريف ، وجميعها مربعة الشكل ، تحليها المقرنصات المتعاقبة فى ثلاثة صفوف تتدرج فى الأركان الأربعة من تيجان أعمدة الحجرة الشريفة على هيئة خلايا النحل[٢]. أما تيجان قبة المنبر فتنتهى الأركان الأربعة من كل تاج بدلاية مثمنة ، ويعود أساس التاج المقرنص إلى ابتكارات المسلمين المعمارية ، وأفاد من السلاجقة فى بعض الأجزاء الهامة من عمائرهم، وكذلك المماليك[٣] كما فى مدخل مدرسة السلطان حسن بن قلاوون ٧٦٤ هـ يتوسع العثمانيون فى استخدام هذا النوع من التيجان ، كما يرى فى مسجد السلطان محمد الفاتح بإستانبول ٨٧٥ هـ ومسجد السليمانية ٩٥٧ هـ .





لوحة رقم (٨٥) التاج المقرنص : ويظهر تاجان بأعلى العمودين الواقعين بشبكة المواجهة الشريفة ، وآخر بإسطوانة الحرس فى جدار الحجرة الغربى

التاج الأيونى[٤] : ويظهر فى الإسطوانة الملاصقة لركن المنارة الرئيسية ، من بقايا العمارة المملوكية كما يقول البرزنجي. وقوام زخرفته شكل لولبى على هيئة المحارة يبرز من جانبى كل ركن من أركانة الأربعة، أى أن كل تاج به ثمانية أشكال لولبية. ينتهى كل أثنين منهما بشكل ورقة نباتية تنحدر باتجاة قاعدة العمود ، ويبرز من وسط واجباته الأربع شكل نباتى بثمانية فصوص تتجة من الأسفل إلى

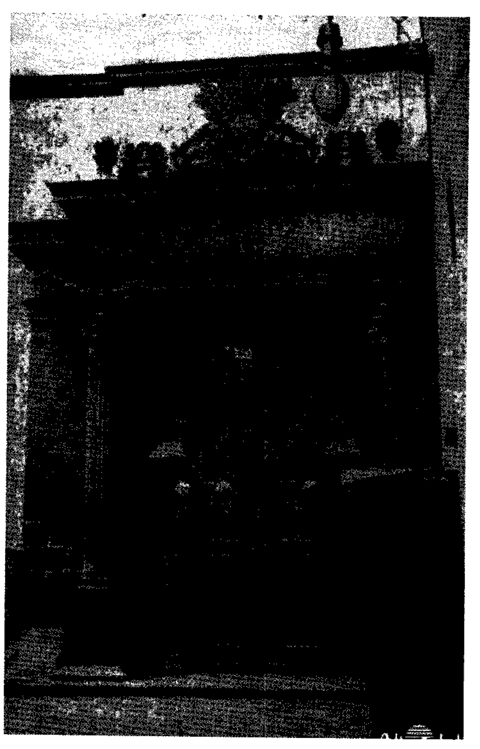
١ محمد هزاع الشهرى المسجد النبوى فى العصر العثمانى صـ١٧١ بتصرف.
٢ فريد شافعى العمارة العربية فى مصر الاسلامية جـ١ ص ٢٠٩.
٣ صالح لمعى التراث المعمارى فى مصر ص ٧٨.
٤ محمد هزاع الشهرى المسجد النبوى فى العصر العثمانى صـ ١٧٢بتصرف .

الأعلى[١] . وقد استخدم هذا النموذج بعد تحسين زخارفة فى كثير من أعمدة الـرواق القبلـى ، فعمم فى تيجان أعمدة البلاطتين الممتدتين من باب السلام إلى المنارة الرئيسية ، واستخدم أيضـا فـى جميع أعمدة الروضة الشريفة ، إلا إسطوانة أبى لبابه فإن لها تاجاً مختلفاً بعض الشئ فـى تفاصـيلة الزخرفية . وقد تغيرت المحارة المذكورة فى الجوانب الأربعة من تيجان هذا النوع ، إلى أوراق نباتية محورة عن ورقة الاكنتس . ومن المعروف أن جميع الأعمدة التى استخدم فيها هذا النوع من التيجـان مما عمر فى المراحل الأخيرة من العمارة المجيدية . ويظهر تأثير هذا النوع مـن التيجـان بـالطراز الباروكى ، عند مقارنته بالنماذج المستخدمه فى كوشك فاتح بإستانبول[٢] .

لوحة رقم (٨٦) التاج الايونى : استخدم هذا النموذج فى كثير من أعمدة الرواق القبلى واستخدم أيضا فى جميع أعمدة الروضة الشريفة ، إلا إسطوانة أبى لبابه وفى تيجان البلاطتين الممتدتين من باب السلام إلى المنارة الرئيسية

١ البرزنجى نزهة الناظرين ص ٧٠ ، ٧١ بتصرف.
٢ فريد شافعى العمارة العربية فى مصر الاسلامية جـ١ ص ٢٠٩

التاج الرومانى المركب : وظهر منه فى رواق القبلة أربعة تيجان فقط ، أحدهما تحت المكبرية بأعلى عمود من الرخام الخالى من الزخرفة ، والثانى والثالث والرابع قرب الطرف الغربى من دكة الأغوات ، وهى متشابهة تماما فى الزخرفة ، فبكل منها ثمانية أشكال لأوراق الاكنتس المتأثرة بالطراز الباروكى ، وهى متطورة دون شك من التيجان المستخدمة بكثرة فى العمائر الإسلامية ؛ لاسيما النماذج الأولى فى الجامع الأموى بدمشق ، ومسجد عمرو بن العاص بالقاهرة ، أما تيجان الأعمدة المحيطة بمدخل باب الرحمة ، فرغم كونها من نوع التيجان السابقة ، إلا أنها مشابهة لأصولها ، فلم تتأثر كالأعمدة السابقة بفن الباروك[١] .



لوحة رقم (٨٧) التاج الرومانى المركب : استخدم على الأعمدة المحيطة بمدخل باب الرحمة ، وهى مشابهة لأصولها اليونانية ، فلم تتأثر كأعمدة الكبرية بفن الباروك

التاج الناقوسى: يظهر هذا النوع من التيجان الإسلامية الأصلية[٢] ، فوق أعمدة الرخام الصغيرة، على جانبى حنايا المحاريب الثلاثة النبوى ، العثمانى ، السليمانى . كما تظهر بطرفى أنصاف الأعمدة المحيطة بمقدم المنبر ومؤخرته ، ويعود بعضها إلى عهد الأشرف قايتباى ، لاسيما أعمدة وتيجان المحراب النبوى وبعض أعمدة المكبرية . والبعض الآخر مما جدد فى عهد السلطان مراد الرابع ، وقد عرف هذا الناتج فى العمارة الإسلامية لأول مرة فى مدينة سامرا ، وفى مقياس الروضة بمصر، وجامع أحمد بن طولون بالقاهرة[٣] ، كما استخدم فى العصر العثمانى فى بعض الأجزاء الداخلية من جامع الملكة صفية بالقاهرة ، وكثير من أجزاء المنابر العثمانية[٤] .

التيجان المربعة من أعلاها والمتدرجة من أسفلها أفاريز بارزة قوامها أوراق نباتية على هيئة سعف النخل[٥]: ويظهر هذا النوع من التيجان فى الإسطوانات المتبقية من العمارة القديمة فيما كتب عليه خطأ بجدار الحجرة الشريفة ، إسطوانة السرير وإسطوانة الوفود ، وما يقابلها من أساطين الجدار

---

١ فريد شافعى العمارة العربية فى مصر الاسلامية، جـ١ ص ٢١٦

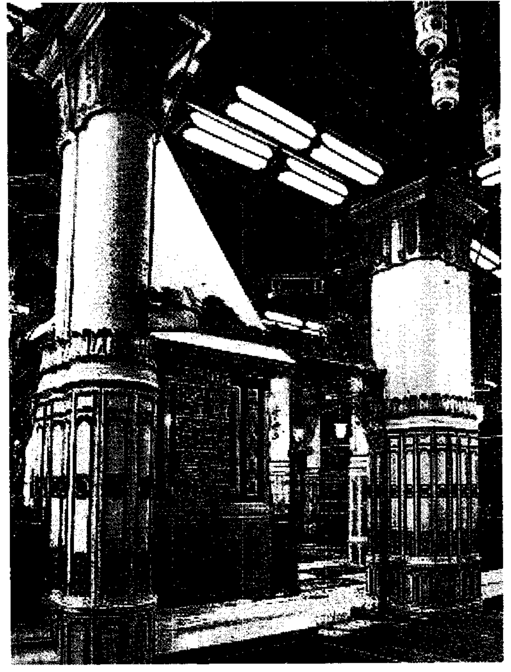
٢ فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية ، جـ ١ ، صـ ٢١٣ .

٣ فريد شافعى : المصدر السابق ، صـ ٤١١ .

٤ فريد شافعى : المصدر السابق ، جـ١ ص ٢٢٧

٥ محمد هزاع الشهرى المسجد النبوى فى العصر العثمانى ص ١٧٣.

الشرقى للحجرة الشريفة . وتظهر التيجان المذكورة بأعلى الأكتاف الملصقة بأعمدة الحجرة الشريفة وأكتافها القديمة . كما توجد أيضاً بجميع الأكتاف المسندة فى العمارة المجيدية ببعض جدران رواق القبة . ويمكن ملاحظتها بوضوح فى تيجان أعمدة القبتين الواقعتين أمام باب جبريل وباب النساء ، وفى البوئك المطلة على صحن المسجد ، والممتدة من باب النساء إلى باب الرحمة . إلا أن المعماريين فى عمارة السلطان عبد المجيد ، حرصوا على إعادة نماذج التيجان المستخدمة قبل ذلك فى بعض إسطوانات الحجرة ، ثم رأوا من الأنسب تعميمها لسهولة تنفيذها وخلوها من التعقيد ، على جميع تيجان الأكتاف المستخدمة لدعم جدران المسجد والحجرة الشريفة[1] .



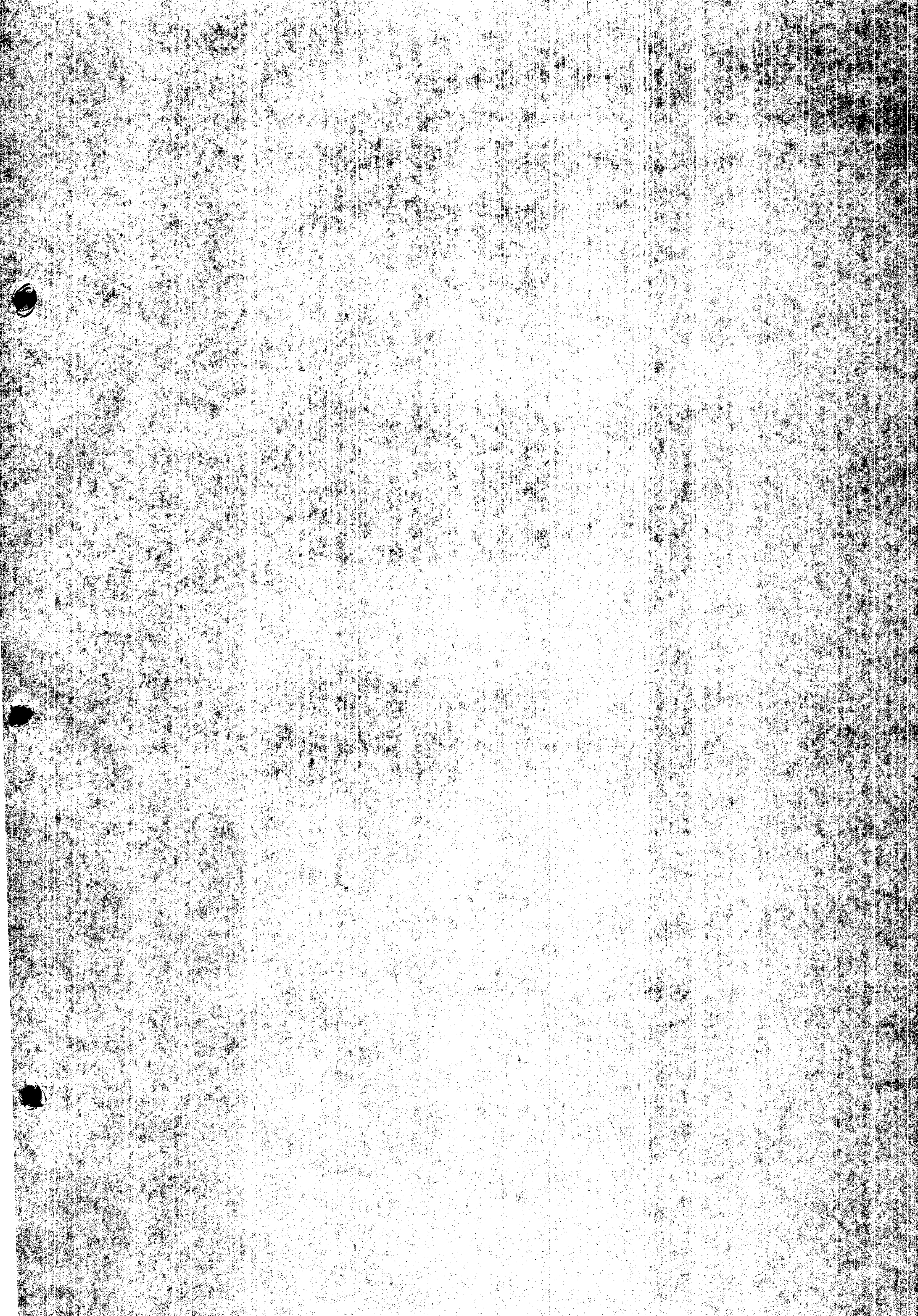
تيجان الأعمدة الجديدة[2] : هذا النوع ليس له مثيل فى تيجان أعمدة الحجرة الشريفة وأكتافها ، فرغم كونه قريب الشبه من النوع الآخير ، المتمثل فى التيجان المحلاة من أسفلها بأوراق نباتية متعددة ، إلا أنه يتميز عنها بأشكال نباتية لأربع ورقات كبار على هيئة كف الإنسان ، وتظهر بالإضافة إلى أشكال الأوراق الصغيرة فى جوانب التاج الأربعة ، وينتشر هذا النوع خارج الروضة الشريفة من الجهة الغربية والشمالية . ونظراً لانعدام الأمثلة المشابهة لهذا النوع من التيجان فى العمائر العثمانية القديمة ، فإن الاعتقاد المرجح قيام المعمار التركى بتطويع طريقة نحت التيجان الكورنثية ، لفن الباروك العثمانى ، مما أدى إلى ظهور أنواع جديدة من التيجان المتطورة ، كما هو الحال فى التيجان المذكورة والتى قبلها مباشرة ، ويؤيد ذلك ما يلاحظ ببعض تيجان قصر طولمة باشا ، المبنى تقريبا فى نفس الفترة بمدينة إستانبول .

١ فريد شافعى العمارة العربية فى مصر الاسلامية جـ١ ص ٢٣٣
٢ محمد هزاع الشهرى المصدر السابق ص ١٧٤.

المبحث الرابع : صفة العقود في المسجد النبوي الشريف.

ويحتوي على الموضوعات الاتية :

العقود في المسجد النبوي



المبحث الرابع : صفة العقود فى المسجد النبوى الشريف

اهتم العرب في العصر الإسلامي بعمارة المساجد والجوامع ، وكانت تبني على شكل صحن مكشوف وحوله إيوانات مسقوفة ، أهمها إيوان القبلة أو بيت الصلاة ، وكان السقف في البداية يصنع من الجريد ، وسعف النخيل. ويحمل على أعمدة من جذوع النخل ، أو كان السقف يصنع من الخشب ويحمل على عمد فوقها الأعتاب التي تحمل السقف ، ثم تطورت إلى العقود الحجرية التي يستعاض بها عن الأعتاب الخشبية العادية ، وكان لهذه العقود دور هام في تجديد طراز العمارة الإسلامية في الأمصار المختلفة وللعقود أشكال مختلفة[١]. فمنها العقود نصف الدائرة ، ومنها العقد الدائري المرتد الذي يشابه حدوة الفرس وهو عقد يرتفع مركزه عن رجلي العقد ، ويتألف من قطاع دائري أكبر من نصف دائرة . ومنها العقد المرتد المدبب . ومنها العقد المخموس . والمخموس المرتفع ويطلق عليه المدبب. وهو ينتج عن تقاطع دائرتين . ولذلك فلانحنائه مركزين . أما العقد المخموس ذو الثلاثة مراكز فيظهر من تسميته أن له ثلاثة مراكز . وكذلك العقد ذو الأربعة مراكز . أما العقد الثلاثي . أو متعدد العقود فيطلق عليه كذلك متعدد الخانات أو المصفح أو المفصص استعمل خصوصاً في بلاد المغرب ويتألف من سلسلة عقود صغيرة ومنها كذلك العقد المستقيم الذي يعلوه عقد آخر منحني لتخفيف الحمل .

والعقد المزين باطنه بالمقرنصات ، شاع استعماله في الأندلس ولا سيما قصر الحمراء وبلاد المغرب . و العقد المدبب المرتفع ، استعمل بكثرة في إيران ونجد منه أمثلة في مسجد الشام واستعمل أيضًا في مساجد مصر ، ونلاحظ أن أقوى هذه العقود هو العقد المدبب والمسنن[٢] . لأن ثقل الأوزان الحملة عليه ينحدر إلى الأرجل ثم إلى كتف البناء . كما نلاحظ أن هذه العقود هي الأساس في تطوير السقوف المقببة والقباب . وقد تطور هذا الفن في البلاد الإسلامية من طرز مختلفة للعقود ومنحنياتها وزخارفها طبقاً لطبيعة البلد التي عمل بها واستعمل فنانوها وبناؤها مواد البناء المتوفرة فيها . ولذلك فقد امتازت العمارة العربية بتنوع أشكال العقود . ولم يكن معروفا قبل العرب سوي العقد النصف اسطواني[٣].

ويلاحظ ان اشكال العقود اختلفت باختلاف البلاد التي دخلها العرب فالعقود في مصر كانت تبتدئ من القمه وتنتهي عند وترها ولم يكن نزول القوس اسفل الوتر ناطقا . اما في اسبانيا وافريقيا فقد كان الامر بالعكس فان نزول القوس اسفل الوتر ناطقا مبالغ فيه يعطي للعقد شكلا خاصا يمكن تشبيهه بشكل نعل الجوا د. وصار ذلك من مميزات الفن العربي في اسبانيا وافريقيا , ويخلص في عرضه

---

[١] صالح لمعى : المدينة المنورة ، صـ ١٢٦ .
[٢] فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية ، صـ ١٦٣ .
[٣] محمود فؤاد : فن العمارة العربية ، سلسله من المقاولات نشرت فى الاهرام ١٩١٥ م ، نقلا عن د/ يونلن لبيب .

لهذا الشكل المبتكر من فنون العماره العربيه الي القول ان اغلب العقود المستعمله الان في الطراز الاجنبي ماخوذه من العقود العربيه بفضل بحث رجالهم واجتهادهم الذي عاد علي فنونهم بالتقدم والنجاح [١] .

وهذه النقطة للرد علي ما كرره البعض ، من ان العرب لم يكن لهم فن اصلي لانهم استلفوا العناصر الاصليه من عماراتهم من الامم التي تقدمتهم بانه من البديهي ان قبل الوصول للاستنباطات الشخصيه تستفيد كل امه من الامم التي تقدمتها بالاعمال وفي العصور المتواليه لتاريخ التصميم البنائي نري نفوذ الماضي موجود دائما ومن ذلك نستنتج انه لم يكن لاي عصر منها فن اصلي , ولم يرد احد ان يحافظ علي فن من تقدمه كما هو [٢] .

والاصل الحقيقي في رأي محمود فؤاد[*] هو السرعة التي تعرف بها الامه لتغيير الادوات الموجوده باخري مناسبه لاحتياجاتها ثم بعد ذلك تخترع فنا جديدا. ولا توجد دوله فاقت العرب في هذه النظريه.. فعقلهم المخترع ظاهر من ابتداء اثارهم الاولي كجامع قرطبه مثلا فهم الذين علموا الاجانب كيفيه استعمال الاختلاطات الجديده الاكثر اهميه, وقد اخترعوا بذلك فنا جديدا منبعه ذكاؤهم [٣] .

ويستشهد محمود فؤاد في هذه المناسبه بالنص الذي جاء في كتاب مدنيه العرب الذي وضعه جوستاف لوبون وكان يكفي القاء نظره علي اي اثر من اثار العرب كسراي او جامع او اي شئ بسيط لمعرفه ان هذه الاعمال الفنيه مبينه لعدم وجود خطا في اصلها. فمهما كانت كبيره او صغيره فان المخترعات المختلفه للشغل العربي ليس لها قرابه حقيقيه عند مصنوعات امه اخري فمنبع فنونهم المعماريه وخلافها هو صريح وواضح . [٤]

وتختلف العقود المتبقية حالياً فى المسجد النبوى الشريف ، بإختلاف البعد بين أعمدة الرواق القبلى وقد جاء ذلك نتيجة لإعادة أعمدة عمارة السلطان عبد المجيد ، فى مواضع الأعمدة القديمة ، ويمكن تقسيمها إلى الأنواع التالية :

١- العقد المدبب البسيط (ذو المركزين) :

ويظهر بكثرة فى جميع بلاطات الرواق القبلى ، التى تميزت بتماثل أبعادها إلا ما يحيط بالحجرة الشريفة من الشرق والغرب والشمال ، فإن لها عقودا مختلفة بعض الشيئ لاختلاف بعد الأعمدة فيها . وتتساوى صنج هذا النوع من العقود فى العدد والحجم [٥] .

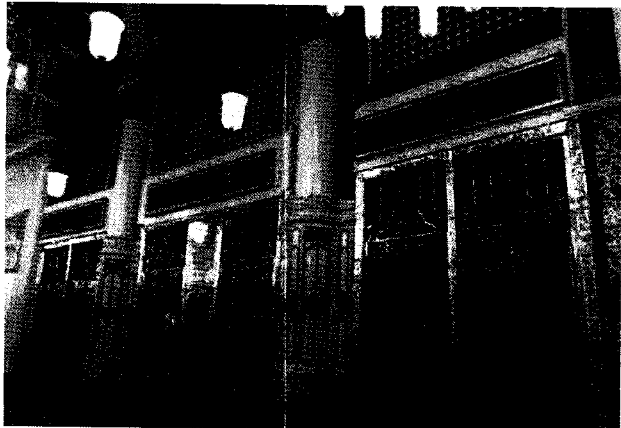
[١] د يونان لبيب : جريدة الاهرام في عددها ٤٠٨٤١ الصادر يوم الخميس ١ اكتوبر ١٩٩٨م .
[٢] هذه المقالة من جريدة الاهرام في عددها ٤٠٨٤١ الصادر يوم الخميس ١ اكتوبر ١٩٩٨م بقلم د يونان لبيب
[*] مهندس بالاوقاف كتب في خريف عام١٩١٥ سلسله من المقالات نشرتها له الاهرام تحت عنوان فن العماره العربيه نقلاً عن جريدة الاهرام ٤٠٨٤١
[٣] محمود فؤاد : فن العمارة العربية ، سلسله من المقاولات نشرت فى الاهرام ١٩١٥ م ، نقلاً عن د/ يونان لبيب .
[٤] د/ يونان لبيب : جريدة الاهرام في عددها ٤٠٨٤١ الصادر يوم الخميس ١ اكتوبر ١٩٩٨م.
[٥] صالح لمعى : المدينة المنورة ، صـ ١٣٣ ، ١٣٤

وقد عرفت العمارة الإسلامية هذا العقد فى مراحلها الأولى ، كما يظهر من بقايا استخداماته الأولى فى الجامع الأموى بدمشق . ثم شاع بكثرة فى عمائر السلاجقة والأتراك ، كما فى جامع مسجد السليمانية بإستانبول ، وجامع سنان باشا بالقاهر ة ، وقلعة المويلح بالمنطقة الغربية فى السعودية[١] .



لوحة رقم (٨٩) العقد المدبب البسيط فى جميع بلاطات الراق القبلى " امام مدخل باب السلام "

٢- العقد المدبب الممتد : ويظهر فقط فى عقود البلاطة المجاورة للحجرة الشريفة من الغرب بطول الروضة المطهرة ، لضيق البعد بين الأعمدة فى هذا الجانب ، بعد بناء الأكتاب المحدثة فى العمارة المجيدية ، بجوار أعمدة الحجرة الشريفة وأكتافها القديمة . هذا فضلاً عن أن هذا الجزء المذكور مما أضيف إلى المسجد الشريف بعد السنة السابعة من الهجرة ، حيث



لوحة رقم (٩٠) العقد المدبب الممتد ويظهر فى العقود فوق المواجهة الشريفة كما يظهر فى عقود البلاطة المجاورة للحجرة الشريفة من الغرب

كان قبل ذلك عبارة عن شارع ضيق يفصل الروضة المطهرة ، عن حجرات أمهات المؤمنين ، لاسيما بيتى عائشة وفاطمة ﷺ[٢] . فلم يكن بالإمكان بعد إدخاله فى المسجد الشريف مساواته مع بقية البلاطات

[١] فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية ، جـ١ ، صـ١٧٣.
[٢] محمد هزاع الشهرى: عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ٥٢

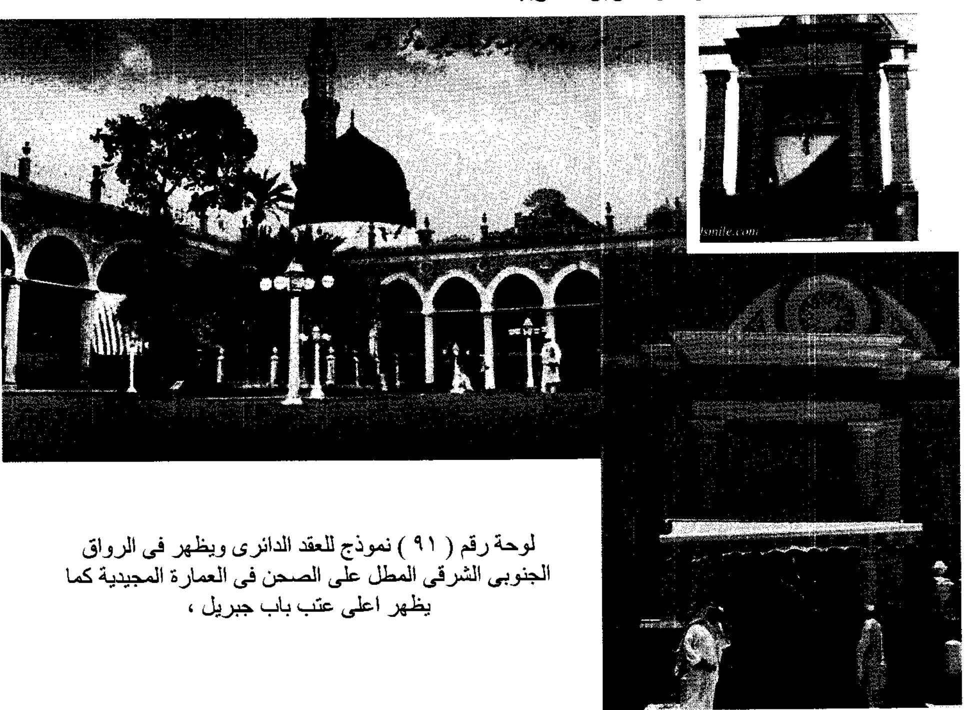
الواقعة شرق المنبر وغربه ، كما يظهر هذا النوع من العقود فوق المواجهة الشريفة ، والإسطوانات الواقعة فى الجانب الشرقى والغربى من الحجرة الشريفة[١] . وكان استخدامه فى وقت مبكر من تاريخ العمارة الإسلامية ، فاستخدم فى مصر ، ثم استخدم بكثرة فى بعض العمائر العثمانية فى مدينة إستانبول ، وفى جامع الملكة صفية بمدينة القاهرة[٢] .

٣- العقد الدائرى :

استخدم كحلية معمارية بأعلى عتب باب جبريل ، كما ظهر فى قباب الجانب الشرقى من الحجرة الشريفة ، والجانب الشمالى منها ، أمام مدخل باب النساء ، وباب جبريل وكذلك فى عقود مدخل باب السلام ، وباب الرحمة . وباب المنارة الرئيسية ومنارة باب السلام ومدخل المخزن المجاور لدكة الأغوات ، بالإضافة إلى ظهوره بأعلى شبابيك جدار القبة الخمسة عشر، وكذلك شبابيك القباب العالية من ذوات الطمبور كقبة المحراب العثمانى وغيرها[٣] .

كما يظهر بأعلى حنايا المحاريب الخمسة (النبوى ، العثمانى ، السليمانى ، محراب بيت السيدة فاطمة ، محراب مصلى شيوخ الحرم قبل عمارة عبد المجيد) . وكذلك فى أشكال عقود الرواق الشرقى ، مما يؤكد استخدامه فى جميع العقود المزالة فى التوسعة السعودية من مؤخرة المسجد ومجنبته ، لاسيما وأن البعد بين أعمدتها متماثله تماما فى الأروقة الثلاثة[٤] .

أما منشأ هذا النوع من العقود فى العمارة الإسلامية ، فيرجع أقدم أمثلته إلى قبة الصخرة ، وقد استخدمه الأتراك بكثرة فى عمائرهم ، كما فى بعض العقود الداخلية لمسجد السليمانية بإستانبول ، وفى بعض العمائر العثمانية بمصر ، والجزيرة العربية[٥] .



لوحة رقم (٩١) نموذج للعقد الدائرى ويظهر فى الرواق الجنوبى الشرقى المطل على الصحن فى العمارة المجيدية كما يظهر اعلى عتب باب جبريل ،

[١] محمد هزاع الشهرى عمارة المسجد النبوى فى العصر الملوكى ص ٥٢ .
[٢] صالح لمعى العمارة الاسلامية فى مصر ص ١٣٤
[٣] فريد شافعى : اثار المدينة المنورة ، جـ١ ص ٢٠٣
[٤] كمال الدين سامح ص ١٧٥
[٥] صالح لمعى : المصدر السابق ، ص ١٣٥

٤- عقد التخفيف :

وهو عقد على هيئة نصف دائرة استخدم لحمل ثقل القباب المنشأة بالجوانب الأربعة من الحجرة الشريفة ، بدلا من تركيزها فوق أعمدة وأكتاف قبة الحجرة الشريفة ، وتظهر العقود المذكورة بوضوح فى الجوانب الاربعة من الحجرة الشريفة . وبداخل بعضها عقود مدببة وغير منتظمة ، وخاصة فوق المواجهة الشريفة ، وجدار الحجرة الشمالى والشرقى ، مما يؤكد إضافة بعضها فى وقت متأخر عن العمارة المجيدية ، لاسيما عهد السلطان عبد الحميد الثانى الذى قام ببعض الأعمال المعمارية الهامة داخل الحجرة الشريفة . كما تظهر عقود التخفيف المذكورة فى رواق القبلة ، بأعلى الجدار الشرقى والغربى ، وطرف جدار القبلة مما يلى باب السلام . وكان الهدف من إحداثها حماية الجدار المذكور من ثقل القباب المجاورة ، كما استخدمت أيضاً فى الجدران المزالة فى التوسعة السعودية من مؤخرة المسجد[1] .

وكان العقد المذكور قد استخدم لأول مرة فى العمارة الإسلامية فى قصر الحير الشرقى ، وباب النصر بالقاهرة ، ومعظم مبانى العصر المملوكى[2] . أما فى العصر العثمانى فيمكن ملاحظته فى كثير من المبانى الدينية القديمة ، خاصة فوق نوافذ الشبابيك بجامع شهزاده بإستانبول وجامع السليمانية

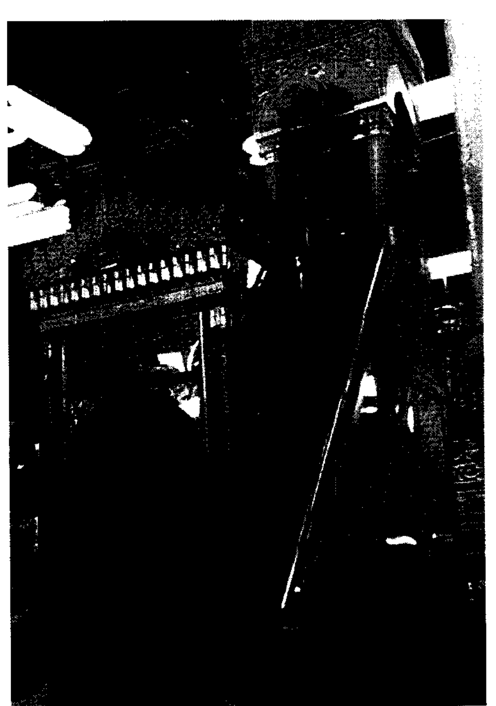


لوحة رقم (٩٢) نموذج لعقد التخفيف ويظهر فى القباب المنشأة بالجوانب الأربعة من الحجرة الشريفة وبداخل بعضها عقود مدببة وغير منتظمة

[1] محمد هزاع الشهرى : تاريخ المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ١٧٧ بتصرف.
[2] صالح لمعى : العمارة الاسلامية فى مصر ، صـ ١٣٥.

٥- العقد المنبعج (عقد ذو أربعة مراكز) :

وينحصر وجوده فى عقود قبة المنبر الشريف الأربعة وعقد مدخل بابه ، وكذلك عقود الفتحات الثلاث الواقعة تحت جلسة الإمام فى مؤخرة المنبر وجانبيه ، وتعود جميعاً إلى زمن صنع المنبر فى عهد السلطان مراد الثالث[١] . وترجع أقدم النماذج الأولى لاستخدام هذا النوع من العقود ، إلى بوابة بغداد فى مدينة الرقة ، أما فى العمائر التركية فيظهر كثيراً فى عقود المنابر المشابهة لمنبر المسجد النبوى ، كما فى جامع على باشا بمدينة بابسك ، وجامع الملكة صفية بالقاهرة ، وبعض العمائر العثمانية بالجزيرة العربية[٢] .



لوحة رقم (٩٣) نموذج للعقد المنعج ذو اربعة مراكز وينحصر وجوده فى عقود قبة المنبر الشريف الأربعة وعقد مدخل بابه

٦- العتب المستقيم :

والمكون فى الغالب من قطعة مستطيلة من الحجر الأحمر، تعلوها قطع صغيرة بأشكال هندسية مختلفة تفيه ضغط ما يعلوه من الجدار، ويلاحظ هذا النوع من الأعتاب فى مدخل باب البقيع وباب النساء وخوخة الصديق والبابان المجاوران لها من الشمال ، وما يعلوهما من شبابيك وكذلك شباك جدار القبلة المقابل للمواجهه الشريف ، وأيضاً الشبابيك السفلية من الجدار الشرقى[٣] .



لوحة رقم (٩٤) نموذج العتب المستقيم فى مدخل البقيع باب النساء

---

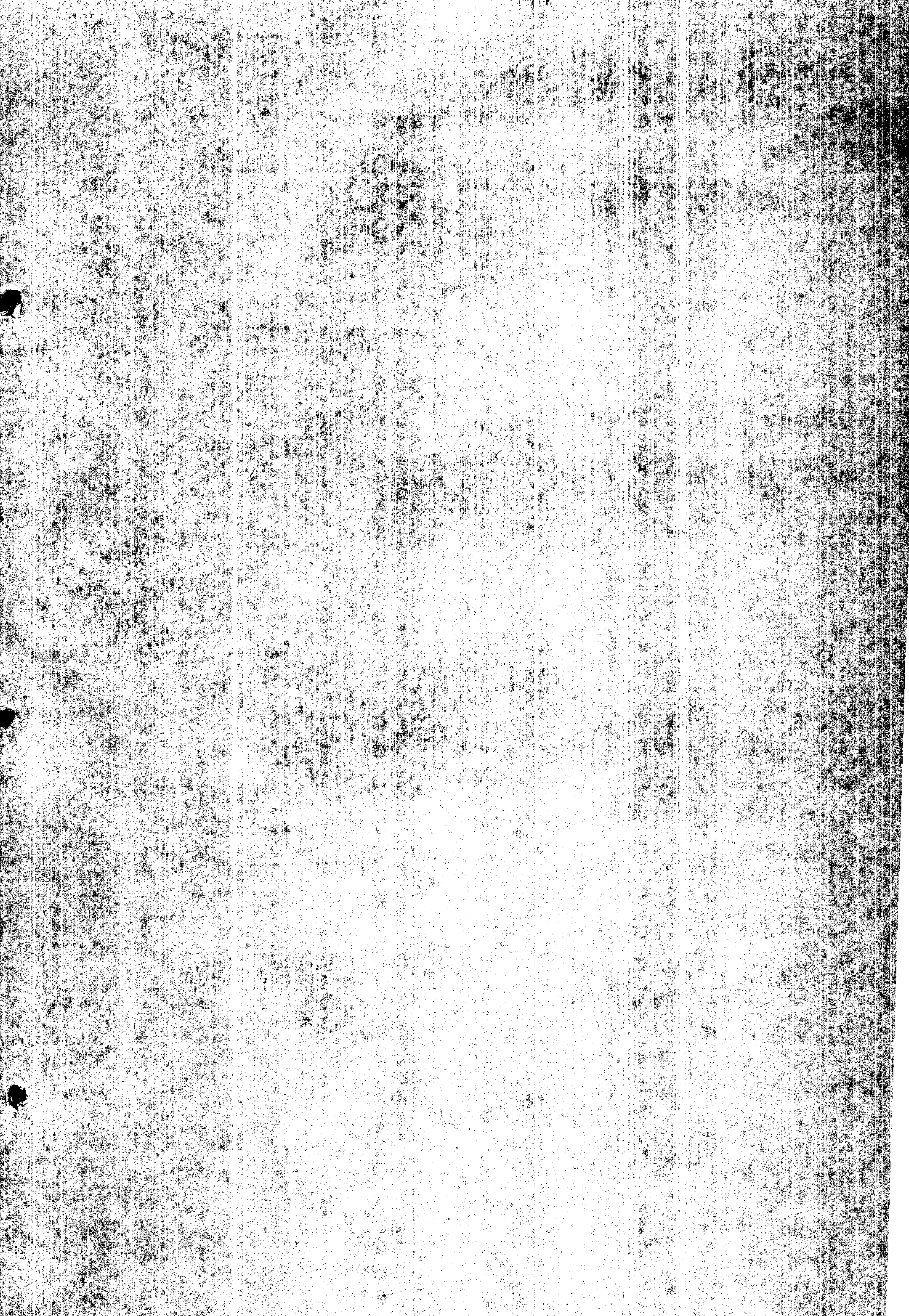
١ محمد هزاع الشهرى المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ١٧٧ بتصرف.
٢ صالح لمعى التراث المعمارى فى مصر ص ١٣٦
٣ محمد هزاع الشهرى المصدر السابق ص ١٧٨ بتصرف

المبحث الخامس : سمة القبـــة في المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على الموضوعات الآتية :

نشأة ومفهوم القبـــة

القباب في المسجد النبوي





المبحث الخامس : صفة القباب فى المسجد النبوى الشريف

نشائة ومفهوم القبة *

ظهرت القباب في الألف الرابعة قبل الميلاد حيث سقفت بها الأكواخ الدائرية المبنية بالطوب اللبن في منطقة الجزيرة الفراتية ، ومن خلال العلاقة الوثيقة بين حضارتي العراق والشـــام انتقلـت القباب من العراق إلى الشام ، ولقد ظل هذا العرف يمارس لدى العراقيين والشاميين حتى انتقل فـــي القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى اليونانيين عن طريق البحر الفينيقي أو عن طريق حران والجزيرة الفراتيه وآسيا الصغرى التي كانت صلة الاقتباس بين اليونان والشرق القديم. ثم انتقلت فكرة استخدام القباب في البناء إلى الرومان الذين قاموا بتطوير القباب الحجرية في أفضل صورها ، وظهر أوج ذلك التطور في معبد البانثيون الذي بناه الإمبراطور (حادريان) بين عامي ١١٨-١٢٨ م[١] .

واستمر استخدام القباب في العصر المسيحى المبكر في المباني المعمارية الدائرية والصغيرة نسبيا مثل الأضرحة وبيوت المعمودية كما في كنيسة (سانتا كوستانزا) التي يرجع تاريخها إلى عـــام ٣٥٠ م بروما ، وبذلك قام الرعيل الأول من المبشرين بنقل تراثهم وأعـــرافهم البنائيـــة ولاســـيما التسقيف بالقباب " الفراتية " الى الكثير من مناطق البلقان وأرمينيا والقوقاز ، والتقط البيزنطيون فكرة استخدام القبب في البناء وتقنياتها من أصولها الرومانية والشرقية على حد سواء واستخدموها في بناء سلسلة من الكنائس المقببة التي من أشهرها كنيسة آيا صوفيا التي بنيت بين عامي **٥٣٢ و٥٣٧** م[٢].

ارتبطت القباب في العصور الإسلامية بالمساجد . ويرجع سبب ارتباط القبة بالمساجد أنهـــا تمثل الفضاء الرحب والسماء الواسعة التي توحي بالمعاني الروحية ، وكذلك تساعد على إشاعة الهواء في الفراغ الذى تخلو من النوافذ . كما أن شكلها المقوس الأجوف يساعد على تجميع الأصوات أثناء الصلاة . والقباب من الأشكال الدخيلة على المساجد .

أما تاريخ أول قبة مسجد في الإسلام فهي قبة الصخرة الشريفة بساحة المسجد الأقصى وذلك عام ٧٢هـ / ٦٩١ م. ولقد كان لهذه القبة أثر بالغ في نفوس المسلمين ، مما ساهم بعد ذلك أن تصبح القباب سمة من سمات المساجد . وبعد فتح العثمانيين القسطنطينية عام ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م ، تحولت آيا صوفيا إلى مسجد وأصبحت نموذجا يحتذى به لعدد من المساجد المقببة الكبرى التي بنيت في كافة أنحاء الدولة العثمانية على مر القرون [٣]. ثم ما لبثت فكرة القباب أن انتقلت إلى الأضرحة ، ثم القصور ،

* القبة كمصطلح لغوي : هي مفرد قباب ،وهى عبارة عن بناء مستدير أعلاها ، وكمصطلح معماري فهي عنصر إنشائى كروى ،مقوسة الشكل ليس لها نهايات زاوية ، وهي تغطى مساحات كبيرة دون الحاجة لوجود أعمدة داعمة ، لتزيد من ارتفاع فراغها الداخلى ،وعلى الرغم من سماكاتها القليلة إلاأنها تعتبر من الإنشاءات الأقوى والأثبت في إنشاءاتنا العصرية.

[١] علي ثويني : http://www.abde3.com/vb/showthread.php?t=2017 .

[٢] علي ثويني : المقرنص في العمارة الإسلامية http://www.iraqiartist.com/Arabic/Arabic_images/Ali_Th1.jpg

[٣] مجلة النادي العربي للمعلومات الكتابة العربية عبر التاريخ مجلة شهرية ناطقة باسم النادي العربي للمعلومات تصدر بأربع لغات "العربية، الانكليزية، الفرنسية والاسبانية No.25 - تشرين الثاني ٢٠٠١ http://www.arabcin.net/areen/25/editorial.htm

وبعد ذلك أضحت سمة من سمات العمارة الإسلامية . وتعتبر أكثر المباني المعمارية الإسلامية شهرة تاج محل في أجرا بالهند والذي بناه الحاكم المغولي شاه جهان بين عامي ١٠٤٠ هـ - ١٠٥٨ هـ / ١٦٣١ م - ١٦٤٨ م .

وقد تفنن المعماريون المسلمون في بناء القباب بأشكال هندسية تلفت الانتباه وتعبر عن روح فنية مرهفة . فهناك القباب المستديرة والمضلعة والمؤلفة من دور واحد أو دورين أو أكثر . وهناك القباب ذات الزخارف الدقيقة ، والأخرى المغطاة بصفائح الذهب أو الرصاص . وبلغ بناء القباب وزخرفتها قمة إبداعه في عهود الفاطميين والمماليك في مصر[١]. كما اعتبرت القباب كأسلوب مميز في العمارة العثمانية . التي اتسمت ببناء قبة كبيرة في المسجد الواحد . ومعها قباب صغيرة كثيرة وهو ما نراه بوضوح في معظم المساجد العثمانية الكبيرة . داخل تركيا وخارجها . وبشكل خاص في القطاع العثماني من عمارة المسجد الحرام. والمسجد النبوي. وينتقل الشكل النصف كروى بالقبة إلى الشكل المربع عن طريق مثلثات كروية تعلوها مقرنصات جصية أو حجرية ، وقد تتزايد هذه المقرنصات بإسراف فى بعض المبانى والقصور مثل قصر الحمراء بغرناطة ، وقد تختفى كما فى بعض مساجد القاهرة[٢] . وتتخذ القبة أشكالاً مختلفة: منها ما هو تام التكور، ومنها ما هو مدبب ، ومنها ما هو فى شكل بصلى كما فى العمارة الهندية ، ومنها ما هو مخروطى الشكل أو مخمسة أو ذات قطع مكافئ . وهذا حفز الفنان المعمارى الحريص على أن يتحرك بصره بيسر خلال منحنيات أو مسطحات منحنية لها منطقها الإنشائى المتلائم على أن يبتدع اسلوبين فى تغطية الغرفة المربعة بقبة[٣] :

الأول هو أسلوب الخناصر المتدلية أو المثلثات الكروية ، وهذا نجده فى القبة البيزنطية، وقد أطلق عليها الخناصر المتدلية لأن الكتل البنائية التى تملأ الأركان الأربعة على شكل مثلثات كروية تهبط من مستوى ركيزة القبة إلى أسفل بنفس منحنى القبة بحيث ترتكز القبة على قاعدة المثلث على حين يكون رأسه متدليا لأسفل[٤] .

والثانى هو أسلوب الخناصر المعقودة ، ونجده فى القبة الساسانية المكونة من أربعة أنصاف كرات أو حنايا أو جوفات ، تركب فوق الأركان الأربعة للغرفة فتحول المربع إلى مثمن يرتفع إلى أعلى لترتكز عليه القبة"[٥] .

---

١ علي ثويني : معماري وباحث أكاديمي استكهولم – السويد www.hadara.net/modules/news/article.php?storyid=139

٢ http://arch.arab-eng.org/forum.php?action=view&id=207&s=962e345e55a771dea4b39419ca52e433

٣ علي ثويني : المقرنص في العمارة الإسلامية http://www.iraqiartist.com/Arabic/Arabic_images/Ali_Th1.jpg

٤ جريدة الشرق الاوسط اللندنية العدد ٨٠٣٩ الصادر يوم الجمعة ١ ديسمبر ٢٠٠٠

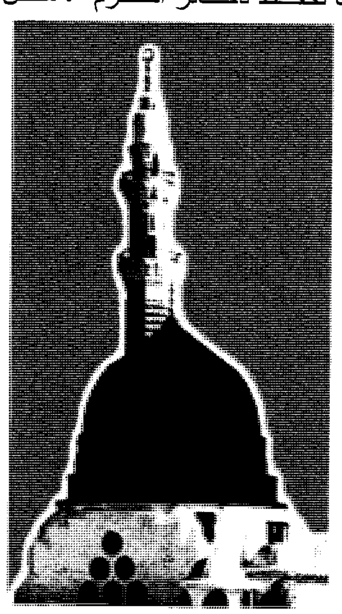
http://www.baghdadmayoralty.com/js/images/baghdad6enlarged.jpg

٥ http://www.suhuf.net.sa/2001jaz/apr/2/fe3.htm

القباب فى المسجد النبوى

عندما بنى رسول الله ﷺ مسجده في المدينة المنورة . كان سقفه من السعف المحمول على جذوع النخيل ، وظل الحال على ذلك . فيما بني من المساجد ، وقد بنيت أول قبة فى المسجد النبوى الشريف فوق الحجرة النبوية الشريفة فى القرن السابع الهجرى[١] . وهى من أشهر القباب وأقدسها عند المسلمين ، حيث تظلل ضريح النبي ﷺ في المدينة المنورة داخل المسجد النبوي ، وكان بنـــاء هـــذه القبة* عام ٦٧٨ هـــ في أيام الملك المنصور قلاوون الصالحي** ، وقبل هذا التاريخ لم يكن فـــوق الضريح الشريف إلا السقف العادي الذي كان مبنيا من عوارض خشبية مبنى عليها ســـور بـــالآجر تمييزا للحجرة الشريفة عن بقية سقف المسجد .

والقبة الوحيدة التي كانت في ذلك المسجد ، هي تلك التي شادها الخليفة العباســـي الناصـــر لدين الله في أوائل القرن السابع للهجرة فى صحن المسجد ، وذلك لحفـــظ ذخـــائر الحـــرم[٢] ، مثـــل المصحف الكريم العثماني وعدة صناديق كبار متقدمة التاريخ ، صنعت على ما ذكر السمهودي بعد عام ٣٠٠ للهجرة .



لوحة رقم (٩٥) القبة النبوية

وقد كانت القبة في زمن الملـــك المنصـــور قـــلاوون الصالحي ، مربعة الشكل عند رقبتها ومثمنة بأعلاها وقد بنيت بأخشاب رفعت على رءوس السواري ، ومن فوق هذه الأخشاب ألواح من الرصاص . ومن المؤكد أن القبة قد أقيمت فوق هذه الجدران مرتكزة على الإسطوانات التى كانت بأركان الحجـــرة التى كانت أضلاعها كالتالى : الضـــلع الجنـــوبى ١٧ ذراعـــاً والشمالى كذلك ، والغربى فى حدود ١٩ ذراعاً والشـــرقى ١٨ ذراعاً[٣]. ومعنى هذا أن الأذرع المذكورة هـــى أبعـــاد الجـــزء الأسفل من القبة وهو المعروف بالرقبة ويليها الجـــزء المـــثمن الذى به يبدأ تكوين سطح القبة . وكانت هذه القبة خالية من

---

[١] السمهودى : وفاء الوفاء حـ٢ ص ٦٠٩ .

* وسبب بناء قبة الروضة الشريفة أنه في عام 654 هـ ، بينما كان أحد خدم المسجد النبوي يشعل القناديل ، علقت النار ببعض الأثاث وسرعان ما انتشرت حتى أتت على السقف وأتلفت جميع ما احتوى عليه المسجد الكريم : من المنبر النبوي الشريف والأبواب والخزائن والشبابيك والمقاصير والصناديق وما اشتملت عليه من كتب كثيرة، وكذلك كسوة الحجرة الطاهرة وكان عليها ١٦ ستارة أهديت إليها من الملوك والحكام والأعيان. والشيء الوحيد الذي سلم من هذا الحريق هو القبة وذلك لأنها كانت موجودة في وسط المسجد الشريف، فلم تدركها ألسنة اللهب.

** بناها الكمال أحمد بن البرهان عبد القوي الربعي ، ناظر مدينة قوص بمصر، وقع خصام بينه وبين بعض الولاة فى تلك السنة أدى فى النهاية إلى وصول مرسوم بضرب الكمال أحمد بن عبد القوى الربعى ، واتهام البعض له بأنه أساء الأدب ، بعلو النجارين فوق القبور الشريفة. ولقد نسب جميع مؤرخى المسجد النبوى هذه القبة إلى المنصور سيف الله قلاوون قد أوقفة قبل إتمامها وبذلك وجد نفسه ملزما باتمام القبة

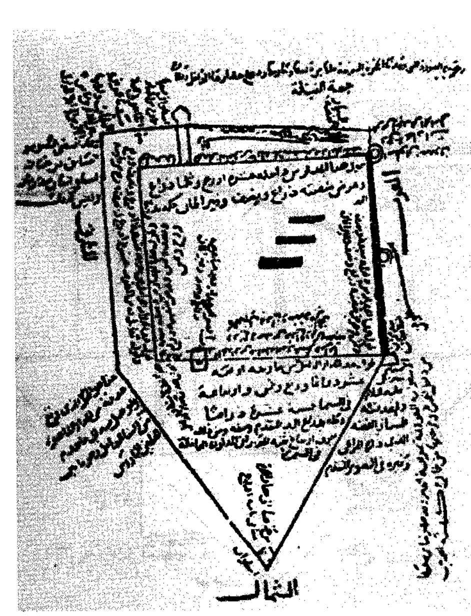
[٢] المطرى : التعريف بما انست الهجرة ، صـ ٣٢ .

٣ السمهودى وفاء الوفاء حـ٢ ص ٦١٠ .

النقوش والزخرفة كشأن قباب العصر المملوكى الأول ، وقد شاهدها أبو عبد الله العبدرى أى بعد إنشائها بأحد عشر عاما ، وقال " إنها قبة بيضاء إلى الركبة مصمتة أيضا مليحة عجيبة "[١] . وجاء فى نص آخر أن " حول هذه القبة على سقف المسجد ألواح رصاص مفروشة فيما يقرب منها " . وكان القصد من ذلك حماية الحجرة الشريفة مما يصيبها من تسرب مياة الأمطار إليها كما حدث للمدينة سنة ٦٨٦ هـ عندما أصابتها الأمطار بأضرار جسيمة[٢].

ثم حدث حريق فى الحرم فى عهد السلطان حسن بن محمد بن قلاوون واحترق من ضمنه الواح الرصاص فجددت هذه الالواح . وحول هذه القبة على سقف المسجد ألواح من الرصاص مفروشة فيما قرب منها . ويحيط بالسقف وبالقبة درابزين من الخشب ، وقد عرفت هذه القبة بالقبة الزرقاء ويبدوا ان تجديد السلطان حسن لهذه القبة لم يكن محكماً مما دعا الى تجديدها بعد ١٤ عاماً حيث اختلت ألواح الرصاص التي في القبة ، وزالت عن مواضعها بسبب الامطار وتسرب مياه الى اخشاب القبة فلما تولى الملك الأشرف شعبان بن حسين عام ٧٦٥ هـ أمر بتجديدها وإحكام ألواح الرصاص التي كانت قد اختلت فيها[٣].

فى عام ٨٨١ هـ قد تبين وجود خلل فى القبة التى كانت تعلو الحجرة الشريفة ، ببعض أخشابها ، فعضدها بأخشاب سمرت معها ، وقلع ما حولها من ألواح الرصاص التى على أعلى السطح بينها وبين الدرابزين فوجدوا تحت ذلك أخشابا قد تآكلت من طول الزمان ونداوة مياه الأمطار ، فأصلحوا ذلك الخلل وإعادة الرصاص بعد أن أضافوا إليه كثيراً من الرصاص[٤] ، وكان لتتابع الهدم فى جدارن الحجرة الشريفة اقتضى التفكير فى طريقة جديدة تجمع بين المتانة وجمال المنظر . فكان الإجماع على إقامة قبة صغيرة تكون بين سقف المسجد الأعلى وجدران الحجرة الشريفة ، ولكن عدم

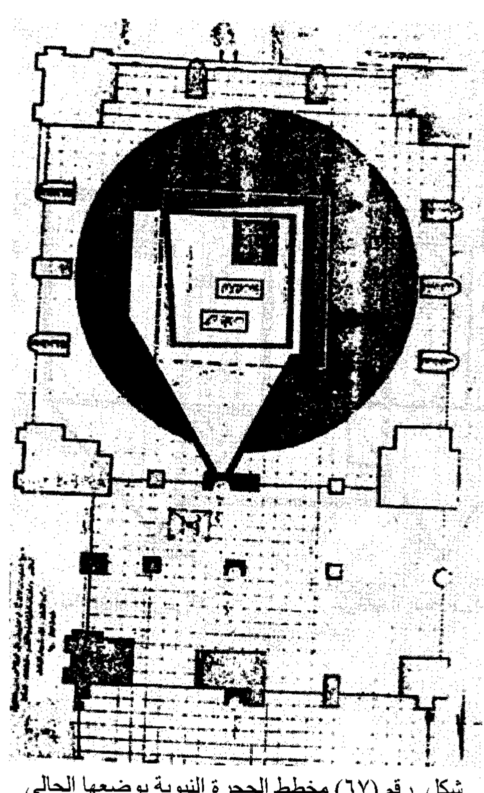


شكل رقم (٦٦) مخطط الحجرة النبوية كما شاهدها السمهودى فى عمارة قايتباى ٨٨١ هـ

١ محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشائه حتى العصر المملوكى ، صـ ٢٣٩ .
٢ السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٦٠٨ .
٣ المراغى تحقيق النصرة ص ١٨ .
٤ السمهودى وفاء الوفاء حـ٢ ص ٦١٨ .

تربيع جدران الحجرة دعا إلى التفكير فى إيجاد طريقة يتم بمقتضاها إقامة القبة . وكان الفراغ الواقع بين جدران الحجرة الشريفة وجدران الحائز المحيط بها متفاوت الأبعاد مما ساعد على الاستفادة منه فى إقامة جدران مساندة لبعض جدران الحجرة الشريفة حتى يتيسر تربيعها.[١] وكان ذلك أن عقدوا قبوا على نحو ثلث الحجرة الذى يلى المشرق والأرجل الشريفة وجعلوا الجدار الخارج من جهة المشرق متصلا بجدار الحجرة الداخل ، فأدخلوا ما كان بينهما فى جدار القبو إلى نهاية ارتفاعه .

أما الفراغ الحادث فى الجهة القبلية بين الحائز وجدار الحجرة فقد سُد بالبناء ، ووصلوا الجدارين الشمالى والغربى إلا أنهم زادوا فى عرض الجدار الشامى مما يلى المشرق لتدعيم إسطوانة تقع قرب هذا الجدار بها آثار تلف خطيرة ، فزاد عرض الجدار المضاف مما يلى الإسطوانة المذكورة بنحو نصف ذراع . وكانت إعادة الجدران جميعها " باحجار الحجرة التى نقضوها منها "[٢]. وكان ارتفاع الجدران المهيأة لعقد القبة ١١ ذراعاً . وقد عقد القبة بالأحجار السود المنحوتة بدلا من الأجر[٣]، استخدم الحجر الأبيض فى بناء الجزء العلوى من القبة ، وذلك لأنه أطوع من الحجر الأسود فى التشكيل ، وهو ما يتطلبة عادة الجزء العلوى من القباب . وكان انتقال القبة من الشكل المربع إلى الشكل الدائرى الذى يكون رقبتها بمقرنصات متدرجة وضعت بزوايا الحجرة



شكل رقم (٦٧) مخطط الحجرة النبوية بوضعها الحالى من بعد عمارة الاشرف قايتباى لها سنة ٨٨٧ هـ

هذه القبة ارتفاعها من داخل أرض الحجرة الشريفة إلى محدب القبة المذكورة وفى أعلاها المغروز فيه هلال اثنا عشر ذراعاً بذراع العمل ، فيكون بالذراع المتقدم وصفه ثمانية عشر ذراعاً وربع ذراع . قريب من سقف المسجد الأسفل والقبة مبيضة بالجص . والقبة التى أنشأها الأشرف قايتباى سنة ٨٨١ هـ فى العمارة الأولى ظلت سليمة بعد الحريق وكان لها دور كبير فى حماية

[١] السمهودى : وفاء الوفاء جـ٢ صـ ٦٢٢ .
[٢] السمهودى : المصدر السابق ، جـ٢ ، صـ ٦٢٦ .
[٣] السمهودى : المصدر السابق ، جـ٢ ص ٦٢٨ .

القبور الشريفة من ردم السطوح وبقايا القبة الزرقاء المحترقة[١] . وقد سلمت هذه القبة من الحريق الذي شب بالمسجد سنة ٨٨٦ هـ ، بينما احترقت القبة التي فوقها التى تعرف بالقبة الزرقاء ، فأعاد السلطان قايتباي عام ٨٩٢ هـ بناءها بالآجر، وأحكمت الحجارة بالجبس الذى حمل من مصر ولم يكن معروفاً فى الحجاز فى ذلك الوقت . وأسس لها دعائم عظيمة بأرض المسجد استحداث أكتاف بزوايا متعددة ومن أحجام مختلفة أقيمت فى مواضع الإسطوانات التى كانت تحمل القبة المحترقة[٢] ، ورغم اختلاف حجم هذه الأكتاف وقوتها ، فإن المعمار الذى قام بتصميمها قد أبقى على الإسطوانة المتقابلة فى الجهات الأربعة للحجرة ، وزاد فى ما كان منها بالجانب الشرقى والغربى والجنوبى بإضافة اسطوانة أخرى إليها ، ومع استحداث كتف خامس عند رأس الحائز المخمس مما يلى الشمال " ليشيد بها العقد الذى عليه القبة فى تلك الناحية " كما وضعت أكتاف أقل حجماً فى شمال بيت فاطمة ﷺ[٣].

ولا شك فى أن الانتقال بالقبة من الشكل المربع إلى الدائرى كان عن طريق الحطات (المقرنصات) التى استخدمت بأركان الحجرة فى موضع إلتقاء الأقبية بالأكتاف الأربعة[٤] ، حتى تمكن المعمار من بناء القبة وفق الإمكانيات . وقد أحدث بهذه القبة عدد كبير من الطاقات والشبابيك ، فقد ذكر مؤرخ مهتم بتاريخ المسجد النبوى الشريف وصفاً رائعاً لها وطريقة توزيع طاقاتها وشبابيكها ، فقال أن " عدد شبابيك القبة الكبيرة وطاقاتها ست وسبعين. وبيان ذلك أن للقبة الشريفة صفحات أربع فى كل صفحة من ذلك ستة ، ثلاثة مدور ، من أعلاها وفوقها ثلاثة مدور ، وللقبة أيضا أركان أربعة فوق ذلك فى كل ركن شباك كذلك مرور من أعلاه لكنة أوسع من البقية فصار جملة ذلك ثمانية وعشرين شباكاً ويلى فوق ذلك ستة عشر طاقاً تحيط بالقبة وفوق ذلك أيضا اثنان وثلاثون فبلغ جميع ما فى القبة الكبيرة من الطاقات والشبابيك ستاً وسبعين "[٥] .

ومن المؤكد أن تكون القبة قد طليت بالجبس والنورة فور الإنتهاء من بنائها فعرفت بالقبة البيضاء . وإذا كان داخل سطح القبة قد خلا من أعمال الزخرفة على عكس قباب العصر المملوكى الثانى ، فإن ما ذكرة البرزنجى يشير إلى أنها قد زخرفت بالنقوش الكتابية من داخلها ، ولكن الشقوق قد ظهرت على سطحها مبكراً ثم ازدادت بعد أعمال الترميم الأولى . وأثناء العمل بإصلاح المسجد وقبته من أثر الحريق وجدوا في جدار المنارة الرئيسية عند هدمها خزانة ، وضع الأقدمون بها أوراق المصاحف المحترقة في الحريق الأول ، وسدوا عليها، فأخرجوا تلك الأوراق ، ووضعوها في أعلى

---

١ محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى الشريف فى العصر ال مملوكى ص ٣٠٠ الى ٣١٢ بتصرف .
٢ محمد هزاع الشهرى : المصدر السابق ، صـ ٣٠٨ بتصرف .
٣ ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ١٩٣ .
٤ البتنونى الرحلة الحجازية ص ٢٤٦ .
٥ البرزنجى نزهة الناظرين ص ٧٠ ، ٧١ .

القبة المذكورة عند فتحها. فبدا في القبة تشقق ، فأخرجوا تلك الأوراق منها . ولكن هـذه القبـة لـم تتماسك طويلا ، إذ ظهر فيها التشقق من جديد ، لاسيما في أعلاها وذلك لفساد المونة التي صـنعت منها، فأمر السلطان قايتباي بعزل متولي العمارة الذي باشرها وعين مكانه المقر الشجاعي شـاهين الجمالي[١]، فقام عام ٨٩١ هـ بهدم المنارة وأعالي القبة ، واتخذ في النوافذ المحيطة بالقبة عند جوانبها سقفا يمنع سقوط ما يهدم منها إلى الأرض ثم شرع في هدمها وإعادتها وقد قصـروا مـن ارتفـاع محدتيى واستخدموا الجبس فى تثبيت الآجر فجاءت هذه القبة حسنة الإتقان[٢] .

و فى سنة ٩٤٦ هـ طالب السلطان سليمان خان باستبدال الأهله المملوكية التى تعلو القبـة الشريفة والمنارات الخمسة بأهلة عثمانية أرسلت عن طريق البحر وركب هلال القبة فى التاسع مـن شوال سنة ٩٤٦ هـ وكان هلالاً كبير يبرز من عدد من الكريات[٣] ، وفى سنة ٩٥٦ هـ أسـتبدل زجاج القمريات التى تحيط برقبة القبة الشريفة بزجاج ملون بديل للزجاج التالف[٤] .

وفى عهد السلطان الغازى محمود العثمانى تشققت القبة العليا فأمر بهدم أعاليها وإعادة بناءها وجعلوا أثناء العمل حاجزاً خشبياً بين القبتين حتى لا يطلع العمال على قبره الشريف ولا يسقط على القبة الأساسية شئ ... ولم يشعر الناس بالمضايقة لأن البنائين اتخذوا سقالات من خـارج الحـرم . واشترك بالبناء معظم أهل المدينة تبركاً ، وصبغت القبة الخارجية باللون الأزرق ، ثم عمل قبة على المحراب العثماني ، وغطى السقف بين القبة الخضراء والحائط الجنوبي بقبة كبيرة حولها ثلاث قباب اخرى تسمى مجاريد ، كما أقام قبتان أمام باب السلام من الداخل ، وقد كسيت هذه القباب بالرخـام الأبيض والأسود ، وزخرفت بزخارف بديعة[٥] .

وفي عام ١٢٢٨ هـ جدد السلطان محمود الثاني القبة الشريفة ، ثم دهنها باللون الأخضـر ، فاشتهرت بالقبة الخضراء ، وكانت قبل ذلك تعرف بالبيضاء والزرقاء ، وكان بعضهم يطلق عليهـا الفيحاء . ثم عزم على تعميم القباب فيما تبقى من سقوف المسجد، فحال دون ذلك الخوف من تـأثر القبة الشريفة من هذا العمل[٦] .

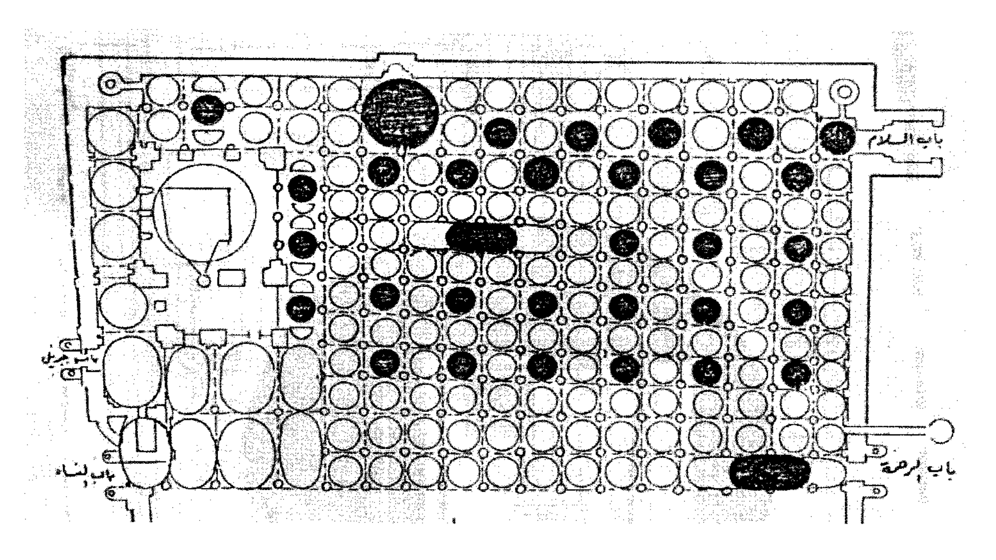
وبقي الأمر كذلك حتى جاءت العمارة المجيدية سنة ١٢٧٧ هـ فغطي سقف المسجد كـاملاً بالقباب المكسوة بألواح الرصاص ، بلغ عددها ١٧٠ قبة ، أعلاها القبة الخضراء ، ثم قبة المحـراب العثماني ، ثم قبة باب السلام ، وباقي القباب على ارتفاع متقارب ، ولبعضها نوافذ مغطاة بالزجاج

[١] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٦٤٦ .
٢ السمهودى : المصدر السابق ، حـ٢ ص ٦٤٦ .
٣ السمهودى : المصدر السابق حـ٢ ص ٦٤٧ .
٤ محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ص ٧١-٨٧ بتصرف .
٥ البتنونى : الرحلة الحجازية ص ٢٤٧ .
٦ البتنونى : المصدر السابق ص ٢٤٩ .

الملون ، وفي داخلها نقوش بديعة ، وكتابات قرآنية وشعرية جميلة ، تنوعت القباب فى هذا الـرواق بتنويع البعد بين الأعمدة والأكتاف[1] ، وبإختلاف مواقعها من صحن المسجد – المصـدر الرئيسـى للإضاءة والتهوية – الأمر الذى أدى إلى وجود أربعة أنواع من القباب ، جاءت على النحو التالى :

١ – القباب العالية من ذات الطمبور :

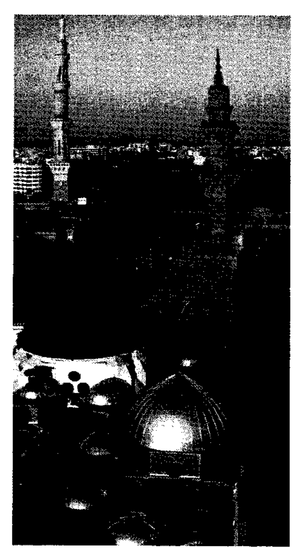
وعددها ٣١ قبة بما فيها قبة المحراب العثمانى ، ومعظمها فى الروضة الشريفة وما يقابلهـا من جهة الغرب ، حيث تقل الإضاءة والتهوية . وقد جاءت فى صف دون آخر[2]، لتعم الفائـدة مـن وجودها . وتتميز هذه القباب من الداخل بحنيات ركنية[3] ، مما يلى التقاء العقود مع منطقة عقد القبـة مباشرة ، كما أن لمعظمها رقابا بارزة مثمنة القطاع من الداخل والخارج ، إلا القبة التـى تتوسـط الروضة المطهرة ، فإن شكلها الإسطوانى مخالف لبقية القباب العالية .



شكل رقم (٦٨) رواق القبلة وما بهل من قباب حيث القباب العالية "ذات الطمبور" باللون الاسود ، والقباب "انصاف القباب الكروية" تظهر فى البلط الغربى والجنوبى للحجرة ، والقباب المقببة " القبو" تظهر امام باب الرحمة واعلى المكبرية وامام باب النساء فى البلاط الشمالى الغربى للحجرة النبوية ، اما باقى القباب فى رواق القبلة فهى القباب "الطواجن"

---

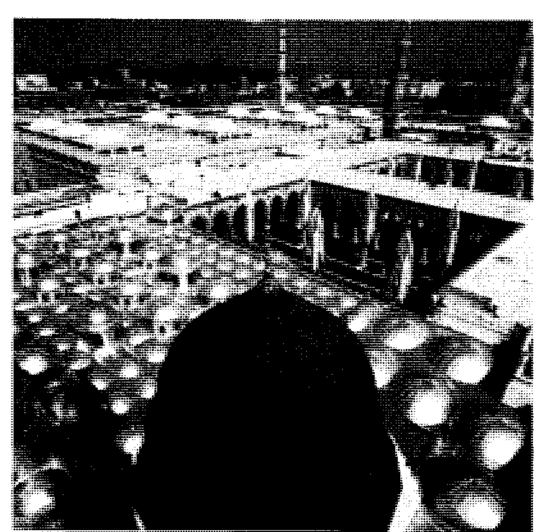
١ الشهرى : عمارة المسجدالنبوى فى العصر عثمانى ، ص ٨١ بتصرف .
٢ البرزنجى : نزهة الناظرين ، صـ ٣٧ .
٣ صالح لمعى : المدينة المنورة ، صـ ٩٥ .



ولجميعها نوافذ مستطيلة معقودة من أعلاها بعقود نصف دائرية ، ومغشاة بالزجاج الملون ، وتتميز بعض ذوات الطمبور بمظلة خارجية (رفرف) فوقها قبة صغيرة من الخشب[١] ، كما يتميز بعضها بإضافة فانوس (شخشيخة) ، فوق القبة الخشبية المضافة بهدف جلب المزيد من الهواء والضوء[٢] . وتذكر بعض المصادر تفضل العثمانيين لهذا الإسلوب فى عمائرهم الأولى بمدن الأناضول ، كما هو الحال فى جامع بايزيد باشا بمدينة أماسيا ٨٢٢ هـ[٣]، وكذلك جامع مراد الثانى بمدينة أدرنة ٨٢٤ هـ

لوحة رقم (٩٦) القباب العالية من ذات الطمبور فى قبة المحراب العثمانى وما حولها من قباب كما فى الشكل السابق

كما أن جميع قباب الرواق القبلى ، مغطاه بشرائح من الرصاص المحكم ، بالإضافة إلى تغطية ما بين القباب من سطح المسجد الشريف بالرصاص أيضاً ، لمنع تسرب الماء إلى جدران القباب وعقودها[٤] .



هذا من حيث الصفة البنائية لقباب المسجد الشريف ، أما شكلها الخارجى الموحى بالهيبة والوقار ، المستمد من قدسية المكان وروحانيته ، فينقصها الانتظام والتناسق المتأثر ببعد الأعمدة من الداخل ، وتداخل الأنواع المختلفة من القباب المذكورة أعلاه . وجميعها مزخرف من الداخل بكثير من الآيات الكريمة ، والمدائح النوبية ، هذا فضلاً عن الرسومات المائية المتنوعة[٥] .

لوحة رقم (٩٧) اماكن القباب العالية من ذات الطمبور فى رواق القبلة ينقصها الانتظام والتناسق ، المتأثر ببعد الأعمدة من الداخل

---

[١] البرزنجى : صـ ٤١ .
٢ محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ص ١٨١ بتصرف .
[٣] صالح لمعى : المدينة المنورة ، صـ ٩٥ .
[٤] فريد شافعى : العمارة العربية الاسلامية ، صـ ١٩٩ .
٥ محمد هزاع الشهرى : المصدر السابق ، صـ ١٨٢ بتصرف .

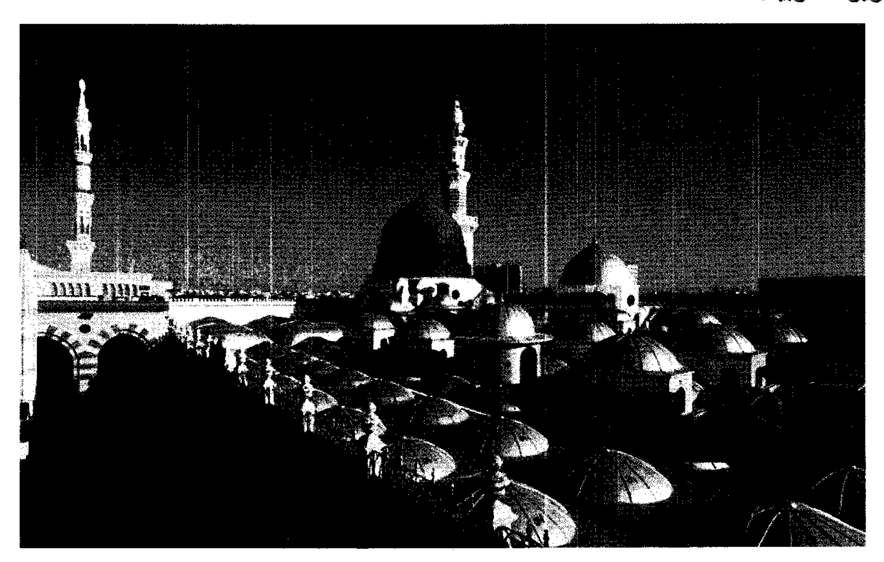
٢- أنصاف القباب الكروية :

وينحصر وجود هذا النوع فى موضعين من رواق القبلة ، فتظهر الأولى منهما فى البلاط المجاور لجدار الحجرة الغربى ، بسبب تقارب الأعمدة فى هذا الجانب . وقد جاء محيطاً من الشمالى والجنوب بثلاث من القباب العالية . كما جاء الموضع الآخر فوق المواجهة الشريفة محيطاً من الشمال والجنوب بالقبة ذات الطمبور العالى[١] . وقد توسع العثمانيون فى استخدام هذا النوع من القباب خاصة بعد فتح مدينة القسطنطينية ، ثم نقلوها إلى مصر ، وغيرها من بلاد المشرق العربى .

٣- الطواجن :

وهى قباب ضحلة ، تقل كتلتها عن نصف الكرة وتنتشر فى معظم أنحاء المسجد الشريف ، وتشترك مع أنصاف القباب السابقة ، والأقبية نصف الإسطوانية ، فى أن لها جميعاً مثلثات كروية فى أركانها الأربعة ، وهو تقليد عرفته العمارة الإسلامية فى وقت مبكر من تاريخها[٢] ، للانتقال بسقف القبة من المربع إلى الدائرة ، كما فى سقف الغرفة الساخنة من قصير عمرا فى بادية الأردن .

وأفاد من الأتراك فى تسقيف كثر من منشآتهم الدينية والحربية ، كما هو الحال فى بعض عمائر الجزيرة العربية.



لوحة رقم (٩٨) القباب الضحلة " طواجن " وقد ظهرت فى
الثلاث بلاطات المطلة على الصحن التى انشائها السلطان مراد

٤- القبو

وهى المعروفة بالنصف إسطوانية أو نصف برميلية ، ومنهما قبوان مدعومان بستة أعمدة ، فى الأولى منها تظهر عند مدخل باب الرحمة ، والثانية وسط الروضة الشريفة فوق المكبرية تماماً .

ومنها ما اقتصر وضعها على خمسة أعمدة فقط ، كما يلاحظ فى القبوين الواقعين بالقرب من ركن الحجرة الشمالى الغربى ، ودكة الأغوات ، وقد جاء كل قبو من الأقبية المذكورة فى موضع قبتين من القباب العادية .

---

١ كمال الدين سامح : العمارة الاسلامية فى مصر ، صـ ٢١٦ .
٢ محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، ص ١٨٠ بتصرف .

أما القبتان الواقعتان فى الطرف الشرقى والغربى من القبة الواقعة فوق المكبرية فرغم كونهما من القباب المقببة ، إلا أن كل منهما ترتكز على أربعة أعمدة فقط . ولاشك بأن لكل منهـا دواعيـه وأسبابه[١]، فقد توخى المعمار من القبة الواقعه عند مدخل باب الرحمة ، إضاءة وتهوية المدخل ومـا يليه من الرواق القبلى والغربى ، خاصة وأن جميع القباب المحيطة بها خلت من النوافذ الجانبية.

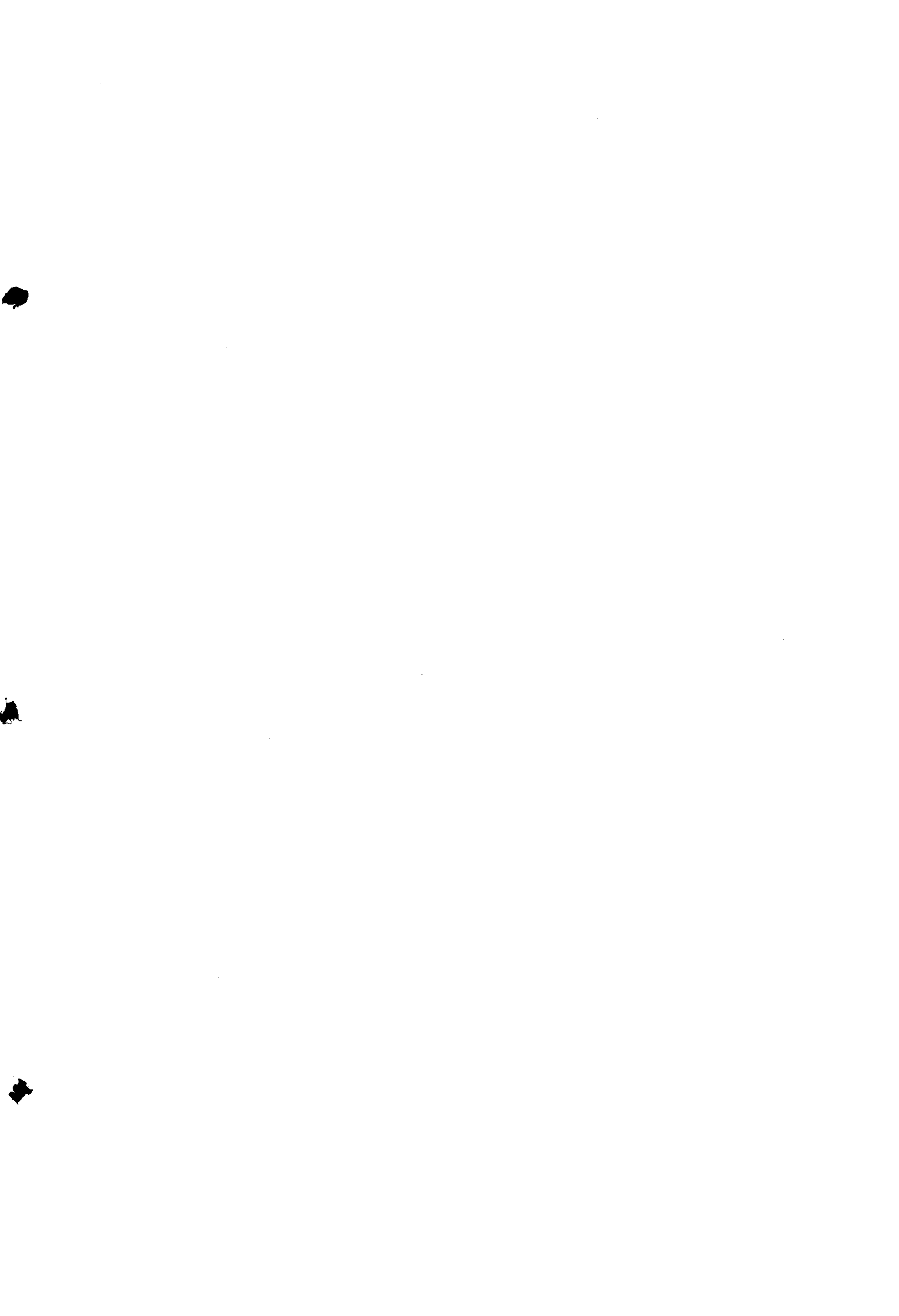


لوحة رقم (٩٩) القباب النصف برميلية " القبو أوالقباب المقببة " تظهر امام باب الرحمة واعلى المكبرية وامام باب النساء فى البلاط الشمالى الغربى للحجرة النبوية

أما قباب وسط الروضة فحوت الوسطى منها عدد كبير من النوافذ ، التى اضاءت الموضـع المذكور وزودته بالهواء اللازم ، خاصة وأن جميع القباب المحيطة بها من جميع الجهات خلت أيضاً من النوافذ[٢] . ومن هذا يتضح بأن المعمار العثمانى وفق فى توظيف هذا النوع من أساليب التسقيف ، الذى ترجع أصول استخدامه فى العمارة الإسلامية إلى عمائر الأمويين فى بادية الأردن . كما يتضح من سقف قاعة الاستقبال فى قصير عمرة ، كما ظهرت فى بعض العمائر المملوكية بحلب ومصـر ، أفاد من الأتراك فى قلعة المويلح بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية ، وبعض المسـاجد الأثرية فى المدينة المنورة[٣] .

---

١ محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد فى العصر العثمانى ص ١٧٨ ، ١٧٩ بتصرف .
٢ صالح لمعى : التراث المعمارى فى مصر ، صـ ٨٥ .
٣ صالح لمعى : المدينة المنورة ، صـ١٨٣ .



الفصل الثانى :

مفردات العمارة الداخلية ذات علاقة وظيفية بالمصلين داخل المسجد النبوى الشريف .

ويحتوى على المباحث الاتية :

المبحث الاول : صفة القبلة والمحاريب فى المسجد النبوى الشريف

المبحث الثانى : صفة المنبر فى المسجد النبوى الشريف

المبحث الثالث : صفة الحجرات الشريفة فى المسجد النبوى الشريف

المبحث الرابع : صفة الروضة الشريفة فى المسجد النبوى الشريف

المبحث الخامس : صفة المكبرية فى المسجد النبوى الشريف

المبحث السادس : صفة المرافق العامة فى المسجد النبوى الشريف

المبحث الأول : جهة القبلة والمحاريب في المسجد النبوي الشريف

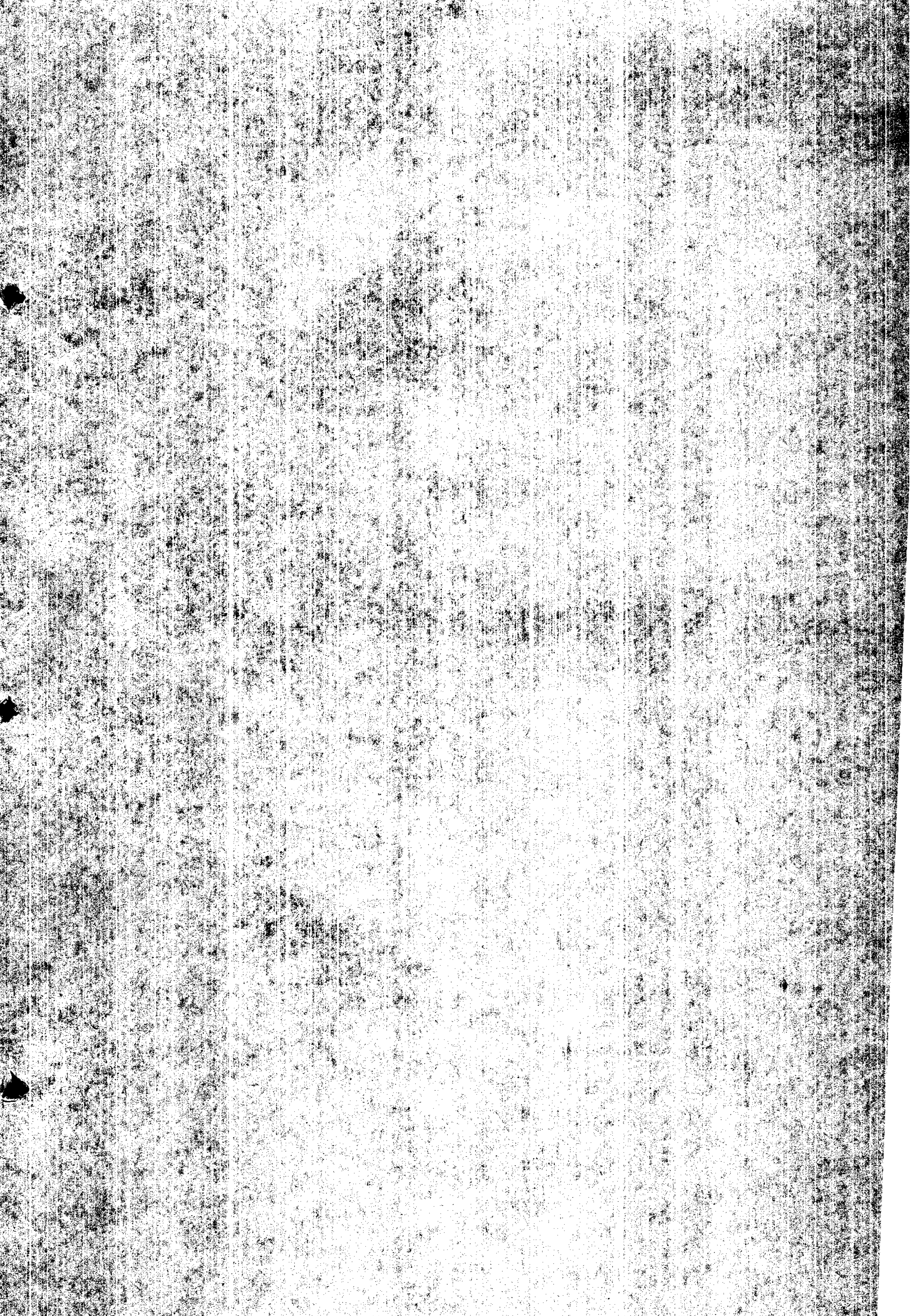
ويحتوي على الموضوعات الآتية :

أولا : القبلة في المسجد النبوي

- جهة حائط القبلة في المسجد النبوي
- طرق تحديد اتجاه القبلة

ثانيا : المحاريب في المسجد النبوي

- المحراب النبوي
- المحراب العثماني
- المحراب السليماني
- محراب التهجد
- محراب بيت السيدة فاطمة
- محراب شيخ الحرم



المبحث الاول : صفة القبلة والمحاريب فى المسجد النبوى

اولا : القبلة فى المسجد النبوى*

قد جعل الله التوجه إلى القبلة شرطا يجب على المصلى الإتيان به** وإلا بطلت صلاته، والحاضر بالمسجد الحرام يجب عليه أن يستقبل الكعبة ذاتها والذى يقيم بعيدا عنها عليه أن يستقبل جهتها. وكانت القبلة عند بناء مسجد النبى ﷺ فى المدينة أولا فى الجدار الشمالى نحو المسجد الأقصى[١] في نهاية المسجد آنذاك من الشمال مقابل باب عثمان عند الاسطوانة الخامسة ، شمالي اسطوانة عائشة وغربي ما يسمى اليوم دكة الأغوات ، ثم أُمِّرَ النبى ﷺ فى السنة الثانيه من الهجرة أن يولّي وجهه شطر المسجد الحرام ، ومن ثَمَّ نُقلت القِبْلَة من الجدار الشمالى إلى الجدار الجنوبى ، وبعد تحويل القبلة إلى البيت الحرام ، حوله النبي ﷺ من شمالي المسجد إلى جنوبيه، وصلى عند اسطوانة عائشة مدة شهرين أو أربعة ، ثم تقدم إلى الاسطوانة المخلقة وصلى عندها أياما ، وكان ذلك موقفه في الصلاة[٢]، وهكذا صارت قِبْلَة جميع المساجد فى الجدار الموجه نحو المسجد الحرام فى مكة المكرمة[٣] .

كان الخلفاء الراشدون ، ومن جاء بعدهم من السلف يقدرون قبلة المسجد النبوي ، ويرون أنها وضعت بالوحي***، ولهذا لم يقدم أحدًا من الخلفاء على الزيادة من جهة القبلة بعد عمر وعثمان .

فلما أراد عمر أن يضع مكان القبلة ، ويؤخرها إلى مكان جدار زيادته نادى الصحاب ليشهدوا وضع قبلتهم ، فقال رجل من الصحابة ولعله مسلم بن حباب : إنه سمع النبي ﷺ يومًا وهو جالس في مصلاه يقول" لو زدنا في مسجدنا وأشار بيده نحو القبلة[٤].

فأخذ عمر رجلاً، وأجلسه في المصلى ، ثم رفع يده باتجاه القبلة ، وجعل الصحابة يخفضون يد هذا الرجل ويرفعونها ، حتى تيقنوا أنها استقامت على نحو ما أشار إليه رسول الله ﷺ [٥] ثم مدوا حبلاً فوضعوا طرفه في يد الرجل ، ثم مدوه فلم يزالوا يقدمونه ويؤخرونه، حتى رأوا أنه صار نحو إشارة النبي ﷺ[٦]وهكذا وضع عمر ﷺ قبلة المسجد بهذا التحري الدقيق والحرص الشديد الذي لا يمكن

---

* القبلة فى الغة: الجهة ، يقال : ما لكلامه قبله ، اى جهة. واصطلاحاً: التوجه إلى الكعبة فى الصلاة ، لأن المسلمين يستقبلونها فى صلاتهم .

** ولا يسقط شرط استقبال القبلة إلا فى الحالات الآتية: ا- صلاة النفل للراكب فقبلته حيث اتجهت وسيلة سفره من دابة أو سيارة أو طائرة فعن عامر بن ربيعة قال: "رأيت رسول الله ﷺ يصلى على راحلته حيث توجهت به". "رواه البخارى ومسلم" وزاد البخارى: يومئ، والترمذى: ولم يكن يضيف فى المكتوبة. وعن أحمد ومسلم والترمذى: أن النبى ﷺ كان يصلى على راحلته وهو مقبل من مكة إلى المدينة حيثما توجهت به، وفيه نزلت: ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ (البقرة ١١٥). صلاة المكره والمريض والخائف، إذا عجزوا عن استقبال القبلة لأن النبى ﷺ قال "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم" وفى قوله تعالى:﴿ فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً ﴾ (البقرة ٢٣٩).

[١] ناجي محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٣٥.

[٢] المطرى : التعريف بما انست الهجرة ، صـ ٢٧ ، صـ ٤٨ بتصرف .

[٣] يقول الله تعالى: :" قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ سورة البقرة ، الاية ١٤٤ .

*** قال الزركشي : نقلا من السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ١ ، صـ ٣٨٣ لا يجتهد في محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه صواب قطعاً ، إذ لا يقر على خطأ، فلا مجال للاجتهاد فيه، حتى لا يجتهد فيه باليمنة واليسرة، بخلاف محاريب المسلمين. والمراد بمحرابه صلى الله عليه وسلم مصلاه ، فإنه لم يكن في زمنه عليه السلام محراب .

[٤] السمهودى : وفاء الوقاء ، جـ ٢ ،صـ ٤٨٢ .

[٥] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ ٨٤ بتصرف.

[٦] المراغى : تحقيق النصرة ، صـ ٤٦ .

حصوله بعد موت الصحابة الذين حضروا وضع النبي ﷺ لقبلة مسجده وشاهدوا إشارته بيده إلى جهة القبلة في الزيادة المؤملة وحدث الشيء نفسه في خلافة عثمان بن عفان ﷺ حين نقل جدار القبلة بلاطه إلى الجنوب نحو خمسة أمتار أخرى[١]، وبذلك صار في موضعه الحالي .

صفة حائط القبلة فى المسجد النبوى

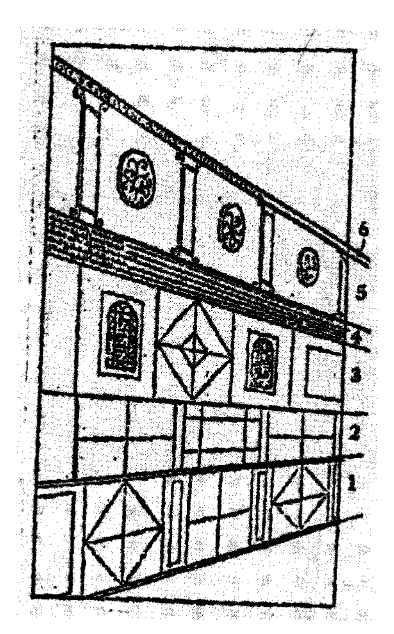
اهتم النبى ﷺ، بعد إعداده مكان المسجد ، بأمر بنائه وتعيين إتجاه القبلة على وجه التأكيد بمساعدهة أمين الوحى عليه السلام منصحه إتجاه قبلة المسجد الأول، وليس غريباً أن يحتاج الرسول ﷺ فى هذا الامر إلى مرشد سماوى لمعرفة اـــجاه الصحيح للقبله، نظراً لانعدام الوسائل التى تساعد على تحديد الاتجاه القطعى للقبلة فى ذلك الوقت. وذلك لأن جدران القبلة كما يقول أحمد فكرى "كالقاعدة للمستطيل إن انحرفت فلا مناص من أن تنحرف أضلاعه الأخرى ولا مناص من أن تحيد أساكيب (بلاطات) المسجد أيضاً فهى موازية لهذا الحائط"[٢] الذى كان يتجه عند تأسيس المسجد النبوى من الشرق إلى الغرب فى إتجاه بيت المقدس قبله المسلمين الأولى. ويوازيه فى الجنوب جدار مثله فى الطول، أما الجدران الآخران وهما الشرقى والغربى، ويتعامدان على طرفى جدار القبلة إذا انحرفت انحرف معها أضلاعه الأخرى.

وعن ابن زباله "أنه ﷺ لما أمره الله باستقبال الكعبه أتاه جبريل عليه السلام فرفع له الكعبه، وقال يا رسول الله ابن قبلة مسجدك وأنت تنظر إلى الكعبة فصوب قبلته وهو يشاهدها لا يحال بينه وبينها[*] ، حتى إذا فرغ قال جبريل للجبال والشجر هكذا وأشار إليها فعادت كما كانت".

وأسند يحيى عن طريق ابن زبالة كما نقله السمهودى عن الخليل بن عبد الله الأزدى عن رجل من الأنصار أن رسول الله ﷺ أقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة[**]، فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يا رسول الله، ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة، ثم قال بيده هكذا، فأماط كل جبل بينه وبين القبله، فوضع تربيع المسجد وهو ينظر إلى الكعبه[٣]. واستناداً إلى ما ورد فى هذه الروايات من ألفاظ تؤيد تربيع المسجد وتعديل قبلته ، يتبين أن المسجد النبوى شهد فى هذه المرحله الهامه من تاريخه تعديلاً فى وضع جدرانه حيث استعانة الرسول ﷺ بمن يقوم على أركان المسجد . مما يؤيد تغيير جدران المسجد الشريف بقاء الصفوف فى المسجد موازية حتى الآن لجدار القبلة.

[١] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٥٠٦.
[٢] أحمد فكرى : مسجد القيروان ، صـ ٢٣.
[*] قره العين فى أوصاف الحرمين ، ورقة ٦٥ أ
[**] وذكر القرطبى أن رسول الله ﷺ أقام "رهطاً على زوايا المسجد ليعدلوا القبلة فأتاه جبريل عليه السلام، فقال يا رسول الله ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة" بهجة النفوس والاسرار صـ ١١٦
[٣] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ١صـ ٣٦٦.

اورد ابن عبد ربه وصف عن جدار القبلة فى عهده ، على اعتبار أن جدار القبلة لم تمتد إليه يد التغيير فى العصر العباسى، فقال : إن وجه السور القبلى من داخل المسجد قد كُسِيَ بإزار من الرخام "من أساسه إلى قدر القامة منه، ولف على الأزار بطوق رخام فى غلظ الأصبع، ثم من فوقه ازار دونه فى العرض مخلق بالخلوق، ثم فوقه إزار مثل الأول فيه أربعة عشر باباً فى صف من الشرق إلى الغرب فى تقدير كوى المسجد الجامع بقرطبة، منقشة مذهبة ، ثم فوقه إزار رخام أيضاً، فيه صنيفة سماوية فيها خمسة سطور مكتوبة بالذهب بكتاب تخين غلظه قدر إصبع ، من سطور قصار المفصل ثم فوقه إزار رخام مثل الأول الأسفل ، فيه ترسة من ذهب منقشة، وبين كل ترسين منها عمود أخضر فى حافاته قضبان من ذهب ، ثم فوقه إزار فسيفساء عريض ، ثم السماوات عليه، والمحراب فى موسطه السور القبلى ، على قوسه قصة من ذهب ناتئة غليظة ، وفى وسطها مرآة مربعة ذكر أنها كانت لعائشة رضى الله عنها ". وقبو المحراب مقدر جدا، وفيه دارات، بعضها حمر وسود، وتحت القبو صنيفة ذهب منقشة ، تحتها صفائح ذهب مثمنة، وفيها جزعة مثل جمجمة الصبى الصغير مسمرة ، ثم تحتها إلى الأرض أزار رخام مخلق بالخلوق فيه الوتد الذى كان النبى ﷺ يتوكأ عليه فى المحراب الأول عند قيامه من السجود فيما ذكر. وعن يمين المحراب باب يدخل منه الإمام ويخرج ، وعن يساره باب صغير مشطرنج[1] وقد قام سوفاجيه بإعادة ترسم جدار القبلة على ضوء المعلومات الواردة فى النصوص السابقة وحاول توضيح موضع كل نقش



لوحة رقم (١٠٠) تصور سوفاجية لجدار القبلة

وفى سنة ٦٥٤ هـ تسبب حريق بالمسجد النبوى فى الخساره العظيمه التى لحقت بانجازات الفن الإسلامى خلال خمسة قرون ونصف (٩١ - ٦٥٤ هـ). أى منذ بناه الوليد إلى أن عفت النار خلال ساعات على تلك الروائع الإسلامية المختلفة فأصبحت أثراً بعد عين ، وقد أتلفها الحريق حتى أنه لم يبق من فسيفساء المسجد إلا شئ قليل. فليس به اليوم إلا لوح يتضمن صور أشجار عن يمين مستقبل المحراب الشريف وهو من الآثار القديمة، وكان يقابله فى جهة يسار المستقبل لوح خشبى مثله اكتفى السلاطين بالمحافظة على عمارة المسجد النبوى الشريف التى تمت بعد حريقه الأول سنه ٦٥٤ هـ وأخذوا يتعهدونه بالترميم والتجديد كلما دعت إلى ذلك ضرورة ملحه لجدار القبلة لم

[1] ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٧ ، صـ ٢٥٢ .

يعوض بعد تلفه فى الحريق الأول إلا فى عهد السلطان جمقمق ، الذى اهتم باعادته على الصفه التى كان عليها قبل الحريق أو قريباً منها .

امر الظاهر جمقمق بإحاطة جدار القبلة بأزار من الرخام جاء فى وصف ابن المحجوب له أنه عجيب ساذج[١] وذكر السمهودى عن هذه الوزرة أنها اتصلت ببقايا الرخام الموجود بالمحراب العثمانى وما حوله من بقايا الحريق ، وأنه كان بأعلى الوزرة المذكورة طراز محمر بماء الذهب[٢].

وقد أعيد بناء معظمه فى أواخر العمارة المجيدية بطول ٨٦.٢٥ متر تقريباً إلا ما حاذى المحراب العثمانى [٣]، الذى يقع فى طرف الثلث الشرقى من جدار القبلة تقريباً[*]، مقابل المحراب النبوى الشريف الذى يتوسط الروضة.

وتخلو الواجهة الخارجية لجدار القبلة فى الوقت الحاضر، من شرفات أو حليات معمارية أخرى، وإلا ما أحدث بالجزء القريب من المنارة الرئيسية من دعائم خارجية فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى سنة ١٣٠٧ هـ/ ١٨٨٩ م[٤]. كما يلاحظ فى الوقت الحاضر، أن بالجزء السفلى من الجدار بالقرب من العتب السفلى للشبابيك، شطفاً ضئيلاً يقدر بحوالى ٥٠ سم تقريباً ، ولابد أن يكون القصد من إنشاء هذا البروز تدعيم الجدار من الخارج، لمقاومة الضغط الداخلى للعقود والقباب، مما أغنى عن استخدام الدعائم الساندة بالقرب من باب السلام. ولأن إكمال الجزء العلوى من الجدار القبلى بنفس السماكة التى بنى بها الاساس غير مجد، خاصة بعد ارتكاز عقود القباب الأمامية على بداية الثلث الأخير من الجدار.

ويظهر فى بداية الجزء العلوى من جدار القبلة شبابيك مستطيلة فى خط مستقيم ، مقاس كل منها ٢.٤٠ × ٣.٧٥ متراً [٥]. منها تسع فتحات على يمين المحراب العثمانى، وخمس فتحات بينه وبين المنارة الرئيسية[٦]. ولها جميعاً عقود نصف دائريه.

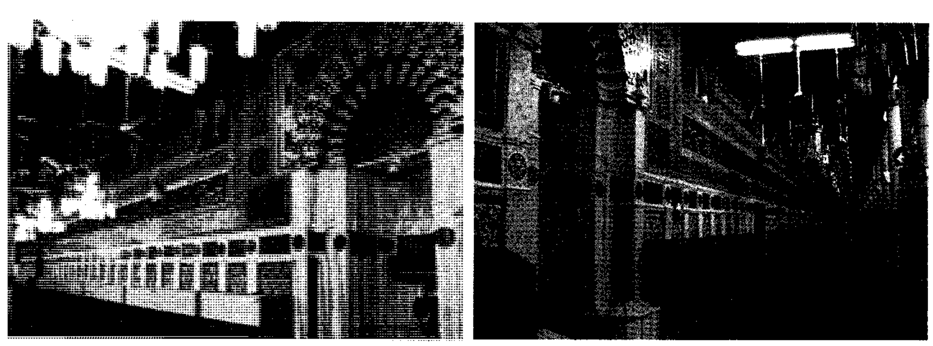
أما وصف الجدار من الداخل فإن معظمه خال من الدعائم البارزة على عكس جدران المسجد، إلا ما يلاحظ قرب باب السلام من بروز ثلاث دعائم . أما باقى الحائط إلى المنارة الرئيسية، فليس به شئ من الدعائم لعدم الحاجة إليها بسبب استحداث الجدار الساند من الخارج، إلا أن بأعلى الجدار فى الوقت الحاضر حلية معمارية متكررة فى نهاية العقود المرتكزة على الجدار من الداخل ، مما يحمل على الظن أنها أطراف أكتاف مخفية بأصل الجدار أو أنها تيجان كبيرة من

---

[١] محمد هزاع الشهرى عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى صـ ٢٦٩
[٢] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٥٧٤ .
[٣] ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، صـ ١٢٩ وما بعدها.
[*] كان هذا المحراب قد أحدث زمن عثمان بن عفان عندما زاد فى مقدم المسجد الشريف بلاطه واحده
[٤] ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، صـ ١٤١ .
[٥] صالح لمعى : المدينة المنورة ، صـ ٩٥ .
[٦] عبد القدوس الانصارى : أثار المدينة المنورة ، صـ ٩٣.

الحجر المنحوت موضوعة بأعلى الجدار، لترتكز عليها العقود المذكورة . والجدار من الداخل مغطى بطبقة سميكة من الملاط[١] ، ليثبت المسطحات المؤلفة من ألواح الرخام المختلفة الأحجام ، والبلاطات الخزفية ، والأشرطة الكتابية ، هذا فضلاً عن الرسوم المائية التى جاءت فى مستوى الألواح والبلاطات المذكورة[٢] مما يؤكد سماكة التكسية المذكورة.

وحنية المحراب ذات عقد مدبب يتناسب مع ارتفاع جدار القبلة ، خلافاً لما فى المحراب النبوى والسليمانى. وهى متدرجة من جانبها، ويتوجها زخارف رخامية جميلة[٣] ، ولها كثير من الزوايا والأعمدة الصغيرة .



لوحة رقم (١٠١) جدار القبلة الجنوبي الذى انشئه عثمان جنوب جدار القبلة النبى بحوالى عشرة امتار ، واضاف علية عمر بن عبد العزيز الكتابات والفسيفساء كما ساهم المماليك والعثمانيين فى اعادة تجديده واضافة عناصهم الزخرفية

وقد تعارف العلماء على إطلاق حائط المحراب على جدار القبلة . وقد استعمل رسول الله ﷺ الحربة والعنزة في تحديد إتجاه القبلة أثناء الصلاة في الفضاء · ولم تعرف الكلمة بمعناها المعروف اليوم إلا بعد أن انتشر الإسلام مشرقاً ومغرباً · وباتت هناك حاجة ملحة لتحديد اتجاه القبلة التي أمر الله تعالى عباده بالاتجاه إليها في صلواتهم .

طرق تحديد اتجاة القبلة

" **المسلمون في مدينة سياتل بالولايات المتحدة ينقسمون في تحديد القبلة** " عنوان أثار الجمعية العربية للمساحة ، حيث استطاع "عبد العزيز سلام" التوصل إلى تسع طرق علمية لتحديد اتجاه القبلة عن طريق حساب المثلثات وجداول الرياضيات ، وحصل من الهيئة المصرية العامة للمساحة على تصديق رسمي بصحة هذه الطرق التسع[*] .

---

[١] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٥٧٥ .
[٢] ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، صـ ١٣١.
[٣] عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، صـ ٩٥.
[*] موضوع " تسع طرق علمية لتحديد اتجاه القبلة " من موقع اسلام اون لاين الالكتروني http://www.md55.com/vb/t42085/.

فالطريقة الأولى حسابية باستخدام قوانين حل المثلث الكروي وذلك باستخدام قانون نصف الظل فثبت أن اتجاه القبلة للراصد الموجود بمدينة الإسكندرية هو ١٣٥,٥ درجة من اتجاه الشمال الحقيقي مع اتجاه دوران عقارب الساعة .

وأما الطريقتان الثانية والثالثة فتتمَّان عن طريق حساب المثلثات باستخدام جداول خاصة بهذا العِلْم الرياضي ، وقد ثبت من هاتين الطريقتين نفس الدرجات السابقة لاتجاه القبلة بالإسكندرية أو بسيائل .

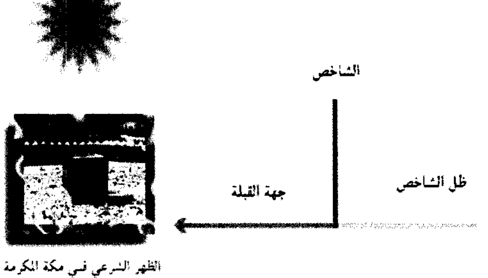
وأما الطريقة الرابعة فتتم عن طريق استخدام كرة النجوم ، وهو ما يتم بها تحديد موقع الكعبة الشريفة بضبط خط عرض الكعبة الشريفة على موازيات الميل على كرة النجوم مع خط طول الكعبة .

والطريقة الخامسة باستخدام قرص النجوم ، وفيها يتم تحديد موقع الكعبة الشريفة على قرص النجوم ، بتوقيع خط عرض الكعبة الشريفة على موازيات الميل للجرم السماوي ، وخط طول الكعبة الشريفة بالنسبة لموقع الراصد . والطريقة السادسة باستخدام " مخطوط ويرز "، وفيها يتم توقيع خط عرض الكعبة الشريفة على خط الأساس على تدريج ميل الجرم السماوي .

والطريقة السابعة باعتبار موقع الكعبة الشريفة كنقطة مراجعة في بعض الأجهزة الملاحية ، حيث توجد لدى بعض الأجهزة الملاحية مثل جهاز تحديد الموقع بواسطة الأقمار الصناعية .

وأما الطريقة الثامنة فباستخدام ظاهرة تعامد الشمس على الكعبة الشريفة ، فعندما تتعامد الشمس على مكة المكرمة يكون اتجاهها في هذه اللحظة هو اتجاه القبلة، والشمس تتعامد على الكعبة الشريفة مرتين سنويًا ، وذلك حينما يكون ميل الشمس مساويًا لخط عرض الكعبة الشريفة ، وأثناء مرورها الزوالي فوق الكعبة الشريفة لحظة أذان الظهر بمكة المكرمة ويكون ارتفاع الشمس ٩٠ درجة في تلك اللحظة للراصد الموجود بالمسجد الحرام بمكة المكرمة * .

وأخيرًا الطريقة التاسعة هي خريطة الصلاة التي رسمها المركز الإسلامي بالولايات المتحدة الأمريكية** ، وهي توضح اتجاه القبلة بالزوايا في جميع أنحاء العالم .



الشكل رقم (٦٩) الطريقة الثامنة استخدام تعامد الشمس على الكعبة في ٢٨ مايو الساعة ١٢ ظهرًا و١٧ دقيقة و٥٢,٨ ثانية ثم في ١٥ يوليو الساعة ١٢ ظهرًا و٢٦ دقيقة و٤٠,٨ ثانية

---

* وسيكون ذلك في يوم ٢٨ مايو في الساعة ١٢ ظهرًا و١٧ دقيقة و٥٢,٨ ثانية بتوقيت كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية التوقيت الصيفي ، ثم في يوم ١٥ يوليو في الساعة ١٢ ظهرًا و٢٦ دقيقة و٤٠,٨ ثانية من كل عام بتوقيت كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية ، التوقيت الصيفي، وفى هذين اليومين ستكون الشمس مرئية بالنسبة لجميع سكان قارة أفريقيا وأوروبا وآسيا شرقًا حتى الفلبين والجزء الشمالي الغربي من قارة أستراليا وكل من يراها في تلك اللحظة المذكورة عاليه فإنه سيكون مستقبلاً للقبلة ، ويمكن ملاحظة عمود إنارة مثلاً في تلك اللحظة ليدل على اتجاه القبلة وبذلك يمكن لكل مسلم أن يتأكد من مكانه ويعممه على طول العام،

** الجدير بالذكر أن شيخ الأزهر شكّل لجنة للفتوى لإعطاء فتوى نهائية بصحة الطرق التسع لتحديد اتجاه القبلة

ثانيا : المحاريب* فى المسجد النبوى الشريف

جاءت لفظة المحراب فى القرآن الكريم بصيغة المفرد فى قوله تعالى : **كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا**[١] وجاء معنى المحراب هنا بالحجرة التى فى مقدمة المعبد . وجاءت اللفظة بصيغة الجمع (محاريب) فى قوله تعالى: **يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب**[٢] وفسِّرت المحاريب فى هذه الآية بالقصور، والمساجد يتعبد فيها .

ولم يكن المحراب فى مسجد النبى ﷺ مجوّفا بل كان مسطحا تسطح الجدار نفسه ، ولكنه كان محددا ومعلّما ، وظل فى مكانه بعد توسعة المسجد فى حياة النبى ﷺ فى السنة السابعة بعد الهجرة ، وكان من جراء ذلك أن صار أقرب إلى الجدار الشرقى منه إلى الجدار الغربى[٣]؛ وذلك لأن توسعة المسجد نحو الغرب كانت أطول من توسعته نحو الشرق .

وقد ظل المحراب مسطحا إلى أن أجرى الوليد بن عبد الملك عمارته فى مسجد النبى ﷺ سنة ٨٨ هـ ، حين أمر بإعادة بنائه، وتجديده تجديدا شاملا، فدعا عمر بن عبدالعزيز ﷺ علماء المدينة لتحديد مكان القبلة في البنيان الجديد· قائلاً : تعالوا· أحضروا بنيان قبلتكم**· لا تقولوا غير عمر قبلتنا[٤]. وفى هذه العمارة أدخلت فى مسجد النبى ﷺ وحدة معمارية جديدة هى المحراب المجوف ، وكان ذلك إيذانا بانتشاره بعد ذلك فى المساجد[٥]. ويعطينا ابن عبد ربه وصفا للمحراب وطريقة صنعته فيقول: "قبو المحراب مقدر جدا ، وفيه دارات (حنيات) بعضها مذهب ، وبعضها خمري وأسود ، وتحت القبو صفة ذهب منقوشة ، تحتها صفائح من ذهب ، مثمنة فيها جزعة (عقيق) مثل جمجمة الصبي الصغير مسمرة . ثم تحتها إلى الأرض إزار رخام مخلق بالخلوق فيه الوتد ، الذي كان النبي ﷺ يتوكأ عليه في المحراب الأول عند قيامه من السجود[٦]. وعن يمين المحراب باب يدخل منه الإمام ويخرج ، وعن يساره باب صغير مشطرج ، وقد سد بعوارض من حديد ، وبين هذين البابين والمحراب ممشى مسطح لطيف " . ونال المحراب عناية مؤسسى المساجد الجامعة من حيث العمارة

---

* المحراب فى لغة:هو الغرفة، وصدر البيت أو المجلس وأكرم موضع فيه، والموضع الذى ينفرد فيه الملك فيتباعد عن الناس(لسان العرب). واصطلاحا : علامة القِبْلة فى جدار المسجد، وجرت العادة أن تكون فى وسط جدار القِبْلة.

١ (آل عمران ٣٧) وكذلك فى (آل عمران ٣٩) (مريم ١١) .

٢ (سورة سبأ ، الاية ١٣).

٣ ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٥٥.

** أن ما ذكرته الروايات العربية بخصوص إسهام الروم والقبط فى بناء المسجد النبوى الشريف قد استغل من قِبَل المستشرقين المهتمين بأمر العمارة الإسلامية ، فحاولوا عن طريقة الربط بين وجود المحراب الذى استحدثه عمر بن عبد العزيز لأول مرة فى تاريخ المسجد ، وبين حنية الكنيسة ، وقالوا إن الإسلام قد اقتبس المحراب على مضض ، مستغلين ما جاء فى مقالة السيوطى " إعلام الأنيب بحدوث بدعة المحاريب " من أحاديث تصفه بالبدعة وتحرم الصلاة فيه ، ومع أن الشكوك تحيط بسند هذه الأحاديث وبصحة نسبتها إلى السيوطى ، إلا أن مناقشتها والاحتجاج بها له مكانة كبيرة عند المشتغلين بالآثار الإسلامية من المستشرقين . وكان وجود المحراب فى المسجد ضرورة ملحة دعت إليها فوائد ثلاث كما تقول نجاه يونس الحاج .
١- دخول الإمام فيه ، لأن النبى ﷺ أثناء الصلاة كان يترك بينه وبين جدار القبلة ثلاثة أذرع ، وأقله ممر المشاة ، ولهذا اضطر المسلمون إلى ابتكار المحراب المجوف لأن وقوف الإمام فيه يضيف إلى المسجد صفاً كاملاً . ٢- ارشاد المصلين إلى الاتجاه الحقيقى للقبلة .٣- تضخم الصوت أثناء الصلاة .

٤ محمد اسماعيل حداد : عمارة المسجد النبوى ، صـ ٤٦ .

٥ محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى العصر المملوكى، صـ ١٢٥ بتصرف.

٦ ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٦ ، صـ ٢٦١ .

والزخرفة ، وإقامة المنبر إلى يمينه ، وتزويده بمقصورة ، والحقوة بالبلاطة التى تليه ، التى عرفت ببلاطة المحراب ، وبالبلاطة المؤدية إليه من الصحن والتى أطلق عليها أحيانا المجاز القاطع .

وليس من شك فى أن المحاريب تُعدُّ من أقيم الآثار الإسلامية سواء من حيث القيمة الروحية ، أو من حيث الأهمية المعمارية والزخرفية ولا شك أن المسلمين قد استطاعوا تطوير المحاريب حين استعملوها في المساجد ، فزخرفوها بالنقوش الإسلامية ، وزينوها بالآيات القرآنية ، وأبرزوها في صورة إسلامية خالصة ، وجعلوها في صدور المساجد ، لأنها المكان المناسب لمعنى كلمة محراب ولتكون علامة مميزة لاتجاه القبلة التي يجب على كل مصل استقبالها في الصلاة[١] .

١ - المحراب النبوي*

ويقع في الروضة الشريفة ، شرقه القبر الشريف ، وغربه المنبر، تزينه الآيات القرآنية، وقطع ملونة من الرخام، في جـــانبيه عمودان من الرخام الأحمر، مكتوب في جانبه الغربي: هذا مصلى رسول الله ﷺ . أحدثه عمر بن عبد العزيز في المكان الذي اتخذه صلى الله عليه وسلم مصلى له بعد أن حولت القبلة إلى الكعبة المشرفة[٢]. فموقفه ﷺ في الطرف الغربي من هذا المحراب ، بحيث يجعل التجويف عن يسار المصلي. اهتم الظاهر بيبرس بالمحراب النبوى الشريف الذى عده والسمهودى عملاً فنساً يليق بالمقام الشريف، وقد وصفه الفيروزبادى فقال : إن فى موضع جدار القبلة الذى كان على عهد رسول الله ﷺ "محراب خشبى قد أنتج الصناع فيه نتائج مبدعه من صنعه النجارة، وفيه حجرة صغيرة مكتوب فى داخلها بنقر فى الخشب قبل وجه الإمام بعد البسملة آية الكرسى، وقد قنطر على بابها بالخشب المنجور البديع الصنعه المرسوم بأنواع من الأصبغة. مكتوب عليه بعد البسملة **"قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها "**. وجاء أنه مطلى بالذهب واللازورد، ومكسى من داخله بكسوة من الحرير "من جنس كسوة الحجرة الشريفة ذات طراز منسوج"[٣]، وفي عام ٨٨٨ هـــ أعاد السلطان الأشرف قايتباي تجديد هذا المحراب ، وقد اعادوه فى موضع الصندوق الذى احترق بعد نزعهم الاسطوانة التى كانت فى محاذاه الاسطوانة التى اليها المصلى الشريف[٤] وقد

---

[١] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ، صـ ٥٨ .

* كانت الإمامة والخطابة خلال العصرين الفاطمي والأيوبي بيد الشيعة الإمامية، وأول من تولى الخطابة في العصر الأيوبي منهم أسرة شمس الدين أبو هشام سنان وقد أسهب ابن فرحون في الحديث عنه فقال: إنه كان "يخطب على المنبر ويترضى عن الصحابة، ثم يذهب إلى بيته فيكفر عن ذلك بكبش يذبحه ويتصدق به، يفعل ذلك كل جمعة عقب الصلاة كما أن كثيراً من المجاورين وهم من أهل السنة كانوا يحضرون صلاة الجمعة فكان الترضي عن الصحابة نوعاً من المداراة لهؤلاء أما أهل السنة فكان لهم في العهدين الفاطمي والأيوبي إمام يصلي بهم الصلوات فقط. وفي أوائل العصر المملوكي كان هناك إمام شافعي المذهب يؤدي الصلاة بالناس أمام المحراب العثماني، واستمر هذا الوضع حتى النصف الثاني من القرن التاسع الهجري حين سعى طوغان شيخ الأحمدي في إحداث محراب للحنفية ولاقى معارضة أهل المدينة لتعدد أئمة المسجد النبوي، وقد ساند هذه المعارضة أحد وزراء الدولة المملوكية وهو جمال الدين يوسف فتمكن طوغان من الحصول على موافقة السلطان، فصدرت المراسيم السلطانية سنة861 هـ/ ١٤٥٦م بإحداث محراب للحنفية إلى جانب محراب الشافعية. على أنه خلال العصر المملوكي كان الإمام الأصلي للمسجد النبوي شافعي المذهب، وكثيراً ما جمع إليه الخطابة أيضاً. ومنهم الإمام اللخمي الأميوطي الشافعي الذي عرف بشدته على الأشراف وبسطوته على الشيعة الإمامية وسبهم على المنبر كما منعهم من الصلاة أربعاً ظهر يوم الجمعة في المسجد؛ لاعتقادهم أنه لا يجوز إقامة الجمعة إلا خلف إمام معصوم وقد شهد المسجد النبوي خلال العصر المملوكي تولى عدد من الفقهاء من داخل المدينة وخارجها لمنصبي الخطابة والإمامة.

[٢] ناجى محمد حسن الانصارى : المصدر السابق ، صـ ٥٩.

[٣] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ١ ، صـ ٣٧٧ .

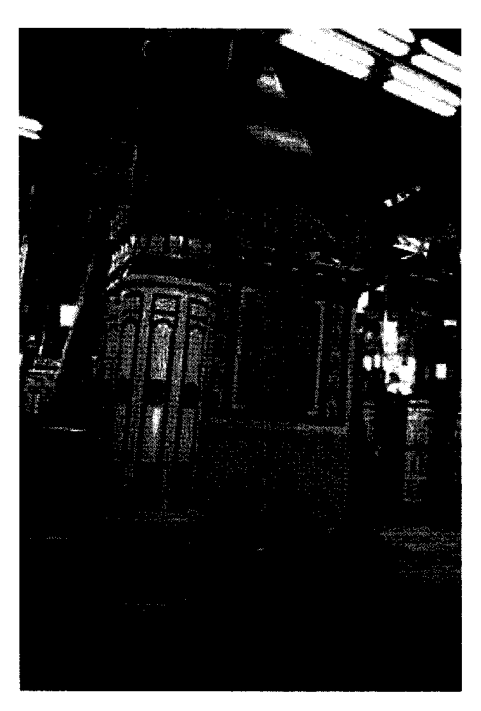
[٤] السمهودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، صـ ٦٤٠ .

زخرفوه بالرخام الملون ترخيماً بديعاً فيه صبغ ذهبى وغيره وجعلوا ارض المحراب مرتفعه قليلاً على المصلى الشريف وزخرف المحراب النبوى الشريف بكثير من الآيات القرآنيه[1]، كتب بخط بارز مذهب فى اطار ضيق يحيط بالحزء العلوى من المحراب النبوى .

كما قاموا بتحليه واجهته مما يلى الروضة بكثير من التقسيمات الرخامية وكتبوا تاريخ عمارته فى لوح رخامى يوجد الان بظهر المحراب النبوى منقوشه بخط بارز فى خمسة أسطر[2] ولازال يحتفظ حتى الوقت الحاضر بما أحدث به فى تلك العمارة من كتابات وزخارف، تتسم فى غالبها بالطراز المملوكى الأصيل، إلا ما أحدث بأعلاه فى العمارة المجيدية سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦١م، من شراريف مذهبه يغلب على زخارفها الطراز الباروكى[3]، وتحيط بالمخروط الذى أحدث أيضاً بأعلاه من جميع الجهات. وكتابات المحراب فى مجملها آيات قرانية ونقش تأسيسى لم يطرأ عليها فى العصر العثمانى أى تغيير[4] يذكر، إلا ما قام به فخرى باشا سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩٣٧م من أعمال الترميم ، التى روعى فيها إعادة كل شئ لأصله[5]. وعلى هذا المبدأ أمر خادم الحرمين الشريفين بترميمه وإصلاحه ، فتم ذلك عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .



لوحة رقم (١٠٢) المحراب النبوى بتقسيماته الرخامية وكتاباتة التى تحلى المحراب منذ تجديدة فى عهد الاشرف قايتباى سنة ٨٨٨ هـ



لوحة رقم (١٠٣) اللوح الرخامى التأسيسى فى ظهر المحراب النبوى كتب تاريخ عمارته منقوشه بخط بارز فى خمسة أسطر

[1] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٣٧٨ .
[2] السمهودى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، صـ ٣٧٩ .
[3] ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ ١ ، صـ ٤٦٥
[4] ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ، صـ ٤٦٥ .
[5] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٦٦.

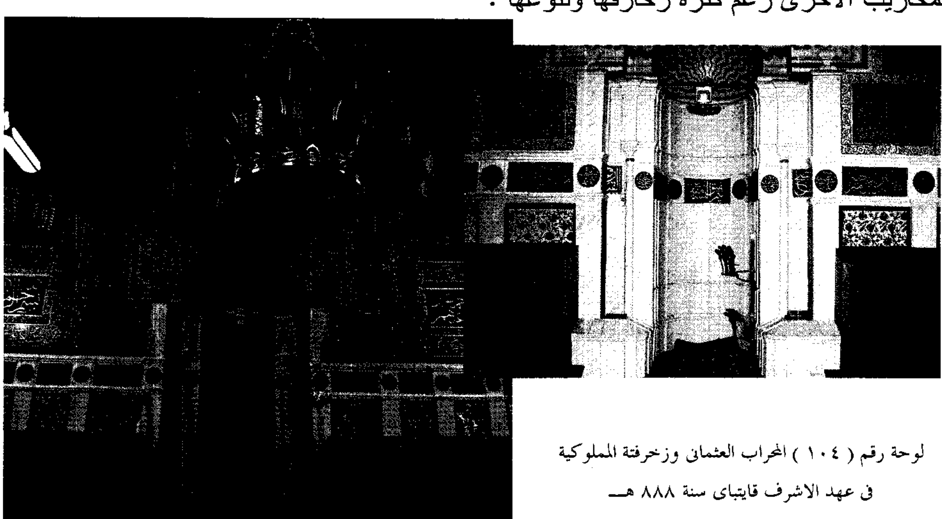
٢ - المحراب العثماني

ويقع في مقدمة المسجد في جدار القبلة ، في موضع مصلى سيدنا عثمان بن عفان ﷺ بعد توسعته للمسجد الشريف وأضافته للبلاطه الثانية فى مقدم الرواق القبلى[١]. أما حنيه المحراب فلم تحدث الا فى عمارة الوليد بن عبد الملك، ولا يزال موضع لصلاة إمام المسجد حتى الآن .

جدده الملك الأشرف قايتباي عام ٨٨٨ هـ حتى ظهرت علامات التصدع فى المحراب وزخارفه واجتمعت الآراء على ضرورة التجديد والترميم، مع الابقاء على النصوص الموجودة فى جدار المحراب فى عهد السلطان قايتباى[٢] توزيع الكتابات بعد التجديد على يمين المحراب ويساره تفيد بتجديد المحراب من أساسه.

وفى عمارة السلطان عبد المجيد فقد اقتصر العمل فيهما على اعمال الزخرفة والتذهيب وتتويج[٣] أعلاهما بمخروطين من الخشب، بالاضافة الى وضع سلالم برونزية على جانبى كل منهما، لايقاد الشمع الكبير.

ونظراً لتعرض جدار القبلة للهدم والتجديد عدة مرات فى العصر العثمانى[٤] ، فقد انعكس ذلك على نوع الزخرفة ، حيث خلت كما يبدوا من أعمال الفسيفساء الدقيقة إلا ما يظهر من الزخرفة المشعة بأعلاه وما يتصل بها من تعشيقات بقطع رخامية ملونة على هيئة اوراق النبات الثلاثية فوقه آيات قرآنية مكتوبة بخط الثلث النافر وهي في غاية الإبداع[٥]. إن هذا المحراب يتميز بعمق حنيته وارتفاعها[*] ، فضلاً عن تنوع الكتابات المحيطة بجزئه العلوى من جميع الجهات[٦] ، مما أضفى على مظهره المتميز بالعمق وضخامة البناء ودقة التصميم وجمال فى توزيع النسب . وهم ما تفتقده المحاريب الأخرى رغم كثرة زخارفها وتنوعها .



لوحة رقم (١٠٤) المحراب العثمانى وزخرفتة المملوكية
فى عهد الاشرف قايتباى سنة ٨٨٨ هـ

[١] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٧٩ .
[٢] ايوب صبرى : مرآة المدينة
[٣] البرزنجى : المصدر السابق ، صـ ٤١ ، صـ ٤٤ .
[٤] عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، صـ ١٠٦ .
[٥] البرزنجى : نزهة الناظرين ، صـ ٤١ .
[*] بسبب استنادة على جدار القبلة الذى ساعد سمكة على تعميق دخلة المحراب .
[٦] عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، صـ ١٠٨ .

٣ - المحراب السليماني أو المحراب الحنفي

ويقع عند الأسطوانة الثالثة بمحاذاة المنبر الشريف من الغرب[١]، بناه طوغان شيخ بعد سنة ٨٦٠ هـ/ ١٤٥٥م، وعين فيه إماماً حنفياً ، ثم قام السلطان سليمان القانوني العثماني سنة ٩٤٨هـ/١٥٤١م بترخيمه وزخرفته بالأبيض والأسود ، المنقوشة فى شريط يحيط بحنية المحراب على هيئة ما يحلى واجهة المحراب النبوى[٢]، وذلك بخط بارز تغلب عليه سمات خط الثلث المملوكى .

وزخارف المحراب تنتمى إلى فترتين مختلفتين من تاريخ الفن العثمانى ، فتعود الأولى منها إلى سنة ٩٤٨ هـ/ ١٥٤١م ، أثناء بناء المحراب فى عهد السلطان سليمان القانونى، وكان يمكن أن تظهر عليه سمات الزخرفة العثمانية المتميزة فى هذا العصر بالاتجاه نحو ابراز الذات، لولا مراعاه القائمين على نقله وتجديده ضرورة ملاءمة زخارفه الرخامية[٣]، لما يحلى حنية المحراب النبوى من زخارف هندسية .

أما الزخارف الموضوعة بأعلاه فى العمارة المجيدية على غرار المحراب النبوى ، فتنتمى الى انتشار التأثير الباروكى فى جميع أنحاء تركيا ، وطغى على الفنون التركية الأصلية[٤]، فى عهد السلطان احمد الثالث حوالى حوالى سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م. وقام فخري باشا بترميمه إبان الحرب العالمية الأولى . ويبدوا أن الترميمات التى قام بها فخرى باشا فى سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٧م لم يغير شيئاً من صفات زخارفه أو نقوشة[٥].





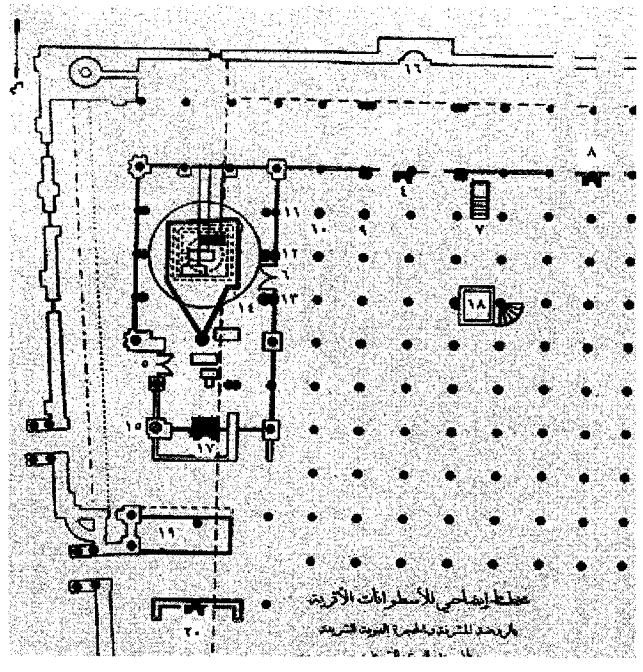
لوحة رقم (١٠٥) المحراب السليمانى او الحنفى بناه طوغان شيخ بعد سنة ٨٦٠ هـ تغلب عليه سمات خط الثلث المملوكى ، المنقوشة فى شريط يحيط بحنية المحراب على هيئة ما يحلى واجهة المحراب النبوى ، وبترخيمه وزخرفته بالأبيض والأسود ، والنص التأسيسى له

---

[١] السخاوى : التحفة اللطيفة ، جـ ١ ، صـ ٦٠.
[٢] البرزنجى : نزهة الناظرين ، صـ ٥٠.
[٣] محمد بن خضر الرومى : التحفة اللطيفة فى عمارة المسجد النبوى وسور المدينة الشريفة، صـ ٩٢.
[٤] صالح لمعى : التراث المعمارى الاسلامى فى مصر ، صـ ٢٩٥ بتصرف.
[٥] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ٣٠٢.

٤ - محراب التهجد

ويظهر خارج جدار الحجرة الشريفة الشمالى ، بجوار الدعامة المقابلة لدكة الأغوات وسط المشبك المحيط بالجانب الشمالى من الحجرة الشريفة ، كان موضعه متهجداً لرسول الله ﷺ فى غير شهر رمضان**. وشهد فى العصر المملوكى عمارة قام بها الأشرف قايتباى سنة ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣م استخدمت فيها الفسيفساء المملوكية فى رسم الأطباق النجمية داخل حنيته ، وسطر حولها بخط الثلث المملوكى آية شريفة تحث على التهجد ومضاعفة العبادة[١]، ثم جدد فى العمارة العثمانية التى قام بها السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧١ هـ/ ١٨٥٤م، فنحت المحراب من قطعة واحدة من الحجر الاحمر[٢] ألصقت بالدعامة المقابلة لدكة الاغوات ، ثم أعيد عليها بالحفر البارز كتابة ما كان فى المحراب الاول وحلّوْه بماء الذهب *** ، وجعلوا حوله دكة أنزلَ من دكة الأغوات[٣]، وهو مغطى بخزانة يوضع فيها المصاحف الشريفة . ولعل فى إعادة الخط الكوفى فى عمارة السلطان عبد المجيد، ما يفيد بأن له أصل يعود إلى عصر استخدام الكتابة الكوفية فى عهد الوليد بن عبد الملك . إن المحراب لم يكن له طيلة العصر العثمانى أى دور فى تنظيم الصلاة[٤] التى كان يؤديها أتباع المذاهب الأربعة فى أوقات مختلفة، داخل المسجد النبوى. وإنما أقيم بقصد الذكرى والمحافظة على موضع مصلى النبى ﷺ .



شكل رقم (٧٠) السقط الافقى للروضة الشريفة واماكن المحاريب فى المسجد النبوى :
المحراب النبوى رقم ٤
المحراب العثمانى رقم ١٦
المحراب السليمانى رقم ٨
محراب التهجد رقم ١٧
محراب بيت فاطمة ، امام محراب التهجد
محراب شيخ الحرم رقم ٢٠

** وقد أزيل فى الوقت الحاضر قبل سنة ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤ م، ولأسباب قد يكون منها مغالاة المصلين فى تفضيل موضعه.
[١] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٤٥٢ .
[٢] البرزنجى : نزهة الناظرين ، صـ ٣٥ .
*** من قوله تعالى : " ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا " ، وعلى جانبه الأيمن بخط كوفى قوله تعالى : " نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين " .
" يا محمد "، وعلى الجانب الأيسر بخط مماثل قوله تعالى : " أن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما"
[٣] عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، صـ ٩٧ .
[٤] ايوب صبرى : مرآة المدينة ، جـ ١ ، صـ ٨٥٦ .

٥ – محراب بيت السيدة فاطمة ﷺ :

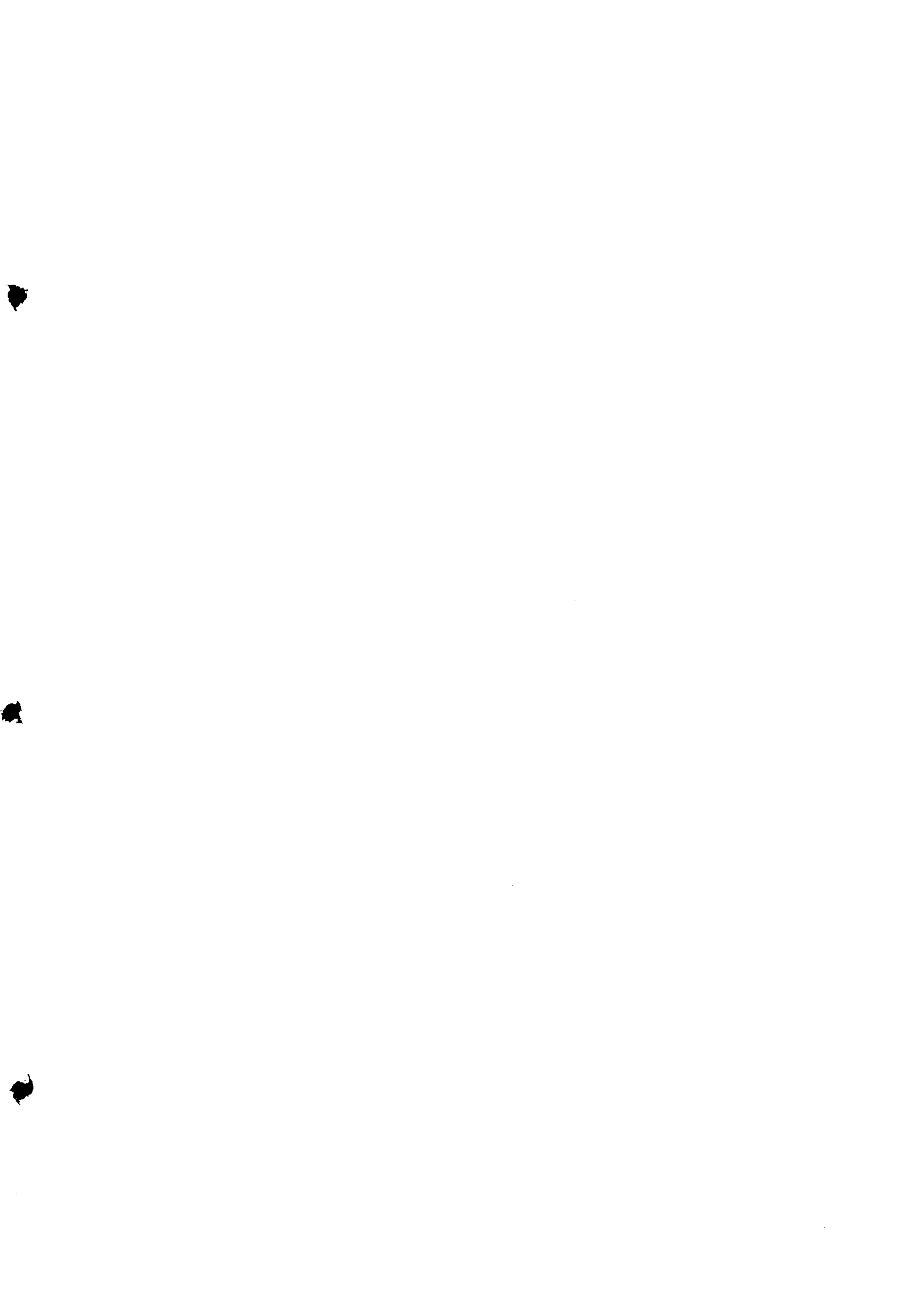
ويظهر فى الوقت الحاضر وسط الجزء الشمالى من الحجرة الشريفة فى سمت الموضع القديم لمحراب التهجد تقريباً، يجوز الدعامة الظاهرة وسط هذا الجزء من الحجرة الشريفة . وهو محراب مجوف مرخم صغير يقل ارتفاعة عن المحراب النبوى[١] ، وبالجزء العلوى من حنيته زخارف رخامية مملوكية الطراز، لعدم وصول الأعمال فى عمارة السلطان عبد المجيد إلى هذا الجزء من الحجرة الشريفة. ويظهر المحراب فى المخطط الذى اعده الاتراك عن عمارة المسجد النبوى فى عهد السلطان عبدالمجيد كما يظهر بتفصيل اكثر بما نشره ابراهيم العياشى ، حيث يرى مكتوباً حوله " معرس على بفاطمه " والى جنوبه محراب آخر مكتوباً امامه " محراب بيت فاطمه " ومنها يتبين أنهما بنيا للذكرى ، ولم تقم فيهما طيلة العصر العثمانى صلاة جماعة أو يعتكف فيها أحد[٢].

٦ – محراب شيخ الحرم

ويقع شمال دكة الأغوات بأربعة أمتار تقريباًفى الطرف الجنوبى من الرواق الشرقى بجوار باب النساء ، ولا يعرف على وجه التحديد متى أحدث، إلا ما جاء فى بعض المصادر من أنه كان مخصصا قبل عمارة السلطان عبد المجيد لصلاة شيوخ الحرم[٣] وكان إذا جاء رمضان وقف شيخ الحرم خلف إمامه الخاص ليصلي معه عند هذا المحراب التراويح، وقد جدد فى العمارة المجيدية سنة ١٢٧٢ هـ/ ١٨٥٥م[٤] ، ثم دخل هذا المحراب بعد ذلك في محيط مصلى النساء فأصبح خاصاً بهن، يتقدمهن إمامهن الرسمي فيصلي بهن التراويح، وبأعلاه زخارف نباتية بارزة على هيئة ما يرى فى عتب باب السلام وباب الرحمة. ومن هذا يتبين أن له دورا فى إقامة الصلاة داخل المسجد الشريف ، خلافاً لمحاريب الحجرة الشريفة . ثم أزيل هذا المحراب مؤخراً. [٥]

---

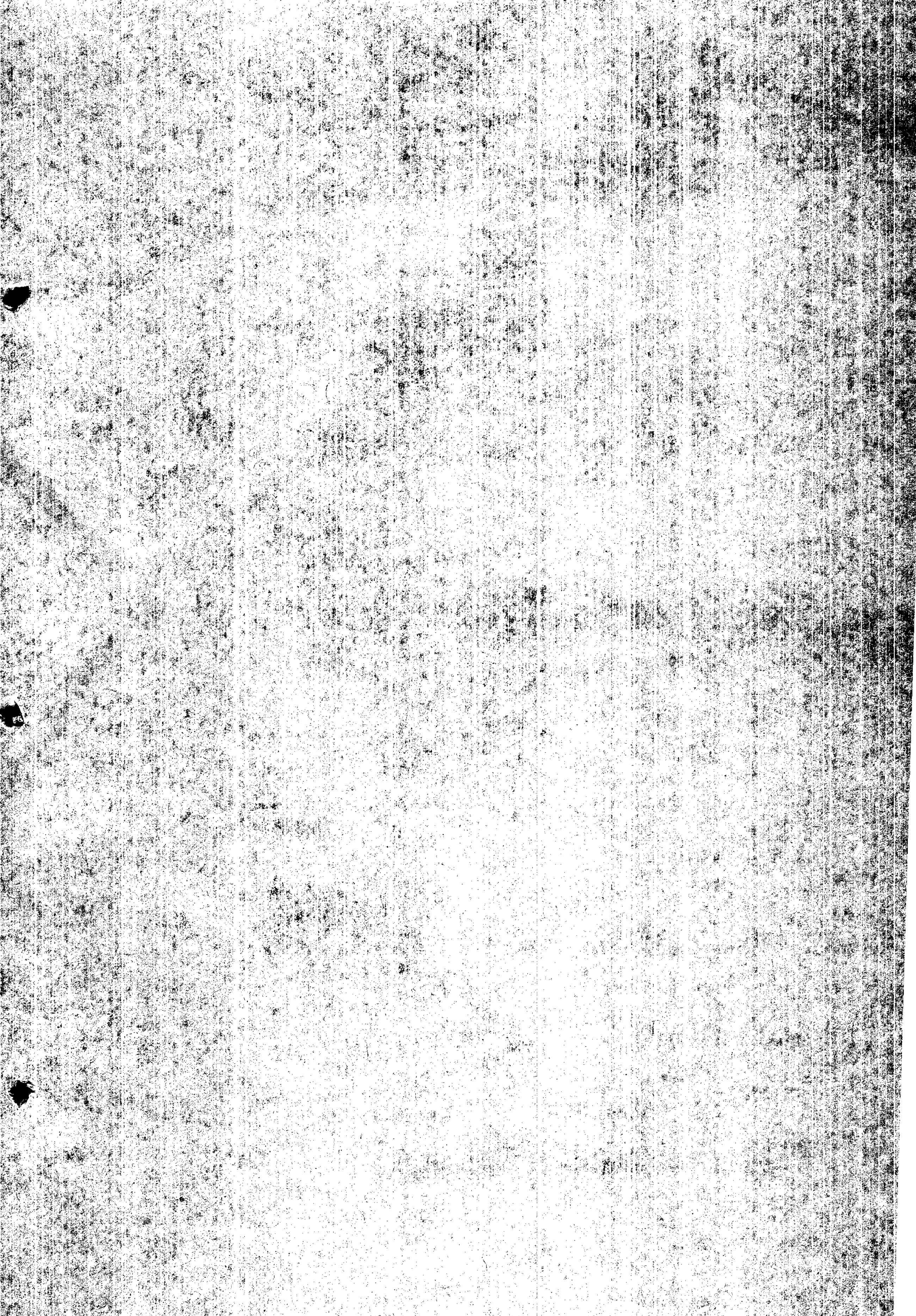
[١] البرزنجى : نزهة الناظرين ، صـ ٢٥ .
[٢] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى الشريف فى العصر العثمانى ، صـ ٣٠٤.
[٣] البرزنجى : المصدر السابق
[٤] ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ ١ ، صـ ٤٧١
[٥] ناجى محمد حسن الانصارى: عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ، صـ ٨٥ .



المبحث الثانـــي : عناصر المنبر في المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على الموضوعات الآتية :

المنبر في المسجد النبوي





المبحث الثانى : صفة المنبر فى المسجد النبوى الشريف

وقد كان صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً عند احد الجذوع التى تحمل السقف متكأ على عصا من خشب الدوم ، فكان يشق عليه قيامه ، فأُتى بجذع نخلة ، فحُفر له وأقيم إلى جانب المكان يخطب فيه ، فكان إذا خطب وطال القيام عليه ، استند إلى الجذع وإتكأ عليه ، وكان موقعه على يمين ، قريباً منه ، لاصقاً بجدار المسجد القبلي ، أمام الأسطوانة المخلقة. إلى أن خطب يوم الجمعة إلى الجذع فى المسجد فقال ان القيام قد شق علىَّ ، وشكاً ضعفاً فى رجلية فقال له تميم الدارى يا رسول الله انا اعمل لك منبراً كما رأيت بصنع الشام[1]. قال فلما أجمع ذى الرأي من اصحابة على إتخاذه قال العباس بن عبد المطلب ان لى غلاماً يقال له كلاب أعمل الناس ، فقال له النبى ﷺ فمره يعمل ، فأرسل الى أثلة بالطرفاء* فقطعها ثم عملها درجتين ومجلس ثم جاء بالمنبر فوضعة فى موضع المنبر اليوم ثم راح الية رسول الله ﷺ يوم الجمعة فلما جاوز الجذع يريد المنبر حن الجذع ثلاث مرات " فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه حتى مسَّه بيده فسكن ، فما سُمع له صوت بعد ذلك ، ثم رجع إلى المنبر فقام عليه[2].

ولم يزل الجذع كذلك في زمان النبي ﷺ ، وأبي بكر ، وعمر ، فلما هدم عثمان المسجد لإعادة إعماره ، اُختلف في الجذع**، فمنهم من قال: أخذه أُبي بن كعب فكان عنده حتى أكلته الأرضة. ومنهم من قال: دُفن في موضعه[3].

وللمنبر فضائل جاءت بها الأحاديث ، فمن ذلك : ماروواه الشيخان ، عن أبي هريرة ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال: "مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي "*** اخرج النسائى ، عن ام سلمة ﷺ : " إن قوائم منبري هذا رواتب فى الجنة "[4].

ذهب ابن إسحاق وجمع من المؤرخين إلى أن المنبر صنع في السنة السادسة من الهجرة ، وقال ابن سعد في الطبقات : في السنة السابعة ، ونقل ابن النجار عن الواقدي أنه صنع في السنة الثامنة .ويُشكِل على هذه الأقوال جميعها ما ورد في الصحيحين في حديث الإفك عن عائشة ﷺ قالت: «فثار الحيان ، الأوس والخزرج ، حتى كادوا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ على المنبر..»[5]

---

[1] بن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ ١ ، صـ ٢٥٠

* اختلفت الروايات من نوع الخشب المستخدم فى المنبر والأثل هو الصحيح لوجودة بكثرة فى المدينة ونواحيها . اما العرعر فلا ينمو الا فى المناطق الباردة والعالية كالطائف ولا يمكن قبول فكرة ان خشب المنبر من غير المدينة لانه نفذ فور إقتناع الرسول بجدواها.

[2] السمهودى وقاء الوفاء جـ٢ ص٦٣١.

** فحديث الجذع مشهور ومنتشر، والخبر فيه متواتر، أخرجه أهل الصحيح، ورواه من الصحابة بضعة عشر رجلاً، وحنينه إلى الرسول ﷺ معجزة من معجزاته الكثيرة. و قال الإمام الشافعي رحمه الله: ماأعطى الله نبياً ماأعطى محمداً، فقيل له: أعطى عيسى إحياء الموتى، فقال: أعطى محمداً حنين الجذع حتى سُمِعَ صوتُه، فهذا أكبر من ذلك.

[3] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، صـ ١٢٣ .

*** وهذا يعنى أن هذا المنبر بذاته يعيده الله يوم القيامه على حاله فينصبه عند حوضه كما يعيد الله تعالى الخلائق يوم البعث.
وقد ذكر أحاديث أخرى منها : وأخرج أبو داود وابن ماجه، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"لايحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار". أو: "وجبت له النار."

[4] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ، صـ ٦٨.

[5] بن النجار : الدرة الثمينة ، صـ ٧٩ .

وحادثة الإفك كانت في السنة الخامسة عند عامة المؤرخين ، وأصحاب السير[١]. ولدى التأمل في الروايات الواردة في المنبر وأقوال العلماء ، ويكون اختلاف العلماء في تاريخ صنع المنبر منصب على المنبر المشهور الذي صنع للنبي ﷺ من الخشب ، وكأن السمهودى يلتمس التوفيق بين الروايات فقال: « يحتمل أن المنبر المتخذ من الطين كان إلى جنب الجذع وكأنه كان بناءً مرتفعاً فقط ، وليس له درج ومقعدة بحيث يكمل الارتفاق به ، فلا ينافي ما تقدَّم في سبب اتخاذ المنبر من خشب »[٢].

وهذا الجمع بين الروايات في غاية الإحكام ، ويؤيده ما ورد في بعض طرق حديث سؤال جبريل عن الإسلام والإيمان : «كان رسول الله ﷺ يجلس بين أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو ، فطلبنا إليه أن نجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنينا له دكاناً من طين كان يجلس عليه...»[٣]

وممّا يقوّي هذا ما رواه الإمام البخاري بسنده عن سهل بن سعد فذكر الحديث وفيه : «وقام عليه رسول الله ﷺ حين عُمِل ووُضِع فاستقبل القِبلة كبَّر وقام الناس خلفه ، فقرأ وركع ، وركع الناس خلفه، ثمّ رفع رأسه ، ثم رجع القهقرى فسجد على الأرض، ثم عاد إلى المنبر ، ثم ركع ، ثم رفع رأسه ، ثم رجع القهقرى حتى سجد بالأرض فهذا شأنه »[٤].

ويمكن تصور حال المنبر الأول من خلال هذه الأحاديث النبويه لشكل المنبر النبوى معتمداً على أقدم القول فى وصف المنبر الذى صنع النبى ﷺ من المؤرخين- كابن زبالة ، حيث قال: وطول منبر النبي ﷺ خاصة ذراعان في السماء، وعرضه ذراع في ذراع ، وتربيعه سواء ، وفيه مما كان يلي ظهره إذا قعد ثلاثة أعواد تدور...» ثم قال: «وطول المجلس شبران وأربع أصابع في مثل ذلك مربع ، وما بين أسفل قوائم منبر النبي ﷺ الأول إلى رمانته خمسة أشبار وشيء، وعرض درجه شبران ، وطولها شبر ، وطوله من ورائه – يعني: محل الاستناد – شبران وشيء»[٥].

قال السمهودي : «فيؤخذ من ذلك أن امتداد المنبر النبوي –من أوله –وهو مما يلي القبلة إلى ما يلي آخره في الشام أربعة أشبار وشيء ، لقوله : « وعرض درجه شبران ، وأن المجلس شبران وأربع أصابع »[٦]. وقوله: «وما بين أسفل قوائم منبر النبي ﷺ... إلخ» معناه : أن من طرف طرف المنبر النبوي الذي يلي الأرض إلى طرف رمانته التي يضع عليها يده الكريمة خمسة أشبار وشيء ، وذلك نحو ذراعين ونصف ، قال : وقد تقدم أن ارتفاع المنبر النبوي خاصة ذراعان ، فيكون ارتفاع الرمانة نحو نصف ذراع "[٧].

---

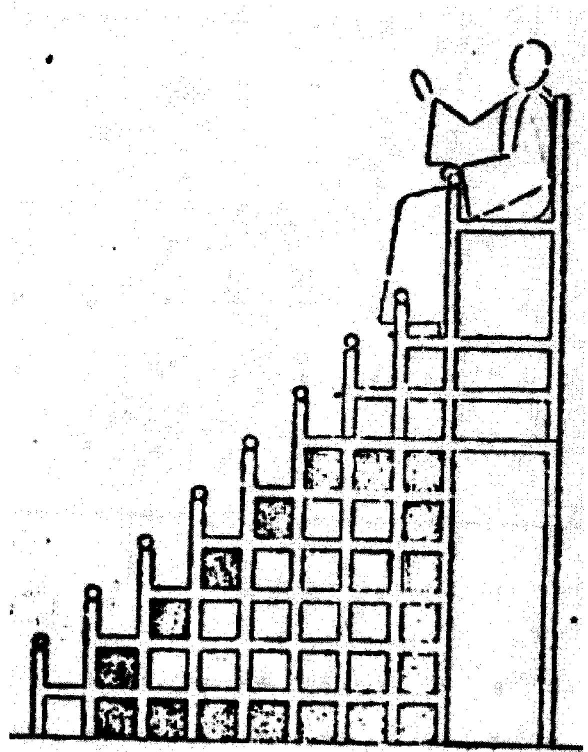
[١] بن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ ١ ، صـ ٢٥١ .
[٢] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٦٤٢ .
[٣] عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، صـ ٩١ .
٤ السمهودى وقاء الوفاء جـ٢ ص٦٣١.
[٥] بن النجار : الدرة الثمينة ، صـ ٧٩ ، صـ ٨٢ .
٦ ابراهيم رفعت باشا مرآة الحرمين حـ١ ص٤٧١
[٧] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٦٣٥ .

وقال ابن زبالة : مانصه : « وفي المنبر من أسفله إلى أعلاه سبع كُوىً مستطيرة من جوانبه الثلاثة...». ثم قال: " وفي منبر رسول الله ﷺ خمسة أعواد من جوانبه الثلاثة فذهب بعضها"[١].

ويصف ابن النجار سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٧م ، منبر النبي ﷺ فيقول: «وطول منبر النبي ﷺ ذراعان وشبر وثلاث أصابع ، وعرضه ذراع راجح ، وطول صدره وهو مستند النبي ﷺ ذراع ، وطول رمانتي المنبر اللتين كان يمسكهما بيديه الكريمتين إذا جلس شبر وإصبعان»[٢].

فقد كان المنبر يتكون من ثلاث درجات كما شاهدها الهروى وكان طولة كما يقول بن النجار" ذراعين وشبر وثلاث اصابع وعرضة ذراع راجع وطول صدره وهو مستند النبى ﷺ اذا جلس يخطب شبر واصبعان[*].

وكان رسول الله ﷺ يقف على الدرجة الثالثة منه ، ثم نزل الصديق درجة، ثم عمر كذلك ، وأقام عثمان على الدرجة السفلى ست سنين ، ثم ارتقى بعدها حيث كان ﷺ يقف[٣] وظل المنبر على حاله حتى زاد فيه مروان بن الحكم عامل معاوية رضي الله عنه على المدينة ست درجات من أسفله ، فصار تسع درجات ، يقف الخلفاء على الدرجة السابعة ، وهي الأولى من المنبر الشريف . واستمر المنبر على هذا حتى عام ٦٥٤هـ/ ١٢٥٩م حيث احترق المسجد النبوي فاحترق باحتراقه المنبر[٤]، وفقد الناس بركته



شكل رقم (٧١) تخيل سوفاجية للمنبر بعد زيادة مروان بن الحكم عامل معاوية رضي الله عنه على المدينة ست درجات من أسفله ، فصار تسع درجات ، يقف الخلفاء على الدرجة السابعة

---

١ عبد القدوس الانصارى اثار المدينة المنورة ص٩٥

٢ بن النجار : الدرة الثمينة ، صـ ٨٢ .

* ويذكر بن سعد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط انه قال " رأيت ناساً من اصحاب النبى ﷺ اذا خلا المسجد اخذوا برمانة المنبر الصلعاء التى تلى القبر بميا منهم ثم استقبلوا القبلة يدعون " وطول هاتين الرمانتين كما فى رواية بن النجار المتقدمة شبر واصبعان

٣ ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٧٢ .

٤ ناجى محمد حسن الانصارى : المصدر السابق ، صـ ٧٣.

ولقد حرص الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول على عمل منبر يحل مكان المنبر المحترق فعمل منبرا جميل الصنعة طيب العود وصفت رمانتاه بانهما من الصندل له رمانتان ونصب فى موضع المنبر الأول سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، وظل يخطب عليه عشرة أعوام.

أستبدله الظاهر بيبرس سنه ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م بمنبر جديد بتسع درجات[١] جميل وممتاز بدقة الصنعة التى ميزت المنابر المملوكية، المصنوعة من الخشب حينذاك، ويصفة البلوى الذى زار المدينة أنه فى أدق نمنمة وأوضحها رقم من رفيع الأبنوس ونفيس الصندل الأحمر والأصفر والبقس واللبع والبطم والشوحط والقيعب بأحكم تصنيف وأبدع تركيب [٢]وقال عنه الفيروزبادي ان طولة اربعة اذرع فى السماء، ومن رأسة الى عتبته سبعة أذرع يزيد قليل، وعدد درجاتة سبع بالمقعد، وفى جانبة الشرقى إتجاة الحجرة الشريفة طاقة صغيرة مفتوحة مثمنة دورها يزيد على ذراع، ويقال أنه مثل الطاقة التى كانت فى المنبر الذى كان غشياً لمنبر النبى ﷺ وكان الزائرون يدخلون أيديهم من تلك الطاقة ويتمسحون بالمنبر الشريف من داخله[٣] وللمنبر باب بمصرعين لكل مصراع رمانه من فضة وتاريخ المنبر مكتوب على عتبة الباب بنقر فى الخشب وخطب عليه حتى عام ٧٩٧ هـ.

ويغلب على الأعمال التى تمت قبل عمارة الأشرف قايتباى كثرة المنابر المرسلة من مصر إلى الحرم النبوى وأولها منبر الظاهر برقوق الذى أرسل به فى سنة ٧٩٨هـ/ ١٣٩٤ م ليحل محل منبر الظاهر بيبرس الذى ظل يخطب عليه فى المسجد ١٣٢ سنة إلى أن أتت عليه الأرضة[٤] ، ومن المسلم به أن يكون هذا المنبر مضاهيا فى الصنعه للمنبرالذى كان قبله وأنه كان يتحلى بالدقة والجمال اللذاين اتسمت بهما عموم المنابر المملوكية فى ذلك الوقت مدفوعين إلى ذلك بسبب قداسة المكان الذى سوف يتبوأة المنبر من المسجد النبوى[٥]، ومن الجدير بالذكر أن مدة الخطاب على هذا المنبر كانت قصيرة وذلك لأن السلطان المؤيد شيخ المحمودى كان قد أمر بعض النجارين من أهل الشام بعمل منبر لمدرستة التى بناها فى القاهرة والمعروفة بالمؤيدية فوجدوا أن أهل مصر قد صنعوا لها منبرا، فجهز المؤيد منبر أهل الشام إلى المدينة الشريفة فى سنة ٨٢٠ هـ ويبدوا ان استبدالة لم يكن لسبب سوى أن المؤيد وجد نفسه أمام تحفة فنية نادرة تفنن فيها أمهر النجارين من أهل الشام ، فأشير إليه بوضعه فى المسجد النبوى الشريف[٦] وقد ذكر أن طول هذا المنبر فى السماء السماء سوى قبتة وقوائمها ، بل من الأرض إلى محل الجلوس ، ستة أذرع وثلث ، وأرتفاع الحافتين اللتين يمين المجلس وشماله ذراع وثلث ، وامتداد المنبر فى الأرض من جهة بابه إلى مؤخرة ثمانية أذرع

[١] المطرى : التعريف بما انست الهجرة، صـ ٢٥.
[٢] البلوى : تاج المفرق ، جـ ١ ، صـ ٢٨٦ .
[٣] الفيروزبادي : المغانم المقامة فى معالم طابه ، ورقه ١٠١ أ.
[٤] بن حجر العسقلانى: أنباء العمر بأبناء الغمر ، جـ ١ ، صـ ٧٩٧.
[٥] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٤٠٧ .
[٦] السمهودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، صـ ٤٠٨ .

ونصف راجحة ، وعدد درجة ثمانية ، وبعدها مجلس ارتفاعه نحو ذراع ونصف ، وقبته مرتفعه ، ولها هلال قائم مرتفع ايضا[١] ، وأضاف إلى ذلك مشيراً إلى ارتفاعة الكبير ، وله بابا بصرعتين. كان هذا المنبر يتقدم فى موضعة على الذى قبله من جهة القبلة بما يقرب من ذراع وظهرت زيادته من جهة الشام على الدكة الأصلية بقريب من ذراع[*] ، فظل يخطب عليه حتى دمره الحريق سنة ٨٨٦ هـ[٢].

وقد قام أهل المدينة بعد حريق المنبر بتهيئة منبراً من الآجر وطلوه بالنوره والجير ووضعوه فى مكان المنبر النبوى الشريف[٣] فى زمن الأشرف قايتباى الذى أستبدله بمنبر من الرخام تم تركيبه على الوضع الذى كان عليه منبر المؤيد شيخ قبل الحريق فانحرف قليلاً عن الوضع الذى كان عليه المنبر النبوى الشريف وقد نتج عن هذا التحريف تغير طفيف فى حدود الروضة[٤]. وأجزاء المنبر كلها من الرخام ماعدا قبته وبابه الذى يتألف من مصراعين والقبه والباب من خشب الزان المنقوش بزخارف هندسيه جميله ، وأول ما يلفت النظر فى هذا المنبر اختلاف الرخام فى كثير من أجزائة ، ومرد ذلك فيما يبدوا إلى تلف كثير من ألواح الرخام عند قلعة، من المسجد النبوى وتركيبه فى مسجد قباء مما أوجب إستبدال ما تلف بغيره[٥].ويبلغ عرض عرض المدخل ٦٦ سم وارتفاع الباب ١٥٦ سم . ويتوج هذا المدخل عتبه من الرخام طولها ١٢٥ سم وعرضها ٤٤ سم منقوش فى واجهتها مما يلى المسجد بخط بارز ضمن إطار مستطيل ٩٨ × ١٧ سم ، ويبلغ ارتفاع خافقى المنبر ٨٠ سم تقريباً يفصل بينهما مسافة قدرها ٧٦ سم

لوحة رقم (١٠٦) المنبر الذى ارسلة الاشرف قايتباى سنة ٨٨٨هـ الى المسجد النبوى واستمر حوالى ١١٠ سنة حتى استبدله السلطان مراد

١ محمد هزاع الشهرى عمارة المسجد النبوى منذ انشائة حتى العصر المملوكى صـ ٢٧١ ، صـ ٢٧٢ بتصرف.

* حيث صنع هذا المنبر للمدرسة المؤيدية التى أمتازت بارتفاع السطح بعمق إيوان القبلة ولم تراعى الأبعاد التقليدية للمنابر التى كانت من قبلة بالمسجد النبوى

٢ السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٤١٠ .

٣ محمد الياس عبد الغنى : المسجد النبوى ، صـ ١٢٠ .

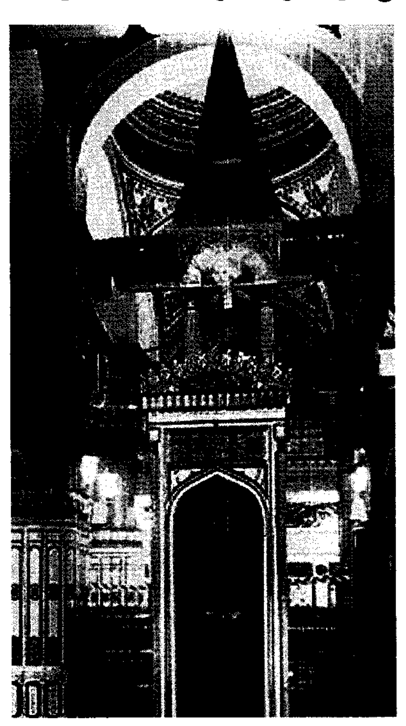
٤ السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ١ ، صـ ٤١٢ بتصرف

٥ عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، صـ ٨١ .

وللمنبر سبع درجات ارتفاع كل درجة عن الأخرى ٢٠ سم وتليها جلسة الإمام التى تبلغ ارتفاعها ٥٠ سم وامتد المنبر فى مؤخره إلى عتبة بابه ثلاثه أمتار وثمانيه وأربعون سنتيمترا[١].

ويعلو جلسه الإمام مظله محمولة على أربع دعائم ، ويبلغ ارتفاع المظلة عن الأرض ٣٤٧ سم ويتوسط سطحها قبة مضلعة مصنوعة من خشب يشبة الخشب المصنوع من باب المنبر، وبالقبة زخارف هندسية تشبه الزخارف التى يتحلى بها الباب المذكور ، وارتفاعها ٩٥ سم ويعلو القبة جزء مخروطى خالٍ من الزخارف بأعلاه هلال من النحاس وطوله من قمة الهلال حتى سطح القبة ٢٧٠ سم[٢]. وعلى هذا فإن ارتفاع المنبر من أعلى هلاله إلى أرض المسجد سبعة أمتار واثنا عشر سنتيمتر ، وهو ارتفاع يتناسب مع ارتفاع سقف المسجد النبوى الشريف بعد عمارة قايتباى الثانية ، الذى ذكر السمهودى عنه أنه " اثنان وعشرون ذراعاً " .

وبإبلاغ السلطان مراد الثالث بتلف الأجزاء السفلى من منبر الأشرف قايتباى فكان بناء المنبر الرخامى سنه ٩٩٨هـ/ ١٥٨٩م الواقع حالياً فى موضع المنبر النبوى الشريف ونقل منبر قايتباى الى مسجد قباء[٣]. وبقي فيه حتى التوسعة الكبرى لمسجد قباء، فاحتفظ به في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة. أما منبر السلطان مراد فقد صنع من المرمر النقي، وهو غاية في الجمال ودقة الصناعة، يتكون من اثنتي عشرة درجة، ثلاث خارج الباب، وتسع داخله، تعلوه قبة هرمية لطيفة، محمولة على أربعة أعمدة مضلعة رشيقة من المرمر، وبابه من الخشب القرو يتكون من مصراعين مزخرفين بزخارف هندسية إسلامية[٤]، مدهون باللون اللوزي وفوقه شرفات هن آية في الروعة، كتب في الوسط (لاإله إلا الله محمد رسول الله)، ويقدر ارتفاعه عن أرض المسجد الشريف بحوالى سبعة أمتار[٥].

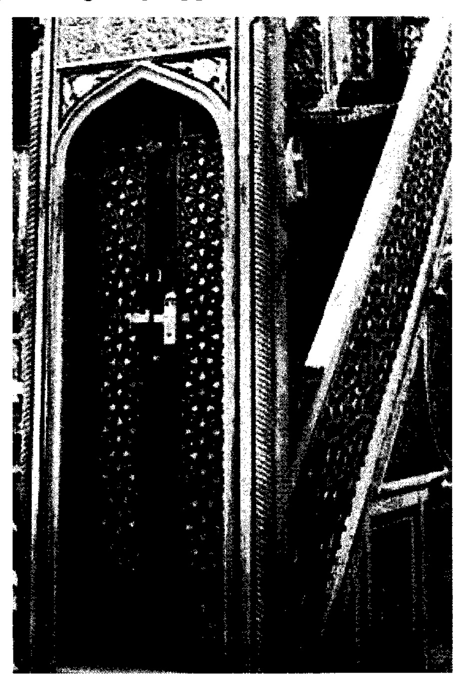


لوحة رقم (١٠٧) المنبر الذى ارسلة السلطان مراد الثالث عام ٩٩٨ هـ

١ البرزنجى : نزهة الناظرين ، صـ٤٣ .
٢ على حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة صـ١٢٥.
٣ محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى ، صـ ١٢٠ .
٤ عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، صـ ١١٦ .
٥ محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى العصر المملوكى ، صـ ٢٦٦ بتصرف

أما الزخارف المنقوشة فى كثير من أجزائه، فتمثل مرحلة متطورة من تاريخ الفن العثمانى، وأهمها الكتابات المؤرخة لصنع المنبر والظاهرة فى واجهة مدخلة[١]. فقد كتب فى أعلى المصراعين بالحفر البارز ، نصان فى مستطيلين أحدهما على المصراع الأيمن ونصه " يا مفتح الأبواب "، والآخر على الأيسر ونصه " أفتح لنا كل باب"، وتظهر الكتابة والزخرفة فى الباب المجدد حديثاً كما كانت فى الباب القديم[٢].

ومدخل المنبر مكون من ثلاث قطع من الرخام ، يتوجها عقد مدبب من أعلاه ، ويزينه من الجانبين نصف عمود حلزونى بارز ، كما يظهر فى كوشة العقد ستة أبيات من الشعر المدون بخط الثلث البارز[٣]. ويتوج المدخل صفان من المقرنصات ، أحدهما تحت الآخر ، ويعلوها شكل جملونى محلى بزخارف نباتية بارزة ، وفى أعلاه شرافات بثلاثة فصوص ، على هيئة المراوح النخيلية ، وقد زرع فى أطرافها مسامير لمنع الحمام من الوقوف عليه[٤]، كما تظهر الشهادتان داخل مثلث مكتوب فيه بخط الثلث البارز بين المقرنصات فى قمة المدخل.





لوحة رقم (١٠٨) المنبر السلطان مراد الثالث صنع من المرمر النقى تعلوة قبة هرمية محمولة على اربع اعمدة مضلعة وبابة من الخشب الارو يتكون من مصراعين مزخرفين بزخارف هندسية إسلامية

١ عبد القدوس الانصارى اثار المدينة المنورة ص٩٥
٢ محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ٣٩ .
٣ ايوب صبرى : مرآة الحرمين ، جـ ١ ، صـ ٤٧٢ .
٤ صالح لمعى : المدينة المنورة ، صـ ١٢٣ .

ويبلغ عرض السياج المحيط بدرج المنبر أكثر من نصف المتر ، ويظهر محلى من الجانبين بزخارف هندسية مفرغة ، مؤلفة من دوائر متداخلة وبأحجام مختلفة ، وتحت مقعد الإمام ثلاث فتحات بعقود متماثلة ، اثنتان منهما على الجانبين وواحدة خلف المنبر ، وفوق كل فتحة من الفتحات المذكورة مستطيلان أحدهما فوق الآخر، مفرغان بأشكال هندسية مثمنة على شكل خلية النحل . وفى أسفل كل جانب من المنبر ثلاث فتحات متماثلة ، على شكل عقود مفصصة ، وحولها زخارف نباتية محفورة فى الرخام[١]. ويتوسط المثلث القائم الزاوية الذى يحلى جانبى المنبر، دائرة تتماس مع أضلاع المثلث ، بها زخارف نباتية مفرغة، وعلى جانبى المنبر حلقتان مثبتتان فوق بعضهما[٢].

وترتكز قبة المنبر على أربعة أعمدة من الرخام المثمن ، محلاه بتيجان مقرنصة يعلوهما أربعة عقود مدببة من أعلاها ، بينها عوارض خشبية رابطة ، وفى وسط العقد المواجة لباب المنبر صرة مسننة وتحلى واجهات العقود زخارف نباتية مشابهة لزخارف المثلثين الجانبيين[٣].

كما يعلو واجهة كل عقد تسع شرافات ، على شكل أوراق نباتية بثلاثة فصوص ، وتنقسم العاشرة منها بين كل جانبين . ويعلو قبة المنبر مخروط مثمن يتوجه هلال كبير ، مثبت فى جزئه السفلى مسامير بارزة فى طوق محيط بمنطقة الانتقال من التربيع إلى التثمين لحمايته من وقوف الحمام عليه . يبدوا أن تزويقه بالألوان جاء فى زمن متأخر[٤]، إذ أن أوليا جلبى ظنه عند زيارته للمدينة سنة ١٠٨٢ هـ . مصنوعا من الفضة الخالصة ، مما يرجع استخدام اللون الفضى فى تزويق قطعة الرخامية آنذاك . وقد اهتمت الحكومة السعودية بهذا المنبر، وشملته بالرعاية المستمرة، وتقوم بطلائه بماء الذهب كلما دعت الحاجة إلى ذلك ،ووضعت عليه ورقاً شفافاً لحمايته من اللمس حفاظاً عليه[٥]، وليبقى شاهداً على دقة الفن الإسلامي وأحد أعاجيبه الباقية[٦] .

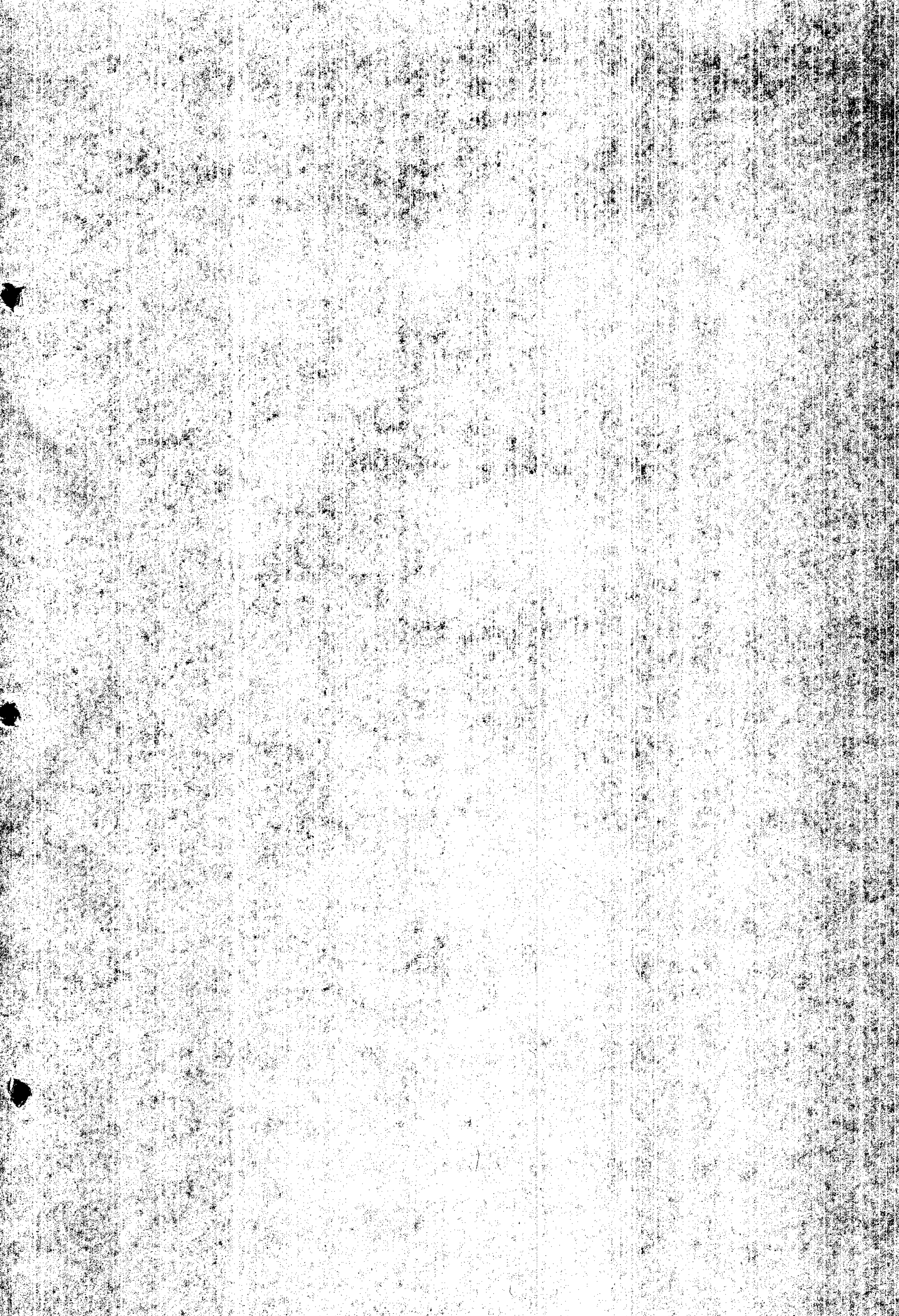
---

[١] ايوب صبرى : مرآة الحرمين ، جـ ١ ، صـ ٤٧٨ .
[٢] على حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ص١٢٩.
[٣] عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، صـ ١٢١ .
[٤] صالح لمعى : المدينة المنورة ، صـ ٨٩ .
[٥] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشائة حتى العصر المملوكى صـ ٤٠ : صـ ٤٣ .
[٦] محمد هزاع الشهرى : المصدر السابق ، صـ ٣٦٦ -٣٦٩.

المبحث الثالث : صفة الحجرات الشريفة في المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على الموضوعات الآتية :

- الحجرات الشريفة وأبوابها
- كسوة الحجرات الشريفة



المبحث الثالث : صفة الحجرات* الشريفة فى المسجد النبوى الشريف

يطلق اسم الحجرات الشريفة على البيوت التي كان يسكنها رسول الله ﷺ مع زوجاته أمهات المؤمنين ﷺ بعد هجرته إلى المدينة المنورة وعمارته للمسجد النبوي الشريف .

وقد بنى الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية الأمر حجرتين لزوجته عائشة وسودة رضي الله عنهما ، ثم بنى حجرة لابنته فاطمة عندما تزوجت من علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢]، وكانت بيوت امهات المؤمنين محيطة بالمسجد ومطلة عليه من جهات ثلاث هي : الجنوب والشرق والشمال[٣]، وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن داود بن قيس أنه قال : رأيت الحجرات مبنية من جريد النخل مغشى من خارج بمسوح الشعر وأظن أن عرض البيت نحواً من ستة أو سبعة أذرع وطوله عشرة أذرع وسمكه سبعة أذرع[٤] وكان أثاثها في غاية البساطة والتواضع ، حيث كان عليه السلام يزهد في زينة الدنيا وزخرفها ، حتى أنه تعجب من زوجته أم سلمة ﷺ عندما قامت بتحسين بيتها وبنائه باللبن أثناء غيبته في غزوة تبوك ، فقالت يا رسول الله أردت أن أكف أبصار الناس ، فقال لها رسول الله ﷺ ، يا أم سلمة " إن شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان ".

شكل رقم (٧٢) ترتيب بيوت النبى حول المسجد النبوى

وقد شهدت هذه الحجرات طيلة ثلاثة عشر عاماً سيرة رسول الله ﷺ وما فيها من جهاد وكفاح وزهد في الدنيا، وعلم وعمل وتشريع وتوجيه وتأسيس دولة ونشر دين ، وحينما مرض مرضَ الوفاة استأذن في أن يمكث في بيت السيدة عائشة ﷺ ، ودفن في بيتها ، لما جاء في الحديث " إن كل نبي يدفن حيث قبض "[٥] .

* والحجرات جمع حجره، وسميت هكذا لأنها تحجر أو تمنع النفس والمال عن الغير ، ويطلق المقصورة الشريفة اصطلاحاً على الحجرة النبوية وما احيط بها من درابزين ان مساحه حجرات ازواج رسول الله ﷺ داخل المسجد حالياً كانت لا تزيد عن ٧٠ متراً مربعاً آنذاك < الرأى > المدينة المنورة – رياض القطامين المهندس الاردنى احمد سلامه السعود: احد كبار المهندسين المشرفين على مشروع توسعة المسجد النبوى الشريف امضى ١٧ عاماً فى اعمال مشاريع المسجد النبوى .

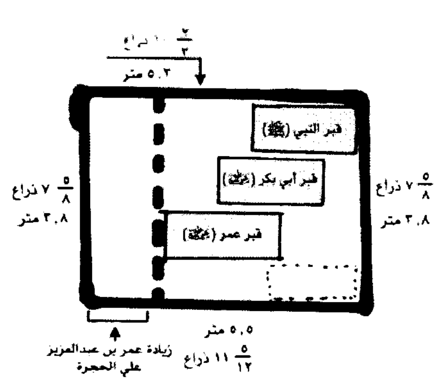
[٢] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، صـ ١٥٧ .

[٣] محمد الياس عبد الغنى : المصدر السابق ، صـ ٣٧.

[٤] البخارى : الادب المفرد ، باب التطاول فى البنيان رقم الحديث ٤٥١ ، نقلاً عن الياس عبد الغنى ، تاريخ المسجد النبوى ، صـ ١٥٧ .

[٥] الامام مالك : الجنائز باب ما جاء فى دفن الميت ، صـ ١٦ : ٢٧ .

وظلت السيدة عائشة تقيم في الجزء الشمالي من الحجرة الخاصة بها ، وليس بينها وبين القبر ساتر ، فلما توفي والدها الصديق ﷺ ، أذنت له أن يدفن مع النبي بذراع ورأسه مقابل كتفيه الشريفتين[١]، ولم تضع السيدة عائشة بينها وبين القبر ساتراً، وقالت إنما هما زوجي وأبي وبعد وفاة عمر بن الخطاب ﷺ، أذنت له كذلك أن يدفن مع صاحبيه فدفن خلف الصديق بذراع ورأسه يقابل كتفيه*، عند ذلك اتخذت ساتراً بينها وبين القبور الشريفة، وفي الحجرة الشريفة إلى الآن مكان خالٍ بعد قبر عمر بن الخطاب ﷺ[٣].



شكل رقم (٧٣) صفة ترتيب القبور الشريفة داخل حجرة السيد عائشة

وقد مرت خلال تاريخها الطويل بعدد من الإصلاحات والترميمات كان أهمها : أثناء زيادة عمر بن الخطاب للمسجد النبوي الشريف عام ١٧ هـ ، ثم استبدال الجريد المبني من الحجرات بالجدران[٤] وفي عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ٩٢هـ/ ٧١١م هدمت الحجرات إلا حجرة السيدة عائشة وأدخلت في المسجد النبوي ، وأعيد بنائها بأحجار سوداء بنفس المساحة التى بنى بها بيت رسول الله ﷺ ، ثم بني حولها جداراً ذو خمسة أضلاع** شكل معها في جهتها الشمالية مثلثاً وذلك حتى لا تشبه الكعبة المشرفة في بنائها.

في عام ٥٥٧ هـ/ ١١٦١م أمر السلطان نور الدين الزنكي ببناء جدار حول القبور الشريفة***، فحفرت أساساته وصب فيها الرصاص وبني الجدار بارتفاع الغرفة ، وما زال هذا الجدار قائماً حتى الآن يغطى بكسوة خضراء[٥].

في عام ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م أقام السلطان المملوكي الظاهر بيبرس مقصورة خشبية ذات حواجز ولها ثلاثة أبواب. في عام ٨٨٧هـ/١٤٨١م جدد السلطان المملوكي قايتباي بناء القبة بعد حريق أصاب المسجد ، ووضعت لها دعائم قوية في أرضي المسجد ، وبنيت بالآجر، كما جعلت للمقصورة الشريفة

---

[١] بن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ ٣ ، صـ ٢٠٩ .

* وقال بعض العلماء إن المكان الخالي الموجود في الحجرة الشريفة سوف يكون مدفن عيسى،محمد الياس عبد الغنى: تاريخ المسجد النبوى ، صـ ١٦٥.أما فاطمة رضي الله عنها فليس قبرها في الحجرة الشريفة- كما يذكر بعض المؤرخين- بل دفنت في بقيع الغرقد..

[٣] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٤٢ .

[٤] ايوب صبرى : مرآة الحرمين ، جـ ١ ، صـ ٤٧٢ .

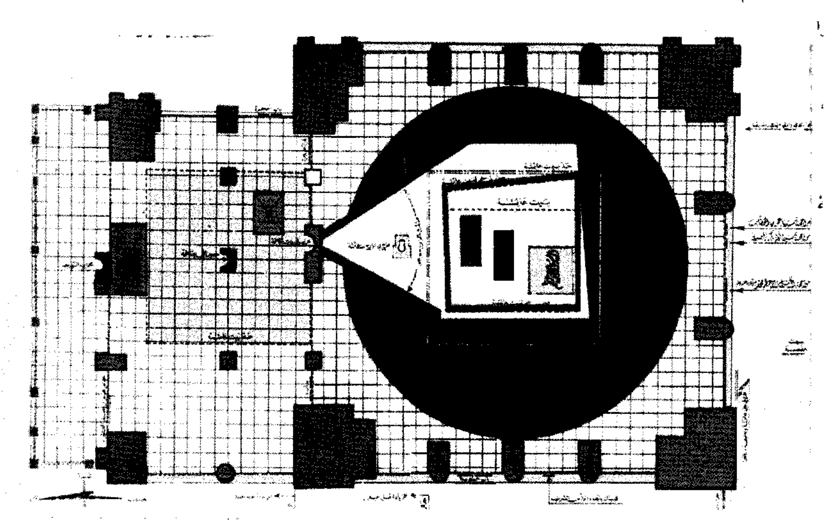
** انفرد بن عبد ربه بان الحائط المزور كان ذا ستة اضلاع وليس خمسة كما هو متفق عليه فى جميع المصادر التاريخية، محمد حمزة اسماعيل حداد : عمارة المسجد النبوى ، صـ ٥٣.

*** وثمة روايات تاريخية تقرر أن سبب بناء هذا الجدار هو محاولة بعض النصارى واليهود حفر خندق من بيت مجاور للمسجد النبوي للوصول إلى الجسد الشريف وسرقته . كما ذكر محمد هزاع الشهرى عمارة المسجد النبوى منذ انشائة حتى نهاية العصر المملوكى ص ٧٥ نقلاً عن السمهودى وجمهور من المؤرخين.

[٥] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٤٣ .

نوافذ من النحاس من جهة القبلة، فى أعلاها شبك من النحاس أيضا. أما فى الجهات الشمالية والشرقية والغربية فقد جعلت للمقصورة نوافذ من الحديد فى أعلاها أشرطة من النحاس. وفيها ٧٦ طاقة[١].

وفي عهد السلطان العثماني محمود بن عبد الحميد ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٨ م تشققت القبة مرة ثانية ، فأمر بهدم أعلاها وإعادة بنائها من جديد ، ولا تزال القبة قائمة إلى اليوم على هذا البناء[٢].



شكل رقم (٧٤) مخطط للحجرة النبوية

أبواب الحجرة النبوية الشريفة :

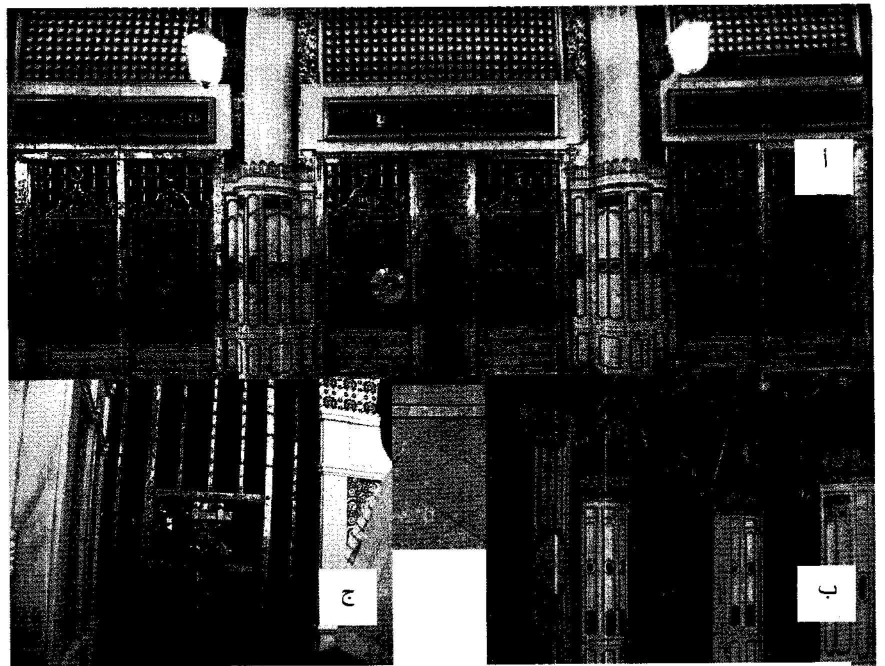
الباب الجنوبي : ويسمى باب التوبة وعليه صفيحة فضية كتب عليها تاريخ صنعه سنة ١٠٢٦ هـ[٣].

الباب الشرقي : ويسمى باب فاطمة ﷺ لأنه قريب من موقع بيتها[٤].

الباب الغربي : ويسمى باب النبي (ويعرف بباب الوفود) لأنه يلي اسطوانة الوفود[٥]، وهذه الأبواب مغلقة الآن الآن ماعدا الباب الشرقي فإنه يفتح لكبار الزوار. والجهة الجنوبية من الحجرات تسمى المواجهة الشريفة وعليها حاجز نحاسي ملون باللون الخضر ، مكتوب في أعلاه قوله تعالى **إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم** [الحجرات /٣] وفي مكان آخر قوله تعالى: **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين** [الأحزاب/٤٠] وفيها ثلاث طاقات الأولى موازية لقبر رسول الله ﷺ والثانية لقبر أبي بكر الصديق والثالثة لقبر عمر بن الخطاب ﷺ ويوجد في المواجهة اسطوانتان مميزتان ومزخرفتان ومرخمتان بالرخام الأبيض والملون الجميل[٦]،

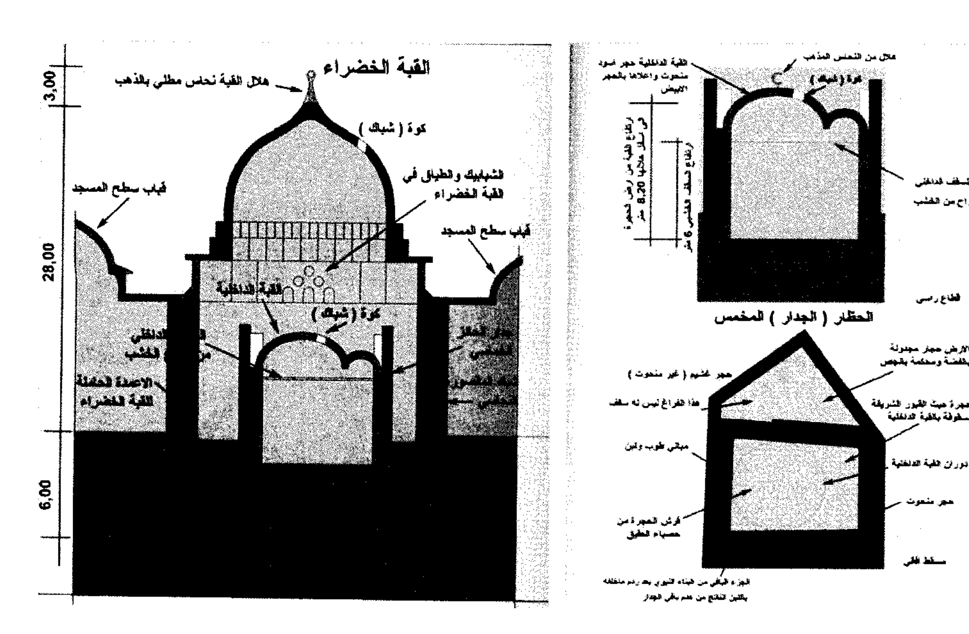
[١] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٤٣ .
[٢] البرزنجى : نزاهة الناظرين ، صـ ٧٣ .
[٣] عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، صـ ٩٦ .
[٤] البرزنجى : المصدر السابق ، صـ ٧٥ .
[٥] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ١ ، صـ ٦١١ . .
[٦] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى ، صـ ١٨٨ .

ومكتوب على إحداها: "يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والاكم"، وعلى الأخرى: "نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكــرم" وعلى الحجرة الشريفة من الداخل نقشت قصيدة للشيخ عبد الله الحداد[1] يقول منها: " نزلنا بخير العالمــين محمــد نبي الهدى بحر الندى سيــد العــرب رسول أمين هاشمي معظم وسيد من يأتي ومن مــر في الحقــب رحيم براه الله للخلق رحمة وأرسله لكشف الضر والبؤس " ويبلغ طول الضلع النحاسي الخارجي للحجرات ١٦م لضلعيه الشمالي والجنوبي، و١٥ م لضلعيه الشرقي والغربي[2]، وتتراوح أطوال الأضلاع من الداخل مابين ٤-٥-٦ أمتار، ويبلغ ارتفاع الحجرة ٨ م تقريباً، والدائر المخمس من أرض المسجد ٧ م تقريباً[3]. وكانت الحجرات الشريفة تلقى من الملوك والأمراء والحكام العناية والاهتمام، ويقدمون لها الكسوة الفاخرة والهدايا الثمينة ويعلقون عليها القناديل والثريات الفضية والمذهبة لأنارتها[4]، وفي هذا العهد فإنها تلقى من قبل حكومة المملكة العربية السعودية كل عناية واهتمام، وتقوم بعمل الترميمات والإصلاحات اللازمة لها ولكل ما يتعلق بها كما دعت الضرورة ، وعلى أعلى التقنيات . كما قامت بإنارتها الإنارة الفائقة ، وعمل الستائر اللازمة التي تصنع في مصنع كسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة[5].



لوحة رقم (١٠٩) ابواب الحجرة النبوية (أ) الباب الجنوبى " التوبة " فى المواجهة الشريفة (ب) الباب الغربى "باب الوفود او النبى او عائشة " (ج) الباب الشرقى " باب فاطمة .

[1] ايوب صبرى : مرآة الحرمين ، جـ ١ ، صـ ٤٧٥ .
[2] البرزنجى : نزهة الناظرين ، صـ ٧٥ .
[3] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى ، صـ ١٨٥وما بعدها.
[4] البتنونى : الرحلة الحجازية ، صـ ٢٤٦ .
[5] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى ، صـ ١٨٧ ، صـ ١٨٨ بتصرف .



شكل رقم (٧٥) قطاعات فى الغرفة النبوية

كسوة الحجرات الشريفة

أما عن كسوة الحجرة النبوية فيقول الدبيسى " كما ذكر فى كتاب مرآة الحرمين أن الخيزران أم هارون الرشيد هى أول من كسا الحجرة الشريفة بالدائر المخمس ، ثم كساها ابن ابى الهجاء بالديباج الأبيض والحرير الأحمر وكتب عليه سورة يس" ، ثم أرسل المستضيء كسوة من الديباج البنفسجي بعد سنتين ، ثم كساها الخليفة الناصر بالديباج الأسود ثم صارت الكسوة ترسل من مصر كل ست سنوات من الديباج الأسود المرقوع بالحرير الأبيض وعليها منسوج بالذهب والفضة[١] .

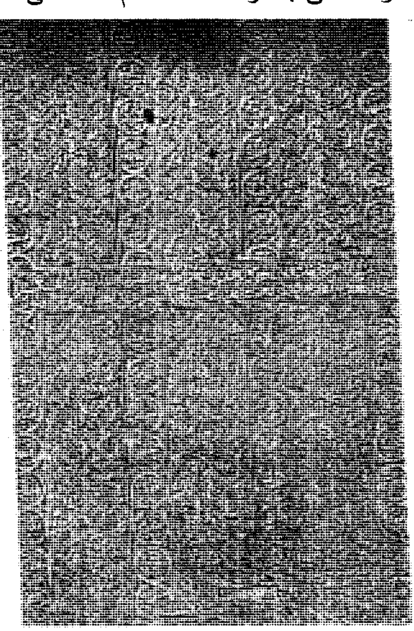
وورثها العثمانيون عن أسلافهم المماليك ووجدوا لها فى مصر أوقافا كثيرة . أقرها السلطان سليم الأول سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م مع ما أقر من نظم الحرمين وحكمهما . ولهذا ظلت تنسج بمصر قرابة ١٢٨سنة[٢]، إلا أنه لا تصل سنويا ككسوة الكعبة *. وكان السلطان سليم الأول أول من كساها ** ثم أقر السلطان سليمان القانونى ٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥١٩- ١٥٦٩م إرسالها على عوايدها السابقة. إلا عند وصول أحد السلاطين إلى الحكم قبل حلول الأجل المحدد فى الوقف المذكور ، فكان يعمد كالعادة فى الأمر بإرسال كسوة جديدة . فكسيت فى عهدة مرتين[٤]. ثم كساها السلطان محمد الثالث سنة ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤ م، ومن بعده السلطان أحمد الأول[٥] سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م، ثم السلطان محمد

---

[١] محمد هزاع الشهرى عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ص ٣١٤ – ٣١٩ بتصرف.
[٢] ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، صـ ٢٨٩ بتصرف
* كانت محكومة بعدة عوامل ، من بينها ما نص عليه الواقف من إرسالها كل ١٥ سنة، ابراهيم رفعت جـ١ ص ٢٨٩.
** كان الحسين بن أبى الهيجاء أول من كسى الحجرة الشريفة فى عهد الخليفة العباسى المستضئ بأمر الله
[٤] ايوب صبري : مرآة الحرمين ، جـ١ ، صـ ٧٣٣ - ٧٣٧ .
[٥] ايوب صبرى : مرآة الحرمين ، صـ جـ ١ ، صـ ٧٣٥ .

الرابع فى حدود سنة ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م. ولكن الأمر تغير بوصول السلطان أحمد الثالث إلى الحكم ١١١٥-١١٤٣ هـ ، فقد حرص على نسجها فى إستانبول ، وكلف محافظ مصر الوزير محمد باشا بإرسال قياس دقيق لأضلاع الحجرة وارتفاعها؛ لم تختلف فى اللون عما كان يبعث به أسلافه من السلاطين ، ثم تتابع وصول هذا النوع من النسج الفاخر عن طريق المحمل الشامى[1]، جاء فى وصفها بأن لها نطاقاً طوله حوالى ٣٣ مترا منقوشا بسورة الفتح[2].

وفى سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م بعث السلطان محمود الثانى بكسوة مماثلة ، ثم تلاها فى سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م بكسوة ثانية [*]. أم فى عهد السلطان عبد المجيد فلم تصل الكسوة التى أمر بها إلا سنة ١٢٧٩ هـ/ ١٩٦٢م[3]، ومرد ذلك أن الحجرة الشريفة تعرضت أثناء العمارة التى قام بها فى المسجد الشريف لبعض الاصلاحات والترميمات ، فلم يأمر بنسج الكسوة إلا بعد إتمام البناء. جريا على العادة القديمة بإرسال كسوة جديدة على خصائص ومميزات هذا النوع من النسيج ، فقد تبين بعد تطبيق أوصاف ما أرسلة السلاطين من ستائر، على الرسومات والصور المتوفرة عن كسوة الحجرة الشريفة ، أنها تعرضت لعدة تغييرات لاسيما الكتابات المنفذة بالقصب المطرز ، فى أشرطة وجامات[4]. بها كتابات كثيرة بخط الثلث الاستانبولى، داخل أشكال هندسية متكررة وغالبها الشهادة ، واسماء النبى ﷺ ثم أول سورة الفتح حتى قولة تعالى : ليزدادوا[5] . كما يظهر بأسفلها كتابات تبين ترتيب القبور الشريفة ، وليس فيما تقدم من نصوص ما يذكر كتابة سورة الفتح على ستارة الحجرة الشريفة إلا ما جاء عن الستارة المرسلة من السلطان محمود الأول سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٨ م.

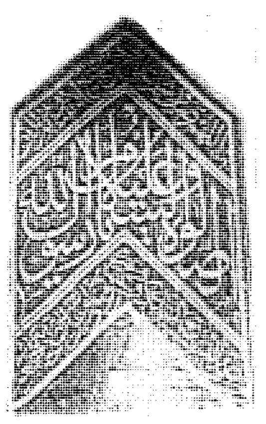

لوحة رقم (١١٠) ستارة الحجرة النبوية فى اواخر العصر العثمانى وقد تميزت باللون الاخضر وكتابات مذهبة حوت بعض الايات

وعن ستارة الحجرة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م والمشغولة بزهور وأرابيسك من الفضة وشريط من الكتابة. قال البرزنجى أنها " من الديباج الأخضر ، وكلها مطرزة مكتوبة ، وعليها زنار من

[1] البرزنجى : نزهة الناظرين ، صـ ٧٤ .
[2] محمد هزاع الشهرى عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى صـ ٣١٦ بتصرف.
[*] يغلب على الظن بأن الداعى لها حلول الوقت المحدد فى شروط الوقف السابق.
[3] البرزنجى : المصدر السابق ، صـ ٧٤ .
[4] ايوب صبرى : مرآة الحرمين ، جـ ١ ، صـ ٤٢٩.
[5] ايوب صبرى : المصدر السابق ، حـ١ ص ٤٢٩

الأطلس الأحمر ، مكتوب فيها بالقصب اسم النبى ﷺ واسم صاحبيه فعلقت على الكسوة أمام القبور الشريفة "[١] .

وعن القطعة الموجودة حاليا بمتحف الفن الإسلامى ، فإن الكتابة المنفذة فيها بخط الثلث الإسلامبولى فى شريطين[٢] أحدهما أكبر من الآخر. تختلف عن الأسلوب المتبع فى الرسم الذى نقل أيوب صبرى . اما القطعتان اللتان يحتفظ بهما قصر المنيل بالقاهرة ، فبهما من الكتابات ما يخالف الأشكال السابقة . فرغم تكرار كلمة " الصلاة والسلام عليك يا رسول الله " بخط النسخ فى الشريطين المحيطين بالشريط الأوسط، فبالأعلى بها عبارة " اللهم صلى وسلم على أشرف جميع الأنبياء والمرسلين" ، وبالسفلى عبارة " ورضى الله تعالى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعن بقية الصحابة أجمعين "[٣] وذكر البتنونى عن الستارة التى أرسلها السلطان عبد الحميد الثانى أنها لا ينطبق كله على ما بالأشكال السابقة من كتابات ، فقد ذكر أن بها لفظتا الشهادتين وقوله تعالى : **"ما كان محمد أبا أحدمن رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ".**

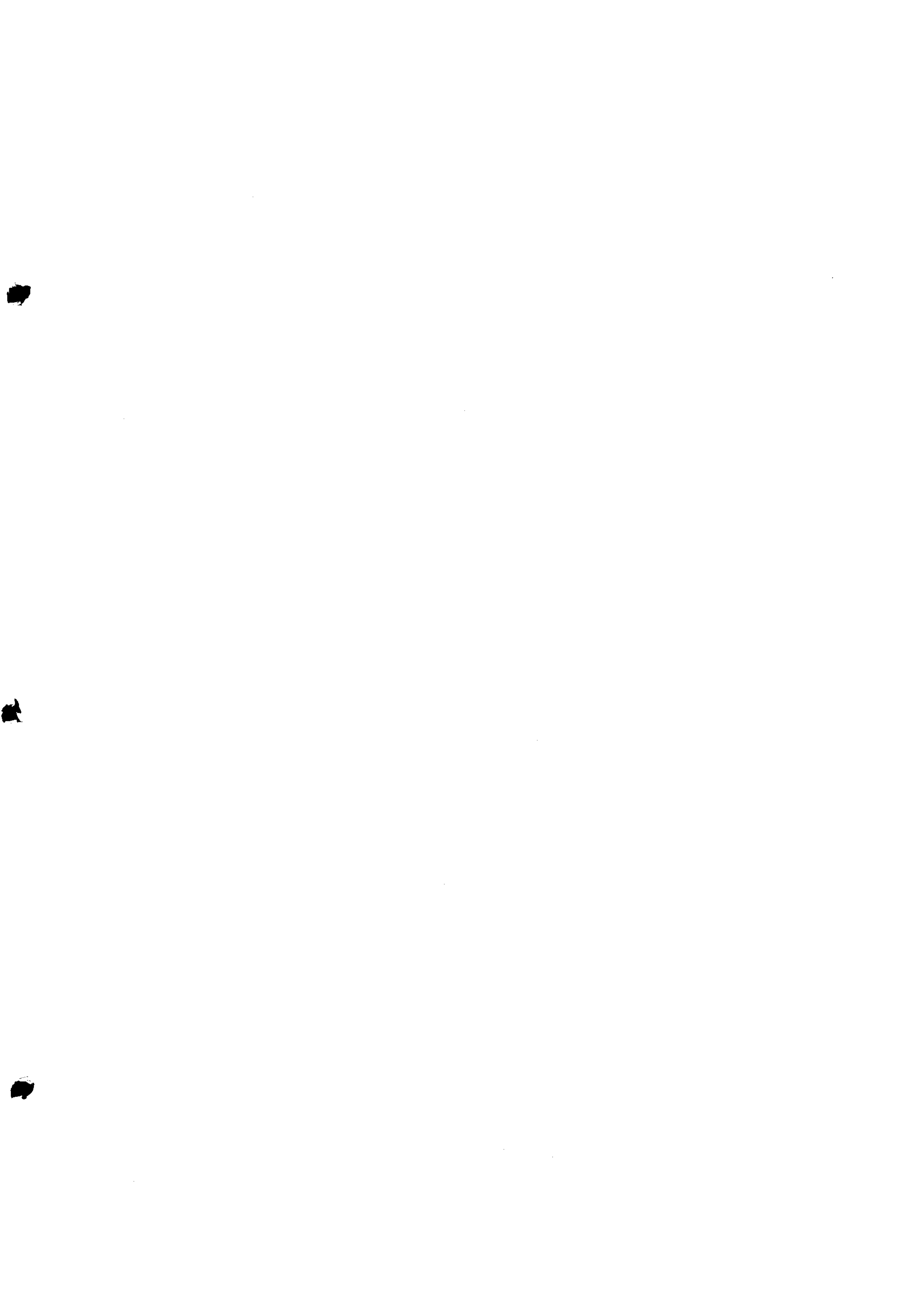

لوحة رقم (١١١) نموذج آخر لستارة الحجرة النبوية وقد حوت بعض الكتابات

ثم دوائر مكتوب فيها أسماء النبى ﷺ. وبأعلى الستارة على إرتفاع مترين ونصف حزام من الحرير الأحمر بعرض ٣٠ سم تقريبا، مكتوب فيه اسم السلطان الحاكم . ويتضح من هذا تعرض كسوة الحجرة الشريفة فى العصر العثمانى لكثير من التغيير والتبديل فى زخرفتها ونوع الكتابة عليها[٤].

ومهما يكن من أمر فإن جميع الستائر المذكورة ، من حرير اختار له العثمانيون منذ البداية اللون الأخضر ، وكان يصل مجزءاً إلى ثمانى قطع متساوية ، ثم يخاط لكل جانب منها قطعتان تعلق بمسامير مثبتة فى أعلى جدران القبة[٥] .


لوحة رقم (١١٢) ستارة السلطان عبد العزيز

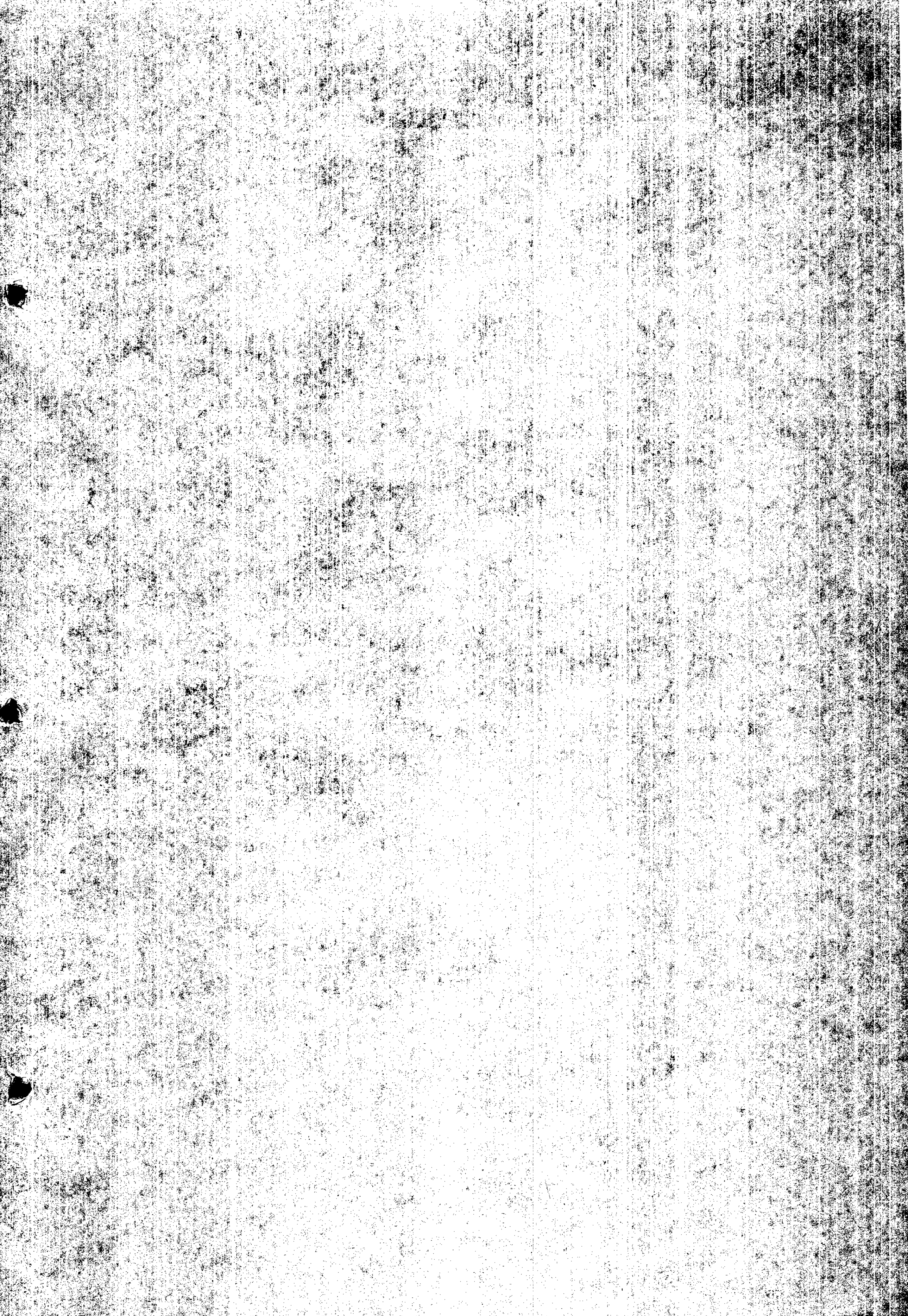
[١] البرزنجي : نزهة الناظرين ، صـ ٧٤ .
[٢] ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ ١ ، صـ ٢٩٣.
[٣] ايوب صبرى : مآة الحرمين ، جـ١ ، صـ ٤٤٢.
[٤] البتنونى : الرحلة الحجازية ، صـ ٢٤٧ .
[٥] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ٣١٩ .



المبحث الرابع : سعة الروضة الشريفة في المسجد النبوي الشريف

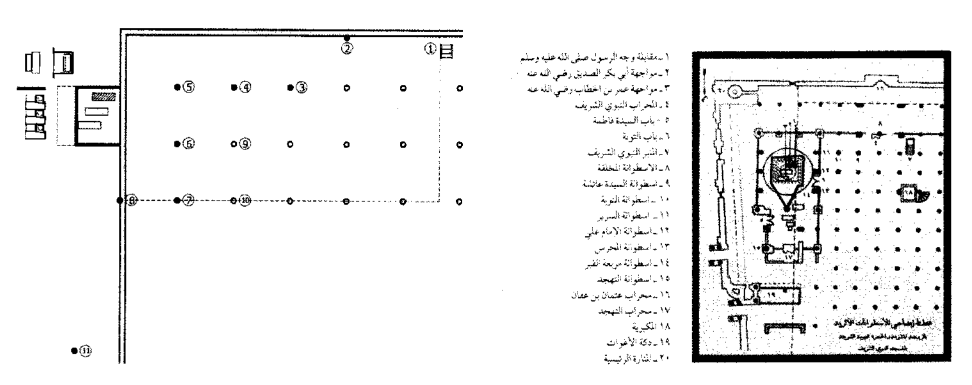
ويحتوي على الموضوعات الآتية :

الروضة الشريفة في المسجد



المبحث الرابع : صفة الروضة الشريفة فى المسجد النبوى الشريف

« ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » متفق عليه . وقد اتفق العلماء على أن لفظ الروضة معقول المعنى مفهوم الحكمة ، لكنهم اختلفوا في الدلالة الدقيقة[*]. ورجح جمهور العلماء[**]، أن المعنى محمول على الحقيقة[1]، أي إن تلك البقعة المشار إليها في الحديث الشريف مقتطعة من الجنة[2] كما هو الحال في الحجر الأسود والنيل والفرات، أو على أنها لا تفنى كباقي الأرض وإنما سوف تنقل يوم القيامة إلى الجنة وتكون روضة من رياضها[3] كالجذع الذي حن إلى النبي ﷺ[***].



شكل رقم (٧٦) مخطط لحدود الروضة الشريفة فى المسجد النبوى بما تحتوية من محراب ومنبر واعمدة

والأصل في تحديد الروضة وحدودها حديث النبي ﷺ: (مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة). وهو أصح حديث ، رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عدد من الصحابة ﷺ ، لذلك اتفق العلماء على أن ما بين بيته ومنبره داخل في حدود الروضة ، لكنهم اختلفوا في تحديد المكان على الأرض ، وفي شمول الروضة لما وراء ذلك، بناء على بعض الأحاديث[4] الواردة.

وذهب بعضهم إلى أن الروضة هي المكان الواقع داخل الخط الذي يسامت المنبر والحجرة فقط ، أي على شكل مثلث ينطبق ضلعاه على قدر امتداد المنبر الشريف ، فتتسع من جهة الحجرة ، وتضيق من جهة المنبر[5]، وتكون منحرفة الأضلاع لتقدم المنبر في جهة القبلة وتأخر الحجرة في جهة الشام .

---

[*] فذهب بعضهم إلى أن هذا من باب التشبيه الذي حذفت منه الأداة مبالغة، أي: إن ذلك المكان روضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل فيها من ملازمة حِلق الذّكر، لاسيما في عهده ﷺ. وذهب الخطابي وابن حزم وابن عبد البر وغيرهم إلى أنه مجاز باعتبار المآل، أي أن من لزم طاعة الله تعالى في هذه البقعة – كما قال الخطابي – آلت به الحال إلى روضة من رياض الجنة.

[**] منهم الإمام مالك وابن حجر والسمهودي والصالحي الشامي ونقله الخطيب ابن جملة عن الدراوردي ورجحه ابن الحاج في مدخله

[1] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى ، صـ ١١٤ .

[2] المطرى : التعريف بما انست الهجرة ، صـ ٨١.

[3] المراغى : تحقيق النصرة ، صـ ٤٦.

[***] وهناك رسالة للسمهودى للرد على اعتراض وإدعاء من قال أنها ليست من الجنة حيث قام به باحثان من مركز البحوث ودراسات المدينة تحت عنوان الروضة الشريفة دراسة تاريخية وتوثيقية.

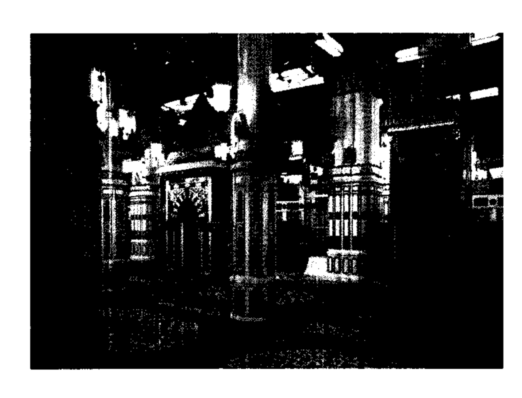
[4] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٤٨١.

[5] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٦٧.

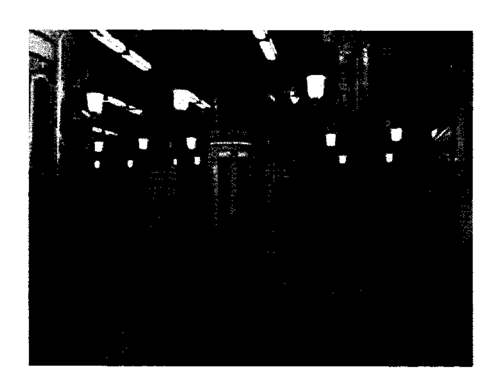
ومنشأ هذا الاختلاف أن الحجرة الشريفة المتفق على أنها المقصودة فى الحديث الشريف[١]، ليست فى موازاة المنبر الشريف، ولهذا "فليس شئ من البيت فى محاذاة شئ من المنبر، بل البيت يحاذى الرواقين (البلاطتين) خارج المنبر من امامه من جهة الشمال والمنبر يحاذى الرواق ٠البلاط) الذى خارج البيت من جهة القبلة، وعلى هذا فإن جعلت الروضة ما حاذى كلا منهما وإن لم يحاذ الآخر كانت مربعة لشمولها الرواقات (البلاطات) الثلاثة المذكورة، وإن جعلت ما حاذاهما مما خرجت عن التربيع وكانت كصورة مثلث قاعدتة جدار البيت، وهو الذى فيه القبر الشريف الآن ويتضايق ضلعاه الى قدر امتداد المنبر وهو خمسة أشبار، الأول أصح بل الصواب وعليه العلماء والناس".

ويذكر ابن المحجوب أن اهتمام العلماء بقياس "المسافة التى بين حجرة قبره وموضع منبره يدل على أن مفهومهم من الروضة هى هذه المسافة لاسيما مع تزاحم الناس عليها ورغبتهم فى الصلاة والدعاء بها فى صدر الاسلام إلى الآن فاتضح بذلك كله أنها هى المراد بالحديث الكريم"[٢].

وقال السمهودي " ويضعف هذا القول أن مقدم المصلى النبوي الشريف يلزم خروجه من الروضة؛ لخروجه عن موازاة طرف المنبر والحجرة*، مع أن الظاهر أن معظم السبب في كون ذلك روضة** تشرفه بجبهته الشريفة "[٣] .



لوحة رقم (١١٣) الحد القبلى فى الروضة الشريفة بداية من المحراب النبوى



لوحة رقم (١١٤) الحد الغربى فى الروضة الشريفة بداية من المنبر النبوى

---

[١] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى منذ انشائة حتى نهاية العصر المملوكى ، صـ ٦٢ .

[٢] قرة العين فى اوصاف الحرمين ، ورقة ٧٥ أ.

* وذهب السمعاني والزين المراغي إلى أن الروضة تعم جميع المسجد الموجود في زمن النبي ﷺ . قال السمعاني في أماليه « لما فضَّل الله مسجد رسول الله ﷺ وشرَّفه وبارك في العمل فيه وضعفه ؛ سماه رسول الله ﷺ روضة من رياض الجنة » . وقال الزين المراغي " ينبغي اعتقاد كون الروضة لا تختص بما هو معروف الآن ، بل تتسع إلى حدّ بيوته ﷺ من ناحية الشام ، وهو آخر المسجد في زمنه ﷺ ، فيكون كله روضة .وذهب الجمال محمد الراساني الريمي إلى أنها تعم جميع المسجد في زمنه ﷺ وبعده ووضع في ذلك كتاباً سماه «دلالات المسترشد على أن الروضة هي المسجد» ، وقد صنف الشيخ صفي الدين الكازروني المدني مصنفاً في الرد عليه .

** وذهب جماعة من العلماء إلى أن الروضة تشمل المكان الممتد من حجرته ﷺ إلى مصلى العيد (مسجد الغمامة)، مستدلين بحديث: ((ما بين بيتي ومصلاي روضة من رياض الجنة)) وقد ورد الحديث بألفاظ مختلفة ومن طرق متعددة ضعيفة

[٣] السمهودى : وفاء الوفا ، جـ٢ ص ٦٠٨



لوحة رقم (١١٥) الروضة الشريفة فى المسجد النبوى وما بها من المحراب النبوى والمنبر فى الحدود الغربية للروضة ، واعمدة الروضة

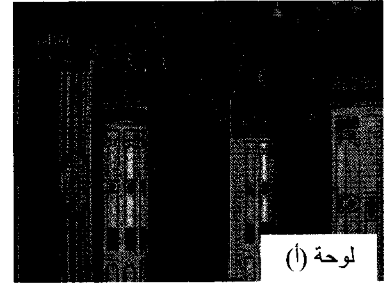
ومن هذه الأقوال ، أنها داخل الخط الذي يسامت كلاً من طرفي المنبر وحجرة عائشة رضي الله عنها ؛ لوضوح أدلتهم وصحتها، "وهو ظاهر ما عليه غالب العلماء وعامة الناس"[١]. كما قال السمهودي والروضة بناء على هذا القول مستطيلة طولها من المنبر إلى الحجرة الشريفة ثلاثة وخمسون ذراعاً[٢]، أي ما يعادل ٢٦.٥ م، وقد حجب الشبك المحيط بالحجرة جزءاً منها ، حيث نقص منها الرواق الواقع بين الأسطوانات اللاصقة بالشبك وجدار الحجرة الشريفة ، وأصبح طولها ٢٢ م[٣].

وعرض الروضة من ابتداء الحجرة إلى أسطوانة الوفود، ثلاثة أروقة ، وما يوازيها من جهة الغرب[٤]، أي إلى منتصف منصة المؤذنين الآن. أي ما يعادل ١٥م[٥]. وتبلغ المساحة الإجمالية للروضة بناء على ما تقدم ٣٣٠ م٢ [٦]. وتقع الروضة الشريفة في الجهة الشرقية بها المحراب في وسط جدارها القبلي ، والمنبر الشريف في جهتها الغربية وتنتشر فيها الأساطين (الأعمدة) ، التي وضعت عليها خطوط مذهبة لتميزها عن سائر أساطين المسجد ، وكتب على بعضها مايربطها بمناسبة تاريخية ،

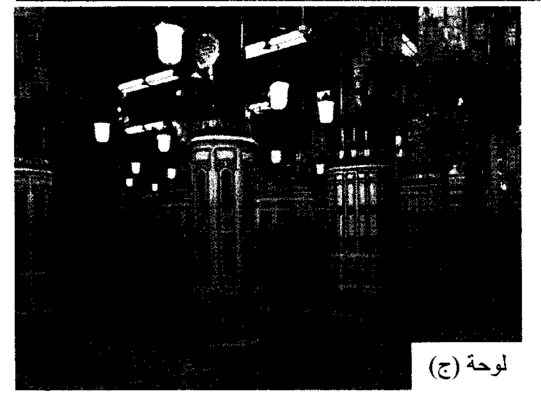
---

١ السمهودى : وفاء الوفا ، جـ٢ ص ٦١٠
٢ السمهودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، صـ ٤٨٣.
٣ البتنونى : الرحلة الحجازية ، صـ ٢٤٠ .
٤ السمهودى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، صـ ٤٨٤.
٥ ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، صـ جـ ١ ، صـ ٤٥١.
٦ البتنونى : المصدر السابق ، صـ ٢٤٤.

وأشهر ما يميز الروضة اسطواناتها التى مكنت من معرفة حدود رواق القبلة فى عهده ﷺ . ولقد تم ترخيم اساطين الروضة بالرخام الابيض الى حد النصف منها فى عهد السلطان سليم خان بن السلطان عبد الحميد خان العثمانى. وفى العمارة المجيدية جدوا هذه الاساطين واعادوا الرخام عليها كما كان. وقال البرزنجى: وقد حصل بذلك علامة لطيفة لحد الروضة الشريفة من جهة الشمال على القول الراجح المشهور[1]. بزخرفة الجزء السفلى منها بقطع من الرخام المحلى بالنقوش الكتابية والنباتيةو والهندسية وتتقوى الاعمدة بالروابط الخشبية الموضوعة بالجزء العلوى منها لاستخدامها فى تعليق قناديل الزيت والمصابيح. وفي الجهة القبلية من الروضة حاجز نحاسي ، ارتفاعه متر، يفصل بينها وبين مقدمة المسجد، أقيم عليه مدخلان ، يكتنفان المحراب النبوي .


لوحة (أ)


لوحة (ب)


لوحة (ج)

لوحة رقم (١١٦) الحد الشرقى فى الروضة الشريفة وهو الحجرة النبوية حيث يظهر باب التوبة فى الجدار الغربى للحجرة النبوية فى اللوحة (أ) ، ويظهر الحائط الحجرة الشمالى فى اللوحة (ب) ، واسطوانة السيدة عائشة فى اللوحة (ج)

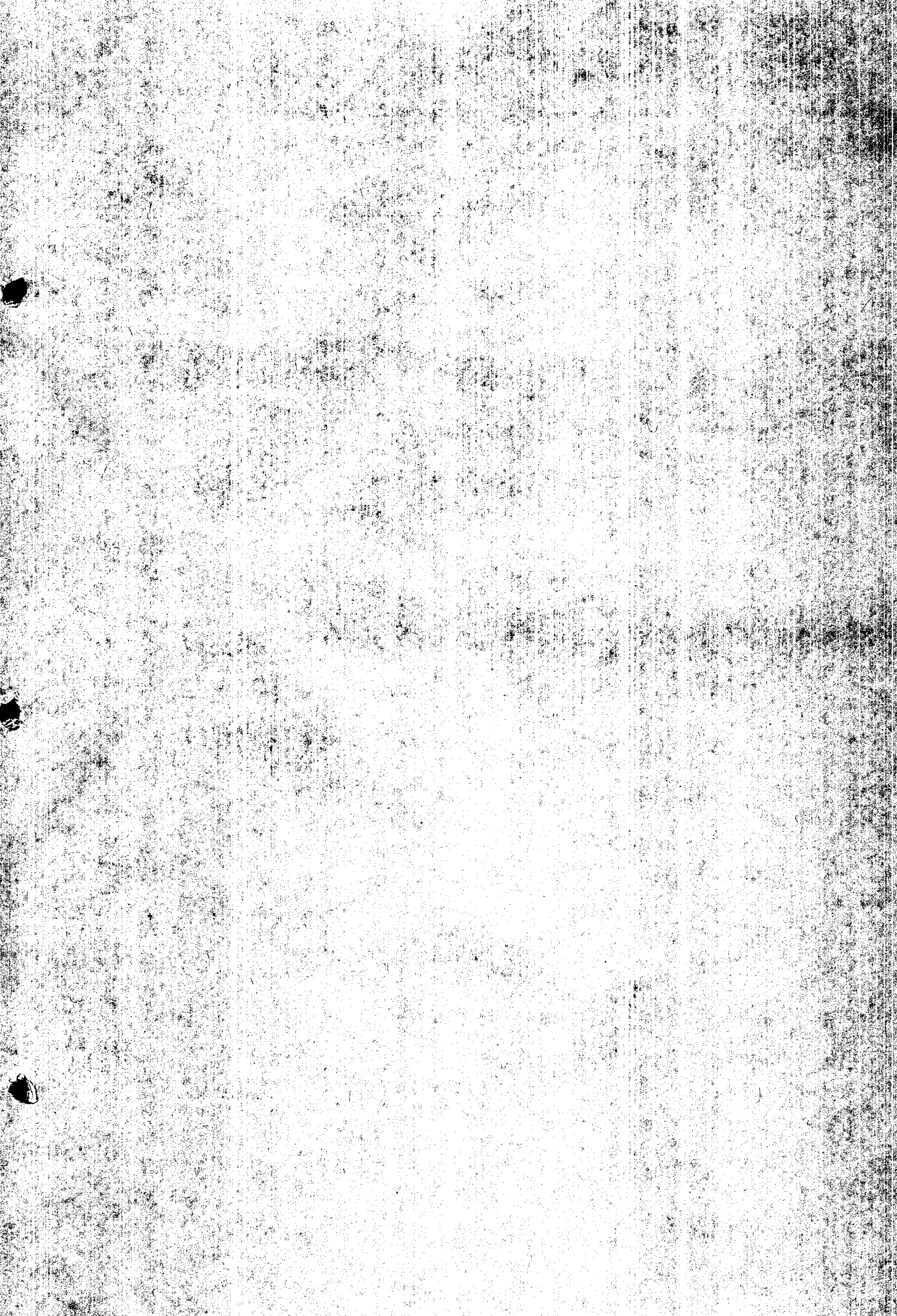
وكانت الروضة ولاتزال محل اهتمام ولاة المسلمين ، فقد قام السلطان سليم العثماني بتلبيس أساطينها إلى النصف بالرخام الأبيض المطعم بالأحمر، ثم جاء السلطان عبدالمجيد العثماني فجدد هذه الأساطين وأعاد الرخام عليها كما كان ، وزاد في صقله وتحليته ، ومع مرور الزمن ظهر عليها بعض التقشر ، فقامت حكومة المملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٤هـ فكستها برخام أبيض مميز عن سائر أساطين المسجد ، وفرشت أرضها بالسجاد الفاخر ، وعلقت عليها الثريات النفيسة.

[1] البرزنجى : نزهة الناظرين ، صـ ٤٠.

المبحث الخامس : دكة المكبرية في المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على الموضوعات الآتية :

- المكبرية في المسجد النبوي
- تحديد المواقيت

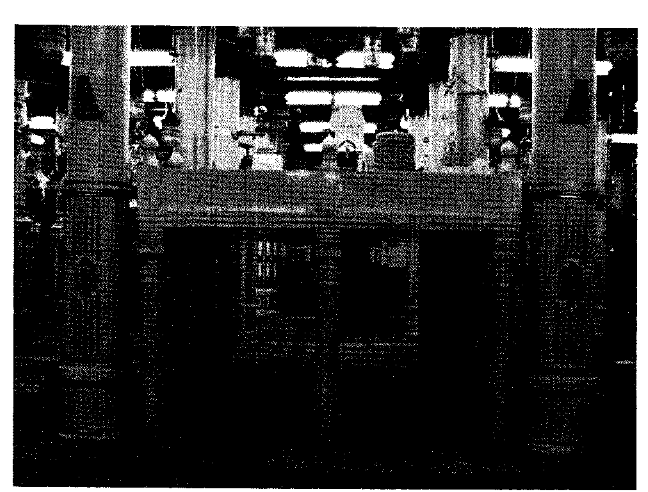


المبحث الخامس : صفه المكبرية فى المسجد النبوى الشريف

ظل المسجد النبوى حتى عمارة السلطان عبد المجيد ، معتمداً فى تبليغ صوت الإمام إلى المصلين على المكبرية ، التى أنشأها السلطان قايتباى المملوكى فى العمارة التى قام بها سنة ٨٨٦هـ/ ١٤٨٣م تقع في الجهة الشمالية الغربية من الروضة الشريفة، أمام المنبر الشريف بخمسة أمتار تقريباً. وكانت من رخام مشوب بنوع من السواد ، كما يلاحظ حاليا بالعمود المتبقى منها[1] .

وبخلاصة زخارف أعمدة المكبرة الحالية ، يتبين بوضوح وجود أربعة أعمدة مثمنة تتماثل تماما فى الزخرفة النباتية والهندسية ، فضلا عن مشاركتها لمعظم أعمدة دكة المبلغين فى التيجان الناقوسية ، إلا أنها من نوعين من الرخام . فأحدهما من جنس رخام منبر الأشرف قايتباى ، ويظهر على زخارفه الغائرة آثار دهان أحمر[2]. وثلاثة من رخام ناصع البياض ، يغلب على الظن بأنها مجددة من وقت قريب . مع مراعاة شكل الأعمدة القديمة ونوع زخارفها ، وبناء على هذه المعطيات يمكن القول بأن المكبرية الأولى ، كانت محمولة على أربعة أعمدة ، لا زال أحدها ماثلا للعيان حتى الوقت الحاضر ، وأن حجمها نصف حجم المكبرية الحالية، استنتاجاً من وجود الأعمدة المشابهة للعمود المملوكى ، فى مواضع مختلفة من الجزء الشمالى للمكبرية ، مما يحمل على الاعتقاد بأنها أعيدت فى الأركان الأربعة فى موضع الأعمدة القديمة . ويؤيد ذلك حرص المسئولين طيلة العصر العثمانى ، على إرجاع كل شئ يجدد أو يرمم فى المسجد النبوى الشريف إلى أصلة .

وعلى هذا الأساس بقيت المكبرية بأربعة أعمدة فقط ، حتى أرسل السلطان مراد الثالث سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م، المنبر الحالى، فقام المشرفون على تركيبه بإصلاح المكبرية، ولم تفصح المصادر عن كيفية التركيب، مما يدعو إلى الاعتقاد بنسبة أربعة من الأعمدة الثمانية التى شاهدها أولياء جلبى[3] سنة ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م ،تحت المكبرية إلى عهد السلطان مراد الثالث ، لأسباب منها تصريح بعض المصادر ترميمها عند تركيب المنبر. ولعدم توفر ما يدل على قيام غيره بإصلاحها ، هذا فضلاً عن وجود صفات فنية مشتركة بين زخارف الأعمدة القديمة



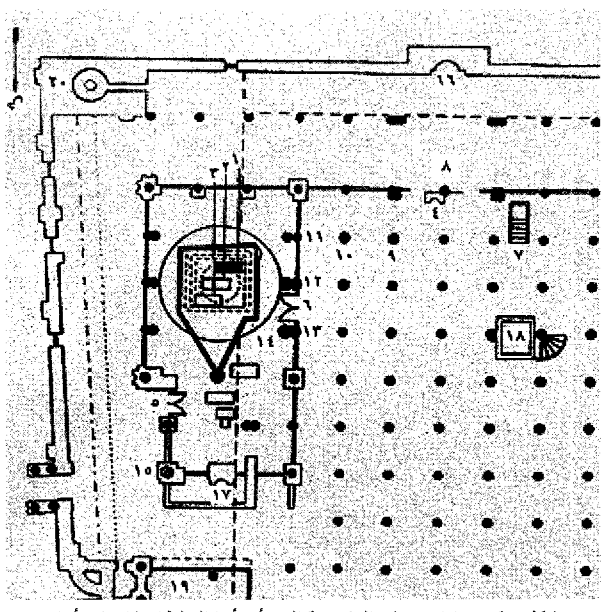
لوحة رقم (١١٧) المكبرية التى أنشأها السلطان قايتباى فى العمارة سنة ٨٨٦ هـ وهى تقع في الجهة الشمالية الغربية من الروضة الشريفة أمام المنبر الشريف بخمسة أمتار

[1] ايوب صبرى : مرآة الحرمين جـ ١ ، صـ ٤٢٥.
[2] عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، صـ ٩٥.
[3] ايوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ، صـ ٤٢٦

الموجودة حالياً تحت المكبرية ، سواء منها المجددة أو القديمة . وبين الزخارف بـالمنبر الشـريف، حتى صار بالإمكان إرجاع الزخارف المذكورة إلى عهد الأصالة والإبداع فى تاريخ الفن العثمانى[١] .

ورغم كثرة الأعمدة الظاهرة حالياً بالمكبرية بعد توسعتها ، والبالغة سبعة عشر عموداً. فإن ستة منها فقط هى التى شاهدها أولياء جلبى سنة ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م.

أما العمودان اللذان قال عنهما عبد القدوس الأنصارى سـنة ١٣٥٣ هـ أنهمـا ناصـعا البياض، فما زالا حتـى الوقـت الحاضر فى وسـط المكبريـة ، وليس لهما أضلاع كبقية الأعمدة ، ويتحلى تاجهما بورق الأكنتس البارز. ويلاحظ أن ورق الأكنتس ظهر بكثرة على جميع الأعمدة ، فيما تبقـى حاليـا مـن عمـارة السلطان عبـد المجيـد بـالحرم النبوى، ويتأيد ذلك أن بيرتون* لم يشاهد سنة ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م ، من الأعمدة المذكورة إلا أربعة فقط. قال أنها من عمل الأشـرف قايتبـاى ، أمـا بقيـة الأعمـدة الأخـرى فقـد نزعـت بقصـد الإصلاح[٢] ، الذى كان من نتيجته ظهور العمودين المتميزين بالطراز الكورنثى[٣].



شكل رقم (٧٧) موقع المكبرية التى أنشأها السلطان قايتباى أمام المنبر الشريف حاملة الرقم ١٨

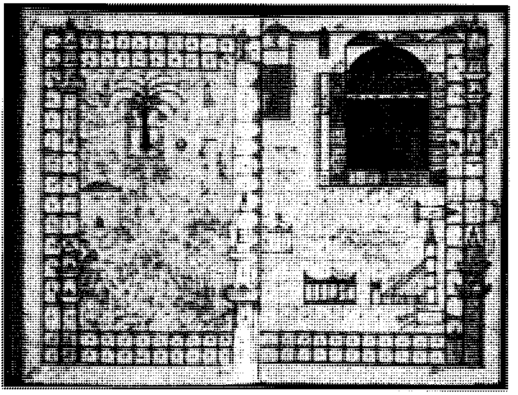
أما المكبرية المحدثة فى عمارة السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٦ هـ ، فكانت مـن الخشـب بالقرب من صحن المسجد الشريف ، فى موازاة الدكة الحالية مرتكزة على أربعة أعمدة مـن رواق القبلة. ولها سلم فى ركنها الشمالى الغربى ، وقد دعت إليها الضرورة لتبليغ المصلين فـى صـحن المسجد وأروقته الجانبية والشمالية ، بعد تعميق رواق القبلة بما زاده السـلطان عبـد المجيـد مـن بلاطات فى الطرف الشمالى من رواق القبلة ، وهدم المكبرية التى أحدثها السلطان مراد الرابع سنة ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م[٤].

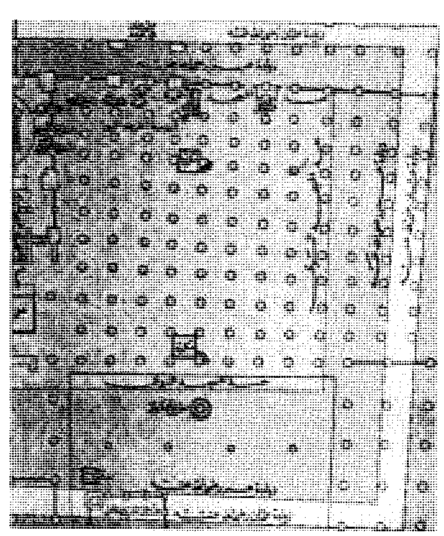
[١] عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، صـ ٩٦ .
* عالم انجليزى قام برحلات متنوعة الى بلدان دول المشرق لدراسة الحياة الاجتماعية عند العرب واشتهر بكتاباته عن المدينة المنورة وبلاد الحجاز
[٢] ايوب صبرى : مرآة الحرمين ، جـ ١ ، صـ ٤٢٦.
[٣] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ٣٠٧ .
[٤] ايوب صبرى : مرآة الحرمين ، جـ ١ ، صـ ٤٢٧.

ومهما يكن من أمر فقد أزيلت تلك المكبرية من المسجد النبوى ، إلا أنه لا يعرف تاريخ محدد لازالتها لأن عبد القدوس الأنصارى أشار فى كتابة سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م ، إلى أزالتها[١]،مما يفيد بإزالتها بعد تعميم مكبرات الصوت فى أول العهد السعودى سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م[٢] .



لوحة رقم (١١٨) المكبرية التى أنشأها السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٦ هـ ، من الخشب بالقرب من صحن المسجد ، فى الباكية الثانية من اليمين



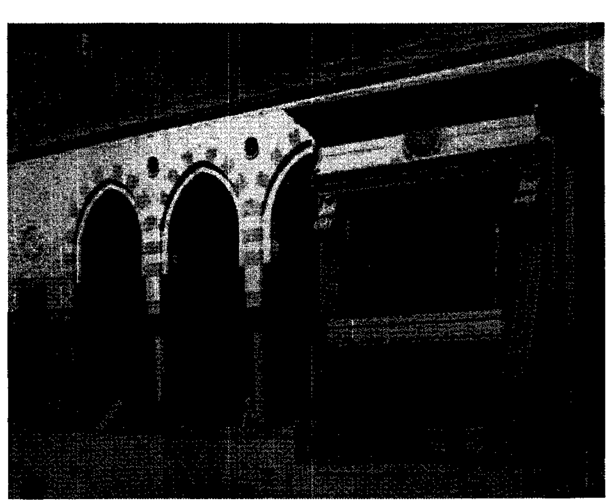


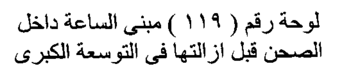
شكل رقم (٧٨) موقع المكبرية التى أنشأها السلطان عبد المجيد ، بالقرب من صحن المسجد على حدود المسجد النبوى ، مع مخطط يوضح وجود مكبرتين فى المسجد النبوى

[١] عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، صـ ٩٨ .
[٢] محمد هزاع الشهرى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى فى العصر العثمانى، صـ ٣٠٦ : صـ ٣٠٩ بتصرف.

تحديد المواقيت *

أعتمد المسجد النبوى فى التوقيت على ميزان الشمس ، المعروف بالمزولة والمصنوع من قطعة كبيرة من الرخام المقسم بخطوط أفقية ورأسية تمثل الساعات وانصاف الساعات من الخامسة صباحاً حتى السابعة مساءً وبها شاخص من الحديد يحدد به ظل الشمس، تحدد زوال الشمس وغروبها وتشير بعض المصادر إلى أنه كان بالطرف الجنوبى الشرقى من صحن المسجد النبوى، وهو موضع تصله عند الشروق وعند الغروب[1]، يجري حساب مواقيت الصلاة بعدة اجتهادات , و يقع الاختلاف بين الهيئات ادناه في حساب توقيتات صلاتي الفجر والعشاء** فقط. بينما يختلف بين الفقه الشافعي والحنفي في توقيت صلاة العصر[2]




لوحة رقم (١١٩) مبنى الساعة داخل الصحن قبل ازالتها فى التوسعة الكبرى

* المواقيت لغة: جمع ميقات، وهو الحد، تقول: وقَت الشيء يُوَقّته، ووَقَته يَقِتُه إذا بيَّن حده، ثم اتسع فيه، فأطلق على المكان فقيل للموضع: ميقات، والميقات بصدد الوقت. واصطلاحاً: يطلق على الوقت المضروب للشيء، كما يقال للمكان الذى يجعل منه وقت الشيء كميقات الحج والمواقيت كما يظهر من التعريف زمانية ومكانية، وهى تعتبر حدودا لأداء العبادات سواء كان ذلك فى بدايتها أو نهايتها. والميقات الزمانى له علم خاص به يسمى "بعلم الميقات" وهو علم يُعرف به أزمنة الأيام والليالى وأحوالها، وفائدته تتلخص فى معرفة أوقات العبادات.ويهتم علم الميقات الزمانى بتحديد أوائل الشهور القمرية ونهايتها ، وهو علم له خطر عظيم؛ إذ هو وسيلة إلى المقاصد المطلوبة شرعا لمصالح الدين والدنيا، فالجهل بالأوقات سبب للجهل بأمر الصلاة والزكاة.. فقد يضعها الإنسان فى غير محلها، فيصلى فى غير الوقت ويصوم وقت الإفطار ويفطر وقت الصوم... وبدرجة أهمية المواقيت الزمانية تكون درجة المواقيت المكانية وأهميتها؛ إذ إن الاهتمام بزمن العبادة يتبعه بالتالى الاهتمام بمكانها .

[1] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ٣٠٨.

**

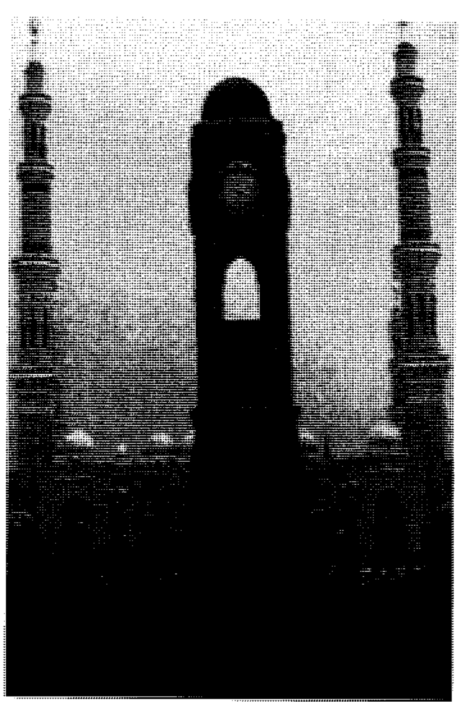
هيئة التقويم	زاوية الشمس أسفل الأفق للفجر	زاوية الشمس أسفل الأفق للعشاء	المنطقة التي تعتمد هذا التقويم
جامعة العلوم الإسلامية بكراتشي	١٨	١٨	باكستان،بنجلادش، الهند، أفغانستان،أجزاء من أوربا
الاتحاد الإسلامي بأمريكا الشمالية	١٥	١٥	أجزاء من الولايات المتحدة الأمريكية
رابطة العالم الإسلامي	١٨	١٧	أوربا،الشرق الأقصى، أجزاء من الولايات المتحدة الأمريكية
جامعة أم القرى	١٩	٩٠ دقيقة أو ١٢٠دقيقة في رمضان	الجزيرة العربية
الهيئة المصرية العامة	١٩.٥	١٧.٥	أفريقيا،سوريا، العراق ، لبنان، ماليزيا، أجزاء من الولايات المتحدة الأمريكية

[2] وزارة الاوقاف جمهورية مصر العربية المجلس الاعلى للشئون الاسلامية http://www.alazhr.org/mafaheemux/25/64.asp

ويستنتج من كثرة الأسماء التى عملت بدار التوقيت فى هذا العصر أن له خاصة ، يتناوب موظفوها فى مراقبة حركة الشمس والأشعار بحلول مواقيت الصلاة المختلفة نسبيا بالنسبة لأتباع المذاهب الأربعة .



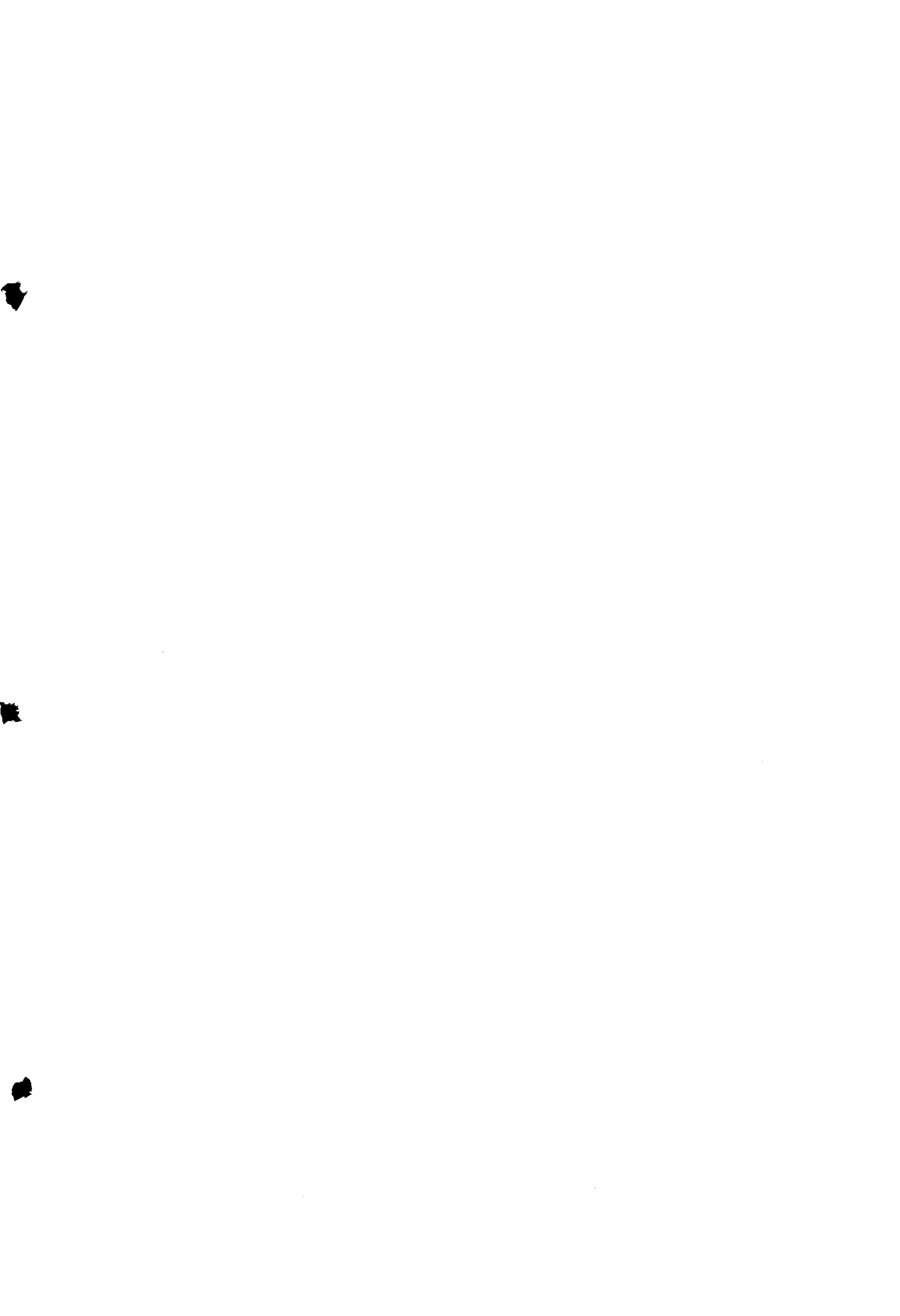
لوحة رقم (١٢٠) نموذج من الساعات الوجودة والمثبتة على اعمدة الداخلية فى ...



لوحة رقم (١٢١) نصب لميدان الساعة امام باب الملك فهد من الخارج

أما اختراع الساعة الميكانيكية التى تحدد ساعات الليل والنهار بدقة متناهية ، فكان السلطان محمود الثانى ، أول من زود المسجد الشريف بساعة سنة **١٢٥٣هـ**/ ١٨٣٧م ، وقد خصص لها مبنى بجوار باب السلام . ثم تتابع إرسال الساعات إلى المسجد النبوى الشريف ، ففى عهد السلطان عبد العزيز وضعت ساعة فى جانب دكة الاغوات وأخرى مهداه من والدته بجوار محراب التهجد . وكثرة الساعات فى المسجد النبوى الشريف أواخر العصر العثمانى ، لم ينه عمل المؤقتين الذين تصدروا قائمة الموظفين بعد ذلك[١] .

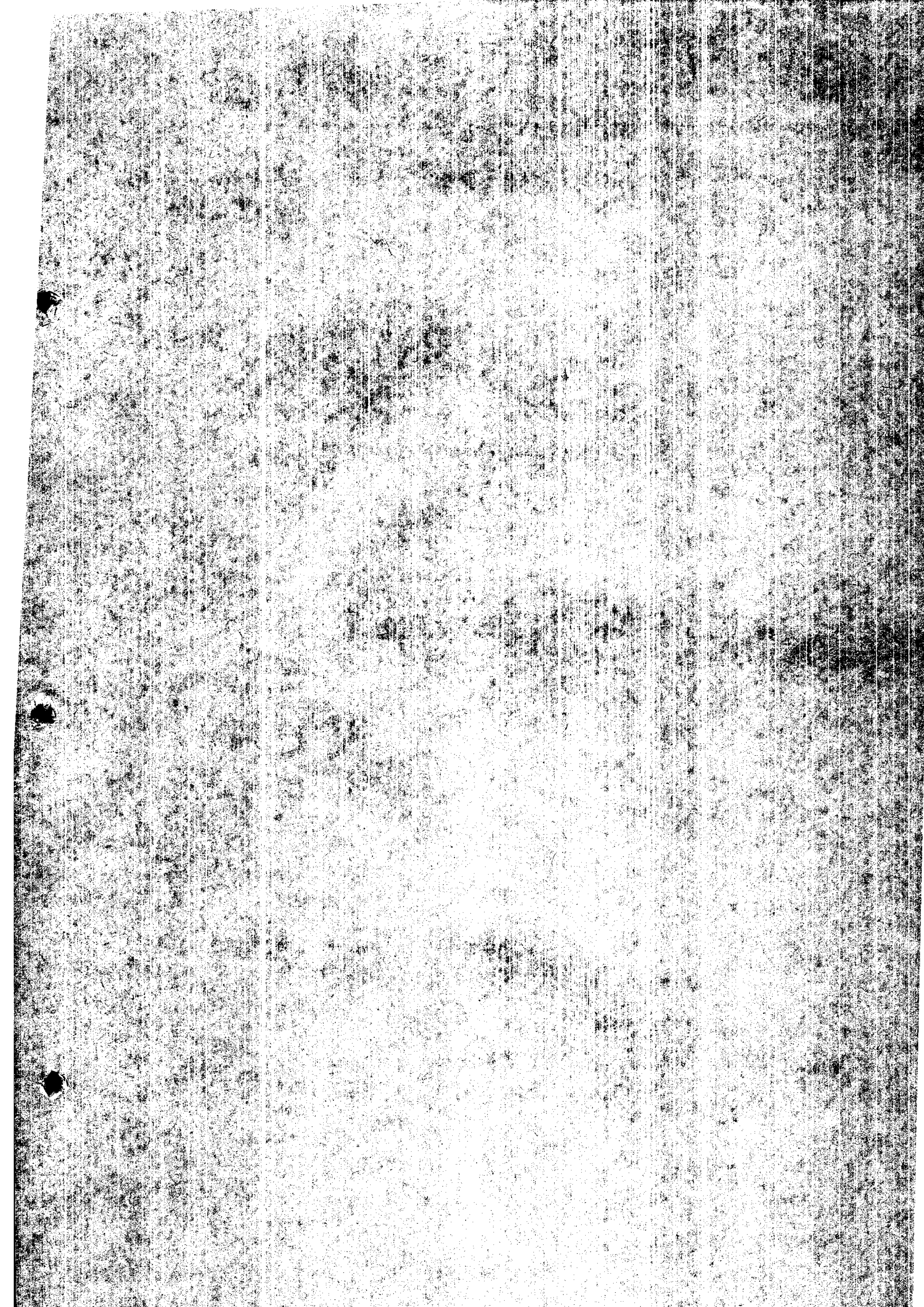
[١] ايوب صبرى : مرآة الحرمين ، جـ ٢ ، صـ٦٦٣.



المبحث الخامس : مظلة المرافق العامة في المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على الموضوعات الآتية :

المرافق في المسجد النبوي



المبحث السادس : صفة المرافق العامة فى المسجد النبوى الشريف

أبقى المسئولون عن العمارة التى قام بها السلطان عبد المجيد، فى المسجد النبوى الشريف (١٢٦٥-١٢٧٧ هـ / ١٨٤٨-١٨٦٠ م) ، على بعض مرافق المسجد القديمة، وبيوت الراحة والوضوء، وذلك بعد تجديد معظم مبانيها بما يتلاءم مع طراز العمارة الجديدة .

كما قام بعض المهندسين فى اوقات مختلفة ، من مراحل العمارة المذكورة باستغلال بعض الاركان الخارجية، والاماكن المجاورة للحرم الشريف، فانشأوا بها أسبلة وحنفيات وضوء وبيوت خلاء ومخازن فى اماكن مختلفة من المسجد الشريف.

أفادت دونما شك زوار المسجد ومرتاديه ، كما ساعدت فى تخفيف الضغط عن المرافق القديمة[١]، وفيما يلى تحديد لأشهرها تبعا لموقعها من جهات المسجد وجدرانه.

أ- الجهة الشمالية :

وكان بها ثلاثة مرافق هامة، أحدها بين المكاتب المجيدية ومخازن الزيت ، وقد أعيد تجديد الأولى منها فى عمارة السلطان عبد المجيد ، بالقرب من موضع الميضأة المخصصة من قبل لخدمة الأغوات التى على حنفية الوضوء على بيت خلاء لا تفتح لأحد غير أغوات الحرم الشريف.

أما المرفق الثانى فيحتوى على حنفية الوضوء عدد من المراحيض المبنية لخدمة رواد المسجد[٢]. ثم خصصت فى أواخر العصر العثمانى لخدمة طلاب المكاتب المجيدية. وكانت خارج الساحة الشمالية مقابل الباب المجيدى[٣].

أما المرفقان الآخران فهم من بناء السلطان عبد المجيد ، وهما خارج الجدار الشمالى ، فقد بنى أحدهما بجوار الجدار الشمالى للمكاتب المجيدية، على يسار الداخل من الباب المجيدى، وكانت حنفية كبيرة بها عدد من البزابيز (حنفيات) المخصصة للوضوء فقط[٤].

ب- الجهة الغربية :

وبها أيضاً ثلاثة مرافق هامة ، أكبرها فى زقاق باب الرحمة ، وكان يحتوى على عدد من بيوت الخلاء ، ويقابلها سبيل جميل بنى مع البيوت المذكورة فى عهد السلطان أحمد الأول[٥].

أما الحنفية الواقعة على يسار الداخل من باب الرحمة ، فأحدثت فى عهد السلطان عبد المجيد كما يتضح من الأبيات التى نقشت فوق جدارها[٦]، وكانت مخصصة للوضوء فقط .

---

[١] ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ ١ ، صـ ٤٣١.
[٢] البرزنجى : نزهة الناظرين صـ٨٤
٣ البرزنجى : المصدر السابق صـ٨٤
[٤] على بن موسى : وصف المدينة المنورة ، صـ ٥٣ .
٥ البرزنجى : المصدر السابق ، صـ٨٣
٦ ابراهيم رفعت باشا مرآة الحرمين حـ١ ص٤٧٨

وكانت الميضأة الواقعة على يمين الداخل من باب السلام، فهى من أنشأها المنصور قلاوون الصالحى سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧ م، وهى عبارة عن حوض رخامى كبير مزود بنافورة جميلة[١] .

أما بعد عمارة السلطان عبد المجيد ، فقد تأثرت المرافق فى زقاق باب الرحمة بهدم المنارة المداورة لباب الرحمة ، وأنشأ مدخل الباب فى عهد السلطان عبد العزيز ، فقام بشير أغا بإنشاء مدرسة فى موضعها بعد أن تم نقلها إلى الغرب من باب السلام على يسار البلاط المؤدى إليه . ومن المحتمل أن يكون بناؤها الجديد قد اشتمل على بيوت خلاء نظرا لبعدها عن مدخل المسجد ، كما هو الحال فى المرافق المماثلة[٢].

ج- الجهة الشرقية :

لم يكن بها قبل عمارة السلطان عبد المجيد مرفق للوضوء غير أن المهندس أدهم باشا قرر فى عمارة السلطان عبد المجيد، استغلال الركن الواقع يسار الداخل من باب النساء والناتج عن تقديم الجدار الشرقى من رواق القبلة[٣]، فأنشأ به حنفية صغيرة للوضوء بها نحو عشرة بزابيز(صنابير)[٤].

أما صحن المسجد فقد أعيد به سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م[٥]، بناء الميضأة التى ظهرت به سنة سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م عند هدم قبة الصحن ، وكانت عبارة عن نافورة صغيرة تستمد الماء من العين الزرقاء ، وينزل إليها بأربع درجات ، فى أعلاها عقد من الحجر وكان بجانبها من الشمال بئر عذبة الماء ، وحديقة صغيرة بها عدد من شجر النخيل[٦].



لوحة رقم (١٢٢) صحن المسجد حيث أعيد بناء الميضأة ، وكانت عبارة عن نافورة وكان بجانبها من الشمال بئر عذبة الماء ، وحديقة صغيرة بها عدد من شجر النخيل

---

١ البرزنجى : نزهة الناظرين ، صـ ٨٣.
٢ محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، ١٩١ ، ١٩٢ بتصرف.
٣ ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٨١ .
٤ ايوب صبرى : مرآة الحرمين ، جـ٢ صـ ٨١٠
٥ ابراهيم رفعت باشا مرآة الحرمين جـ١ ص٤٣١
٦ ايوب صبرى : مرآة الحرمين ، جـ٢ ص٨٦٥

وهذا من حيث الوصف العام لمرافق المسجد المزالة فى الوقت الحاضر، ولاشك بأن تزويدها فى ذلك الوقت بالماء أمر فى غاية الصعوبة ، ولاسيما وأن منابع العين الزرقاء بعيدة[١] بعض الشئ عن الحرم الشريف وكانت تصل إلى المدينة بصفة مستمرة عن طريق قنوات أرضية يغذى بعضها الأسبلة والحنفيات المذكورة ، بالإضافة إلى تزويد المراحيض السابقة بمجارى واسعة ، تصب فى مجمع البالوعات المعمول خصيصاً لهذا الغرض قرب الباب المجيدى[٢]. ومن ثم يتم دفعها خارج أسوار المدينة ، عن طريق المجارى المنحدرة بالتدرج حيث تدفعها المياة المالحة والمجلوبة من قباء فى قنوات أرضية ، تصب بغزارة فى المجمع المذكور. فقد حرص العثمانيون منذ البداية ، على صيانة العيون والمجارى المذكورة[٣]، فرصدوا لها الأوقاف الثمينة ، وخصصوا لخدمتها عدد من العبيد المعروفين طوال العصر العثمانى بعبيد العين الزرقاء[٤].



لوحة رقم (١٢٣) مبنى العين الزرقاء امام باب السلام حيث حرص العثمانيون على صيانة العيون فرصدوا لها الأوقاف وخصصوا لخدمتها عدد من العبيد المعروفين طوال العصر العثمانى بعبيد العين الزرقاء

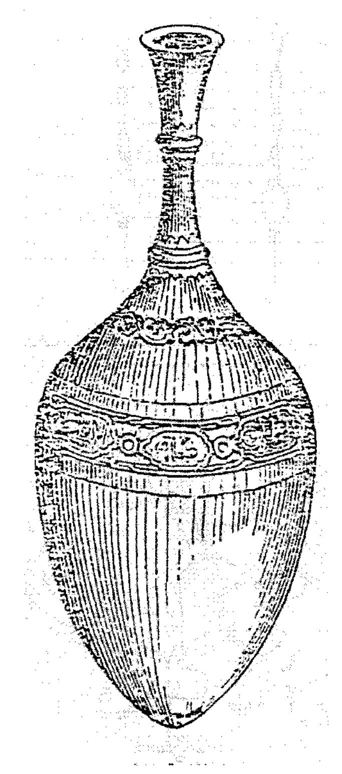
---

١ البرزنجى : نزهة الناظرين ، صـ ٢٨.
٢ على بن موسى : وصف الميدنة المنورة ، : ص١٨
٣ البرزنجى نزهة الناظرين ص٢٩
٤ ايوب صبرى جـ٢ ص٧٢٤-٧٣١

وقد ظلت طريقة تزويد المسجد النبوى بالماء البارد طوال العصر العثمانى ، كما كانت عليه من قبل مقتصرة على الأوانى الفخارية المزودة بالماء من الأسبلة المبنية عند بعض المداخل الرئيسية من المسجد السريف ، والمتصلة بالعين الزرقاء عن طريق قنوات تجرى تحت الأرض. وقد أشارت بعض المصادر إلى تبريد الماء داخل المسجد النبوى فى فترتين مختلفتين ، الأولى سنة ١٠٤٢ هـ/ ١٦٣٢ م ، حيث لوحظ وجود أزيار كبيرة بمؤخرة الرواق الشمالى[١] ، أما الثانية فقد شاهدها ابراهيم رفعت سنة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠م ، وكان الشرب فيها يتم عن طريق الدوارق الفخارية وقال عنها بعد أن وصفها بالكثرة " يشرب منها الناس ويطوف ببعضها طائفون" . وظل هذا الأمر متبعاً فى الحرمين حتى وقت قريب . وقد جاء هذا التطور نتيجة الآوقاف المخصصة بهذا العمل[٢] .

وقد حفظ لنا إبراهيم رفعت رسما لهذا النوع من الدوارق ، ورغم قربة من شكل الدوارق التى أدركت بعضها فى الحرمين الشريفين ، إلا أن ما به من زخارف هندسية ونباتية ذات قيمة عالية ، ربما لاعتناء الدولة ونظار الأوقاف بصنعها وتزويد الحرمين بها[٣] .

كان الخوف من حدوث حريق فى الحرم النبوى الشريف ، مصدر إزعاج للقائمين على إدارتة قبل عمارة السلطان عبد المجيد ، لوجود الخشب بكثرة فى أجزاء كثيرة من سقفه ، مما قد يعرضة لدمار مماثل لما حدث فى سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦م ، ٨٨٦ هـ/ ١٤٨١م، ولذلك فقد وصل إلى المدينة المنورة سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م مضخة خاصة بإطفاء الحريق. وقد أعد لها شيخ الحرم النبوى على الفور مكاناً لابد أن يكون قريب من البئر التى كانت بالطرف الجنوبى من صحن المسجد النبوى ، وقد كان دورها فعالاً على الأقل فى تهدئة الخواطر التى زال عنها هاجس الحريق تماما، بعد تعميم بناء القباب فى عمارة السلطان عبد المجيد[٤].



لوحة رقم (١٢٤) احد الدوارق الفخارية المستخدمة فى سقى الماء فى المسجد النبوى سنة ١٣١٨ – ١٣٢٥ هـ ، وقد ظهرت علية بعض الزخارف النباتية والهندسية

١ محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ٣٩٤.
٢ ابراهيم رفعت باشا مرآة الحرمين حـ٢ ص٣٥٢
٣ ابراهيم رفعت باشا مرآة الحرمين حـ٢ ص٣٥٤
٤ محمد هزاع الشهرى :المصدر السابق ، صـ ٣٤٤ .

الفصل الثالث :

مفردات العمارة الداخلية المؤثرة على الرؤية البصرية للمصلين داخل المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على المباحث الاتية :

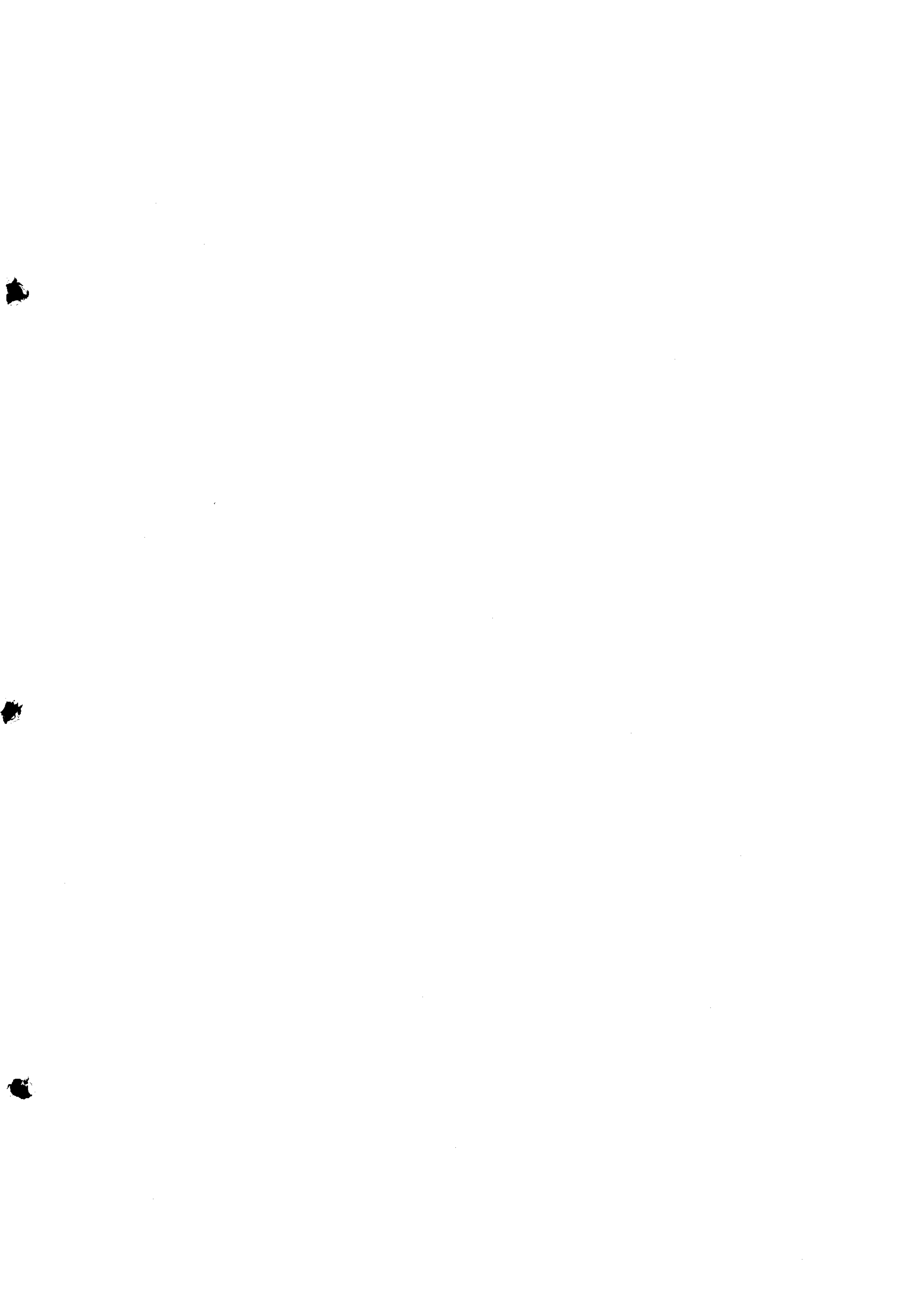
المبحث الاول : صفة الزخارف في المسجد النبوي الشريف

المبحث الثاني : صفة الستائر في المسجد النبوي الشريف

المبحث الثالث : صفة السجاد في المسجد النبوي الشريف

المبحث الرابع : صفة الخزائن في المسجد النبوي الشريف

المبحث الخامس : صفة كرسي المصحف في المسجد النبوي الشريف



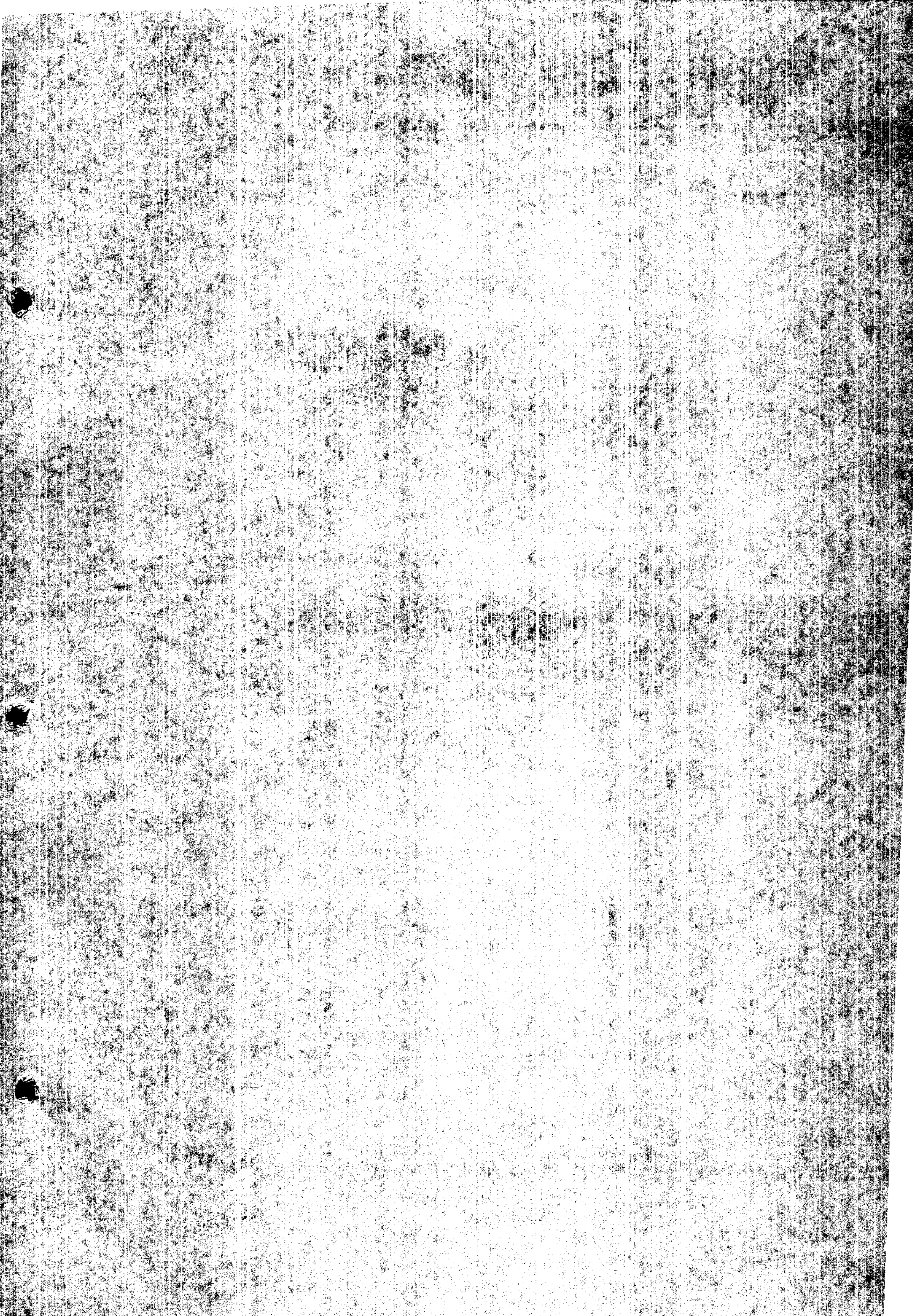
المبحث الأول : سمات الزخارف في المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على الموضوعات الآتية :

أولا : الزخارف الهندسية

ثانيا : الزخارف النباتية

ثالثا : الزخارف الكتابية



المبحث الاول : صفة الزخارف فى المسجد النبوى الشريف

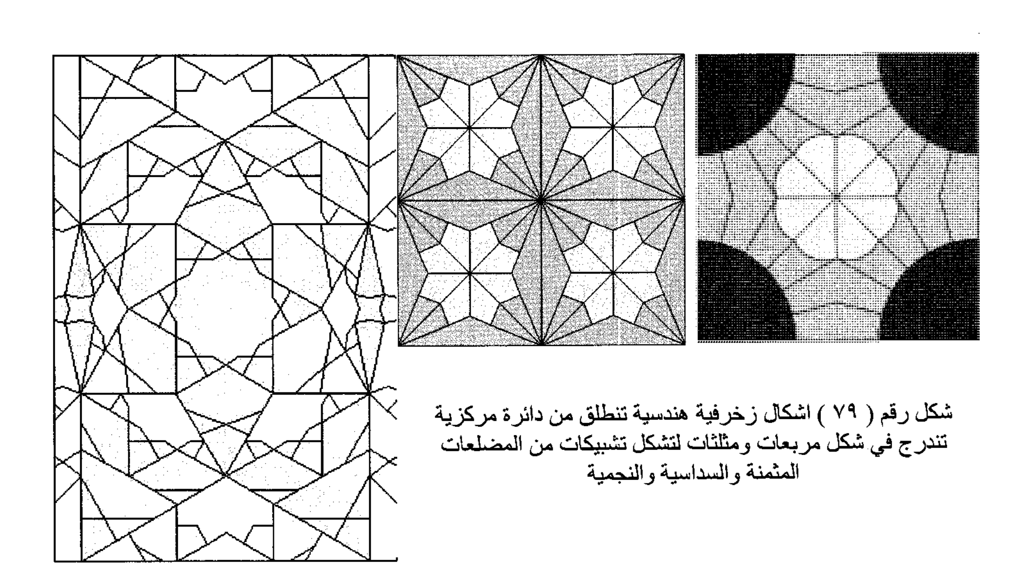
تبدو خصوصية المسلمين المعمارية الكبرى أنه لا رسوم لذي روح عندهم ، ولكن أوراق ونباتات وفاكهة فى تشكيل منتظم جميل ومزخرف . والزخرفة في منظور العمارة الإسلامية ، خاصة في عمارة المسجد هي لغةً حية يستطيع أن يقرأها المسلم ، وخاصة تلك التي تعتمد في كثير من الأحيان على الخط العربي والزخارف النباتية والزخارف الهندسية . ولما كان المسجد هو بمثابة المركز الذي ينطلق منه المجتمع الإسلامي ، فقد أتقن الفنان المسلم الآليات التي انطلقت منها هذه الإبداعات المعمارية وأبدع المعماري المسلم في تشكيل المنظومة الهندسية ، لتجسد لنا روح المسجد وعمارته من خلال النهج الواحد لعمارة المسجد على اختلاف المستويات المشرقية والمغربية . وقد تعددت الزخارف الهندسية والنباتية فى العمارة الإسلامية بأشكال وأنماط وألوان متعددة مستمدة من الموروث الحرفى الذى تتميز به الأقطار المختلفة من العالم الإسلامى . فقد تشكل من الحجر كما فى مصر، أو من "الطابوق " كما فى العراق ، أو من الخزف كما فى إيران . وتطبق الزخارف على الأرضيات أو الحوائط أو الأسقف والقباب ، وعلى الأقمشة والسجاد والأعمال الخشبية والحديدية والنحاسية ؛ لتزيينها ، وإضفاء الجمال عليها . وقد أُدْخلت الزخرفة على العمارة الإسلامية فى مراحل ما بعد صدر الإسلام ، وتأثرت الزخارف بمعطيات الحضارات السابقة ، فأخذت منها ما لا يتعارض مع العقيدة الإسلامية ، ولفظت ما يتعارض معها .

فالإسلام يدعو إلى إضفاء الجمال على الأشياء وتزيينها ، ولكن دون إسراف ، قال تعالى : **"قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون"*** فقد ربط الله تعالى الزينة بالإيمان ، وربط الإيمان بالوسطية ، حتى لا تنقلب الزينة إلى إسفاف أو إسراف . المنهى عنه خاصة فى المساجد ؛ حتى لا يُشغل المصلين عن الصلاة، عملا بمنهج الوسطية فى الإسلام ، قال تعالى: " **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** "** . وينطبق ذلك على المسكن والملبس والأثاث ، قال تعالى: **ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين** *** وهنا يجدر الفصل بين خصوصية الزخرف الذى لا يظهر للآخرين ، والزخرف الذى يظهر للآخرين من أفراد المجتمع ، وهو ما يكون من الخيلاء أو التفاخر، فالزخرف داخل المعمار له خصوصيته الفردية ، أما الزخرف فى الخارج فله حدوده التى ينبغى أن تتفق مع ما ترضى عليه الجماعة .

* سورة الاعراف الاية ٣٢ .
** سورة البقرة الاية ١٤٣ .
*** سورة الزخرف الايات ٣٣- ٣٥ الابنوس.

اولا : الزخارف الهندسية

يتكون هذا الصنف من الزخرفة من رسوم منبثقة عن أشكال أساسية متماثلة تتجمع فتشكل شبكة من الخطوط تبسط إشعاعها انطلاقًا من بؤر متعددة في نفس الوقت . وتتركب هذه العناصر الزخرفية انطلاقًا من دائرة مركزية تتدرج بها في شكل متواز دقيق مربعات ومثلثات تتطابق فيما بينها لتشكل تشبيكات من المضلعات المثمنة والسداسية والنجمية[1] وغيرها من الوجوه الهندسية التي تتداخل فيما بينها حسب نظام مرسوم . أما الدائرة المركزية التي وضعت في البداية فإنها تنمحي نهائيًا أو جزئيًا؛ لتوحي للمشاهد بأرضية مليئة بالرسوم وبلورية النظام . ويلاحظ أنه رغم التنوع الكبير في الموضوعات فإن بعضها يعود بكثرة ، ويتعلق الأمر بالمضلعات المثمنة ذات الهيئة النجمية والمضلعات السداسية .



شكل رقم (٧٩) اشكال زخرفية هندسية تنطلق من دائرة مركزية تتدرج في شكل مربعات ومثلثات لتشكل تشبيكات من المضلعات المثمنة والسداسية والنجمية

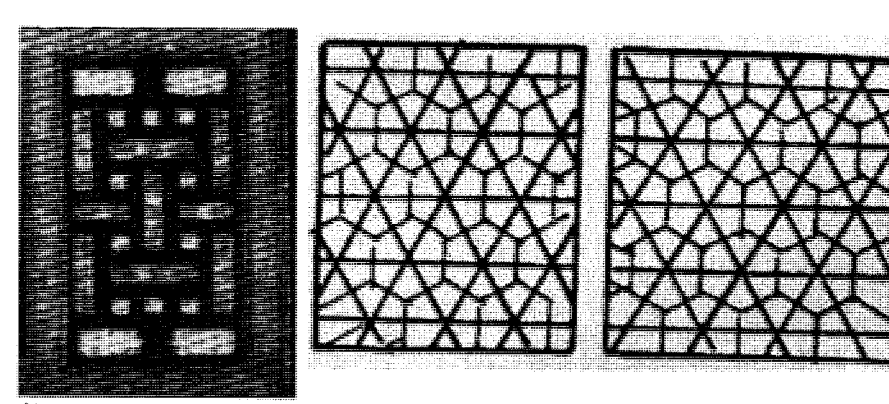
ويتركب المضلع المثمن من مربعات تتطابق في تقاطع مستمر، فالمزخرف يخط في البداية دائرة يضع بداخلها مربعات تتقاطع خطوطها بزوايا ٤٥ درجة[2] ، فيحدد عدد تلك المربعات الشكل المطلوب ، وهكذا ففي حالة وضع مربعين يحصل على شكل من ثمانية أضلاع ، أما حين يتعلق الأمر بثلاثة أو أربعة أو خمسة مربعات فإن المزخرف يحصل على أشكال نجمية لها ثماني أو اثنتا عشرة أو ست عشرة شعبة. وتتولد بالتالي عن تكرار المضلعات المثمنة أشكال هندسية متعددة الأضلاع

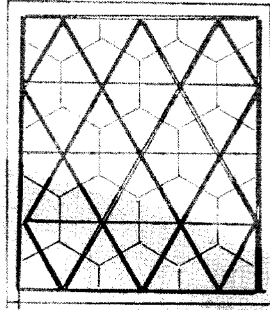
---

[1] صالح لمعى التراث المعمارى الاسلامى فى مصر ص ٢٩٥ .

[2] ايوب صبرى مرآة الحرمين جـ١ ص٥٥٤ .

ونجد الأشكال الهندسية البسيطة كالمربع أو المثلث في كل الحالات ، بحيث يحافظ عليها الرسام في كليتها أو يمحو بعض خطوطها ، فيختفي الشكل المبدئي وتتكون بذلك عدد من المجموعات الهندسية ، منها شبكة المربعات بالنسبة للمربع والأشكال المنبثقة عنه والشبكة المثلثة بالنسبة للمثلث المتساوي الأضلاع والمضلع الخماسي ومختلف التركيبات الناجمة عن اجتماع الأشكال الهندسية المتعددة الأضلاع[١] .





شكل رقم (٨٠) نموذج آخر لبعض الزخارف الهندسية فى رخام المنبر تحت جلسة الامام وعلى جانبية ، فى عهد السلطان مراد الرابع ، وكذلك زخارف الخزائن المهداة من والدة الخديو عباس حلمى الثانى

وتندمج مع العناصر المذكورة أشكال أخرى كالدوائر والخطوط اللولبية وغيرها بحيث ينتج عنها تشبيكات وزخارف غنية ومتنوعة[٢] ، إلا أنها رغم تعقيدها الظاهر تظل من حيث بنيتها الرياضية خاضعة لرغبة وإرادة المزخرف[٣] ، وهكذا فإن هذا النسيج ، الذي يظهر وكأنه مستمر إلى مالانهاية ، يخلق في نظام الفضاء التشكيلي مجموعة من الخانات تجتاحها عن آخرها الكتابة أو رسوم الزهور والنباتات التي يحور المزخرف أشكالها الطبيعية .

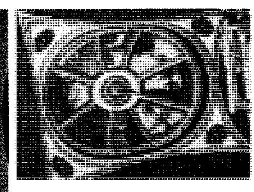
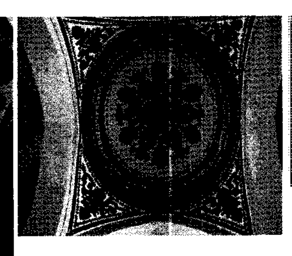
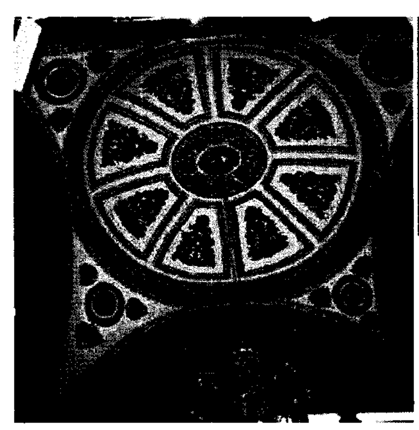
---

[١] ايوب صبرى مرآة الحرمين جـ١ ص٥٦٤ .
[٢] عبد القدوس الانصارى آثار المدينة المنورة ص ٣٠ ، ٣١ .
[٣] ايوب صبرى المصدر السابق جـ٢ ص ٨٠٦ ، ٨٠٨ .

ثانيا : الزخارف النباتية

يعرف هذا الصنف من الزخرفة عادة بالتوريق أو الأربيسك ، ويتألف من رسوم لزهور ونباتات توضع حسب قواعد دقيقة ونمنمة متقنة على الرغم مما قد يظهر من تعقيد في خطوطها، ويتمثل الأربيسك في مجموعة من الأوراق المتموجة أو المنبسطة أو المستديرة أو المسننة [1]، تتموج في كل الاتجاهات لتأخذ أشكالا متشابكة أو حلزونية ، متسللة بين فجوات التشبيك الهندسي أو محيطة بالمدليات الكتابية[2] .

ولا شك في أن أشكال الزخارف كثيرة إلا أنها تخضع في أغلبها لبنية أولية تأخذ صيغاً متعددة حسب رغبة المزخرف والأسلوب المعتمد في تزيين المخطوط ، وقد يقوم المزخرف في بعض الحالات بإنجاز العنصر النباتي انطلاقًا من رغبة شديدة في محاكاة الأشكال الطبيعية ؛ فيتميز عمله بالابتعاد عن القواعد المعتادة وبحرية كبيرة في تجسيد العالم النباتي[3] .

لوحة رقم (١٢٥) قباب رواق القبلة من الداخل وقد تنوعت زخارفها النباتية انطلاقا من الرغبة في محاكاة الأشكال الطبيعية لانهار وجبال

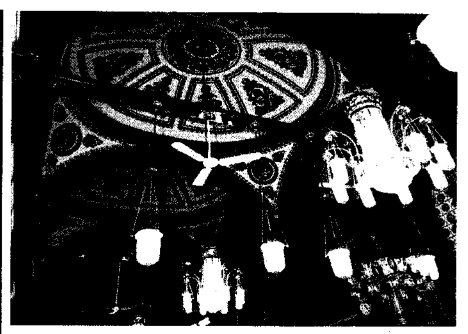
برع الفنانون المسلمون في مجال التنظيم المعقد للألوان ، فخلقوا تركيبات لونية جديدة فأتت تتحدى الخيال في بهائها الذي يسر العين ويولد لدى المشاهد أعمق الأحاسيس والانفعالات .

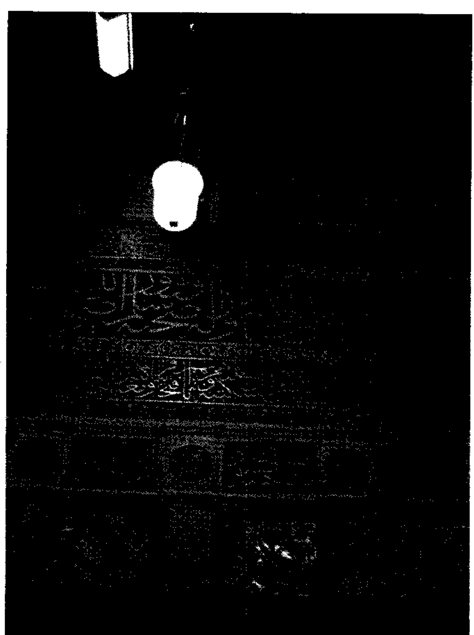
يضع المزخرف عادة الألوان والخطوط الذهبية عندما يكون قد أنجز الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية ، وليصل إلى ذلك فإنه يضع أولاً إطارًا أزرق رقيقًا بواسطة قلم مسنن الرأس ،

[1] ابراهيم رفعت مرآة الحرمين جـ ١ ص ٤٧٠ .
[2] كمال الدين سامح العمارة الاسلامية فى مصر ص ٢١٧
[3] البتنونى الرحلة الحجازية ص ٣٤٠

ثم يضيف إليه إطارًا أحمر من جهة الداخل بحيث تبقى فجوة طفيفة تفصل الإطارين ، وهكذا يخلق نوعًا من النافذة نحيط من خلالها بمجموع الزخرفة [١].

وإذا كانت بعض الألوان تستعمل أكثر من غيرها فذلك راجع إلى كونها تعزز مفعول تعاقب التعابير الزخرفية ، كما تخلق الجو التشكيلي الذي يبحث عنه واضعها . وهكذا فالأحمر والبرتقالي هما لونا النار والشمس يوحيان بمقولة الحرارة ، بينما تدفع مختلف درجات اللونين الأخضر والأزرق إلى التفكير في النمو القمري البارد وتوحي بالتالي بفكرة البرودة ، أما استعمال هذه الألوان الأربعة على صفحة واحدة يبين مفعول التعاقب الذي يستغله واضع الألوان بمهارة ليخلق انطلاقًا منه ديناميكية وتلألؤ الألوان .





لوحة رقم (١٢٦) يتجلى الاستعمال البارع للألوان فى زخارف وتلوين القباب الداخلية وحائط القبلة حيث الألوان تستعمل لتعزيز التعابير الزخرفية من مجموعى الوان تمثلت فى الحمر والازرق والاخضر

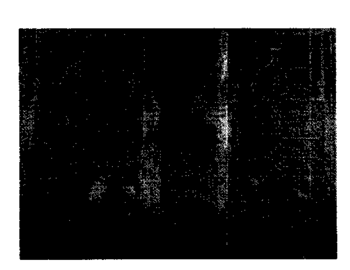
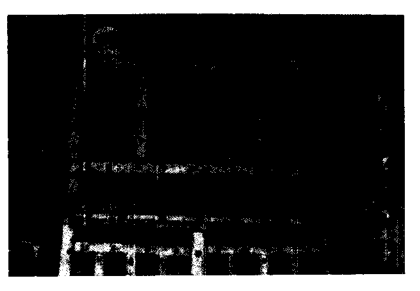
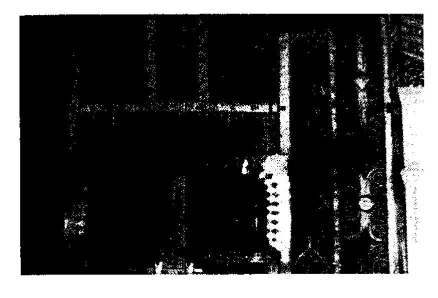
وهكذا يتجلى الاستعمال البارع للألوان وكأنه انبعاث للانطباع الفرح بالطبيعة التي يمتزج بروح الفنان المسلم ، وابتكر العرب المسلمون طرقاً جديدة في صناعة وزخرفة بعض الحرف وأتقنوها، بل وبرعوا فيها، وتوارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل [٢] ، ابتكر الصانع المسلم عدة طرق في صناعة الأخشاب ، ففي العصر الفاطمي لاحظ حرارة الجو في المنطقة العربية فابتكر في القرن

---

[١] ايوب صبرى مرآة الحرمين جـ١ ص ٥٦٦ .
[٢] صالح لمعى التراث المعمارى الاسلامى فى مصر ص ٢٩٩ .

الخامس الهجري طريقة الخشب المخروط ، تلك التي تُسمى حديثاً خطأً بالأرابيسك ، والذي يعني زخارف نباتية مورقة ، وفيها يتم تقطيع الأخشاب إلى قطع مناسبة ، وتُشكل بطريقة يدوية إلى برامق ، وتقطع هذه البرامق إلى قطع صغيرة تُركب في بعضها البعض عن طريق التعشيق[1] .

كما عرف الفنان المسلم خلال القرن الثاني الهجري طريقة التطعيم ، وذلك بتقطيع الصدف أو الأبنوس أو العاج إلى قطع مناسبة وإضافتها إلى الأخشاب المراد زخرفتها ، وذلك قيمة مادية وجمالية للتحفة ، والتطعيم إما زائف ويتم عن طريق لصق المادة المضافة إلى التحفة أو يكون حقيقياً وذلك بحفر الزخارف ثم ملئها بالمادة المضافة . كما لاحظ الصانع في العصر الفاطمي ما كان يحدث للأخشاب من انبعاج ، نتيجة الحرارة والبرودة ، التي تؤدي إلى التمدد والانكماش ، فابتكر طريقة جديدة هي التجميع والعشيق وذلك بأن تقطع الأخشاب على هيئة أشكال هندسية تُثبت بجانب بعضها البعض أو تُعشق في بعضها البعض ، بحيث تكون في مجموعها زخارف هندسية رائعة . وقد تُزخرف الوحدات أو تُترك خالية من الزخرفة وتوارث المسلمون طريقة زخرفة الأخشاب بالحفر وطوروها ، واستخدموا هذه الطريقة في زخرفة التحف المختلفة ، واقتصرت هذه الطريقة في المنشآت الدينية على الزخارف النباتية[2].

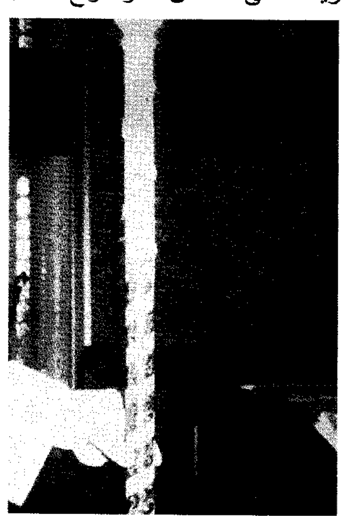





لوحة رقم (١٢٧) نماذج من الزخارف المعدنية فى المدخل البرنزى المجدد فى العمارة المجيدية بجوار المحراب النبوى وتظهر فية الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية ، والنقش فى مشبك الحجرة النبوية المطل على الروضة والمطل على دكة الاغوات وواجهة الشريفة المطلة على حائط القبلة

[1] ابراهيم رفعت مرآة الحرمين جـ ١ ص ٤٧٣.
[2] كمال الدين سامح العمارة الاسلامية فى مصر ص ٢٢٦

وورث العرب المسلمون صناعة المعادن من الأقطار التي فتحوها ، وبخاصة إيران والعراق ومصر والشام ، حيث ازدهرت هذه الصناعة فيها قبل الفتح . غير أنه لم يلبس أن تطورت هذه الصناعة وزخرفتها على يد الصناع المسلمين . وطريقة الحفر أشهر طرق الزخرفة . فبعد أن تُثبت التحفة على طبقة من القار تُنفذ هذه الطريقة بالحز بآلة حادة ، ثم تبدأ بعد ذلك عملية الحفر لإبراز الزخارف، ويظهر ذلك بوضوح في ظهر المرآة وكذلك في الإسترلابات ، ويظهر كذلك في الشمعدانات بالمساجد العثمانية على جانبي المحراب . وهناك طريقة التخريم ، والتي تظهر بوضوح في هذه المشكاة الكائنة بـــ "قصر العظم" بسوريا . أما طريقة التكفيت فهي إسلامية النشأة أيوبية العصر ، وتتم بحفر الزخارف حفراً عميقاً على شكل تجاويف بقلم معدني خاص ، وتُسمى هذه الطريقة بعملية الشق ، ثم تُملأ بهذه التجاويف بأسلاك المعادن النفيسة كالذهب والفضة على النحاس[1] ، والغرض إضافة قيمة زخرفية للتحفة. وهذه الصينية ترجع إلى عهد السلطان العادل وهي من النحاس المكفت بالفضة . ومن طرق الزخرفة أيضاً الزخرفة بالنيل ، وتتم بحفر الزخارف على الآنية ثم يُصب مركب ساخن من النحاس أو الرصاص أو الكبريت ، مضافاً إليه النشادر، فتملأ المناطق المنخفضة بالنيل أو بالمادة السوداء، وبعد أن تُبرد الآنية وتُلمع يظهر لنا التباين في الزخرفة

اما الترصيع فهو لفظ يطلق عند إضافة الأحجار الكريمة على المعدن ، وتتنوع الأحجار الكريمة ما بين الماس والياقوت والزمرد والمرجان وخلافه . وتُستخدم هذه الطريقة في الأواني والسيوف والخوذات وغيرها ، اهتم الصناع المسلمون بصناعة الزجاج وزخرفته ، وتوارثوا هذا الاهتمام في العصور المتتالية ، وتعددت طرق الصناعة والزخرفة ، فهذه طريقة النفخ الحر، يلتقط الصانع بعضاً من الزجاج المنصهر على طرف القضيب المعدني وينفخ فيه ، فتأخذ العجينة الشكل الكروي الذي يمكن تشكيله كالمشكاوات ومصابيح الإضاءة . وهذه طريقة الختم فبعد تشكيل الإناء بالنفخ يقوم الصانع بختمه وهو ساخن بخاتم معدني ورسوم مختلفة ، وبطريقة الضغط زُخرفت هذه الأواني وذلك بضغط خيوط رفيعة ساخنة بلون مخالف في بدن التحفة فتظهر وكأنها تحفة من المرمر[2] .


لوحة رقم (١٢٨) عصى خطيب المسجد النبوى محلاه من اسفلها بصفائح الفضة وفى اعلاها عدد من الجواهر الصغيرة وفى وسطها شريط حلزونى محلى بزخارف نباتية

[1] كمال الدين سامح العمارة الاسلامية فى مصر ص ٢٣٠ بتصرف
[2] ابراهيم رفعت مرآة الحرمين جـ ١ ص ٤٨٥ .

ثالثا : الزخارف الكتابية

يعد استعمال الخط العربي كأداة للزخرفة مسألة ضرورية لإنجاز أي عمل فني في مجال صناعة المخطوطات . وقد تطور هذا الخط ليبلغ درجة من الكمال جعلت منه العنصر الأساسي الذي يتمحور حوله الفن الإسلامي . وابتكر الخط العربي في البداية لمنح النص القرآني العظمة والجلال اللذين يليقان به ، ثم أصبح فيما بعد الفن الرئيسي بين فنون الحضارة الإسلامية .

إن مختلف أساليب الخط العربي وأنواعه بالرغم من خضوع كل واحد منها لقواعد صارمة فإنها تمتاز جميعها بتناسق بنائها. فمن خلال لعبة الخطوط الأفقية ونهايات الحروف القائمة والحلقات الجميلة ، تنتج مختلف أساليب الخط العربي مفعولا تشكيليًا مبنيًّا على الإيقاع والحركة اللذين تكثفهما وضعية الحروف ، وهى تبدو في تلاحقها وكأنها أشخاص يسيرون في موكب جليل . توضع الكتابة فوق أرضية هندسية مزينة بتوريق تتشابك أوراقه وزهوره وسيقان نباتاته في رقة حول الحروف دون أن تغير معناها أو أن تختلط بها . بل إن تلك الحروف لا تحتفظ بوضوحها فحسب وإنما تنال بعدًا رمزيًّا أكثر عمقًا[١].

لم يكتف عمر بن عبد العزيز والى المدينة فى خلافة الوليد بن عبد الملك بعمارة المسجد النبوى الشريف وإنما عمد إلى استخدام أنواع كثيرة من أساليب الزخرفة التى بدأت تزين المساجد من ذلك الوقت ، وهى :

أولاً : الأشرطة الكتابية المدونة بماء الذهب بالخط الكوفى السائد فى ذلك العصر فى تحلية جدران المسجد الداخلية وكوشات العقود

ثانياً : مكعبات الفسيفساء : استخدمت فى زخرفة جدران المسجد النبوى الشريف فى عمارة الوليد كما هو الحال فى المساجد التى عمرت فى عهدة ، ومن المسلم به أن هذه الفصوص الزجاجية ، مجلوبة من بلاد الشام ، أرسلها الوليد إلى المدينة مع عمال مختصين فى تركيبها .

ثالثاً : تذهيب السقف : كان الاهتمام بسقف المسجد النبوى الشريف فى هذه العمارة ، التى قام بها الوليد ، كبيراً وكذلك الرغبة فى أن يأتى متناسقاً مع جمال الجدران الداخلية التى تزينها الفسيفساء وألواح الرخام . لذلك استخدم فى السقف خشب الساج الذى يقل روعة عن سقف المقصورة ، التى رغب الوليد أن يكون سقف المسجد مثل سقفها . ويروى أنه أمر مولى له أن يكتب على جدار القبلة سورة الفاتحة ومن سورة الشمس الى آخر سورة الناس[٢] .

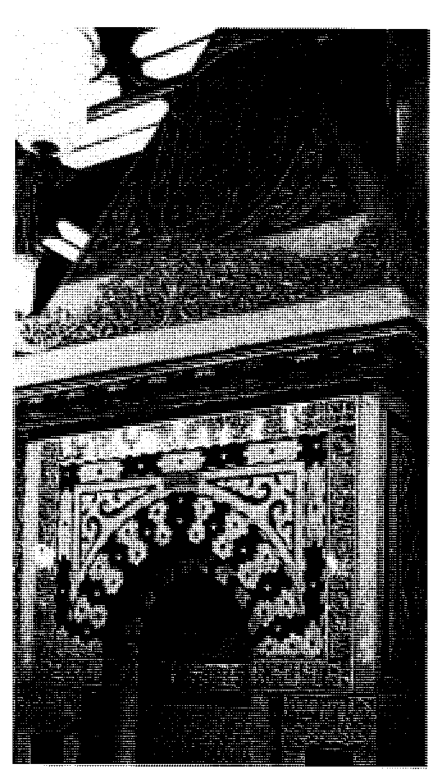
[١] ابراهيم رفعت مرآة الحرمين جـ ١ صـ ٤٨٨ .
[٢] محمد هزاع الشهرى المسجد النبوى فى العصر العثمانى ص ٢٠٧ .

ترجع أقدم النقوش الكتابية والخطوط الموجودة الآن في المسجد النبوي إلى العهد المملوكي، إلى عهد السلطان قايتباي ، كما توجد فيه أيضاً كتابات ترجع إلى العهد العثماني .

ومن تلك النقوش الكتابية والخطوط من مختلف العصور: نقش كتابي بأعلى الحجرة النبوية الشريفة في الجهتين الجنوبية والشمالية ، ونصه: " **أنشأ هذه المقصورة الشريفة السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عام ثمان وثمانين وثمانمائة** "

كتابات على القسم الأعلى من المقصورة طمست بالدهان الأخضر تعذر قراءة جزء منها، ونصها في الجهة الشرقية: " **اللهم ارض عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين**"[1] .

كما توجد القصيدة التي عرفت بقصيدة الحجرة النبوية الشريفة ، ومنها: رب الجمال تعالى الله خالقه فمثله في جميع الخلق لم أجد يامن تفجرت الأنهار نابعة من أصبعيه فأروى الجيش بالمدد وتحت هذه الكتابة ومن الجهات الأربع كتب: **لاإله إلا الله محمد رسول الله** وعلى المحراب النبوي الذي بناه قايتباي كتب على الجانب الأيمن منه أسفل عمود العقد: **هذا مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** وعلى الجانب الأيسر أسفل عمود العقد: **قال النبي عليه السلام: الصلاة عماد الدين** وحول عقد المحراب من الأسفل، قوله تعالى: "**التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر الحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين**" ومن اليمين وفوق بداية الكتابة السابقة: " **قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره . صدق الله العظيم** " . "**إن الله وملائكته يصلون على النبي يأأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**

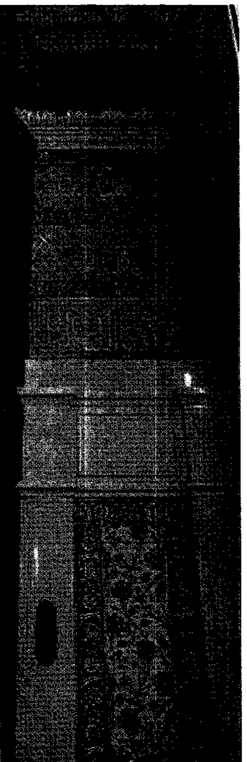


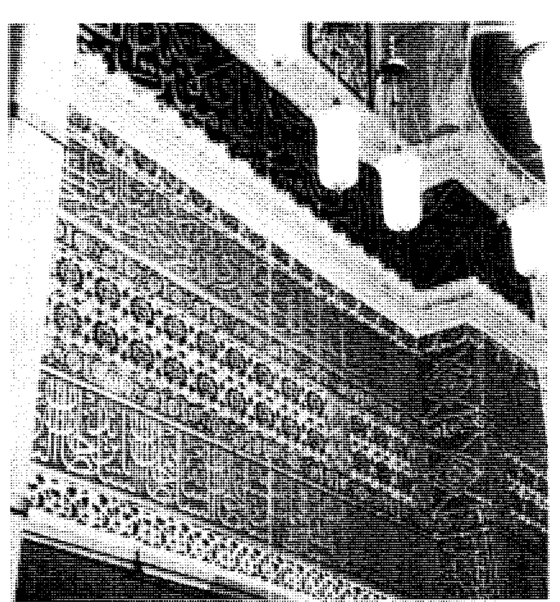
لوحة رقم (١٢٩) الزخارف الكتابية على المحراب النبوى

[1] محمد هزاع الشهرى المسجد النبوى فى العصر العثمانى ٩٢٣ – ١٣٤٤ هـ دراسة معمارية حضارية – دار القاهرة سنة ٢٠٠٣ م ص ٢٠١-٢٠٨ بتصرف .

وعلى حائط المحراب الخلفي نقش تاريخي من خمسة أسطر بخط الثلث المملوكي : **وصلى الله على سيدنا محمد أمر بعمارة هذا المحراب النبوي الشريف العبد الفقير المعترف بالتقصير مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي خلد الله ملكه بتاريخ شهر ذي الحجة الحرام سنة ثمان وثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية** . وقد أضيفت كتابة لاحقة بالخط نفسه **أمر بتجديده جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود عزّه الله وذلك سنة أربعة وأربعمائة وألف .**

وعند باب السلام نقش يرجع إلى العهد العثماني ونصه " **ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً** " . **اللهم أدم العز والتمكين والنصر والفتح المبين بقاء عبدك مولانا سلطان سليمان شاه بن سلطان سليم خان بن سلطان بايزيد خان بن سلطان محمد بن سلطان مراد بن سلطان محمد بن سلطان بايزيد بن سلطان مراد بن سلطان أورخان بن سلطان عثمان خان أعز الله أنصاره وخلد ملكه وختم بالصالحات أعماله بمحمد وآله وصحبه وسلم وذلك مع تاريخ سنة إحدى وأربعين وتسعة مائة من شهر صفر**[1].



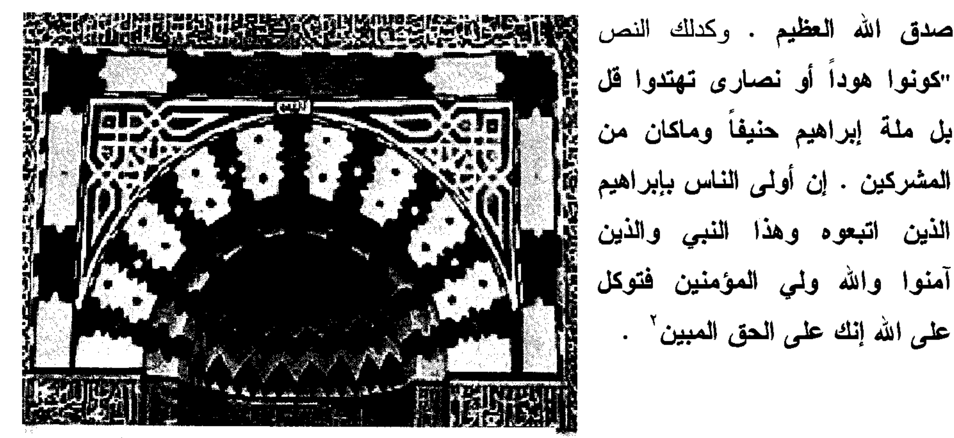


لوحة رقم (١٣٠) الزخارف الكتابية على عند باب السلام

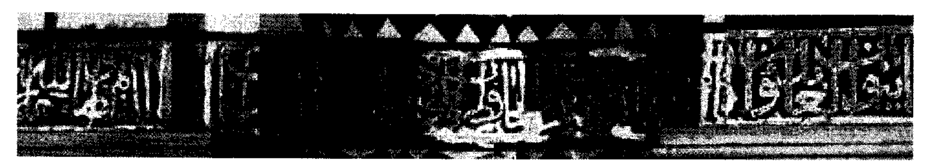
[1] ايوب صبرى مرآة الحرمين جـ١ صـ ٥٦٧ .

ونقش آخر من العهد العثماني أيضاً على باب الرحمة ، ونصه : **أمر بتجديد هذا الباب الشريف سيدنا ومولانا سلطان الملك المظفر سلطان سليمان بن سلطان سليم بن سلطان بايزيد خان بن سلطان محمد خان بن سلطان أورخان بن سلطان عثمان خان خلد الله ملكه وأعز نصره بمحمد وآله وذلك في شهر رمضان المعظم سنة سبعة وأربعين وتسعة مائة**[١] .

وفي عام ٩٣٨ هـــ جدد السلطان سليمان خان محراب الحنفية الذي أقامه طوغان شيخ ، بين المنبر وحد المسجد النبوي ، محاذياً لمحراب الشافعية الذي هو مكان مصلى الرسول عليه الصلاة والسلام ، وجاء في أعلى قمة المحراب السليماني كتابة دائرية نصه " **كلما دخل عليها زكريا المحراب** " . وحول عقد المحراب من الجهة اليمنى: "**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره**" . **صدق الله العظيم** . وكذلك النص "**كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وماكان من المشركين . إن أولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فتوكل على الله إنك على الحق المبين**[٢] .

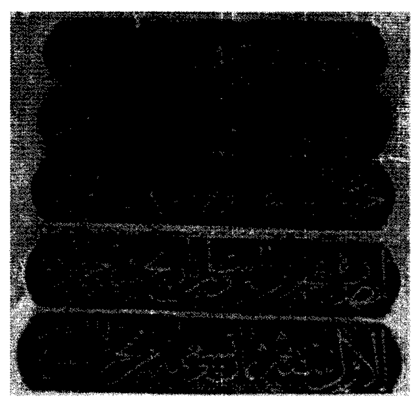

لوحة رقم (١٣١) الزخارف الكتابية حول المحراب السليمانى

وفي صدر المحراب أسفل بداية العقد " **التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين** " .


لوحة رقم (١٣٢) تفصيلية فى الزخارف الكتابية حول صدر المحراب السليمانى أسفل بداية العقد

[١] محمد هزاع الشهرى المسجد النبوى فى العصر العثمانى ٩٢٣ – ١٣٤٤ هـ دراسة معمارية حضارية – دار القاهرة سنة ٢٠٠٣ م ص ٢٠٨ بتصرف .
[٢] ايوب صبرى مرآة الحرمين جـ١ صـ ٥٦٩.

وعلى حائط المحراب الخلفي خمسة أسطر بالخط الثلث المملوكي **أنشأ هذا المحراب المبارك الملك المظفر السلطان سليمان شاه بن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان أعز الله أنصاره بمحمد وآله بتاريخ جمادى الأولى سنة ثمان وتسعمائة من الهجرة النبوية** وقد أثبت البرزنجي أن التاريخ المذكور وقع فيه خطأ والصحيح ما أثبته وهو ٩٣٨هـ[1] . وهذه نقوش من عهد السلطان مراد الثالث ففي عهده جدد جدار القبلة والروضة ، وقد نقش على الجدار مانصه: **اللهم خلد ملك من جدد هذا الجدار المحترم وهو مولانا السلطان الأعظم والخاقان الأكرم سلطان القبلتين وخادم الحرمين الشريفين السلطان مراد خان تاريخه جدد جداراً بالمسجد النبوي** .



لوحة رقم (١٣٣) لوحة من الرخام مقاس ٧٢× ٦٦سم موجودة خلف المحراب السليماني مؤرخ بتاريخ ٩٠٨هـ خطأ

ووضع المنبر الرخامي البديع الصنع في المسجد عام ٩٨٨هـ ونقش على أعلى الباب:

أرســـل السلطان مراد بن سليم	مستزيداً خير زاد للمعـــــــاد
دام في أوج العلا سلطانـــــــه	آمناً في ظله خير البـــــــلاد
نحو روض المصطفى صلى عليه	ربنا الهادي به كل العبـــــــاد
منبراً قد أسست أركـــــــانه	بالهدى واليمن من صدق الفـــؤاد
منبراً يُعْلِي الهدى إعـــــــلاؤه	دام منصوباً لأعلام الرشـــــــاد
قال سعد ملهما تاريـــــــخه	منبراً عمر سلطان مـــــــراد

وعلى مصراعي باب المنبر من اليمين **يامفتح الأبواب** . ومن اليسار **افتح لنا خير باب**[2] .

أما السلطان أحمد الأول فقد أهدى المسجد لوحاً من الفضة ثبت على المقصورة الشريفة بالجهة الجنوبية مؤرخاً وهذا نصه " **نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم. يأأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشرا ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً** " . **اللهم يارحمن بجاه هذا النبي الكريم اغفر لعبدك المنقاد لأحكام شريعة نبيك العظيم ، السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان ين السلطان سليم بن**

---

[1] البرزنجي نزهة الناظرين صـ ٧٥ .
[2] ايوب صبرى مرآة الحرمين جـ١ صـ ٥٧٤ .

السلطان بايزيد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان بايزيد بن السلطان مراد بن السلطان أورخان بن السلطان عثمان نصره الله نصراً عزيزاً وفتح له فتحا مبيناً .

كذلك توجد على جانبي اللوح النص التالي **لاإله إلا الله الملك الحق المبين، محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين .** [١]

وفي عهد السلطان أحمد جرى إصلاح الحجرة النبوية الشريفة كما يفصح النقش التالي **اللهم أيد وانصر دولة من جدد هذه المنامتين الشريفتين ملك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان بن السلطان الغازي أحمد خان بن الغازي محمد خان خلّد الله ملكه وذلك بمباشرة العبد الضعيف الحاج موسى ووافق بتجديد تأريخ المنامتين بالمسجد سنة ألف ومائة وثلاثة وثلاثين.**

وفي عهد السلطان محمود الأول أضيف رواق من جهة القبلة ، وعليه هذا النقش **أمر بعمارة هذه الرواق الشريف ملك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين مولانا السلطان الغازي محمود خان بن المرحوم سلطان مصطفى خان عزّ نصره وذلك بمعرفة الحاج أحمد باشا محافظ بندر الجدة المعمورة وبمباشرة تابعة الحاج محمد آغا في ١١٤٩ هـــ.**

وجرت في عهد السلطان عثمان الثالث بعض الإصلاحات يدل عليه هذا النقش **أمر بعمارة الحرم الشريف السلطان الأعظم سلطان عثمان خان بن السلطان مصطفى خان خلد الله ملكه وذلك بمباشرة الحاج المعتمد الأمين إبراهيم آغا أمين صرة الحرمين الشريفين بالسابق وأمين بناء المسجد النبوي بتوفيق من الله سنة ألف ومائة وسبعين .**

وجرت في عهد السلطان عبد الحميد الأول عمارة كبيرة في المسجد النبوي فقد عمل رخام الأرضية بين المسجد من باب السلام إلى باب المئذنة الجنوبية الشرقية ، ووضع رخام على أسطوانات الصف الأول في الروضة ، وفيه هذا النقش **أمر بعمارة هذا الحرم الشريف السلطان عبدالحميد خان بن السلطان أحمد خان خلد الله ملكه مدى الزمان وذلك بمباشرة المفتقر إلى الله عبده محمد أمين بن فيض الله سنة ألف مائة واحد والتسعين**[٢] .

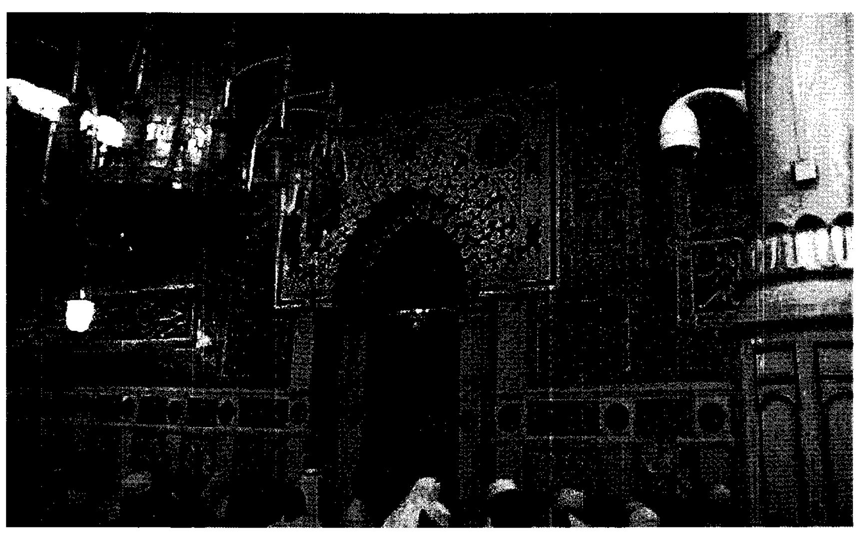
وفي عهد السلطان عبدالمجيد الأول أجريت أكبر عمارة للمسجد النبوي في العصر العثماني استغرقت اثني عشر عاماً ومازال جدار القبلة يحمل آثار هذه العمارة حتى الآن وهناك نص قرآني على الحائط الشرقي من الداخل في مقابل الحجرة النبوية " **إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً** ". وقد تم تقسيم حائط القبلة إلى مسطحات مختلفة تبدأ من الأسفل بالرخام الأبيض بارتفاع ٦٠سم يعلوه إطار رخامي تحصر بينها مسطحات غطيت ببلاطات من

---

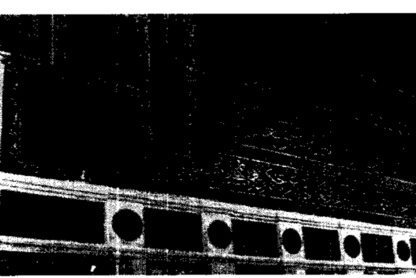
[١] ايوب صبرى مرآة الحرمين جـ١ ص٥٧٥ .
[٢] ابراهيم رفعت مرآة الحرمين جـ ١ صـ ٤٩٢.

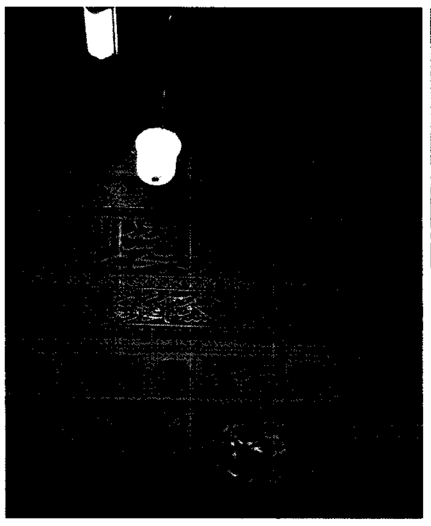


البورسلان تنتهي بأسماء الرسول ﷺ هذه أسماء النبي ﷺ **أحمد محمد طه ومحمود .... كاشف الكرب رافع الرتب ﷺ وعلى آله وسلم** . وعلى ارتفاع ٥٠سم يعلوه طراز قرآني بارتفاع ٤٥ سم **"يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر ولتكملوا العدة. ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ، وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا "** [١].



لوحة رقم (١٣٤) تقسيم حائط القبلة لمسطحات تبدأ من الأسفل بالرخام الأبيض بارتفاع ٦٠سم يعلوه إطار رخامي تحصر بينها مسطحات غطيت ببلاطات من البورسلان بها أسماء الرسول ﷺ يعلوه طراز قرآني بارتفاع ٤٥ سم





لوحة رقم (١٣٥) تفصليات لتقسيم حائط القبلة بالزخارف الكتابية

[١] ابراهيم رفعت مرآة الحرمين جـ ١ صـ ٤٩٣.

ثم إطار بورسلان ارتفاعه حوالي ١٥سم يتبعه طراز قرآني آخر بارتفاع ٩٠سم ثم إطار بورسلان يبدأ بـــ: قال الله تعالى "**وماتفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون ياأولي الألباب** " ثم طراز قرآني آخر بارتفاع ٤٥سم " **وماأرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً** "[١] .

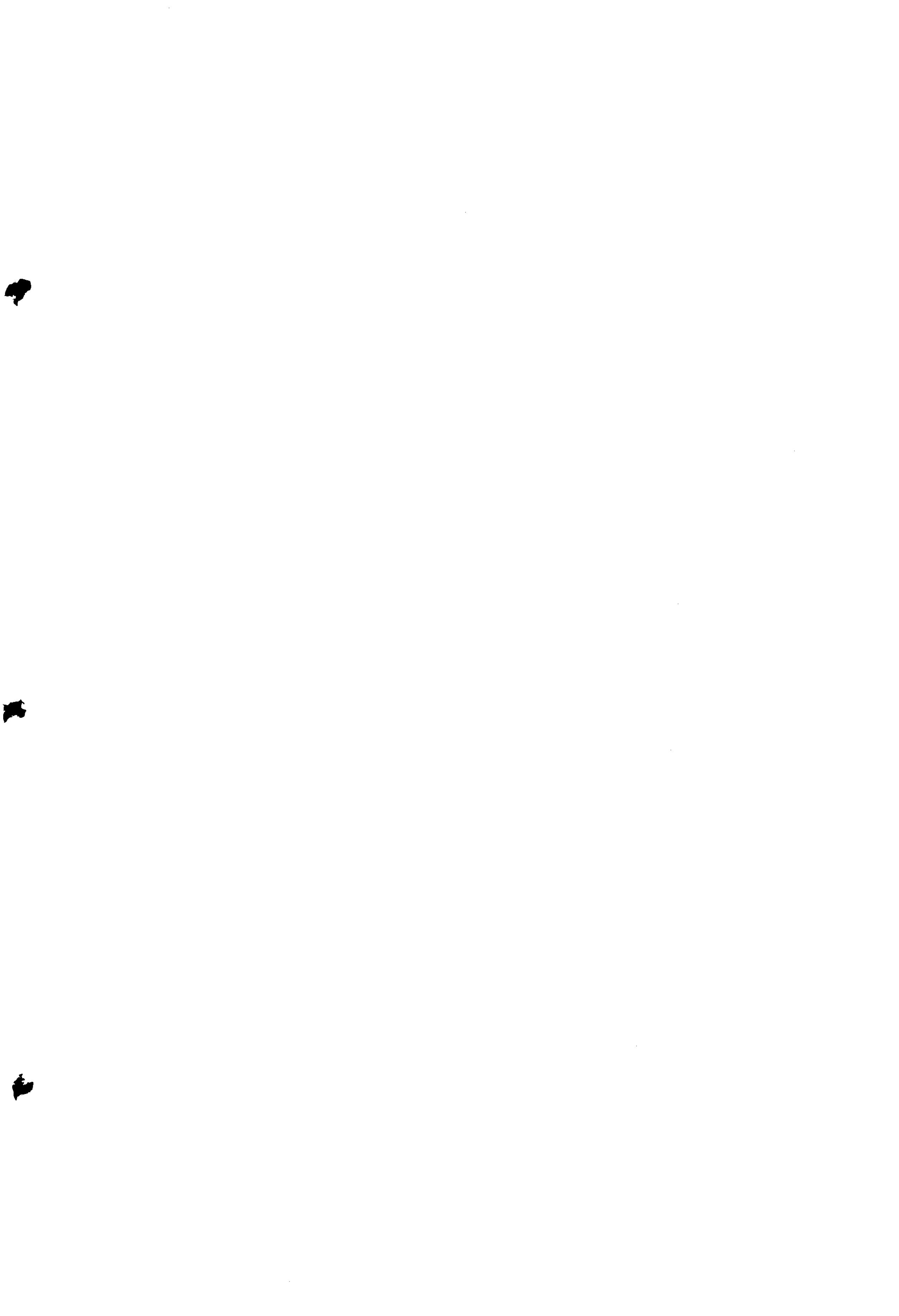
وكتابات على يمين ويسار المحراب مرتبة من أعلى إلى أسفل: خط كوفي مربع ، محاط بإطار مربع ، يمين ويسار المحراب **لا اله إلا الله محمد رسول الله** .

ونص قرآني في إطار سداسي الشكل من الرخام الملون ، عن اليمين" **قد نرى تقلب وجهك في السماء** " . وعن اليسار " **فلنولينك قبلة ترضاها** " .

ونص قرآني داخل دائرة محاطة بإطار مربع الشكل من الرخام الملون، عن اليمين " **فول وجهك شطر المسجد الحرام** " [٢] .

وعن اليسار" **وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره** " . وعن اليمين حديث نبوي من ثلاثة أسطر في إطار مستطيل من الرخام الملون ، عن اليمين قال النبي صلوات الله وسلامه عليه **لتقبل صلواتكم فليؤمكم علماؤكم** .

[١] محمد هزاع الشهرى المسجد النبوى فى العصر العثمانى صـ ٢٠١-٢٠٨ بتصرف .
[٢] ايوب صبرى المصدر السابق جـ١ ص٥٩٣ .

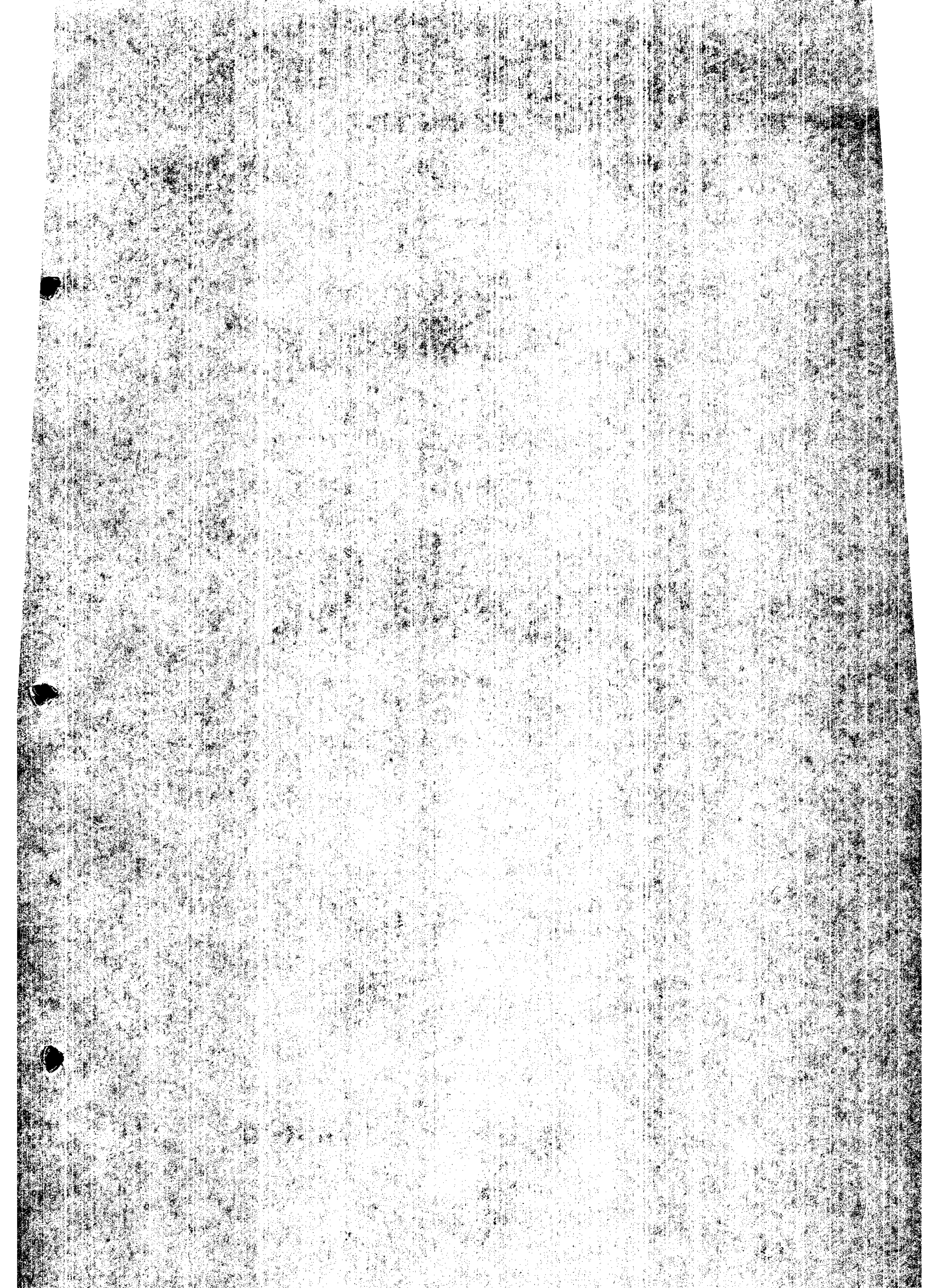


المبحث الثاني : ستائر في المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على الموضوعات الآتية :

أولاً : الستائر المعلقة بجدران المسجد النبوي :

ثانياً : الستائر المحفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز



المبحث الثانى : صفة الستائر فى المسجد النبوى الشريف

نصت الوقفية السلطان سليمان القانونى سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠م على الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة وكسوة الجدار الخارجى للحجرة الشريفة ، والمنبر والمحراب النبوى ، وكذلك محراب التهجد وأستار الأبواب الأربعة للمسجد الشريف[١] . وقد تم تزويد المسجد النبوى طيلة العصر العثمانى بهذا النوع من النسيج ، وفق الشروط التى حددتها وقفية السلطان سليمان القانونى* . فوصل للمنبر فى عهد السلطان محمود الثانى ستارتان ، ومثل ذلك فى عهد السلطان عبد الحميد الأول . ويفهم من الوثيقة التى فصلت طريقة إرسال ستارة باب النساء سنة ١١٢٨ هـ/ ١٧١٥ م ، وأن ما يحلى الستائر القديمة من قصب يباع بثمن يزاد عليه ، لنسج الستائر الجديدة من الأموال المخصصة للحرمين الشريفين[٢] .

ولم يتوفر من المعلومات ما يكفى لمعرفة تفاصيل الستائر السابقة لعهد السلطان عبد المجيد ، إلا أنها جميعاً من الحرير المطرز بالقصب . وكان تعليقها مقصورا على المواسم فى كل سنة، ثم تحفظ بقية السنة فى دواليب داخل الحجرة . إلا ستارة باب المنبر الشريف وعلماه وفرشه ، فإنها توضع قبل الصلاة ثم ترفع فى مخزن باب جبريل[٣] . وقد جاء فى وصف هذا النوع من النسيج الخاص بالمنبر ، ما يفيد بأن ستارة الباب والعلمين الموضوعين على جانبى درجة من الحرير المموه بالذهب ، أما فرش جلة الإمام ودرجه فمن الجوخ الأحمر المموه بالذهب[٤] .

ومن الجدير بالذكر أنه قد خصص فى أواخر العصر العثمانى لمشبك الحجرة الشريفة ستائر من الخارج** . وقد وصلت هذه الستارة سنة ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م ، بأمر السلطان عبد المجيد للمنبر الشريف وأبواب الحرم ومحاربيه وبعض نوافذه ، فعلقت الأولى بأطراف المشبك الخارجى للحجرة الشريفة ، وعددها ثمان عشرة قطعة بعد تثبيتها بمسامير دقت فى أعلى العقود المحيطة بالحجرة الشريفة من جميع الجهات . فلا زالت جميع الستائر المذكورة بحالته جيده .

وقد أهتمت بها مصلحة الأوقاف بالمدينة ، فخصصت لها أطر محمية بالزجاج الشفاف ، وعرضت معظمها فى ردهات مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة ، وعلقت بعضها بالجدار الشرقى والغربى من رواق القبلة فى المسجد . وجميعها من الأطلس الأخضر المزركش بالخز[٥] فى طراز يغلب عليه أثر الباروك العثمانى المتأخر ، فلكل منها إطار جميل بداخلة أوراق نباتية محورة وفروع ملتوية ، على هيئة سعف النخيل وسنابل القمح وأطراف الستائر وغير ذلك من الأشكال النباتية .

---

[١] ابراهيم رفعت مرآة الحرمين جـ١ ص٢٨٤ ومابعدها .
* ولكن ذلك لم يدم فقد عمد السلاطين فى أواخر الدولة العثمانية، إلى تغييرها مع ستارة الحجرة الشريفة عند وصول أحدهم إلى سدة الحكم.
[٢] ايوب صبرى مرآة الحرمين جـ١ ص٤٢٨ .
[٣] البرزنجى نزهة الناظرين ص٧٦ .
[٤] على بن موسى وصف المدينة المنورة ص٦٢ .
** وذلك بعد إعجاب السلطان عبد العزيز بالاقتراح المقدم من شيخ الحرم النبوى محمد حافظ باشا، حماية للحجرة الشريفة من الغبار والأتربة.
[٥] على بن موسى المصدر السابق ص٦٨.

أما الكتابات المطرزة كبقية الزخارف النباتية بالقصب الحر المموه بالذهب الخالص[١] ، فتظهر فى جميع الستائر داخل مساحات مختلفة بخط الثلث الإسلامبولى الجيد ، وغالبها آيات قرآنية والشهادتان ودعاء بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسماء الخلفاء الراشدين مع إبراز ذكر الموضع الذى خصصت له بعض الستائر بعبارة تتوسطها من أعلاها . ويستنتج مما ذكره البرزنجى عن هذه الكتابات أن لها أصلا فى الستائر القديمة . وفى متحف طوب قابى بمدينة أستانبول نموذج مماثل لها[٢] .

أما ما يخص المشبك الخارجى للحجرة الشريفة من الستائر المنسوجة بأمر السلطان عبد العزيز[٣] ، فبأعلى كل منها عبارات دعائية تتضمن الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ويفهم من ملاحظة أحد زوار المدينة فى حدود سنة ١٢٩٨ هـ ، أن هذا النوع من الستائر كان مسدولا على جدران الحجرة الشريفة على الأرض ، وتوجد الستائر المذكورة حاليا فى موضعين مختلفين من المدينة المنورة ، مما يعنى بالضرورة تقسيم دراستها إلى قسمين هما الستائر المعلقه بجدارن المسجد النبوى الشريف ، والستائر المحفوظة لدى مصلحة الأوقاف بالمدينة المنورة .

أولاً : الستائر المعلقة بجدران المسجد النبوى :

١- الجدار الغربى : الممتد من باب السلام حتى باب الرحمة، وعليه فى الوقت الحاضر ثلاث ستائر، معلقة داخل إطار جميل من الألمنيوم المزخرف بزخارف حديثة وترتيبها كالتالى :

– الستارة المعلقة على هذا الجدار قرب باب الرحمة* ، ويظهر من الكتابة المطرزة بأعلاها أنها من الستائر المخصصة لمشبك الحجرة الخارجى ، فبالجزء العلوى منها شريط مستطيل ٩٥ × ٢٧ سم تقريباً ، مكتوب عليه فى سطر واحد بخط الثلث الاستانبولى " الصلاة والسلام عليك يا من كرمه الله " وفى وسط الستارة تقريباً دائرتان باليمنى منهما شهادة التوحيد " لا إله إلا الله " وباليسرى منها شهادة " محمد رسول الله ﷺ "[٤] .

– الستارة المعلقة فى إطار بالقرب من خوخة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، إلى الشمال من الستارة السابقة ، وهى فى حجم مماثلاً للاولى . كما أن كتابات الجزء العلوى منها تماثل تماما الكتابات الموجودة على الستارة السابقة ، مما يدل على أنهما من ستائر المشبك الخارجى للحجرة الشريفة ، بيد أن بجزئها السفلى بعض الآيات الكريمة فى ثلاث أسطر بخط الثلث ايضاً هى : **بسم الله الرحمن الرحيم" هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم – هو الله الذى**

---

[١] البرزنجى نزهة الناظرين ص٧٦.
[٢] على بن يوسف وصف المدينة المنورة صـ ٦٩
[٣] البرزنجى نزهة الناظرين صـ ٧٥
* تبدو هذه الستارة فى حجم وشكل مماثل تماما لما تبقى من الستائر فى مكتبة الملك عبد العزيز التابعة لوزارة الحج والأوقاف بالمدينة المنورة .
[٤] ابراهيم رفعت مرأة الحرمين جـ١ صـ ٤٦٠

لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون- هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم

- وتظهر هذه الستارة معلقة فى إطار كسابقتها بالطرف الشمالى من الجدار الغربى لرواق القبلة ، على يسار الخارج من باب الرحمة ، وذلك فى حجم وطراز مشابه لما سبق ويستنتج مما كتب بأعلاها فى شريط مستطيل أنها من ستائر مشبك الحجرة الشريفة الغربى المقابل للروضة المطهرة ونص ما فيه : " **أن المتقين فى جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين**" ، أما وسط الستارة فبه كالعادة شهادة " لا إله إلا الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم " فى دائرتين متماثلتين . كما أن بالجزء السفلى من الستارة آية كريمة فى ثلاثة أسطر هى : **بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله إلا هو الحى القيوم ...... ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم**[١] .

٢- الجدار الشرقى : الممتد من المنارة الرئيسية إلى باب النساء وعليه فى الوقت الحاضر ثمانى قطع من الستائر المعلقة داخل إطار مغلف بنوع من البلاستيك الشفاف ، وزخارفها النباتية مماثلة لسائر الستائر ، وسيكون الحديث على ما بها من كتابات لمعرفة موضعها من مشبك الحجرة الشريفة .

- وتظهر الستارة الأولى معلقة فى نهاية الطرف الجنوبى من الجدار الشرقى قرب المنارة الرئيسية . وتماثل تماما أولى الستائر المعلقة على الجدار الغربى ، لاسيما الدعاء الدال على أنهما لأحد جوانب مشبك الحجرة الشريفة . ونصه : " الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ". وتحت ذلك مساحتان بالأولى " لا إله إلا الله" وبالثانية " محمد رسول الله ﷺ "[٢].

- أما الستارة الثانية ، فثبتت فى الجانب الشمالى من الستارة السابقة إلا أن الدعاء بالصلاة على رسول الله جاء على النحو التالى : " الصلاة والسلام عليك يا رحمة للمؤمنين "ثم الشهادتان على نحو ما سلف .

- كما وضعت الستارة الثالثة أيضاً إلى الشمال من الستارة السابقة ، إلا أنه جاء فى هذه الستارة جزء من أية شريفة تتدرج فى معناها مع الأدعية السابقة ونصها : " **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** "، ثم الشهادتان على غرار ما سلف[٣] .

- جاءت الستارة الرابعة إلى الشمال من الستارة السابقة ، ونص ما فيها بعد الشهادتين " الصلاة والسلام عليك يا خليل الله "

- وعلقت الستارة الخامسة على يمين الخارج من باب جبريل إلى الشمال من الستارة السابقة ، ونص ما فيها من الكتابات بعد الشهادتين : " إن لله ملائكة فى الأرض يبلغوننى من أمتى السلام "

---

[١] على بن موسى وصف المدينة المنورة صـ ٧٩ بتصرف .
[٢] ابراهيم رفعت مرآة الحرمين جـ١ صـ ٤٦١.
[٣] البرزنجى نزهة الناظرين صـ ٧٧ .

- وتظهر الستارة السادسة بالجانب الأيسر من باب جبريل ، عليها بعد الشهادتين دعاء بالصلاة على رسول الله ﷺ ونصة : " الصلاة والسلام عليك يا من علمه الله "[١] .

- وثبتت الستارة السابعة على الجدار الجنوبى من المخزن المجاور لباب النساء وهى من ستائر مشبك الحجرة الشريفة ، فنص الدعاء المكتوب عليها مع الشهادتين : " الصلاة والسلام عليك يا صفى الله "

- وعلقت الستارة الثامنة وسط جدار المخزن المذكور ، ونص الدعاء المكتوب عليها : " الصلاة والسلام عليك يا صفى الله " ثم الشهادتان .

- أما الستارة التاسعة فعلقت بالطرف الغربى من جدار المخزن بالقرب من دكة الأغوات ، وهى آخر الستائر المعلقة فى المسجد النبوى الشريف ونص ما بها من دعاء بعد الشهادتين " الصلاة والسلام عليك يا من شرفه الله " .

ومن هذا يتبين أن جميع الستائر الموجودة حالياً بالمسجد الشريف مما خصص لمشبك الحجرة الشريفة . وكان اختيار تعليقها مبنى كما يبدو على هذا الأساس[٢] .

ثانيا : الستائر المحفوظة فى مكتبة الملك عبد العزيز التابعة لوزارة الحج والأوقاف بالمدينة المنورة

وعددها ثمانى عشرة ستارة تشبه إلى حد كبير الستائر المحفوظة فى الحرم النبوى من حيث الزخرفة النباتية وطريقة توزيعها إلا أنها مختلفة بعض الشئ فى الأبيات والأدعية الملائمة للمكان الذى خصصت له وقد تيسر لحسن الحظ أخذ القياسات اللازمة لأبعادها وموضع كتاباتها المتعددة ، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام هى :

١- ستائر المحاريب :

وعددها ثلاثة ستائر ليس فيها ما صرح باسمه إلا ستارة المحراب النبوى ، ونظراً إلى كون الاختلاف بين أبعاد الستارتين المتبقيتين ذو مدلول جيد[٣] ، فقد أمكن الاعتماد عليه فى تحديد موقع كل ستارة[*] .

أ- ستارة المحراب النبوى : وتعتبر نموذجاً لستائر المحاريب الأخرى ، خاصة فى الكتابات المنقوشة فى مواضع مختلفة منها، فبأعلاها داخل مساحة بيضاوية ما يؤكد اختصاص المحراب النبوى بها ، وذلك فى سطرين هما : " **كلما دخل عليها زكريا المحراب** "، " هذا محراب النبى ﷺ ". كما كتب

[١] البرزنجى نزهة الناظرين صـ ٧٧ .
[٢] على بن موسى وصف المدينة المنورة صـ ٧٩ بتصرف .
[٣] ابراهيم رفعت مرأة الحرمين حـ١ صـ ٤٦١.
[*] كما يتبين من الجدول التالى :

اسم الستارة	الارتفاع	العرض	عرض الشريط الجانبى
ستارة المحراب النبوى	٣٠٠	٢٢٥	١٦ سم
ستارة المحراب العثمانى	٣٤٤	٢٩٨	١٧.٥ سم
ستارة محراب التهجد	٣٠٦	٢٠٨	١٧.٥ سم

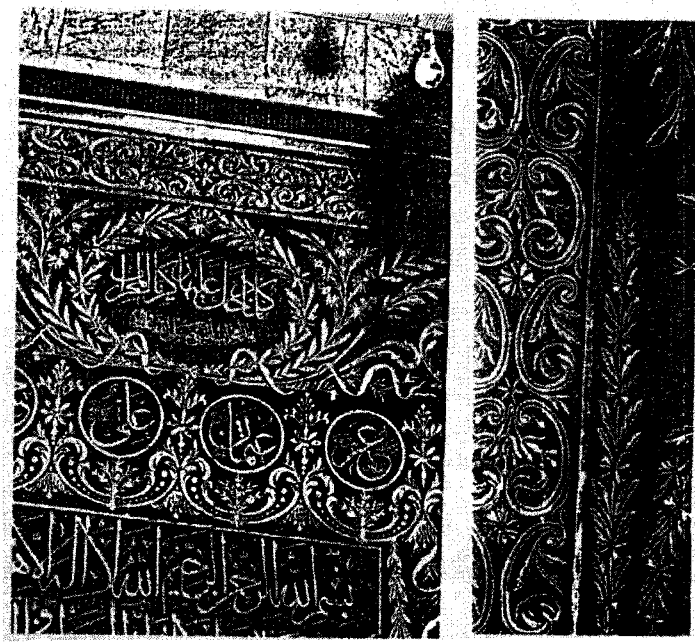
تحت ذلك أسماء بعض الصحابة داخل أربع مساحات أفقية ترتيبها على النحو التالى: " عمر الفاروق ﷺ،عثمان ﷺ ، على ﷺ، حسين ﷺ، أما وسط الستارة فتظهر بها " البسملة وآية الكرسى بكاملها"[1].

ب- ستارة المحراب العثمانى : وتعد أطول الستائر المحفوظة فى مكتبة الأوقاف وأعرضها، كما يظهر من الجدول السابق ، وتخلو من دلالة واضحة على تخصيصها للمحراب العثمانى ، فلم تحدد المصادر أوصافها ، وليس فى العبارات المنقوشة عليها أية إشارة إلى موضعها الأساسى إلا معنى العموم المأخوذ من قوله تعالى : " **كلما دخل عليها زكيا المحراب**" وهى ألآية المنقوشة بأعلاها داخل مساحة كروية . ونظرا لوضوح الدلالة على ستارة المحراب النبوى ، ولأن المحرابين النبوى والسليمانى متساويان فى الارتفاع ، فقد تبين بعد مقاومة أبعاد الستارة المذكورة مع ستارة المحراب النبوى ، وجود فارق كبير بينهما يقدر بـــ ٤٤ سم فى الارتفاع ، ٧٣ سم فى العرض ، مما يرجع احتمال تخصيص الستارة المذكورة للمحراب العثمانى، المتميز بين محاريب المسجد الشريف بالارتفاع وعرض فتحة الحنية . أما بقية الكتابات المنقوشة فى بقية الستارة فتنحصر فى أسماء الخلفاء الراشدين والحسن والحسين رضى الله عنهم جميعاً ، داخل ست دوائر تظهر أفقية فى الجزء العلوى من الستارة، كما كتبت البسملة فى وسط الستارة مع قولة تعالى: " **هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة .. وهو العزيز الحكيم . صدق الله العظيم** " . وذلك فى خمسة أسطر مشابهة لما فى الستائر السابقة[2] .

ج- ستارة محراب التهجد : وتشبه الستارة السابقة فى غموض الدلالة على نسبتها إلى المحراب السليمانى أو محراب التهجد ، وذلك لأن معنى الآية المكتوبة فى الجزء العلوى منها داخل مساحة بيضاوية، تضمنت الإشارة إلى معنى التهجد ، وذلك من قولة تعالى : " **فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب** " . ولأن محراب التهجد أولى بتدوين الآية المذكورة على ستارته من الحراب السليمانى المنشأ فى أواخر العصر المملوكى ، فلا مجال للشك فى اختصاصها بالمحراب المذكور، لاسيما وأنه قد ذكر بين المواضع المعتاد تعليق الستائر عليها فى أول العصر العثمانى وآخره[3] . ويتقوى هذا الرأى بوجود تباين واضح بين أبعاد الستارة المذكورة وأبعاد ستارة المحراب النبوى المساوى تماماً للمحراب السليمانى فى العرض والارتفاع . أما بقية الكتابات فتكرار لما كتب فى ستارتى المحرابين النبوى والعثمانى ، وبناء على ما تقدم فلا وجود لستارة المحراب السليمانى مع أن بعض المصادر أكدت على وجودها فى حدود سنة ١٣١٨ هـــ[4].

---

[1] على بن موسى وصف المدينة المنورة صـ ٧٩ بتصرف .
[2] ابراهيم رفعت مرأة الحرمين حـ١ صـ ٤٦١ بتصرف .
[3] البرزنجى نزهة الناظرين صـ ٧٨ .
[4] ابراهيم رفعت مرأة الحرمين جـ١ ص ٤٦٥



لوحة رقم (١٣٦) ستارة محراب التهجد فى عهد السلطان عبد العزيز
محتوية على زخارف نباتية متأثرة بالفن الباروكى

٢- ستائر الأبواب :

تبقى من ستائر أبواب الحرم الشريف خمس ستائر فقط ، هى ستارة باب جبريل وباب النساء وباب التوسل والباب المجيدى ، وباب المنارة الرئيسية ، وتتماثل جميعاً فى توزيع الأشكال الزخرفية والأشرطة الكتابية* . أما الكتابات فيظهر فوق كل ستارة ما يناسبها من الأدعية والآيات الشريفة وموضع تعليقها ، وقد جاء توزيعها على النحو التالى :

أ- ستارة باب جبريل : كتب فى أعلاها داخل مساحة بيضاوية " هذه الستارة الشريفة لباب جبريل "

وكتب تحتها داخل مستطيل جزء من آية شريفة هى قوله تعالى: " **نزل به الروح الأمين .... بلسان**

* الأبعاد كما تبين من الجدول التالى :

موضع الستارة	الارتفاع	العرض	عرض الشريط الدائرى
ستارة باب جبريل	٣٢٢	٢٠٤	١٦ سم
ستارة باب النساء	٣٤٣	٢٧٧	١٧ سم
ستارة باب التوسل	٣٢٦	٢٥٦	١٧ سم
ستارة الباب الشامى " المجيدى "	٣٢٢	٢٣٩	١٦ سم
ستارة باب المنارة الرئيسية	٢٣٢	١٤٦	١٧.٥ سم

عربى مبين"، ثم الشهادتان داخل جامتان كرويتان، كما كتب فى وسط الستارة أربعة أسطر فيها " البسملة وآية الكرسى[1] .

ب- ستارة باب النساء : ويظهر اسمها مكتوب أعلاها داخل جامة بيضاوية على النحو التالى : " هذه الستارة الشريفة لباب النساء " ، كما كتب تحتها داخل شريط مستطيل طوله ١٤٨ × ٢٣ سم جزء من آية شريفة هى قوله تعالى : " **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** " ثم كتبت الشهادتان ، تحتها داخل مساحتين كرويتين قطر كل منها ٢٥ سمـ أما وسط الستارة فقد كتب فيها ثلاثة أسطر تبدأ " بالبسملة" وقوله تعالى : " **هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة وهو العزيز الحكيم** " . كما كتب على يمين السطور المذكورة فى ثلاث مساحات بيضاوية وفى وضع رأسى : فى الأول منها " أبو بكر الصديق رضى الله عنه " وفى الثانية " عثمان رضى الله عنه " ، وفى الثالثة " حسن ﷺ "، وعلى يسارها ثلاث جامات مماثلة فى الأولى " عمر الفاروق ﷺ " ، وفى الثانية " على ﷺ " وفى الثالثة " حسين ﷺ ".

ج – ستارة باب التوسل : ويظهر اسمها فى أعلاها كما فى الستارة السابقة على النحو التالى : " هذه الستارة الشريفة لباب التوسل " ، كما كتب تحتها جزء من آية شريفه داخل شريط مماثل لما فى الستارة السابقة ونصها : قال الله تعالى : " **وتزودوا فإن خير الزاد التقوى** "، كما كتبت الشهادتان فى وضع مماثل لما سبق . وكتبت البسملة وسط الستارة مع الآيات المكتوبة على ستارة باب النساء وكذلك أسماء الخالفاء الراشدين وسبطى رسول الله رضى الله عنهما فى وضع مماثل تماما لما فى الستارة السابقة[2] .

د- ستارة الباب الشامى : انفردت هذه الستارة بإضافة مسمى جديد إلى الباب المجيدى ، الواقع فى الجدار الخارجى للمكاتب المجيدية ، ولكون الستائر المتبقية خلت من تصريح بنسبة إحداها على الباب المجيدى فلا بد أن يكون الباب المذكور هو المعنى بهذا الإسم ، لأن بعض المصادر نصت على تعليق إحدى الستائر المرسلة فى أواخر العصر العثمانى إلى الحرم النبوى على الباب المجيدى[3] ، ويتأكد ذلك باقتراب أبعادها من أبعاد الستارة السابقة المخصصة لباب المدخل المؤدى غلى الرواق الشمالى . أما الكتابات فيظهر منها بأعلاها داخل مساحة بيضاوى العبارة التالية : " هذه الستارة الشريفة للباب الشامى " . ومن الملاحظ افتقار كاتبها إلى إجادة اللغة العربية ، فقد أغفل إضافة لام التعريف إلى كلمة الباب . كما كتب تحتها داخل شريط مستطيل جزء من آية شريفة فى أولها قال الله تعالى : " **وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون** " . أما وسط الستارة فتماثل كتاباتها الستارة السابقة .

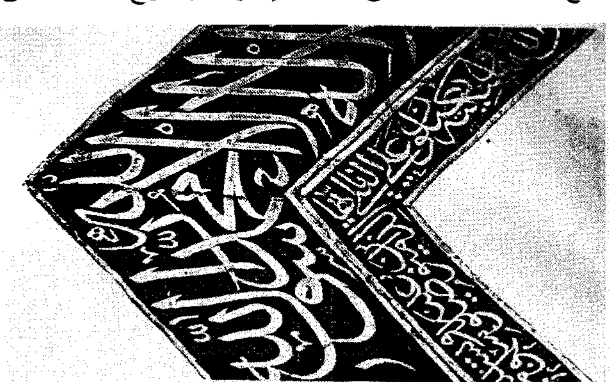
[1] ابراهيم رفعت مرآة الحرمين جـ١ ص ٤٦٣.
[2] على بن موسى وصف المدينة المنورة صـ ٨٢ بتصرف .
[3] البرزنجى نزهة الناظرين صـ ٧٨ بتصرف .

هـ- ستارة باب المنارة الرئيسية : ويظهر اسمها فى أعلاها داخل مساحة مماثلة لما سبق، وذلك على النحو التالى: " هذه الستارة الشريفة لباب المناورة الرئيسية " . وتحتها داخل إطار مستطيل مماثل للأول، جزء من آية شريفة هى قوله تعالى : " **جنات عدن مفتحة لهم الأبواب** " ، ثم الشهادتان ، وجزء من آية الكرسى ، وأسماء الخلفاء الراشدين ، وابنى فاطمة الزهراء رضوان الله عليهم أجمعين ، على هيئة مماثلة لما فى الستارة السابقة[1] .

٣- ستائر مشبك الحجرة الشريفة :

تظهر بقية الستائر المخصصة لمشبك الحجرة الشريفة محفوظة فى أماكن مختلفة من قاعات المكتبة المذكورة، وتشبة بقية الستائر السابقة فى نوع الزخرفة وطريقة النصوص القرآنية والأدعية المناسبة لمقام الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام .

وقد تبين بعد قياس ابعادها وجود فوارق مختلفة فيما بينها، لاسيما فى الارتفاع مما يدل على وجود تباين فى مستوى الحوامل[2] المثبتة فى أعلى مشبك الحجرة الشريفة لتعليقها* . أما الكتابات فقد جاء توزيعها فى تسع ستائر متماثلا تماما ، مع اختلافات بسيطة فى محتوى إطار الموضوع بأعلاها على شكل مستطيل طوله ٩٥ × ٢٧ سم كما كتبت الشهادتان تحت الأشرطة المذكورة فى دوائر تتوسط الستارة قطر كل منها ٢٨ سم ، فى الأولى منها كلمة " لا إله إلا الله " وفى الثانية " محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .



[1] على بن موسى ، وصف المدينة المنورة ، صـ ٨٣ .
[2] البرزنجى نزهة الناظرين صـ ٧٨ بتصرف .
* أبعادها كالتالى :

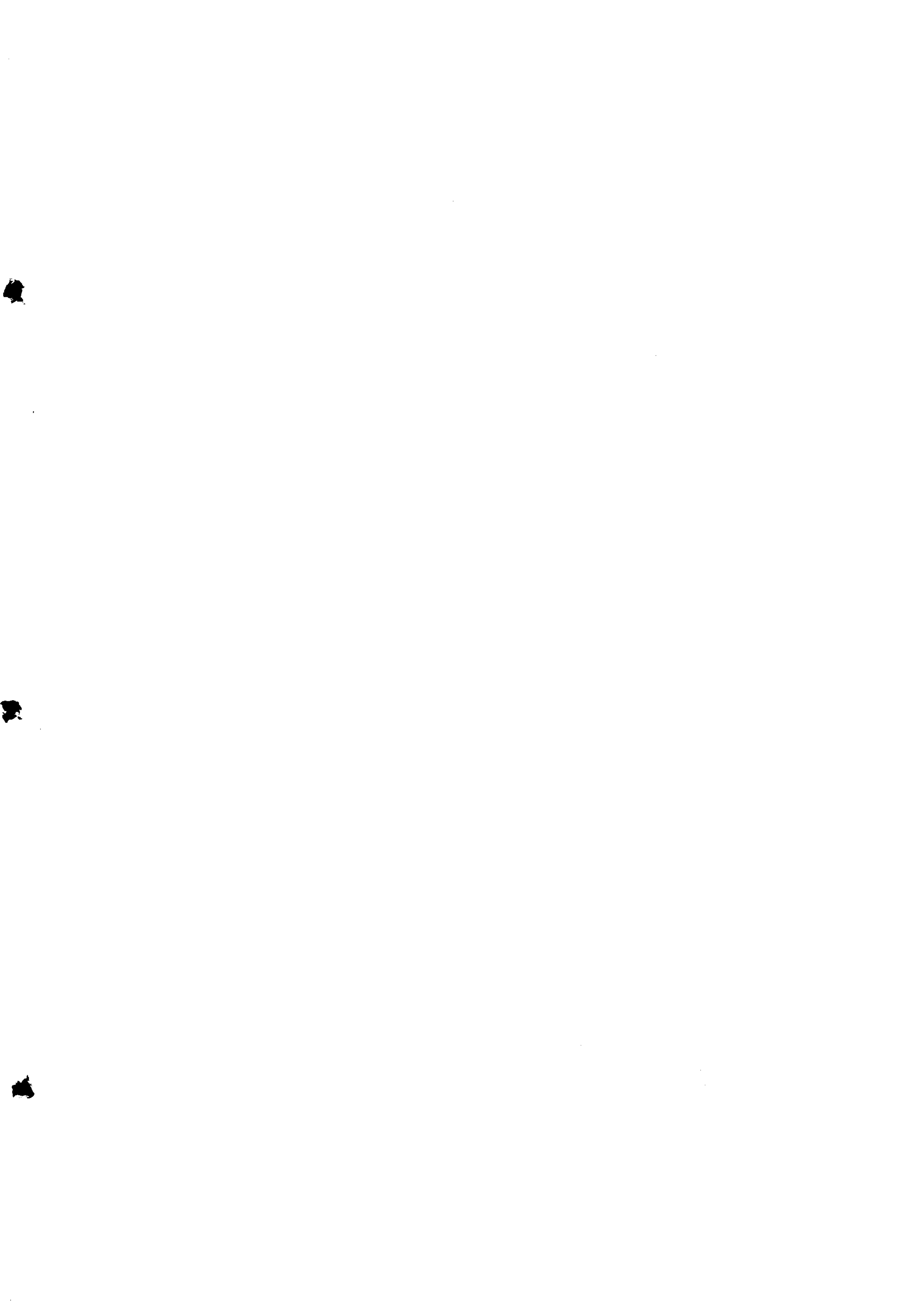
م	الارتفاع	العرض	عرض الشريط الدائرى
١	٢٦٨ سم ×	٣٠٠ سم	٢٢ سم
٢	٣٣٦ سم ×	١٨٢ سم	١٩ سم
٣	٢٧٨ سم ×	٢٥٠ سم	١٨ سم
٤	٢٧٨ سم ×	٢٤٧ سم	١٧ سم
٥	٣١٢ سم ×	٢٢٥ سم	١٧.٥ سم
٦	٣١٠ سم ×	٢٠٨ سم	١٧.٥ سم
٧	٣١٠ سم ×	٢٠٨ سم	١٧.٥ سم
٨	٣١٢ سم ×	٢٢٤ سم	١٧.٥ سم
٩	٣٤٠ سم ×	٢٣٨ سم	١٧.٥ سم
١٠	٣٣٨ سم ×	٢٤٠ سم	١٦ سم

أما الستارة العاشرة والمخصصة فيما يبدوا للمواجهة الشريفة، فقد اختلفت من حيث الشكل والمحتوى، فكتب بأعلاها حديث يحث على زيارة مثواه عليه الصلاة والسلام، وذلك داخل شلايط مستطيل ٦٢ × ٢٧ سم٢ ، محاط من الجانبين بدوائر قطر كل منهما ٢٠ سم، بالأولى عبارة " قال عليه السلام " وبالثانية " صدق رسول الله "[١] .

كما كتب تحتها فى طرفى الستارة داخل دائرتين بحجم أكبر من السابقتين قطر كل منهما ٣١ سم، وبالأولى كلمة " لولاك لولاك " وبالثانية " لما خلقت الأفلاك ".

أما وسط الستارة فبها جزء من آية شريفة هى قوله تعالى : " الله نور السموات والأرض" مكررة وفى وضعين متقابلين.

[١] محمد هزاع الشهرى عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى صـ ٣١٤ – صـ ٣٣١ بتصرف .



المبحث الثالث : سجاد الصلاة في المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على الموضوعات الآتية :

السجاد في المسجد النبوي

المبحث الثالث : صفة السجاد فى المسجد النبوى الشريف

فلم يتبق منه فى الوقت الحاضر شئ يمكن أن يعين فى تتبع خصائصه الفنية ، ولذا فلا بد من الاعتماد فى الوصول على صورة تقريبية له ، على ما ورد فى بعض الرحلات من إشارات . يتبين منها اقتصاره فى النصف الأول من العصر العثمانى على الرواق القبلى[١] . ولابد أيضاً ، أن ما كان فى أواخر العصر المملوكى من فرش ، ظل مستخدما لفترة طويلة من الزمن . إذ لم يرد فى المصادر ، ما يفيد بقيام أى من السلاطين الأوائل بفرش المسجد كله ، إلا ما جاء من أن السلطان محمد الثالث ، أهدى إلى الروضة المطهرة فى حدود سنة ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م ، سجادة منسوجة من الحرير الإبريسم، وأخرى للمحراب النبوى وصفت بأنها غالية الثمن[٢] .

أما بقية سجاجيده فكانت تصل من بعض ملوك الهند فى الفترة الأولى من دخول الحجاز تحت الحكم العثمانى ، وكان معظمها من النوع الجيد المنسوج سداه من الحرير الخالص ، وطعمه من جيد الصوف الملون . وقد تأكد هذا الوصف لسجاد الحرم النبوى سنة ١٠٧٣هـ/ ١٩٦٢م بما شاهده أولياء جلبى بعد ذلك بتسع سنوات ، من السجاد الفاخر المفروش فى أروقة الحرم ، والمهدى من مصادر متعددة[٣] .

وعلى هذا فقد ظلت الهند عدة سنوات مصدرا لسجاد الحرم النبوى ، مما يصلة من السلاطين والوزراء العثمانيين حتى سنة ١١٦٢ هـ . حين أرسل السلطان محمود الأول ، أكثر من ثمانين سجادة مختلفة الأحجام وبألوان ونقوش بديعة من أفخر الإنتاج العثمانى ، وأوصى بفرشها فى الروضة المطهرة . ثم قام السلطان سليم الثالث بشراء ثمانين سجادة أخرى من النوع الذى اشتهرت به مدينة عشاق فى العصر العثمانى ، لفرشها ايضاً فى الروضة[٤] .

أما السلطان محمود الثانى ، فقد شملت الإصلاحات التى قام بها فى المدينة المنورة ، والمتفقة مع عصر الإصلاح الذى بدأه بإرسال مجموعة من أرقى أنواع السجاد التركى، لفرشها فى الروضة المطهرة.

ولعل الترتيبات والاصلاحات ، أوحت لمن جاء بعده من السلاطين بضرورة إرسال النسيج اللازم لفرش الحرم النبوى من خزينة العاصمة . ويتأيد ذلك بما ذكره البرزنجى عن اختصاص مصر فى زمنه بإرسال " ما يفوق عن أربعمائة قطعة من الحصير ، وإرسال الاستانة للمفارش الثمينة عندما تبلى القديمة[٥] " .

---

[١] العياشى : الرحلة العياشية ، جـ ١ ، صـ ٢٨٤.
٢ ايوب صبرى باشا مرآة الحرمين جـ١ ص٧٣٣.
٣ البرزنجى نزهة الناظرين ص٨٧ .
[٤] العياشى : المصدر السابق ، جـ ١ ، صـ ٢٨٥.
٥ البرزنجى المصدر السابق ، ص٨٧ .

ويستنتج من رأى البرزنجي وملاحظاته عن فرش المسجد النبوى ، ان السجاد لم يعد قاصراً على رواق القبلة كما كان من قبل ، بل عمت الحصر جميع أروقة المسجد ومن فوقها قطع السجاد الثمينة، أما صحن المسجد فبقى مفروشا بالرمل كما كان من قبل[١] .

وقد أعد السلطان عبد المجيد ما يلزم لفرش المسجد الشريف بعد انتهاء العمارة التى تكفل بها ، فتذكر إحدى الوثائق العثمانية أن المسئولين فى المدينة المنورة ، أعدوا قائمة بما يحتاجه المسجد الشريف بعد هذه العمارة من أثاث .

وقد أجاز مجلس الشورى نموذج السجاد المطلوب ، وأوصى بصناعته فى مدينة جوردز، وكلف والى أزمير بعقد مجلس للتأكد قبل ارساله إلى المدينة المنورة من مطابقتة للمواصفات المطلوبة.

وتم إرسال هذا النوع من السجاجيد وفق مراحل قبل اتمام العمارة ، فوصل منها فى سنة ١٢٧٥ هـ مجموعة كبيرة ، تلاها مجموعة أخرى فى سنة ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م [٢].

ثم جدد ذلك كله سنة ١٢٩٠ هـ/ ١٨٧٣م فى عهد السلطان عبد العزيز، كما تم فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى ، ارسال سبع وعشرين قطعة من السجاد النفيس المصنوع فى مصانع استانبول إلى الحرم النبوى الشريف .

وكما يتضح من قلة العدد فإن ذلك على ما يبدوا كان مقصوراً على الروضة المطهرة . لاسيما وقد شاهد بها البتنونى سنة ١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠م ، بعض من السجاجيد العثمانية الشهيرة المعروفة باسم هركة[٣] ، أما بقية المسجد الشريف فبه أنواع أخرى من السجاد الثمين ، قال فى وصفه ابراهيم رفعت إنها جميلة وكل منها مقسم " بالرسم إلى سجادات صغيرة ، الواحدة منها تكفى المصلى وترشدة إلى القبلة" وينطبق[٤] هذا الوصف لسجاجيد المسجد الشريف سنة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠م ، مع السمات المميزة لسجاجيد الصلاة التركية .

وقد ظل هذا النوع من السجاد المعروف باسم هركة فى المسجد النبوى الشريف حتى أمر الملك عبد العزيز بتغييره لقدمة[٥] .

وعن طريقة فرش المسجد الشريف بهذا النوع من الحصر والسجاجيد ، ففى وصف المدينة المنورة سنة ١٣٠٣ هـ/ ١٨٨٥م ، ما يفيد بأن الحصر المقرر إرسالها سنويا من مصر بمعدل ٤٠٠ قطعة ، كانت تفرش فى جميع اروقة المسجد الشريف طيلة فصل الصيف، ثم أضيف لها فيما بعد مفارش قطنية بلون أزرق من صنع الهند ، أما فصل الشتاء فتبسط فيه الزرابى الكبيرة فى

---

١ البرزنجى نزهة الناظرين ص٨٧ .
٢ ايوب صبرى : مرآة الحرمين ، جـ ١ ، صـ ٧٦٤.
٣ البتنونى الرحلة الحجازية ص٢٤٢ .
٤ ابراهيم رفعت مرآة الحرمين جـ١ ص٤٥٩ .
٥ عبد القدوس الانصارى آثار المدينة المنورة ص١٠٢ .

جميع أنحاء المسجد ، ولا يعرف ما إذا كان هذا النظام المخالف للعادة متبعاً طيلة العصر العثماني أم أن ذلك كان مقصوراً على ظروف طارئة ، قط يكون منها حلول مواسم الزيارة في فصل الصيف[1] .



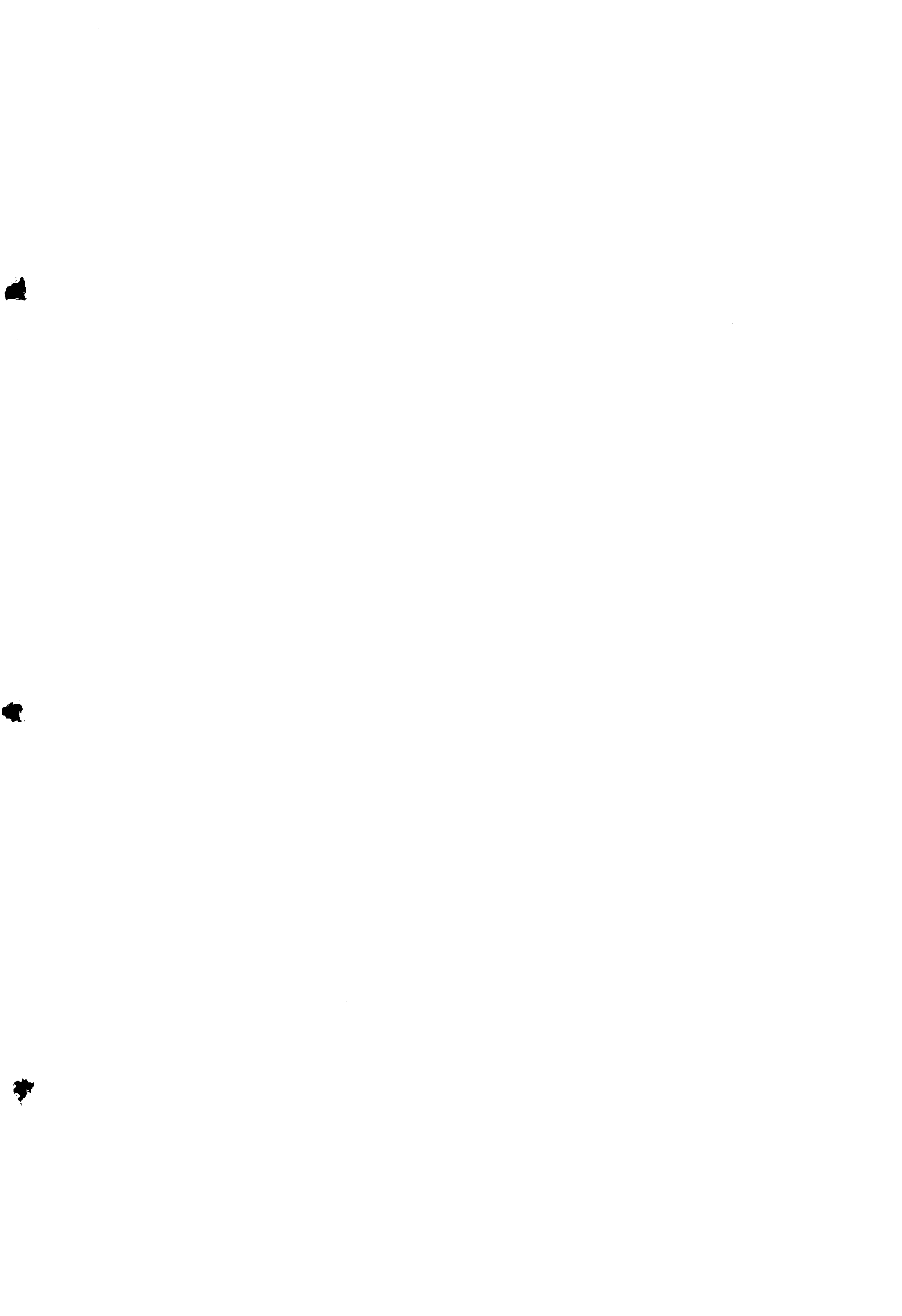
لوحة رقم (١٣٨) اختلاف نوعيات السجاد في الروضة عن سجاد باقي اروقة المسجد القديم

حيث كان خدام الحرم الشريف وموظفوه ، يقومون فى السابع عشر من ذى القعدة برفع كامل أثاث المسجد النبوى الشريف من سجاد وكتب ورحلات ، إلى المخازن خوفاً من تلوثها أوضياعها عند قدوم أفواج الزوار ، ثم ترد فى أول شهر ربيع الثانى بعد غسل الحرم وتنظيفة[2] .



لوحة رقم (١٣٩) سجاد التوسعة السعودية المستخدم توسعة الملك فهد بن عبد العزيز

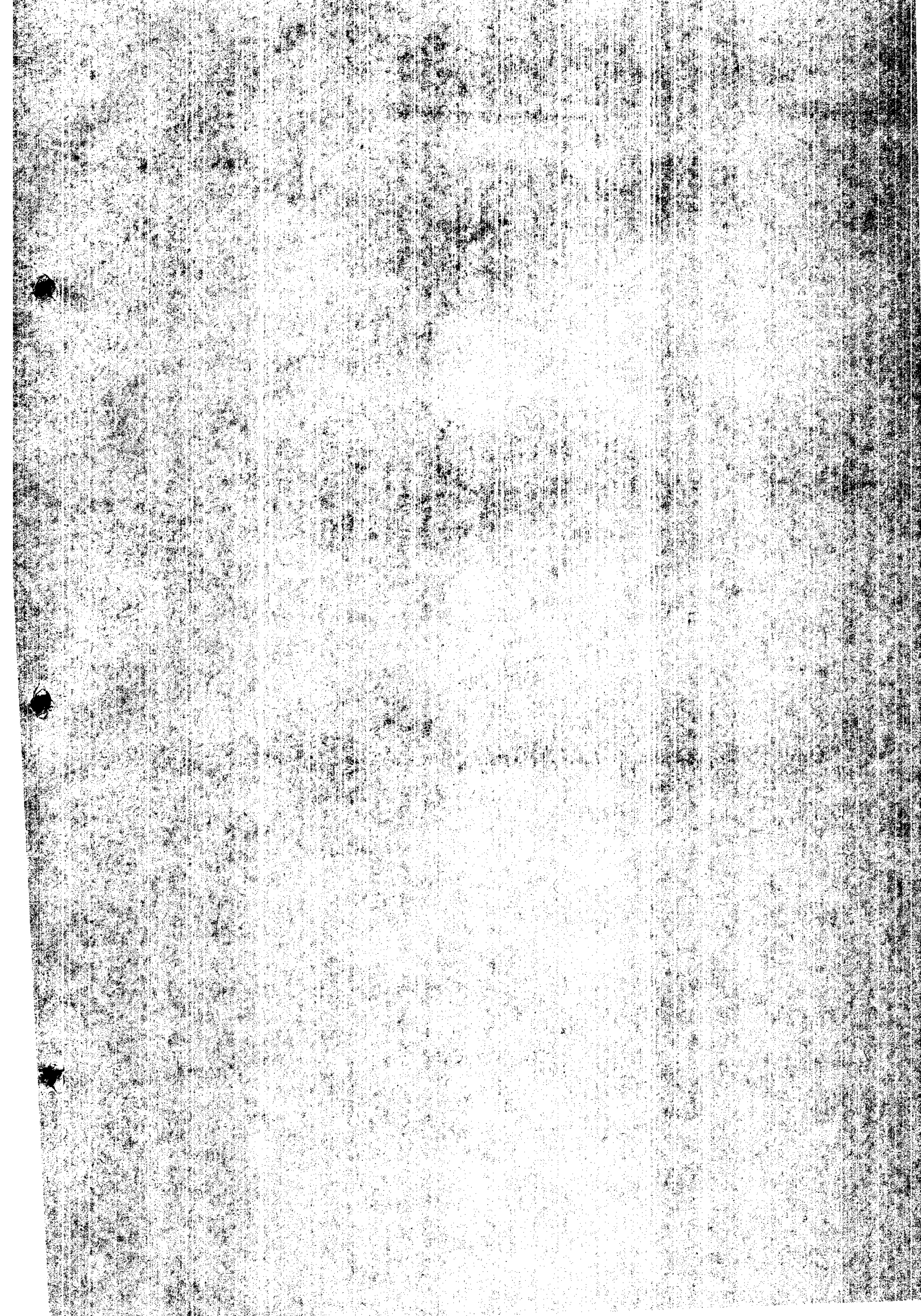
١ على بن موسى : وصف المدينة المنورة ، صـ ٦٥ .
٢ محمد هزاع الشهرى المصدر السابق ص٣١٠- ص٣١٤ بتصرف .



المبحث الرابع: سنة خزائن الكتب في المسجد النبوي الشريف

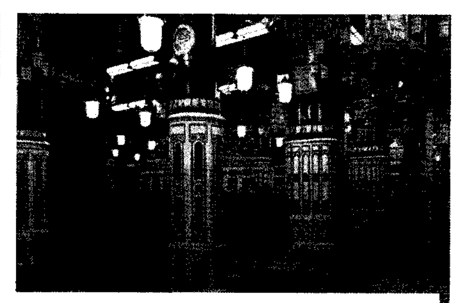
ويحتوي على الموضوعات الآتية:

الخزائن في المسجد النبوي



المبحث الرابع : صفة خزائن الكتب فى المسجد النبوى

احتفظ المسجد النبوى الشريف ، بمعظم الكتب والخزائن المهداة من الأشرف قايتباى فى أواخر العصر المملوكى ، مع إضافة المزيد من الهدايا التى كانت تصل تباعاً من أقطار العالم الإسلامى . وقد أشار ابن مليح الذى زار المسجد النبوى الشريف سنة ١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م ، إلى وجود خزانتين كبيرتين فى مقدم الروضة المطهرة ، بين الحجرة الشريفة والمحراب النبوى ، تحتوى كل منهما على كتب علمية ومصاحف شريفة ، وأشار العياشى سنة ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م إلى طريقة تخزين الكتب عند قدوم الزوار وإخراجها بعد ذهابهم ، بما يفيد أنها كانت فى خزائن مصفوفة فى موضع جدار القبلة الأول ، وأن لكل خزانة ناظر يحفظ الكتب ويعير بعضها لطلاب العلم[1] . ثم زادت الخزائن سنة ١٢١٥هـ ، عندما أبدل السياج الذى كان يفصل البلاطتين اللتين أضفهما عمر وعثمان ﷺ عن المسجد القديم ، بعدد من الخزائن الممتدة من جدار الحجرة الشريفة إلى قرب باب السلام ، بارتفاع القامة المتوسطة[2] .




لوحة رقم (١٤٠) مقدم الروضة المطهرة مابين المحراب والحجرة النبوية وهو الكان الذى وضعت به الخزانتين الكبيرتين التى اشار اليها ابن مليح سنة ١٠٤٢ هـ ، تحتوى كل منهما على كتب علمية ومصاحف شريفة

كما أشارت بعض الوثائق العثمانية إلى إدخال خزانتين من الكتب الموقوفة إلى الحجرة الشريفة سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م ، بعد ضياع بعض محتوياتها. ومن هذا يتبين أن المسجد الشريف كان قبل عمارة السلطان عبد المجيد ، مليئاً بالخزائن التى لا بد أن تكون قد أعدت بعناية فائقة ، لاسيما وأن معظمها كان فى مقدم الروضة الشريفة وماحذاها من مقدم المسجد[3] .

أما بعد إتمام عمارة السلطان عبد المجيد ، فقد حال الفاصل المبنى من الحجر المنحوت وما علاه من سياج نحاسى ، دون إعادة الخزائن القديمة . مما أدى إلى ترتيب مصاحف الروضة وكتبها بجوار الحاجز ، وحفظ الثمين منها فى خوخة أبى بكر الصديق ﷺ بجوار باب السلام ، كما استحدث بجوار الجدار الغربى الممتد من باب السلام حتى المنارة المجيدة ، قرابة أربعمائة خزانة .

---

[1] ابراهيم رفعت باشا مرآة الحرمين جـ١ ص٢٨٤
[2] محمد هزاع الشهرى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ٧٤ .
[3] على بن موسى : وصف المدينة المنورة ، صـ ٧٠ .

بكل منها ثلاثة رفوف ، خصصت لكتب بعض الذوات وحوائجهم[١] . كما أحدثفى العمارة المجيدية بالجدار الشرقى ، الممتد من المنارة الرئيسية حتى الطرف الشمالى لدكة الأغوات تسع وعشرون خزانة صغيرة ، مبنية فى أصل الجدار على ارتفاع القامة المتوسطة ، منها تسع خزائن تظهر فى طبقتين من الجانب الشرقى لدكة الأغواتن بالسفلى منها ثلاث خزائن فى حجم الشباك المتسوط ، وبالعلوى ست خزائن صغيرة كبقية خزائن الجدار الشرقى[٢] ، وقد خصصت لأغراض الأغوات وبعض الأعيان من أهل المدينة .

ويبدوا أن ما كان بالمسجد الشريف من الخزائن المتنقلة ، أزيل فى أوائل العهد السعودى لاسيما ما كان بجوار الجدار الغربى ، فإن ما أدركه الأنصارى فى سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٣م بهذا الجدار لم يزد عن ثمانى خزائن كبيرة ، بينها خوخة ابى بكر الصديق ﷺ عنه ، ٣٦ خزانة بلون أخضر ، هى ما أحدث بعد سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م بالجدار الشرقى حتى باب جبريل .

هذا عن خزائن أروقة المسجد الشريف ، أما الحجرة الشريفة فكان بها من الخزائن صندوق خصص لحفظ المصحف العثمانى ، وآخر لوضع الصندل عند رأس النبى ﷺ[٣] وداوليب فى حجرة فاطمة ﷺ ، خصصت لحفظ بعض أنواع ريش النعام المرصع بالجواهر.

أما التحف والهدايا ، فقد أرسل لها من مصر سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م ، خزائن خشبية مهداة من والدة الخديوى عباس حلمى الثانى ، ولا تزال حتى الوقت الحاضر بحالة جيدة مما ساعد على تتبع زخارفها وخصائصها الفنية[٤] .

وتحظى مكتبة الملك عبد العزيز التابعة لأوقاف المدينة المنورة بامتلاك سبع خزائن من الخشب الأسمر الفاخر، والمهداة من والدة خديوى مصر عباس حلمى الثانى سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م ، إلى الحجرة الشريفة بقصد تخزين بعض التحف الثمينة فيها . وقد أخرجت فى أول العهد السعودى من الحجرة الشريفة ، وصفت بجانب الجدار الغربى بين باب السلام وباب الرحمة ، ثم نقلت إلى قاعة عرض المصاحف القديمة فى مكتبة الملك عبد العزيز بعد ترميمها وإصلاح التالف منها[٥] . ويتماثل معظمها فى الطول والعرض ونوع الزخرفة وبعض النصوص الكتابية والست خزائن منها ثلاثة دواليب ، يتميز أوسطها بالبروز والارتفاع * .

---

١ على بن موسى : وصف المدينة المنورة ، ص٧٠

٢ عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، صـ ١٠٠ .

٣ البرزنجى نزهة الناظرين ص٧٣.

٤ البتنونى : الرحلة الحجازية ، صـ ٢٥٠ .

٥ عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، صـ ١١٦ .

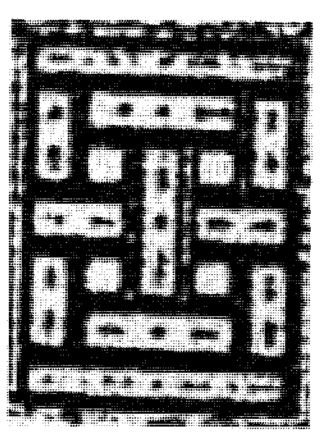
* وفيما يلى بعض القياسات المفيدة فى معرفة أبعاد كل منها :

رقم الخزانة	ارتفاع الجانبين	ارتفاع الوسط	العرض	عمق الجانبين	عمق الوسط
١، ٢، ٣، ٤، ٥	٢٣٤	٢٦٤	٢٨٠	٥٩	٧٢
٦	٢١٨	٢٥٠	١٩٣	٥٩	٧٠
٧	١٦٧	٢٥٠	٣٤	٢٦	٧٠

أما زخارفها فيقتصر ظهورها على الواجهة من كل خزانة، وتشمل أنواع الزخرفة التقليدية ، وهى ألأشكال الهندسية والنباتية والكتابية ، وذلك بمعدن الفضة وقطع العاج الأبيض[١] ، وفيما يلى عرض لخصائص كل منها :

أ- الزخارف الهندسية :

وتشمل المربعات والمستطيلات والمسدسات وأنصاف الدوائر، والأطباق النجمية وبعض أنواع المقرنصات ، وأهمها نصف دائرتين بالجزء العلوى من المصراعين الجانبيين، وعقد مدائنى بثلاثة فصوص فوق مصراع الجزء الأوسط من الخزانة ، وعقدان على المصراعين الجانبيين ، من احدى الخزائن المتميزة بضيق العرض. أما صرعة الدولاب الأوسط فينتهى جزؤها العلوى بما يشبه الزخرفة الخارجية لجلدة المصحف ، وتتكون من عقدين نصف دائريين، بينهما مساحة دائرية ينتهى طرفاها بورقة نباتية بثلاثة فصوص[٢] ، ثم طبق نجمى بثمانى كندات فى أسفل المصراع ، كما تظهر بعض الزخارف المعلقة بالجزء السفلى من المصراعين الجانبيين ، وتتألف من مربعات ومستطيلات أفقية وعمودية.

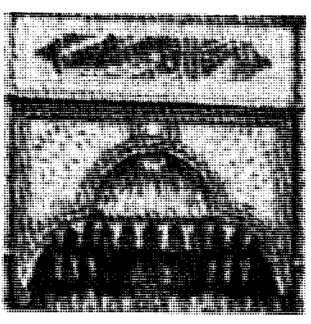

لوحة رقم (١٤١) تفصلية فى الزخارف الهندسية على الخزائن

كما يتوسط المصراعين الجانبيين من كل خزانة ، أشكال نجمية مؤلفة من ترس وست كندات مسدسة ، أما المقرنصات فتظهر بالجزء العلوى من الأقسام الثلاثة لكل خزانة[٣] ، وكذلك داخل العقد المدائنى، تتكون من الأشكال الحلبية والبلدية.

ب- الزخارف النباتية :

وتنحصر فى نوعين، هما الأوراق النباتية الظاهرة بأعلى دواليب كل خزانة على هيئة شرفات متجاورة. وتتألف من ثلاث وؤقات نفذت بطريقة التفريغ على هيئة مراوح نخيلية .

أما النوع الآخر فيعتبر من جنس الزخارف الرومية ، المنفذة بطريقة تطعيم الخشب بمعدن الفضة، وتظهر فى كوشات العقود والأشرطة الكتابية ، وزخرفة الجزء العلوى من المصراع الأوسط ، والمشابهة لجلدة المصحف .


لوحة رقم (١٤٢) الزخارف النباتية

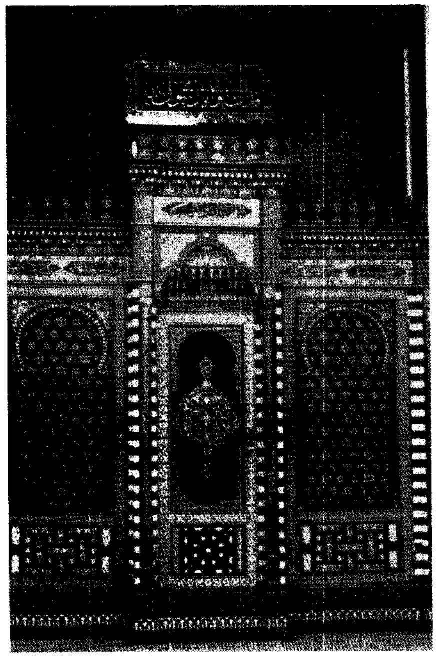
١ عبد القدوس النصارى اثار المدينة المنورة صـ ١١٧.
٢ البتنونى الرحلة الحجازية ص٢٥٠
٣ عبد القدوس الانصارى : المصدر السابق ، صـ ١١٩ .

ج- النقوش الكتابية


لوحة رقم (١٤٣) تفصلية فى الزخارف الكتابية على الخزائن

وتظهر بالقسم العلوى من الخزائن المذكورة ، بخط الثلث المنقوش بحروف من فضة على طريقة التطعيم ، وتشمل بعض الآيات الكريمة ، والأشعار المناسبة للمقام ، ثم نص يبينة موضع الإهداء واسم مهدية وتاريخ الإهداء[١] .

ففى الخزانة الأولى : وبأعلى جزئها الأوسط إطار مستطيل ، على هيئة الإطار السابق بين قمة العقد المفصص ، وصف المقرنصات العلوية ، وبداخلة جزء من آية شريفة *. كما يظهر فى نفس الموضع من الجانب الأيمن والأيسر للخزانة المذكورة ، شطران من بيت شعر **


لوحة رقم (١٤٤) احدى الخزائن المهداه من والدة الخديي عباس

الخزانة الثانية : ومكتوب بأعلاها داخل شريط مماثل ، جزء من آية شريفه *** ، كما يظهر بأعلى الجانبين داخل أشرطة مماثلة ، بيتان من الشعر كتب أحدهما فوق الدولاب الأيمن ، والآخر فوق الدولاب الأيسر **** .

الخزانة الثالثة ***** : وتتشبه بقية الخزائن فبأعلى جزئها الأوسط، جزء من آية شريفة[٢] . ثم بيتان من الشعر يظهر أحدهما فوق الجانب الأيمن والآخر فى الجانب الأيسر ****** .

---

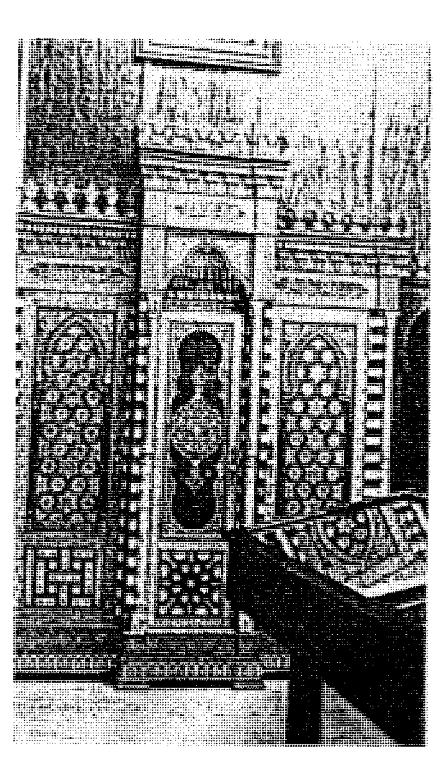
[١] على بن موسى : وصف المدينة المنورة ، صـ ٧٥ بتصرف.
* قال تعالى " إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيرا " .
** محمد سيد الكونين والثقلين   خير الفريقين من عرب ومن عجم
*** قال تعالى : " وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم " .
**** جاءت لدعوته الأشجار ساجدة   تمشى إليه على ساق بلا قدم
كأنما سطرت سطرا لما كتبت   فروعها من بديع الخط فى القلم
***** محمد هزاع الشهرى المسجد النبوى فى العصر العثمانى ٩٣٢-١٣٤٤هـ دراسة معمارية حضارية ص٣٣٩
[٢] قال تعالى : " أنا فتحنا لك فتحا مبينا " .
****** مثل الغمامة أنى سار سائره   تقيه حر وطيس للهجير حمى
أقسمت بالقمر المنشق أن له   من قلبه نسبة مبرورة القسم

الخزانة الرابعة : وبالجزء العلوى من وسطها اية شريفة* . وفى أعلى الجانبين بيتان من الشعر[١] .

الخزانة الخامسة : وبأعلى وسطها جزء من آية كريمة** . كما كتب فى أعلى الجانبين بيتان من الشعر*** .

الخزانة السادسة : وبأعلى وسطها جزء من أية شريفة**** . كما كتب ايضا بأعلى الجانبين بيتان من الشعر***** .

الخزانة السابعة[٢] : وهى أصغر الخزائن ، وقد خلت من النقوش الكتابية والزخارف النباتية ، واقتصرت زخارفها على بعض الأشكال الهندسية .



لوحة رقم (١٤٥) الخزانة السادسة وقد تميزت بوجود عقدين مدببين على مصراعيها



لوحة رقم (١٤٦) الخزانة السابعة وهى أصغر الخزائن بسبب ضيق المكان المخصص لها

---

* قول تعالى : " ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها "

[١] ما سامنى الدهر ضيما واستجرت به ... إلا ونلت جوارا منه لم يضم
وما حوى الغار من خير ومن كرم ... وكل طرف من الكفار عنه حمى

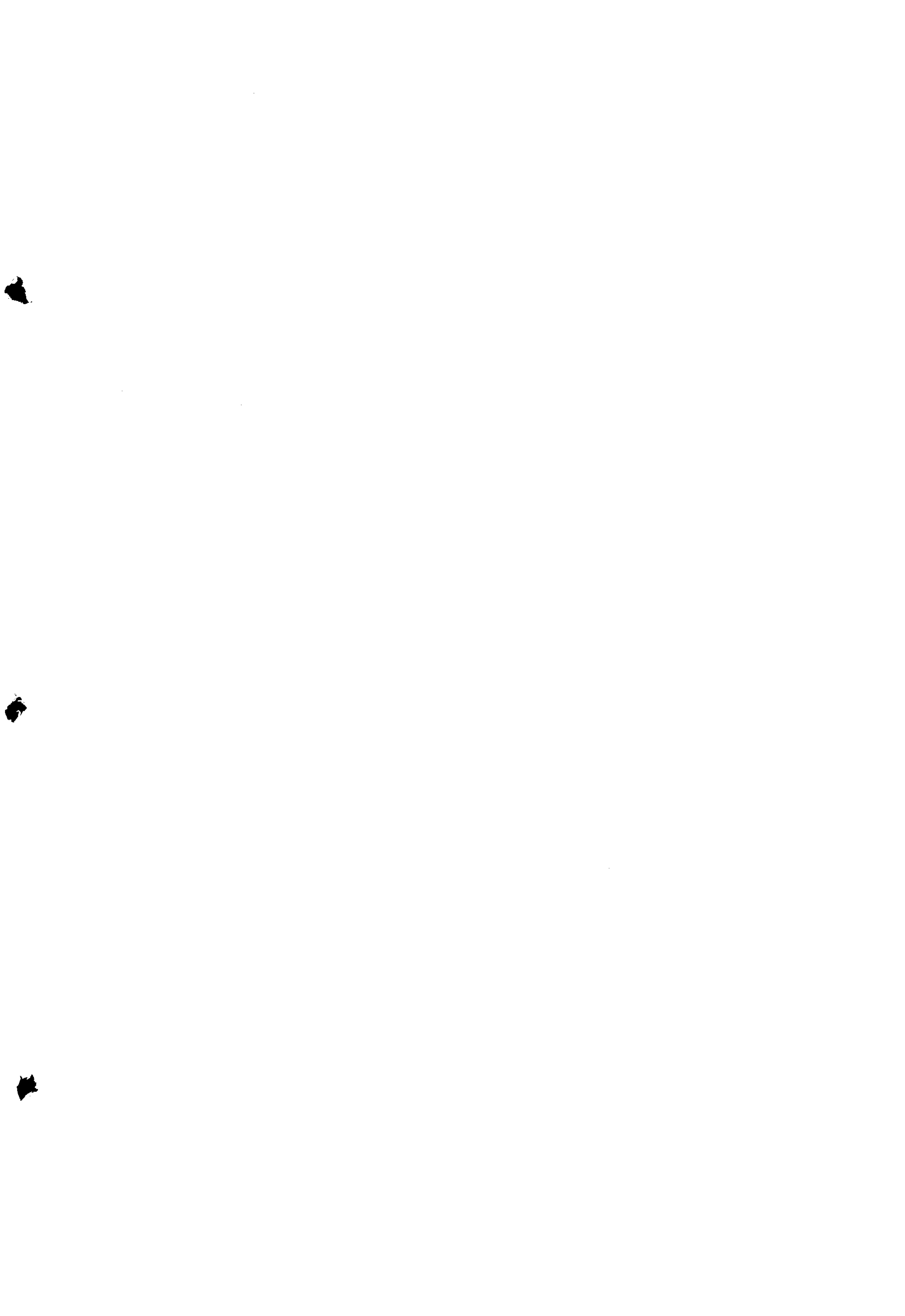
** قال تعالى : " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم "

*** ولا التمست غنى الدارين من يده ... إلا استلمت الندى من خير مستلم
تبارك الله ما وحى بمكتسب ... ولا نبى على غيب بمتهم

**** قال تعالى : " ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين "

***** لاتنكر الوحى من رؤياه أن له ... قلبا إذا نامت العينان لم ينم
يا أكرم الخلق ما لى من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

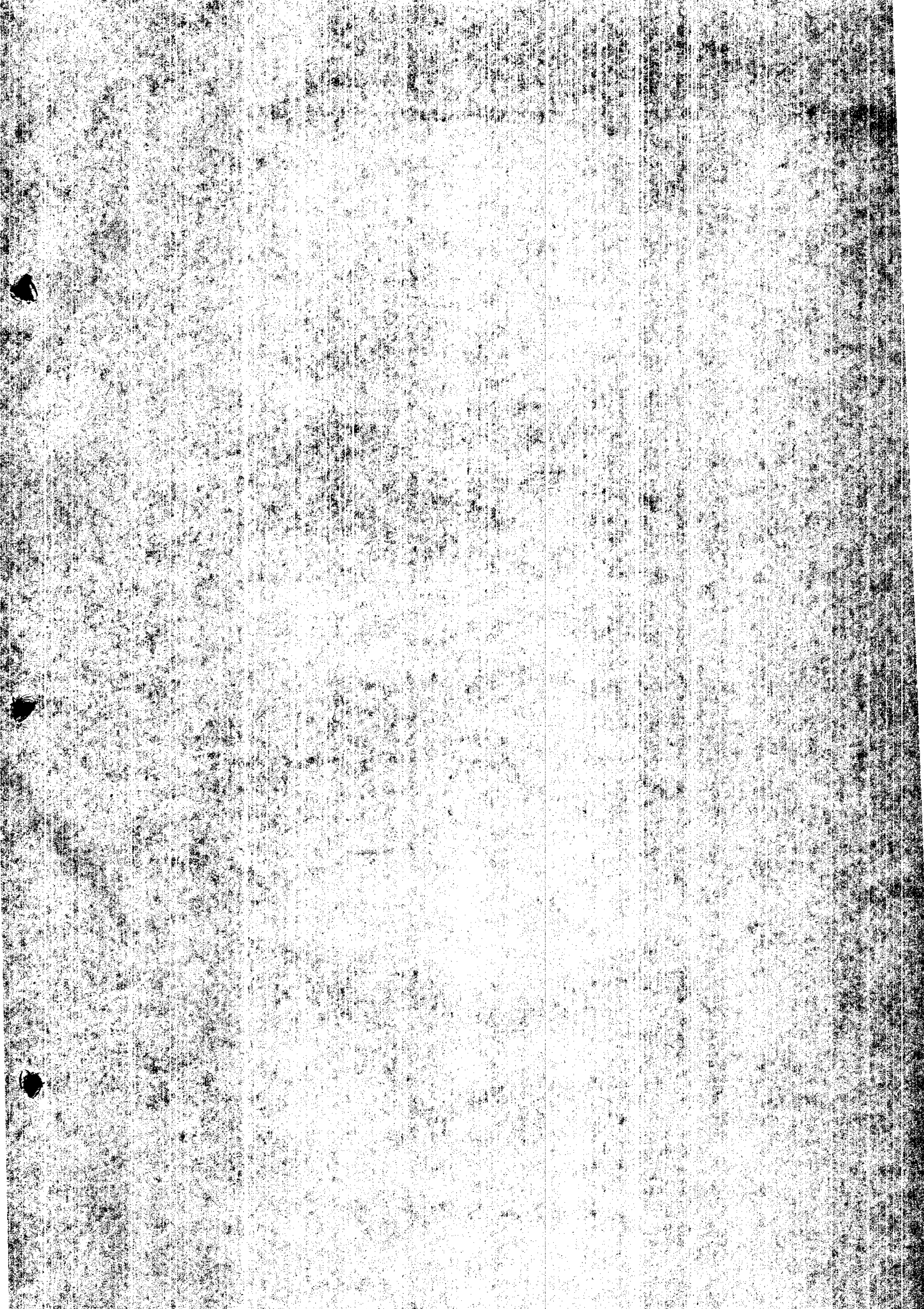
[٢] محمد هزاع الشهرى المسجد النبوى فى العصر العثمانى صـ ٣٣٥ - ٣٤١ بتصرف.



المبحث الخامس : حول كرسي المصحف في المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على الموضوعات الآتية :

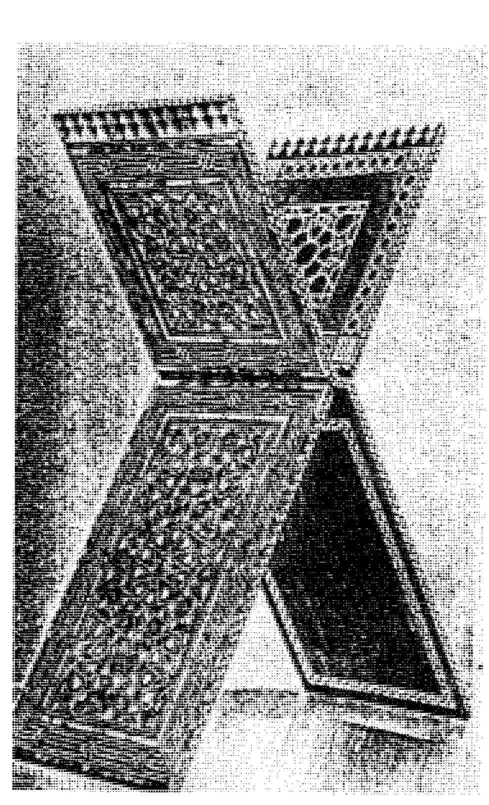
- كرسي المصحف في المسجد النبوي



المبحث الخامس : صفة كرسى المصحف فى المسجد النبوى

كراسى المصحف المعروفة فى العصر العباسى بالرحلة ، والمصنوعة من الخشب الفاخر، بقصد اراحة القارئ من حمل الكتب والمصاحف الكبيرة ، وحفظها من التلف الناجم عن كثرة الإستخدام ، فكانت عناية المسلمين بها كبيرة جداً لارتباطها بالمصحف الشريف وقراءاته[1]، وتنحصر الزخرفة فى هذا النوع من التحف، بين ثلاثة طرق هى التخريم*، والحز**، والتطعيم***.[2]

ولكون غالب الرحال الموجودة فى الوقت الحاضر بالمسجد الشريف من صنع حديث، فإنها لا تفى بإعطاء صورة واضحة عما كانت عليه الرحال القديمة من دقة فى الصنعة وجمال فى الزخرفة ، ولذلك فلا بد من الإعتماد على ما جاء فى وصف بعض النماذج المصنوعة فى هذا العصر ، والمحفوظة حالياً فى بعض المتاحف التركية ، مع الأخذ بعين الإعتبار بأن المسجد الشريف ، تلقى فى هذا العصر هداياه من أقطار إسلامية مختلفة ، لم يشمل بعضها النفوذ العثمانى كالهند وإيران والمغرب الأقصى[3]، إلا أن فى إبراز ما تميزت به التحف العثمانية من زخرفة، ما يخدم الهدف المقصود من وراء هذه الدراسة ، فقد تبين أن هناك نوعين من الرحال[4]:


لوحة رقم (١٤٧) تفاصيل الزخارف الهندسية المنفذة على احدى الرحال العثمانية المخصصة لحمل المصحف بطريقة التطعيم

الأول: على هيئة صندوق مستطيل من الخشب الثمين ، وبسطحه العلوى بروز من الجانبين ، بحيث ترتكز عليهما المصاحف الكبيرة عند فتحها للقراءة ولهذا النوع نموذج من الخشب المطعم بالعاج محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بإستانبول ، ويبدوا أنه خصص لحمل المصاحف الكبيرة[5]

[1] حسن الباشا : الفن عند الشعوب الاسلامية ، مجلة الدارة العدد ٤١٣ السنة الثانية شوال ١٣٩٦ هـ ، صـ ١٦٨ .
* هو تخريم الخشب وتكوين عناصر زخرفية مفرغة.
** هو الحفر البارز او المائل فى الخشب لتكوين عناصر زخرفية
*** هو موضع مادة اغلى فى مادة ارخص وذلك باستخدام العاج او الصدف او الابنوس.
[2] عبد العزيز مرزوق الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى صـ ١٦٣.
[3] عبد العزيز مرزوق : المصدر السابق ، صـ ١٦٤ .
[4] محمد هزاع الشهرى المسجد النبوى الشريف فى العصر العثمانى ، صـ ٣٤١.
[5] عبد العزيز مرزوق : المصدر السابق ، صـ ١٦٥ .

الثانية : مصنوع من قطعة الخشب المقسوم بألة المنشار إلى لوحين متداخلين على هيئة حرف × ، وهو محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بإستانبول ، قد طعمت جوانبه بالعاج والأبنوس ، هذا فضلا عن الزخارف الهندسية والنباتية ، كما أن من هذا النوع نموذجاً آخر فى متحف أنقرة الاثنجرافى ، تزدان جوانبه بزخارف هندسية ونباتية محفورة ، وأخرى مفرغة قوامها أوراق نباتية .

وتأكيدا لما سبق فإن ما ذكره أيوب صبرى عن بعض النماذج التى أدركها بالمسجد الشريف سنة ١٣٠٤ هـ ، ما يفيد باستخدام المعادن الثمينة فى تلبيس هذا النوع من الكراسى ، فقد أفاد بأن إحدى الرحال الصغيرة أهديت إلى الحرم النبوى سنة ١٢٣١ هـ ، وكانت مغطاة بالفضة الخالصة ولها محفظة مصقولة . كما أفاد بوجود نوع آخر مغطى بالقطيفة ، وجاونبة من الفضة المنقوشة بزخارف جميلة ، لم يذكر نوعها ولا طريقة تنفيذها . إلا أن المرجح أن إهدائها إلى الحرم النبوى الشريف ، جاء نتيجة لما تمتاز به من دقة الصنعة وجمال فى الشكل[١].

[١] عبد العزيز مرزوق الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى صـ ١٦٨.

الباب الثالث :

التقنية الحديثة فى التوسعة السعودية الكبرى وآثارها على مفردات العمارة الداخلية فى الحرم النبوى الشريف .

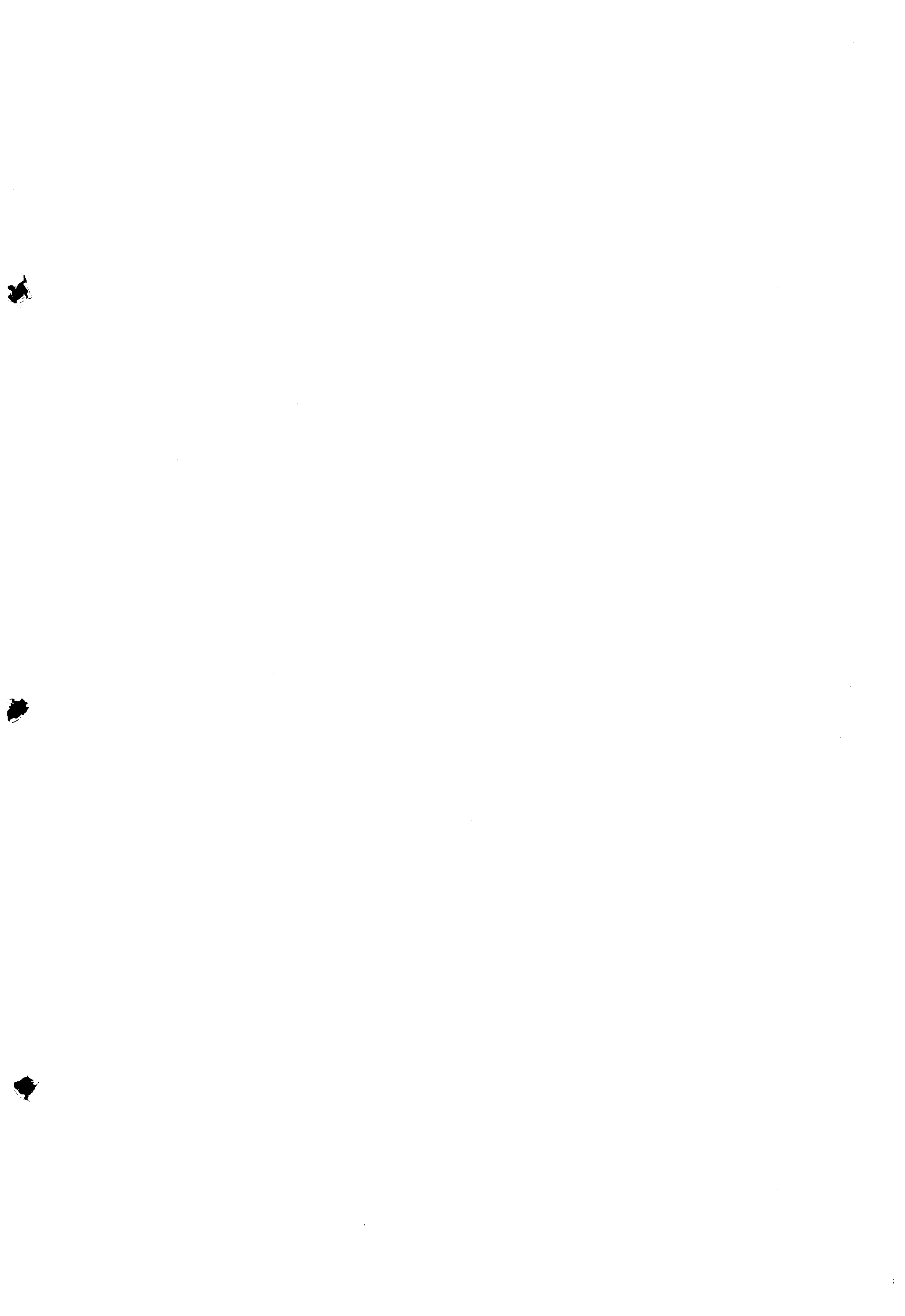
ويحتوى على الفصول الآتية :

الفصل الأول :

التقنية وآثارها على التنمية وتطبيقاتها فى تصميم وتنفيذ المسجد النبوى .

الفصل الثانى :

التقنية وآثارها على مفردات العمارة الداخلية فى المسجد النبوى .



الفصل الأول :

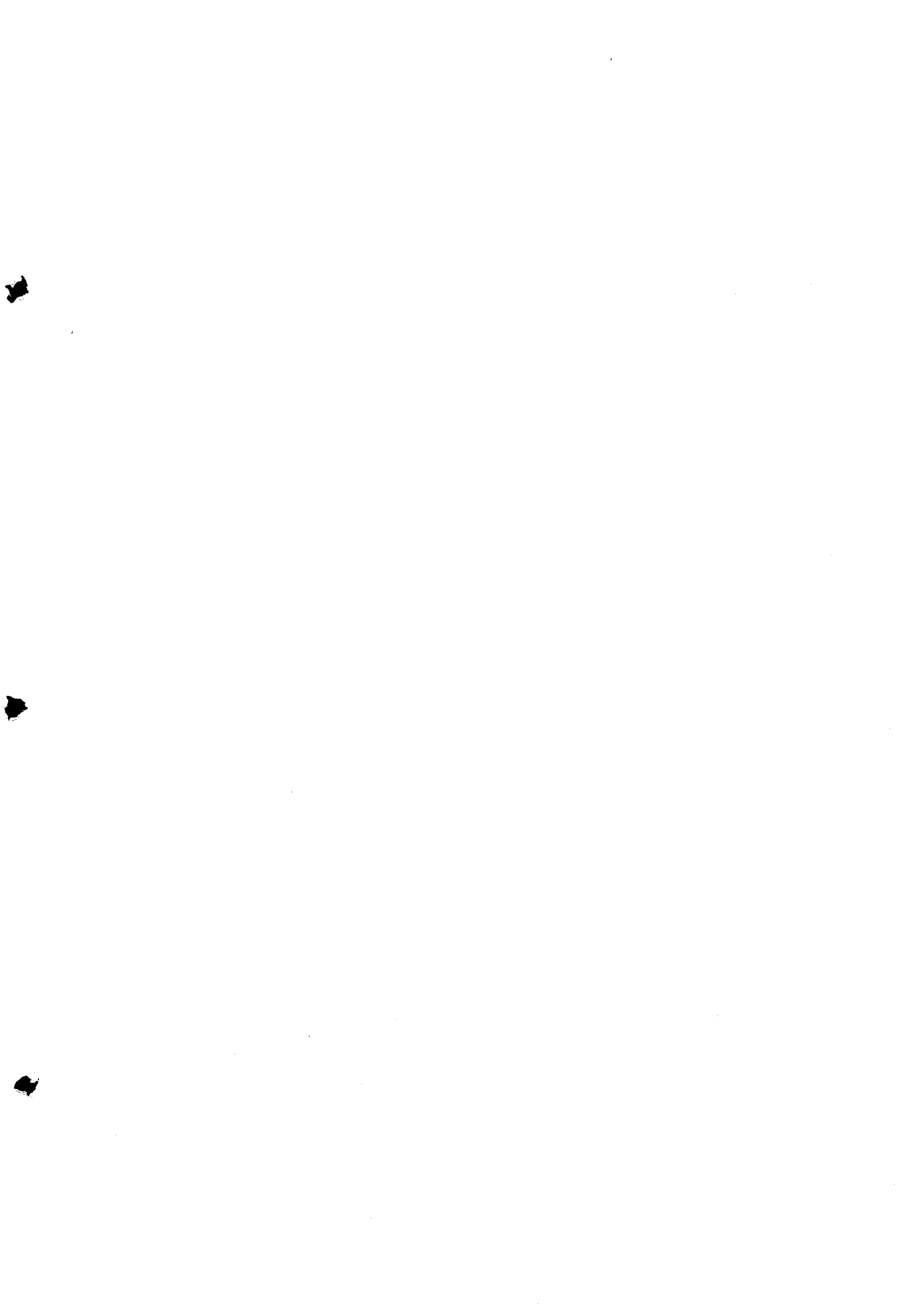
التقنية وآثارها على التنمية وتطبيقاتها فى تصميم وتنفيذ المسجد النبوى الشريف

ويحتوى على المباحث الاتية :

المبحث الأول : التقنية مفهومها وآثارها على تنمية وتطوير المدينة المنورة .

المبحث الثانى : التقنية وتاثيرها على فلسفة التصميم فى المسجد النبوى.

المبحث الثالث : التقنية وتاثيرها على اساليب التنفيذ فى المسجد النبوى.



المبحث الاول :

التقنية مفهومها وأثارها على تنمية وتطوير المدينة المنورة .

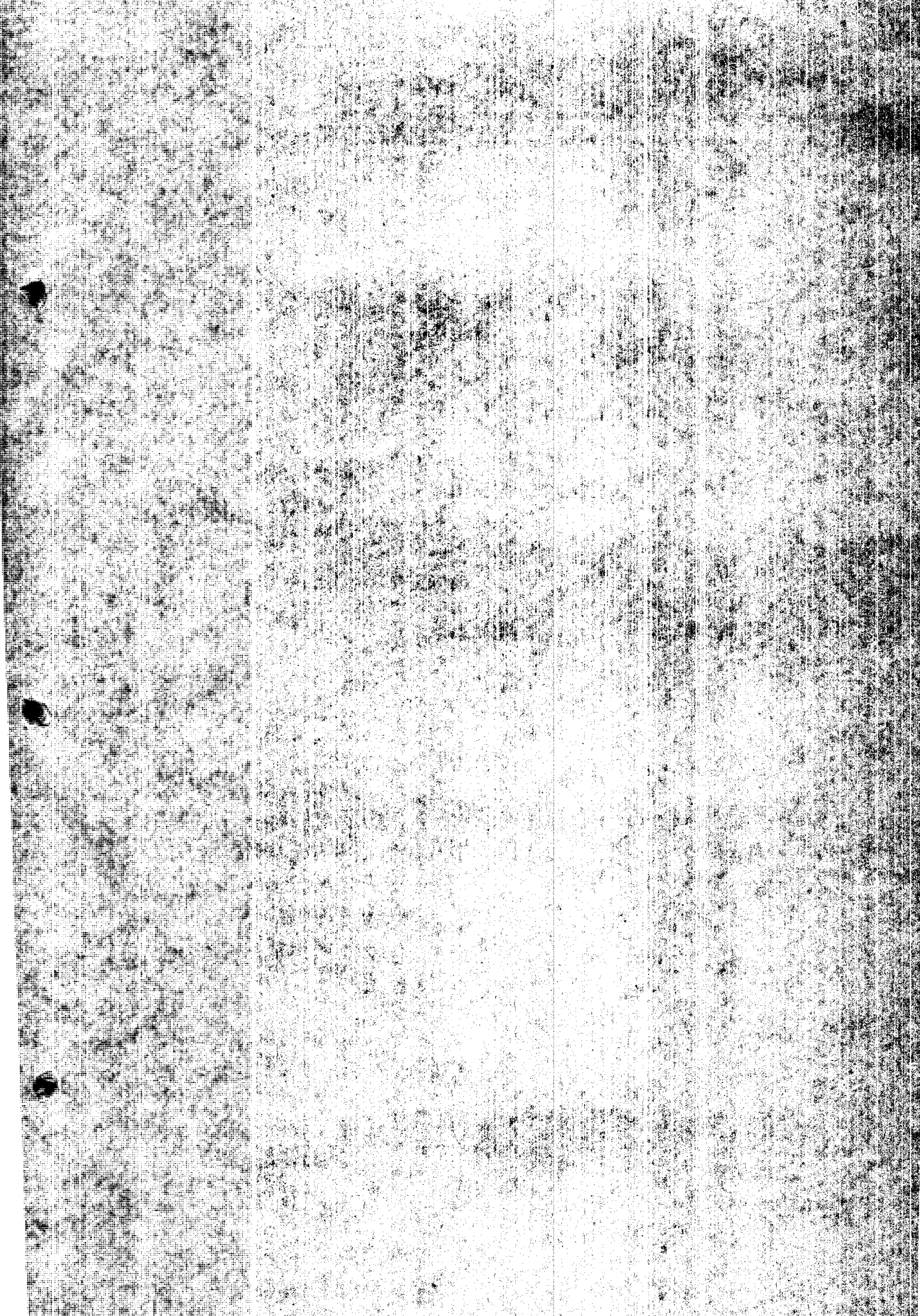
ويحتوي على الموضوعات الاتية :

مفهوم التكنولوجيا

التقنية والعمارة الاسلامية

التقنية وتأثيرها على التطور الحضاري للمنطقة المركزية في المدينة

نتاج توسعة المسجد النبوي ومخططا المنطقة المركزية في تطوير المدينة



المبحث الاول : التقنية ومفهومها وآثارها على تنمية وتطوير المدينة المنورة

مفهوم التكنولوجيا [١]

إن العالم يتغير بعمق ويشهد تحولات كمية وكيفية غير مسبوقة ، ممـــا يدعـــو إلى بذل جهد غير عادي لفهم عملية التغيير وتطور المجتمعات الإنسانية وإدراك التحولات في نظمها المعمارية وخاصة الثورة التكنولوجية .

التكنولوجيا **Technology** و هو مصطلح متداخل و متشابك مع التقنية **Technique** لها أكثر من تعريف . أحد تعاريفها هو التطوير وتطبيق الأدوات وإدخال الآلات والمواد والعمليات التلقائية والتي تساعد على حل المشاكل البشرية الناتجة عن الخطأ البشري. أي إنها استعمال الأدوات والقدرات المتاحة لزيادة إنتاجية الإنسان و تحسين أدائه . وتعبر التكنولوجيا عن طريقة التفكير و الوسائل التي يستخدمها الإنسان لتوفير رفاهيته و تطويع الطبيعة في خدمته .

التقدم التكنولوجي هو سعى العلم الدائم للتطور ، بحثاً عن المزيد من رفاهية الإنسان بأقل تكلفه ممكنة مع الحفاظ على البيئة من حولنا نظيفة .

لا بد أن نميز بين العلم والتكنولوجيا [٢] فهما كائنان متمايزان ، ولكنهما متصاحبان ، ولكل تكنولوجيا علم مصاحب لها ، والعلم وحده لا يرفع من شأن التمدن وإنما هي التكنولوجيا . والعلم يُستنبت بطرائق يعرفها أهل الاختصاص ، والتكنولوجيا كذلك لها طرائقها الخاصة في الاستنبات [*] وينبغي أن لا يسبق العلم التكنولوجيا كثيرًا، دون أن تُشحذ المهارات التقنية حتى يصبح العلم في نفع المجتمع .

التقنية والعمارة الاسلامية

العمارة هى فن التعبير عن الفضاءات الوظيفية ونقل الإحساس الفردي بما يشمل ما يعتقده الفرد وما يجب أن تكون عليه العمارة ضمن واقعها المتطور بما يضمن حقيقة تعبيرها عن الحضارة الانسانيه ومنها تكون العمارة الإسلامية [*] واقع حتمي ضمن التطورات العامية باعتبارها جزء من معتقدات الفرد بكل ما يحيطه وتفاعله مع ما يفرضه الواقع للكون والجانب الروحي منه أيضا.

---

[١] من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%83%D9%86%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7

[٢] http://egypteng.com/tech/tech1.asp

[*] خطوات في طريق استنبات التكنولوجيا كما يقترحها دكتور/سيد دسوقي حسن اسس استنبات التكنولوجيا.

١ - لا بد أن نستيقن من العلم المصاحب.
٢ - بناء المعامل البسيطة ، واعتمدنا على أجهزة بسيطة.
٣ - القياس هو روح التمدين، والقدرة على القياس لا يمكن الحصول عليها من غير تدريب في المعمل .
٤ - المحاولة لإدراك ماهية تقنية بعينها، ونقل الخبرة المتخصصة لتساعدنا في هذه الجزئية التي لا نستطيع إدراكها.
٥ - توفير بنية أساسية للتقنية ، قبل أن الشروع في التوجه إلى تقنية متقدمة.
٦ - ينبغي أن يتم اختيار المنظومة التي تقوم بالتخطيط بعناية شديدة وبمعيار قرآني ثابت "العلم والأمانة" .
٧ - استنبات التكنولوجيا يتطلب حجمًا من الإمكانات المالية والبشرية

[*] يعتبر المعماري فنان و فيلسوف بالدرجة الأولى, فهو من المفترض أن يعتمد في أي تصميم على مفاهيم و عناصر تتعلق بهدف و فكرة المشروع المطلوب. و هذا يتطلب ثقافة واسعة و خيال أوسع. لهذا نجد العمارة بحد ذاتها تتسع لتشمل عدة مجالات مختلفة من نواحي المعرفة و العلوم الإنسانية .

ويعود إطلاق تسمية العمارة الإسلامية إلي القرن التاسع عشر علي يد المستشرقين الغربيين * ، علي قاعدة كونها مفهوم ومسمي ورد من كنف التراث الثقافي الإسلامي، وليس حالة مجسدة للعقيدة الإسلامية ، واستخدم العديد من النقاد المختصين بالعمارة أساليب مختلفة تحليلية وبحثية للخروج بنتائج عن ماهية عمارة المسلمين وفنونهم**، حيث تنوعت الأبعاد الجمالية المعمارية ضمن المتحف الإسلامي الكبير في مدنه وأقطاره وأنتجت الإبداعات المتكررة بانوراما امتدت على أرجاء الأرض الواسعة ، برزت أسطورة الماضي والحاضر من بين يدى المعمار المسلم لتصبح الإسقاط الفعلي لحضارة خالدة[١].

لقد استطاعت العمارة عند المسلمين أن تجمع كل ما هو تقني وحديث من مختلف الحضارات السابقة من رومانية فارسية وغيرها كإرث حضاري ناضج تم الاستفادة منه للتعبير عن القيم الإسلامية والتي تجمع ما بين الاحتياجات الوظيفية والبعد الروحاني العميق ، مما أدى إلى ظهور أنماط وفراغات معمارية جديدة وحديثة مكنت العالم الإسلامي من التميز على مر العصور اللاحقة بالإضافة إلى النواحي الفنية والتي أخذت بالتميز عن كل ما هو سابق ومعاصر لها بارتباطها ارتباطاً مباشراً بالعمارة وتفردها بالوحدة والتشكيل المستمد من البيئة الإسلامية، وتفاعلها مع المجتمع الإسلامي وثقافته[٢] .

ومن جهة أخرى فلقد أبدع المعماري المسلم بالنواحي الإنشائية ، فبالرغم من وصول عدة أنظمة إنشائية مختلفة من حضارات أخرى ، إلا أن الإنشاء عند المسلمين تطور إلى درجة الحداثة، فظهر العديد من الأنظمة الإنشائية المتطورة سواء بالجدران الحاملة أو المآذن و القباب و المقرنصات وغيرها والتي لم تكن منفصلة عن النظام المعماري الفني الكلي[٣] بل كانت معاونة ومكلمة له. فخضعت المنشآت المعمارية فى المدينة الاسلامية إلى عدة مراحل من التطور التقنى ، والتي كانت من المرونة الكافية لتلقي أي إضافة وظيفية مكنتها من الاستمرارية والتواصل مع الإنسان ، مثل ما تم إدخاله في المسجد من فراغات و عناصر معمارية تفصيلية والاندماج التام ما بين الداخل والخارج . الذى ساعد

---

* تداول المستشرقون المواضيع الشرقية بصفة شاملة ، ومنها التاريخ والمجتمع والثقافات والأعراق ، ولم ينبري للكتابة عن العمارة بالخصوص إلا نفر منهم كانت باكورتها خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر. ولم يكن مفهومها محدد المعالم ، واختلفوا في تسميتها ، وقد وردت عدة مصطلحات للدلالة علي عمارة الإسلام منها:

١ ـ العمارة الساراسينية Sarascenic Art وينحدر هذا المصطلح من اليونانية القديمة واستعمله المؤرخ بطليموس محددا هوية العرب الأنباط الذين يقطنون منطقة البتراء.

٢ ـ العمارة المحمدية Mohammadan Architecture.وقد شاع إستعمالها منذ أواسط القرن التاسع عشر

٣ ـ العمارة العربية أو (عمارة العرب : Arab Architecture) بسبب ذلك التداخل بين الإسلام والعرب

٤ ـ العمارة الإسلامية أو المسلمانية .(Muslim- architecture –Islamic –Musulman) وتحكم في هذا المصطلح الجانب اللغوي . ويمكن أعتبار ذلك المفهوم هو الاقرب الي الصواب

٥ ـ العمارة المورية (Moorish arch) الذي أطلقها الأسبان علي المغاربة، ثم حدث أن انتقلت لتدل علي المسلمين تحديدا .

** فقدت مدن المسلمين الكثير من معانيها الإنسانية وأصبحت المدينة المسلمة مشوهة الملامح. وذلك بسبب ترك الإرث الحضري الذي تركه السلف ومحاولة تقليده شكلياً بدون دراسة للمضمون العميق الذي نادت به فلسفة الشريعة الإسلامية بالإضافة إلى استيراد الكثير من التصاميم الغربية عن الإقليم والبيئة دون دراسة لجغرافية المكان ومحليته، فأصبح المكان بلا هوية أو مرجعية وكيفما تم التعامل معه خارج نطاق مرجعيته الأصلية يبقى غير مكتمل.

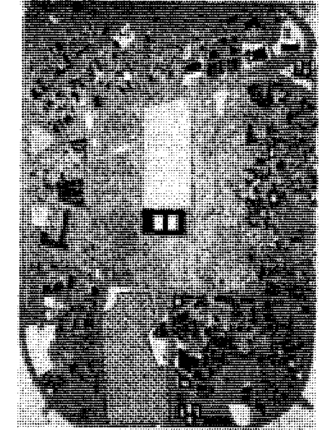
[١] http://www.libyanarchitects.com/LSAar/index.php

[٢] http://saaid.net/twage3/065.gif

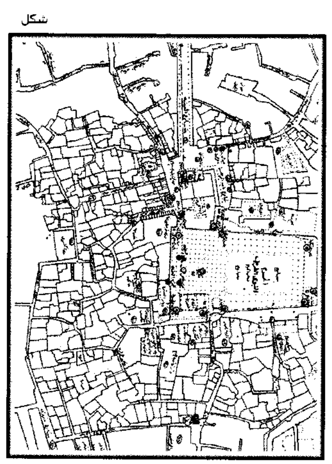
[٣] الموسوعة الاسلامية www.saaid.net/twage3/065.gif

على تلاحم الإنسان المسلم مع بيئته وشعوره بالانتماء الكامل إلى محيطه وبيئته المبنية*. ولم تغفل الأنماط المعمارية عند المسلمين من إعطاء البيئة والمحيط الحضري القدر الكاف من التميز ، فتشكلت بيئة المسلم من مجموع معطيات حياته الاجتماعية والثقافية والسياسية مما انعكس على العمران لمدينته ونسيجها الحضري فكانت الحدائق و الأسواق و الأبنية العامة و الخاصة و القصور و التكايا وغيرها من العناصر المكملة للبيئة الحضارية الحديثة**.

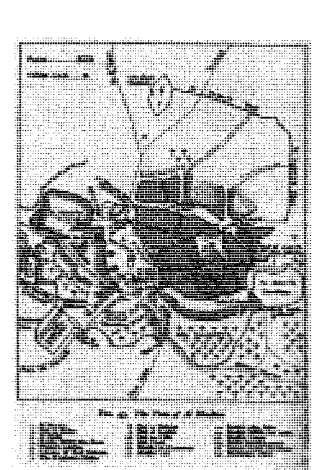
كانت المدينة المنورة تقدم نسيجاً عمرانياً وحضارياً فريداً خلال مراحل متعددة من تاريخها الطويل ، و خلال نحو الأربعة عشر قرناً الماضية أصاغ البناءون والمخططون هذا المظهر العام، وكانت تصرفاتهم تتم بناء على هذا الانسجام بين الإنسان وظروف البيئة الطبيعية والبشرية المحيطة بها. وقد أوجدت الخصائص الفريدة للمكان الملامح التي اعتمدت عليها برامج تطوير وتنمية المدينة المنورة[١]. حيث كان المسجد النبوي الشريف يمثل الصورة المركزية لهذا المظهر العام ، على الرغم من ازدحام المباني حول الجانب الجنوبي للمسجد إلا أنه تميز بإمكانية رؤيته من عدة أماكن خارج المدينة.



شكل



العمارة المجيدية للمسجد النبوى الشريف
وتأثيرها على المحيط العمرانى للمدينة



الشكل رقم (٨١). خلال أربعة عشر قرناً كان المسجد النبوي الشريف يمثل الصورة المركزية للمدينة المنورة

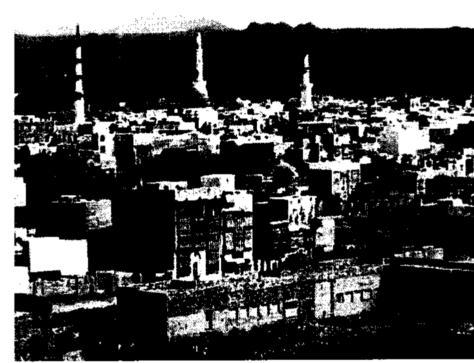
---

* ولكن وفي الآونة الأخيرة بدأت تظهر بوادر حركة نهضوية بإعادة دراسة فكر الإرث المعماري الإسلامي باستنباط القواعد العامة والأساسيات من هذا الفكر مع التداخلات المعاصرة وما فرضته الحداثة وما بعدها على العمارة والفنون، فظهر عدد من الاستراتيجيات التصميمية التي بحثت عن بدايات للتوفيق ما بين الفكر المعماري الإسلامي الموروث و متطلبات وسرعة العصر الحديث. وان كانت هذه الاستراتيجيات لازالت موضع نقاش وجدل إلى أنها تفتح الطريق والاحتمالات للعودة إلى عصر عمارة المسلمين و فنونهم

** http://www.libyanarchitects.com/LSAar/index.php

[١] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى الشريف عبر التاريخ ، صـ ٩٢ ، صـ ٩٧ .

ولم يكن أي مبنى في المدينة حتى الثمانينات من القرن الرابع عشر الهجري يحجب رؤية هذا المركز لمسافة تصل إلى أكثر من ٢٠ كم في الجهة الغربية ، ونحو ١٥ كم في الجهة الشرقية ، ونحو 7 كم في الجهة الشمالية ، ونحوها في الجهة الجنوبية*. و برع المعماريون على مر الزمان في حل إشكالية الربط المتواصل بين المركز والبيئة المحيطة ، بحيث أصبح هذا المركز بقبته الخضراء علامة مميزة طبيعية وحضارية وروحية ، وتعكس مهارات عظيمة مارسها الإنسان في التخطيط والربط بين عناصر استخدامات متعددة[1].





لوحة رقم (١٤٨) المسجد النبوي سنة ١٩٠٠م ، سنة ١٩٥١م يمثل بقبته الخضراء علامة مميزة حضارية

وتميزت المدينة بظاهرة فريدة جعلتها تختلف عن كثير من المدن القديمة إسلامية كانت أو غير إسلامية. فمن المعتاد أن يوجد السوق المركزي في قلب المدينة القديمة حول المسجد الجامع أو مكتب الحاكم، ولكننا نجد في المدينة المنورة قيام الأسواق خارج المدينة القديمة[2]حول ما يعرف اليوم بمسجد الغمامة (مصلى العيد). ولعل هذا الاختلاف يؤكد ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن العامل الديني كان أقوى عوامل ظهور الحياة المدنية ، ويؤكد ذلك أن كثيراً من المدن القديمة لا يوجد السوق المركزي داخلها .

---

* فغالبا ما نجد الشوارع في المدينة القديمة تتخذ الاتجاهات الشرقية الغربية حتى تجعل المباني تواجه الواجهات الشمالية والجنوبية، مما يزيد من كسر قوة الرياح، ويسمح باستقبال الرياح الشمالية التي تلطف الجو، خاصة في أشهر اعتدال الحرارة نوعا ما وفي الصباح الباكر . وتميزت الشوارع بين الأبنية بعدم الاتساع (تتراوح بين ٥، ١-٤م) لتحقيق فوائد عديدة أهمها توفير الظل ، وكسر قوة الرياح ، وتوفير المكان للنمو الحضري داخل الأسوار. ومما ساعد على هذا النمو اختلاف ارتفاعات المباني التي كانت تتروح في الغالب بين ٢-٤ أدوار، وكذلك يقل عرض المبنى عن طوله (عمقه إلى الداخل)، وذلك بهدف تعريض أقل مسطح من المباني للشمس . وتطورت واجهات المباني فأصبحت تسود النوافذ الخشبية الواسعة البارزة وغير البارزة (المشربية والروشان) التي تسمح بدخول الهواء والضوء مع حجب الرؤية عن ما يوجد داخل الغرفة من قبل المارة في الطريق والممرات بين المساكن، وتقلل من وصول أشعة الشمس والأتربة إلى داخل المبنى. وغالبا ما نجد البنائين يحاولون ألا تكون النوافذ متقابلة تماما بين المساكن المتقابلة، وإنما تتراوح إلى جوانب نوافذ الجار حتى توفر قدرا أكبر من الخصوصية بين الجيران .

ولا نجد في المدينة القديمة دورة مياه تواجه القبلة أي ناحية الجنوب تطبيقا للحديث الشريف الذي رواه البخاري والترمذي عن أيوب الأنصاري " إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة بغائط ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا.. " ويعني ذلك تأثير جوانب العقيدة في توجيه الاستخدامات داخل المباني الإسلامية.

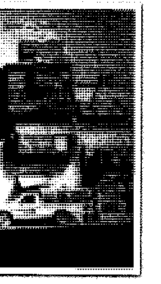
[1] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى الشريف عبر التاريخ ، صـ ٩٢ ، صـ ٩٢،٩٧،١١١.

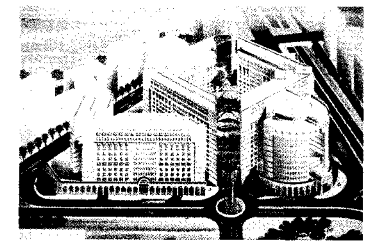
٢ وكانت الأسواق في المدينة المنورة مؤقتة تخلو من المباني حتى عهد هشام بن عبد الملك الذي أقام أول مبان في السوق خلال فترة حكمه (٧٢٤-٧٤٣هـ). ولعل مرد ذلك ما ورد من أحاديث حول فضل العبادة في المساجد على قضاء الوقت في الأسواق، وذم تضييق السوق على المسلمين، والبناء حتماً سيؤدي إلى استقطاع جزء من مساحة السوق. فقد جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال) أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها) ( ). كما روى عمر ابن شبة عن عطاء بن يسار حديثا في إسناده ضعف، قال: لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل للمدينة سوقا أتى سوق بني قينقاع، ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله وقال: (هذا سوقكم فلا يضيق ولا يؤخذ فيه خراج) ( )ونقل السمهودي عن ابن شبة وابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدق على المسلمين بأسواقهم، واستمر المنع بصرامة عن البناء في السوق، خاصة في عهد عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، حتى أحدث إبراهيم بن هشام في عهد هشام بن عبد الملك الدور الشوارع في السوق .

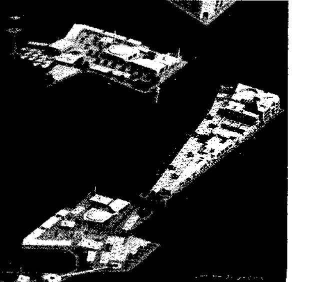
ومع السبعينات من القرن ١٤ هـ (الخمسينات من القرن ٢٠ م) حدث في المدينة نمو سريع نتيجة تفاعل عدة متغيرات تمثلت في العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والطبيعية . فالنمو العمراني تضمن النمو السكاني ، والتوسع المكاني للمناطق المبنية ونظام ملكية الأرض وتغيير النشاطات الاقتصادية * . وبدأت مشاريع توسعة الشوارع القديمة وبناء طرق جديدة لمرور السيارات السريعة ، وبناء المساكن في كل الاتجاهات ، وأخذ يتسع استخدام النوافذ الزجاجية ، وتتعدد الأدوار إلى ارتفاعات لم تعهدها المدينة من قبل ، وتسود أنماط جديدة** من الوحدات السكنية المتمثلة في الشقق التي تتميز بصغر حجمها وتوجهها الخارجي ، وبدأت تظهر أنماط جديدة من المباني في المدينة المنورة*** ، في التوسعة الكبرى للمسجد النبوي الشريف[1] .











لوحة رقم (١٤٩) المدينة المنورة قديما وحديثا

---

* وأدى النمو السكاني إلى زيادة الطلب على الإسكان المنخفض التكلفة . فقد بنيت أحياء سكنية كثيفة دون تنظيم مناسب لمرور الخدمات وتوفير البيئة الصحية المناسبة للسكان، حتى أن بعض المساكن لا يمكن الوصول إليها إلا مشيا على الأقدام. كما أن نقص المساحات الفضاء أدى إلى نقص أماكن الترويح للسكان ونقص المحلات التجارية . الأنصاري، ناجي محمد حسن، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، ص ٩٢،٩٧،١١١.

** مما قضى على نظام الفناء الداخلي للمساكن، وظهر بدلا عنها الفناء الخارجي المحيط بالمسكن ، والذي يخلو في الغالب من أي استخدام مفيد فعلا لسكان هذه المباني. وقد خططت هذه الأفنية الخارجية بطرق تمكن من احتوائها على شجيرات تقلل من درجات الحرارة حول هذه المساكن .

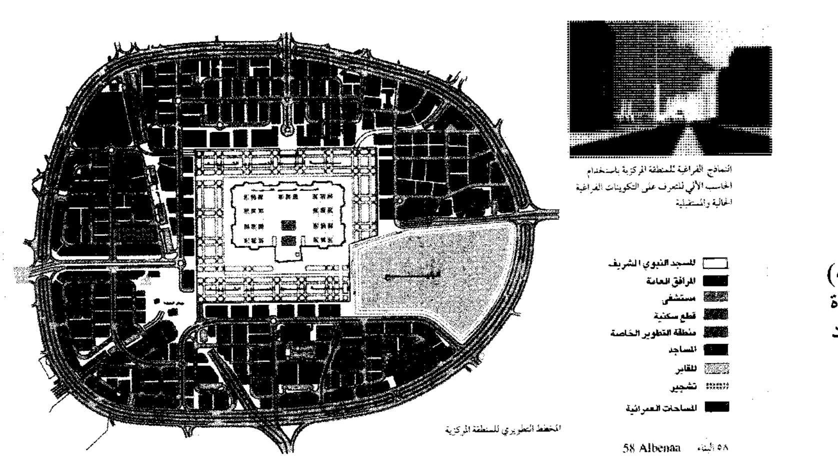
*** يمكن تقسيم مبانى المدينة قبل التوسعة الكبرى الى :
- البيت العربي التقليدي: اختفى هذا النمط من المدينة القديمة، وظهرت مبان جديدة تحاكي هذا النمط بشيء من التشويه في أحياء محدودي الدخل على أطراف المدينة، كما هو الحال مثلا في الأحياء الغربية من المدينة
- مساكن انتقالية: تأخذ هذه المباني شيئاً من النمط التقليدي والنمط الحديث فيبنى الدور الأول بالحجر أو الآجر، وتبنى الأدوار المتكررة بالأسمنت مع استخدام الأسقف الخشبية والتوزيعات التقليدية للفراغات داخل المبنى
- مباني الشقق: و تتميز بالوحدات الصغيرة المتعددة في المبنى الواحد. ويتراوح عدد الغرف في الشقة الواحدة بين ٢-٤ غرف
- مباني الفلل والقصور: تتميز هذه المباني بالانفصالية والمسلحات الكبيرة والكثرة في مناطق ذوي الدخل المرتفع، التي بدأت في العودة إلى النمط المعماري التقليدي، وذلك بإنشاء الفناء الداخلي.

١ ناجى محمد الانصارى : صـ ١١٧ .

وهناك تحول جذري آخر في استخدام مواد البناء إذ أصبحت تسود المواد الإسمنتية والخرسانة المسلحة ، وهذه المواد قد توفر الانسجام والتناسق في سطوح جدران وأرضيات الوحدات السكنية [١] ، ولكنها من جهة أخرى تمتص الحرارة ولا يمكن للإنسان العيش داخلها إلا باستخدام وسائل تكييف اصطناعية تقلل من درجات الحرارة [*] .

وفي العقود الثلاثة الأخيرة شهدت المدينة المنورة أكبر طفرة في تاريخها فقد تضاعفت مساحتها أكثر من خمس وعشرين مرة وحدث تغيير جذري في تخطيطها العمراني ، فوضع لها مخطط عام ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م وتلاه مخطط عام ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٧ م وأدخلت عليه تعديلات مهمة عام ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ ليستوعب خطط التوسعة الجديدة للمسجد النبوي الشريف . ووفق هذه الخطط أصبح للمدينة منطقة مركزية متميزة تحيط بالمسجد النبوي الشريف في مساحات كبيرة ، ومراكز عمرانية ممتدة في جهاتها الأربع ، قادرة على استيعاب النمو والتطور في الفترات القادمة [٢].

لم يكن هناك بديل عن التطوير الشامل بالمفهوم الواسع لتحسين الأوضاع في المنطقة المركزية [**] على أن تكون منسجمة تماماً مع المشاريع الضخمة بالمنطقة ، الممثلة فى مشروعي توسعة المسجد النبوي الشريف ، ومواقف انتظار السيارات والساحات ، بحيث لا يترتب على تطبيق الخطة أي إرباك سواء لموسم الحج السنوي ، أو لمواسم الزيارة المنتظمة[٣] .



شكل رقم (٨٢) المدينة المنورة وتقسيماتها بعد التوسعة الكبرى

---

١ م. رضا أمين عيطة :" مشروع تطوير المنطقة المركزية بالمدينة المنورة وأثره على مظاهر الحياة www.urar.org.sa/ibda/mahawer1-2.html

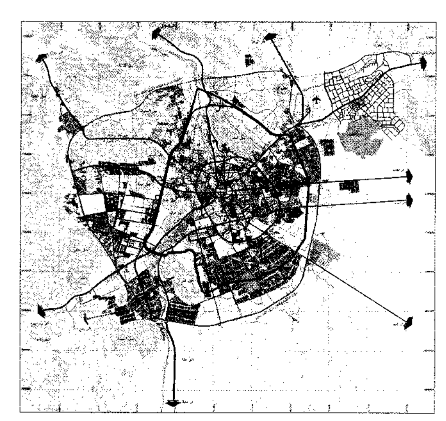
* استخدام النوافذ الزجاجية الواسعة عزز من زيادة صرف الطاقة ، وقلل من الخصوصية داخل المبنى لأن فتح النوافذ يؤدي إلى نفاذ العين الخارجية بسهولة إلى داخل المنزل ، وقد أدرك الإنسان هذه المساوئ ، ولذلك بدأ بعض مستخدمي هذه الوحدات السكنية الحديثة بتغطيتها بنوافذ خشبية على نمط المشربيات لتوفير الخصوصية وتمكين فتح النوافذ الزجاجية لتسمح للضوء والهواء بالنفاذ إلى داخل المسكن .

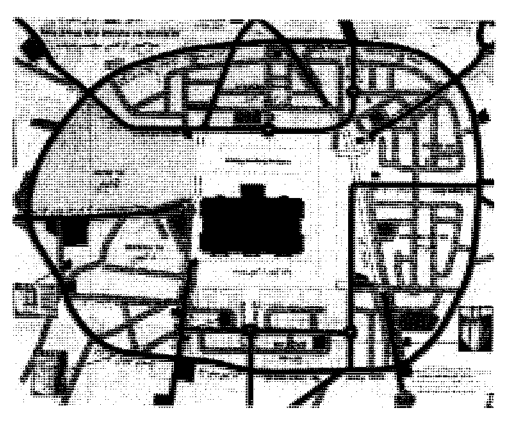
٢ www.urar.org.sa/ibda/mahawer1-2.html .

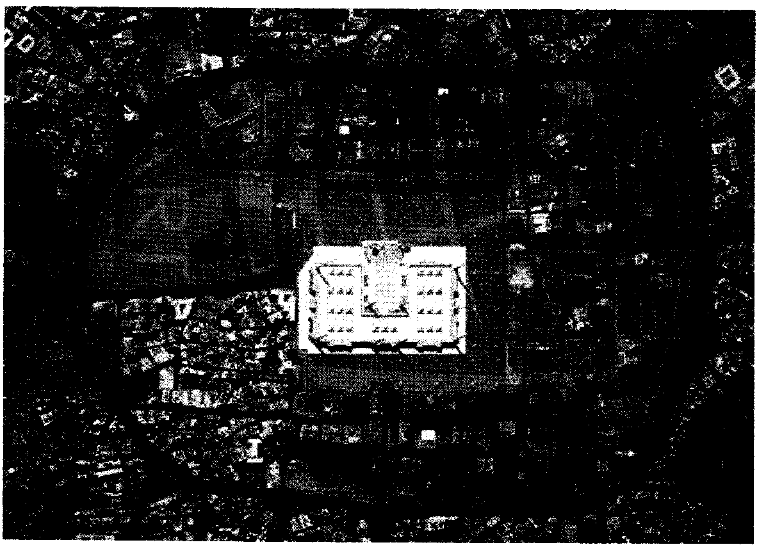
** يتميز موقع المنطقة المركزية بتوسطه في المدينة المنورة ، وبإحاطته بالمسجد النبوي الشريف ، وهو المركز الحيوي للمدينة المنورة .الأمر الذي فرض التصميم الهيكلي المناسب للمدينة المنورة ، وهو الشكل الحلقي الإشعاعي ، بحيث تتكون من عدة حلقات تتخللها طرق إشعاعية رئيسية تنبعث من المنطقة المركزية إلى الخارج .

٣ www.urar.org.sa/ibda/mahawer1-2.html.

وقد تم الاستعانة بأسلوب التخطيط العام والإرشادي والمخططات الهيكلية للمدن ، بإدخال نظم المعلومات الجغرافية GIS ، وإنشاء قاعدة بيانات منهجية بتوظيف تكنولوجيا الحاسب الآلي ، وذلك من خلال مشروع تحديث المخطط الإرشادي للمدينة المنورة عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م. ويحتوي المشروع على قاعدة بيانات مركزية قادرة على السيطرة على التغييرات التي تطرأ على البيانات على مستوى الكتلة العمرانية. إن تطبيق هذا النظام GIS في المدينة المنورة يساعد في انجاز المهمة التنموية ورسم السياسات المستقبلية بكفاءة أكبر وسرعة أكثر،مع تزويد المستخدم بالمعلومات المتناسقة والدقيقة والمساعدة في تحقيق خطط التطوير العمراني والحضري وتعزيز العمل في المستويات الإدارية ذات العلاقة الارتباطية .[١]







شكل رقم (٨٣) مخطط المدينة المنورة داخل الحزام الدائرى الاول بعد التوسعة الكبرى

١ مجلة البناء : السنة الرابعة والعشرون العدد ١٦٨/١٦٩ – ربيع الثانى ١٤٢٥هـ/اغسطس – سبتمبر ٢٠٠٤م ، صـ ٢٥

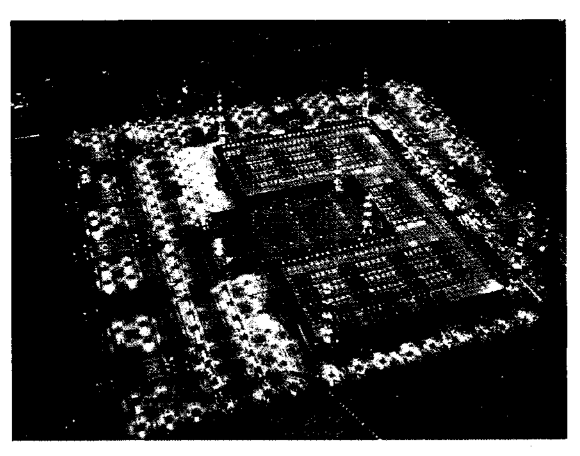
نجاح توسعة المسجد النبوى ومخطط المنطقة المركزية فى تطوير المدينة المنورة

وقد أدت التوسعة السعودية الأخيرة إلى تغيير جذري في استخدامات الأرض المركزية ، حيث ازدادت مساحة الاستخدام الديني من ٨٢.١٠ % من مجموع المساحة داخل الحلقة الدائرية الأولى مـــع بداية التوسعة ، الى ٢٨ ٦٠ % في سنة ١٤١٤ هــ/ ١٩٩٣ م مع نهاية التوسعة . وفي المقابل تناقصت المساحة السكنية من ٥٢.٠١ % من مجموع المساحة داخل الحلقة الدائرية الأولى في سنة ١٤٠٥ هــ/ ١٩٨٤م ، إلى ٤١.٠٢١ % في سنة ١٤١٤ هــ / ١٩٩٣ م.

وقد برع المصمم والمنفذ في ربط تصميم التوسعة السعودية الأخيرة بتصميم التوسعة السعودية الأولى التي اتسقت مع التصميم العثماني في قبلة المسجد المتميز بالتصميمات الموظفة لحمل العقود المقنطرة والأسقف القبابية مع البساطة في تصميم السطوح الجدارية والأرضيات والأسقف وخلوها من الزخارف المعقدة أو الألوان المبهرة حيث اكتست جميعها باللون الوردي والأبيض والأسود الخفيف . كما حليت إطارات مصابيح التوسعة بتصاميم تتفق مع تيجان الأعمدة والعقود المواجهة لها . واستخدمت الألوان الزرقاء الخفيفة والسماوية والخضراء في كتابة الآيات القرآنية والزخارف البسيطة التي تزين حوائط المسجد النبوي. ولهذه الألوان أبـــعاد رمزية وسيكولوجية تراعي الموقف الذي يقفه الإنسان في هذا المكان . وصحب هذه التوسعة أيضاً تغيير كبير في الساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف ، حيث أدت مشاريع التطوير إلى ضعف التلاحم الكبير بين الاستخدامات الدينية والتجارية والسكنية التى كانت سائده في الماضي ، وأزيلت المجاورات السكنية القديمة التي عملت على تقوية ذلك التلاحم. فأصبحت المناطق المطورة أكثر انفتاحا على الشوارع الرئيسية التي تتميز بالاستقامة[١] .



لوحة رقم (١٥٠) تغيير الساحات المحيطة بالمسجد بعد ان أزيلت المجاورات السكنية القديمة



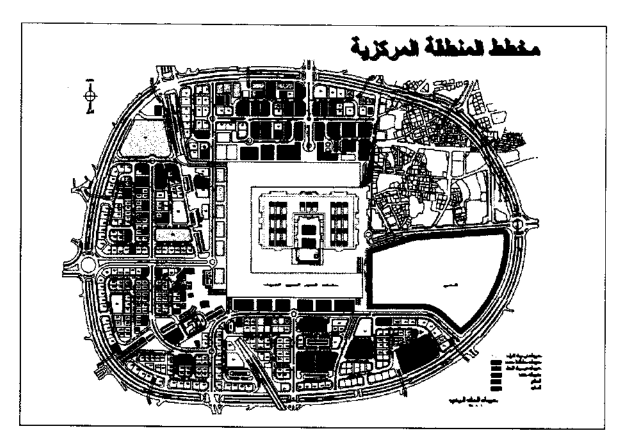
١ محمد شوقي إبراهيم مكي : المدينة المنورة ، صـ٣٣ .

الإيجابيات الواضحة لتخطيط المنطقة المركزية[١] :

١- إنشاء مجمعات تجارية خارج المنطقة المركزية ، مما يخفف من المتسوقين في المركز وجذبهم إلى هذه المجمعات الجديدة. كما أدى تبني فكرة الحلقات الدائرية إلى ظهور طرق عريضة وسريعة تتناسب مع وسائل النقل الحديثة، وتزيح قسماً من حركة المرور من المركز إلى المناطق الخارجية من المدينة. كما أدى نقل بعض الاستخدامات المولدة للحركة مثل المستشفيات والدوائر الحكومية من منطقة المركز أو المناطق المحيطة به إلى المناطق الخارجية من المدينة إلى تخفيف الضغوط على المنطقة المركزية في الأوقات العادية.

٢- إزالة المباني القديمة المتهدمة وزيادة نسبة الممرات المغطاة ووفرة الإضاءة الصناعية وأرصفة المشاة ، هذا بالإضافة إلى عنصر هام وحيوي جداً وهو إنشاء عبارات خدمات الكهرباء والهاتف والمياه والصرف والأمطار ، ولا يخفى أهمية هذا النوع من العبارات حيث توفر على المدى الطويل المحافظة على الشوارع والخدمات السطحية حيث تم صيانة ومعالجة واستحداث أي شيء من الخدمات في داخلها .

٣- إنشاء الطريق الدائري الأول المحيط بالمنطقة المركزية ، الذي يسهل حركة المرور من الاتجاهات كافة ويوزعها على جهاته الأربع. فقد روعي في التنظيم العام للمدينة المنورة تخصيص منطقة المسجد النبوي وجعلها حلقة شبه دائرية يحيط بها طريق واسع تصب فيه الطرق القادمة من جميع أنحاء المدينة المنورة وتتوزع منه طرق تنقل قاصد المسجد النبوي إلى أي من جهاته وأبوابه بسهولة ويسر، ويبلغ طول هذا الخط خمسة كيلو مترات تقريباً منه جزء علوي على شكل جسر يمر فوق التقاطعات ، وينتهي قرب محطة السكة الحديدية .

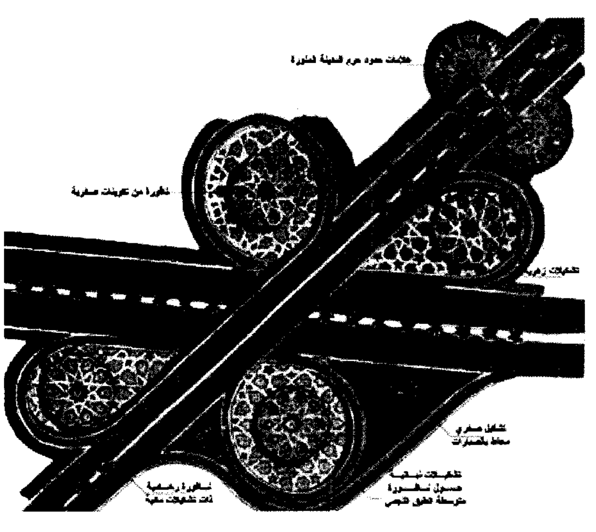


شكل رقم (٨٤) الطريق الدائري الأول المحيط بالمنطقة المركزية

[١] د. أحمد فريد مصطفى : حقائق الغد ومنجزات بلادنا "رؤية نقدية حول المخطط الإقليمي لمنطقة المدينة المنورة " مجلة البناء العدد ١٦٨ / ١٦٩ ربيع الثاني السنة ١٤٢٥ هـ / اغسطس – سبتمبر ٢٠٠٤ هـ

٤- إظهار التطور الحضري الذي تشهده المدينة المنورة فى طرقها وشوارعها حيث تمثل هذه الطرق مرآة المدينة وأصبحت أحد أهم المعايير في الترتيب الحضري للمدن عالمياً ، فظهرت دراسات لاعادة تخطيط وتنظيم الطرق ، دراسة بصرية لتغيير الصورة الذهنية للشوارع كاحد مفرادات السلوك الإجتماعي لدى قاطني المدن .

فمثلاً طريق الجامعات يعتبر من الطرق المهمة في بالمدينة المنورة ، وهو يفصل بين منطقة الحرم وبين المنطقة المسموح لغير المسلمين بدخولها . وقد ركزت الدراسة علي تطوير التقاطعات وإيجاد نقاط ارتكاز بصري تعمل كنقاط جذب، بالإضافة إلي دراسة إعادة تأثيث الطريق بشكل يؤكد فكرة التتابع البصري . أما طريق الأمير عبدالله (الطريق الدائري الثاني) وهو طريق حيوي ، كونه يسهل عملية الدخول والخروج للوسط[1]. تميزت الفكرة المقترحة للطريق بإضافة عناصر بصرية يمكن مشاهدتها عن بعد مثل برج الساعة ، كما أن طريق الأمير



شكل رقم (٨٥) طريق الجامعات من الطرق المهمة الذى اظهر التطور الحضري الذي تشهده المدينة المنورة فى طرقها وشوارعها

عبد المجيد يكتسب أهميته من كونه يربط أكثر طرق المدينة المنورة ببعضها حيث يعتبر الحلقة الدائرية المتوسطة . لذلك فقد ركزت الدراسة على كثير من التفاصيل البصرية التي يمكن أن تثري طريقاً حيوياً مثل هذا الطريق . بينما ركزت الدراسة في طريق المطار على تطوير ميادين عند تقاطعات الطريق مع الطرق الأخرى الأمر الذي سيؤدي إلى إيجاد تنوع بصري ممتع . [2]

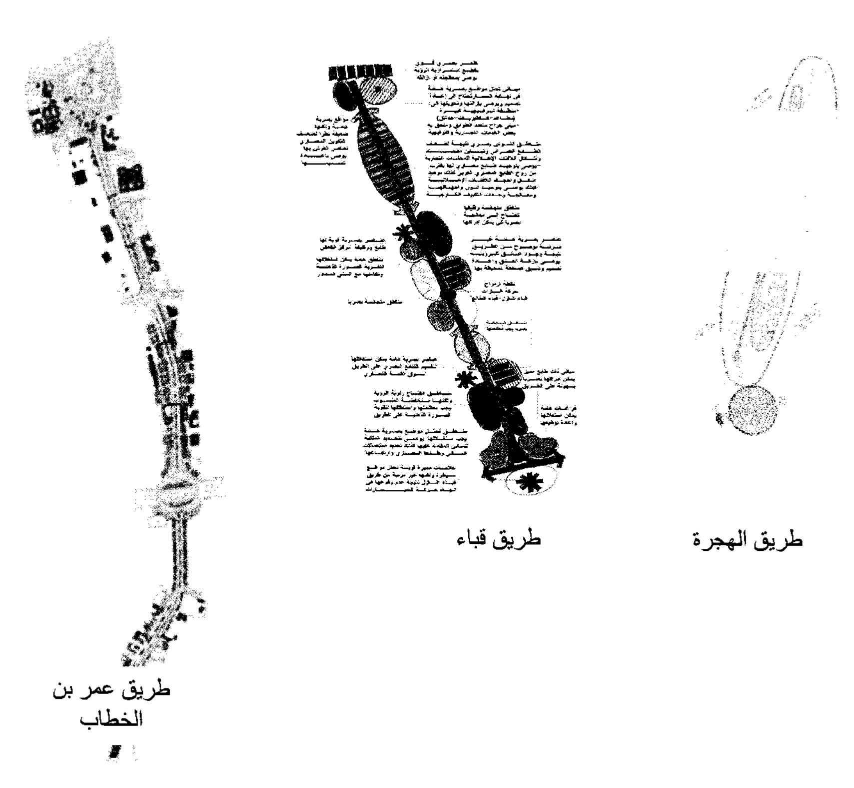
و يعتبر طريق الهجرة من أهم الطرق الحيوية بالمدينة المنورة ، حيث مدخل المدينة المنورة من الناحية الغربية ويطل عليه من ناحية الشمال حي ذي الحليفة ، بينما يطل عليه من ناحية الجنوب أحياء أبو بريقاء والقصوة ، وذلك بطول ٣٨٠٠ متر تقريباً ويصل عرض المحور في هذه المنطقة إلى

---

١ مجلة البناء العدد ١٦٨ / ١٦٩ ربيع الثانى السنة ١٤٢٥ هـ / اغسطس – سبتمبر ٢٠٠٤ هـ

٢ أحمد فريد مصطفى تتابع بصري وتناغم فراغي دراسة لطرق المدينة http://www.islamonline.net/arabic/arts/2003/11/article03.shtml

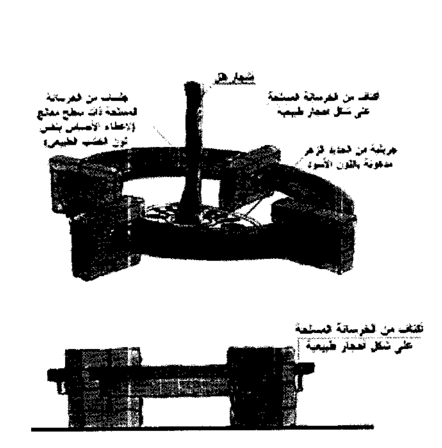
حوالي ٨٠ متر تقريباً. و يعتبر طريق قباء بالمدينة المنورة ذا أهمية خاصة ، فهو يعتبر من أقدم الطرق بها ويتركز به معظم الأنشطة التجارية ، وأيضاً له أهمية دينية كبيرة حيث يقع المسجد النبوي الشريف في أوله من ناحية الشمال، ويقع مسجد قباء في طرفه الآخر من ناحية الجنوب ويبلغ متوسط عرض المحور في المنطقة التجارية حوالي ١٥ متراً في اتجاهين وباقي الطريق يتراوح بين ٢٢ متراً إلى ٤٠ متراً . طريق عمر بن الخطاب من المحاور الهامة بالمدينة المنورة[١] ، وأيضاً يعتبر من أقدم الطرق بها، ويعتبر ذا أهمية دينية وإدارية وتاريخية وسياحية كبيرة . ويقع المسجد النبوي الشريف في أوله من ناحية الشرق ويقع مسجد الميقات في آخره من ناحية الغرب ، بطول ٣٠٠٠ متر. ويبلغ متوسط عرض المحور حوالي ٢٨ متراً .



شكل رقم (٨٦) دراسات لاعادة تخطيط وتنظيم الطرق وهى دراسة بصرية لتغيير الصورة للشوارع كاحد مفرادات السلوك الإجتماعي لدى قاطني المدن

١ أحمد فريد مصطفى تتابع بصري وتناغم فراغي دراسة لطرق المدينة http://www.islamonline.net/arabic/arts/2003/11/article03.shtml





شكل رقم (٨٧) نماذج من المفرادات والعناصر
المقترح استخدامها فى تنسيق الممرات

وهكذا تتبدى آفاق العناية بالمسجد النبوي واسعة ، لا تقتصر على العناية بمبناه والأجهزة التي ركبت فيه ، بل تمتد لتشمل المنطقة المحيطة به ، بدءاً بالساحات الخارجية حوله ، ومروراً بالمنطقة المركزية التي شهدت أضخم ملحمة عمرانية في تاريخ المدينة المنورة[١]، ووصولاً إلى الطرق والجسور والأنفاق التي أنشئت لخدمة قاصدي المسجد النبوي لتؤمن وصولهم إليه بيسر وسهولة .

---

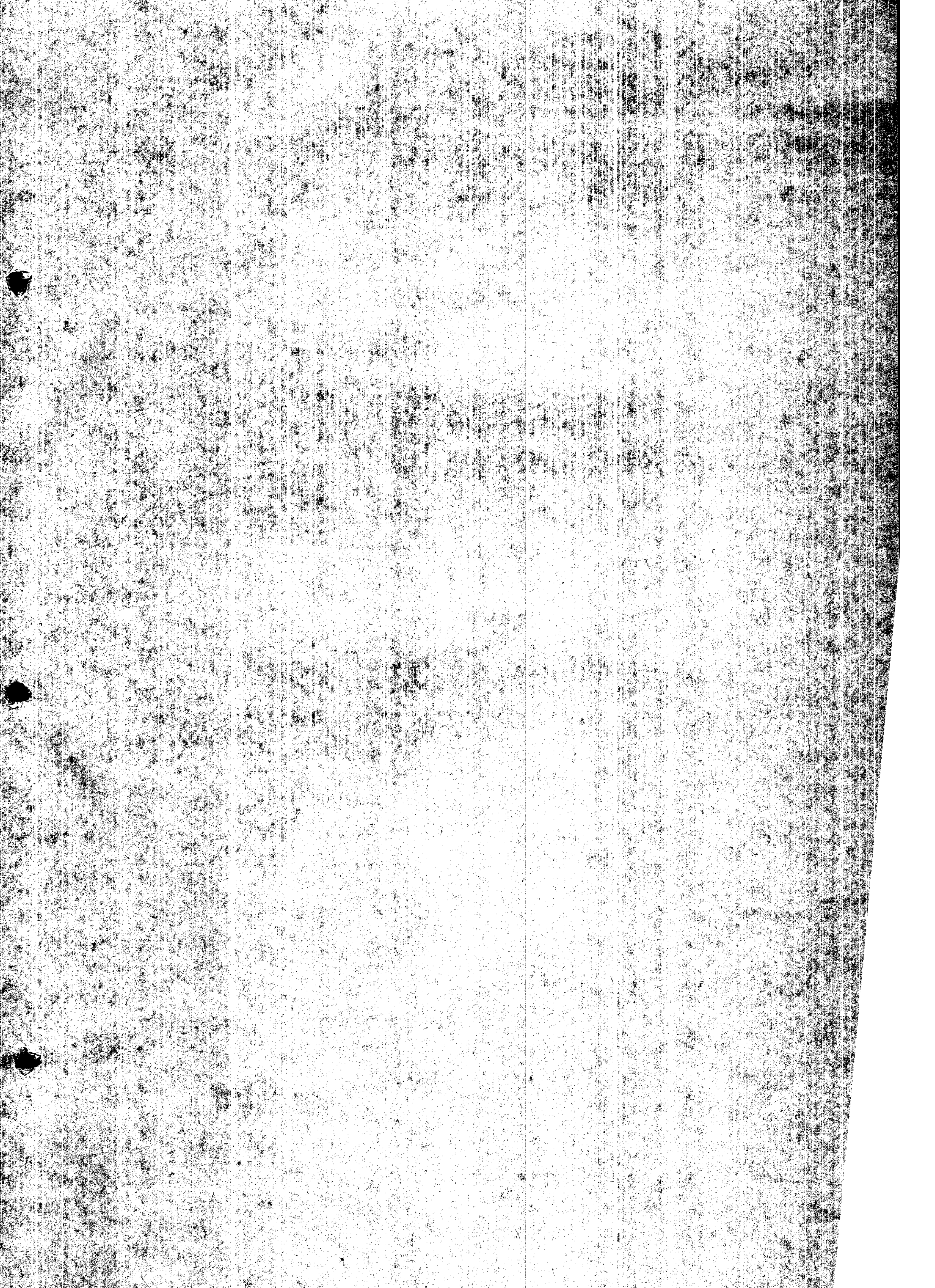
١ أحمد فريد مصطفى تتابع بصري وتناغم فراغي دراسة لطرق المدينة http://www.islamonline.net/arabic/arts/2003/11/article03.shtml

المبحث الثانى :

التقنية وتأثيرها على فلسفة التصميم فى المسجد النبوى الشريف .

ويحتوى على الموضوعات الآتية :

- فلسفة التخطيط والتصميم فى المسجد النبوى .
- الفكرة والاعتبارات التصميمية .
- الخصائص المعمارية والإنشائية .
- دراسة وصفية للحالة التصميمية للتوسعة .

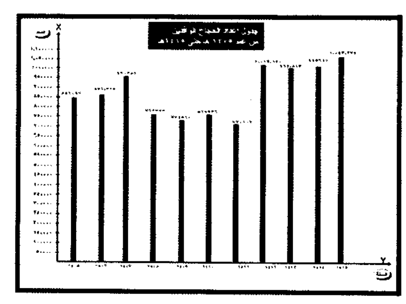


المبحث الثانى : التقنية وتاثيرها على فلسفة التصميم فى المسجد النبوى الشريف

فلسفة التخطيط والتصميم فى المسجد النبوى

ومن آفاق العناية بالمسجد النبوي ، توظيف أحدث التقنيات في مبنى التوسعة الجديد . والحديث عن التقنيات الحديثة التي استعملت في هذه العمارة طويل، فحيثما قلّبنا النظر نجد آثاره ، في تصميم البناء، وفي الأساليب المستعملة في التنفيذ ، وتبدو معالم التقنيات المعمارية في الجسور الضخمة والأقواس المحكمة والتيجان المتناسقة ، والقباب الكبيرة المنزلقة ، وفي المواءمة الفنية بين مبنى التوسعة السابقة والمبنى الجديد ، حتى يبدو كل منهما جزءاً من الآخر، وفي المآذن الرشيقة العالية وتصميمها المعماري المتناسق ، وفي براعة التصميم والتنفيذ لصالات مواقف السيارات الضخمة ، حيث يمتد السقف مسافات طويلة دون أعمدة يستند عليها على شكل أجنحة مفتوحة ، وفي التصميم الجمالي البارع لمظلات الساحتين الداخلتين[1] .

ويتبع تلك التقنيات ، المعادلة الصعبة بين تنفيذ التوسعة ، واستمرارية أداء الشعائر في المسجد خلال عملية التنفيذ[2] ، فالمسجد النبوي لم يُغلق يوماً واحداً طوال عشر سنوات من العمل فيه، وكان أسلوبُ العمل يُطَبِّق التنفيذ المرحلي الموزع على أجزاء المبنى، وهذا يعني أن العمل جار في جزء من المبنى والأجزاء الباقية تؤدي وظيفتها المعتادة، تُفرش للصلوات، وتُفتح للمترددين على المسجد، حيث تجهِّزُ ورشَ التشغيل المكان بمجرد الانتهاء من العمل ، ثم تنتقل إلى مكان مجاور ، وكثيراً ما كانت ورش التشغيل تُعِدُّ المكان إعداداً مؤقتاً ليشغله المصلون يوم الجمعة أو في مناسبة من المناسبات ، أو خلال موسم الحج أو الزيارة ، وهذا يقتضي نفقات كثيرة تُصنَّف في حسابات الإنشاء بالنفقات المبددة؛ [3] لأنها لا تفيد المبنى في شيء، ولكنها في حسابات العناية بالموقع المقدس، وتوفير أكبر قدر من فرص العبادة لقاصدي المسجد، وحرصاً على وظيفة المسجد، واهتماماً كبيراً بقاصديه، ولا أدل على هذا الحرص والعناية من أن أعداد الزوار في سنوات العمل لم تتغير عما كانت عليه ، وعلى الرغم من ضخامة العمل في الموقع وكثرة الآليات والأجهزة والعمال[4] .



شكل رقم (٨٨) تنامى عدد الحجيج من عام ١٣٤٥- ١٤١٥هـ

[1] أ.د. محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

[2] الملك فهد بن عبد العزيز : المؤتمر العالمي عن خادم الحرمين الشريفين
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/contentresult.asp?catid

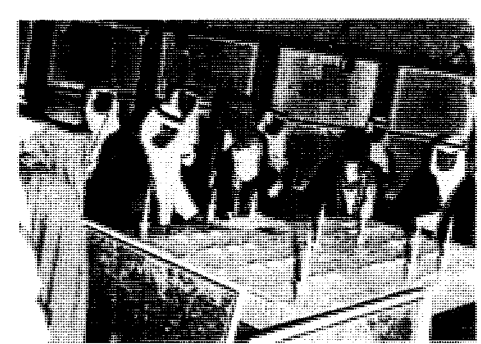
[3] محمد بن عبدالله السبيّل: رعاية الحرمين الشريفين في عهد خـادم الحرمـين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز
http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/3-1.htm

[4] عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين العناية بالمسجد النبوي الشريف وأثرهـا في خدمـة الإسـلام والمسلمين
http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/6-1.htm

ولم تكن مشروعات توسعة الحرمين الشريفين فى التوسعة الكبرى مجرد مشروعات تقليدية وإنما كانت مشروعات أخذت الطابع المتميز من جميع الأوجه. وكان خادم الحرمين الشريفين قد أراد أن تكون هذه المشروعات مخططة تخطيطا جيدا مما يضمن كل عوامل الراحة للمصلين والزوار من جهة، وضمان الجودة العالية للمباني المقدسة بحيث تكون نماذج فريدة تليق بمكانتها العالية وبضيوف الرحمن من جهة أخرى [١].

وتبعا لذلك فقد شملت الأعمال توسيع المباني لإيجاد أماكن إضافية للمصلين، وتكييف مساحات مبنية، وتأمين مساحات للخدمات المساندة من أماكن للوضوء والحمامات ومواقف السيارات والأجهزة المختلفة والمخازن. وقد تم إنجاز الأعمال باستخدام أفضل وأجود أنواع المواد والأجهزة، في أعمال البناء وفي التركيبات اللازمة، وذلك بهدف الوصول إلى نوعية عالية لا تتأثر بمرور الزمن وبعوامل الاستخدام المكثف، وقد شملت الأعمال الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة. [٢]

ويقول محمد كمال إسماعيل* استشاري مشاريع توسعة الحرمين الشريفين ، وعندما قام الملك فهد قبل التنفيذ بفحص النموذج المجسم لتوسعة الحرم النبوي وأبدى ملاحظاته بنظرة معمارية سليمة قال: على بركة الله ابدأوا التنفيذ فكلما قدمنا للإسلام من خدمات عوضنا الله عنه خير .





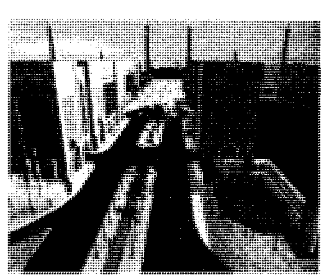
لوحة رقم (١٥١) القائمون على العمارة فى المسجد النبوى يتفحصون قبل التنفيذ النموذج المجسم لعمارة المسجد والمخططات المعمارية لاكبر توسعة فى الحرم النبوي " التوسعة الكبرى "

[١] عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين العناية بالمسجد النبوي الشريف وأثرها في خدمة الإسلام والمسلمين
http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/6-1.htm

[٢] أحمد بن حسين العقبي رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود
http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/4-1.htm

* أ. د. محمد كمال إسماعيل استشاري مشاريع توسعة الحرمين الشريفين وهو مصرى من مواليد١٥ سبتمبر١٩٠٨ في ميت غمر حصل علي عدة جوائز أهمها رتبة البكوية من الملك فاروق عن دراسة في٤ مجلدات تناولت مساجد مصر, والثانية جائزة الملك فهد للعمارة الاسلامية اعترافا بجهوده في أعمال الحرمين(مسجد أبي العباس المرسي) بالإسكندرية ومسجد المنتزه تخطيط مدينة الأوقاف (المهندسين) مجمع التحرير بميدان التحرير ومبني دار القضاء العالي؟ وتوسعة الحرم المكي؟ ومبني مجلس الشعب؟ ومبني كلية الهندسة جامعة الإسكندرية؟ ومبني فندق هيلتون النيل.. نقلا عن الاخبار ، نهر الفن بقلم د. احمد نوار العدد- 17041 ١٢ من ذو القعدة 1427 هـ ٣ من ديسمبر 2006

ومنذ بداية التنفيذ حرص القائمين على عمارة المسجد النبوى على أن يعرض عليهم قبل التنفيذ ، كافة النماذج المجسمة وكافة المخططات المعمارية لكل وحدة من وحدات التوسعة وكان يصدر بشأنها أوامره وتوجيهاته حتى انتهى الأمر بالحصول على صرح شامخ كان محل إعجاب كل من زاره. [١]


لوحة رقم (١٥٢) النماذج المجسمة والمخططات المعمارية للتوسعة الكبرى سواء الخاصة بالمسجد النبوى او التخطيط للمنطقة المركزية بالمدينة المنورة

وكان قد أعطيت الأوامر قبل بدء إعداد المخططات المعمارية بأن تكون هذه المخططات نابعة من التراث المعماري الإسلامي ، السليم مصحوبا بالتطوير الذي يتفق مع المستحدثات الفنية والتقنية الحديثة بما لا يتعارض مع هذا التراث وحتى يكون هذا المشروع بداية لخلق طراز عربي إسلامي جديد استمرارا لسلسلة الطرز التي تركها لنا المسلمون بداية بالعهد الأموي والعهد العباسي إلى عهد المماليك مع الارتباط باستعمال أجود مواد البناء حتى يكون المبنى خالدا على مر التاريخ .

وتنفيذا لهذه الأوامر فقد تم استبعاد جميع مواد البناء التي تحتمل التغيير أو الهلاك على مدى سنوات محدودة وأيضا تم إضافة الوسائل الفنية المعمارية التي استجدت حديثا حتى لو استدعى الأمر دراسة ما يمكن تحديثه طالما يثبت التحقق من فاعليته[٢].

وفي سبيل ذلك استبعد كليا استعمال مادة الجبس في أعمال تغطية الحوائط والأسقف في الداخل والخارج واستعيض عنها بمواد طبيعية مستخرجة من الجبل سواء فيما يختص بنوعها أو الألوان المطلوبة للوحدات المختلفة فاستعملت بلاطات الجرانيت الصناعي لتكسية الحوائط والعقود بحيث تتشابك هذه البلاطات قبل صب الخرسانة المسلحة مع تسليح هذه الخرسانة لتصبح وحدة واحدة مع

---

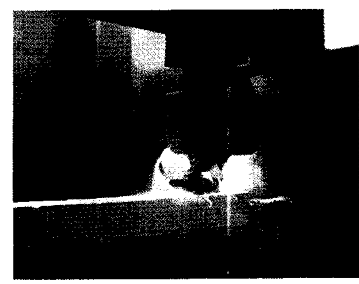
[١] أحمد بن حسين العقبي رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود
http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/4-1.htm

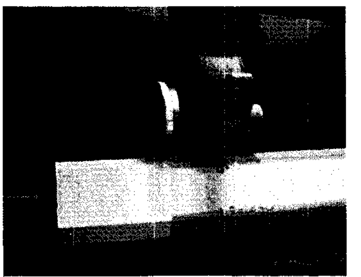
[٢] أ. د. محمد بن عبدالرحمن الحصين الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

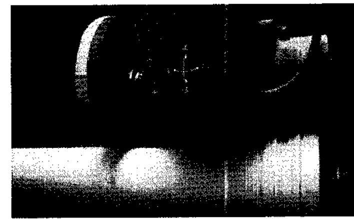
بعضها لا تقبل الانفصال وفي الخارج استعملت بلاطات الجرانيت لتغطية الخرسانة المسلحة لجميع الحوائط الخارجية بطريقة تعطي الانطباع بأن هذه الحوائط مبنية ببلوكات الجرانيت الصامتة ذات السوك الحادة عند الزوايا والأركان[1].

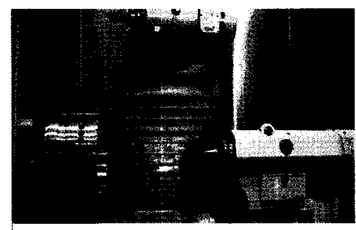
ولم تكن هذه الطريقة معروفة من قبل حتى في إيطاليا ، ابتدعناها* كي تعطي للمبنى مظهرا جديرا به بدلا مما هو متبع عادة بعمل فصم عند سوك ألواح التكسية وعند أركان المبنى[2].

وفيما يختص بتكسية الأعمدة المسلحة الداخلية والخارجية بالرخام فقد حرصنا على أن تكون قطع الرخام المكونة لهذه التكسية أن تكون هذه الفواصل معدومة اللحـــام تقريبا (Zero Joint) مما اضطر الشركة الموردة للحصول على ماكينات خاصة يتم من خلالها توفير عمود كامل مفرغ ثم يتم تقطيع القطع بواسطة الليزر ويتم ترميمها كي توضع عند التنفيذ في مكانها الصحيح لتظهر تكسية العمود المسلح وكأنها قطعة واحدة[3]. وقد تضمن التخطيط تزويد ساحة الصلاة بالهواء المكيف بما في ذلك الجزء العثماني والتوسعة الأولى حتى لا يعاني الزوار من حرارة الجو


المرحلة الاولى شطف السوك لتسهيل تشكيل العمود بواسطة اسطوانة تقطيع


المرحلة الثانية : تدوير العمود بواسطة اسطوانة تجليخ متعددة المقاس


المرحلة الثالثة : تشطيب وتلميع العمود بواسطة اسطوانة تلميع


المرحلة الرابعة : ماكينة تفريغ العمود من الداخل بواسطة "الماظة كوباية "

لوحة رقم (١٥٣) ماكينات خاصة يتم من خلالها توفير عمود كامل مفرغ لتكسية الأعمدة الداخلية بالرخام حيث الفواصل معدومة اللحام (Zero Joint)

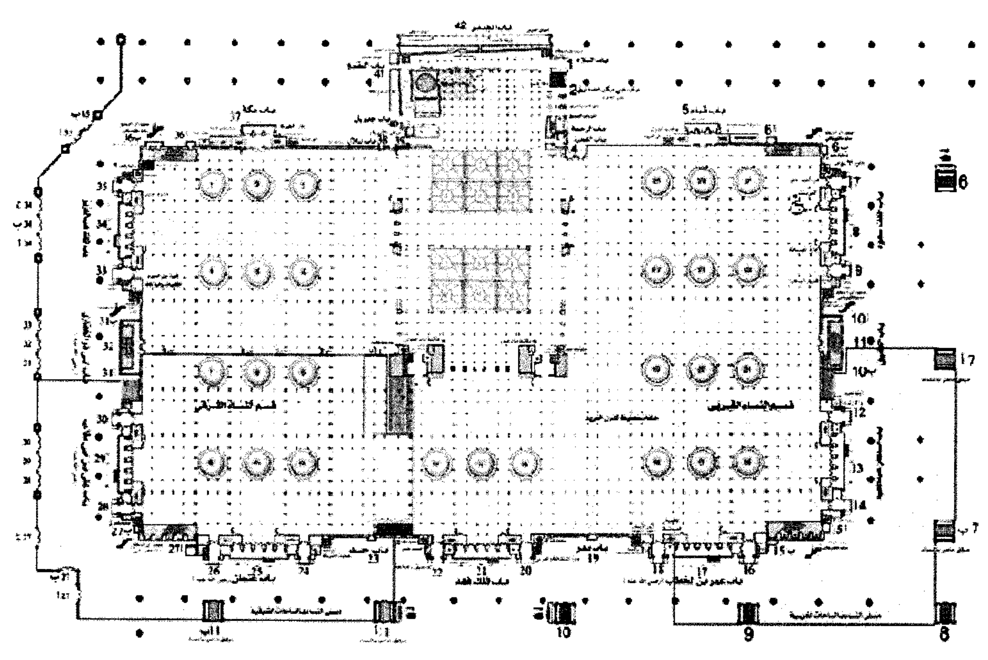
[1] محمد بن عبدالله السبيّل رعاية الحرمين الشريفين في عهد خـادم الحرمـين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز
http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/3-1.htm

* كلمة. أ. د. محمد كمال إسماعيل استشاري مشاريع توسعة الحرمين الشريفين " رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء لحرمـان الشريفان " المؤتمر العالمى عن خادم الحرميين الشريفين الملك فهد وانجازاتة بمناسبة مرور عشرين عاما على تولية مقاليد الحكم ويستعرض في هذه الورقة التوسعة السعودية الأخيرة للحرمين الشريفين ، كمشارك في إعداد الدراسات ، ويلقي المؤلف الضوء على الأسس التي اتبعت في أعمال التوسعة وعلى الأعمال التي نفذت وعلى التغير الإيجابي الحاصل نتيجة تنفيذ هذه التوسعات. والأعمال التي نفذت من توسعات وخدمات إضافية.

[2] أ.د .محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

[3] أ.د .محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

وحتى يدخل ذلك في الاعتبار استلزم الحال عند إعداد المشروع المعماري للتوسعة أن لا يشمل مسطحات فنائية مفتوحة حتى يمكن تشغيل التكييف المطلوب وفي نفس الوقت لابد من توفير الإضاءة والتهوية الطبيعيتين لهذا المسطح الكبير، ولذلك أدخل فى التصميم المعماري لهذه الأغراض سبعة وعشرين فناء مغطاة بواسطة قباب[1] يمكن فتحها وقفلها حسب الحاجة ووزعت على كافة المساحة يتم فتحها عند وجود الجو المناسب وغلقها عند تشغيل تكييف الهواء.



شكل رقم (٨٩) سبعة وعشرين فناء مغطاة بواسطة قباب مسطحة

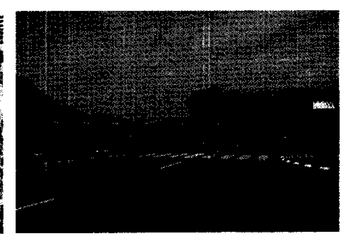
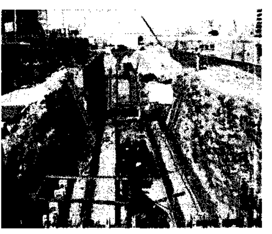
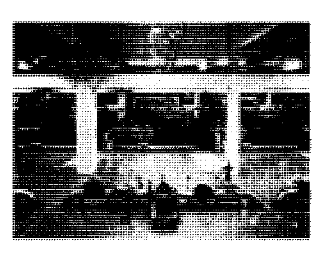
وبسبب الاتجاه إلى التكييف فقد لزم تدبير مبنى لإنتاج القوة الكهربائية اللازمة وحاجة هذا المبنى إلى مساحة من الأرض قدرت بعشرة آلاف متر مربع . ولما كان من غير المستحسن تدبير مثل هذه المساحة على مقربة من مبنى المشروع كما أنه يترتب على وجوده بقرب الحرم مضايقات للمصليين بسبب الأصوات المزعجة التي تصدر من الأجهزة الموجودة داخله لذلك تم اختيار موقع مناسب على بعد خمسة كيلو مترات[2] من موقع التوسعة وتم إنشاء نفق تحت شوارع المدينة ليتم توصيل المياه المثلجة التي ينتجها المصنع (Chilled water) إلى الدور السفلي لمبنى التوسعة كي يتم
إعداد الهواء المكيف بواسطة الأجهزة الموجودة به (Air handling units) ثم تزويد هذا الهواء إلى المخارج المعدة له بالدور الأرضي للتوسعة بقاعدة كل عمود[3].

---

١ ناجى حسن الانصارى عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٦٠ .

٢ كلمة. أ. د. محمد كمال إسماعيل استشاري مشاريع توسعة الحرمين الشريفين " رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء لحرمان الشريفان " المؤتمر العلمى عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وانجازاتة بمناسبة مرور عشرين عاما على تولية مقاليد الحكم

٣ ناجى محمد حسن الانصارى : المصدر السابق ، صـ ٢٥٤ ، صـ ٢٥٦ بتصرف .

لوحة رقم (١٥٤) مبنى لإنتاج القوة الكهربائية ونفق الخدمات وماكينات اعداد الهواء المكيف بالدور السفلي لمبنى التوسعة

ونظرا لوجود فنائين مكشوفين بالتوسعة الأولى للحرم والذي يعتبر جزءا مكملا للمشروع، وأن مسطح هذا الجزء لا يسمح بعملية التكييف دون تغطيه خلال مدة إمداده بالتكييف، فقد تم عمل دراسات فنيه على اساليب وانواع التغطية بحيث تكون لها امكانية للفتح والغلق عند الحاجة *.

وقد توصل إلى تكوين مظلات[١] (Umbrellas) مقاس ١٨×١٨م محملة على عمود تفتح وتغلق كهربائيا[٢] واستعمل العمود الحامل للمظلة لإيصال الهواء المكيف إلى المكان الذي تشغله المظلة كما استخدم أيضا لتوفير الإنارة الصناعية ولإيداع مكبرات الصوت وفي الوقت نفسه تتلقى هذه الوحدة مياه الأمطار على سطحها وتوصيلها من خلال هذا العمود للمجاري العامة[٣] .

وقد لاقت هذه المظلات إعجابا محليا وخارجيا وبدأت بعض بلاد العالم بالاستفادة منها وجدير بالذكر أن القماش الذي صنعت منه قد تم تصنيعه طبقا لمواصفات خاصة منها أنه غير قابل للحريق[٤] .

لوحة رقم (١٥٥) مظلات الفنائين المكشوفين بالتوسعة الأولى ، استعمل العمود الحامل للمظلة لإيصال الهواء المكيف كما استخدم أيضا لتوفير الإنارة الصناعية ولإيداع مكبرات الصوت وفي الوقت نفسه تتلقى هذه الوحدة مياه الأمطار

* شركة SL RASCH هي المنفذة لمشروع خيام منى ومظلات الحرم النبوي والقبب المتحركة
[١] الموقع الالكترونى لمؤسسة راش http://www.sl-rasch.de
[٢] مجلة البناء : السنة الرابعة والعشرون العدد ١٦٩/١٦٨ ربيع الثانى ١٤٢٥هـ ، اغسطس – سبتمبر ٢٠٠٤ م
[٣] أ.د. محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm
[٤] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى ، صـ ٢٦٢ .

أما التصميم الإنشائي للمبنى فقد صمم ليقاوم الزلازل وهذا هو أول مبنى بالمملكة روعي فيه ذلك كما تم عمل الحوائط الخارجية بشكل مفرغ على طبقتين طبقة خارجية بسمك ٣٠ سم وطبقة داخلية بنفس السمك مع وجود فضاء بينهما بسمك ٦٠ سم (Cavity wall) خصص هذا الفضاء لوضع جميع التوصيلات الصحية والكهربائية وهذا الفضاء يحتوي على الأعمدة المسلحة المطلوبة للتصميم الإنشائي[١] .

وبالنسبة للسقف فقد روعي تصميمه طبقا للمخططات المعمارية فشمل كمرات رئيسية وثانوية وتم وضع طبقة من الخرسانة الخفيفة بارتفاع ٦٠ سم فوقه خصصت لدفن قواعد الأعمدة المسلحة المعدة للدور العلوي تعلوها مواد عازلة مائية وحرارية وهذه الطبقة معدة لوضع مواسير تكييف الهواء في الحالة التي تبدو الحاجة إلى بناء الدور العلوي ويصل لهذا السقف من منسوب الشارع اثنا عشر سلما متحركا علاوة على السلالم الداخلية المعدة ضمن التصميم[٢] .

ويحوط هذا الصرح الضخم ساحات مكشوفة يقدر مسطحها بحوالي ٢٥٠ ألف متر مسطح يوجد أسفلها أربعة أدوار لتشمل جميع دورات المياه الصحية وموقف سيارات مكونا من دورين يتسع لحوالي خمسة آلاف سيارة .

وقد تم بواسطة أجهزة مختصة احتساب المدة اللازمة لتصريف عدد المصلين من داخل الحرم إلى خارجه في الحالة التي يكتمل فيها أشغال جميع الأماكن ويتم خروجهم في وقت واحد وقد تبين أن هذه المدة لا تتجاوز عشر دقائق .

وبخصوص الإنارة الصناعية لساحة الصلاة فقد روعي فيها أن يكون توزيع الإنارة فيه ضمان لإعطاء درجة متساوية تقريبا لكل زائر كي يتمتع بالقراءة من أي بقعة بنفس قوة الإنارة[٣] .

وفي شأن مكبرات الصوت فقد وزعت توزيعا منتظما على كافة مسطح الحرم بوضع الأجهزة داخل زخرفة من كل تاج من تيجان الأعمدة وأعدت الزخرفة كي تسمح بذلك دون تشويه ودون أن يلاحظها أحد[٤] .

وفي شأن الأساسات الخاصة بالمنشاة ونظراً لأن الأرض الصخرية بالموقع وجدت على عمق حوالي ٤٠ مترا رؤى أن يكون تصميم الأساسات على عمق حوالي ٢٠ مترا ماعدا المآذن وارتفاعها ١٠٥ مترات فتم عمل أساساتها على عمق حوالي ٤٠ متراً على الطبقة الصخرية[٥] .

---

[١] أ.د .محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

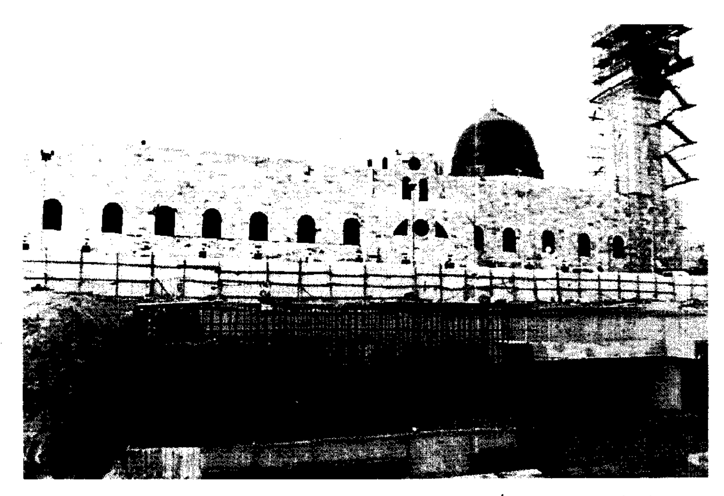
[٢] أ. د. محمد بن عبدالرحمن الحصين الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

[٣] د. طلال بن عبد الرحمن الردادي " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف " http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm

[٤] د. طلال بن عبد الرحمن الردادي " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف " http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm

[٥] أ. د. محمد بن عبدالرحمن الحصين الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف

أما الأدوار السفلية للساحة الخارجية المحيطة بالمنشاة فنظراً لأن هذه الأدوار تحت سطح الأرض يصل إلى منسوب اقل بكثير من منسوب بدروم المنشاة وتستدعي أن تكون الأساسات أعمق من منسوب أساسات المبنى المغطى وتفاديا من خطر انهيار التربة تحت هذه الأساسات فقد تعين بناء حائط ساند على بعد ٢٠ مترا من المنشاة بعمق ٤٠ مترا حتى منسوب الصخر[١] لحماية التربة من الانهيار (Diatphram wall)



لوحة رقم (١٥٦) الأدوار السفلية للساحة الخارجية المحيطة بالمسجد النبوى

كما تم إحاطة المساحة التي يشغلها المبنى المغطى والفناء الموجود حوله بأسوار زودت بمداخل ومخارج كافية لتفريغ العدد الذي يتسع لكليهما على أساس أن يكون اتساعها كافيا في الحالة التي يكتمل أشغال مساحتها أشغالا كاملاً وقد احتسبت المدة اللازمة للتفريغ وتبين أنها لا تتجاوز عشر دقائق وقد لوحظ أن هذه الأسوار تحدد مساحة تساوي مساحة المدينة المنورة[٢] في عصر الرسول ﷺ .

وقد بلغت مساحة كامل المنشأة المغطاة حوالي مائة وعشرة آلاف متر مسطح أما مساحة المساحة المحيطة بها تبلغ مائتين وخمسين ألف متر مسطح المملكة .

---

http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

[١] محمد بن عبدالله السبيّل رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/3-1.htm

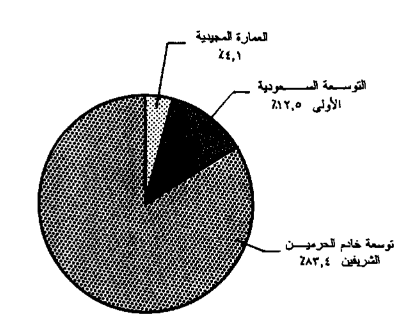
[٢] أ.د .محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء

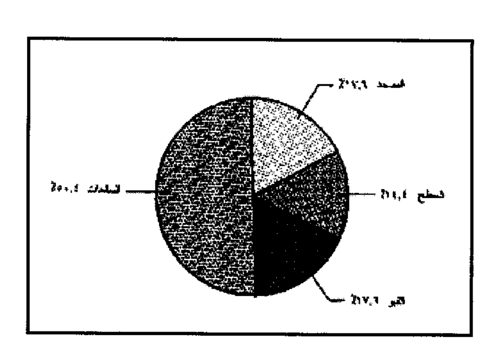
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

الفكرة والاعتبارات التصميمية

اعتمدت الفكرة التصميمية للمشروع على تكوين علاقة تجمع بين النواحي الوظيفية والجمالية المتعددة من فروض ودروس دينية وتعبيرات رمزية وتقنيات عصرية وظفت ضمن طراز معماري إسلامي متميز . أتت الحلول المعمارية نتيجة لعدد من المعالجات التي ترجمت أو أعيد ترجمتها خلال عمليات التشييد ، وكان الناتج النهائي أشكالا ومركبات تتصف بالتوازن والوحدة في إطار طراز إسلامي فريد . كما وظفت تقنيات حديثة عالية الجودة لتوفير البيئة الملائمة للمصلين.

من أهم الاعتبارات التصميمية ربط توسعة خادم الحرمين الشريفين بالتوسعة السعودية الأولى بحيث تظهر وكأنها بناء واحد مما يحقق الوحدة المعمارية ، وذلك باستخدام نفس المواد والألوان في جميع عناصر المبنى . كان هذا الربط ناجحا للغاية حيث مكن من استمرار صفوف المصلين وجعل أرض المسجد في مستوى واحد لكل التوسعتين ، كما ترك بعض الفراغات المفتوحة في السقف بين التوسعتين لكي تعمل كفواصل وتوفر مقدارا كافيا من الإضاءة الطبيعية ، أبقيت أبواب التوسعة[1] السعودية الأولى في مواقعها وعلى هيئتها وبأسمائها الأولى لكي تكون علامة لحدود التوسعة[2] .





شكل رقم (٩٠) أ - المساحة والطاقة الاستيعابية للتوسعات الثلاث الأخيرة. ب - المساحات والطاقة الاستيعابية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين.

صممت كتلة المسجد لكي تكون متماثلة على المحور الشمالي الجنوبي . واستخدم في تشكيل فراغ المسجد وحدة معيارية (Module) تساوي ٦م تعمل في كلا الاتجاهين وهي نفس الوحدة التي استخدمت في التوسعة الأولى. تسمح هذه الوحدة باستيعاب خمسة صفوف[3] . وبمضاعفة الوحدة المعيارية ثلاث مرات

ينتج عن ذلك مساحات مربعة خالية من الأعمدة تكسر الرتابة التي تنتج عن تكرار الأعمدة وأضافت الأفنية المغطاة بالقباب بعدا جديدا على التصميم حيث وزعت على أنحاء المسجد بالتساوي مشكلة

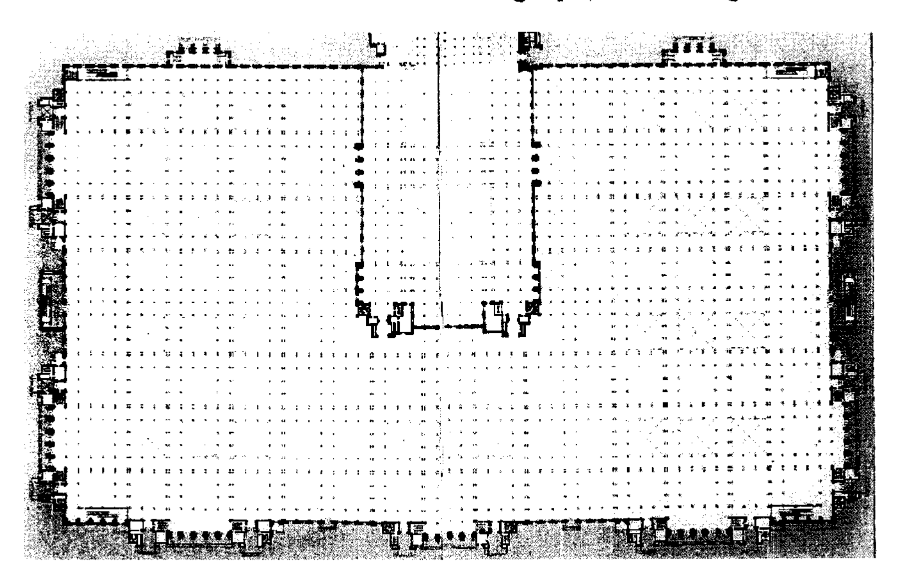
---

[1] أ. د. محمد بن عبدالرحمن الحصين الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

[2] . ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٣٨ ، صـ ٢٤٦ .

[3] أ. د. محمد بن عبدالرحمن الحصين الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

توازنا في مسقطه. كما مكن استخدام التقنية الحديثة من التحكم في إدخال الضوء والتهوية الطبيعيتين إلى أعماق المسجد مع إمكانية التحكم في فتح هذه الأفنية وغلقها آليا حسب الحاجة .



شكل رقم (٩١) المسقط الأفقي للمسجد حيث وحدة معيارية (Module) تساوي ٦م تعمل في كلا الاتجاهين

الخصائص المعمارية للتوسعة

كان هناك حرص على أن تتوفر لتوسعتي وإعمار الحرمين الشريفين مواصفات على مستوى رفيع من الجمال والجلال , وتصاميم بالغة الدقة , تنفذ على أفضل المعايير الهندسية والفنية , وتستخدم أجود الخامات لتكون النتيجة قمة أدائية ليس لها نظير[١]. وقد وضعت قواعد أساسية ومنطلقا لكل الأعمال التي ستتم ليكون العمل كما أراده القائميين على التوسعة

١- دراسة تفصيلية تتناول كل عناصر التربة , والأحمال , وأنواع المواد المستخدمة , وأنواع الخرسانات , وحاجة كل موقع لهذا النوع أو ذاك لضمان أفضل المعايير الهندسية والفنية والإنشائية والمعمارية [٢]

٢- أن تكون التصاميم معبرة بدقة بالغة عن كل الدراسات , وترجمة دقيقة لكل تفصيلاتها , ووضوح بين لا يؤدي إلى احتمال للخطأ.

٣- أن تعبر معماريا عن التجانس الكامل بين التوسعة والحرم القائم في كل العناصر حتى يكون التداخل طبيعيا ومتآلفا في الشكل والموضوع .

---

[١] أ.د. محمد بن عبد الرحمن الحصين : الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة فهد http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

[٢]: المؤتمر العالمي عن خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/contentresult.asp?catid

٤- استخدام ما وصلت إليه التقنية الحديثة من آليات ومعدات وخامات لتوفير أداء وتنفيذ مميزين يحققان الجودة المطلوبة , والعمر الأطول .

وقد وضعت هذه القواعد الأساسية لتحقيق الأهداف المعمارية والحركية التالية[١]:

١ - إضافة مبنى للحرم يزيد من القدرة الاستيعابية .

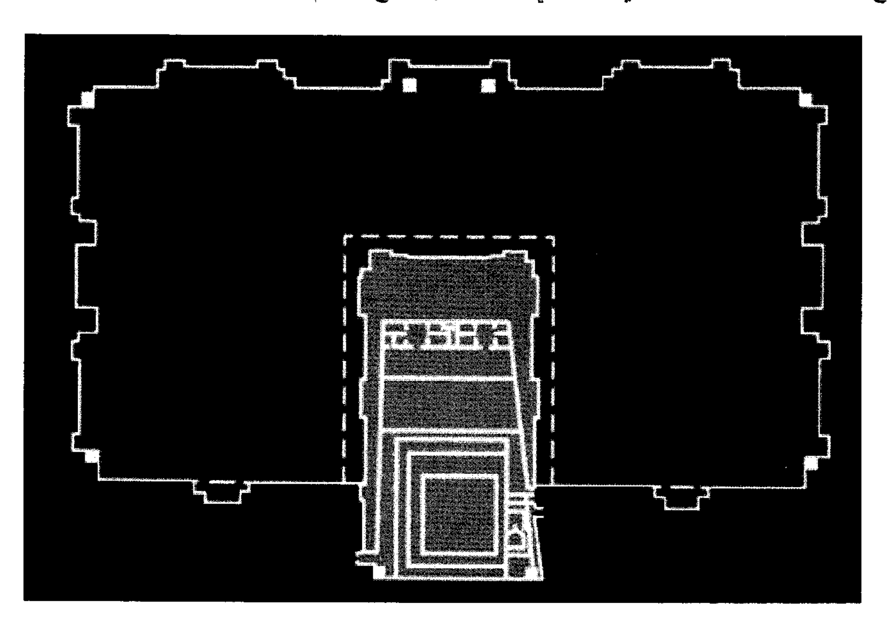
٢ - توسيع القاعدة الاستيعابية للمصلين بالاستفادة من المساحات المحيطة بالحرم وبأسطح المبنى الجديدي والحرم القائم [٢].

٣ - تطوير المنطقة المركزية حول الحرم النبوى لإيجاد حرية حركية , خدمات مساندة فاعلة , وتأمين سهولة الدخول والخروج لهذا الكم الضخم من المصلين والزائرين في فترات الصلوات , وإعداد البوابات الكافية والمتناسبة مع الطاقة الاستيعابية

٤ - تأمين أنظمة أمن وسلامة متطورة , تشمل الدائرة التلفازية المغلقة , والنداء , والطاقة الكهربائية , وإطفاء الحريق , والتهوية الطبيعية , وتلطيف الهواء .

٥ - نظام لتغذية الماء وصرف صحي مناسب لحجم التوسعة في كل حرم .

٦ - مواقف للسيارات ذات طاقة استيعاب متناسبة مع التوسعة , وسهولة مرورية لضمان انتقال مريح للمصلين والزائرين من أي مكان في المدينة إلى موقع الحرم [٣]



شكل رقم (٩٢) التوسعة التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بين عامي ١٤٠٩ و ١٤١٦ للهجرة

[١] . ناجى حسن الانصارى عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ،

[٢]: المؤتمر العالمي عن خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/contentresult.asp?catid=

[٣] " مجلة الدارة " http://www.darah.org.sa/bohos/data/6/3-1.htm

دراسة وصفية للحالة التصميمية للتوسعة

وكشفت دراسة هندسية–تاريخية نفذتها لجنة تطوير المنطقة المركزية المحيطة بالمسجد النبوي عن حجم أعمال التوسعة الهائلة التي طالت المسجد في عهد خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز . وأجريت الدراسة عبر تطبيق منظوري للمعلومات التاريخية المتعلقة بمساحة وأحياء المدينة قديما، ثم إسقاط البيانات الحديثة حول مساحة المسجد النبوي الحالية عليها[١]. فيما جاءت نتيجتها على شكل خارطة تفصيلية، توضح أحياء وعقارات المدينة المنورة قبل الطفرة العمرانية الأخيرة، كما توضح قلب المدينة القديمة، فيما يظهر عبر خلفية شفافة المسجد النبوي بمساحته الحالية مع ساحاته المحيطة، ممتدا على كامل أحياء المدينة المنورة كما جاءت في كتب التاريخ[٢].

وارتبط مفهوم توسعة الحرم النبوي بعناصره الخدمية والإنسانية باعتماد المخطــط التطــويري الشامل للمنطقة المركزية المحيطة بالحرم النبوي ، وذلك للمساهمة فــي تحقيــق أهــداف التوســعة، باستيعاب أكبر عدد من الزوار، مستوى خدمي رفيع . [٣]

وفي عام ١٤٠٥ هــ ، وضع الملك فهد بن عبدالعزيز ، حجر الأساس أكبر توسعة وعمارة في تاريخ المسجد النبوي الشريف[٤] ، قبل أن تنطلق أعمالها عام ١٤٠٦هــ بتأمين مساحة ١٠٠ ألف متر مربع من الأراضي المحيطة بالحرم ، لينتشر مبنى التوسعة الجديد على مساحة ٨٢ ألف متر مربع، عبر مبنى جديد يحيط ويتصل بالمسجد من الشمال والشرق والغرب ، ليحقق مع مساحة المسجد المساحة المطلوب تأمينها. [*]

ويقوم المبنى الجديد على أكثر من ١٨٧٧ قاعدة أساسات خرسانية تراوحت أعماقها بين ٣٠ و٥٠ مترا، استخدمت فيها أكثر من ٩٦ ألف متر مكعب من الخرسانة المسلحة.

وتوزعت الأعمدة في التوسعة الجديدة بمجموع ٢١٠٤ أعمدة صممت هي وتيجانها بشكل متناسب ومتناسق مع نظيراتها في التوسعة السعودية الأولى، وكسيت بالرخام الأبيض المستدير تعلوه قلادة من البرونز، وزرعت داخل الأعمدة مكبرات الصوت، وشقت في قواعدها فتحات مغطاة بشبكة نحاسية يخرج منها الهواء البارد. [٥]

---

[١] أ.د. محمد بن عبد الرحمن الحصين " الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوى الشريف "
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

[٢] ناجى حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٣٥ وما بعدها بتصرف .

[٣] محمد السيد الوكيل المسجد النبوى عبر التاريخ دار المجتمع للنشر والتوزيع – الطبعة الاولى عام ١٤٠٩هـ ، صـ١٧٠-١٩٠ بتصرف

[٤] . ناجى حسن الانصارى : المصدر السابق ، صـ ٢٣٨ .

[*] ان كلفة التوسعة الكبرى في عهد المرحوم الملك فهد بن عبدالعزيز زادت عن ٣٧ مليار دولار استخدمت فيها أرقى وأضخم اعمال التكنولوجيا العالمية بما يضمن أمن وراحة الحجاج والمعتمرين ويليق بمكانه وموقع المسجد النبوي الشريف. نقلاً عنه «الرأي» المدينة المنورة - رياض القطامينفى لقاء مع المهندس الاردني احمد سلامة السعود أحد كبار المهندسين المشرفين على مشروع توسعة المسجد النبوي الشريف الذى امضى 17 عاما فى اعمال مشاريع المسجد النبوى

[٥] محمد بن عبد الله السبيل : رعاية الحرمين الشريفين فى عهد خادم الحرمين الملك فهد http://www.darah.org.sa/bohos/data/6/3-1.htm

و٩٥ ساحة جديدة تعرف بالـ"حصوات"، تم تأمين ٢٧ حصوة منها بشكل مفتوح، بأبعاد ١٨ × ١٨ مترا مربعا للحصوة الواحدة، في سقف الدور الأرضي، وعلى ارتفاع ١٣ مترا. وغطيت هذه الحصوات بالقباب المتحركة[١]، التي يتم تحريرها وإغلاقها تبعا للحالة الجوية، بهدف توفير التهوية الطبيعية للمبنى الجديد.

فيما أقيمت ١٢ مظلة ضخمة في الحصوات الداخلية ، بين المسجد القديم والتوسعة السعودية الأولى، يتم نشرها آلياً لتظليل الحصوات، وتطوى ليلا أو حسب حالة الطقس للاستفادة من التهوية الطبيعية. [٢]

ويشتمل مبنى التوسعة الجديد على ٦ منارات جديدة ، إضافة للمنارات الأربع في التوسعة السعودية الأولى وما قبلها، ويبلغ ارتفاع المنارات الجديدة مع الهلال ١٠٤ أمتار، وتضرب المآذن في الأرض إلى أعماق تصل إلى ٥٠ مترا، فيما تحمل كل منارة هلالا من البرونز المطلي بالذهب من العيار ٢٤ قيراطا، يصل ارتفاعه إلى ٦ أمتار، ويبلغ وزنه ٤.٥ أطنان.

واحتوى المبنى الجديد على٧ مداخل رئيسة، توزعت على الجهات الشمالية والشرقية والغربية، يضم كل مدخل ٧ بوابات متجاورة ، إضافة إلى مدخلين في الجهة الجنوبية، يضم كل منهما ٣ بوابات ، ويضاف إلى المجموع عدد من المداخل الثانوية الموزعة على كامل مساحة المسجد ، ومداخل التوسعات السابقة، ليصبح مجموع أبواب الحرم النبوي الشريف بعد التوسعة الجديدة ٨٦ باباً. [٣]

ويتوافر الجزء غير المنظور من التوسعة الجديدة على مجموعة من التحديات الهندسية التي تشارك في الأعمال الخدمية للمشروع ، حيث صمم طابق البدروم بمساحة ٧٣٥٠٠ متر مربع ، ليحتوي معظم أعمال المشروع الكهربائية والميكانيكية، ومن أهمها أجهزة تكييف الهواء التي يبلغ عددها ١٤٣ وحدة، تعمل على دفع الهواء المبرد في مجاري الهواء الضخمة إلى الدور الأرضي الرئيس عبر الفتحات في قاعدة أعمدة الدور الأرضي. [٤]

---

[١] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٦١ بتصرف.
[٢] أ. د. محمد بن عبد الرحمن الحصين الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة فهد http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm
[٣] أ ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٦٤ بتصرف
[٤] أ. د. محمد بن عبدالرحمن الحصين الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

ويؤمن نفق الخدمات ، إضافة إلى نقل مياه التكييف ، ربط المسجد بالطاقة الكهربائية الاحتياطية التي تؤمنها المحطة المركزية [١] ، حيث تم إنشاء مبنى للمولدات الكهربائية داخل المحطة، بطاقة إجمالية قدرها **20** ميجاوات ، تؤمنها ثماني مولدات، لتزويد المسجد وكافة مرافقه بالتيار الكهربائي اللازم حال انقطاع التيار العمومي .

وتضيف مباني الخدمات تحت أرض المشروع إبداعات هندسية غير مسبوقة ، إذ يستوعب مبنى مواقف السيارات تحت ساحات المسجد النبوي أكثر من ٤٢٠٠ سيارة، على مساحة ٢٩٢ ألف متر مربع ، موزعة على طابقين تحت الأرض ، ويرتبط المبنى بالطرق الرئيسة المؤدية إلى الحرم النبوي عن طريق ٦ مداخل ومخارج، ثلاثة للطابق العلوي ، وثلاثة للطابق السفلي .

كما يشتمل مبنى المواقف على ١٥ مبنى للخدمات، يتألف كل مبنى من ٤ طوابق ، تتوفر على ٥٧٥٠ وحدة وضوء، و٧٠٠ نافورة لمياه الشرب، و١٩٠٠ دورة مياه،و٣٠ سلما ثابتا و ١١٦ سلما كهربائيا متحركا موزعة على ٣٠ مدخلا، تصل مواقف السيارات بالساحات المحيطة بالحرم الشريف[٢].

وليتم المشروع العظيم ، ولتصل المساحة الإجمالية لحرم رسول الله ﷺ إلى 98327 مترا مربعا، مستوعبا نحو ١٦٧ ألف مصل، يضاف إليها مساحة ٦٧ ألف متر مربع وهي مساحة سطح المبنى الجديد، والذي يستوعب ٩٠ ألف مصل، كما يمكن استخدام مساحة الساحات المحيطة، والتي تبلغ ٢٣٥ ألف متر مربع، لاستيعاب ٤٥٠ ألف مصل، وليبلغ إجمالي مساحة الحرم النبوي، شاملة الأسطح والساحات نحو ٤٠٠٣٢٧ مترا مربعا، بتضاعف قدره ٢٥ مرة عن كامل التوسعات السابقة ، [٣] ولتستوعب المساحة الجديدة أكثر من ٧٠٧ آلاف مصل، في الفترات العادية، وما يزيد على المليون مصل في أوقات الذروة .

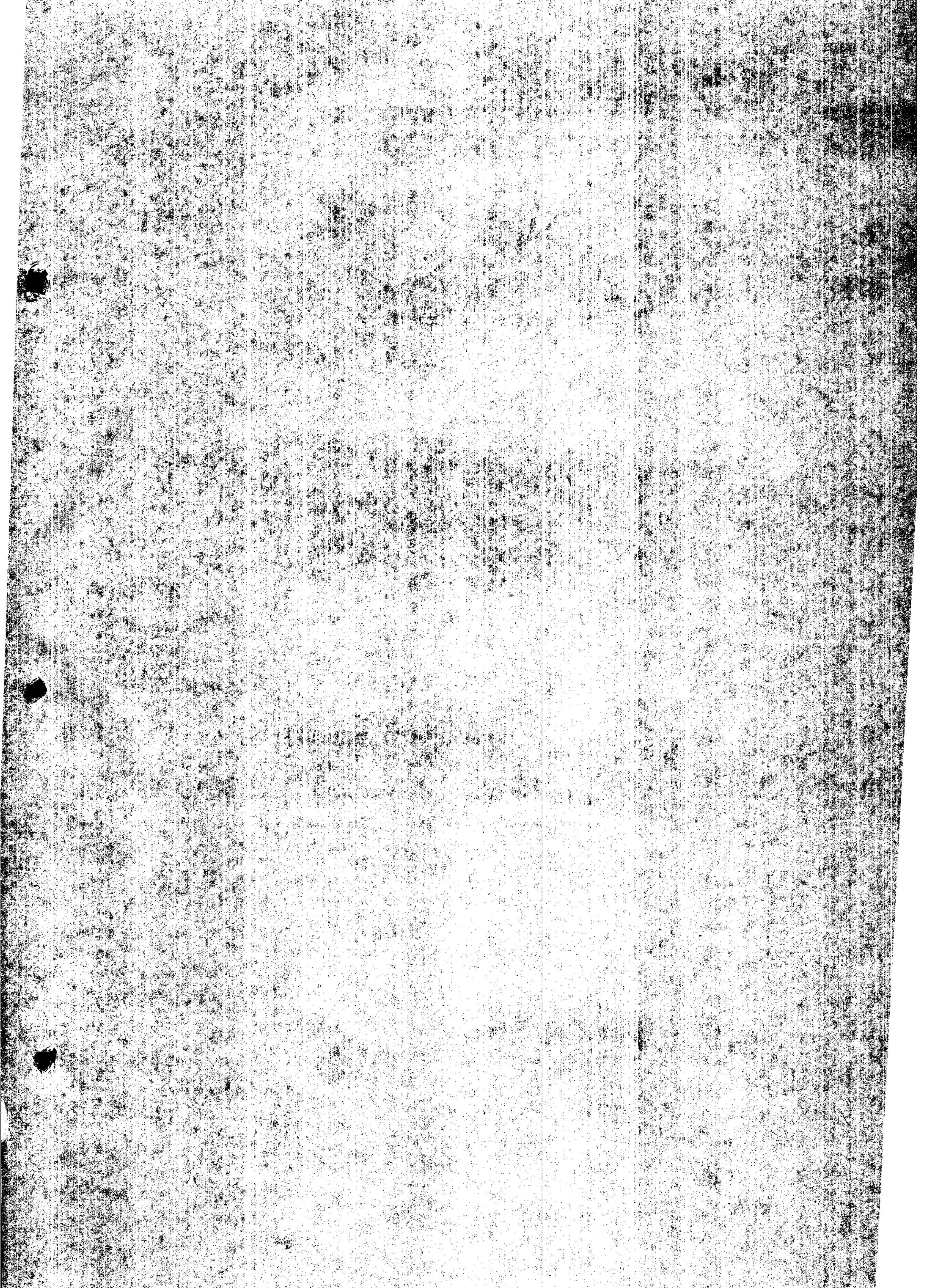
[١] محمد السيد الوكيل المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ١٨٥ بتصرف
[٢] أحمد بن حسين العقبي رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين الملك فهد http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/4-1.htm
[٣] محمد السيد الوكيل المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ١٧٠ ـ ١٩٠ بتصرف

المبحث الثالث :

التقنية وتأثيرها على أساليب التنفيذ فى المسجد النبوى الشريف .

ويحتوى على الموضوعات الآتية :

- الأساليب الإنشائية والتنفيذية فى المسجد النبوى .
- الاختبارات والتجارب قبل التنفيذ للتوسعة .
- أساليب التنفيذ وطريقة الإنشاء للتوسعة الكبرى .
- التقنيات التنفيذية الحديثة فى مفردات المسجد النبوى .
- المفردات التنفيذية لخدمة التوسعة الكبرى فى المسجد النبوى .



المبحث الثالث : التقنية وتاثيرها على أساليب التنفيذ فى المسجد النبوى الشريف

الأساليب الإنشائية والتنفيذية فى المسجد النبوى

ويلتحق بالتقنيات المعمارية تقنيات الأجهزة المستعملة في الإنشاء والتشغيل. ففي مرحلة الإنشاء استعملت معدات ذات تقنية عالية، منها معدات الحفر العميق، ومنها الرافعات المتحركة على جسور معدنية كبيرة تمتد قرابة مائة متر، والرافعات الثابتة الممتدة في السماء لأكثر من مائة متر أيضاً كي تكمل بناء المآذن في أقسامها العليا، وتركيب الأهلّة التي ترتفع 104 أمتار، ومنها آلات إعداد الرخام المقوّس لتلبيس الأعمدة ، ومنها آلات إعداد الحجارة الصناعية بكمياتها الكبيرة [١] ، وغير ذلك من الآليات الكبيرة ذات التقنية الميكانيكية العالية. وهناك نوع آخر من الأجهزة يصنف عادة في "الإلكترونيات " زُوِّد به المسجد النبوي منها : الدائرة التليفزيونية المغلقة . فقد ركبت شبكة تليفزيونية تغطي عدساتها كل جزء في المسجد النبوي ، استعملت فيها كاميرات ثابتة ومتحركة، تتصل بغرفة المراقبة[٢]. وكذلك شبكة توزيع الصوت ، حيث ينتقل الصوت في وقت واحد ودرجة واحدة إلى أجزاء المسجد النبوي الداخلية ، فيبدو كأنه يخاطب كل واحد عن قرب ، دون أية مداخلات أو تشويش ، وقد ثبتت مكبرات الصوت بشكل فني في أماكن مختلفة بعضها ظاهر وبعضها خفي لتوفر توزيعاً واضحاً ومتناسقاً.

ومن التجهيزات الإلكترونية الحديثة في المسجد النبوي محطة إذاعية لتسجيل الشعـــــائر ونقلها تحتوي على أجهزة تسجيل عالية الدقة ، وأجهزة نقل الصوت عبر خطوط خاصة سريعة إلى مركز البث في جدة ، حيث تذاع على الهواء مباشرة ، كما يتم في هذه المحطة تسجيل الدروس الدينية ونقلها من حلقات العلم في المسجد النبوي والأحاديث والندوات الإذاعية التي تسجل داخل المحطة نفسها ، ويتناوب الموظفون على العمل في المحطة على مدار الساعة لنقل الأذان والصلوات في الأوقات الخمسة.

وإلى جانب محطة الإذاعة أقيمت محطة تليفزيونية متقدمة للغرض نفسه، نقل الشعائر الدينية وتسجيل الدروس والأحاديث والندوات ، وزودت بكاميرات تسجيل حديثة ، تغطي جوانب المسجد النبوي [٣] ، وتُوَجَّه من قلب المحطة في المبنى العثماني فوق بوابة أبي بكر الصديق . ومن التجهيزات التقنية المتقدمة في المسجد النبوي شبكة الإضاءة الداخلية والخارجية ، وهي شبكة ضخمة تضم عشرات المصابيح الشديدة التوهج التي تضيء المبنى من الخارج ، ومجموعة كبيرة من المصابيح المثبتة على الأعمدة في الساحات الخارجية ، ولنذكر هنا أن مساحة هذه الساحات تبلغ ٢٣٥,٠٠٠ م٢

---

١ أ. د. محمد كمال إسماعيل : رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء لحرمان الشريفان
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

٢ د. طلال بن عبد الرحمن الردادي : " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm

٣ محمد بن عبدالله السبيّل : رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز
http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/3-1.htm



تظهر في الليل وكأنها درة تتلألأ ، كما يظهر مبنى المسجد النبوي للبعيد متألقاً بأنواره .

أما الإضاءة الداخلية فتستعمل فيها مجموعة ضخمة من القناديل والثريات المصنوعة في النمسا خصيصاً للمسجد النبوي والمزخرفة بعبارات التوحيد ، ومصابيحها منخفضة الحرارة ، وعندما تضاء ليلاً يبدو المسجد النبوي كلؤلؤة موشاة بخيوط ذهبية . ومن التجهيزات التقنية المتقدمة أيضاً شبكة إنذار للحريق ذات حساسية عالية موزعة في أنحاء المسجد النبوي[١]، وخاصة في المواقع الحساسة ، تواكبها شبكة إطفاء تعتمد على غاز الهالوم تُفتح آلياً لمواجهة أي حريق يشب وإطفائه قبل أن يمتد إلى ما يجاوره .

الاختبارات والتجارب قبل التنفيذ للتوسعة

تمتاز التوسعة السعودية الكبرى للمسجد النبوي الشريف بأنها كانت تخضع في جميع عمليات التنفيذ لإجراء الاختبارات والتجارب التي يستمر إجراؤها تباعا للتثبت أولا بأول من مطابقة النواتج بما هو مطلوب في المواصفات. ويتم إجراء هذه التجارب إما ميدانيا ، مثل اختبارات أحمال الخوازيق ومدى هبوطها وتجانس خراساناتها بطرق فنية مختلفة منها بتحصيل أثقال أو التحصيل بالشد والدفع الجانبي والصدمات والموجات الصوتية ومنها الاختبارات المعملية على نوعيات الخرسانة وقوتها ومقاومة الضغط العظمى والصغرى بعد فترات مختلفة ، واختبارات التربة . وتتم الاختبارات في مواقع مشابهة للمواقع التي سيتم فيها التركيب مثل الاختبارات الأولية على أنظمة الإضاءة والصوت[٢].

وقد حرصت إدارة المشروع على تحقيق سهولة وصول المصلين إلى الحرم النبوي الشريف بيسر وسهولة وعملت على عمل الممرات الممهدة والطرق المتسعة النظيفة ، وبتغيير أماكنها كلما احتاج العمل إلى ذلك بأسلوب هندسي ليس فيه أية مضايقات للمصلين .

كما اهتمت بكتابة اللافتات الإرشادية حسب الاتجاه إلى أبواب المسجد . وروعي أيضا تخصيص مداخل وأماكن لمصلى النساء مزودة بجميع وسائل التظليل والإضاءة والتهوية والسجاد مثلها مثل أماكن الصلاة للرجال . مما جعل المصلين وزوار مسجد الرسول ﷺ يؤدون عبادتهم في يسر وسهولة على مدار عشر سنوات أنجز فيها هذا العمل العملاق والمشروع العظيم .

اساليب التنفيذ وطريقة الإنشاء للتوسعة الكبرى

انطلقت مراحل التنفيذ وطريقة الإنشاء وفق جداول زمنية محددة، ووفق المخططات والتصاميم المعمارية للتوسعة، وكانت تسير كما يلي [٣] :

---

١ د. طلال بن عبد الرحمن الردادي : " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm"

٢ أ. د. محمد كمال إسماعيل : رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء لحرمان الشريفان
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

٣ أ. د. محمد كمال إسماعيل : رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء لحرمان الشريفان
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

١- الهدميات :

بعد تعويض أصحاب الملكيات الداخلة في المشروع تم هدم وإزالة جميع هذه المباني ، بلا استخدام للمتفجرات مراعاة لقدسية المكان ، واستغلت في ردم بعض الأودية المحيطة بالمدينة المنورة[١] كمسطحات جديدة لإنشاء أماكن عليها ، وقدرت نواتج الهدميات بحوالي نصف مليون متر مكعب تقريبا.



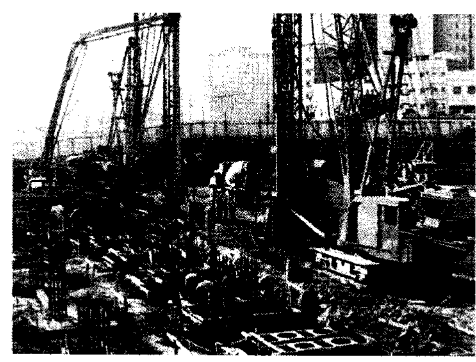
لوحة رقم (١٥٧). اعمال الهدميات تمت بلا استخدام للمتفجرات مراعاة لقدسية المكان

٢- أعمال الحفريات :

بعد إحاطة التوسعة بسياج من ألواح الخشب والصاج وتخطيط الموقع تم حفره لغرض استعماله كبدروم تحت الدور الأرضي للتجهيزات المعدة لتلطيف الجو ولبقية الخدمات الأخرى، وبلغت كميات الأتربة الناتجة عن الحفر ٤٤٣٠٠٠ م٣ ، وهذه الأتربة استغلت أيضا في ردم بعض الأودية للغرض نفسه[٢] .

٣- أعمال الخوازيق :

وهي عبارة عن أوتاد من الخرسانة المسلحة تغرس في الأرض لتقوية التربة وبلغ عدد الخوازيق المستعملة في المشروع ٨٥٠٠ خازوق من مختلف الأقطار والأعماق وبلغ حجم الخرسانة المسلحة المستخدمة فيها أكثر من ٩٦٠٠٠ م٣ كما بلغ مجموع أعماقها أكثر من ١٧٠ كيلو متر واستعمل في تنفيذها طريقتين[٣]: طريقة الدق وطريقة الحفر[٤] وفي كلتيهما يتم إدخال أقفاص حديدية للتسليح فيها ثم يتم صب الخرسانة فيها .



لوحة رقم (١٥٨). اعمال دق الخوازيق تسير جنب الى جنب الاعمال الانشائية للقواعد المحمولة على خوازيق

١ محمد السيد الوكيل المسجد النبوى عبر التاريخ صـ١٧٠-١٩٠ بتصرف
٢ ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ٢٤٣ .
٣ ناجى محمد حسن الانصارى : المصدر السابق ، صـ ٢٤٤ .
٤ ا. د. محمد بن عبد الرحمن الحصين : الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوى الشريف "
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

٤- أعمال قواعد رؤوس الخوازيق وكمرات الربط :

في هذه المرحلة يتم إظهار رؤوس الخوازيق ، ويبدأ الحفر حولها بما يناسب حجم القاعدة المراد إنشاؤها عليها ، ثم يتم إظهار حديد هذه الرؤوس بتكسير الخرسانة وتنظيفها من حوله، ويجري إحاطة موقع القاعدة بالشدة الخشبية فوق عدد من الخوازيق يتراوح عددها ما بين خازوق واحد إلى سبعة خوازيق تحت الأعمدة (طبقا لأعداد الأعمدة المرتكزة عليها ووفقا للمخططات). ومن ١٦- ٣٢ خازوقا تحت المنارات[١] ، ثم يجري تنظيم حديد تسليح القاعدة مع حديد رؤوس الخوازيق، ويتم تنظيم وربط أشاير حديد تسليح الأعمدة أو الجدران أو المنارات مع حديد تسليح هذه القواعد، ويستعمل في تحديد مواقع هذه الأعمدة أو غيرها ، موازين دقيقة ، ثم تصب الخرسانة . وترتبط القاعدة بالقواعد المجاورة بكمرات ربط من الخرسانة المسلحة على قدر أحجام هذه القواعد وبنفس مستوى ارتفاعاتها، وبلغت أعداد قواعد رؤوس الخوازيق للمشروع ١٨٧٧ قاعدة . صب فيها مع كمرات الربط ٦٦٠٠٠ م٣ من الخرسانة المسلحة .


لوحة رقم (١٥٩). رؤوس الخوازيق حاملة القواعد بينهم كمرات الربط

٥- أعمال أرضيات البدروم :

بعد الانتهاء من أعمال قواعد الخوازيق يعاد الردم فيما بينها ودك التربة وتسويتها حسب أصول الصنعة، ثم تصب فرشة خرسانية عادية بسمك ١٠ سم مع الوضع في الاعتبار تحديد مسارات شبكات الصرف والتغذية والتمديدات الكهربائية وغيرها من مختلف أغراضها قبل الصب ، ثم تفرش الطبقة العازلة للرطوبة فوقها ، ثم تصب فرشة أخرى من الخرسانة العادية بسمك ٥سم [٢] ، ثم ينظم حديد التسليح للطبقة الأولى ، ثم تمد مواسير التمديدات الكهربائية وغيرها طبقا للمخططات ، ثم ينظم حديد التسليح للطبقة الثانية، ثم تصب الخرسانة بسمك ٢٥ سم [٣].

ونظرا لكبر مساحة التوسعة فقد تم تقسيم أرضية البدروم إلى٩٥ بلاطة أصغرها بمساحة ٤٨٠م٢ ، وأكبرها بمساحة ١٥٢٧ م٢ . تفصلها فواصل التمدد طبقا لأصول الأعمال الإنشائية، ولا

---

١ محمد بن عبد الله السبيل : رعاية الحرمين الشريفين فى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز
http://www.darah.org.sa/bohos/data/6/3-1.htm

٢ ناجى حسن الانصارى عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٤٦ .

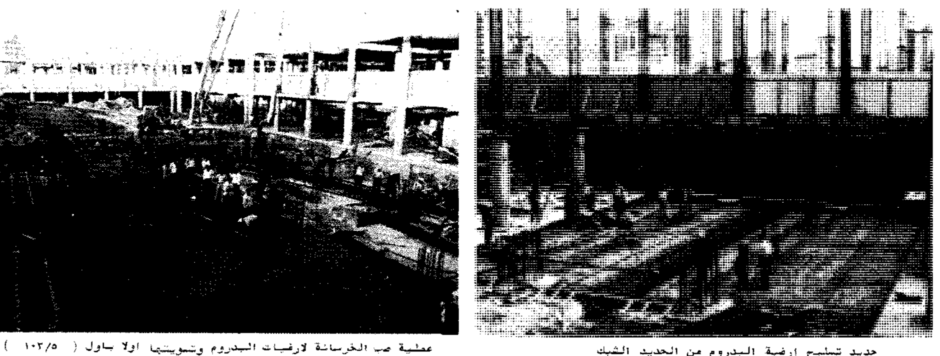
٣ محمد السيد الوكيل : المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ١٧٥ : ١٨٦ بتصرف.

تمتد هذه الفواصل في الأرضية الواقعة بين أعمدة أطراف أو أركان البلاطات ، فحيثما تجاور عمودان لبلاطتين أو أربعة أعمدة لأربع بلاطات فإنها تشترك جميعها في الارتكاز على قاعدة واحدة ، ويمتد فاصل التمدد بجوار هذه القاعدة ومن خارجها[١]، وتثبت موانع تسرب المياه على طول فواصل التمدد للأرضية والحوائط الخارجية الساندة قبل صب الخرسانة المسلحة لأطراف البلاطات ، وقد بلغ مسطح البدروم ٥٥٣٠٠ م٢ ،وذلك بعد استبعاد المساحات المشغولة بقواعد رؤوس الخوازيق وكمرات الربط.

٦- أعمال الجدران الخارجية " الساندة " وأعمدة البدروم :

جرت العادة أن يكون الحفر أوسع من مواقع الجدران الخارجية المحيطة بالبدروم . ومع وجود أشاير تسليح هذه الجدران الخارجية من أرضية البدروم التي تم صبها وأشاير تسليح الأعمدة المرتبطة بها المحاذية للجدران الخارجية[٢]. فقد تم تثبيت الشدات الخشبية من الداخل والخارج لاتمام عملية صب الخرسانة المسلحة ، وبعد فك هذه الشدات يتم تغطية الجدران من الخارج بطبقة عازلة للرطوبة ، يبنى خلفها جدار من البلوك الأسمنتي المصمت ، يتم طلاؤه هو الآخر بالبيتومين ، ثم يتم الردم حولها[٣].

أما بالنسبة لأعمدة البدروم فبعضها ينتهي عند سقف البدروم ليحمله على ارتفاع حوالي ٤ أمتار ، وذلك لوجود فناء مكشوف أو مغطى فوقه في الدور الأرضي ، والأعمدة الباقية تمتد لتتصل وتحمل سقف الدور الأرضي الرئيسي على ارتفاع ١٢ مترا آخرين .



حديد تسليح ارضية البدروم من الحديد الشبك

لوحة رقم (١٦٠). صبة خرسانية سمك ٥سم تمهيدا لفرد حديد التسليح وتمديد مواسير الكهرباء ، حيث قسمت ارضية البدروم الى ٩٥ بلاطة تفصلها فواصل التمدد من تثبيت موانع تسرب المياة



عملية صب الخرسانة لارضيات البدروم وتسويتها اولا باول (٥/٢-١٠٢)

لوحة رقم (١٦١). عملية الصب للخرسانة مع وجود اشاير تسليح الجدران الخارجية من ارضية البدروم واشاير الاعمدة الحاملة للبلاطات التالية

---

[١] محمد بن عبدالله السبيّل : رعاية الحرمين الشريفين في عهد خـادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز
http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/3-1.htm

[٢] أ. د. محمد بن عبد الرحمن الحصين :الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوى الشريف "
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

[٣] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٤٧ .



وعند تقرير إنشاء الدور الأول سيتصل ويمتد مرة أخرى ليحمل سقف الدور الأول وهو أرضية السطح الذي سوف يفسح أيضا للمصلين. وفي جميع الحالات فإن أشاير تسليح هذه الأعمدة تكون بالفعل خارجة من خرسانة أرضية البدروم، ويرص وينظم حديد تسليح العامود بارتفاع ٤ م أو بارتفاع ١٢- ١٣ م ، باستعمال عدد ١٣ سيخا في الحديد المبروم الحلزونى الذي قطره ٤٠ مم ، ومد المواسير الحديد الخاصة بالتمديدات الكهربائية وغيرها بداخل حديد تسليح العامود، ثم تثبيت الشدات المعدنية حول حديد التسليح. وتضبط مواقعها بدقة رأسيا وأفقيا، ثم تتم عملية الصب[١]. ويبلغ عدد أعمدة البدروم **٢٥٥٤** عامودا بارتفاع حوالي ٤.٤٠ م وبقطر ٧٢ سم. وقد صب فيها **٨٤٠٠** م٣ من الخرسانة المسلحة .

٧- سقف البدروم :

في هذه المرحلة يتم تنظيم الشدات التي تحمل سقف البدروم أو أرضية الدور الأرضي ويتم تثبيت الألواح الخشبية أعلاها ، والتي يتم رص وتنظيم حديد التسليح فوقها لإجراء عملية الصب ، ويتم تمديد المواسير الحديدية الخاصة بالتمديد ات الكهربائية وغيرها من خلال حديد التسليح ، كما تحدد الفتحات الأربعة حول كل عامود والخاصة بمرور الهواء المبرد[٢]. وأيضا يتم تقسيم هذه الأرضية إلى نفس عدد البلاطات طبقا لبلاطات البدروم . وكذلك ترص الحوامل التي تحمل تمديدات وقنوات ومجاري الهواء المبرد والتصريف والتمديدات الكهربائية المعلقة في سقف البدروم بواسطة هذه الحوامل ، ويتم بعد ذلك صب الخرسانة المسلحة حيث بلغت كميتها **٢٣٧٠٠** م٣ .

٨- أعمدة الدور الأرضي والجدران الخارجية :

في هذه المرحلة تمد المواسير الحديدية الخاصة بالتمديدات الكهربائية بداخل حديد تسليح الأعمدة، ثم تثبت الشدات المعدنية حول تسليح حديد العامود الممتد من عامود البدروم[٣]، ويتم التدقيق في صحة مواقع هذه الشدات بالموازين الدقيقة لضبط استقامتها في جميع الاتجاهات وعموديا، ثم تصب الخرسانة بداخل الأعمدة إلى ارتفاع ٤.٤ م ، أما بالنسبة للجدران الخارجية فقد تم صبها إلى هذا الارتفاع . وبلغ ما تم صبه من الخرسانة للجدران الخارجية للدور الأرضي حوالي **١٤٠٠٠** م٣ . كما بلغ عدد أعمدة الدور الأرضي **٢١٧٤** عامود ا بقطر ٦٤ سم وذلك قبل التكسية[٤] ، على أن هذه الأعمدة نقص عددها بمقدار **٣٨٠** عامودا عن أعمدة البدروم بسبب وجود أفنية مكشوفة ومغطاة بالدور الأرضي ، كما يبلغ ارتفاع هذا الدور **١٢** مترا تقريبا .

---

١ ناجى حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٤٧ .

٢ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين : العناية بالمسجد النبوي الشريف وأثرها في خدمة الإسلام والمسلمين
http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/6-1.htm

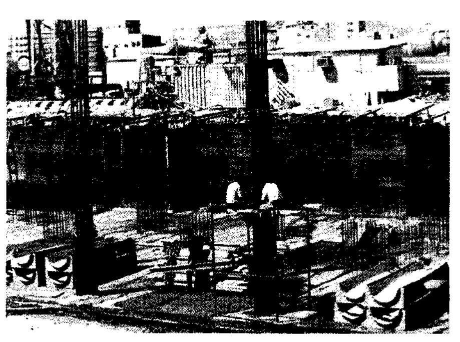
٣ محمد السيد الوكيل : المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ١٨١ .

٤ أ.د. محمد كمال إسماعيل : رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء لحرمان الشريفان
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm



حديد التسليح لارضية الدور الارضى (الرئيسى) للحرم النبوى الشريف وتظهر خلاله مواسير التمديدات الكهربائية (فى موقع فناء من افنية الحرم التى يبلغ مساحة كل منها ١٨ x ١٨ م) – (٣١/٨) .

لوحة رقم (١٦٢)



عملية معالجة خرسانات الارضية بعد الصب حيث تغطى بالخيش المبلل لحفظ الرطوبة

لوحة رقم (١٦٣)

٩- الدور الأرضي " الرئيسي " :

يعتبر هذا الدورهو الدور الرئيسي في مبنى التوسعة الجديد للحرم النبوي الشريف، أي بمعنى آخر هو التوسعة الجديدة بنفسها، ولقد تم تصميم هذا الدور على شكل أفنية مسقوفة بأبعاد ٦ × ٦ متر و ١٨ × ١٨ متر ، كما صمم أيضا ليشتمل على أفنية مكشوفة بأبعاد ١٨ × ١٨ مترا[١].

وتبلغ مساحة سقف هذا الدور **٦٦٥٤٤** م٢ ، كما يبلغ ارتفاعه حوالي ١٢ مترا، وبلغ عدد الأعمدة الكلي لهذا الدور **٢٥٦٧** عامودا منها **٢٠١٧** عامودا دائريا بقطر ٦٤ سم و ٥٥٠ عامودا بأبعاد مختلفة. وتحمل هذه الأعمدة الأقواس التي صممت على الطراز الإسلامي وبلغ عددها **٣٨١٢** قوسا يرتكز عليها السقف والقباب[٢]، وتصف الأعمدة في خطوط مستقيمة ومتناظرة في شكل جميل وبديع ، ولقد روعي في تصميم هذا الدور تأمين عدة حصوات أو أفنية مكشوفة في السقف موزعة على كامل الدور الأرضي وعددها ٢٧ فناء ، تغطي كل فناء قبة متحركة يمكن فتحها وإغلاقها أوتوماتيكيا أو يدويا حسب حالة الجو[٣]. كما تم أيضا مراعاة تزويد الدور الأرضي بمجموعة من السلالم الكهربائية المتحركة وعددها ٦ سلالم رئيسية خدمة للمصلين وكبار السن في الانتقال من الدور الرئيسي إلى سطح التوسعة[٤].

حيث تم ربط التوسعتين في بناء واحد متناسق ومنسجم يشهد أبد الدهر على الإنجاز والشموخ والفخامة في أساليب وتكنولوجيا التنفيذ .

---

[١] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٤٨ .

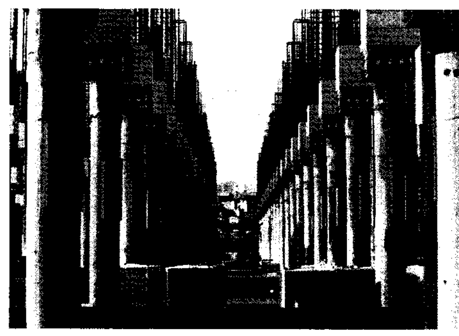
٢ أ. د. محمد كمال إسماعيل استشاري مشاريع توسعة الحرمين الشريفين " رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء لحرمان الشريفان
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

[٣] محمد السيد الوكيل : عمارة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ١٨٢ .

٤ محمد بن عبد الله السبيل : رعاية الحرمين الشريفين فى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز
http://www.darah.org.sa/bohos/data/6/3-1.htm



لوحة رقم (١٦٤) توضح تنوع مقاسات بلاطات سقف الارضى وعلاقتة بالفراغات القباب المتحركة



لوحة رقم (١٦٥) الاعمدة الحاملة للاقواس التى يرتكز عليها السقف والقباب

التقنيات التنفيذية الحديثة فى مفردات المسجد النبوى الشريف

وكل نظام من هذه الأنظمة يعتبر الأحدث تقنيا ، لضمان أفضل تشغيل بأفضل وسيلة تمكن من أداء فعال في كل نظام من هذه الأنظمة .

١- **انظمة الصوتيات والسماعات في الحرم** : إن عدم وضوح صوت الإمام أو الخطيب في جزئية من المسجد يعني ربكة للمصلين، خاصة إذا علمنا أن غالبية المصلين لا يشاهدون الإمام نظرا لكبر الحرمين الشريفين ، ومن ثم فإن الرابط الذي يربطهم بالإمام هو صوته الذي يبث لهم عبر السماعات الموزعة في جنبات الحرم بحسابات دقيقة ، فيركعون ويسجدون معه اقتداء بصوت الإمام. ويمكن تخيل ما يحدثه أي خلل في نظام الصوت في هذه الحالة[١].

٢- **تلطيف الهواء في المسجد النبوى الشريف** : وقد صممت أعمال تلطيف الهواء لكي تحافظ على الناحية الجمالية والمعمارية للمسجد، بحيث تم إدخال فتحات خاصة ضمن تصميم قواعد الأعمدة، مغطاة بالنحاس، لدفع الهواء البارد من خلالها[٢]. حيث تمر أنابيب التبريد عبر نفق الخدمات بطول سبعة كيلو مترات لتصل ما بين المحطة المركزية للخدمات التي توجد بها أجهزة التبريد ومعدات ومولدات الكهرباء وبين دور التسوية بالتوسعة . وبالإضافة إلى ذلك فقد تم تلطيف هواء المسجد القديم وفق أسس معمارية وهندسية تحول دون إجراء أية تعديلات في المبنى القائم أو إحداث

---

١ . د. محمد بن عبد الرحمن الحصين " الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوى الشريف " http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm بحث مقدم الى المؤتمر الهندسي السعودي الرابع، كلية الهندسة، جامعة الملك عبد العزيز بعنوان التقنية في مشاريع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لتوسعة وعمارة الحرمين الشريفين ،. جدة ١٢-١٥ جمادى الثاني ١٤١٥هـ ٥-٨ نوفمبر ١٩٩٥م

٢ ناصر بن عبدالرحمن الحمدي أستاذ مشارك بقسم العمارة وعلوم البناء، كلية العمارة والتخطيط جامعة الملك سعود " التكييف والتهوية في الحرمين الشريفين " http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/45.htm بحث مقدم الى المؤتمرالعالمي عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/contentresult.asp?catid=



أية تغييرات به ، بل حافظت على شكله وجماله وذلك عن طريق دفع الهواء البارد من خلال فتحات النوافذ الموجودة بالجدار القبلي للمسجد[١]، وبذلك يكون تلطيف الهواء قد شمل مسجد الرسول ﷺ بكامله وفي نطاق الأعمال الميكانيكية اشتمل المشروع أيضا على نظام خاص للتهوية قادر على التحكم في نسبة تلوث الهواء وابقائه ضمن الحدود المقبولة .

٣- **الانظمة الميكانيكية والكهربائية** : لم تكن توسعة وعمارة خادم الحرمين الشريفين بنيانا صامتا ، وإنما هي صورة حية تتشكل من مجموعة خصائص مختارة تجمعت كلها في عقد متناسق ، لتشكل في النهاية جسمين رائعين ينبضان بتمازج العنصرين : الروحي بما يمثله الحرم النبوى من قيمة روحية سامية لدى المسلمين[٢]، والمادي بهذه الحيوية المعمارية الباهرة .

وتشمل الأعمال الميكانيكية لتوسعة الحرم النبوى على تمديدات أنابيب نوافير مياه الشرب المبردة ، والصرف الصحي ، والتهوية . بالإضافة إلى مضخات المياه، وأعمال تلطيف الهواء . إضافة إلى نظام متكامل للأمان، والإنذار، والوقاية من الحرائق، صمم على مستوى عال لمقاومة الدخان والنيران عن طريق رشاشات المياه التلقائية المزودة بالمياه من محطة ضخ خاصة. ويحيط بالمشروع عبارات صندوقية مزدوجة ومفردة تضم كافة خدمات المشروع التحتية ، من تغذية المياه وتصريفها ، وتغذية الكهرباء ، وخطوط الهواتف، كما يشتمل أيضا على نظام لتصريف مياه الأمطار.

وتشمل الأعمال الكهربائية لتوسعة الحرم النبوى على انظمة اليكترونية يتم التحكم فيها والسيطرة عن طريق الحاسبات الآلية وغرف خاصة للوحات المفاتيح ، وتركيبات الإنارة ، وشبكات التوزيع وذلك في الدور السفلي في مبنى التوسعة[٣]. وتشتمل الأعمال الكهربائية على انظمة للإنارة وانظمة انارة الطوارئ باستخدام بطاريات شحن ومولدات ذات قدرة عالية فى غرف الدور السفلى . وانظمة الدوائر التليفزيونية المغلقة للمراقبة وهي تغطي جميع أنحاء المسجد والساحات الخارجية مع انظمة الصوتيات والسماعات ، نظام الهاتف ، نظام الساعات والتوقيت ، نظام مكافحة الحريق المتطور باستخدام غاز الهالون لكافة المناطق المهمة مع نظام الكشف والإنذار المبكر[٤]، نظام التحكم الأوتوماتيكي ، نظام التيار المنخفض لتغذية الأنظمة الألكترونية .

---

١ عبد العزيز بن عبد الرحمن الحصين : العناية بالمسجد النبوى الشريف وآثارها فى خدمة الاسلام والمسلمين http://www.darah.org.sa/bohos/data/6/6-1.htm

٢ ناصر بن عبدالرحمن الحمدي أستاذ مشارك بقسم العمارة وعلوم البناء، كلية العمارة والتخطيط جامعة الملك سعود " التكييف والتهوية في الحرمين الشريفين http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/45.htm

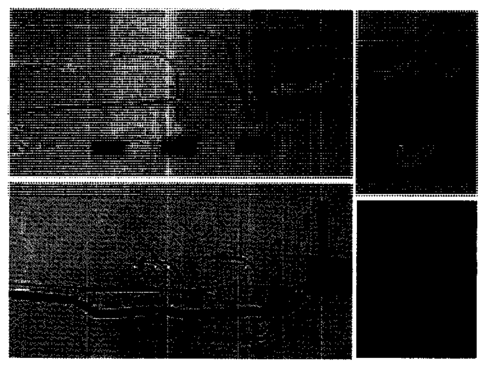
٣ محمد بن عبد الله السبيل : رعاية الحرمين الشريفين فى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز http://www.darah.org.sa/bohos/data/6/3-1.htm

٤ محمد السيد الوكيل : عمارة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ١٨٨ .

المفردات التنفيذية لخدمة التوسعة الكبرى فى المسجد النبوى الشريف

اولا : نفق الخدمات :

يبدأ نفق الخدمات من محطة التبريد بمدينة حجاج البر بطريق الجامعات . ويتجه شرقا عبر باب السلام، بإتجاة بدروم المسجد النبوي الشريف . ويبلغ طوله حوالي ٧ كيلو مترات وعرضه من الداخل ٦.١٠ م وارتفاعه ٤.١ م ، وهو بمثابة عبارة من الخرسانة المسلحة[١]، ويحتوي هذا النفق على أنبوبتين لنقل المياه المبردة قطر كل منهما (٩٠ سم) . وقد أخذ في الاعتبار إمكانية إضافة أنبوبتين أخريين داخل النفق نفسه إذا دعت الحاجة إلى ذلك مستقبلا . كما زود النفق بإحد وثلاثين غرفة تهوية مزودة بالمراوح اللازمة



شكل رقم (٩٣) نفق الخدمات من محطة التبريد بطول ٧ كم ويتجه شرقا عبر باب السلام ، بإتجاة بدروم المسجد النبوي

وبمحاذاة نفق الخدمات يوجد مجرى كابلات ضغط متوسط جهد ١٣.٨ ك ف . يتكون من تسع أنابيب بقطر ١٢.٥ سم لكل منها ممر بها كابلات الكهرباء التي تشكل جزءا من التغذية الكهربية للمسجد وللساحات حوله .

وقد تم حفره بعمق تسع امتار تحت مستوى الشارع كي لا يشكل عقبة أو عائقا للخدمات العامة التي يتوقع إنشاؤها مستقبلا ، والبدروم هو الدور السفلي للتوسعة الجديدة وقد صمم خصيصا ليضم معظم الأعمال الكهربائية والميكانيكية والتي تعد أضخم شبكة للخدمات في هذا المجال[٢]، ومن أهمها أعمال تجهيزات التكييف والتهوية ، وتبلغ مساحة البدروم حوالي ٧٣٤٤٠ م ٢ كما يبلغ ارتفاعه حوالي ٤ أمتار ، وقد كسيت أرضية البدروم بالسيراميك أما الأعمدة والجدران فيتم كسوتها بالسيراميك لارتفاع ٢.٣٥ م ، ويتم دهان الجزء العلوي ما فوق ٢.٣٥ م إلى السقف بدهان بلاستيك.

ثانيا : المحطة المركزية لتبريد المياه :

ولتأمين وصول الهواء لكل أنحاء الحرم النبوي الشريف، تم استحداث طريقة المياه الباردة من خلال إنشاء محطات تكييف ، تتألف من عدة مبان ، منها مبنى معدات التكييف ، ومبنى المكثفات ، ومبنى إنتاج الطاقة الكهربائية للطوارئ . كما تشمل هذه المحطة على أنظمة لتصريف مياه الأمطار،

---

١ ناجى حسن الانصارى عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ – نادى المدينة المنورة – طبعة اولى عام ١٤١٦ هـ ، محمد السيد الوكيل المسجد النبوى عبر التاريخ دار المجتمع للنشر والتوزيع – الطبعة الاولى عام ١٤٠٩هـ ، صـ١٧٠-١٩٠ بتصرف

٢ د. طلال بن عبد الرحمن الردادي أستاذ مساعد، كلية العمارة والتخطيط جامعة الملك سعود " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف " http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm بحث مقدم الى المؤتمر العالمي عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/contentresult.asp?catid "

والصرف الصحي ، ومكافحة الحريق ، وتتكون معدات التبريد في المحطة من ست مكائن [١] ، وتتكون محطة التكييف من سبع مضخات لدفع الماء المبرد باتجاه المسجد النبوي الشريف . ويضم مبنى محطة الخدمات أيضا مبنى خاصا بماكينات إنتاج الكهرباء الاحتياطية تبلغ مساحتة ١١٠٠٠ م٢ ، به ست ماكينات ، خمس منها لتوسعة المسجد النبوي الشريف وواحدة لمواقف السيارات .

ويتم تشغيل أربع منها للمسجد بطاقة إجمالية قدرها ١٠ ميجاوات. في حين تبقى الخامسة بصفة احتياطية، وقد تم إضافة ماكينتين أخريين لتزويد التوسعة بالكهرباء قوة كل منها ٢.٥ ميجاوات. كل ذلك يتم من خلال إدخال تحكم أوتوماتيكي للسيطرة على جميع الأنظمة الميكانيكية والكهربائية بالمحطة[٢]، حيث يتم من خلال السيطرة والتحكم بأداء المعدات الخاصة بالتهوية عن طريق الحاسبات الآلية الموجودة بالبدروم .

ثالثا : مواقف السيارات :

كان لابد من توسعة المسجد النبوي الشريف هذا المشروع العملاق ، أن يكون له تبعات ، لابد من تنفيذها ، تلك التبعات الجديدة تحتمها الضرورة ويحكمها المنطق ، ومنها إعداد مواقف واسعة للسيارات تستوعب حوالي ٤٤٤٤ سيارة . وستكون الساحات من فوق هذه المواقف مهيأة لاستيعاب حوالي ربع مليون مصل٣ . إضافة إلى الصورة الجمالية التي تضيفها إلى المسجد النبوي الشريف . وتقع مواقف السيارات تحت الساحات المحيطة بالتوسعة ، وتتكون المواقف من دورين تحت الأرض تبلغ مساحتهما الإجمالية حوالي ٣٩٠٠٠٠ م ٢ . ويبلغ الارتفاع الصافي للدور السفلي بمواقف السيارات ٤.٩ أمتار ، بينما يبلغ ارتفاع الدور الثاني ٤ أمتار .

لقد تم تصميم هذه المواقف وتنفيذها حسب أفضل المواصفات العالمية وأحدثها تقنية ، حيث تتكون أساساتها من قواعد خرسانية مدعمة ومحمولة على خوازيق خرسانية داخل الأرض عددها ٤١٠١ خازوق. وتبلغ الأطوال الإجمالية للخوازيق بالتفريغ ذات القطر ١٢٠ سم بحوالي ١١٠٠٠٠ متر طولي[٤]. وأحيطت المواقف بجدران مزدوجة يصل عمقها إلى ٤٥ مترا،وقدرت مساحتها حوالي ٣٠٠٠٠٠ م٢ وبلغت مساحة الجدران المفردة حوالي ٥٠٠٠٠ م٢ .

وتحمل على أعمدة ترتكز عليها الأسقف الخرسانية المسلحة التى قدرت كميتها حوالي ٤٠٠٠٠٠ م ٢ استوعبت حوالي ٥٠٠٠٠ طن من حديد التسليح و ١٠٠٠٠٠ طن من كوابل الشد .

---

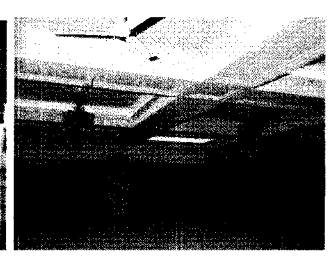
١ ناصر بن عبدالرحمن الحمدي : التكييف والتهوية في الحرمين الشريفين " http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/45.htm

٢ محمد السيد الوكيل : عمارة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ١٨٩ .

٣ د. محمد بن عبد الرحمن الحصين " الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوى الشريف " http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

٤ أ. د. محمد كمال إسماعيل : رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء لحرمان الشريفان http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm "

وتتكون المواقف من ١١ وحدة لكل دور يفصل بينهما مناطق الخدمات العامة . وقد تم تكسية حوائط مباني الخدمات بالجرانيت ، أما حوائط وحدات مواقف السيارات فقد تم تكسيتها بواسطة ألواح خرسانية سابقة الصنع ، مزينة بألواح من الحجر الصناعي ذي النقوش الإسلامية ، كما تم رصف أرضية المواقف ببلاط خرساني وفق أشكال هندسية غاية في الإبداع .





لوحة رقم (١٦٦) المواقف ، وتنفيذها بأفضل المواصفات العالمية وأحدثها تقنية ومناطق الخدمات والمرافق بها غرف الأعمال الكهربائية والميكانيكية ، وتحتوي على سلالم متحركة وعادية ، كلها تؤدي إلى مواقف السيارات

وتتصل المواقف بالساحات العامة المحيطة بالتوسعة بواسطة مداخل ومخارج تؤمن الحركة السهلة للمشاة . وتحتوي على ٥٦ سلما متحركا ، إضافة إلى ٢٨ سلما عاديا ، كلها تؤدي إلى مواقف السيارات [١] . وبجانب مواقف السيارات أحدثت حوالي ٦٨٠٠ وحدة وضوء ، ٢٥٠٠ دورة مياه ، ٥٦٠ نافورة شرب ، كلها في مناطق الخدمات والمرافق إضافة إلى غرف الأعمال الكهربائية والميكانيكية والمكاتب اللازمة . زودت المواقف بشبكة متكاملة لتوزيع المياه والصرف الصحي كافية لخدمة أكبر عدد متوقع من الزوار والمصلين ، واشتمل على نظام لتصريف مياه الأمطار [٢] . وعلى نظام خاص للتهوية قادر على التحكم في نسبة تلوث الهواء .

إضافة إلى نظام متكامل للأمان والإنذار والوقاية من الحرائق عن طريق رشاشات المياه التلقائية بها حوالي ٣٧٠ مضخة و ٢٩٠ خزانا للمياه وأكثر من ١٥٠٠٠ رشاش تلقائي .

اشتملت المواقف على أجهزة المراقبة اللازمة مثل نظام المراقبة التليفزيونية والذي يحتوي على كاميرات ثابتة وأخرى متحركة جميعها متصلة بغرفة المراقبة الرئيسية لمخاطبة الجمهور بالمواقف والمداخل والمخارج وإصدار التوجيهات اللازمة ٣ . وقد تم ادخال نظام تحكم مرور لتوجيه السيارات وعدها بالأجهزة الحاسبة . من مد اخل ومخارج كل دور البالغ عددها ثلاثة مداخل ومخارج في كل دور.

---

١ محمد السيد الوكيل : المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ١٩٢.

٢ عبد العزيز بن عبد الرحمن الحصين العناية بالمسجد النبوى الشريف وآثارها فى خدمة الاسلام والمسلمين "
http://www.darah.org.sa/bohos/data/6/6-1.htm

٣ د. محمد بن عبد الرحمن الحصين : الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوى الشريف
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

رابعا : انشاء مصنع لتصنيع الحجر الصناعي :

الحجر الصناعي هو واحد من أهم القواسم المشتركة في عمارة الحرمين الشريفين من حيث مادة العمارة وفن الزخرفة ،إذ تشكل الحجارة الصناعية الجانب الأكبر من أعمال التشطيب الداخلية وجوانب من الأجزاء الخارجية .

وتتكون الأحجار الصناعية من حجارة طبيعية متعددة الألوان يتم تأمين معظمها من داخل المملكة ، وتمر بمجموعة من المراحل الفنية المحكمة بسيطرة تامة من الحاسب الآلي[1]، ومن خلال مصنع أقيم خصيصا منذ البداية من أجل توسعة الحرم وعلى مقربة منه .

فعلى بعد حوالي ٢٥ كيلومتر من المدينة المنورة على طريق جدة القديم (طريق ينبع) تم إنشاء مصنع لإنتاج الأحجار الصناعية اللازمة لتكسية أعمدة وجدران ومداخل وأسقف الحرم النبوي الشريف ، ليظهر بالمظهر اللائق ، والذي ينبغي أن يكون عليه . *

وتكوين الحجر الصناعي في شكله الأخير صناعة حقيقية تعتمد على التصميم والمهارة والدقة ، وأول خطوة فيه هي التصاميم التفصيلية لخط إنتاج الحجر ، يقوم الصناع المهرة بتحويلها إلى تصاميم . من الجبس تمهيدا لصنع قوالب للصب[2]، وتجهيز الخلطات الخرسانية التي يتكون منها الحجر الصناعي حسب التصميم المعد ، والحجم المطلوب ، والألوان المرغوبة ، وتعد شبكة من حديد التسليح لكل قالب لضمان متانة الحجر وصلابته وتحتاج بعض الزخارف إلى أكثر من لون ، تصب كلها في القالب ، حيث يتم فرز الخلطات متعددة الألوان بعناية في الأقسام المختلفة من القوالب معقدة التركيب ، ثم تضاف شبكة التسليح ، ويملأ القالب ،ويتم تمريره إلى الخط الإنتاجي ليترك لمدة ثماني ساعات ليزداد صلابة .

---

١ ناجى حسن الانصارى عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٥١.

* وقد روعى فى المصنع ما يلي :

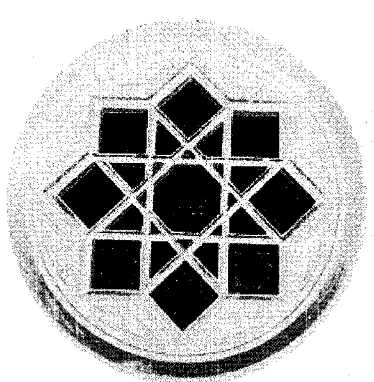
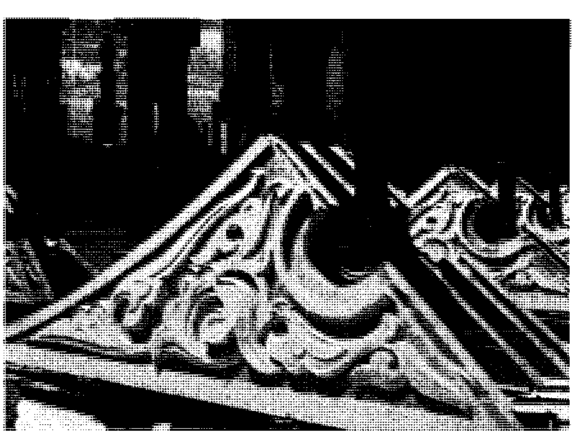
- انشاء خط يدوي يعتمد على الطريقة التقليدية لإنتاج الأحجار الصناعية وهو المعتمد عليه في إنتاج الأحجار المزخرفة المنقوشة.
- وبالنسبة للأحجار غير المنقوشة فإن الأعداد المطلوبة للمشروع كبيرة تصل إلى حوالي نصف مليون حجر. ولتنفيذ هذه الأحجار فقد تم إنشاء ١٦ خط إنتاج ميكانيكي ويبلغ إنتاجها اليومي ٨٠٠ حجر .
- يشتمل المصنع على جميع المرافق اللازمة لتشغيله من توليد الطاقة الكهربائية إلى غيرها.. كما أنشئت مساكن للعاملين بجانبه مزودة بجميع الاحتياجات الحياتية.
- يتم نقل الأحجار الصناعية إلى مواقع العمل في الحرم النبوي الشريف بالطرق التي تضمن سلامة وصولها وعدم تكسير حوافها.
- يتم الاتصال مع المصنع عن طريق الجهاز اللاسلكي الذي خصص لهذا الغرض.
- تمتاز طريقة تركيب الحجر الصناعي في المشروع بتثبيت هذه الأحجار في مواقعها المعمارية- ثم يتم تنظيم ورص حديد التسليح ويربط أو يلحم حديد الأحجار الداخلي بحديد التسليح ثم يتم صب الخرسانة للزيادة في تماسكهما .
- تجري التجارب على الألوان والأشكال المناسبة بأرض المصنع ثم يتم حصرها ونقلها إلى موقع العمل. وقد قسمت إلى اثنين وعشرين عنصرا رئيسيا مختلفا كل منها يمثل جزءا رئيسيا من العمل .

٢ ناجى حسن الانصارى عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٥٢ .

ويجري الكشف على كل حجر بصورة منتظمة وهو في خط الإنتاج ضمانا لأعلى مستويات الجودة ،كما يتم التأكد من مقاسات كل حجر في شكله النهائي حتى يتم ضمان ملاءمة كل حجر للمكان المخصص له في العمارة [١] ، فصناعة هذا الحجر تتم بناء على خطة احتياج فعلية تشمل المكان والمقاس والزخرفة والشكل العام المتناسق مع التصميم المطلوب .

وتعطي عناية كاملة للحجارة التي تبنى منها الأقواس ،ذلك أن عامل الدقة في خطوط الأقواس هو أمر بالغ الأهمية ،ولا بد من إخضاع كل حجر لعملية الجلي قبل إجراء المزيد من المعالجة بطريقة الترطيب . لإبراز رونق الحجر وجماله ،كما تجري معجنة السطح بواسطة مركب فعال لسد أي فجوات دقيقة فيه ، ثم تدخل الحجارة في خيم الترطيب ، وترش برذاذ الماء الدافئ لمدة أربع وعشرين ساعة [٢] ، وبشكل مستمر .

وتمر الأحجار بعد ذلك بعمليات تشطيب عن طريق معالجتها بالأحماض لإزالة طبقات الأسمنت ، ثم تبدأ عملية الجلي لكل حجر على حدة ، لأن هذه العملية تتم حسب نوعية كل حجر وكمية الزخارف الموجودة به ، وهذه بحد ذاتها عملية في منتهى الدقة وتحتاج إلى مهارة يدوية عالية ، وحرص شديد لعدم تعريض أجزاء الزخارف للكسر أو الخدش . ليضيف الحجر الصناعي بزخارفه المتعددة جاذبية على البناء .

لوحة رقم (١٦٧) نماذج من الأحجار الصناعية اللازمة لتكسية أعمدة وجدران ومداخل وأسقف الحرم النبوي ، حيث يظهر الاعتماد على التصميم والمهارة والدقة فى التنفيذ ، ليظهر بالمظهر اللائق

وعن المعامل والمصانع فى العالم فقد تم تجنيد عدد من المصانع الشهيرة في العالم لإنتاج القطع الفنية الرائعة ،ففي برشلونة صنعت الأبواب الضخمة ،وفي فرنسا صقلت المعادن وطليت بالذهب في مغاطس خاصة ، وفي النمسا تم صنع الثريات الزخرفية ،وفي تشيكوسلوفاكيا (السابقة) تم تجهيز الكريستال لتشكيل القناديل المعلقة حول إطارات الثريات النحاسية التي تضيء المسجد ، وفى آلمانيا صنعت المظلات الكهربائية والقباب المتحركة ، وفي مكة المكرمة والمدينة المنورة وفى جدة قامت المصانع التي أنشئت خصيصا لخدمة التوسعة بتجهيز عشرات الآلاف من القطع النحاسية ، والأخشاب والحجر الصناعي ، والرخام ، والجرانيت [٣] ، وغيرها لتكون كلها عناصر جمالية أبدعتها يد المسلم فى المسجد.

١ أ. د. محمد كمال إسماعيل : رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء لحرمان الشريفان
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

٢ ناصر بن عبدالرحمن الحمدي : التكييف والتهوية في الحرمين الشريفين http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/45.htm

٣ ناجى حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٥٣ .

الفصل الثانى :

التقنية وآثارها على مفردات العمارة الداخلية فى المسجد النبوى الشريف

ويحتوى على المباحث الاتية :

المبحث الاول : التقنية وآثارها على المآذن كأحد عناصر المسجد النبوى .

المبحث الثانى: التقنية وآثارها على القباب المتحركة كأحد عناصر المسجد النبوى .

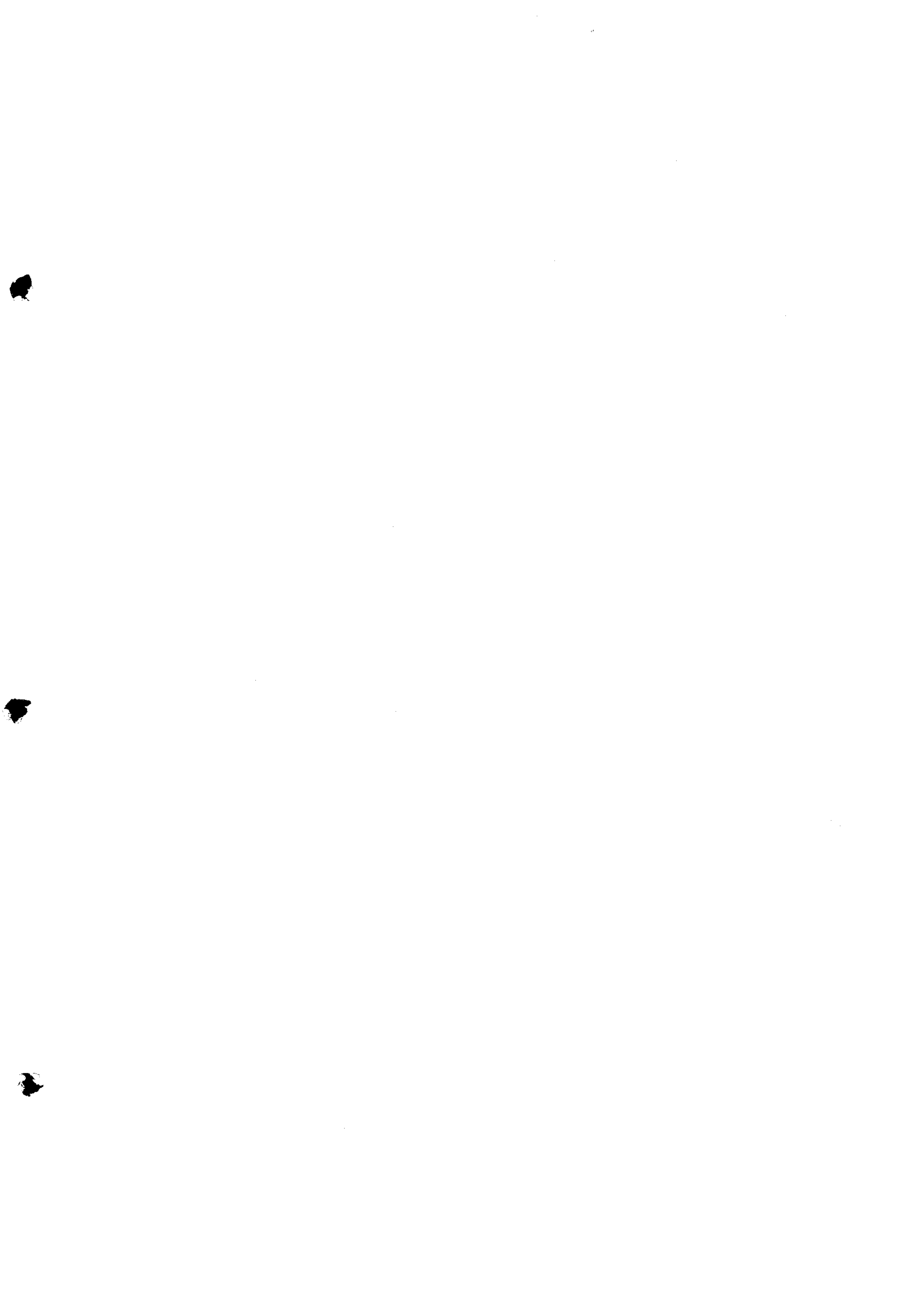
المبحث الثالث : التقنية وآثارها على المظلات الكهربائية كأحد عناصر المسجد النبوى .

المبحث الرابع: التقنية وآثارها على الاضاءة كأحد عناصر المسجد النبوى .

المبحث الخامس : التقنية وآثارها على التكييف والتهوية كأحد عناصر المسجد النبوى .

المبحث السادس : التقنية وآثارها على الصوت والتصوير كأحد عناصر المسجد النبوى .

المبحث السابع : التقنية وآثارها على الزخارف كأحد عناصر المسجد النبوى .

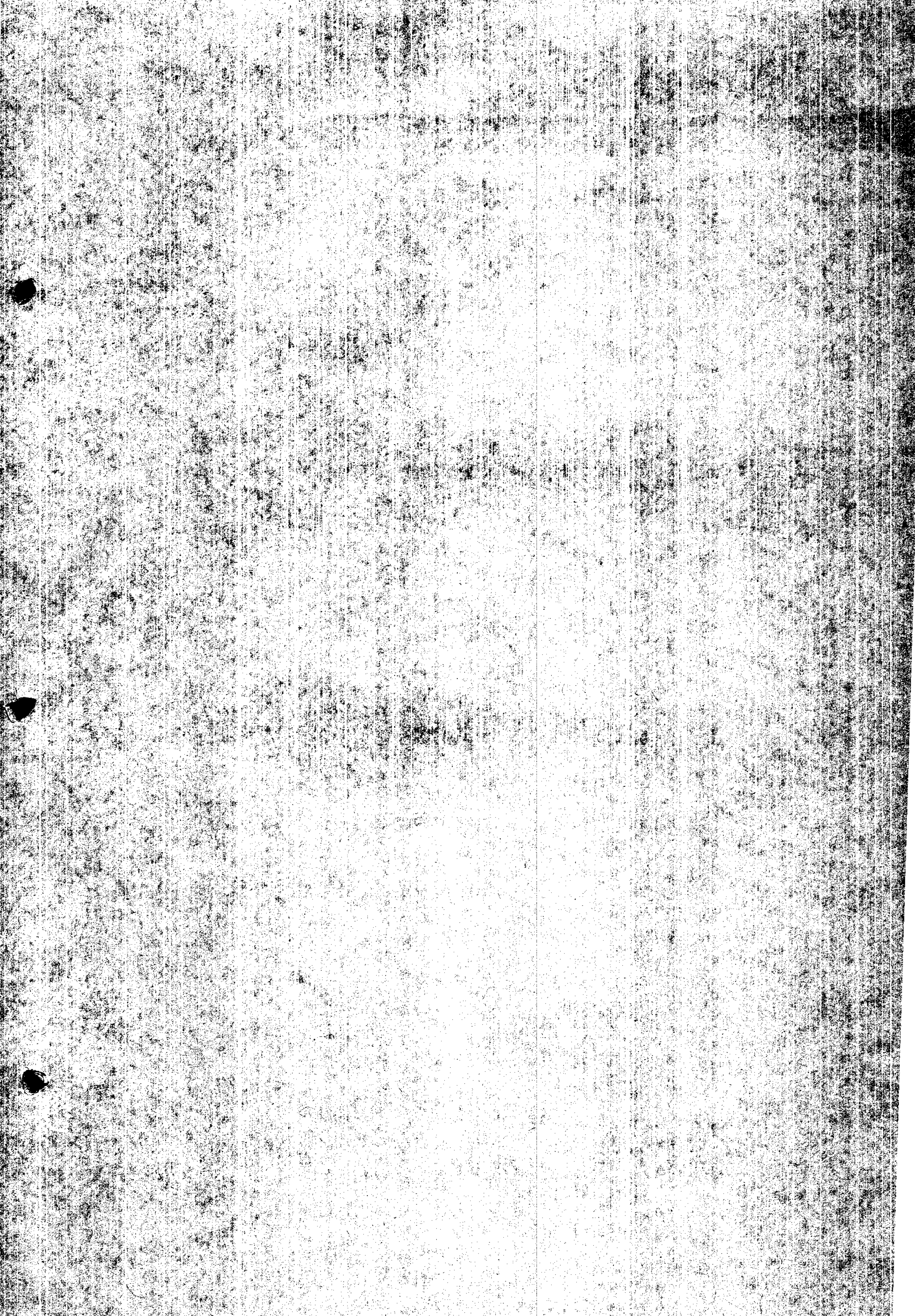


المبحث الأول :

التقنية وأثارها على المآذن كأحد عناصر المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على الموضوعات الآتية :

- وصف المآذن في المسجد النبوي الشريف
- مآذن المسجد النبوي الشريف
- مآذن التوسعة السعودية الأولى
- مآذن التوسعة السعودية الكبرى

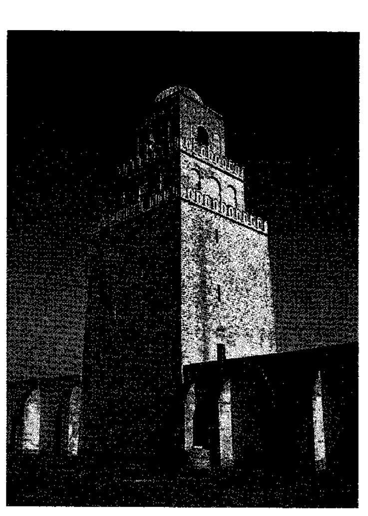


المبحث الأول : التقنية وأثارها على المآذن كأحد عناصر المسجد النبوى الشريف

وصف المآذن فى المسجد النبوي*

عندما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، نشأت الحاجة إلى المئذنة **. ويرتكز تخطيط المسجد النبوي على عناصر وظيفية لم تكن المئذنة من بينها بطبيعة الحال ***، إلا أنه مع امتداد رقعة الإسلام لتشمل مناطق واسعة مأهولة بالسكان ظهرت الحاجة إلى وجود مكان مرتفع يشرف على تلك المناطق ، وظهرت المآذن بأشكال مختلفة حسب البلاد والأزمنة، وأصبح لكل إقليم من الأقاليم الإسلامية طراز خاص من المآذن ينسب إليه. ****

من المؤكد أن المعماري المسلم بفطرته جعل من المئذنة عنصرًا معماريًّا في المسجد يختلف جماليا وهندسيا ووظيفيا عن أبراج وصوامع الكنائس البيزنطية *****، وجاءت الإضافة المحلية لكل قطر إسلامي لتؤكد أن المئذنة هي رمز خالص نقي يرتبط بالإسلام فقد كانت دومًا الأطراف العليا تميز المئذنة عن أبراج الكنائس ، وذلك لأن الأذان يتطلب شكلا خاصا لنهاية المئذنة ، سواء كانت ذات شكل مربع أو مستدير، بينما تتطلب الأجراس في أبراج الكنائس شكلا آخر للنهاية******. فمن الناحية الهندسية كانت القاعدة المربعة للمئذنة تنتهي بشرفة تسمح بأن يدور المؤذن حول بدن المئذنة



لوحة رقم (١٦٨) مئذنة جامع "القيروان"

---

* المئذنة هى المنارة وهى الصومعة . فعرّفت المئذنة بأنها من الفعل أذن، وأذن بالشيء ،عُلم به ، والآذان هو الإعلام . أما المنارة فهي في الأصل المنورة، وهي موضع النور من القناديل التي كانت تضاء فيها ليلاً ، واسم "المنارة" كان منتشراً حتى قبل إنارة المآذن. ويعتقد أن التسمية جاءت من "الهداية"

** يدور خلاف بين المؤرخين والأثريين حول أول مئذنة بنيت في الإسلام وأصلها، فبينما يذكر "البلاذري" في كتابه "فتوح البلدان" أن أول مئذنة شُيدت كانت على يد "زياد بن أبيه" عامل "معاوية بن أبي سفيان" في مدينة البصرة عام ٤٥ هـ (٦٦٥م). بينما ينقل "المقريزي" أن صوامع جامع عمرو بن العاص الأربع التي بناها "مسلمة بن مخلد" والي مصر في زمن حكم الأمويين عام ٥٣ هـ (٦٧٢م) أول مآذن في الإسلام.

*** ونكر أهل السير أن بلال كان يؤذن على أسطوانة بدار عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. يرقى إليها على سبعة أقتاب (أي درج) بجوار المسجد النبوي الشريف. مما دفع المسلمين في المدينة المنورة إلى الانتقال بموضع الأذان من مستوى سطح المسجد إلى سطح أعلى المنازل المجاورة، ثم إلى سطح المسجد النبوي الشريف فيما بعد، مع بناء شيء يزيد من ارتفاعه، ثم إلى اتخاذ المآذن على مختلف ارتفاعاتها

**** وتنوعت أشكال المآذن وهندستها . بتنوع العصور التي مرت على ديار المسلمين. واشتهرت بعض المدن الإسلامية بعدد مآذنها. كما هو الحال في القاهرة التي تعرف بمدينة الألف مئذنة. واستنبول التي تعرف بمدينة الـ ٤٤٤ ، وصنف المتخصصون في العمارة الإسلامية. طرازات المآذن وأشكالها. في فئات تتصل إما بالحقب التاريخية -أو بالبلد الإسلامي الواحد.

***** واحتدم خلاف حول أصل المئذنة الإسلامية وهل تأثرت بالطرز المعمارية البيزنطية ونماذج أبراج الكنائس والمعابد لدى اليونانيين والإغريق؟ حيث يرى بعض المؤرخين أن منارة الإسكندرية "فاروس" التي تقع مكانها الآن قلعة قايتباي كانت الأساس الذي اشتقت منه مآذن جامع عمر بن العاص، ومن هنا أطلق عليها اسم المنائر، ولكن يدحض تلك الرواية أن هناك مسافة زمنية تفصل بين منارة الإسكندرية ومنارات جامع عمرو بن العاص. يشيرون إلى أن الوليد بن عبد الملك أبقى على أبراج الكنائس الرومانية حينما شيد المسجد الأموي بدمشق عام ٩٦ هـ (٧١٥م)، ورفع بعضها لتصبح كلها على ارتفاع واحد. ويؤكدون أن المئذنة الأموية المربعة المسقطة التي سيطرت على شكل المآذن في المغرب وبلاد الأندلس حتى الآن، أصلها الطرز المعمارية البيزنطية وسجل د/ فريد شافعى آراؤهم فى موسوعة العمارة العربية.

****** على ذلك بأن المنارات ، خاصة في فترة حكم الولاة في مصر (٢١ هـ-٣٥٨هـ) (٦٤٢م-٩٦٩م). ترتفع عن مستوى الأرض في تكوين معماري مترابط يكاد يكون منفصلا عن المسجد، وقد يتصل به بواسطة الجدران الخارجية أحيانا على عكس أبراج الكنيسة التي كانت داخل وحدات التكوين المعماري للبناء.

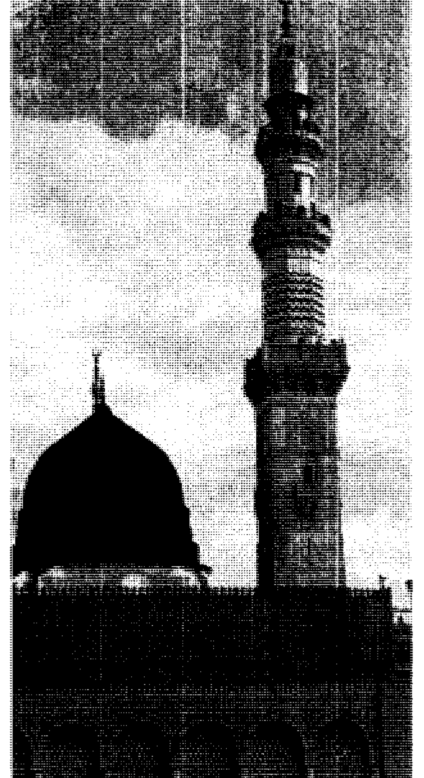
للدعوة للصلاة ، وتعلو تلك الشرفة أخرى أقل قطرا تلتف حول جوسق علوي تغطيه قبة[١] ، وأدق دليل على ذلك هو مئذنة جامع "القيروان" التي تعد أقدم مثال للمآذن في العصور الإسلامية المبكرة ، حيث شيدت عام ٢٢١ هـ/ ٨٣٦ م .

لكن أيا كان الأمر، فإنه تبرز حقيقة هامة أن أوامر بناء المآذن صدرت في عهد خلافة الأمويين لعمالهم في الأمصار والمدن الإسلامية الأخرى، حيث يرجع تاريخ المآذن في المسجد النبوي الشريف لعهد خلافة الأمويين سنه ٩٢ هـ/ ٧١١ م حين أرسل الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك إلى واليه على المدينة ، بإعادة بناء المسجد الشريف ، وتشييد مآذن على أركانه الأربعة ، إذ لم تعد أسطحة المنازل تلبي الحاجة في إعلام المسلمين بوقت الصلاة ، وقد شيدت بطول يتراوح بين ٢٦.٥٠ م إلى ٢٧.٥٠ م وبعرض ٤×٤ م[٢]. ومن حينها ظلت المآذن في المسجد الشريف جزءاً مهماً منه، يتسابق الملوك والسلاطين في تجديدها وإعمارها ، تسابقهم في تجديد المسجد وإعماره[٣].

صفه مآذن المسجد النبوى :

احتفظ مقدم المسجد النبوي الشريف بمئذنتين جميلتين ، تنتميان الى عصريين مختلفين ، من عصور العمارة الإسلامية .

إحداهما المئذنة الجنوبية الشرقية المسماة المنارة الرئيسة والمجاورة للحجرة الشريفة : ففي عام ٨٨٦ هـ/ ١٤٨١م أصيبت المئذنة بصاعقة ، فأعاد السلطان الأشراف قايتباي بناءها، وجعلها على هيئة المآذن المملوكية وتتكون هذه المنارة من قاعدة مربعة تبرز زاويتها الشمالية فى الركن الشرقى الجنوبى من المسجد الشريف، ويرتفع بدن المنارة فوق سطح المسجد بشكل مربع وفى كل جانب فتحة مستطيلة فى طول الجدار بقصد الإضاءة يعلوها أربع فتحات أكبر منها على شكل أبواب مقنطرة أمامها شرفات صغيرة محمولة على مقرنصات متدرجة.

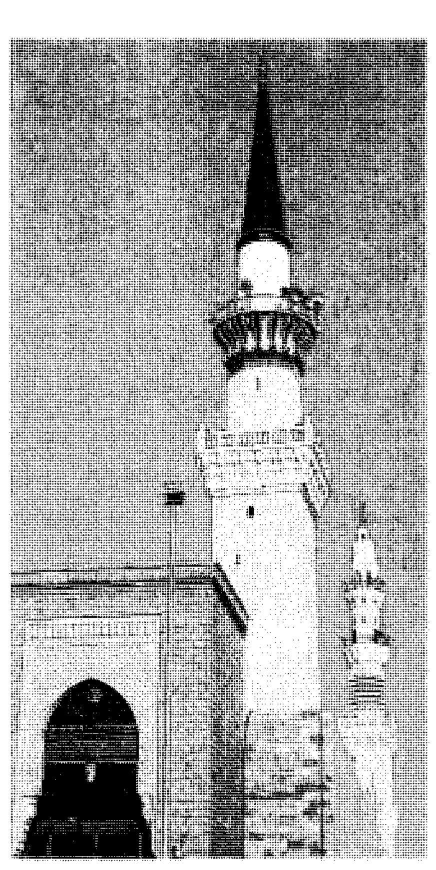


لوحة رقم (١٦٩) المئذنة الجنوبية الشرقية المسماة " المنارة الرئيسة " والمجاورة للحجرة الشريفة

[١] د/ فريد شافعي :العمارة العربية في مصر الإسلامية.
[٢] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٥٢٩ .
[٣] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ١٨٥.

ويعلوا هذا البدن المربع شرفة مربعة أيضا ، تزينها المقرنصات الجميلة وتنتهى بشرافات صغيره أكبرها ما يعلو أركانها الأربعة[١].

ويأخذ بدن المنارة بعد هذه الشرفة شكلاً مثمناً تزينه خطوط أفقية سوداء متكسرة تحيط بالبدن المثمن ويعلو ذلك شرفة مثمنة محمولة على مقرنصات متعددة تنتهى بدرابزين من الحديد. ويشرف على هذه الشرفة باب مقنطر تعلوه ثمان فتحات مقنطرة أيضا تحتل نصف أضلاعه بدن المنارة الستة عشر[٢]، ومن ثم يأخذ بدن المنارة شكلاً مستديراً بعد الفتحات الثمان، وذلك بزيادة أضلاعها إلى الضعف، وتنتهى بشرفة ثالثة محمولة على مقرنصات أيضا فوقها درابزين من الحديد. ويعلو الشرفة فتحات مقنطرة فوقها الشرفة الرابعة التى ترتكز عليها خوذة القبة، يعلوها مربع به أربع فتحات تعلوه خوذة مفصصة يتوجها الهلال الذى يرتفع عن الأرض بمائة وعشرين ذراعاً[٣] التى امتازت بصفة عامة "برشاقتها واعتدال ارتفاعها وبأن معظمها ذو قاعدة مكعبة وبدون مثمن وذروة علوية اسطوانية الشكل"[٤]. ركب في أعلاها هلال جميل المظهر يعود إلى العصر العثماني .



لوحة رقم (١٧٠) المئذنة الجنوبية الغربية
المسماة منارة " باب السلام "

ثانيهما المئذنة الجنوبية الغربية المسماة منارة باب السلام : بعد ان بناها الوليد بن عبد الملك هدمت عام ٩٦ هـ/ ٧١٥م، وذلك بسبب إطلالها على بيت مروان بن الحكم [*] فأعاد السلطان المملوكي الناصر بن محمد قلاون إعمارها سنة ٧٠٦هـ/ ١٣٠٥م[٥] . ثم في التوسعة التي أجريت في عهد السلطان عبد المجيد. وتعتبر منارة باب السلام أقصر منارات الحرم النبوى بعد منارة باب الرحمة ، وتقع كما يبدو من مسقط المسجد الشريف داخل رواق القبلة ، فى الركن الجنوبى الغربى منه ، وتتكون من ثلاثة

---

[١] السمهودى : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، صـ ٦٤٢ .
[٢] البرزنجى : نزهة الناظرين ، صـ ٣٠ .
[٣] السخاوى : التحفة اللطيفة ، جـ ١ ، صـ ٥١ .
[٤] محمد مصطفى نجيب : العمارة فى عصر المماليك ، صـ ٢٣٩.
[*] وهو منزل بني أمية في المدينة وكان ذلك حين حج سليمان بن عبد الملك في عام ٩٦ هـ فاطل المؤذن عليه في بيته، فأمر سليمان بهدم هذه المئذنة، فهدمت حتى سويت بظهر المسجد
[٥] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ،

أجزاء رئيسية . فجزؤها السفلى مربع القطاع طول كل ضلع منه حوالى أربعة أمتار تقريباً[١] ، ويمتد من الأرض إلى أعلى سطح المسجد بحوالى عشرة أمتار، اى أن طول هذا الجزء من المنارة المذكورة حوالى ٢٤ متراً تقريباً . وبكل ضلع منه أربع فتحات مستطيلة لإضاءة السلم الداخلى للمنارة ، وفى نهايته شرفة مربعة الشكل ، محمولة على ثلاثة صفوف من المقرنصات المتدرجة ، ويحيط بالشرفة سياج من أعمدة الحديد غير المزخرفة، ويعلو هذه الشرفة جزء مثمن خال من الفتحات ، يعدل فى ارتفاعه ثلث الجزء السفلى تقريباً . وفى نهايته شرفه مدورة محمولة على ١٦ فصاً من الكوابيل المنحوتة بمهارة فائقة[٢] ، ثم جزء ثالث إسطوانى الشكل يعدل تقريبا نصف الجزء المثمن ويخلو من الفتحات كسابقه . وفى نهايته جوسق مخروطى الشكل يعدل ارتفاعه ضعفى الجزء الإسطوانى ، وأعلاه متوج بهلال مقفل يبرز من عدد من التفاتيح المختلفة الأحجام.

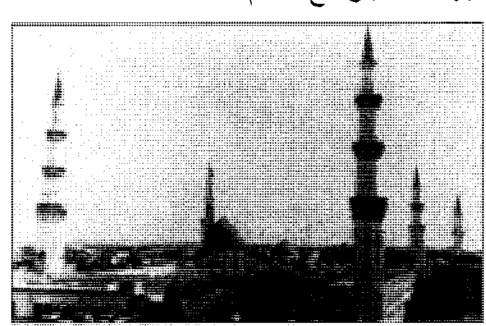
تبلغ تقريباً حوالى اثنان وأربعون متراً تقريباً مع أنها كانت أقصر منارات المسجد النبوى بعد منارة باب الرحمة ، وعلى رغم جمال شكلها الحالى إلا أنها غير متناسقة الأجزاء ، بالإضافة إلى تباين الحليات المعمارية التى تحمل شرافاتها ، إذا ما قورنت بمثيلاتها فى المجيدية والعزيزية .

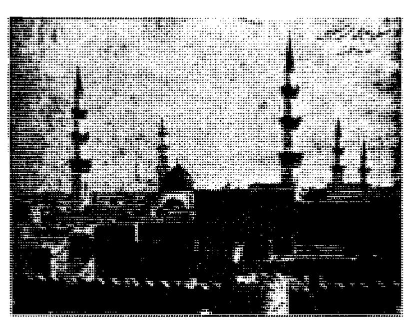
وترجع زخارفها المعمارية إلى فترتين مختلفتين من تاريخ العمارة العثمانية[٣] فإن ما يحلى الشرفة الأولى من المقرنصات ، ترجع إلى أيام تجديدها فى عهد السلطان محمد الرابع، حين كانت السيادة فى تحلية شرفات المآذن العثمانية للمقرنصات الإسلامية. أما الكوبيل الموضوعة بشرفتها الثانية ، والبالغ عددها عشر فصا. فهى من ابتكارات المراحل الأخيرة لفن الباروك العثمانى، كما حدث فى تطور كوابيل شرفات المآذن المنشأة بمدينة إستانبول فى هذه الفترة تقريباً[٤].

ثالثا المئذنة الشمالية الغربية المسماة المجيدية " التشكيلية او النجارية او الخشبية " هدمت بعد عمارة الوليد بن عبد الملك واستبدلت بمنارة صغيرة على هيئة برج فى عهد المهدى عام ١٦٥هـ/ ٧٨١م، وفي عهد السلطان عبد المجيد الأول ١٢٦٥هـ/١٨٤٨ م جددت ، وجعلت المئذنة الشمالية الغربية على رسم منائر الآستانة بشرفات ثلاث[٥] ، وجزئها السفلى البارز من نقطة الالتقاء الجدار الشرقى للمكاتب المجيدية مع الركن الشمالى الشرقى للمسجد الشريف ، مربع القطاع كما هو الحال فى منارة باب السلام والمنارة الرئيسية. أما الجزء الثانى من المنارة فمثمن القطاع ، تتوسطه أربع فتحات طويلة بشرفات بارزة تظهر بالتناوب بين أضلاعه الثمانية . وينتهى هذا الجزء بشرفة مثمنة محمولة على ١٦ فصا، من الكوابيل المشابهة لما يشاهد الآن فى منارة باب السلام .

[١] على بن موسى : وصف المدينة المنورة ، صـ ٦٢
[٢] البرزنجي : نزهة الناظرين ، صـ ٣١ .
[٣] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ١٨٣ وما بعدها .
[٤] فريد شافعي : العمارة العربية الاسلامية ، صـ١٩٩.
[٥] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢١٢ .

ويحيط بها سياج من البناء المزخرف بحلية بارزة من عقود الإكليل، ثم جزء ثالث إسطوانى القطاع خال من الفتحات كبقية أجزاء المنارة ، وله شرفة محمولة على ١٦ فصا فى هيئة الكوابيل السابقة، يحيط بها سياج من الحديد ثم جزء رابع إسطوانى القطاع أيضاً ، وله شرفة بها نفس العدد من الكوابيل السابقة . ثم جزء خامس إسطوانى المسقط أيضاً، وينتهى بجوسق مخروطى الشكل متوج بهلال يبرز عدد من (التفاتيح)[1] وصارت تسمى (المجيدية) نسبة إليه . وهى قريبة الشبهة فى كثير من التفاصيل الجمالية والمعمارية من منارة باب السلام . وقد ازيلت فى التوسعة السعودية الأولى وبنى بديلها مئذنة بارتفاع ٧٠ م[2] .



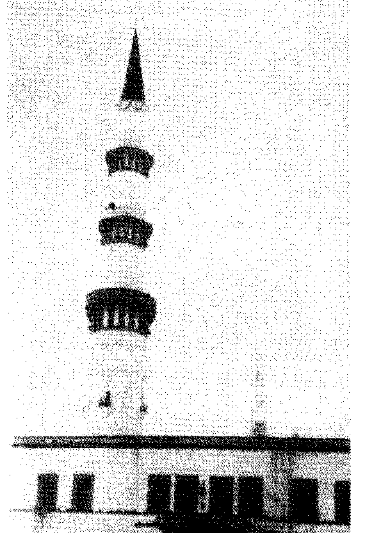


لوحة رقم (١٧١) المئذنة الشمالية الغربية المسماة المجيدية " التشكيلية او النجارية او الخشبية" فى صدر اللوحة ناحية اليمين

رابعا المئذنة الشمالية الشرقية المسماة السليمانية " السنجارية او العزيزية " هدمت بعد عمارة الوليد بن عبد الملك مع المنارة الشمالية الغربية واستبدلت بمنارة صغيرة على هيئة برج فى عهد المهدى عام ١٦٥هـ/٧٨١م، وفي عام ٩٤٧هـ/١٥٤٠م هدم السلطان العثماني سليمان



لوحة رقم (١٧٢) المئذنة الشمالية الشرقية المسماة السليمانية " السنجارية او العزيزية " فى صدر اللوحة ناحية الشمال

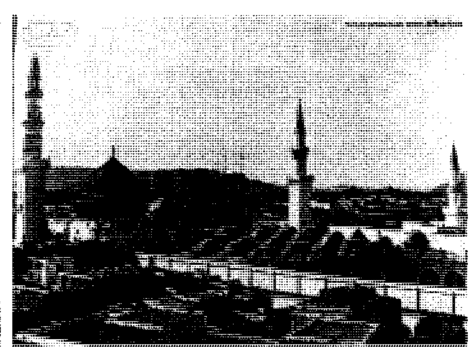


لوحة رقم (١٧٣) المئذنة الشمالية الشرقية "السليمانية " بثلاث شرفات محمولة على كوابيل مشابهة لما فى مئذنة باب السلام

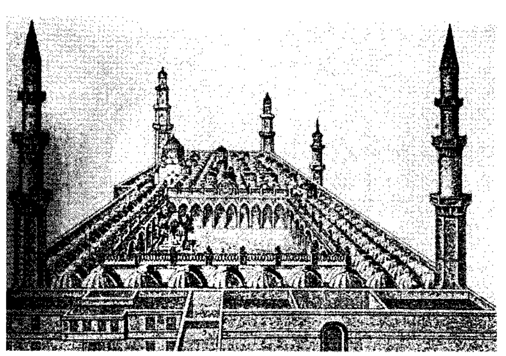
[1] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ١٥٢ .
[2] على حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، صـ ٨٧ .

القانوني المئذنة الشمالية الشرقية المعروفة (بالسنجارية) وأقام مكانها مئذنة أخرى عرفت (بالسليمانية) نسبة إليه ، ثم (بالعزيزية) نسبة لعبد العزيز خان بن محمود حين أعاد إعمارها على نمط المنارة المجيدية، وجعل لها ثلاث شرفات[١] . وكانت مبنية على الطراز العثمانى وهى قريبة الشبهة فى كثير من التفاصيل الجمالية والمعمارية من منارة باب السلام . وقد ازيلت فى التوسعة السعودية الأولى وبنى بديلها مئذنة مماثلة للمئذنة الشمالية الغربية بارتفاع ٧٠ م[٢].

خامسا مئذنة الحائط الغربى المسماة مئذنة باب الرحمة ففى عام ٨٩١هـ/١٤٨٦م أضاف السلطان الاشرف قايتباى مئذنة خامسة بالقرب من باب الرحمة[٣]. وكانت أقصر منارات المسجد، وقد تعرض جزئها العلوى للتجديد فى عمارة السلطان عبد المجيد، فجاء إسطوانى القطاع ، وقلت سماكته عن بدن المنارة المربع القطاع ، ولها شرفتان فقط[٤] ، إحداهما فوق الجزء المربع والثانية فوق الجزء الاسطوانى الذى يعلوه ، ثم جوسق فى نهاية الجزء الثالث على هيئة بقية المنارات العثمانية. إلا أن تفاصيل شرفتيها لم تتضح ويحمل على الظن أن تكون على صفة المنارتين السابقتين وكانت قمتها محدودة على النسق العثمانى . وقد أزيلت فى التوسعة السعودية ، لخروجها عن حدود المسجد النبوى الشريف ، ولأن بقاءها مخل بمظهر الحرم الشريف[٥] ، لاسيما الجانب الغربى منه .



لوحة رقم (١٧٤) مئذنة الحائط الغربى المسماة مئذنة باب الرحمة فى اقصى اليمين



لوحة رقم (١٧٥) مآذن المسجد النبوى قبل التوسعة السعودية وتظهر مئذنة باب الرحمة بين مئذنة باب السلام والمئذنة المجيدية

[١] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢١٢
[٢] محمد الياس عبد الغنى : عمارة المسجد النبوى ، صـ ٦٧ .
[٣] ناجى محمد حجسن الانصارى : النصدر السابق ، صـ ٢١٢.
[٤] على بن موسى : وصف المدنة المنورة ، صـ ٦١ .
[٥] على حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، صـ ٨٦ .

مآذن التوسعة السعودية الأولى :

أصبحت مآذن المسجد النبوي الشريف في العمارة السعودية الأولى ١٣٧٠- ١٣٧٥ هـ ، أربع مآذن ، فقد احتفظ المسجد النبوى بالمئذنة الجنوبية الشرقية المجاورة للحجرة الشريفة ، والمئذنة الجنوبية الغربية المسماة مئذنة باب السلام ، وأزيلت المئذنة الشمالية الغربية المجيدية والمئذنة الشمالية الشرقية السليمانية ومئذنة باب الرحمة . وبني بدلا منهم مئذنتين[١]، إحداهما في الجهة الشمالية الشرقية والأخرى في الجهة الشمالية الغربية ، واشرف على اختيار تصاميمهما اتحاد المهندسين الاستشاريين فى كراتشى بباكستان ، الذى لم يغب عنهم الخصائص المعمارية والزخرفية للمئذنتين فى الجهة الجنوبية[٢] وقد أوحت لمصمم المئذنة التوسعة السعودية الأولى باقتباس معظم زخارفها والخطوط المنكسرة لمراعاة التجانس المعمارى بين التوسعة وما تبقى من العمارة العثمانية . وقد حفر اساسهما الى عمق ١٧م[٣] ، تتكون كل مئذنة من أربعة طوابق كما يلي :

لوحة رقم (١٧٦) مئذنتين التوسعة السعودية فى الحائط الشمالى بعد هدم المئذنة السليمانية والمئذنة والمجيدية

الطابق الأول : مربع الشكل يرتفع من الأساس إلى أعلى سطح المسجد، وينتهي بشرفة مربعة محمولة على أربعة صفوف من المقرنصات ، وبكل ضلع منها فتحة ضيقة مسدودة بالزجاج ، تمتد من فوق القاعدة إلى قرب الشرفة . وقد جاء موقعهما بارزاً عن أصل الجدار وظاهراً في داخل المسجد[٤] ، مما أضفى على شكلهما الخارجي بهاءاً وجمالاً .

[١] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، صـ ٦٨ بتصرف .
[٢] منصور عطاء : الحرمان الشريفان قمة العمارة الاسلامية المعاصرة ، صـ ١١٥ .
[٣] على حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، صـ٨٧.
[٤] صالح لمعى : المدينة المنورة وتطورها العمرانى ، صـ ١٠٤ .

الطابق الثاني : مثمن الشكل كما هو في المنارة المملوكية ، وينتهي بشرفة مثمنة محمولة على ثلاثة صفوف من المقرنصات . وقد فتح في كل ضلع فتحة طولية تنتهي بعقد على شكل مثلث تعلوه جامة مدورة ، وترتكز رجلاه على عمودين جميلين . وينتهي بحزامين ملونين يمهدان لبداية الشرفة[١].

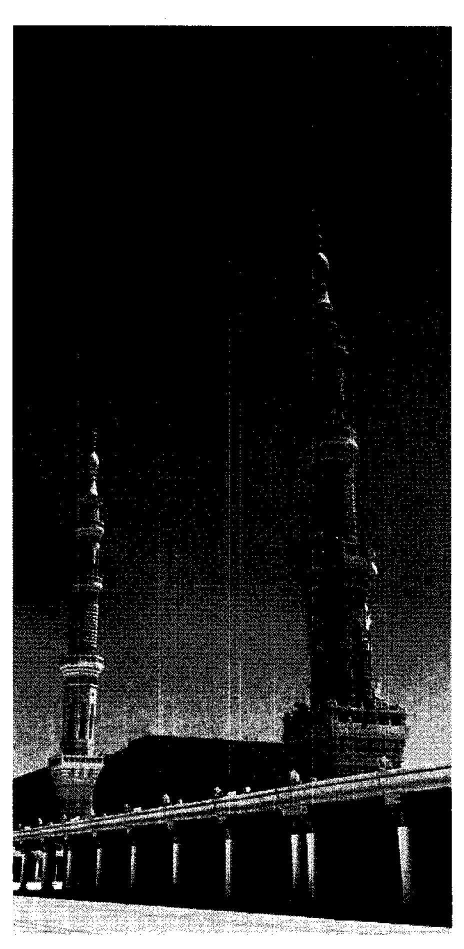
الطابق الثالث : أسطواني الشكل خال من الفتحات ، تميزت زخارفه بأفاريز من الأحجار الملونة على شكل خطوط منكسرة ، كما هو الحال في الجزء الثالث من المنارة الرئيسية.

الطابق الرابع : أسطوانياً أيضاً ويبدأ أوله محمولاً على ثمانية أعمدة رخامية ، نتج عنها تشكيل ثمانية عقود مشرشرة تنتهي بالتدبيب، ويعلوها جميعاً شرفة محمولة على صفين من المقرنصات[٢].

ويعلو هذا الطابق شبه طابق خامس ، جاء على شكل خوذة مضلعة تنتهي بشكل شبه مخروطي في نهايته قبة بصلية[٣]، بأعلاها هلال من النحاس المذهب . وترتفع كل من المئذنتين عن مستوى أرض المسجد الشريف ٧٠ متراً.

مأذن التوسعة السعودية الكبرى (توسعة خادم الحرمين الشريفين)

اشتملت التوسعة على ست مآذن * يقع أربع منها في أركان المسجد واثنتان في الجهة الشمالية على جانبي مدخل الملك فهد وبذلك يكون للمسجد بعد التوسعة عشر مآذن . يبلغ ارتفاع المآذن الجديدة من مستوى الأرض حتى قمة الهلال مائة وخمسة أمتار ، ويبلغ عمق الأساس لهذه المآذن أربعون متراً[٤]. غرس ما بين ١٦- ٢٥ خازوقا في أرضية كل منارة ، وهذه الخوازيق من الأسمنت المسلح قطره


لوحة رقم (١٧٧) مئذنة التوسعة السعودية الاولى وعلاقتها بمئذنة التوسعة الكبرى

[١] على حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، صـ ٨٨ .
[٢] ناجي محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٢٨ بتصرف.
[٣] صالح لمعى المدينة المنورة تطورها العمرانى وتراثها المعمارى صـ١٠٤
* اصبح عدد المأذن فى المسجد النبوى بعد هذه التوسعة عشرة مأذن ، منهم ستة فى التوسعة الكبرى واثنان فى التوسعة السعودية الاولى ، وواحدة مملوكية واخرى عثمانية
[٤] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٣٧٩ .

١.١٠ م ، وبعد ذلك تم بناء قاعدة المنارة بسمك ٢.٥ م . استوحى المصمم شكل المآذن من المئذنة الرئيسية التي بنيت في عهد السلطان قايتباي عام ٨٧٩ هـ يأخذ المسقط السفلي للمئذنة الشكل المربع ثم يتغير إلى الشكل المثمن ثم الشكل الدائري في أعلاها[1]، كسيت قاعدة المئذنة إلى ارتفاع ثلاثة أمتار برقائق من الجرانيت المحلي المعروف باسم " رزيزة " أما بقية أجزاء المئذنة فكسيت بالحجر الصناعي، عدا الأعمدة التي تحمل الأقواس، حيث كسيت برخام الكرارة ، صنع الهلال من النحاس المغطى بقشرة من الذهب والذي يبلغ ارتفاعه خمسة أمتار.





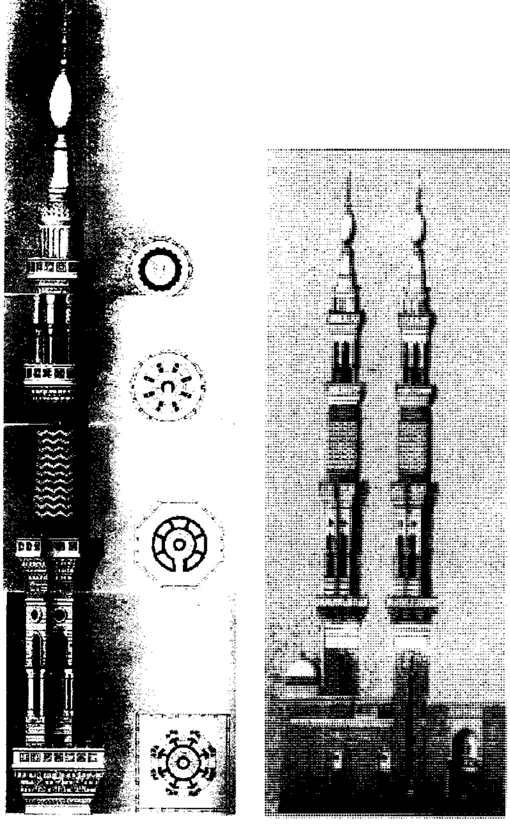
لوحة رقم (١٧٨) مئذنتى التوسعة الكبرى على جانبى مدخل الملك فهد

الطابق الأول: ويمثل القاعدة للمنارة ، وهو مربع الشكل ضلعه ٥.٥ م وارتفاعه ٢٧ مترا[2] بحيث يستمر هذا المربع بطول ارتفاع مبنى المسجد ثم يعلو السطح ، ويلاحظ وجود شريط طولي محفور، به عدة نوافذ صغيرة من الجانبين الظاهرين من المنارة ، وقد تم زخرفة هذا الشريط بزخارف بطوله، كما تم تكسية جزء القاعدة بنفس التكسية الخارجية لمبنى الحرم ، وهو الذي أدى إلى الشعور العام في التناسق المحسوس من الخارج. ثم تأتي الأحزمة المزخرفة مكونة بداية النهاية للقاعدة[3] ، فنجد حزاما عريضا به زخارف هندسية، يليه حزام آخر بزخارف نباتية ثم تبدأ الكرنشة لتنسيق المقرنصات التي تهيئ إطلالة الشرفة الأولى ، ويمثل المربع مقطع هذه الشرفة ، حيث إنه امتداد للمربع الأساسي في القاعدة ، وبالتأمل في المقرنصات نجد أنها جعلت من طبقات واضحة يتخللها تجاويف مزينة بزخارف نباتية . وقد زينت الشرفة المربعة بحاجز مزخرف بمربعات تحتوي على مثمنات ظاهرة تناسقت مع الزخارف أسفل منها [4].

[1] منصور عطاء : الحرمان الشريفان قمة العمارة الاسلامية المعاصرة ، صـ ١١٧ .
[2] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى ، صـ ٨٥ .
٣ ناجى الانصارى عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ، صـ ٢٤٩.
[4] منصور عطاء : الحرمان الشريفان قمة العمارة الإسلامية المعاصرة صـ١٠٤



الطابق الثاني: وهو مثمن قطره ٥.٥ م وارتفاعه ٢١م[١]. يبدأ من أعلى الشرفة السابقة المربعة ويستمر بارتفاع متر، وبالتأمل في هذا الجزء يمكن ملاحظة المثمن على درجات مختلفة من الظهور، فالجزء السفلي منه مثمن مضلع بسيط في تكسيته ، ويوجد في هذا الجزء فتحة إلى الشرفة ، وذلك لاستعمالها عند الحاجة، والجزء الأوسط ويمثل جزء العقود المحمولة مع أعمدة رفيعة ، ويمثل مجموع الأعمدة الثلاثة في ركن المثمن عنصرا يعكس التحول القادم في الطابق الثالث المستدير، ويتمثل تزيين هذا الجزء في العقود التي تنتهي بشكل مثلثات ، ويظهر في خلفية العقود أرضية داكنة ونوافذ زجاجية طويلة جعلت بحلوق بيضاء مزركشة[٢] ، وقد حليت العقود بحزام فيه سلسلة متعرجة بارزة والجزء الأعلى من هذا الطابق يظهر شكل المثمن مرة أخرى مع وجود فتحات دائرية في كل ضلع محاطة بإطار بارز، وقد تم تكسية هذا الجزء بأرضية بيضاء ، وينتهي هذا الجزء بمقرنصات تحمل أعلاها شرفة مثمنة[٣]. والمقرنصات في حد ذاتها مكونة من ثلاث طبقات بدون أي فراغات فيها، وقد زينت الشرفة المثمنة بحاجز مزخرف بمربعات تحتوي على مثمنات ظاهرة.



شكل رقم (٩٤) مئذنة التوسعة السعودية الكبرى

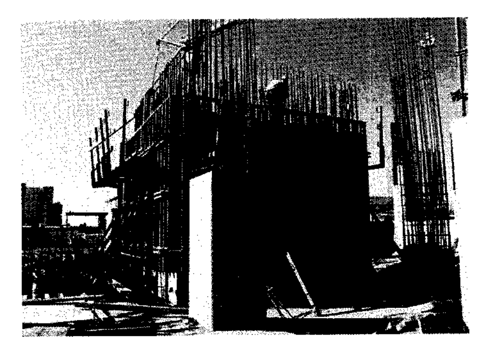
الطابق الثالث: وهو اسطواني الشكل قطره ٥ م وارتفاعه ١٨ مترا ويبدأ من أعلى الشرفة الثانية ويستمر بارتفاع متر، وقد تم تكسية أرضيته بلون رصاصي داكن، وحلي بدالات بارزة مموجة تقوم بعمل الأحزمة ويبلغ عددها اثني عشر حزاما ، وينتهي هذا الطابق بمقرنصات مكونة من طابقين تحمل شرفة مستديرة، وقد زينت الشرفة بحاجز مزخرف بمربعات تحتوي على مثمنات ظاهرة أيضا ، ويعتبر هذا الطابق من الأجزاء المصمته والتي تعكس قوة تحمل الأجزاء العلوية.

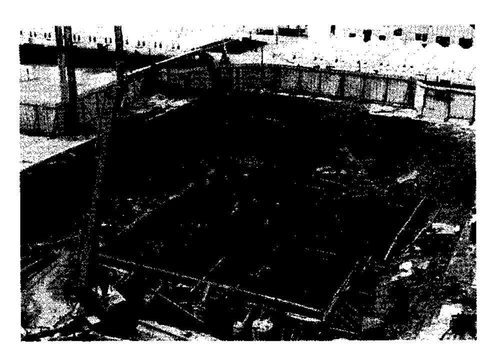
[١] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى الشريف ، صـ ٨٥
[٢] صالح لمعى : المدينة المنورة تطورها العمرانى ، صـ ١٠٦ .
[٣] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة توسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٥٠ .

الطابق الرابع: وهو اسطواني الشكل قطره ٤.٥ م وارتفاعه ١٥ مترا[١] ، ويشكل العنق حيث الأعمدة الرخامية والأقواس الثمانية المثلثة الرؤوس البارزة ، وجميع تشكيلها يحيط بعصب السلم الدائري ، ويعلو هذا الجزء أيضا مقرنصات في طابقين تحمل شرفة دائرية أصغر من سابقتها وعولجت بنفس الزخارف السابقة.

الطابق الخامس: وهو اسطواني الشكل قطره ٤.٥ م وارتفاعه ١٢ مترا ، ويبدأ من أعلى الشرفة السابقة، ويمكن تقسيمه إلى عدة عناصر حيث يبدأ ببناء اسطواني مضلع ينتهي بتاج مشرشف يكون شرفة صغيرة تحمل الجزء العلوي والذي يبدأ ببناء مخروطي تعلوه قبة بصلية هي الأساس لقاعدة الهلال البرونزي[٢] المطلي بالذهب عيار ٢٤ قيراطا ، ويصل ارتفاعه إلى حوالي ٦ أمتار ويبلغ وزنه حوالي ٤.٥ طن ليعلن انتهاء المنارة.[٣]

وتعتبر الخرسانة المسلحة هي مادة البناء الرئيسية ، وذلك لصب هيكل المنارة ، وبعد ذلك تتم التكسيات والزخارف اللازمة كما يوجد سلم دائري يؤدي إلى الشرفات الثلاث وذلك لاستخدامه عند الحاجة [٤].



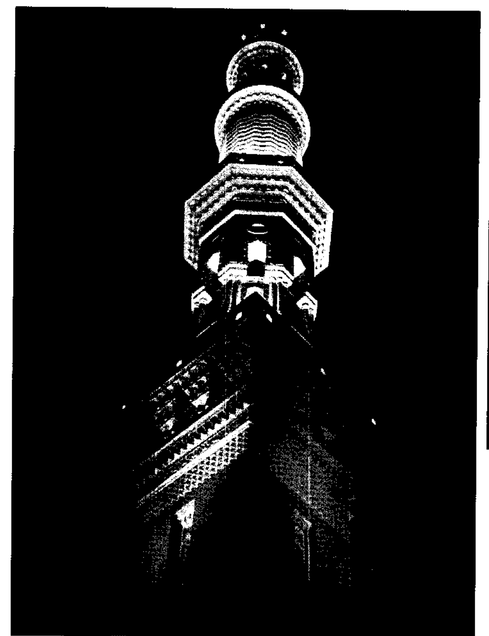


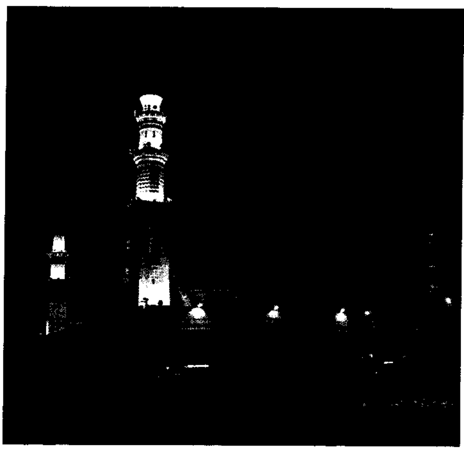
لوحة رقم (١٧٩) الاعمال الخرسانية المسلحة هى مادة البناء الرئيسية فى انشاء مآذن التوسعة السعودية

وبالتأمل إلى منائر المسجد النبوي الشريف نجد أن لمسة جمالية أخرى أضيفت إليها وذلك باستخدام الإنارة الصناعية والتي أضفت تأثيرا على البناء الشامخ حيث أن الضوء المشع لأعلى يحيط بالمنارة ، وكأنه يصعد بها إلى أعلى الفضاء ، وذلك بتركيب جهاز يعمل بأشعة الليزر وضع على منسوب ٨٦ مترا تقريبا لإعطاء حزمة ضوئية تحدد اتجاه القبلة على مساحة ٥٠ كيلو تقريبا

---

[١] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى ، صـ ٨٦ .
[٢] محمد الياس عبد الغنى : المصدر السابق ، صـ ٨٦ .
[٣] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٥٠ .
[٤] منصور عطاء : الحرمان الشريفان قمة العمارة الإسلامية المعاصرة صـ١٠٤.





لوحة رقم (١٨٠) تأثير الإضاءة الصناعية وإضافة لمسة جمالية على المئذنة

ومن المعلوم أن التيار الكهربائي منذ أن دخل المسجد النبوي الشريف ترك المؤذنون * الأذان على المآذن** وأصبحوا يؤذنون على المنصة المقامة في الطرف الغربي من الروضة الشريفة ، لكن بقي للمئذنة دورها في تبليغ الأذان عبر مكبرات الصوت التي توضع عليها . وبقيت مآذن الحرم النبوي الشريف هى أول ما تراه عند دخولك للمدينة المنورة من أي اتجاه ، بل أصبحت من المعالم التي لا تنسى لكل حاج أو معتمر أو زائر.

* فقد كان يتم اختيار القائمين بهذه الوظيفة اختياراً دقيقاً؛ فلا بد أن يكونوا من أهل التقى والصلاح ومن العارفين بكتاب الله والمواقيت. وفي أوائل العصر المملوكى لم يكن بالمدينة كما يقول ابن فرحون " من يوثق به في معرفة الأوقات ، وتحريها فبعثوا لها من مصر ثلاثة.

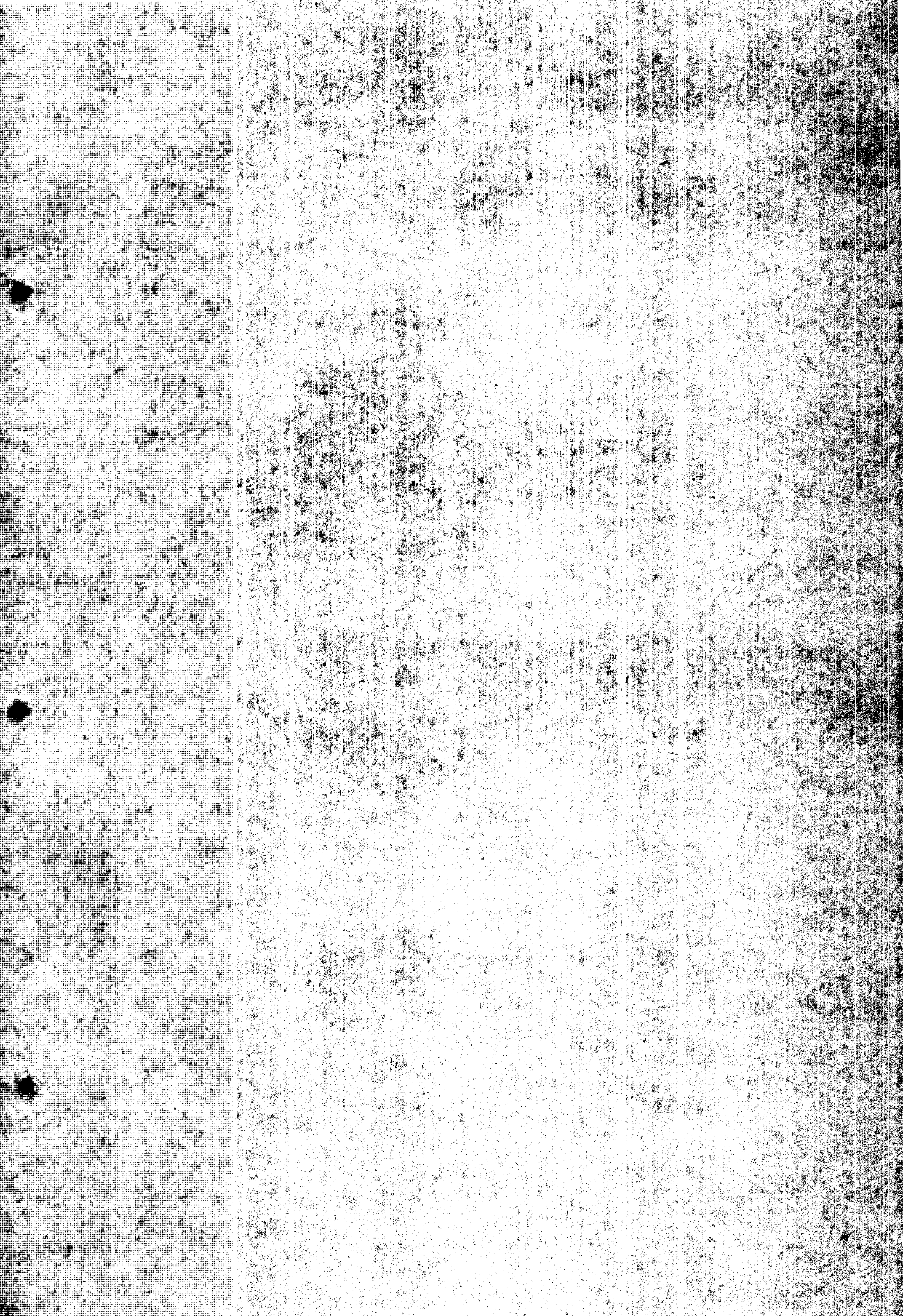
** ومن الجدير بالذكر أنه بسبب علو المئذنة خاصة في المدن الكبيرة أثيرت قضايا اجتماعية عديدة، ويرجع هذا لإشراف المؤذن على صحون الدور المحيطة بالمسجد؛ ولذا توصل المسلمون إلى حلول عدة منها ما كان تقليدا متبعا، وهو أن يكون مؤذن جامع الأزهر مكفوفا

المبحث الثاني :

التقنية وآثارها على القباب المتحركة كأحد عناصر المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على الموضوعات الآتية :

وصف القباب المتحركة في المسجد النبوي الشريف

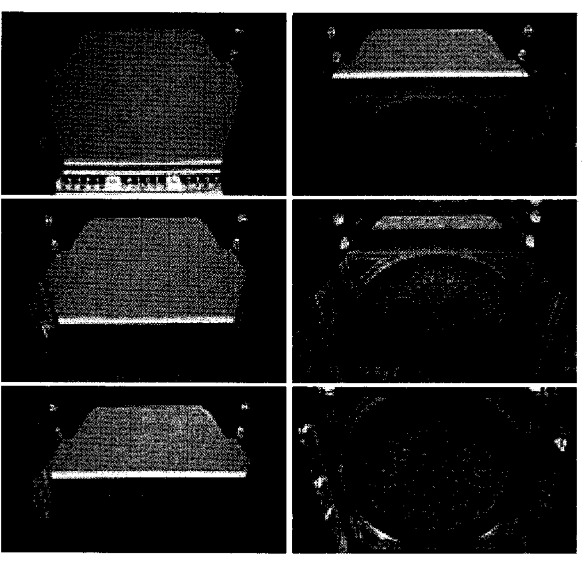


المبحث الثانى : التقنية واثارها على القباب المتحركة كاحد عناصر المسجد النبوى الشريف

وصف نظام القباب المتحركة فى المسجد النبوى

استدعى المفهوم الحضاري لتوسعة المسجد النبوى استخدام أسلوب جديد في التهوية الطبيعية التي تساعد على توفير جو طبيعي فكان التفكير في إيجاد فتحات في الأسقف يمكن التحكم في فتحها وغلقها حسب الحاجة إليها في الظروف المناخية المتغيرة[١]. وقد عملت في التصاميم سبع وعشرون فتحة , وكانت الفكرة ، أن تنصب على هذه الفتحات قباب . لكن المعضلة كانت في تحريك هذه القباب التي تزن الواحدة منها ٨٠ طنا[٢], ومدى استجابتها للفتح والغلق في الظروف وبالسرعة المناسبة * .

ولصعوبة هذا العمل هندسيا تم استنباط الوسيلة التكنيكية لحركة القبة باستخدام أحدث تقنيات الحاسب الآلي , حيث أسفر هذا الاستخدام عن تصميم حقق المعادلة الصعبة في عمل القبة , وهي التوازن بين سهولة الحركة وثقل وزن القبة , وقد صممت القباب بأبعاد هندسية متعددة , ودقيقة تماما , وقام الحاسب الآلي بالتصنيع الفعلي الميكانيكي لنموذج التصميم الأول[٣]. وتعتبر هذه القباب المتحركة واحدة من المعالم والانجازات الحضارية المتطورة لتغطية فناء مكشوف.



لوحة رقم (١٨١) مراحل فتح وغلق القباب المنزلقة

---

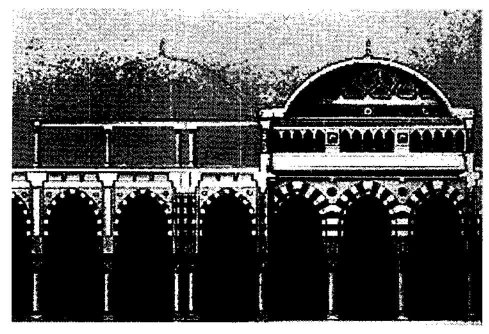
[١] أ.د .محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

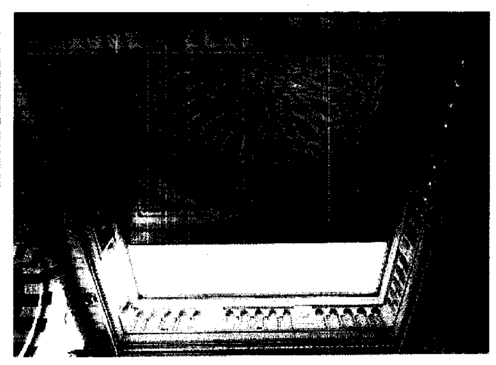
[٢] محمود راش : . http://www.sl-rasch.de

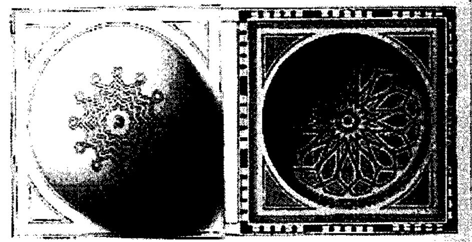
* وقد شارك الكثير من المكاتب الهندسية المتخصصة من مختلف بلدان العالم بالأفكار , وقدموا التصاميم المقترحة , وبعد فحص الدراسات والأفكار والتصاميم فازت بها مؤسسة راش الألمانية, تضم مجموعة من المهندسين المسلمين , وقد عمل هؤلاء بالتشاور مع د. كمال اسماعيل مهندس مشروع التوسعة للوصول إلى التصميم الأمثل الذي يتغلب على كل المشاكل التي تعترض طريق ابتكار قبة انزلاقية ذات محرك. ولصعوبة هذا العمل هندسيا تم استنباط الوسيلة التكنيكية لحركة القبة باستخدام أحدث تقنيات الحاسب الآلي , حيث أسفر هذا الاستخدام عن تصميم حقق المعادلة الصعبة في عمل القبة .

[٣] مجلة عمار: العدد التاسع سنة ١٩٩٧ يناير مجلة شهرية متخصصة فى مجال البناء والتشييد والعمران – الكويت تحت عنوان قباب الحرم النبوى عمل معمارى عالمى بكل المقاييس صـ ٤١

وعملت دراسة شملت جميع أنحاء العالم الاسلامى لإحضار أفضل الخامات الممكنة وأساليب بناءها وتنفيذها ، فتم الاتفاق على ان تصنع القباب من الخشب وعملت دراسة لأفضل أنواع الخشب فى العالم وقامت وفود عديدة بزيارات للغابات من مناطق مختلفة من أنحاء الكرة الأرضية[١] .







شكل رقم (٩٥) قطاعات فى القبة

واستقر البحث على أن خشب الأرز المغربى* هو أفضل أنواع الخشب ومن أهم صفاته الطراوة وانه تصدر منه رائحة طيبة تصرف عنه كل انواع الحشرات كما تم تزيين القباب بحجر الامازوينت وهو بنفس قيمة الذهب ونفاسته[٢].

وبعد انتهاء هذه المرحلة بدأت مرحلة اختبار نوعية التصميم التى ستنفذ بها القباب ، وفى بداية الأمر رأى أن تعمل القباب بواسطة المقرنصات لكن ثبت انها ستكون مكلفة جداً فتم الاتجاه إلى خيار آخر وهو التوريق وكانت هذه الطريقة جديدة على الطابع الاسلامى[٣] .

[١] أ.د .محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

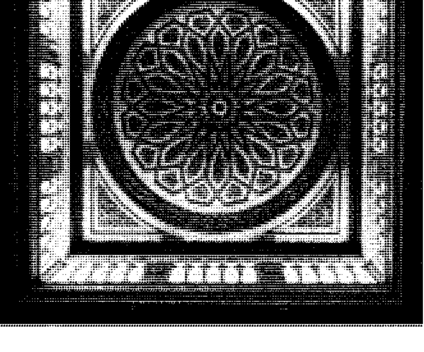
* خشب الارز هو شجر صلب من الفصيلة الصنوبرية يصلح لصناعة السفن وتشتهر به لبنان والمغرب.

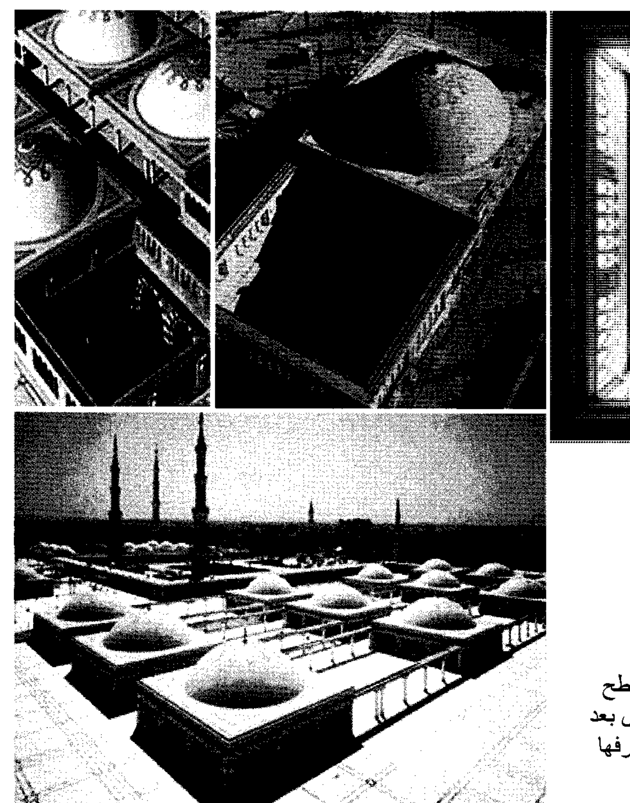
[٢] أ. د. محمد بن عبد الرحمن الحصين : الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

[٣] أ.د .محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

وقد وضعت تصاميم القباب على الكمبيوتر بحيث أظهرها بشكل دقيق من الداخل والخارج لتظهر فى أدق مستوى ، ثم تحليل المساحات وتفريغها على طبقات منفصلة تمهيداً لطباعتها بمقاسها الطبيعى ١: ١ لعملها كنموذج يتم التصنيع مماثل لها ، وقد تم المزج بين العمل اليدوى والميكنة . وفى المغرب جرى عمل كل قطع الحفر ووزعت على ثمان ورش فى أنحاء المغرب لضمان الانجاز فى أسرع وقت وبأدق الطرق الممكنة ، وكانت كل قطعة تنتج وتنقش فى المغرب يتم إرسالها إلى ألمانيا حيث يتم تركيب الأجزاء جميعها[1].

والقبة المتحركة لها خاصية الانزلاق فوق منسوب سطح التوسعة على ارتفاع ٣.٥٥ م وبارتفاع ١٦.٦٥ م من منسوب الطابق الارضى وتبلغ مساحة قاعدة القبة ١٨.٦ × ١٨.٦ م ، ونصف قطرها ٧.٣٥ م وارتفاعها ٤ أمتار، وتزن القبة الواحدة ٨٠ طن[2] وتتكون من حوالى ١٧ هيكل فولاذى وزنه ٤٠ طن ووجه الداخلى والخارجى بينهم طبقة من المواد العازلة للمياه والحرارة .





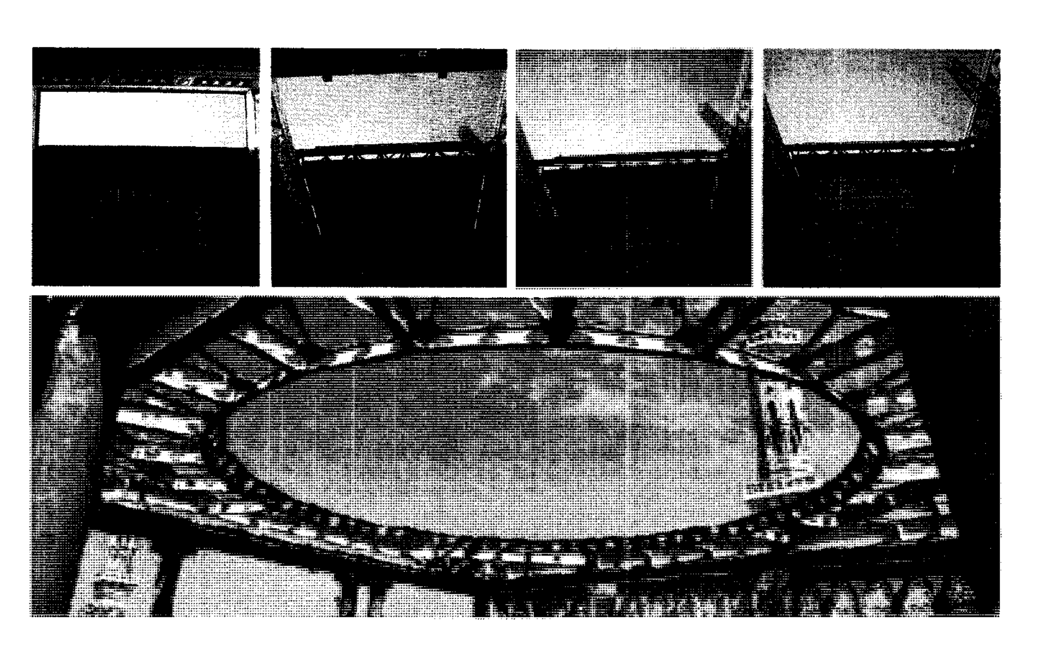
لوحة رقم (١٨٢) القباب المنزلقة على سطح المسجد فى المراحل النهائية وعلاقتها البعض بعد عملية الفتح وتظهر فى شكلها النهائى بزخارفها

١ مجلة عمار: العدد التاسع سنة ١٩٩٧ يناير مجلة شهرية متخصصة فى مجال البناء والتشييد والعمران – الكويت تحت عنوان قباب الحرم النبوى عمل معمارى عالمى بكل المقاييس صـ ٤١

٢ حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٣٤٧.

الوجه الداخلى* للقبة يتكون من طبقات من الخشب بسماكة ٢ سم وبوجه من خشب القبقب يوجد عليه تصاميم محفورة باليد من خشب الأرز المغربى بمساحة ١٦٠ م٢ وكذلك مساحات مغطاه بورق الذهب تقدر بحوالى ١٠٠ م٢ استخدم فية ٢.٥ كيلو جرام من الذهب ، بالإضافة إلى ١٠٠٠ حجر امازونيت من كينيا فى اطر مذهبة[١].

وزخرفت جميع القباب من الداخل بتقسيمات هندسية، قوامها الطبق النجمى المؤلف من ١٦ لوزة، ١٦ كندة، كما زخرفت اللوزات والكندات من الداخل بزخارف نباتية متماثلة من نوع الارابيسك، ومثل ذلك فى جميع المثلثات الواقعة فى الاركان الاربعة لكل قبة، هذا فضلاً عن الشريط الزخرفى الذى يحيط بالمربع الذى قامت عليه القبة من جهاته الأربعة.



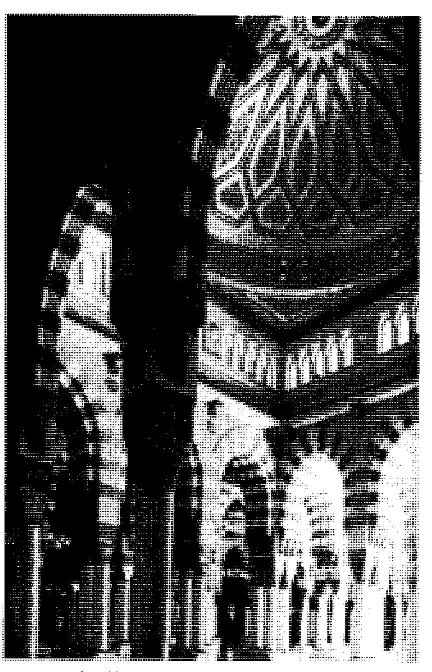
لوحة رقم (١٨٣) الهيكل الفولاذي الحامل للقباب المتحرك على قطاعات الفولاذية

* قد شاركت إحدى الشركات الكويتية وهى مركز الأصالة والإبداع للعمارة الإسلامية فى عمل قباب الحرم النبوى الشريف وقد تم بالتعاون مع شريك الشركة المصمم عبد الإله بلغازى الذى قدم أفضل تصاميم ونماذج لتصنيع القبة بلغت ١٢ نموذجا.

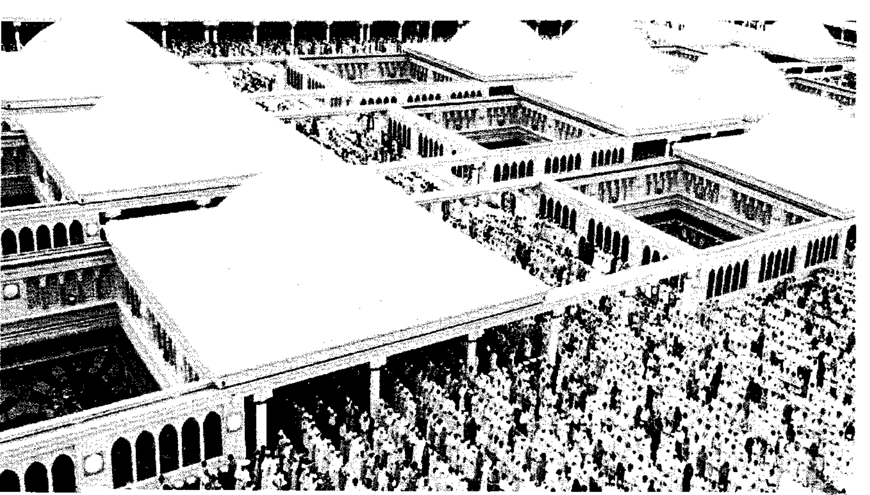
[١] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى ، صـ ٨١ بتصرف .

والوجه الخارجى للقبة فمن السيراميك الالمانى على قاعدة من الجرافيت الصلب بسماكة ٢.٥ سم ورأس القبة من البرونز المغطى بالذهب ، اما قاعدتها فتغطى بالحجر الصناعى الذى تم تصنيعه فى مصنع الحجر الصناعى الخاص بالمسجد النبوى الشريف . وقاعدة القبة لها خاصية الانزلاق بواسطة أربع دواليب بكل دولاب موتور قوتة ٢.٥ كيلو وات[1] وتتحرك على سكة فولاذية مغطاة بمعدن مجلفن لمنع الصدأ والتآكل .

ويستطيع الدولاب الواحد تحريك القبة عند الفتح والغلق فى حالة عطل الدواليب الأخرى ويتم التحكم فى فتح وغلق القبب بكمبيوتر مركزى قادر على فتحها وغلقها معاً أو كل فيه بمفردها، وتستغرق مدة الفتح او الإغلاق دقيقة واحدة . بينما تحتاج الى ٣٠ دقيقة[2] لفتحها يدوياً.



لوحة رقم (١٨٤) القباب المنزلقة محمولة على عقود واعمدة الاروقة مكونة ٢٧ فراغ جيد التهوية والاضاءة

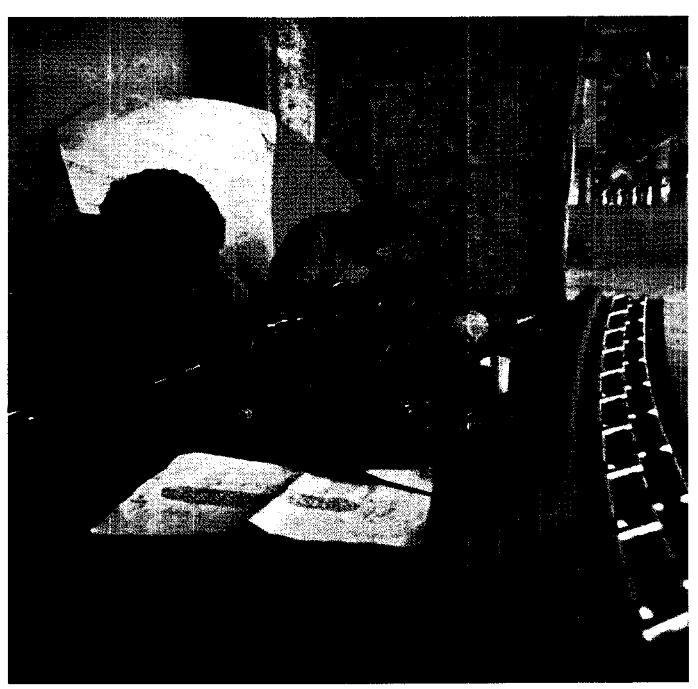


لوحة رقم (١٨٥) استخدام القباب كمظلات عند فتحها للمصلين على سقف التوسعة

---

[1] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٨٦.
[2] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى ، صـ ٨٣ .

وقد روعى فى تصميم القبة أن تتحرك فى أسوا طقس متوقع وبقوة ريح يحدد ١٥٥ كم/ساعة كما روعى فى تصنيع الوجه الداخلى والخارجى للقبة استخدام احدث الطرق فى التحكم بآلات التقطيع والتصنيع عن طريق الكمبيوتر[١] .



لوحة رقم (١٨٦) المزج بين العمل اليدوى والميكنة وتنفيذ التصاميم المحفورة باليد على خشب الآرز المغربى مع المساحات المغطاه بورق الذهب

---

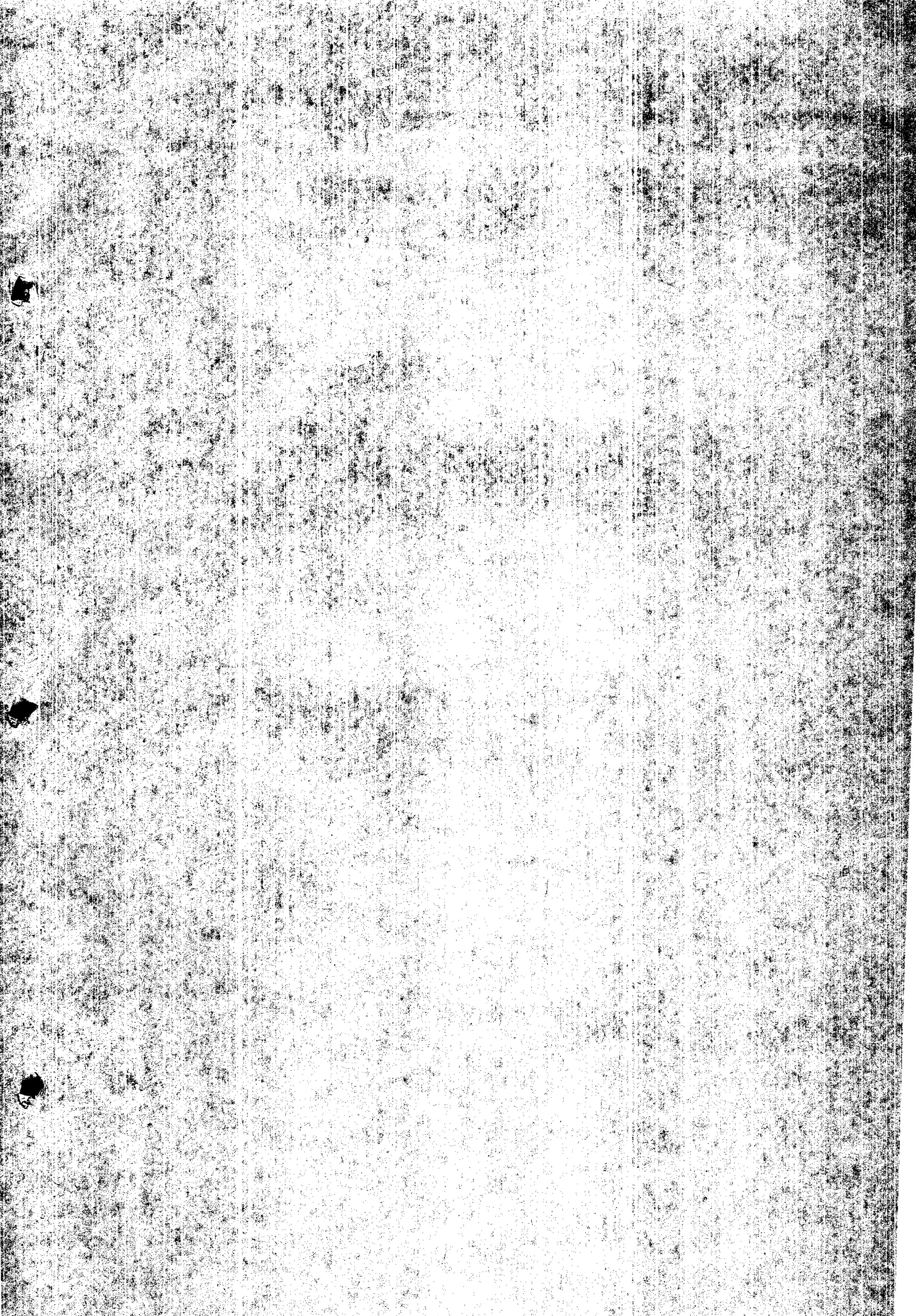
١ مجلة عمار العدد التاسع سنة ١٩٩٧ يناير مجلة شهرية متخصصة فى مجال البناء والتشييد والعمران – الكويت تحت عنوان عمارة المسجد النبوى عبر التاريخ مقالة صـ ٤٠ بعنوان القباب المتحركة فى المسجد النبوى .

المبحث الثالث :

التقنية وآثارها على المظلات الكهربائية كأحد عناصر المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على الموضوعات الآتية :

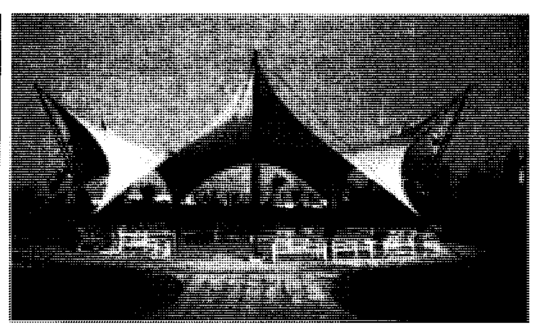
- وصف المظلات الكهربائية في المسجد النبوي الشريف



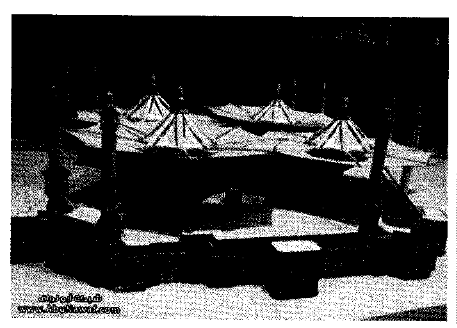
المبحث الثالث : التقنية وأثارها على المظلات الكهربائية كأحد عناصر المسجد النبوى الشريف

وصف المظلات الكهربائية فى المسجد النبوى*

هناك فنائين أو صحنين كبيرين مفروشان بالرمل الأحمر يطلق على كل منها الحصوة داخل التوسعة السعودية الأولى ، كان الهدف من وجودهما الحصول على أفضل كفاءة للتهوية والإضاءة للأروقة ، إلا أن تغير العوامل الجوية بدرجات متفاوتة اثر على حالة المصليين فى الاستقرار الاستفادة من تلك المسطحات التى لا تستخدم فى حالات الحر الشديد وأثناء سقوط الأمطار[١]. لذا تم فرش أرضهما بالرخام البارد الذي لا يمتص حرارة الشمس ويحتفظ بدرجة حرارة لطيفة لاتؤذي المارين ولا الجالسين عليه ، ومع الرغبة في التطوير المستمر، والاستفادة قدر الإمكان من كل ما هو مطروح على الساحة التقنية في مجال العمارة النسيجية أو عمارة الخيام .[٢]



لوحة رقم (١٨٧) نموذج من أعمال مؤسسة راش فى العمارة النسيجية



لوحة رقم (١٨٨) المشروع المقترح لتغطية الحرم المكى مقدم من مؤسسة راش

قام بها أحد المعماريين الألمان المسلمين Dr. Mahmoud Bodo Rasch خلال أكثر من ثلاثة عقود بتجاربه الهندسية والمعمارية المتميزة بالثراء والمثابرة في آن واحد . ويتجلى الثراء في تنوع تجاربة ومحاولات التطوير لمفردات معمارية ذات أصول مرتبطة ذهنيا بالعالم الاسلامى. والمعماري راش يركز بشكل أساسي على تجاربه المتعددة في عمارة الحرم النبوي الشريف[٣]، على فكرة أن الماضي كان به توافق بين الأشياء ذات الطبيعة الفنية وبين الأشياء التي تستخدم يوميا لأنها هي نفس الأشياء ، وهو الأمر الذي دعاه إلى التفكير في المنشآت الخفيفة ، كونها منشآت جميلة وعفوية في نفس الوقت .

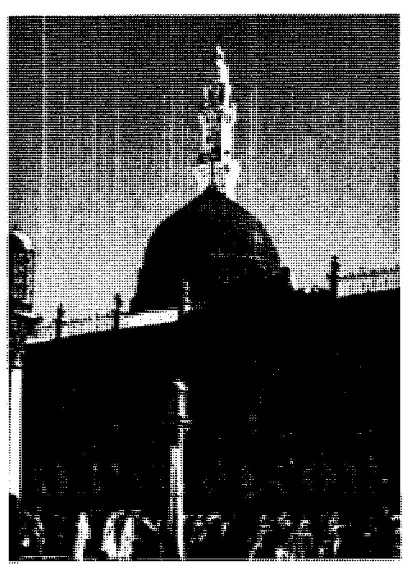
* يقول. أ. د. محمد كمال إسماعيل استشاري مشاريع توسعة الحرمين الشريفين ان هناك قدرة على صناعة المظلات الكهربائية الواسعة بكل المقاييس حتي مقياس ١٤٠ مترا محملة علي عمود واحد والكثير من بين دول العالم تتبعها الآن في صناعتها)

[١] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى ، صـ ١٠١ بتصرف

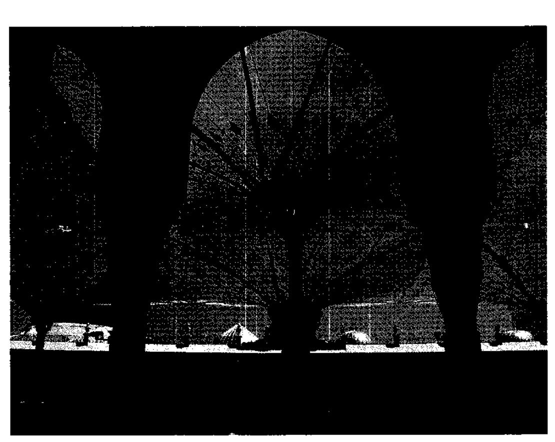
[٢] أ.د .محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

[٣] محمود راش : www. Sl-rash.de

ويبدو أن هذا التبرير مقنع ، وبالتالي أحدث دافعا كبيرا لدى "راش" كي يمضي حياته المهنية لتطوير هذه المنشآت ، وجعلها أشياء جميلة وظيفية[١].



لوحة رقم (١٨٩) فناء المسجد النبوى
قبل تنفيذ المظلات الكهربائية



لوحة رقم (١٩٠) صحن القبلة به ست مظلات يتم
التحكم بها هيدروليكيا من خلال أجهزة كمبيوتر

ففكر في التحكم فى الفنائين بتغطيتهما بمظلات تفتح وتغلق آليا بحيث يحافظ على هيئتهما الأولى والتي تعود إلى أصل المسجد عند بنائه في عهد الرسول ﷺ [٢].

وبذلك أقيم اثنتى عشر مظلة على كل صحن ست مظلات كبيرة يصل ارتفاعها إلى ارتفاع سقف المسجد وتغطي كل منها مساحة ١٨ × ١٨ م . تتكون كل مظلة من مشبك شعاعي من الحديد المطاوع الشديد الليونة ويتكون جسم المظلة من غشاء مخروطى الشكل من قماش التفلون الأبيض الصافي المقاوم للحريق بحيث يكون خاليا من التجعيدات بسبب الفتح والغلق[٣] .

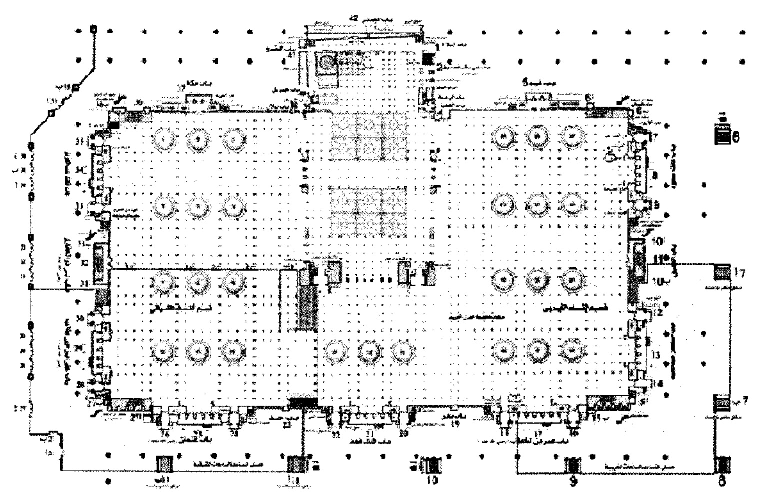
ويرتكز على عمود حديدي مكسو بالرخام ، يبلغ ارتفاع الواحدة ١٤ متراً عند الفتح ، وهو ارتفاع يتناسب وارتفاع الإفريز العلوي لجدران المسجد الشريف .

---

[١] . راش يؤكد على ارتباطه الوثيق بمعلمه المعماري الشهير (فراي أوتو) الأب الروحي لعمارة الخيام، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف ناجي محمد الأنصاري.تاريخ المسجد النبوي الشريف إلياس عبدالغني قصة التوسعة الكبرى حامد عباس http://www.sl-rasch.de

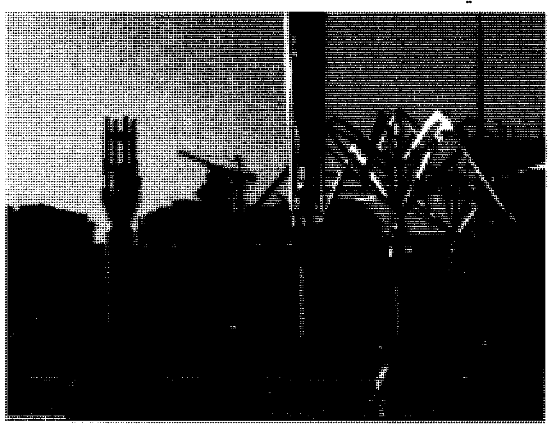
[٢] أ.د .محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

[٣] أ. د. محمد بن عبدالرحمن الحصين : الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف مجلة البناء السنة الرابعة والعشرون العدد ١٦٩/١٦٨ .



شكل رقم (٩٦) موقع الحصوتين بكل منهما ست مظلات تحيطها التوسعة السعودية الاولى

وتزن كل مظلة ١٠ أطنان تقريباً ، تشغل آلياً وفق برنامج للفتح والغلق يستغرق نحو ٩٠ ثانية[١] ، يتم التحكم فيها بواسطة أسطوانة هيدروليكية تشبه عند فتحها الزهور والنوافير المائية التي يجتمع أعلاها في الفضاء[٢]، وتبدو عند إغلاقها كأنها منارات صغيرة ذات رؤوس مخروطية.

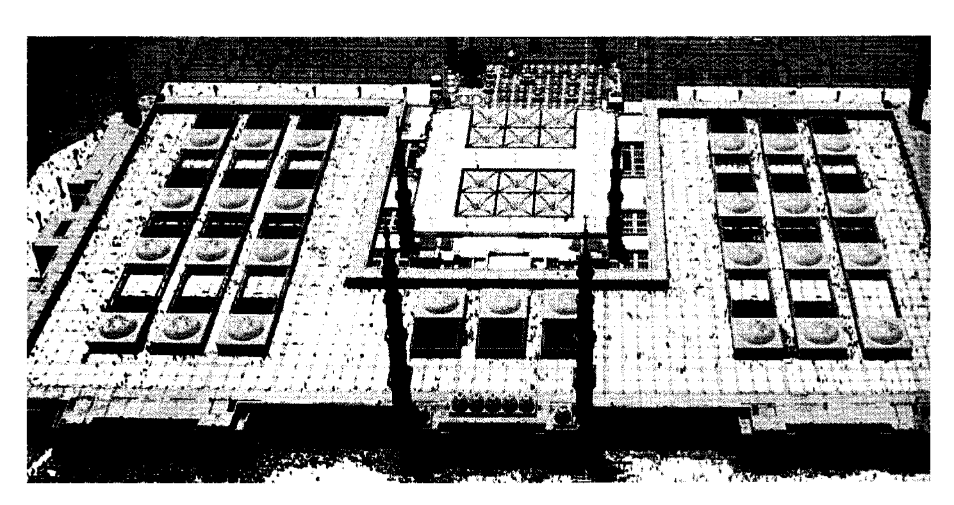




لوحة رقم (١٩١) المظلات تشبه عند فتحها الزهور والنوافير المائية

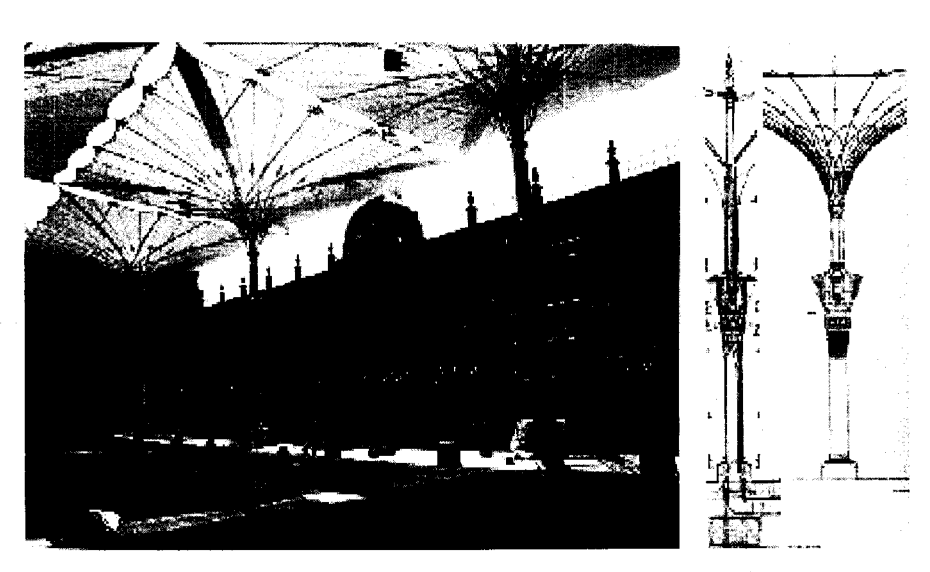
[١] أ. د. محمد بن عبدالرحمن الحصين الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

[٢] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى ، صـ ١٠٢ .



لوحة رقم (١٩٢) أقيم اثنتى عشر مظلة المائية تفتح وتغلق آليا بحيث يحافظ على هيئتهما الأولى للمسجد عند بنائه محاط بسبع وعشرون قبة متحركة تفتح وتغلق آليا ، دليلا على تنوع الاقتراحات لاسلوب التغطية

و توفر المظلات ظلالاً في الصيف عند قيام غشاء التفلون الأبيض بعكس الطاقة الشمسية المشعة[١]، وعند تساقط الأمطار تتوجه المياه باتجاه مركز كل مظلة ، بحيث تتسرب خلال الأعمدة إلى منظومة لتصريف المياه[٢].



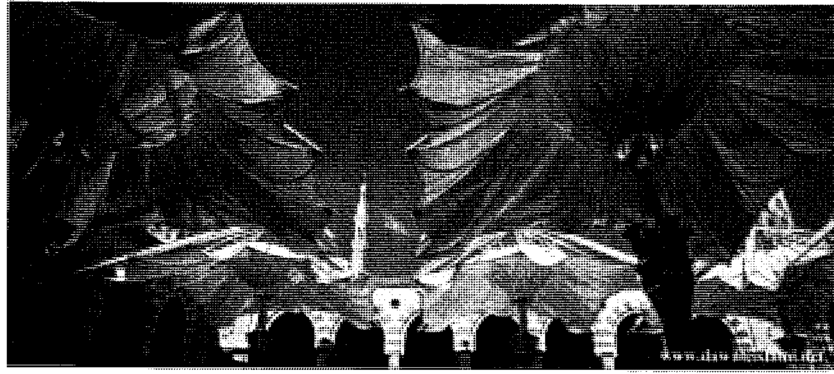
شكل رقم (٩٧) قطاعات فى المظلات وظهور تشكيلات الحديد الحامل للتفلون ومصارف المطر والاضائة والتكييف والسماعات

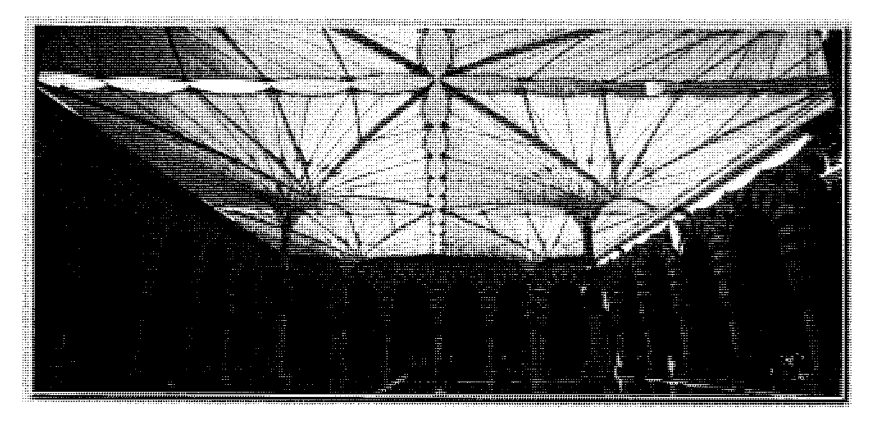
[١] أ.د .محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

[٢] التقنية في مشاريع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود لتوسعة وعمارة الحرمين الشريفين. المؤتمر الهندسي السعودي الرابع، كلية الهندسة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة ١٢-١٥ جمادى الثاني ١٤١٥هـ ٥-٨ نوفمبر ١٩٩٥م.

واجتمع في وحدة المظلات الجمع بين الهيكل الإنشائي والمظهر الجمالى والوظيفى حيث ارتفع فوقها تيجان تحمل مصابيح إنارة والتكييف والصوت[1].







لوحة رقم (١٩٣) لقطات متنوعة لمراحل فتح المظلات

[1] محمد بن عبدالله السبيّل رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز
http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/3-1.htm

واستخدم في تشغيل المظلات نظام آلي حاسوبي دقيق يبين على لوحة المراقبة وضع المظلة إذا كانت مغلقة أو مفتوحة أو معطلة . كما يمنع النظام من الفتح أو الغلق في حالة زيادة سرعة الرياح[١] عن حد معين لتفادي تمزق المظلة .

و أصبحت عمارة الخيام والمنشآت الخفيفة ذات حضور عالمي مؤثر وحظيت بانتشار كبير في جميع انحاء العالم ، وامتدت لمناطق كثيرة في العالم الإسلامي مثل جامع الحسين في القاهرة وتجربة المصمم في مجال توظيف المنشئات الخفيفة في العمارة الدينية الإسلامية وبالمملكة العربية السعودية بشكل خاص ، ومشاريع التغطية بشكل عام كأحد مشاريع التطوير للمظلة ، وهو تطوير شخصي قام به راش كأسلوب ينفرد به شخصيا عن باقي المصممين في هذا المجال[٢].



لوحة رقم (١٩٤) نموذج من التطبيقات لاستخدام المظلات الكهربائية فى المسجد الحسينى بالقاهرة

[١] أحمد بن حسين العقبي رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود
http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/4-1.htm

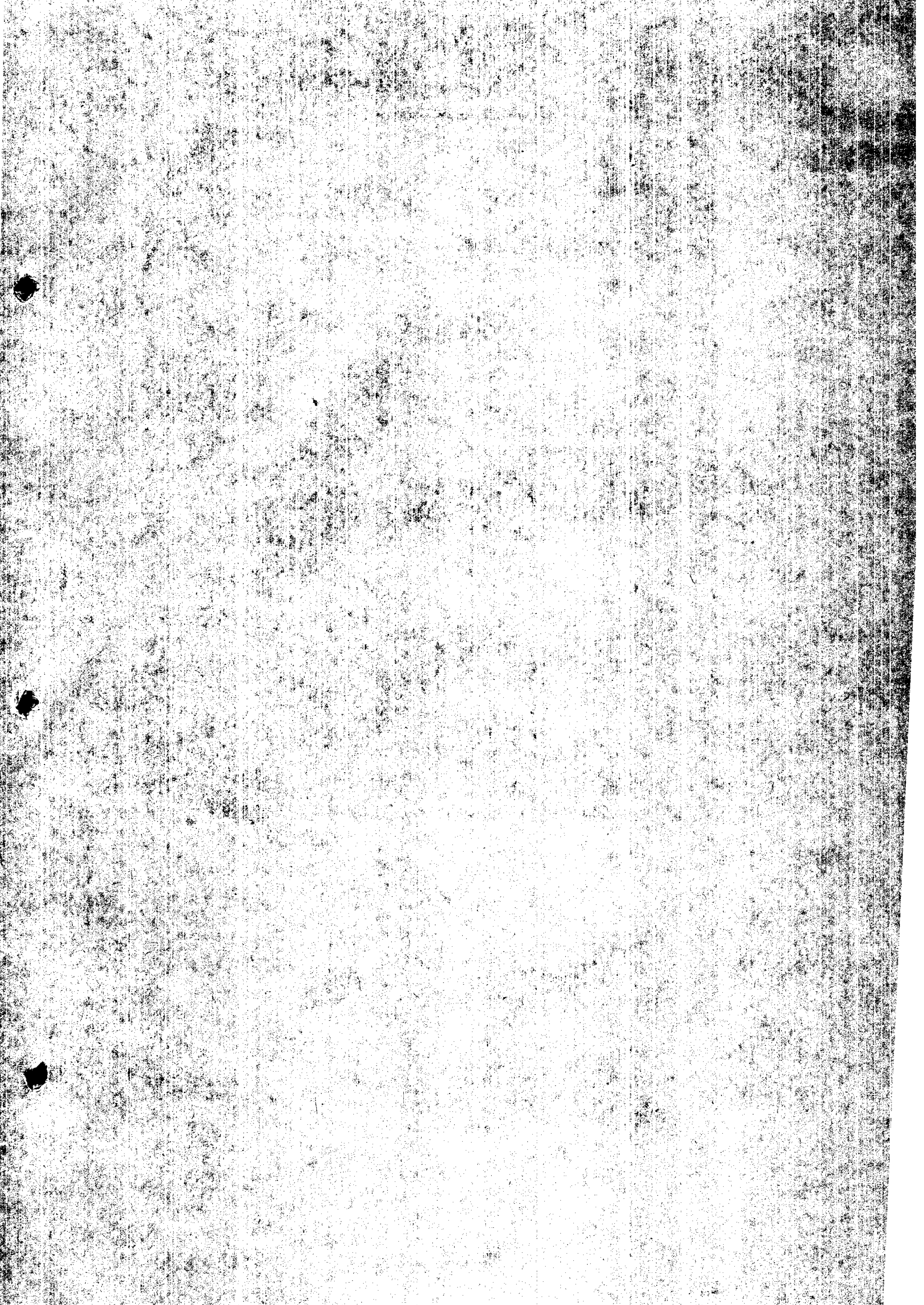
[٢] أ. د. محمد بن عبدالرحمن الحصين : الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف مجلة البناء السنة الرابعة والعشرون العدد ١٦٨/١٦٩ .

المبحث الرابع :

التهوية وأثارها على الاضاءة كأحد عناصر المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على الموضوعات الاتية :

- وصف نظام الاضاءة في المسجد النبوي الشريف
- انظمة الاضاءة الداخلية في المسجد النبوي الشريف
- نظم الاضاءة الخارجية في المسجد النبوي الشريف
- مسح ميداني لشدة الإنارة داخل المسجد النبوي



المبحث الرابع : التقنية وأثارها على الإضاءة كأحد عناصر المسجد النبوى الشريف

وصف نظام الإضاءة فى المسجد النبوى

يفوق عدد المصلين في المسجد النبوي خلال شهر رمضان وموسم الحج * ما يحصل في المباني والمنشآت العامة والمعروفة بكثافة مرتاديها. وهذا ما يتطلب وجود نظام أكفأ لتوفير الطاقة الكهربائية بشكل مستمر دون انقطاع. وبما أن الضوء هو المستهلك الأكبر للطاقة الكهربائية في المسجد، فإن توافره في المناطق المزدحمة يعتبر ضرورة تمليها الحاجة لتوفير الأمن والسلامة لزوار المسجد. ولتحقيق هذه الغاية ولضمان استمرار عمل وحدات الإنارة دون انقطاع تم وضع تصميم فريد لتغذية المسجد بالتيار الكهربائي يعتمد على الإستراتيجيات التى تعتمد على تنويع مصادر التيار التي تغذي المسجد[١]، وإنشاء محطات توليد كهرباء احتياطية، وتخزين الكهرباء في بطاريات خاصة في داخل المسجد يتم الاستفادة منها عند الحاجة[٢].

وقد تم توزيع الأحمال الكهربائية على هذين الخطين بحيث تكون الأحمال الأكثر حساسية على الخط العادي- طوارئ ، مثل إنارة كامل الجزء العثماني وإنارة الطوارئ في التوسعة السعودية الأولى وإنارة الطوارئ في توسعة الملك فهد وإنارة المداخل وأجهزة الصوت وكمرات المراقبة . وإنشاء محطة توليد كهرباء احتياطية خاصة بالمسجد تقع هذه المحطة ضمن مجمع التكييف** الذي يبعد عن المسجد بحوالي سبعة أميال[٣]. وتعمل هذه المولدات بشكل آلي عند انقطاع التيار الكهربائي عن المسجد*** ، وتحتاج هذه المولدات لخمسين ثانية للوصول للتناغم فيما بينها ويكون باستطاعتها إمداد المسجد النبوي بما يحتاجه من طاقة كهربائية ، وعمل هذه الاستراتيجية لعدم حدوث ظلام مفاجئ في داخل المسجد والساحات المحيطة به من خلال بنك لتخزين الطاقة الكهربائية مكون من تسع مجمعات للبطاريات لتأمين الطاقة الكهربائية خلال الوقت اللازم لعمل مولدات الطوارئ[٤].

---

* وللإنارة أهمية كبيرة من الناحيتين الوظيفية و الجمالية، حيث تعتبر أنظمة الإنارة واستمراريتها في المباني العامة، ذات الكثافة العالية من المستخدمين، إحدى أهم الخطوات التصميمية التي يجب التأكد من صحتها وسلامتها. فالأهمية تصل ذروتها عند تصميم نظام إنارة لأحد الحرمين الشريفين في مكة المكرمة أو المدينة المنورة؛ وذلك لأنهما يعتبران من أعلى المباني كثافة في العالم، حيث يتجمع في داخلهما والساحات المحيطة بهما عدة ملايين، فلا يمكن لنا أن نتصور ماذا يحدث لهذه الجموع عند حدوث عطل كامل في نظم الإنارة في أحد المسجدين، لا سمح الله، نتيجة التدافع والهلع الذي يمكن أن يحدث للمصلين.

[١] أ.د .محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

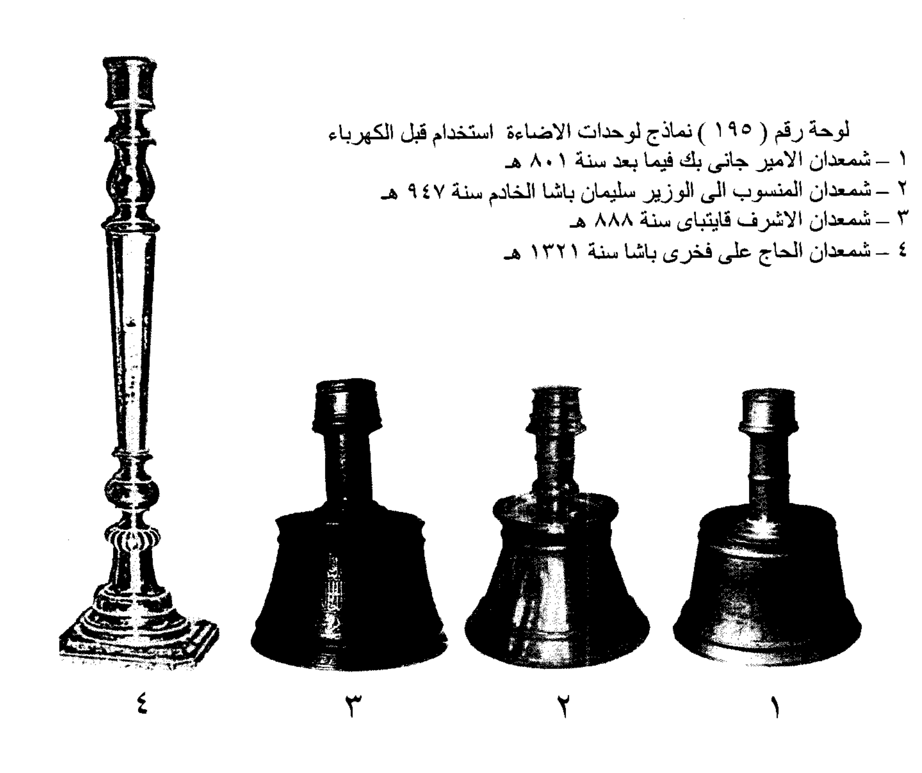
[٢] د. طلال بن عبد الرحمن الردادي " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm

** وترتبط بالمسجد عن طريق نفق بعرض ستة أمتار وارتفاع سبعة أمتار، وتحتوي هذه المحطة على ثمانية مولدات ديزل ينتج كل منها ٢,٥ ميجا وات بحيث تصل طاقتها الإجمالية ٢٠ ميجا وات

[٣] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٣٦ .

*** وتحتاج هذه المولدات لخمسين ثانية للوصول للتناغم فيما بينها ويكون باستطاعتها إمداد المسجد بما يحتاجه من طاقة كهربائية

[٤] د. طلال بن عبد الرحمن الردادي " نظم الإنارة في المسجد النبوي http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm بتصرف



لوحة رقم (١٩٥) نماذج لوحدات الاضاءة استخدام قبل الكهرباء
١ – شمعدان الامير جانى بك فيما بعد سنة ٨٠١ هـ
٢ – شمعدان المنسوب الى الوزير سليمان باشا الخادم سنة ٩٤٧ هـ
٣ – شمعدان الاشرف قايتباى سنة ٨٨٨ هـ
٤ – شمعدان الحاج على فخرى باشا سنة ١٣٢١ هـ

أنظمة الإضاءة الصناعية في المسجد النبوي

كان المسجد يضاء بالزيت والشموع لعدة قرون إلى أن أرسل السلطان عبد الحميد الثاني الخليفة العثماني لعام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨ م[١] مولد كهرباء وأسلاكا ومصابيح لإنارة المسجد لأول مرة. ومنذ ذلك الحين أصبح المسجد النبوي يضاء بالكهرباء. بدلا من الزيت والشموع. ونتيجة لقدم المولد الأول ، في عام ١٣٤٦هـ / ١٩١٧ م أهدى أحد المحسنين من الجزائر[٢] مولد كهرباء قدرته أربعون حصانا مع ما يلزم من أسلاك ومصابيح استخدمت في إنارة المسجد وساحاته واستمر هذا المولد في العمل إلى ما بعد عام ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م [٣] ، إلى أن تم تأسيس شركة كهرباء المدينة المنورة ، وأصبح كل شيء في المسجد يدار بالكهرباء ، فالسلالم والمظلات المتحركة وأنظمة الصوت والتكييف وكمرات المراقبة الأمنية تعتمد على الكهرباء.

[١] عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، ص، ١٠١
[٢] البتنونى : الرحلة الحجازية ، صـ ٢٤٥ .
[٣] ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ ١ ، صـ ٤١٤.



لوحة رقم (١٩٦) انظمة الانارة فى المسجد النبوى فى عهد الدولة السعودية وقبل التوسعة الاولى

ومنذ دخول الإنارة للمسجد روعي أن تكون إضافة المصابيح والثريات وتمديداتها متكاملة مع التصميم الداخلي للمسجد ، وقد ميز هذا تصميم أنظمة الإنارة في المسجد حتى في الأجزاء التي سبقت دخول الكهرباء حيث كان التعامل مع التمديدات الكهربائية بطريقة تدعو للإعجاب والتقدير[١] .

أولا: أنظمة الإضاءة الداخلية فى المسجد النبوى

١- نظم الإضاءة الداخلية في العمارة العثمانية :

أعيد بناء كامل المسجد في عام ١٢٦٥ هـ/ ١٨٤٨م في عهد السلطان عبد المجيد خان العثماني، وكانت عمارته حتى ذلك الوقت من أفضل العمارات التي تمت فيه وأضخمها وأجملها .

ولقد روعي في إنارة هذا الجزء من المسجد الإبقاء على الشكل العام دون تغيير، وتصميم وحدات الإنارة وتمديداتها بحيث تتكامل مع البناء العثماني وتصبح جزءا لا يتجزأ من التصميم الداخلي ، فاتبع أسلوبان في تثبيت وحدات الإنارة : **الأسلوب الأول** هو التعليق من نقطة واحدة للثريات في قمة جميع القباب في العمارة العثمانية ، أما **الأسلوب الثاني** فهو الإبقاء على العوارض الأفقية بين تيجان الأعمدة الموازية والمتعامدة على جدار القبلة والتي كانت تستخدم لتعليق قناديل الزيت والشموع في السابق[٢] ، فتم تجديدها ووضعت وحدات الفلورسنت أسفلها أو علقت القناديل بها .

---

[١] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ٣٦٨ .
[٢] على حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، صـ ٧٨ .



لوحة رقم (١٩٧) توضح محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجزء العثماني من المسجد النبوي، كما توضح وحدات الإنارة: (ثرية١، وقنديل ١، وفلورسنت ١ في أعلى الصورة)

الانواع المختلفة من الوحدات المستخدمة لإنارة الجزء العثمانى :

١- **ثرية (أ)** : وتحتوي كل ثرية من هذا النوع على دائرة مركزية تحمل (Compact Florescent) ثمانية قناديل ، يحتوي كل قنديل على مصباح فلورسنت والزجاج المستخدم لتغطية القناديل في الثريات من النوع الأبيض (نصف شفاف) طبعت عليه زخارف إسلامية[١] .

قنديل (أ) : قناديل شفافة معلقة، تم تصميم وحدات إنارة على هيئة قنديل من الزجاج الشفاف ووضع في داخله مصباح فلورسنت، وتم تعليق قنديلين من هذا النوع على كل عارضة من العوارض الأفقية المثبتة بين الأعمدة المتعامدة مع جدار القبلة[٢].

فلورسنت : وحدات فلورسنت معلقة أسفل العوارض المعدنية : ثبتت وحدتان من هذا النوع أسفل العوارض المعدنية المثبتة بين الأعمدة الموازية لجدار القبلة ، وتحتوي كل وحدة على ثلاثة مصابيح فلورسنت قدرة كل مصباح ٤٠ واط ، يعمل المصباح الأوسط على بطاريات موجودة داخل الوحدة في حالة انقطاع التيار الكهربائي ، وتم تغطية هذه الوحدات بزجاج أبيض نصف شفاف من نفس نوعية الزجاج المستخدم في الثريات .

[١] البتنونى : الرحلة الحجازية ، صـ ٢٤٨.
[٢] محمد هزاع الشهرى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ٣٦٩ بتصرف.

٢- نظم الإضاءة الداخلية في التوسعة السعودية الأولى :

بدأت أعمال الإنشاء في التوسعة السعودية الأولى عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م واستخدم في هذه التوسعة الخرسانة المسلحة لأول مرة. ولقد روعي في هذه التوسعة التكامل بين العناصر الإنشائية ووحدات الإنارة وتيجان الأعمدة التي صممت خصيصا للمسجد النبوي الشريف من النحاس الأصفر مما زاد الأعمدة وجمالا[١].

تعتبر الفترة التاريخية التي تمت فيها هذه التوسعة هي العصر الذهبي لمصابيح الفلورسنت، والتي استخدمت في إنارة كامل التوسعة السعودية الأولى ، حيث كان أول ظهور لمصابيح الفلورسنت قبل البدء بإنشاء المسجد النبوي بأربعة عشر عاما في معرض الإنارة في مدينة نيويورك عام ١٩٤١م. فلقد استخدم نوعان من وحدات الإنارة في التوسعة السعودية الأولى :

وحدات إنارة رئيسية مثبتة أعلى الأعمدة وتحت الأقواس مباشرة : وضعت أربع وحدات من هذا النوع في أعلى كل عامود من أعمدة المسجد في التوسعة السعودية الأولى ، وهي مصنوعة من النحاس الأصفر المشغول لتتكامل مع التيجان النحاسية للأعمدة ومثبتة تحت البروز الناتج عن الأقواس المصنوعة من الحجر الصناعي ، وأعطت هذه المنظومة ، والمكونة من العامود والتاج ووحدات الإنارة والأقواس ذات اللون الأبيض والرمادي الداكن ، الشكل المشهور والمميز للمسجد النبوي الشريف .

وتحتوي الوحدة من هذا النوع قبل تغييرها في توسعة الملك فهد على ثلاثة مصابيح فلورسنت، تم استبدالها في التوسعة الأخيرة بوحدات إنـــارة تشبهها في الشـــكل الخارجي بينما وضع داخلها عاكس ومصباح مختلف[٢].

وحدات فلورسنت ذات أنبوب دائري مغلق : وهي عبارة عن وحدات تحتوي على مصباح فلورسنت دائري ظاهر ليتكامل مع النقوش الجبسية على الحوائط ، وقدرة المصباح ٣٢ وات، والوحدة مثبتة في أعلى العقود تحت السقف مباشرة ، بواقع وحدتين على كل وجه من وجهي العقد بحيث يحتوي كل موديول مربع على ثماني وحدات ، وتعطي هذه الوحدات إنارة للجزء العلوي وتعتبر مصدرا ثانويا للإنارة في المسجد، وتخدم الشكل الجمالي أكثر من الغرض الوظيفي للإنارة[٣].

وبعد حوالي أربعين عاما، أي أثناء التوسعة السعودية الثانية (التوسعة الكبرى) في عهد الملك فهد، تم استبدال وحدات الإنارة من هذا النوع بوحدات فلورسنت دائرية جديدة مغطاة بسطح بلاستيكي نصف شفاف كتب عليه لفظ الجلالة .

كشاف (أ): لإنارة أفنية التوسعة السعودية الأولى (الحصوات).

ويحتوي كل فناء على ست مظلات مربعة الشكل محمولة على أعمدة معدنية ، وفي أعلا كل منها ٤ وحدات إنارة ، ووحدات الإنارة المثبتة على العامود الحامل للمظلة هي من النوع "د". ويبلغ

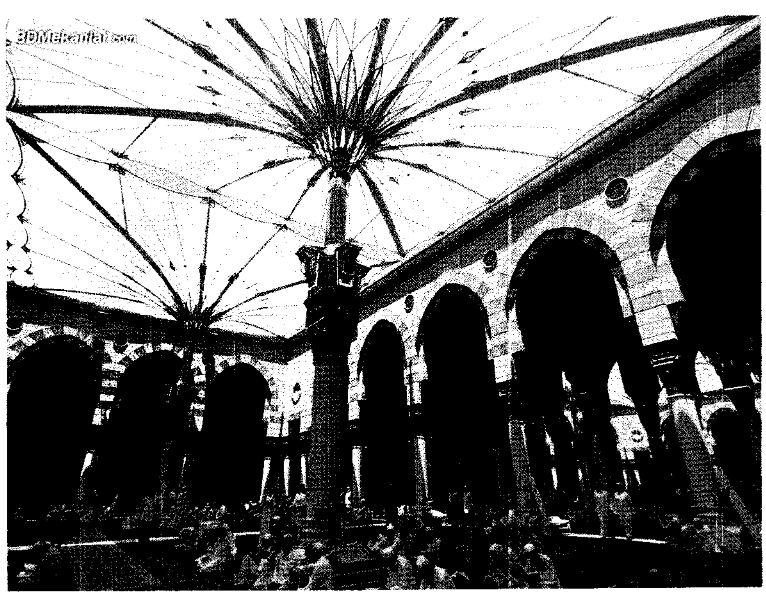
---

[١] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٢٩٠ .

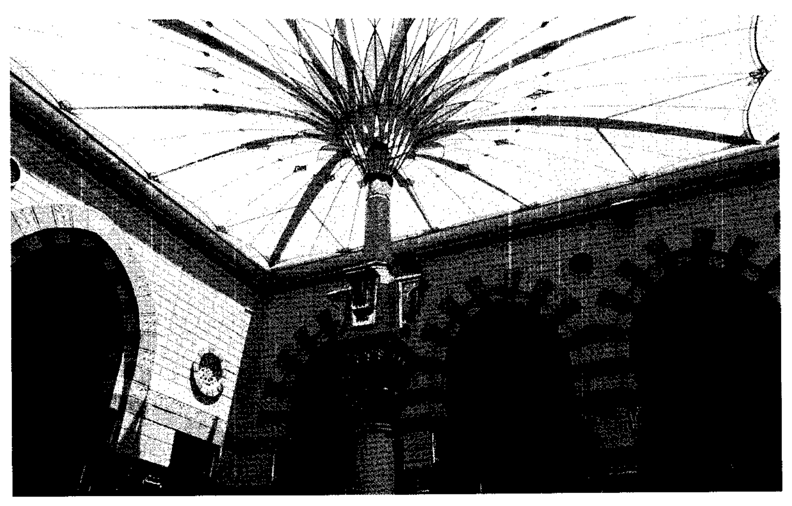
[٢] د. طلال بن عبد الرحمن الردادي " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm

[٣] على حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، صـ ٨٧ .

العدد الكلي لهذه الوحدات في كل فناء ٢٤ وحدة بالإضافة لاستخدام ١٢ كشاف معدن الهاليد موزعة على حافة الفناء من الأعلى[1].



لوحة رقم (١٩٨) توضح الفناء الأمامي في التوسعة السعودية الأولى والذي تمت تغطيته بالمظلات المتحركة وكيفية الإضاءة من خلالها



لوحة رقم (١٩٩) توضح تفصيلة للمظلة وتكامل وحدات الإنارة مع العامود

[1] د. طلال بن عبد الرحمن الردادي " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm

نظم الإضاءة في التوسعة السعودية الأخير (التوسعة الكبرى)

كما تميزت توسعة الملك فهد أيضا بالتقنية العالية في أساليب الإنشاء والأنظمة الكهربائية والميكانيكية والصوتية واستخدام أفضل المواصفات العالمية ، فأمكن تطبيق تقنيات لأول مرة ، مثل القباب المنزلقة والمظلات الكهربائية[١]، ونلاحظ أن جميع المصابيح المستخدمة في إنارة المسجد، سواء داخليا أو خارجيا ولجميع التوسعات المختلفة ، هي عبارة عن مصابيح غازية بنوعيها المنخفض الضغط (الفلورسنت) والمرتفع الضغط (معدن الهاليد) وذلك للسببين التاليين:

١- أن الحرارة المنبعثة من المصابيح الغازية تعتبر منخفضة مقارنة بالمصابيح الحرارية ، وخاصة عند مقارنتها بما تنتجه من لومنات ، وهذا مهم للتقليل من حمل التكييف .
٢- أن العمر الافتراضي للمصابيح الغازية أطول من العمر الافتراضي للمصابيح الحرارية، وبالتالي سيقلل هذا من كلفة الصيانة .

كما يلحظ الزائر للمسجد تنوع وحدات الإنارة المستخدمة في إنارة الفراغات الداخلية في توسعة الملك فهد ، وهذا التنوع ناتج من اختلاف وظيفة كل نوع من الأنواع المستخدمة ومكان وجوده ، وسنستعرض الأنواع المختلفة من الوحدات المستخدمة في التوسعة[٢].

النوع (أ) : وهي عبارة عن وحدات يحتوي كل منها على مصباح فلورسنت أنبوبي دائري الشكل مغطاة بسطح بلاستيكي نصف شفاف كتب عليه لفظ الجلالة ، و ثبتت هذه الوحدات فوق العقود تحت السقف مباشرة ، بواقع وحدتين على كل وجه من وجهى العقد، وتعطي هذه الوحدات إنارة للجزء العلوي ، وتعتبر مصدرا ثانويا للإنارة في المسجد .

النوع (ب) : وهي وحدات إنارة صنع هيكلها الخارجي من النحاس الأصفر المشغول والمبطن بزجاج شفاف من نفس نوع الزجاج المستخدم للغطاء الأمامي، تشبه في ذلك النوعين (جـ ، د). ويحتوي هذا النوع من الوحدات على مصباح معدن الهاليد، ويستخدم هذا النوع في إضاءة الساحات الداخلية السبع والعشرين المغطاة بالقباب المتحركة ، وتم تثبيتها على الحوائط الجانبية تحت النوافذ التي أسفل القبة المتحركة وعلى ارتفاع ١٢,٥٥ م.

النوع (ج) : وتشبه هذه الوحدات في شكلها الخارجي وحدات النوع "ب"، فلها نفس الواجهة الجانبية ولكن إلى نصف العمق ؛ لأنها مثبتة في أسفل الأقواس التي على الواجهة الداخلية للحوائط الخارجية .

النوع (د) : ويعتبر هذا النوع من الوحدات الأكثر انتشارا في المسجد، وهو المصدر الرئيس للإنارة الداخلية فيه ، كما أن شكله الخارجي أعطى الشكل المميز للأقواس التي اشتهر بها المسجد، وهي مصنوعة من الخارج بالنحاس الأصفر المشغول والمبطن بزجاج شفاف من نفس نوع الزجاج المستخدم للغطاء الأمامي, وتم تثبيت أربع وحدات من هذا النوع على كل عامود من أعمدة التوسعتين السعوديتين ؛ الأولى وتوسعة الملك فهد الأخيرة[٣].

---

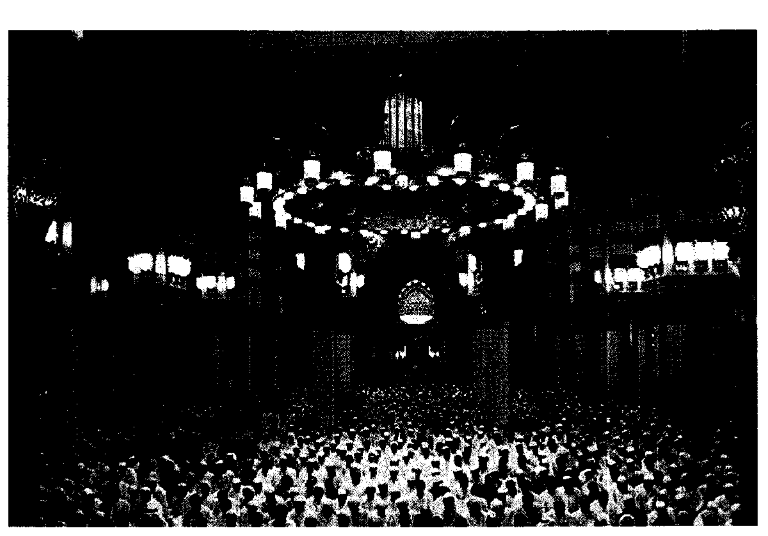
[١] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٢٩٢ .
[٢] د. طلال بن عبد الرحمن الردادي " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm بتصرف
[٣] د. طلال بن عبد الرحمن الردادي " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm بتصرف





لوحة رقم (٢٠٠) توضح وحدات الإنارة النوع (د) مع العمود والعقد
وفتحات التكييف في القاعدة تكامل مميز فيما بينها

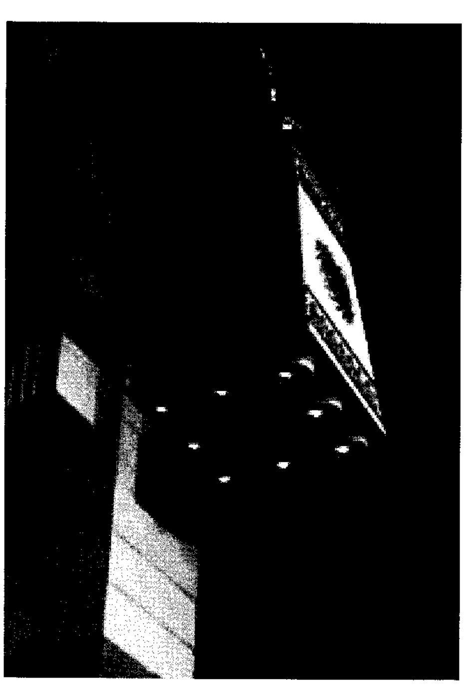
ثرية (ب) : وهي ثريات دائرية للساحات الداخلية : تم تخصيص هذا النوع من الثريات لإنارة الساحات الداخلية في المسجد و المسقوفة ببلاطات أسمنتية يمكن تعليق الثريات بها، ويبلغ وزن الثرية الواحدة ٢.٥ طن، وقطرها ٦.٨م ومثبتة على ارتفاع ٦.٧م من الأرض، وصنعت في النمسا وتحتوي الثرية على ٧٥ مصباح معدن الهاليد، ويعمل ٢٥% من المصابيح على بطاريات الطوارئ، والأجزاء لمرئية منها مصنوعة من النحاس المطلي بالذهب والنيكل، والأجزاء الغير مرئية مصنوعة من صفائح حديدية مجلفنة[1].

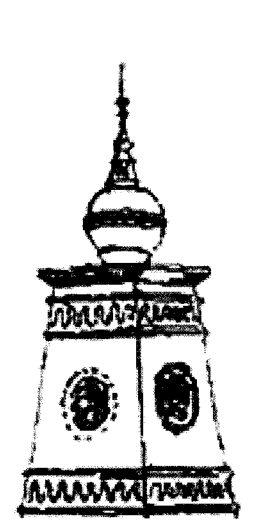


لوحة رقم (٢٠١) ثرية (ب) دائرية الشكل لإنارة الساحات المغلقة في توسعة الملك فهد

[1] د. طلال بن عبد الرحمن الردادي " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm بتصرف

ثرية (ج) : ثريات هرمية ناقصة عند المداخل ، تم تخصيص هذا النوع لإنارة منطقة المداخل ، ويبلغ وزن الثرية الواحدة من هذا النوع ١٧٨ كيلو، وقاعدتها مربعة الشكل طول ضلعها ٧٨ سم ، ويبلغ ارتفاع الثريا من القاعدة للقمة ١١٦,٥ سم ، ومثبتة على ارتفاع ٥ م من الأرض ويعمل ٢٥ %من المصابيح على بطاريات الطوارئ، والأجزاء الظاهرة منها مصنوعة من النحاس المطلي بالذهب والنيكل ، والأجزاء الغير مرئية مصنوعة من صفائح حديدية مجلفنة[١] .





لوحة رقم (٢٠٢) ثرية (ج) عبارة عن هرم ناقص مثبتة عند مداخل المسجد من الداخل.

كشاف (ب) : لإنارة البطانة الداخلية للقباب المتحركة: لتوضيح النقش الخشبي والشكل الجمالي للقبة المتحركة تم استخدام كشافات ، تعطي ضوءا غير مباشر، مسلطة على السطح الداخلي للقباب المتحركة ومثبتة على الحلية الأسمنتية تحت النوافذ التي أسفل القبة ، وهي عبارة عن كشاف مصباح معدن الهاليد[*] .

مركزة (أ): لإنارة مركزة للمداخل الرئيسة: (Spotlight) ، وهي ذات عاكس داخلي ، تعطي إضاءة مركزة في شكل حزمة ضوئية ، وهذا مهم للفت انتباه المصلين لمنطقة المداخل .

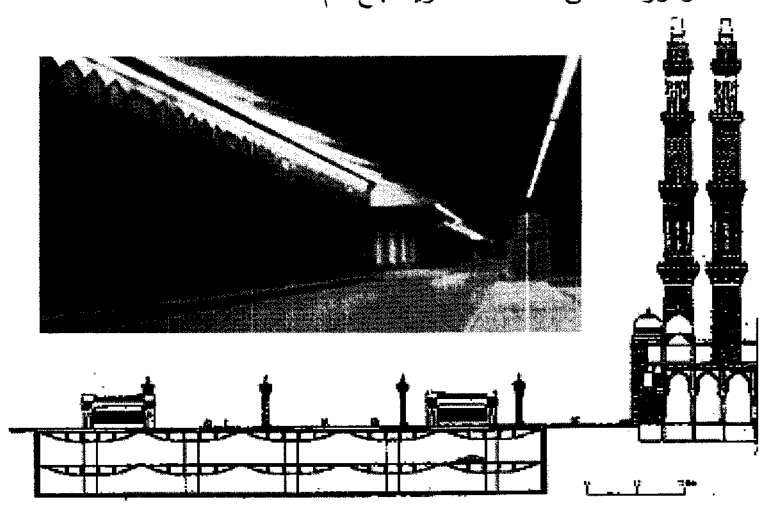
---

[١] د. طلال بن عبد الرحمن الردادي " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm بتصرف

[*] وجدير بالذكر أن مشرفي الصيانة يعانون من صعوبة صيانة هذه الكشافات ؛ لارتفاعها الكبير عن أرضية المسجد بأكثر من مدى الرافعات التي يمكن دخولها على الأرضيات الرخامية للمسجد ، وهناك مشروع لتبديل المشربيات الخارجية للنوافذ التي تعلو هذه الوحدات ، وهي مصنوعة من الحجر الصناعي ؛ كي تمكن رجل الصيانة من الوصول إلى هذه المصابيح وصيانتها .

مركزة (ب) : لإنارة بيت السلالم المتحركة داخل المسجد ، تؤدي هذه السلالم إلى سطح توسعة الملك فهد و مضاءة بمصابيح هالوجين . وتعمل هذه المصابيح أثناء صلاة الجمعة و في رمضان و الحج[1].

فلورسنت (ب) : إنارة القبو(البدروم) : من الإضافات الجديدة لتوسعة الملك فهد للمسجد إضافة القبو تحت كامل مساحة التوسعة ، وتمت الاستفادة منه في وضع وبطاريات تخزين الكهرباء[2]. واستخدم في إنارة كامل القبو وحدات فلورسنت تعطي ضوءا مباشرا و تحتوي على مصباحين، معلقة على بعد ١٤٠ سم من السقف وموزعة على مسافات متساوية تبلغ ٣م[*].



شكل رقم (٩٨) قطاع فى البدروم يوضح الانارة بوحدات فلورسنت تعطي ضوءا مباشرا و تحتوي على مصباحين

---

[1] د. طلال بن عبد الرحمن الردادي " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm بتصرف

[2] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى ، صـ ٩٠.

[*] جدول يوضح أنواع الوحدات والمصابيح وقدرتها ومكان وجودها وعددها وساعات عملها اليومي في توسعة الملك فهد للمسجد النبوي في المدينة.

نوع الوحدة	مكان التثبيت	نوع المصباح داخل الوحدة	قدرة المصباح بالوات	العدد الإجمالي	ساعات العمل اليومي
نوع (أ)	فوق العقود (تحت السقف مباشرة) وهي اكثر الوحدات استعمالا.	Circular Florescent Tube	٣٢ وات	١٠٧٧٧ وحدة	١٨ ساعة
نوع (ب)	على الحائط الجانبي تحت القبه المتحركه.	Metal Halide	٧٠ وات	٤٧٩ وحدة	١٨ ساعة
نوع (جـ)	مثبته اسفل الاقواس التي على الواجهه الداخليه للحائط الخارجي للمسجد.	Metal Halide	٧٠ وات	٤٧٩ وحدة	١٨ ساعة
نوع (د)	مثبته اسفل الاقواس التي تعلو جميع الاعمدة الرخامية الداخلية	Metal Halide	٧٠ وات	٨٢١٩ وحدة	١٢ ساعة
ثرية (ب)	مثبته في منتصف سقف الساحات الغير مسقوفه بقباب متحركة	Metal Halide	٥٠ وات	٦٨ ثريه تحتوي كل ثريه على ٧٥ مصباحا.	٢٥% من المصابيح يعمل ٢٤ ساعه والباقي ٧٥% يعمل لمدة ٦,٥ ساعة.
ثرية (ج)	مثبته في سقف الساحات المقابله لمداخل التوسعتين السعوديتين الأولى والثانية.	Metal Halide	٨٠ وات	٥٥ ثريه تحتوي كل ثريه على ١٦ مصباحا.	٢٥% من المصابيح يعمل ٢٤ ساعه والباقي ٧٥% يعمل لمدة ٦,٥ ساعة.
كشاف (ب)	مثبته اعلى الخليه الاسمنتيه تحت نوافذ القبه المتحركة.	Metal Halide	١٧٥ وات	٣٢٤ كشاف	١٢ ساعة.
مركزة (أ)	مثبته في سقف المداخل.	Incandescent Lamp	٣٠٠ وات	86 Spotlihgt	٦ ساعات.

ثانيا: أنظمة الاضاءة الخارجية فى المسجد النبوى

١- نظم إضاءة الساحات الخارجية للمسجد

اشتملت توسعة الملك فهد على ساحات تحيط بالمسجد من جهاته الأربع وتبلغ مساحتها ٢٣٥٠٠٠ م٢ ، و يبلغ عرض هذه الساحات ٢٠٧ م في الجهة الجنوبية من المسجد ، ١٥٤ م في الجهة الغربية، و١٤٤ م في الجهة الشمالية، ٢٧ م في الجهة الشرقية[١].

ولإنارة ساحات شاسعة بهذا الحجم ، كان هناك عدة حلول يمكن تطبيقها ، مثل استخدام أعمدة إنارة كبيرة وبعدد ضخم جدا ، والحل الآخر هو اللجوء للحل التقليدي والذي يعتمد على أعمدة الإنارة البالغة الارتفاع (High Mast) وتحمل كل منها أعدادا كبيرة من الكشافات شديدة التوهج ، كما هي الحال في ملاعب كرة القدم ، لتعطي إنارة منتشرة (Flood light) وكلا الحلين سيؤثر بشكل سلبي في شكل الواجهات الخارجية للمسجد، بالإضافة إلى الإجهار (Glare) الذي يسببه استخدام مثل هذه الحلول[٢].

والحل النهائي الذي تم تطبيقه هو توفير إضاءة متساوية يبلغ متوسط شدتها ١٦٠ لكس عن طريق استخدام وحدات خاصة هي امتداد للوحدات المستخدمة في الداخل من ناحية شكلها الخارجي والأعمدة التي تحملها ، ولقد روعي في تصميم وحدات الإنارة الخارجية أن لا تسبب إجهاراً لمستخدمي الساحة ، وأن تضئ الواجهات الخارجية للمسجد[٣]، وأن تتكامل مع البيئة المحيطة بالمسجد النبوي. ولتحقيق هذه الغاية تم استخدام أربعة أنواع رئيسية من الوحدات للوصول لشدة الإنارة المطلوبة ، وهذه الوحدات هي كما يلي :

وحدات إنارة محمولة على أعمدة خاصة : والغرض من هذه الأعمدة إنارة معظم مساحة الساحات المحيطة بالمسجد، وكذلك إنارة واجهات المسجد الخارجية . ولتحقيق هذه الأهداف تم تصميم عدد من العواكس المختلفة التي تساعد على توزيع الضوء على مساحات شاسعة من سطح الساحة (سطح أفقي) وواجهات المسجد (سطح رأسي) . ويتكون هيكل الأعمدة المستخدمة من عامود معدني مغلف بألواح جرانيتية مسقطها على شكل مثمن ، وصممت من الناحية الإنشائية لوضع مظلات هيدروليكية عليها في المستقبل ، مثل المظلات المستخدمة لتظليل الحصوات في داخل المسجد[٤]، ويبلغ ارتفاع العامود ١٠م وهو ارتفاع مناسب لا يؤثر في الواجهات الخارجية والمسافة بين الأعمدة ٢٣م ، ويحمل كل عامود أربع وحدات، على كما تحتوي الوحدة أيضا على مصباحين من معدن الهاليد .

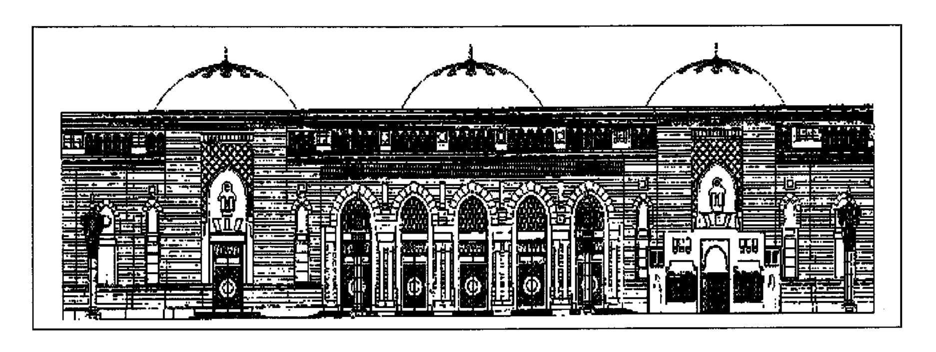
---

[١] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٢٩٤ .

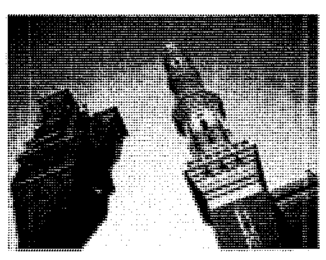
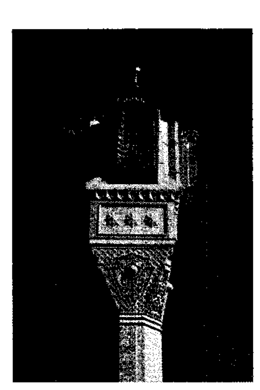
[٢] د. طلال بن عبد الرحمن الردادي " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm بتصرف

[٣] أ.د. محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

[٤] د. طلال بن عبد الرحمن الردادي " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm بتصرف



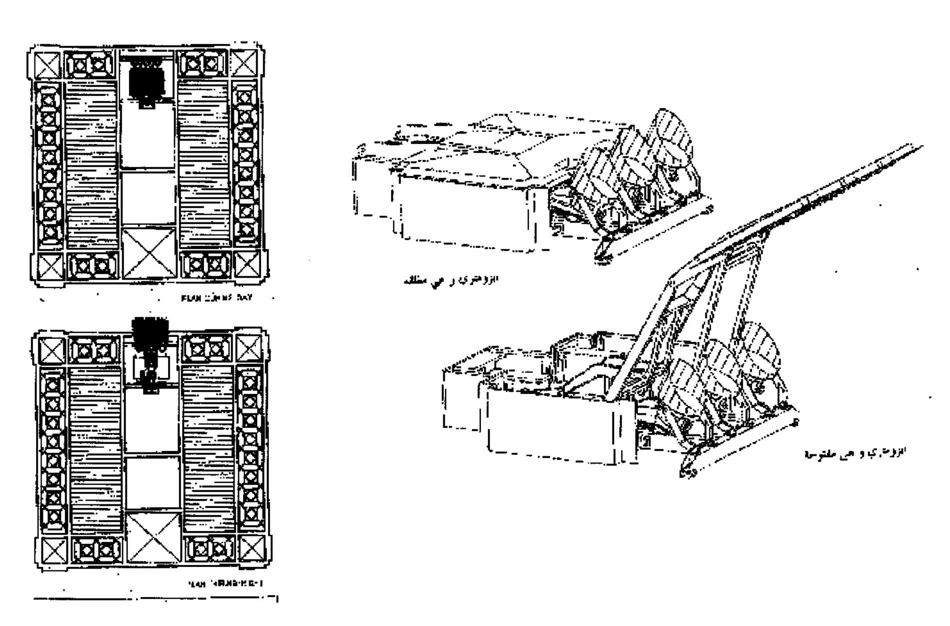
شكل رقم (٩٩) قطاع راسى فى الواجهة يوضح الانارة بوحدات محمولة على اعمدة فى الساحات الخارجية

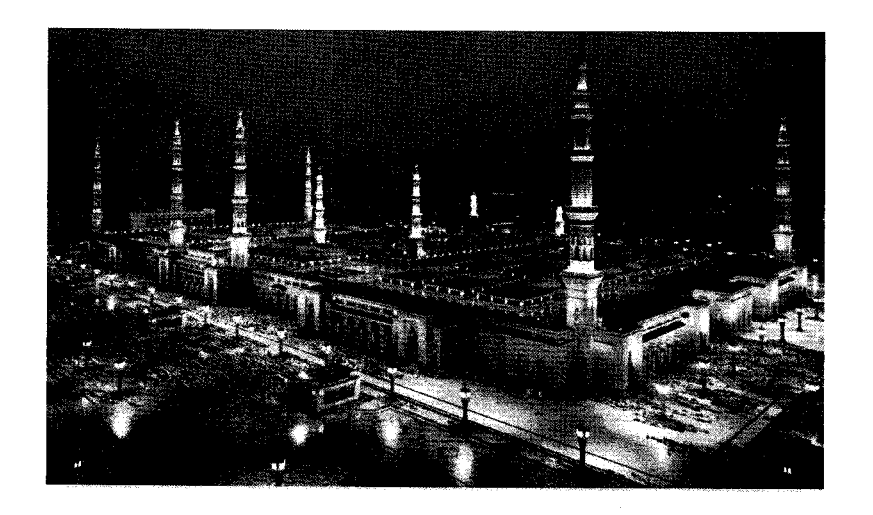
لوحة رقم (٢٠٣) الاعمدة الحاملة لوحدات الاضاءة على الواجهات فى الساحات الخارجية

وحدات إنارة متحركة على سطح بيوت السلالم في الساحة: وهي عبارة عن وحدات إنارة متحركة و ضعت على سقف بيوت الدرج الثلاثين والمنتشرة في الساحة ؛ لإنارة الأجزاء المظلمة بين بيوت السلالم المؤدية إلى دورات المياه، ويعتمد هذا النظام على استخدام عواكس ضخمة تتحرك بواسطة ذراع ميكانيكية ، وتقوم هذه العواكس بتلقي الضوء الصادر من ثلاثة كشافات ، في كل كشاف مصباح شديد التوهج من نوع معدن الهاليد، وتقوم العواكس بإعادة نشر الضوء الصادر من الكشافات الثلاثة على الساحة بشكل متوازن ، وعند إشعال الكشافات تقوم الذراع الميكانيكية برفع العواكس فوق ذروة سطح بيت السلالم لتكون ظاهرة للخارج ، وكذلك تقوم بإعادتها فوق السطح عند إطفاء الكشافات[1].

[1] د. طلال بن عبد الرحمن الردادي " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm بتصرف

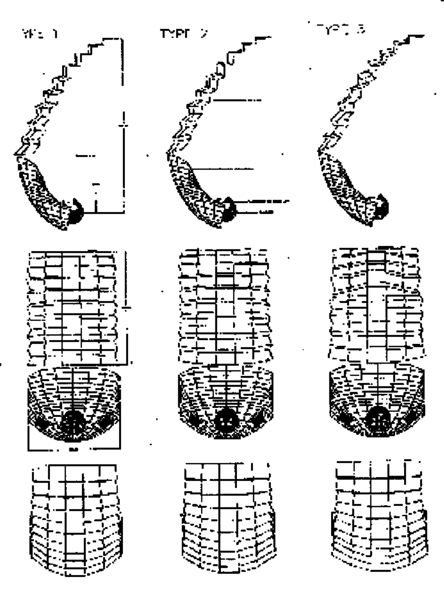


شكل رقم (١٠٠)   وحدات إنارة متحركة على سطح بيوت السلالم في الساحة لإنارة الأجزاء المظلمة باستخدام عواكس وتقوم بإعادة نشر الضوء الصادر من الكشافات الثلاثة على الساحة بشكل متوازن



لوحة رقم (٢٠٤)   توضح الأنواع الأربعة لوحدات الإنارة الخارجية (الواجهة الشمالية والغربية).

وحدات إنارة مثبتة على واجهات بيوت السلالم : ثبت على واجهات كل بيت من بيوت السلالم الموزعة بالساحة ست عشرة وحدة إنارة من هذا النوع موزعة بالتساوي على الواجهات الأربعة، ووظيفة هذه الوحدات إنارة المناطق الملاصقة لبيوت السلالم مباشرة، وتحتوي كل وحدة إنارة من هذا النوع على مصباح من نوع معدن الهاليد مخفي في قاعدة الوحدة ليقلل من الإجهار لمستخدمي الساحة بينما يسقط الضوء على عاكس يغلف السطح الداخلي للوحدة[١] .



شكل رقم (١٠١) يوضح ثلاثة أنواع من العواكس المستخدمة في وحدات الإنارة الخارجية

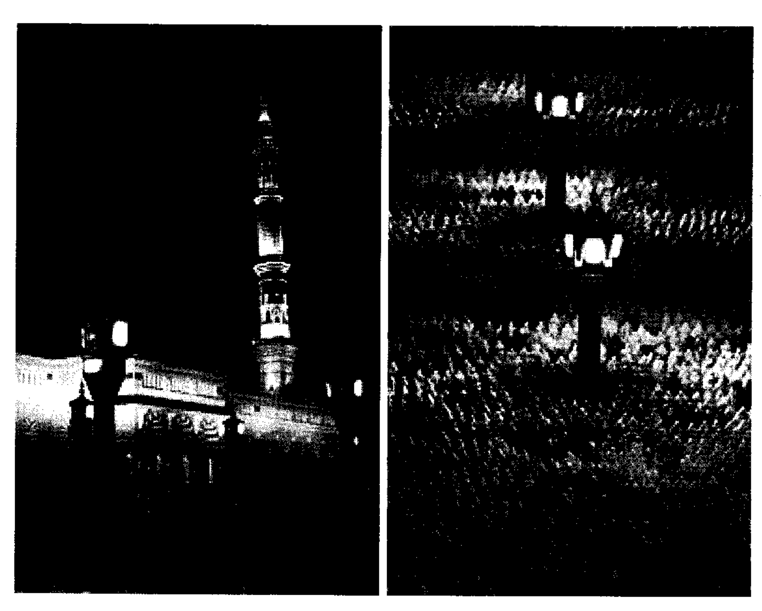
وحدات خاصة لإنارة واجهات المسجد من الخارج : الهدف من إنارة واجهات المسجد هو إبراز جمال الواجهات الخارجية له، وتمت الاستعانة بأعمدة الإنارة التي توفر الضوء الرئيسي للساحة لحمل وإخفاء هذه الوحدات ضمن هيكل العامود، ووضعت وحدات إنارة الواجهات في أعمدة الصف القريبة من واجهات المسجد والتي تحمل الوحدات الرئيسية لإضاءة الساحة[٢]. وتم تركيب هذا النوع من الوحدات في الصندوق الجرانيتي المزخرف بالنجوم، والذي يعلو أعمدة الإنارة بحيث بدت متكاملة مع الشكل الخارجي للعامود ، وصممت هذه الوحدات بنفس أبعاد واجهة الصندوق المزخرفة بالنجوم ، بحيث يتم استبدال واجهة أو واجهتين للصندوق الجرانيتي بوحدات إنارة من هذا النوع حسب الحاجة ، ومن أجل ذلك نجد أن هناك مجموعتين من العواكس الداخلية في الوحدات، **المجموعة الأولى** مكونة

[١] د. طلال بن عبد الرحمن الردادي " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm بتصرف

[٢] أ.د .محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

من نوعين تناسب الوحدات الموجودة على واجهة الصندوق الموازية لواجهة المسجد ، والنوع الأول من هذه المجموعة مخصص للمسافات القريبة والنوع الثاني للمسافات البعيدة .

والمجموعة الثانية من العواكس تناسب الوحدات الموجودة على واجهة الصندوق العامودية على واجهة المسجد ، والمصابيح المستخدمة في وحدات هذا النوع هي مصابيح من نوع معدن الهاليد التي قدرتها ١٠٠٠ أو ٢٠٠٠ وات ، وذلك حسب بعد العامود عن المنطقة المستهدفة بالإنارة ويبلغ العدد الإجمالي لهذا النوع من الوحدات ١٠٠ وحدة منوعة من ناحية العاكس المستخدم وقدرة المصباح داخل الوحدة.



لوحة رقم (٢٠٥) توضح أعمدة الإنارة الخارجية في ساحات المسجد النبوي

٢- نظم إضاءة سطح المسجد النبوي

تمت الاستفادة من مساحة سطح التوسعة ؛ لاستيعاب العدد الزائد من المصلين في صلوات الجمعة وكامل شهر رمضان وموسم الحج . وتمت إنارة سطح المسجد عن طريق تثبيت وحدات الإنارة على ذروة السطح من الداخل[1] ، وكذلك الاستفادة من الجدار الخارجي للقباب المتحركة والهيكل الإنشائي الذي تتحرك عليه هذه القباب لتثبيت وحدات الإنارة .

واستخدم لإنارة السطح نوعان من الوحدات وهما:

[1] أ.د. محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

وحدات مثبتة على ذروة السطح من الداخل : وهي عبارة عن كشافات تحتوي على مصباح فلورسنت مضغوط (Compact Florescent) ، ومثبتة في سقف الرواق المسقوف في السطح

وحدات مثبتة على الحائط الخارجي والهيكل الإنشائي للقباب المتحركة: وهي عبارة عن كشافات تحتوي على مصباح فلورسنت مضغوط (Compact Florescent) وقد ثبت هذا النوع من الوحدات على الجدار الخارجي للقباب المتحركة وأسفل الهيكل الإنشائي المخصص لحركة هذه القباب[١].

٣- نظم إضاءة مآذن المسجد النبوي

يحتوي المسجد على عشر مآذن ، اثنتان منهم في العمارة العثمانية ، واثنتان في التوسعة السعودية الأولى، والستة الباقية أنشئت مع توسعة الملك فهد للمسجد، وبنيت على نفس طراز مآذن التوسعة السعودية الأولى، ونظام الإضاءة لمآذن توسعة الملك فهد ، تمثل النظام المستخدم في إنارة بقية المآذن .

حيث استخدم مبدأ إنارة لكل مستوى على حدة ، حيث استفاد المصمم من شرفات المآذن لهذا الغرض، مع إخفاء مصدر الضوء بشكل كامل ، وهذا ضروري في الإنارة الخارجية[٢] حيث تكون السماء بظلمتها هي الخلفية للجسم المضاء[*] .

---

[١] د. طلال بن عبد الرحمن الردادي " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm

[٢] د. طلال بن عبد الرحمن الردادي " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm بتصرف

[*] الجدول رقم (٢).يوضح مواصفات وأنواع الوحدات المستخدمة في إنارة مآذن توسعة الملك فهد للمسجد النبوي.

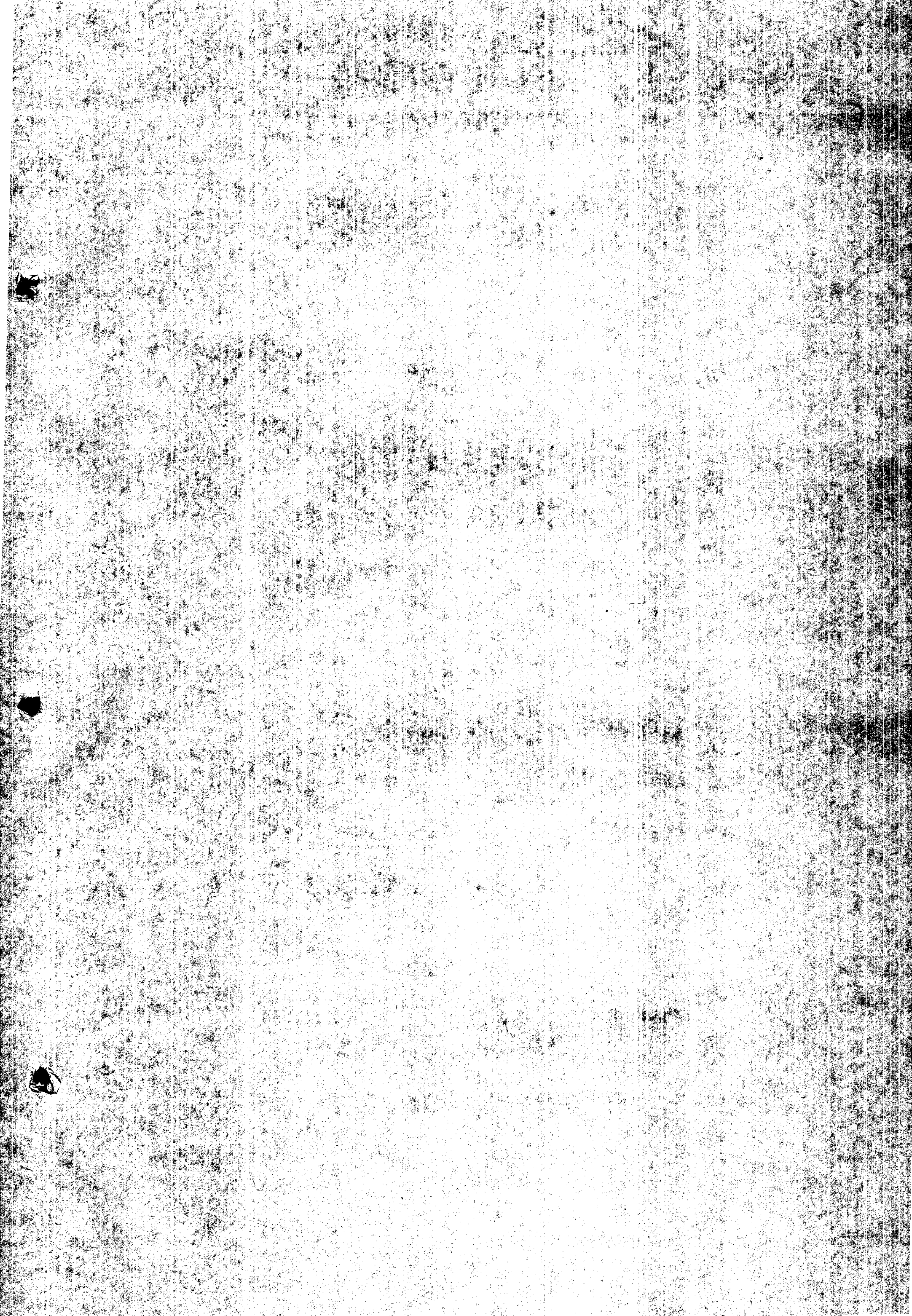
رقم المستوى	مكان تثبيت الكشاف	نوع المصباح المستخدم	قدرة المصباح بالواط	إجمالي العدد في التوسعة	ساعات العمل اليومي
الأول	سطح المسجد	معادن الهاليد	١٠٠٠ وات	٤٨ وحدة	١٢ ساعة
الثاني	الشرفة الأولى	معادن الهاليد	١٠٠٠ وات	٤٨ وحدة	١٢ ساعة
الثالث	الشرفة الثانية	معادن الهاليد	٢٥٠ وات	٩٦ وحدة	١٢ ساعة
الرابع	الشرفة الثالثة	معادن الهاليد	٤٠٠ وات	٤٨ وحدة	١٢ ساعة
الخامس	الشرفة الرابعة	معادن الهاليد	٢٥٠ وات	٤٨ وحدة	١٢ ساعة

المبحث الخامس :

التقنية وآثارها على المناخ كأحد عناصر المسجد النبوى الشريف

ويحتوى على الموضوعات الآتية :

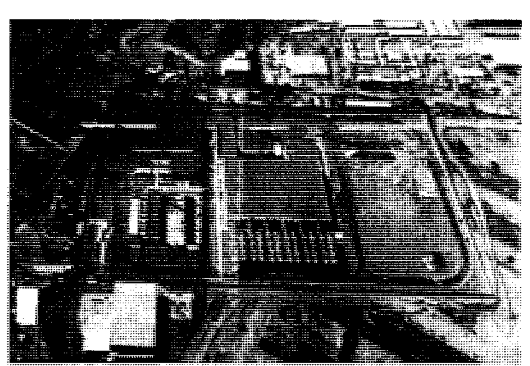
وصف نظام التكييف فى المسجد النبوى الشريف

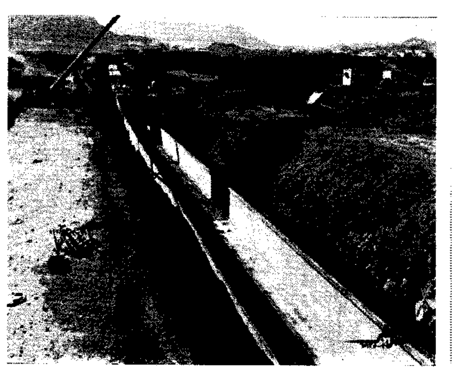


المبحث الخامس : التقنية واثارها على التكييف كاحد عناصر المسجد النبوى الشريف

وصف نظام التكييف في المسجد النبوى

تعد أعمال تكييف هواء المسجد النبوي من النظم الحديثة ومن أكبر الأعمال في العالم. حيث تمر مواسير التبريد عبر نفق للخدمات بطول ٧ كيلومترات ليصل ما بين المحطة المركزية والخدمات التي توجد بها أجهزة التبريد ومعدات ومولدات الكهرباء ، بالإضافة إلى ذلك فقد تم تلطيف هواء المسجد القديم وفق أسس معمارية وهندسية ، دون إجراء أي تعديل في المبنى القائم أو المساس به ، والمحافظة على شكله وذلك عن طريق دفع الهواء البارد من خلال فتحات النوافذ[١] الموجودة في الجدار القبلي للمسجد. ومن خلال الفتحات التى بالدكتين المبنيتين شمالى البناء المجيدى لهذا الغرض. أما فى الجهة الشرقية والغربية فتخرج الهواء البارد من خلال الفتحات التى أعدت لهذا الغرض حيث خصصت له شبكة من الانابيب وفق اسس معمارية وهندسية.


لوحة رقم (٢٠٦) عناصر المحطة المركزية للتبريد على بعد سبعة كيلو مترات من المسجد النبوي الشريف


لوحة رقم (٢٠٧) منظر تنفيذ نفق نقل المياه المبردة من المحطة المركزية الواقعة على بعد سبعة كيلو مترات من المسجد النبوي الشريف.

تقع محطة التكييف على موقع مساحته ٧٠٠٠٠ م٢ بأبعاد ٣٥٠ م طولا و ٢٠٠ م عرضا وذلك لتأمين تكييف هواء المسجد النبوي الشريف بكامل أجزائه[٢]. وروعي أن يكون موقع المحطة خارج منطقة الحرم بهدف إبعاد الضوضاء عن المسجد وتخفيض التكلفة المرتفعة لنزع الملكيات حول الحرم ولسهولة إجراء عمليات الصيانة والتشغيل في الموقع[٣]. وتقع هذه المحطة على بعد حوالي ٧ كيلومترات غرب المسجد النبوي الشريف . وتتكون المحطة من عدة مبان منها مبنى معدات التكييف، ومبنى المكثفات ومبنى إنتاج الطاقة الكهربائية للطوارئ وتبلغ المساحة الإجمالية للمباني حوالي ١١٠٠٠ م٢ وتتضمن حوالي ١٥٠٠٠ م٣ من الخرسانة المسلحة[٤].

---

[١] ناصر بن عبدالرحمن الحمدي : التكييف والتهوية في الحرمين الشريفين http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/45.htm

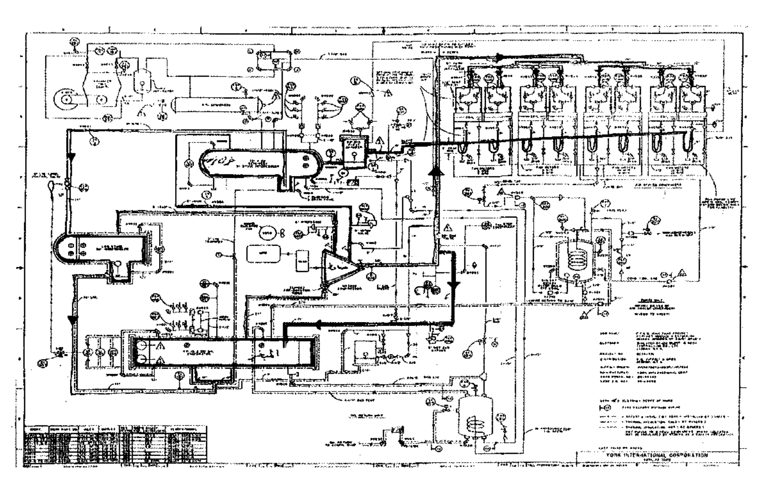
[٢] محمد الياس عبد الغنى " تاريخ المسجد النبوي الشريف ، ص ٩٣.

[٣] أ.د .محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

[٤] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٥٥ ، صـ ٢٥٦بتصرف .

مبنى معدات التكييف يتألف من :

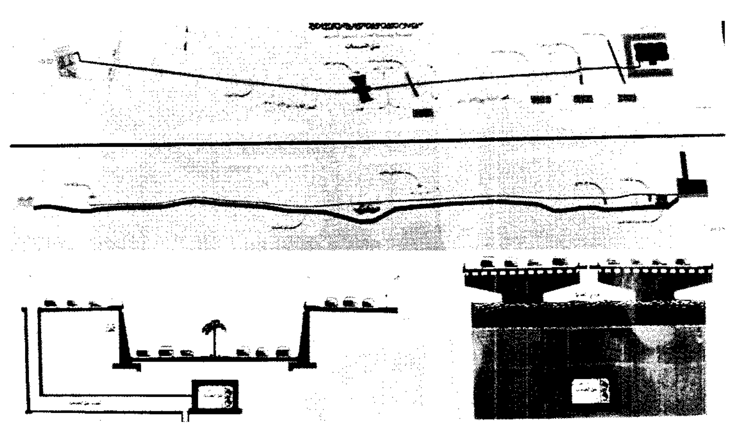
١- وجود ست مكنات للتبريد يتم تشغيل خمس منها وواحدة احتياطية تبلغ طاقة التبريد لكل مكنة ٣٤٠٠ طن وتبلغ طاقتها الإجمالية للتبريد ٢٠٤٠٠ طن إضافة إلى ماكينتي تبريد صغيرتين خارج المبنى بقدرة ٢٤٠ طنا لكل منها مكنة مع ستة مكثفات[1].



شكل رقم (١٠٢) خريطة مراحل تبريد وانتقال المياه المبردة من محطة التبريد المركزية الواقعة على بعد سبعة كيلومتر عن الحرم الشريف وقبو المسجد النبوي الشريف.

٢- وجود سبع مضخات لدفع الماء البارد المبرد باتجاه المسجد قوة كل منها ٣٤٠٠ جالون في الدقيقة بمحرك قدرة ٤٥٠ حصانا[2].

وعند قدوم الماء الحار من الحرم بدرجة ١٤-١٦°م تقريبا (حسب درجة حرارة الهواء في قاعات



شكل رقم (١٠٣) رسومات توضح تنفيذ نفق نقل المياه المبردة من المحطة المركزية الواقعة على بعد سبعة كيلو مترات من المسجد النبوي الشريف

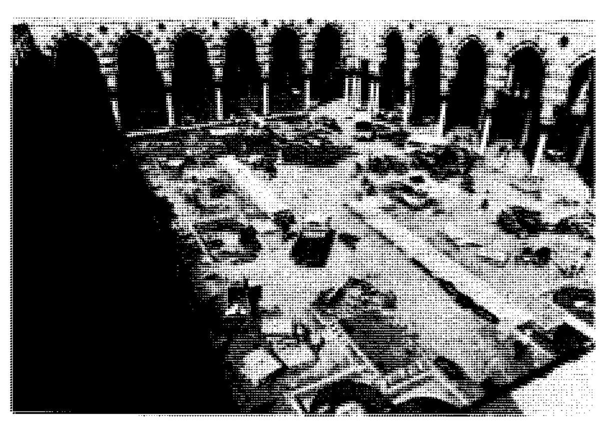
[1] أ.د .محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

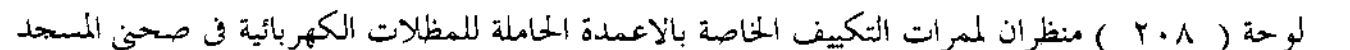
[2] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى ، صـ ٩٢ .

الصلاة في الحرم وكثافة عدد المصلين) يدخل الماء إلى المبخرات[١] ويتم التبادل الحراري بين الماء والفريون السائل فتنخفض درجة حرارة الماء إلى حوالي ست درجات مئوية وترتفع حرارة الفريون حيث ينتقل إلى الضاغطات التي بدورها تنقل الفريون الغازي إلى المكثفات وتتم في وحدة المكثفات عملية تحول الفريون الغازي إلى الفريون سائل وبعد هذه العملية ينتقل الفريون السائل إلى غرفة تمدد ذات ضغط عال[٢] ومن ثم ينتقل إلى خزان الفريون وعند نقص الفريون في المبخر يقوم الحساس الموصل بالمبخر بإرسال إشارة إلى صمام ، هذا الصمام يقوم بعملية الفتح والإغلاق حسب هذه الإشارات ، وعند فتح هذا الصمام يقوم الخزان بإرسال الفريون السائل إلى غرفة تمدد ذات ضغط منخفض ومن ثم إلى المبخر، وعددها ١٤٤ وحدة منتشرة فى دور البدروم فى المسجد النبوى .

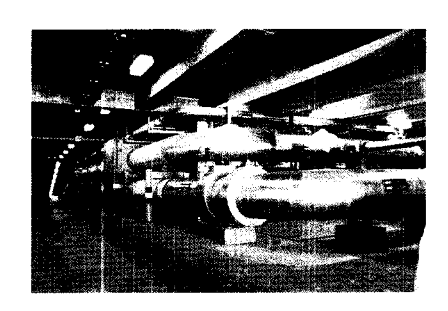
شكل رقم (١٠٤) تقسيمات تبريد فراغات التوسعة الجديدة للحرم النبوي

وينتقل المياه المبردة من محطة التبريد المركزية إلى قبو المسجد النبوي الشريف في نفق الخدمات[٣]

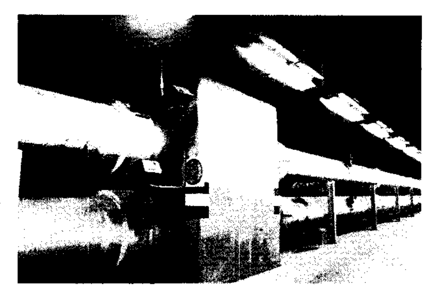



لوحة (٢٠٨) منظران لممرات التكييف الخاصة بالاعمدة الحاملة للمظلات الكهربائية فى صحنى المسجد

[١] ناصر بن عبدالرحمن الحمدي : التكييف والتهوية في الحرمين الشريفين http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/45.htm
[٢] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى ، صـ ٩٣ .
[٣] ناصر بن عبدالرحمن الحمدي : التكييف والتهوية في الحرمين الشريفين http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/45.htm



لوحة (٢٠٩) منظر أسفل مبنى المبردات للمياه والتي يتم فيها دفع المياه متجهة إلى قبو المسجد النبوي الشريف



لوحة (٢١٠) منظر داخل نفق نقل المياه المبردة من المحطة المركزية واقعة على بعد سبعة كيلو مترات من المسجد

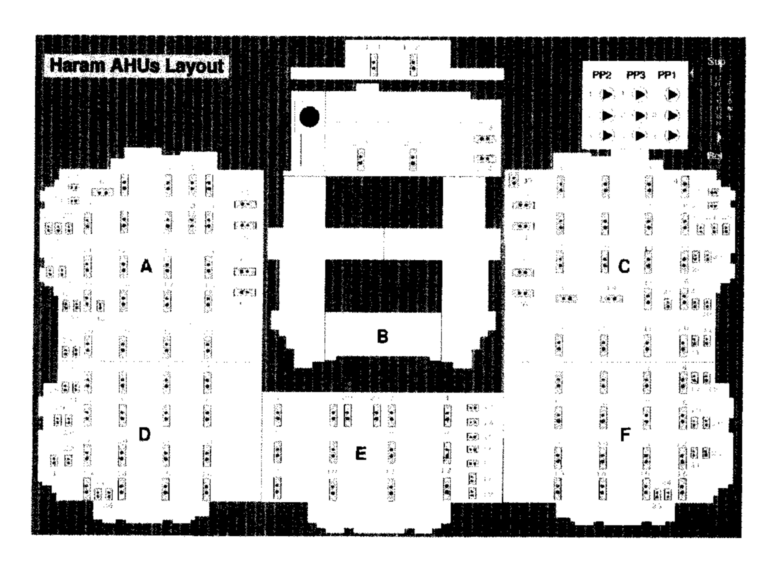


لوحة (٢١١) منظر داخل وحدة التحكم في قبو المسجد النبوي الشريف

ويبين الشكل رقم (١١٩) المناطق المكيفة والتي تم توزيعها لتشمل تسع مناطق مخصصة للرجال وهي (A-1) وتحتل الصفوف الأولى من الجزء الأيسر من المسجد الرسول القديم ومنطقة (A-2) وتحتل الصفوف الوسطى من الجزء الأيسر من المسجد القديم ومنطقة (D-1) والتي تحتل الصفوف الأخيرة من الجزء الأيسر من المسجد القديم[١]. وتحتل المنطقة (C-1) الصفوف الأمامية من الجزء الأيمن من المسجد القديم والمنطقة (C-2) والتي تحتل الصفوف الوسطى من الجزء الأيمن من المسجد القديم ومنطقة (F-1) والتي تحتل الصفوف الأخيرة من الجزء الأيمن من المسجد القديم. والمنطقة (E) والتي تحتل الصفوف الخلفية من المسجد القديم. ويوجد منطقتان مخصصتان لمصلى النساء وتحتلان الصفوف الأخيرة من الجزء الأيسر والجزء الأيمن من المسجد القديم وهاتان المنطقتان هما (D-2) و(F-2)[٢].

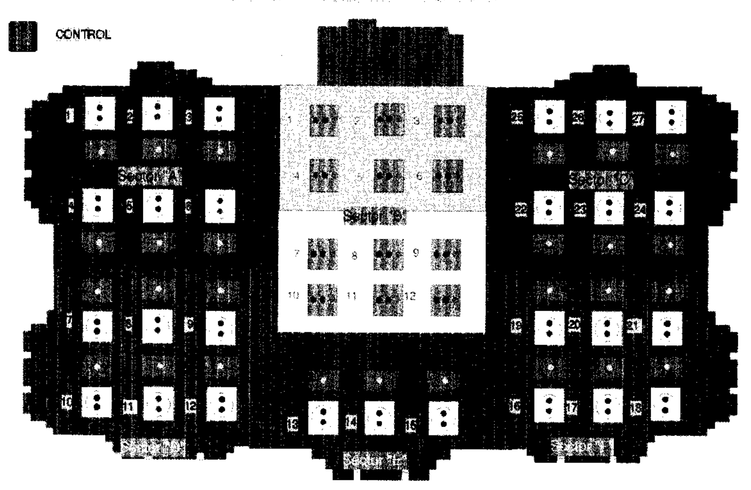
[١] ناصر بن عبدالرحمن الحمدي : التكييف والتهوية في الحرمين الشريفين http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/45.htm

[٢] ناصر بن عبد الرحمن الحمدى : عمارة المساجد "الانموذج السعودى" صـ ٤٦ ، صـ ٦٢ ، صـ ٦٤ بتصرف .



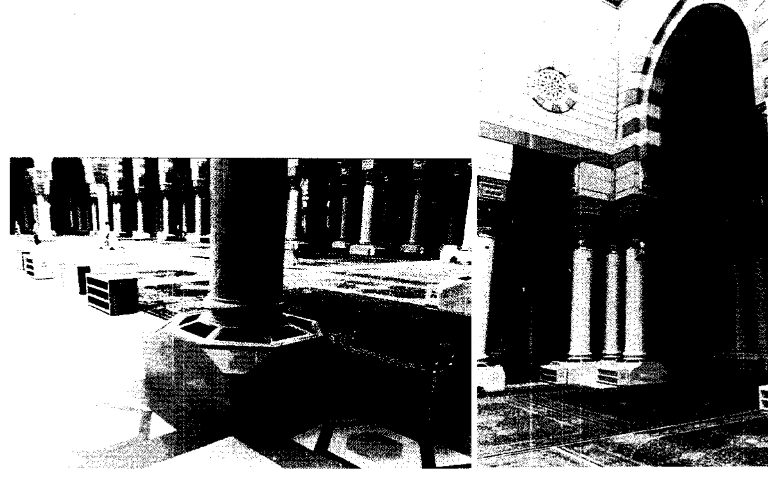
الشكل رقم (١٠٥) مسقط يوضح أماكن توزيع الهواء في فراغات المسجد النبوي الشريف



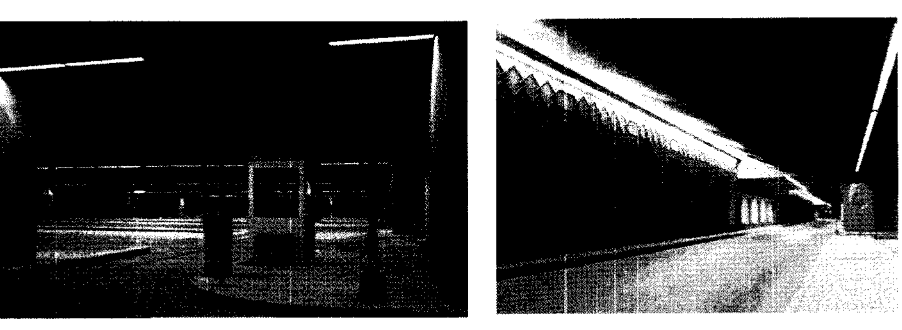


الشكل رقم (١٠٦) مسقط يوضح التحكم في التكييف القباب والمظلات في المسجد النبوي الشريف



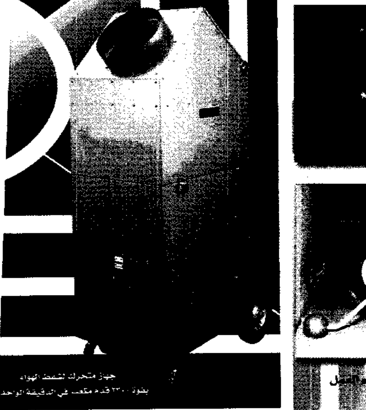


لوحة (٢١٢). منظر يوضح أماكن خروج الهواء البارد من القبو ودخول الهواء الساخن عبر فتحات في الأعمدة بالمسجد النبوي الشريف.



لوحة (٢١٣). منظر يوضح تهوية مواقف السيارات في القبو بالمسجد النبوي الشريف





لوحة (٢١٤). طريقة صيانة قنوات نقل الهواء في القبو بالمسجد النبوي الشريف.

المبحث السادس :

التقنية وآثارها على الصوت والتصوير كأحد عناصر المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على الموضوعات الآتية :

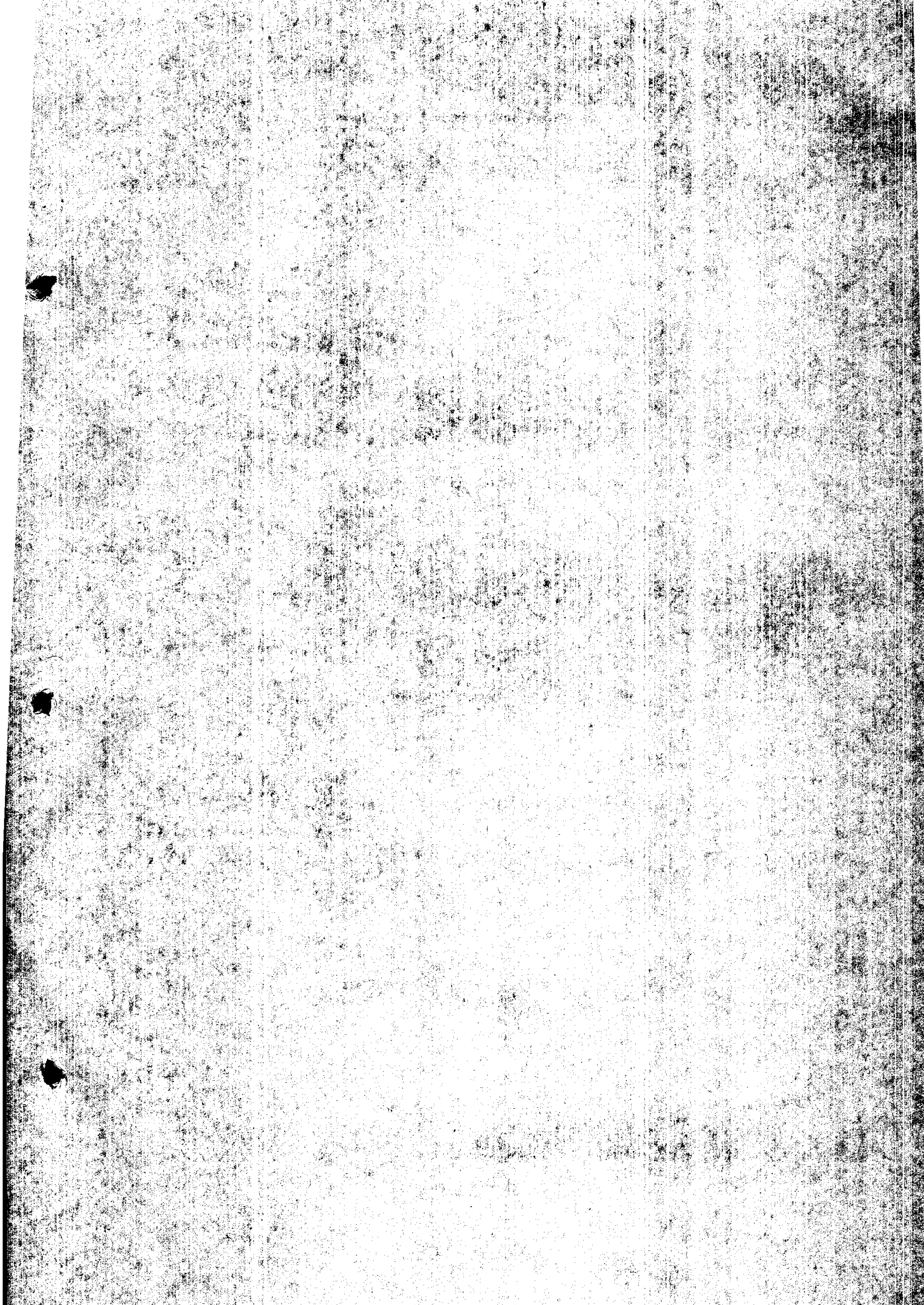
أولا : أنظمة الصوتيات في المسجد النبوي الشريف

عناصر ووحدات الأنظمة الأساسية لمكبرات الصوت

ضبط جودة الأداء الصوتي في الحرم النبوي الشريف

ثانيا : أنظمة التصوير والمراقبة في المسجد النبوي الشريف

أنظمة المراقبة والتحكم المركزية



المبحث السادس : التقنية وأثارها على الصوتيات والتصوير كأحد عناصر المسجد النبوى الشريف

وصف نظام الصوتيات والتصوير فى المسجد النبوى

أولا : أنظمة الصوتيات فى المسجد

يتعامل المعماري عادة في تصميم المشروع مع الحواس الإنسانية ، النظر واللمس والسمع ومعرفة أسس الصوتيات في العمارة يتيح للمصمم اعتبار هذه الأسس وتكاملها مع الأسس الأخرى في التصميم ، حيث إن كل حيز يحتله الإنسان يمتلك بيئة صوتية ويؤثر فيما حوله ، والهدف هو جعل البيئة تخدم أفضل ما يمكن الغرض الذي صممت من أجله سـواء العمل أو الراحة أو النـوم أو العبادة . وفي أي عملية انتقال للصوت هناك علاقة يجب على المصمم أن يراعيها بين مصدر الصوت والوسط الذي ينتقل فيه والمتلقي أو المستمع من حيث زيادة الوضوح حسب طبيعة المكان والاستخدام والاحتياجات والتي ينبغي على المعماري أن يلم بها [١] .

أما الصوت في الفراغات المعمارية فهناك قوانين أساسية وعناصر ذات علاقة مباشرة بجودة ورداءة الصوت في هذه الفراغات ينبغي على المعماري أن يلم بها مثل زمن الترديد وكيفية قياسه وزيادته أو إنقاصه، إضافة إلى معامل الامتصاص للمواد المختلفة وكيفية تأثيرها في زمن الترديد وبالتالي وضوح الأصوات داخل هذه الفراغات، والضجيج وتأثيراته المختلفة وما هي مصادره وكيفية معالجته ثم ما هي محددات التصميم منذ مراحل التخطيط الأولي وحتى تنفيذ المشروع ، ثم أنظمة تقوية الصوت وكيفية الموائمة والتناغم مع الصوت في الحيز، واختيار مكبرات الصوت وموقعها وما هي أنظمة وعناصر التحكم [٢] .

ويعتمد وضوح الصوت وانتقاله في أي فراغ على عوامل عدة : مصدر الصوت ، والوسط الناقل، والمستمع. تتم عملية وضوح الصوت في المسجد ابتداء باختيار الأصوات الحسنة تساندها أنظمة كهروصوتية عالية المستوى من حيث الميكروفون (اللاقط) والمضخمات ومكبرات الصوت والأجهزة المصاحبة ، ثم الوسط الناقل بمعالجة أسطح الفراغات وتنظيم الحقل الترددي داخل الحرم وتخفيض ضجيج الخلفية بإبعاد وإضعاف مصادر الضوضاء وحركة العربات وغيرها، وأخيرا المستمع والزائر والمصلي بتهيئة المناخ المناسب والخدمات المساندة[٣] .

و سنعرض متطلبات تصميم الأحوال الصوتيـة الجيدة في القاعات عموما ثم أنظمة تكبير الصوت ومن ثم تتناول نظم الصوتيات في المسجد من حيث تطورها التاريخي والتقني، وتركز على الفترة الراهنة وتناقش كيفية الوصول إلى هذه النظم الصوتية المستخدمة حاليا ، وجهود في توفير أرقى ما يمكن من نظم لتهيئة المناخ الديني الخاشع للضيوف والزوار والمعتمرين .

---

[١] د.ياسر عبد الرزاق بليله : نظم الصوتيات في الحرم المكي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/38.htm

[٢] د. رزق نمر شعبان حماد. الهندسة الصوتية في العمارة. الجامعة الأردنية (١٩٩٦م)، قسم الهندسة المعمارية، مكتبة الفلاح، دار حنين.

[٣] محمد بن عبد الفتاح عبيد : ملامح هندسة فى التصميم الصوتى للمساجد
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/contentresult.asp?catid

وتصميم قاعات الاستماع تعتمد على ضرورة تكامل عناصره الوظيفية والجمالية والتقنية الفنية والمتطلبات الاقتصادية ، كما يفترض في هذه القاعات استيعاب أعداد كبيرة من الأشخاص . مع الوضع فى الاعتبار أن دخول المستمع إلى هذه القاعات يولد لديه الحق في الراحة والأمان ، أجواء محيطة مريحة، إضاءة جيدة وأداء صوتي جيد. وحالة الأداء الصوتي في أي قاعة استماع تتأثر بشكل كبير من خلال الاعتبارات التصميمية مثل شكل الفراغ، الأبعاد، الحجم، وضع الأسطح المحيطة، تنظيم الجلوس، سعة القاعة*، معالجات الأسطح، والمواد المستخدمة في التصميم الداخلي [١] .

والصوت في أماكن العبادة والمساجد بشكل خاص ذو أهمية بالغة حيث البداية من النداء للصلوات بالأذان والذي لابد أن يصل إلى أكبر عدد من سكان المدينة ثم إيصال صوت الإمام إلى المصلين في فراغات المسجد الداخلية وساحاته الخارجية . إن مصدر الصوت الأساسي في المساجد هو صوت الإنسان إما مؤذنا أو إماما أو خطيبا أو واعظا ومعلما . وكلام الإنسان عبارة عن موجات صوتية يتراوح ترددها بين ٢٠- ٢٠٠٠٠ هيرتز، وأكثر من ٩٥% من الكلام يقع حول ١٠٠٠ هيرتز، ثم يعتمد الصوت على الجهارة الصوتية (وهي مقدار الإحساس السمعي الناتج من سعة اهتزازات الموجات الصوتية التي تدركها الأذن ، فالجهارة إحساس سيكولوجي بحت ويصعب قياسها ويمكن معرفتها بمقاييس نسبية بوحدتي السون والفون) والجهارة الصوتية المناسبة في المساجد ليست خافتة ولا جهورة تتراوح من ٣٠-٦٠ فون[٢].

ولتحقيق نوعية الصوت الجيد يجب أن يكون الصوت واضحا ومفهوما ونقيا من الصدى والتشويش الناتج من التداخلات الموجية ، وفي المسجد فإن صوت الإمام الطبيعي لا يكاد يصل إلى جزء يسير من الصفوف الأولى خلفه ، والبقية الباقية من مئات الألوف من المصلين يصلهم الصوت المنقول عبر الميكروفون ومكبرات الصوت الذي قد يختلف قليلا عن الصوت الطبيعي لعجز الأجهزة الإلكترونية على نقل وتضخيم الصوت بأمانة كاملة [٣].

---

* ومن متطلبات الأحوال الصوتية الجيدة في قاعة الاستماع:
١- يجب أن يكون مستوى الجهارة مناسبا في جميع أجزاء القاعة وبالذات الأماكن البعيدة .
٢- الطاقة الصوتية موزعة بشكل منتظم / منتشرة بانتظام في القاعة .
٣- يجب تحقيق زمن الترداد الأمثل في القاعة للسماح بأفضل استماع للحاضرين وأفضل أداء للمتحدثين .
٤- خلو القاعة من عناصر الخلل الصوتي مثل الصدى ،الانعكاس المتأخر، التركيز الصوتي، تشوه في الصوتيات، ظلال صوتية، الرنين
٥- الاهتزازات والضوضاء التي تتداخل وتؤثر في الاستماع أو الأداء ينبغي إبعادها أو إخمادها قدر الاستطاعة في جميع أجزاء المكان .

[١] د. ياسر عبد الرزاق بليله أستاذ مشارك، كلية تصاميم البيئة، جامعة الملك عبد العزيز
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/38.htm

[٢] عبيد، محمد بن عبدالفتاح. أسس تصميم صوتيات العمارة. مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٨م.

[٣] عبيد، محمد بن عبدالفتاح: ملامح هندسية في التصميم الصوتي للمساجد. ندوة عمارة المساجد، م ١٠ أ، ص ٢٧٧-٢٨٦، كلية العمارة والتخطيط جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/contentresult.asp?catid

والمشكلة الأخرى التي تواجه وضوح الصوت في المسجد هو الضجيج أو الضوضاء الصادرة من مصدر خارجي أو داخلي[١] أو يتم معالجة الضوضاء الخارجية باختيار الموقع أو اتجاه الرياح السائدة [٢]واختلاف المناسيب وتخطيط المناطق المجاورة واختيار المواد الخارجية للمباني لتكون ماصة للصوت. أما الضجيج الداخلي فيتم إخماده من مصدره، كذلك تخفيض الضجيج الناتج عن حركة الإنسان ونشاطة[٣] .

أنواع أنظمة مكبرات الصوت :

كل قناة لنظام تكبير الصوت ترتبط بثلاثة عناصر رئيسة ؛ الميكروفون (اللاقط) المضخم (المكبر) مكبر الصوت (السماعة) ، حيث يلتقط الميكروفون الصوت ويحوله من طاقة صوتية إلى طاقة كهربائية ويغذيه إلى المضخم الذي يضاعف ويزيد سعة الإشارة الكهربائية وينقلها إلى مكبر الصوت الذي يحولها إلى صوت يتولد في الهواء بالقدر الممكن والمطلوب. [٤]

يمكن الحصول على نتائج مرضية من نظام الصوت في حالة :

---

[١] عند تصميم النظم الصوتية في المساجد ينبغي مراعاة التالي :

١- الأبعاد المفضلة للفراغات المعمارية في المساجد لتجنب الرنين والموجات الواقفة.

٢- الصدى والتجمعات الصوتية تحت القباب؛ مراعاة الفترة الزمنية بين الصوت المباشر وغيره وبالتحديد عند تثبيت مكبرات الصوت في الأماكن العالية مثل المآذن وأن تكون المكبرات في مستوى واحد تجنبا لتداخل الصوت، واستخدام المواد الماصة أو المشتتة للصوت في الأماكن المناسبة، أما القباب فهناك مشكلة تجميع الصوت وزيادة الصدى أو زحف الموجات الصوتية على سطح القبة الداخلي فتصل متأخرة عن الأصلي ، ونعود إلى استخدام السطوح الماصة والمشتتة والخشنة مع استخدام الزخارف والكتابة البارزة لإظهار معالم القباب .

٣- ظل الصوت الناتج من اعتراض حاجز للأشعة الصوتية مثل الشرفات وخلف الجدران والأعمدة والأماكن النائية ، ولا بد من دراسة سلوك الأشعة الصوتية .

٤- إيصال صوت الإمام إلى المصلين ، إن ما يقال عن المساجد من حيث أهمية المنبر والمحراب في إيصال الصوت الطبيعي وتحسين مجال الرؤية للمصلين وكذلك العواكس المتتالية لإيصال الصوت الطبيعي إلى الفراغات البعيدة في المساجد لا ينطبق على المسجد النبوى الشريف لمحدودية العدد الذي يمكن أن يستمع إلى صوت الإمام مباشرة.

٥- إستخدام مكبرات الصوت ؛ حيث هناك ضرورة لإيصال الصوت إلى كافة زوايا المسجد ومستويات متوسطة الجهارة وبكفاءة عالية وأمانة مما يحتم استخدام مجهار الترددات المنخفضة (ووفر) ومجهار الترددات العالية (تويتر) إضافة إلى الدوائر الإلكترونية عالية الكفاءة، مع تجنب التغذية الخلفية الموجبة التي تظهر عندما يكون الميكروفون مقابلا لمكبرات الصوت، يفضل في المساجد الطريقة المركزية في توزيع مكبرات الصوت (المكبرات فوق المصدر) أو توزيعها في الفراغ المعماري فوق المصلين مع ملاحظة تجانس الصوت في الفراغ بجودة توزيع المكبرات وحساب المساحات والارتفاعات .

٦- التصميم الداخلي للوصول إلى الزمن الترددي المناسب؛ بمعلومية حجم الفراغ يتم تحديد زمن التردد المناسب وامتصاص الفراغات والمواد المستخدمة لتوزيعها في الفراغ الداخلي على جميع الأسطح لتحقق الزمن المطلوب

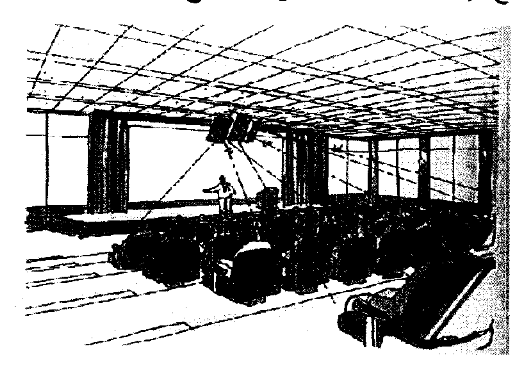
[٢] . د. ياسر عبد الرزاق بليله أستاذ مشارك، كلية تصاميم البيئة، جامعة الملك عبد العزيز نظم الصوتيات في الحرم المكي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/38.htm بحث مقدم الى المؤتمرالعالمي عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزبز وإن

http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/contentresult.asp?catid

[٣] عبيد، محمد بن عبدالفتاح. ملامح هندسية في التصميم الصوتي للمساجد. ندوة عمارة المساجد، م ١٠ أ، ص ٢٧٧-٢٨٦، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

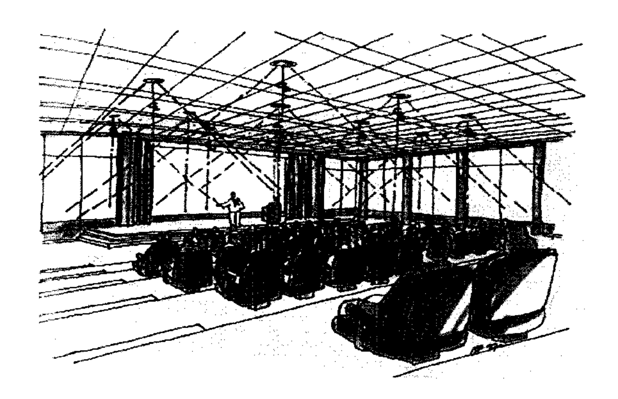
[٤] ديلسر عبد الرزاق بليله أستاذ مشارك، كلية تصاميم البيئة، جامعة الملك عبد العزيز نظم الصوتيات في الحرم المكي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/38.htm بحث مقدم الى المؤتمر العالمي عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزبز وإن http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/contentresult.asp?catid

١- **النظام المركزي :** مجموعة من مكبرات الصوت فوق المصدر، حيث يعطي أفضل شعور للمستمع لمجيء الصوت من مصدره مع الإحساس بجهارة أعلى ووضوح أكثر .



الشكل رقم (١٠٧).يوضح الأنظمة الأساسية لمكبرات الصوت للنظام المركزي

٢- **النظام المنتشر:** استخدام عدد من مكبرات الصوت المنتشرة في أعلى أو جوانب القاعة موجهة إلى المستمعين وكل مكبر يغطي مساحة محددة من الفراغ أو الحيز ويرتفع فوق مستوى الأرض بحوالي ٦ : ١٣,٥مترا [١] .



الشكل رقم (١٠٨).يوضح الأنظمة الأساسية لمكبرات الصوت للنظام المنتشر

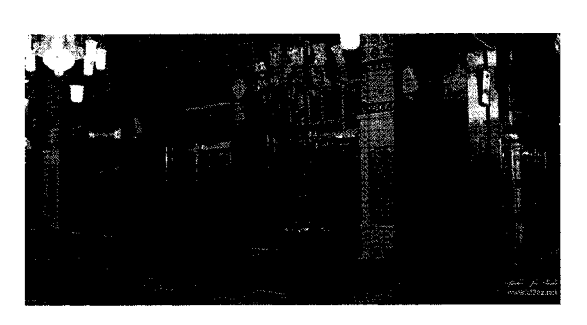
٣- **نظام الأستريو الصوتي:** حيث مجموعتان أو أكثر من مكبرات الصوت توضع حول مصدر الصوت ، من خلال اثنين أو أكثر من الميكروفونات مع مكبرات لكل ميكروفون لدعم الصوت ، ولأن الأذن لا تفرق بين الأصوات الصادرة من مستوى رأسي بينما تفرق الأذن بين الأصوات في مستوى أفقي واحد . ويستخدم النظام في المنصات الكبيرة ومصدر أو مصادر متحركة ومتنوعة وتحتاج إلى عناصر كثيرة للتحكم[٢].

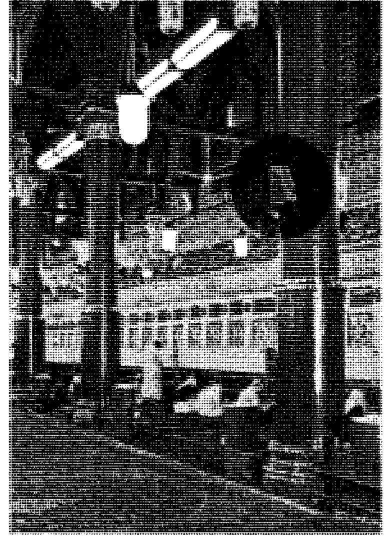
[١] محمد بن عبد الفتاح عبيد : اسس تصميم صوتيات العمارة ، مطابع جامعة الملك سعود بالرياض ١٩٨٨ م.

[٢] ديلسر عبد الرزاق بليله : نظم الصوتيات في الحرم المكي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/38.htm

مع أن اختيار مكبرات الصوت من اختصاص المهندس الكهربائي إلا أنه لا بد من تكامل وضع المكبرات مع النظام المعماري والتصميم الداخلي للفراغ وهو ما يستلزم تدخل المعماري ووضع ذلك في الحسبان أثناء التصميم، كما يجب أن يعطى انتباه خاص للميكروفون بالنسبة لمكبرات الصوت للتخلص من الصوت الارتجاعي المتمثل في الضوضاء العالية من المكبرات *.

أجهزة التكبير الصوتي ، وهي حوالي ٢٦٠ جهاز تكبير، قوة كل جهاز ٦٠٠ وات تغذي ٣٥٠٠ ثلاثة آلاف وخمسمائة سماعة وضعت داخل التيجات[١] ، وصنعت خصيصا للحرم النبوي، موزعة على جميع أرجاء المسجد النبوي الشريف**.





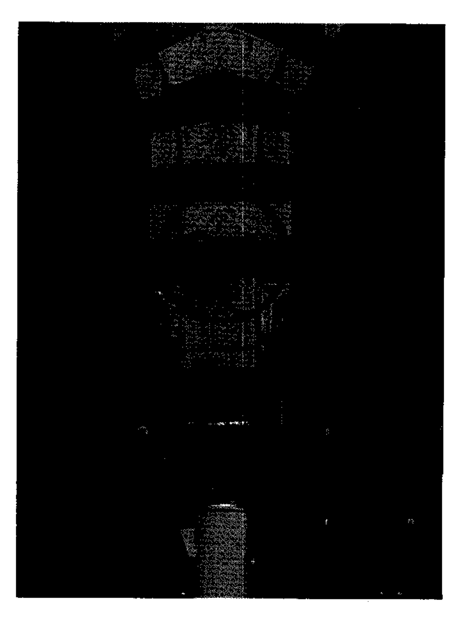
لوحة رقم (٢١٥).أنظمة مكبرات الصوت فى المسجد القديم قوة كل سماعة ١٠٠ وات مثبتة بشكل ظاهرى للمحافظة على المظهر المعمارى لعمارة المسجد القديم

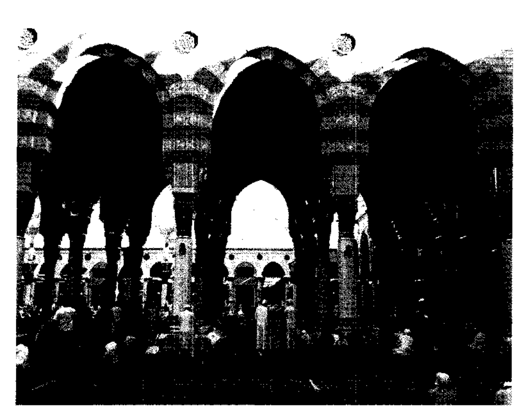
*يمكن حصول الضوضاء العالية فى المكبرات فى الحالات التالية :
١ - إذا تم التقاط الصوت الصادر من المكبر عبر الميكروفون المستخدم.
٢- تعكس الأسطح العاكسة الصوت إلى الميكروفون المستخدم.
٣- في الأماكن ذات الترددات العالية. وتلاحظ الظاهرة عادة في أعلى تردد في المجال ويمكن معالجتها بطريقة حزمة التوازن الحرجة في الكهروصوتيات Critical Band Equlization وهو ما يمكن من الحفاظ على زمن تردد عال نسبيا في القاعات الضخمة دون حصول مشكلة الصوت الارتجاعي.

١ مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة "التليفزيون فى المسجد النبوى" http://www.al-madinah.org/madina/sections.php?sid

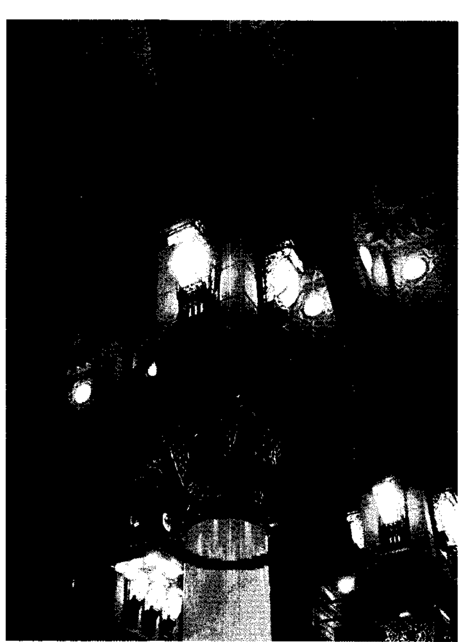
** وهذا جدول يبين عدد السماعات وتوزيعها في المسجد النبوي .

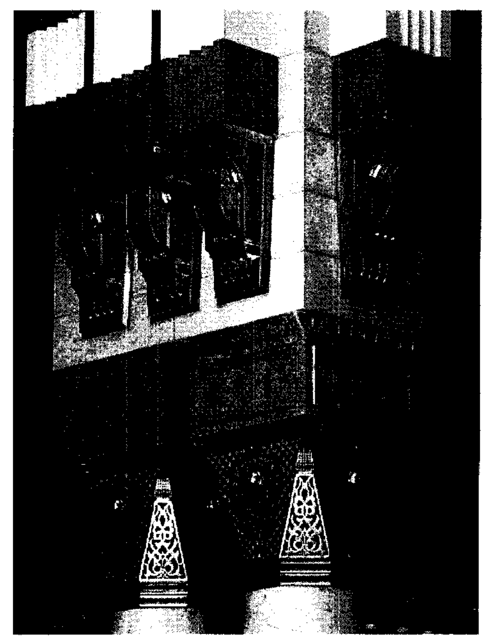
المسجد القديم	٢٠٠ سماعة	قوة كل سماعة: "١٠٠ وات"
منطقة الإمام	٤ سماعات	قوة كل سماعة: "١٢٠ وات"
الحصوتين	١٤ سماعة	قوة كل سماعة: "١٢٠ وات"
التوسعة الأولى	١٨٠ سماعة	قوة كل سماعة: "١٦ وات"
التوسعة الثانية	١٩٠٠ سماعة	قوة كل سماعة: "١٦ وات"
سماعات السطح	٥٣٠ سماعة	قوة كل سماعة: "١٥ وات"
الساحات	٦٨ سماعة	قوة كل سماعة: " ١٠٠ وات"
المنائر	٤٨ سماعة	قوة كل سماعة: "١٠٠ وات"٢



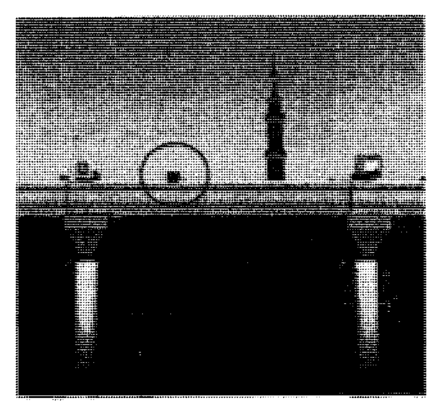


لوحة رقم (٢١٦).أنظمة مكبرات الصوت فى الحصوتين قوة كل سماعة ١٢٠ وات مثبتة بشكل ظاهرى للمحافظة على المظهر المعمارى لعمارة التوسعة السعودية الاولى



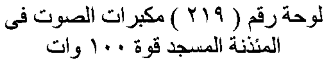


لوحة رقم (٢١٧).أنظمة مكبرات الصوت فى التوسعة السعودية الكبرى قوة كل سماعة ١٦ وات مثبتة بشكل خفى داخل تيجان الأعمدة فى عمارة التوسعة السعودية الكبرى



لوحة رقم (٢١٨) مكبرات الصوت فى سطح المسجد قوة ١٥ وات





لوحة رقم (٢١٩) مكبرات الصوت فى المئذنة المسجد قوة ١٠٠ وات

ثانيا : انظمة التصوير والمراقبة فى المسجد النبوى الشريف

مر مركز التليفزيون بمراحل عديدة كانت بدايتها محطة صغيرة على سيارة خاصة بالنقل الخارجي كاملة التجهيز حيث تم بواسطتها نقل أول صلاة جمعة على الهواء مباشرة من المسجد عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ثم تم إنشاء استديو للنقل التليفزيوني والإذاعي من داخل المسجد في ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م وبدأ منه نقل أول صلاة جمعة على الهواء مباشرة في ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ومنذ ذلك التاريخ يقوم مركز تلفزيون المدينة بنقل صلاة المغرب يومياً وشعائر صلاة الجمعة كل أسبوع من استديو المسجد النبوي على الهواء مباشرة كما يقوم في شهر رمضان المبارك بنقل صلاة المغرب والعشاء وصلاة التراويح بالإضافة إلى صلاة القيام في العشر الأواخر من رمضان وكذلك صلاة العيدين من كل عام[١].

وبعد توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز للمسجد عام ١٤٠٦هـ تم إنشاء استديو جديد مجهز بأحدث وأرقى الأجهزة الإلكترونية ليتناسب مع التوسعة العملاقة للمسجد حيث بلغت مساحته (١٥٠ متراً مربعاً) ويشتمل على وحدات الإنتاج والتحكم والفيديو والتي تم منها أول بث تليفزيوني على الهواء مباشرة يوم الجمعة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م والتي تبث عن طريقه الآن صلاة المغرب وصلاة العشاء وصلاة الفجر باللغتين العربية والانجليزية حيث يحتوي الاستديو على (٢٨) كاميراً تلفزيونية [*]. موزعة بصورة فنية في سائر أنحاء المسجد وهي تعمل بالتحكم عن بعد (بالريموت كونترول) من الاستديو ما عدا كاميراتي السطح فتعملان بواسطة مصور ضماناً لحرية الحركة والتحكم من مكان إلى آخر لتغطية جميع الجهات وكاميرا خاصة لتصوير الصور والمناظر الثابتة و أكثر من ٦٠ شاشة من شاشات المراقبة (المونتير) لجميع الكاميرات وأجهزة المراقبة ومتابعة الصورة.

---

[١] مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة "التليفزيون فى المسجد النبوى" http://www.al-madinah.org/madina/sections.php?sid

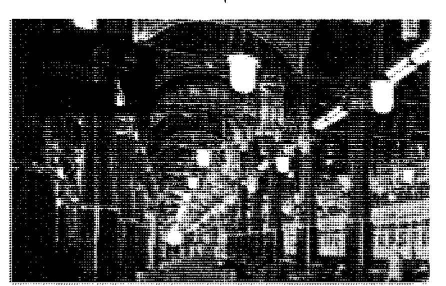
[*] نظام الدوائر التلفزيونية المغلقة: صمم هذا النظام ليخدم الأغراض الأمنية بالمسجد النبوي الشريف،حيث تم تقسيم المسجد إلى ٦ مناطق رئيسية وكل منطقة تابعة لمنضدة تشغيل كالتالي: - ١- منضدة تشغيل رقم ١ تغطى منطقة البدروم. ٢- منضدة تشغيل رقم ٢ تغطى منطقة المسجد القديم.
٣- منضدة تشغيل رقم ٣ تغطى منطقة الجهة الشرقية للقبلة ٤- منضدة تشغيل رقم ٤ تغطى منطقة الوسط للقبلة
٥- منضدة تشغيل رقم ٥ تغطى منطقة اليمين للقبلة ٦- منضدة تشغيل رقم ٦ تغطى منطقة سطح المسجد
كذلك توجد منضدة المشرف العام والذي يتحكم في جميع المناطق السابقة.

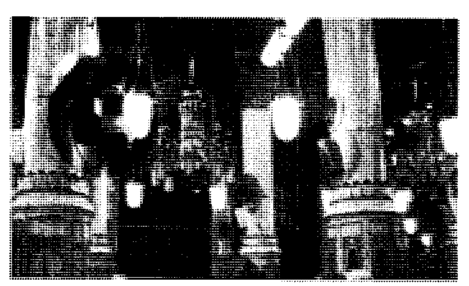
كما يحتوي على جهاز مازج الصورة (ماكسر) ويسمى أيضاً جهاز الإخراج[1] فهو يخرج عدداً من صور الكاميرات مع بعضها البعض لتخرج إلى المشاهد في صورتها النهائية ويحتوي جهاز مازج الصوت على أكثر من (٢٠) مدخلاً للميكروفونات لنقل الصوت موزعة على أماكن مختلفة مثل "المكبرية , المحراب ، المنبر المواجهة الشريف" وأيضاً أجهزة تسجيل صوتية[2] فائقة الدقة وجهاز الفيديو فونت الخاص بالكتابة الإلكترونية على الشاشة باللغتين العربية والإنجليزية و(٣) ماكينات فيديو كاست لكل منها شاشة مراقبة أمام طاولة الإخراج[3]. أنه في شهر رمضان المبارك يتم تثبيت وحدة أقمار صناعية باستديو الحرم ليتم عن طريقها النقل إلى الدول التي ترغب بنقل الصلوات من المسجد إلى مراكز الاستقبال الخاصة بها .



لوحة رقم (٢٢٠) كاميراً تلفزيونية تعمل بالتحكم عن بعد (بالريموت كونترول) من الاستديو

ونظراً لاتساع المسجد بلغ عدد الكاميرات إلى ٥٤٢ كاميراً ، منها ٨١ كاميراً متحركة و ٤٢٩ كاميراً ثابتة ، وكذلك يوجد ضمن هذا العدد ٣٣ كاميراً استراتيجية ومتحركة للطوارئ ، وهذا النوع من الكاميرات يعمل عند انعدام الإضاءة[4] .





لوحة رقم (٢٢١) نماذج من الكاميرات الإستراتيجية والمتحركة فى حالة الطوارئ

[1] محمد بن عبد الله السبيّل : رعاية الحرمين الشريفين في عهد خـادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/3-1.htm

[2] ديلسر عبد الرزاق بليله : نظم الصوتيات في الحرم المكي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/38.htm

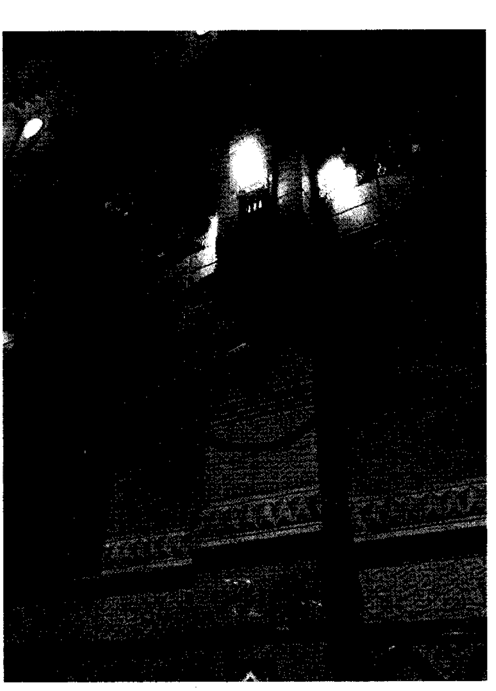
[3] مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة "التليفزيون فى المسجد النبوى" http://www.al-madinah.org/madina/sections.php?sid

[4] مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة "التليفزيون فى المسجد النبوى" http://www.al-madinah.org/madina/sections.php?sid

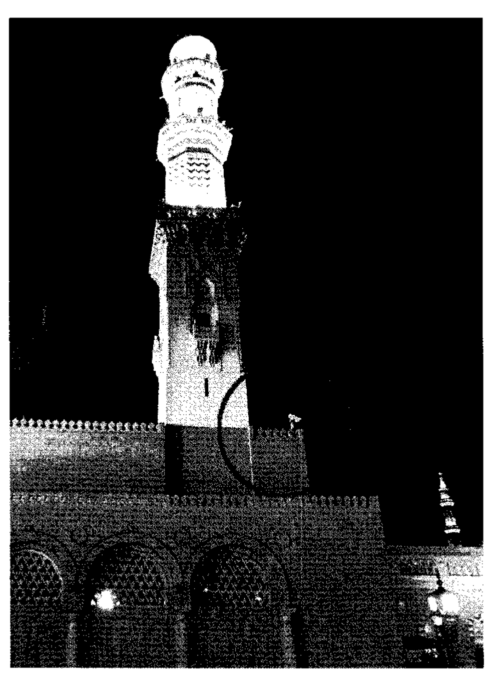
وكذلك يوجد نظام معالجة الصورة بالكمبيوتر الذي يتألف من شبكة متكاملة تشتمل على المشغل الرئيسي وأربع غرف تابعة له ، وهذه الشبكة صممت لتخدم نظام المراقبة الرئيسي حيث إنه يمكن رؤية تتابع معين للكاميرات كذلك يبين حالة الكاميرات التي تتعطل [١] .

ويتم التحكم في الكاميرات الموزعة في مختلف أجزاء المسجد عن طريق كمبيوتر رئيسي موجود بغرفة التحكم الرئيسية بالإضافة إلى ثلاث غرف فنية .

حيث يقوم الكمبيوتر بالدور الرئيسي في التحكم ويتم العمل بأن يقوم كل مشغل منضدة بالمتابعة ونقل الحالة إلى المشرف العام [٢] والذي بدوره يمكنه تسجيلها وإرسالها إلى غرفة التدقيق والحرس . كذلك يمكن إرسال الصورة إلى أماكن معينة هامة عن طريق نظام التلفاكس وهو إرسال صورة بمد خط التليفون إلى أي مكان بالمملكة [٣].



لوحة رقم (٢٢٢) نماذج من الكاميرات المتحركة المستخدمة فى التوسعة السعودية



لوحة رقم (٢٢٣) نماذج من الكاميرات الثابتة المستخدمة فى الساحات

---

[١] محمد بن عبدالله السبيّل رعاية الحرمين الشريفين في عهد خـادم الحرمـين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز
http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/3-1.htm

[٢] ديلسر عبد الرزاق بليله : نظم الصوتيات في الحرم المكي الشريف
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/38.htm

[٣] محمد بن عبدالله السبيّل رعاية الحرمين الشريفين في عهد خـادم الحرمـين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز
http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/3-1.htm

ثالثاً : أنظمة المراقبة والتحكم المركزية

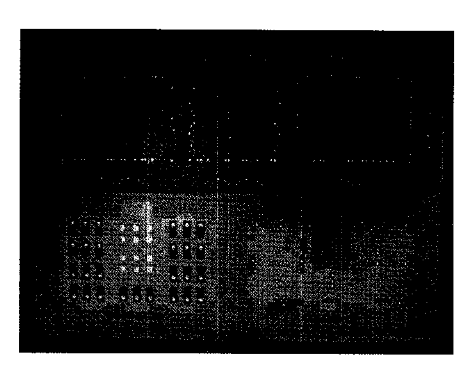
استخدمت التقنية الحديثة في عمليات المراقبة والتحكم في جميع أنظمة المشروع لمعرفة وضع كل جزء باستمرار وتوجيه التعليمات لتشغيلها وإيقافها وإصلاحها. تتحكم غرفة التحكم في ٥,٥٥٦ نظاما أو عملية يتم التحكم فيها ومراقبتها آليا ، وتتمثل هذه الأنظمة في التالي :

١- الأنظمة الميكانيكية وتشتمل على:
- محطة التبريد المركزية.
- وحدات دفع الهواء.
- نظام تقنية الهواء.
- مضخات الماء المبرد.
- خط أنابيب الماء المبرد.

٢- نظام مكبرات الصوت.
٣- التحكم في فتح وغلق القباب المظلات المتحركة.
٤- الدوائر التلفزيونية المغلقة للمراقبة التي تغطي جميع أجزاء المسجد والساحات الخارجية[١].
٥- نظام إنارة الطوارئ.
٦- نظام كشف الحريق ومكافحته.
٧- التحكم في الإضاءة الداخلية والخارجية لواجهات المآذن
٨- نظام لتوضيح حالة الأبواب (مفتوحة أو مغلقة) .
٩- نظام فتح الباب الرئيسي آلياً عن طريق استخدام كارت مغناطيسي .
١٠- سنترال خاص للاتصالات الهاتفية .
١١- أجهزة اتصالات لاسلكية تعمل بين غرفة التحكم والمراقبة وباقي أجزاء المسجد النبوي[٢].



لوحة رقم (٢٢٥) كمبيوتر رئيسي للتحكم في الكاميرات الموزعة في مختلف أجزاء المسجد النبوي الشريف ، بغرفة التحكم الرئيسية



لوحة رقم (٢٢٦) نماذج للمسجد لتوضيح الحالات التحكم فى الفتح والغلق لعناصر المسجد من قباب ومظلات وأبواب وإضاءة وحريق و.........

---

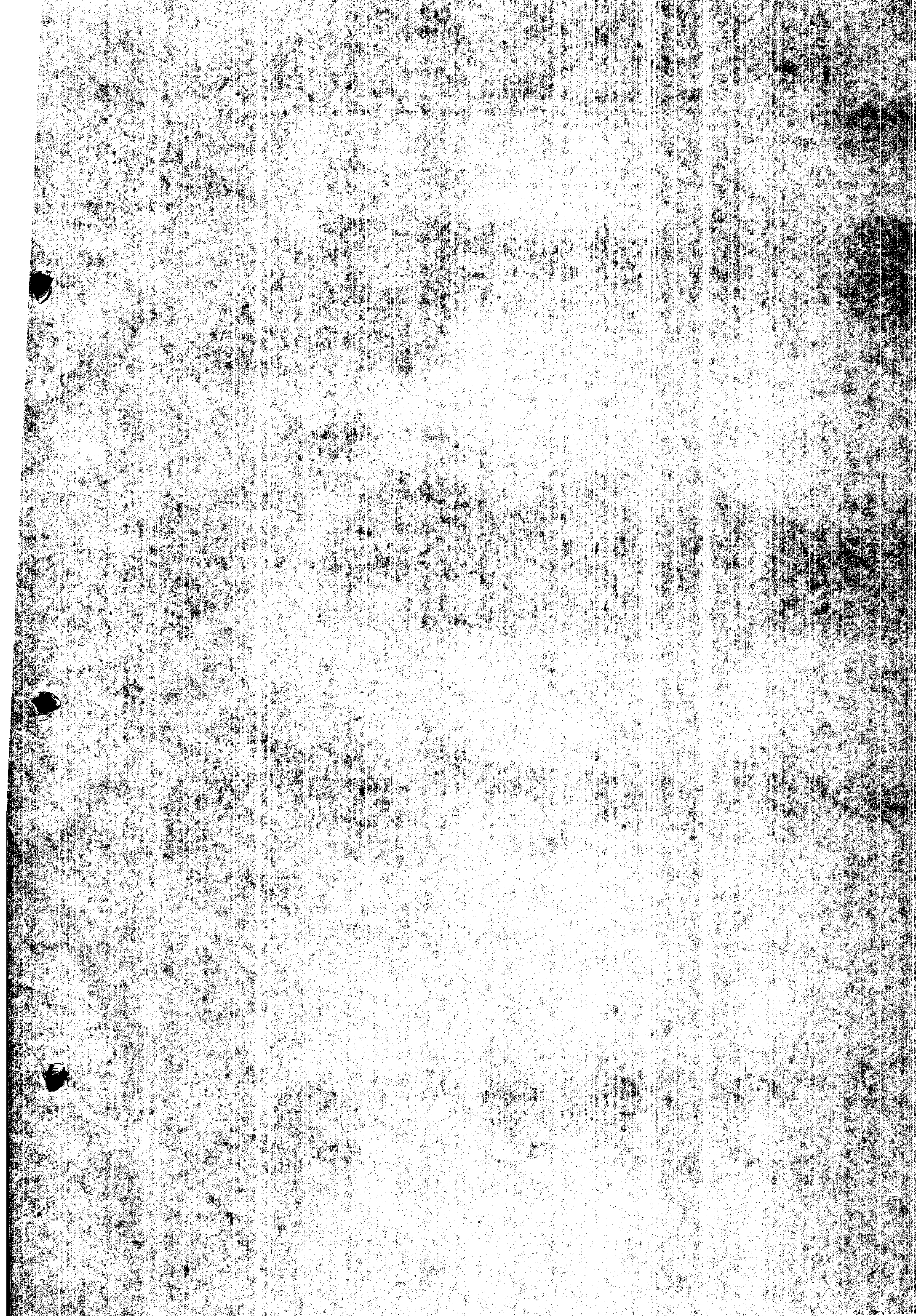
[١] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٦٠ ، صـ ٢٦٥ بتصرف.
[٢] تقرير خاص من مركز التلفزيون بالمسجد النبوي الشريف نقلا من موقع مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة
http://www.al-madinah.org/madina/sections.php?sid=

المبحث السابع :

التقنية وآثارها على الزخرفة كأحد عناصر المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على الموضوعات الآتية :

وصف زخارف التوسعة الكبرى في المسجد النبوي



المبحث السابع : التقنية وأثارها على الزخارف كأحد عناصر المسجد النبوى الشريف

وصف زخارف التوسعة الكبرى فى المسجد النبوى

الزخرفة مظهر من مظاهر الحضارة , وهي فن واكب الحضارة الإسلامية المعمارية في مساجدها ودورها وقصورها . ومن أبرز ما ظهر فيه فن الزخرفة الإسلامية الخط العربي الذي بلغت أنواعه فوق السبعين ثم زخرفة الأسطح الخشبية والمجسمات الخشبية وحفرها ، والزخارف الزجاجية والمعدنية والزخرفة العامة بالطلاء والحجر والفسيفساء وصور المناظر الطبيعية . ولكل ساحة زخرفة نوع مميز يخصها ، فللبيوت وأسقفها زخرف يخصها ، وللنوافذ والمشربيات فن يميزها وللمساجد وتجميلها زخرف عام يشكلها .

وفي الحرم النبوى لا تسير مترا واحدا إلا ويستوقفك زخرف تستمتع به وتتمنى لعينك أن لا تطرف عنه . وتمثل الخصائص الزخرفية في الحرم النبوى قمة التصميم والتنفيذ لأنواع عديدة شملت أهم عناصر وصناعات وحرف الزخرفة ، واستخدمت أفضل الخامات على مستوى العالم واستعين بأفضل لحرفيين والمهنيين واشتركت أحدث التقنيات والحاسب الآلي في إبراز هذه الزخارف بالشكل اللائق بالمسجد الشريف [١]. ولو استعرضنا مكونات هذه الزخارف لوجدنا أنها أخذت من كل نوع منها بنصيب ولكنها صنعت قاعدتها الخصوصية التي توازي مكانة الحرم النبوى . فاستخدمت أرقى فنون الزخرفة الإسلامية في المآذن والقباب والأروقة والأعمدة والجدران وفي الأسقف والأرضيات وفي السلالم والأقواس والنوافذ والأبواب . ومازجت بين العمارة السعودية الأولى والتوسعة الكبرى ليكون الشكل العام موحدا [٢]. كما استخدمت أفضل الخامات وأفضل الصناع والتقنيات في الزخرفة منها الصناعات النحاسية في الثريات وغيرها ، وأعمال الزجاج وتيجان الأعمدة والقناديل والمشربيات والكرانيش واستخدم الذهب والنحاس والزجاج والكريستال والخشب الساج وخشب الأرز المغربي والألمنيوم الأصفر والحجر الصناعي المزخرف والرخام بأنواعه والجرانيت بألوانه والسيراميك والجص باستخداماته وتوج كل هذا الخط العربي بفنونه وزخارفه المتعددة [٣] .

لوحة رقم (٢٢٧) الوحدات الزخرفية فى عناصر الاضاءة والاسقف داخل المسجد

---

[١] أحمد بن حسين العقبي رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود
http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/4-1.htm

[٢] أ.د .محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

[٣] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٠٣ .

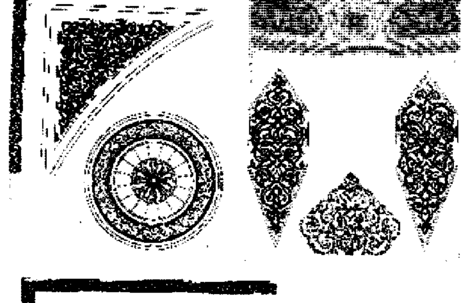
وصممت ونفذت أعمال الزخرفة على أعلى درجة فنية ومتقنة ممثلة الفن الزخرفي الإسلامي الذي يتمثل في الأشكال الهندسية النباتية. أخذت معظم الأشكال الزخرفية من التوسعة السعودية الأولى وطبقت في التوسعة الجديدة حتى يتم التجانس بين التوسعتين[1].

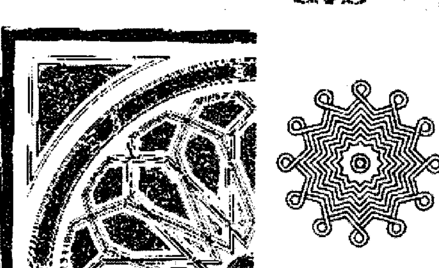
فظهرت الزخارف على شكل حليات ونقوش وكرانيش ، وتوزعت في الأسقف والحوائط والأرضيات والقباب المتحركة والكمرات والكينارات والمآذن والنوافذ والأبواب الخشبية المطعمة بالنحاس والسياجات وتيجان الأعمدة والحواجز الخشبية. ووزعت هذه الزخارف بشكل متوازن في عناصر المبنى الداخلية والخارجية بحيث لا يطغى بعضها على بعض . كما أن للهدوء والتناسق في الألوان المختارة دور كبير في إبراز روعة الزخارف وتكاملها مع بعضها . فتكرار اللون في الأقواس من الأبيض إلى الرمادي الداكن أعطى منظرا جذابا يشد الأنظار. ويأتي تكرار الأعمدة الرخامية المغطاة باللون الأبيض يعلوها التيجان النحاسية ليعطي منظرا متكررا آخر يكمل روعة تكرار الأقواس[2] .

وتصنف الزخارف بشكل عام إلى ثلاث فئات رئيسية هي:

- الخطوط وتتكون بشكل رئيسي من الآيات القرآنية
- زخارف هندسية .
- زخارف نباتية .

وجميع هذه الفئات موجودة في أنحاء مختلفة من المسجد ، وتأتي على شكل نجوم وأشرطة ودوائر ومساحات مثلثة . والزخارف في المسجد كثيرة ومتنوعة ومنتشرة في أنحاء عديدة ، ولا يكاد جزء من المسجد يخلو منها سواء في الأرضيات أو الحوائط أو الأعمدة أو الأسقف أو الفتحات .





شكل رقم (١٠٩) يوضح تفصيلة فى الزخارف الداخلية والخارجية للقباب المتحركة

١- زخارف القباب المتحركة : تعد القباب المتحركة من أغنى عناصر المسجد بالزخارف حيث تطغى على كامل مسطحها من الداخل . تبدأ الزخارف بحزام يمتد على طول أضـــلاع المربـــع يتكون من خطـوط هندسية متقاطعة ، وهو نمط زخرفي إسلامي معروف . يلي ذلك المثلث المحصور بين الحزام المذكور ومحيط دائرة القبة ، والذي يتكون من زخارف نباتية [3]. يتوسط القبة شكل هندسي بديع مكون من نجمة كبيرة لها ١٦ رأسا مدببا . يتوسط هذه النجمة دائرة إطارها الخارجي مكون من زخرف نباتي يتكرر ١٦ مرة ، يليه مساحة خالية من الزخارف ومقسمة بخطوط بنفس العدد ، وفي المركز نجمة [4].

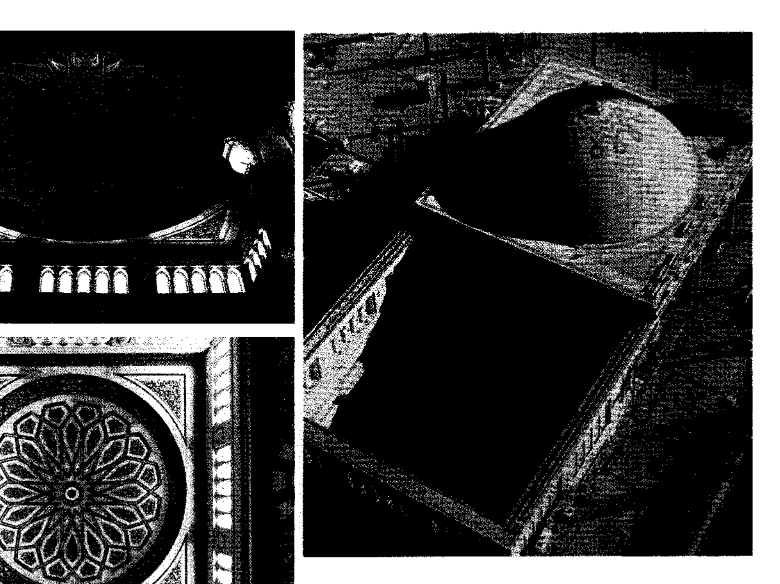
---

[1] أ.د. محمد كمال إسماعيل الحرمان الشريفان:رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

[2] محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، صـ ٢٠١ – ٢٩٣ بتصرف

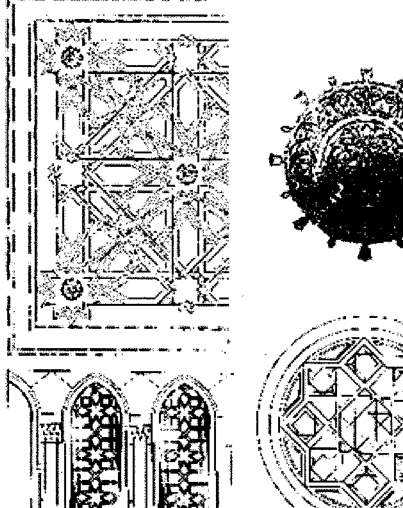
[3] مجلة عمار : العدد التاسع ١٩٩٧ يناير ، مجلة شهرية متخصصة فى البناء "قباب الحرم النبوى عمل معمارى عالمى" صـ ٤١ .

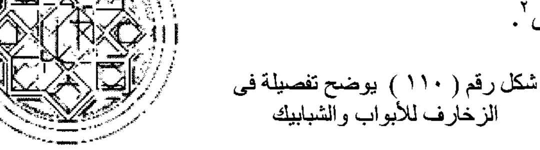
[4] محمد الياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوى ، صـ ٨١ بتصرف .



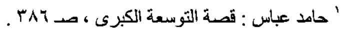
لوحة رقم (٢٢٨) توضح الزخارف الداخلية والخارجية للقباب المتحركة

٢- زخارف الأبواب : تتنوع الزخارف في الأبواب حسب أهميتها وحجمها . تتصف المداخل الرئيسية بنمط موحد يتكون من جزء علوي ثابت عبارة عن شريحة مستطيلة مقسمة إلى ست فتحات زجاجية صغيرة رأسها مقوس ، وبها ثلاثة خطوط مذهبة تشكل زخرفا هندسيا . تغطي ضلفتي الباب خطوط نحاسية مركبة على الخشب متوازية تميل ٤٥° على الاتجاه الرأسي مكونة شبكة من المربعات[١]، ويتوسط كل مربع ، مربع نحاسي صغير. تحتل وسط الباب دائرة تقسمها ضلفتا الباب عند الفتح . كتب في الدائرة البارزة كلمة "محمد رسول الله" بخط الثلث الجميل[٢].



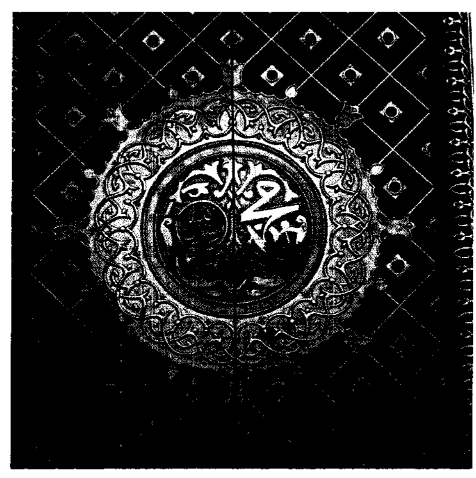


شكل رقم (١١٠) يوضح تفصيلة فى الزخارف للأبواب والشبابيك

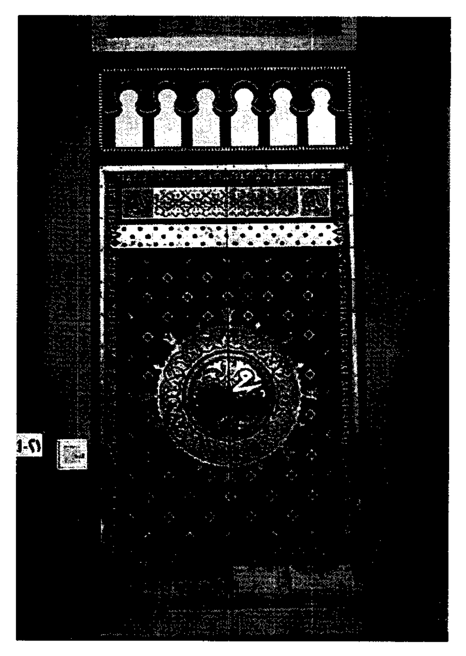


[١] حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، صـ ٣٨٦ .

[٢] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٣٢ .



لوحة رقم (٢٢٩) توضح تفصيلة فى الزخارف على الأبواب

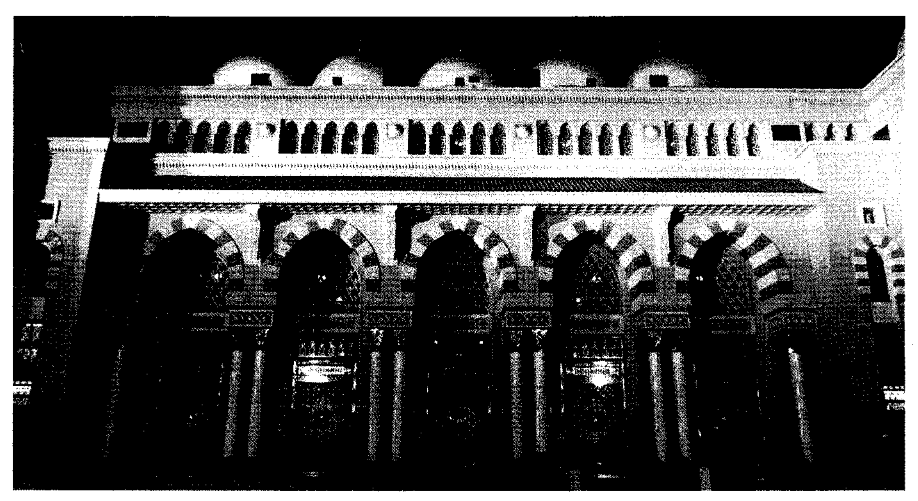


٣- **زخارف النوافذ** : تعد النافذة العلوية الدائرية ذات النجمة الثمانية والألوان الزجاجية المتعددة من أبرز الزخارف في الفتحات . تقسم النجمة خطوط تشكل ثمانية مربعات ذات لون أزرق فاتح ، وبداخل كل مربع نجمة ثمانية. ينتج عن هذا التقسيم ثمانية مثلثات تفصل بين المربعات وتأخذ اللون الأخضر الفاتح، وفي وسط التكوين نجمة ثمانية بلون زهري. يحيط بالدائرة الخارجية للنجمة زخارف نباتية بارزة تملأ الفراغ بين الدائرة وقوس النافذة [١]. ويتكرر عدد من النوافذ الصغيرة المقوسة في الجزء الرأسي الذي يقع تحت القباب المتحركة. تتكون هذه الفتحات من خطوط رأسية وأفقية متقاطعة تكون مربعات ومستطيلات وأشكال هندسية متعددة، وتشكل في الوسط ثلاثة نجوم ثمانية [٢].

لوحة رقم (٢٣٠) توضح تفصيلة للزجاج الملون فى الوحدات الزخرفية

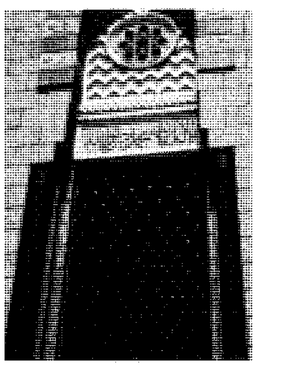
[١] أ. د. محمد بن عبدالرحمن الحصين : الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

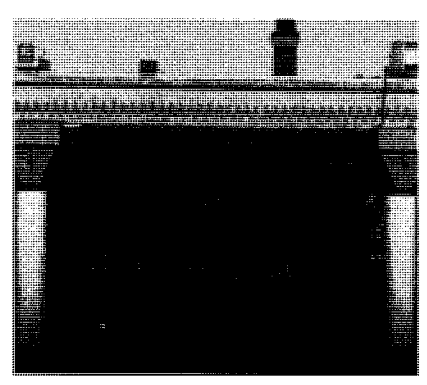
[٢] مجلة عمار : العدد التاسع ١٩٩٧ يناير ، مجلة شهرية متخصصة فى البناء "قباب الحرم النبوى عمل معمارى عالمى" صـ ٤١ .



لوحة رقم (٢٣١) تعدد النوافذ وعلاقتها بالمداخل على الواجهة الرئيسية فى بوابة الملك فهد

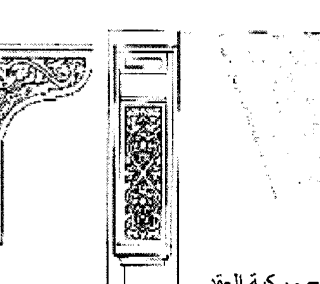






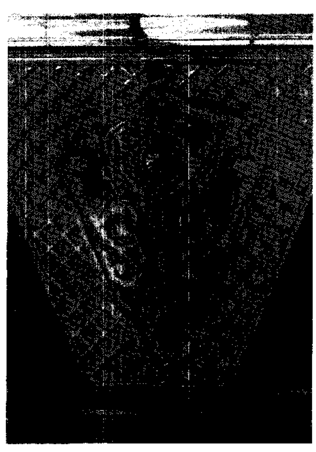
لوحة رقم (٢٣٢) تنوع النوافذ فى التوسعة الكبرى بجوار المداخل وحول القباب المتحركة وفى جدار التوسعة

٤- **زخارف التاج:** زخرف التاج النحاسي بشكل بديع . تتكون زخارف التاج من شبكة من الخطوط النحاسية المتقاطعة مشكلة شبكة من المربعات وضعت على خلفية صفراء . يحتل وسط هذه الشبكة زخارف نباتية بارزة في أعلاها شكل نصف كروي[1] .



شكل رقم (١١١) يوضح تفصيلة فى الزخارف النحاسية على التاج وركبة العقد وتوظيفها لاستخدامها فى الاضاءة والصوت

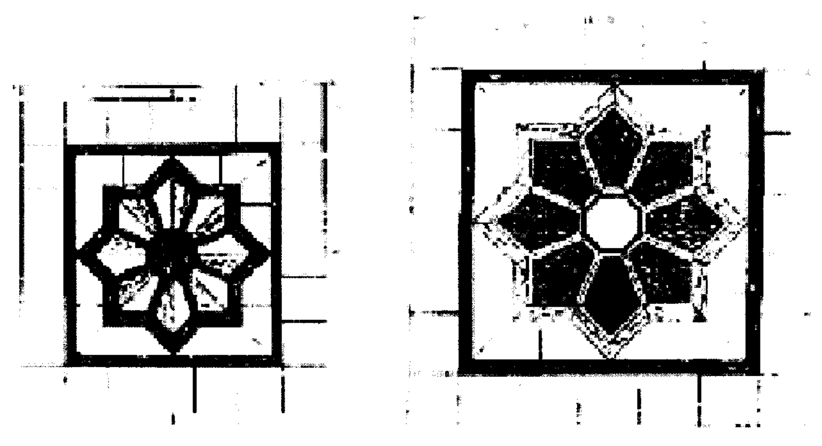
[1] ناجى محمد حسن الانصارى : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، صـ ٢٣٥ .





لوحة رقم (٢٣٣) الزخارف النحاسية على التاج وركبة العقد وتوظيفها لاستخدامها فى الاضاءة والصوت

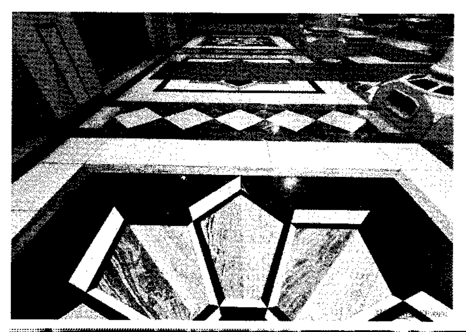
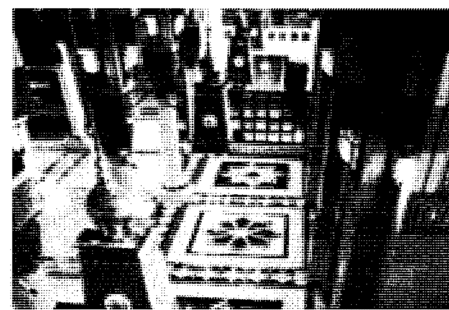
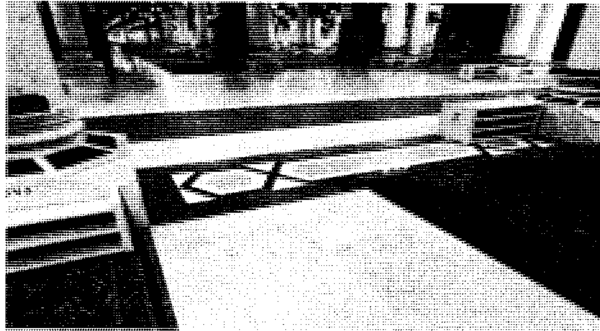
٥- **زخارف الأرضيات:** تتكرر زخارف الأرضيات بشكل موحد في المناطق الشريطية التي تقع بين الأعمدة وتكون عادة ظاهرة للعيان لا يغطيها السجاد. تتكون هذه الزخارف من حزام رمادي اللون من الرخام يحيط بمساحة بيضاء . يلي هذا الشريط شريط بني اللون يكون شكلين سداسيين في الأطراف ومستطيل في الوسط.[١] أما المنطقة الثانية التي تتكرر فيها الزخارف تقع أمام المداخل من الداخل ، وتتكون من ثلاث مربعات كبيرة بداخل كل منها نجمة ثمانية مدببة الأطراف ومقسمة بخطوط إشعاعية إلى ثمانية فصوص ، ويتكون مركزها من شكل ثماني[٢].



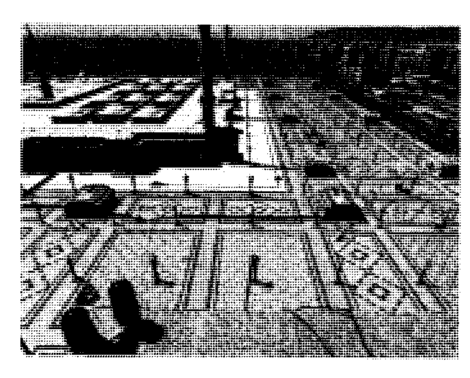
شكل رقم (١١٢) يوضح تفصيلة فى الزخارف الرخامية فى ارضيات المسجد النبوى

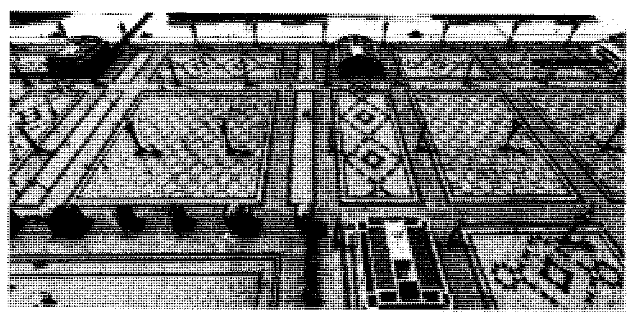
---

[١] مجلة عمار : العدد التاسع ١٩٩٧ يناير ، مجلة شهرية متخصصة فى البناء "قباب الحرم النبوى عمل معمارى عالمى" صـ ٤١ .
[٢] أ. د. محمد بن عبدالرحمن الحصين الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

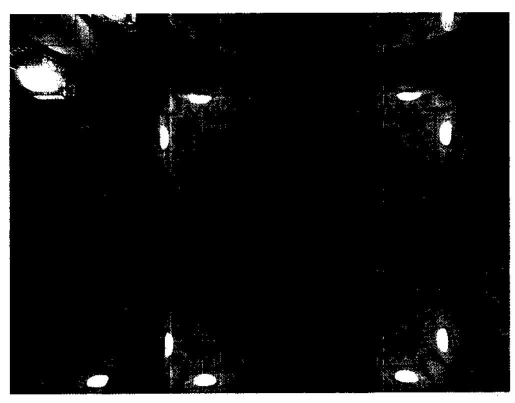
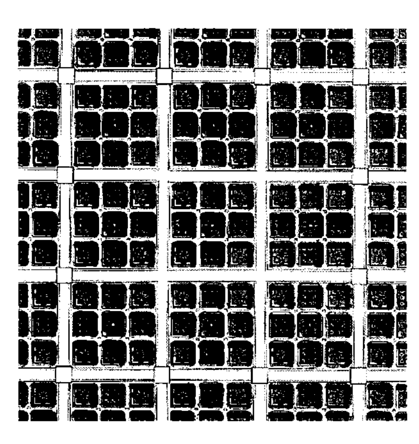
لوحة رقم (٢٣٤) انواع الرخام المستخدم فى الزخارف الرخامية فى ارضيات المسجد الداخلية

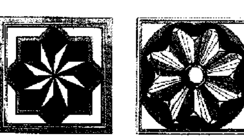
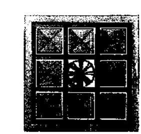




لوحة رقم (٢٣٥) انواع الرخام المستخدم فى الزخارف الرخامية فى ساحات المسجد الخارجية

٦- **زخارف السقف:** يتكون السقف من وحدات مربعة متساوية الأبعاد . تقسم هذه الوحدات إلى تسع وحدات مربعة بواسطة جسور متقاطعة . تأخذ المربعات التي تقع في الأركان شكل النجمة النافرة ذات رؤوس مدببة والمربع الوسطي يأخذ شكل زهرة مقسمة إلى ثمانية فصوص تقسمها خطوط عديدة وفي مركزها دائرة . أما المربعات التي تقع في الأطراف قسمت إلى تسع مربعات هرمية الشكل ، ويحتل المربع الوسط شكل زهرة[١] .

لوحة رقم (٢٣٦) زخارف السقف

الكتابات والنقوش في العهد السعودي:

أولت الحكومة السعودية اهتمامها البالغ بالحرم النبوي الشريف، فبدأت التوسعة الأولى في عهد الملك عبدالعزيز، وتولى العمل من بعده الملك سعود، ووضع أربعة أحجار في احدى زوايا الجدار الغربي في التوسعة في ركن الجدار كتب عليها: (بنى بيده هذه الأحجار الأربعة جلالة الملك سعود تأسياً بالنبي ﷺ وذلك في شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ)[٢].

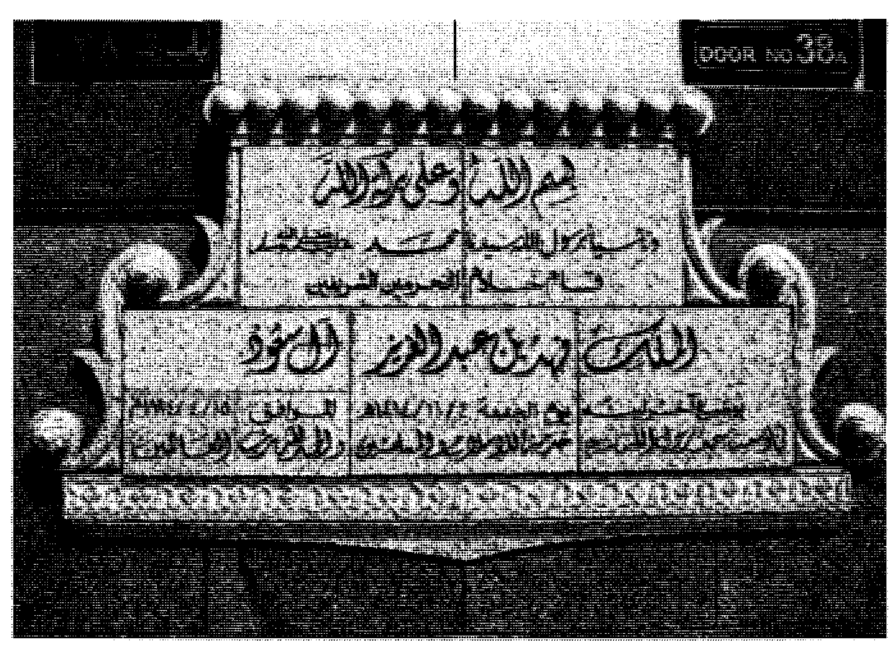
قام خادم الحرمين الشريفين بوضع حجر الأساس لمشروع التوسعة السعودية الثانية ، وكتب عليه:(بسم الله) وهو ثابت بجانب المدخل الغربي للمقصورة القبلية من العمارة المجيدية ، ويليه لوحة كتب عليها ﴿ **في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال. صدق الله العظيم.** بفضل الله تعالى تشرف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود

[١] محمد بن عبدالله السبيّل رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز
http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/3-1.htm

[٢] http://www.iu.edu.sa/Magazine/118/في خدمة ضيوف الرحمن: ١٤٨- ١٧٤.

حفظه الله تعالى بوضع حجر الأساس لمشروع توسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف في يوم الجمعة ١٤٠٥/٢/٩هـ الموافق ١٩٨٤/١١/٢ م).

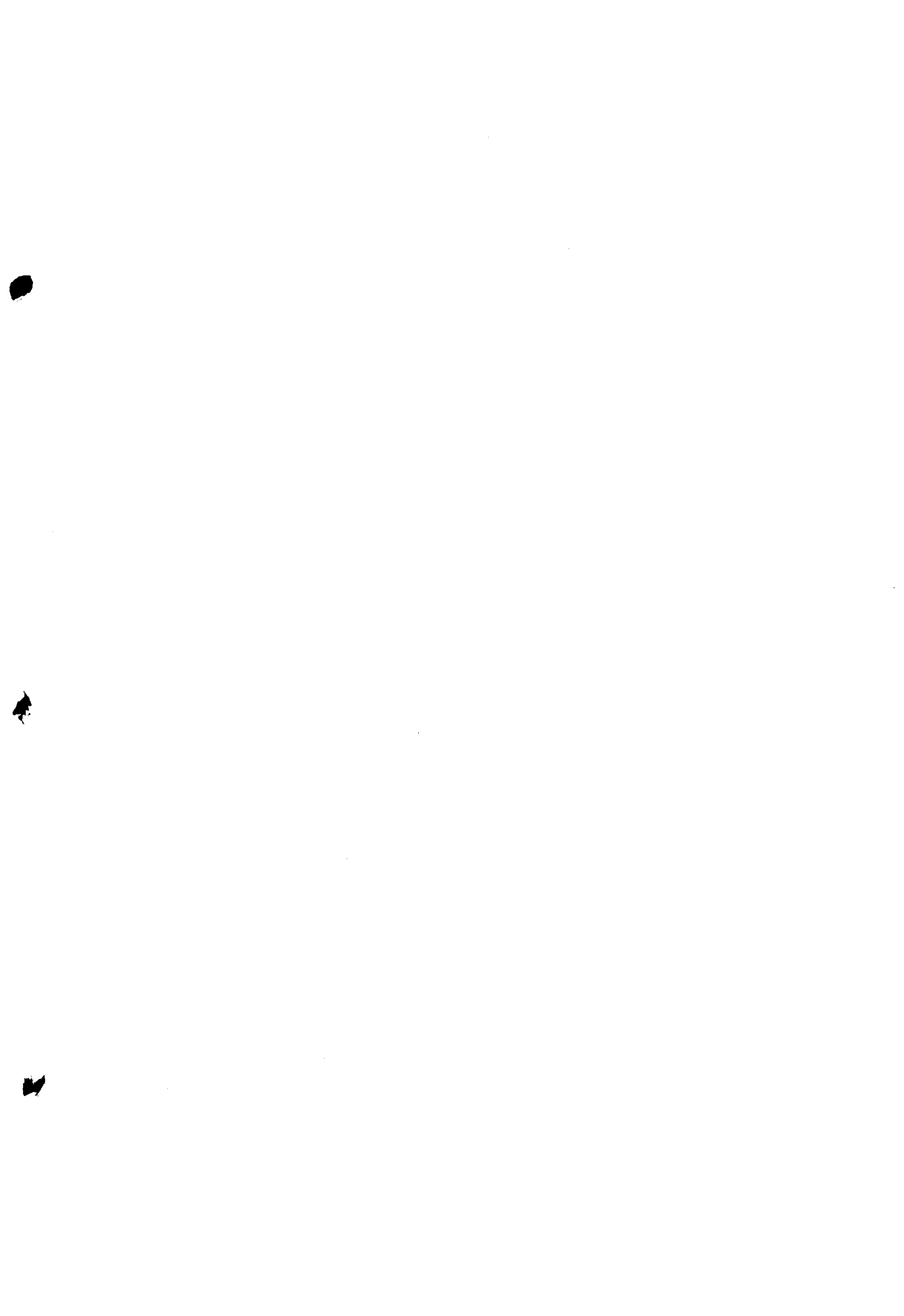
ولما اكتمل العمل وضع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد آخر لبنة في هذا المشروع ، وهي مثبتة بجانب المدخل رقم ٣٨ المجاور لباب النساء .

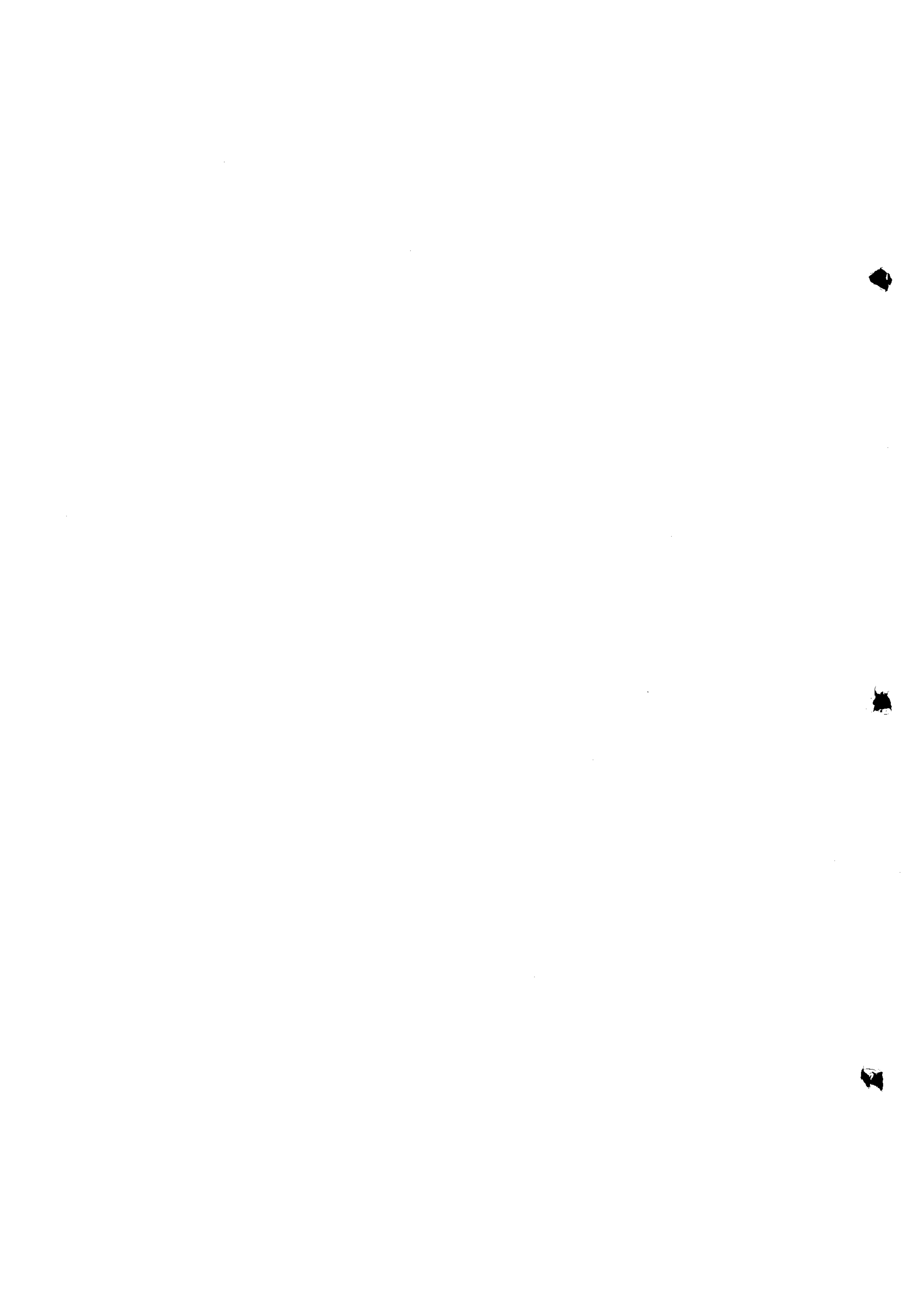


لوحة رقم (٢٣٧) نموذج من الزخارف الخطية فى النص التأسيسى وإنهاء
عمارة المسجد النبوى فى التوسعة الكبرى

كتب عليها : بسم الله وعلى بركة الله وتأسياً برسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود بوضع آخر لبنة يوم الجمعة ١٤١٤/١١/٤ هـ الموافق ١٩٩٤/٤/١٥ م في توسعة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمة للإسلام والمسلمين. والحمد لله رب العالمين[1] .

[1] الحج والعمرة http://www.2hajj.com/tree_1.asp?ID=956





ملحق للرسالة

إستكمال نجاح التقنية فى التوسعة الأخيرة للملك عبد الله بن عبد العزيز

ويحتوى على الموضوعات الاتية :

- استكمال نجاح التقنية على مفردات المسجد النبوى فى التوسعة الاخيرة .
- تنفيذ اكبر مشروعات التغطية بالمظلات الكهربائية .
- مواقف آمنة ومتطورة .
- سلالم كهربائية من الموقف للمسجد النبوى .
- مواقف للعائلات .
- مداخل ومخارج المسجد النبوى .
- حرس أمنى خاص وكاميرات مراقبة .
- وحدة إطفاء وسيارات سحب .
- مشروعات تحت التنفيذ لخدمة المسجد النبوى والمدينة المنورة :

أولا : مشروع قطار الحرمين السريع

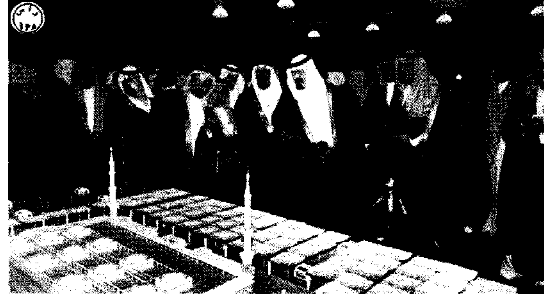
ثانيا : مشروع تخطيط المنطقة المركزية حول المسجد النبوى



استكمال نجاح التقنية على مفردات المسجد النبوى فى التوسعة الأخيرة

" توسعة خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز "

في أعقاب تولى خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز مقاليد الحكم في السعودية ، قام بزيارة المدينة المنورة ، ووجه خادم الحرمين الشريفين أوامره لكل من أمير منطقة المدينة المنورة ورئيس اللجنة التنفيذية لتطوير المنطقة المركزية في المدينة المنورة ، باستكمال الأعمال المتبقية من مشروع توسعة المسجد[1] ، والتي تبلغ تكلفتها الإجمالية ٤.٧ مليارات ريال ، التى بدائها الملك فهد فى التوسعة الكبرى .



لوحة رقم (٢٣٨) ماكيت المظلات الكهربائية فى الساحات الخارية للمسجد لاستكمال نجاح التقنية

تشتمل التوسعة المتبقية للمسجد على ما يلي:

أولا : تركيب ١٨٢ مظلة تغطي جميع مساحات المسجد وذلك لوقاية المصلين والزائرين من وهج الشمس ومخاطر الأمطار خاصة حوادث الانزلاق جراء هطول الأمطار وتكون هذه المظلات مجهزة بأنظمة لتصريف الامطار وبالإنارة والصوتيات وتفتح آليا عند الحاجة . وتغطي المظلة الواحدة **٥٧٦** متراً مربعا ، وسوف يستفيد[2] منها عند انتهائها نحو ٢٠٠ ألف مصلٍ

ثانيا : تنفيذ الساحة الشرقية للمسجد وتبلغ مساحتها ٣٧ ألف متر مربع، وستستوعب عند انتهائها نحو ٧٠ ألف مصلٍ. كما امر بإنشاء دورين سفليين يستخدمان للمرافق والخدمات العامة ويضمان مواقف للسيارات والحافلات ، تستوعب ٤٢٠ سيارة و ٧٠ حافلة كبيرة ، يستقلها زوار المسجد ويصعدون منها الى ساحاته مباشرة عبر ثمانية مصاعد و ١٦ سلما كهربائياً[3]

لوحة رقم (٢٣٩) الساحات المضافة للتوسعة

---

١ جريدة الرياض اليومية الاحد ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ - ١٨ يونيو ٢٠٠٩م - العدد ١٣٨٧٣
http://www.alriyadh.com/2009/07/13/article444457.html

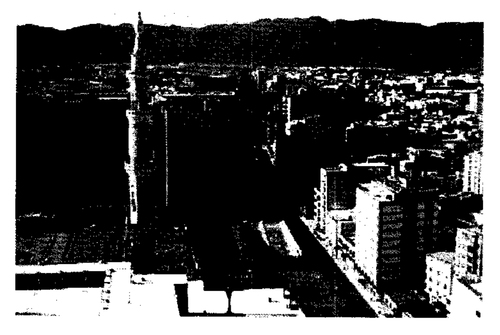
٢ الحج والعمرة : http://www.2hajj.com/tree_1.asp?ID=956

٣ جريدة الرياض اليومية السبت ٢١ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ - ١٧ يونيو ٢٠٠٩م – العدد ١٣٨٧٢
http://www.alriyadh.com/2009/07/13/article444457.html



كما تقام مواضئ اضافية ودورات لمقابلة الكثافة العددية لزوار مسجد الرسول ﷺ ، على ان يخصص جزء منها للمعاقين ومخصص معظمها للنساء ومواقف مخصصة لتحميل وإنزال الركاب من الحافلات والسيارات .

ثالثا : تنفيذ مداخل ومخارج مواقف السيارات بالمسجد النبوي ويشتمل ذلك تنفيذ ٣ أنفاق لربط مواقف السيارات بطريق الملك فيصل الدائري الأول . وجعل لها نظام خاص بحيث لا تتعطل الحركة وزودت هذه بإشارات ضوئية وملونة وزودت بأقسام أمنية وأقسام للدفاع المدني ومستلزمات السلامة .



لوحة رقم (٢٤٠) مداخل ومخارج مواقف

رابعا : استكمال طريق الملك فيصل الدائري الأول، ويشتمل ذلك على ما يلي:

١- تقاطع طريق الملك فهد، الأجزاء الممتدة بين مدخل المدينة الشرقي وما بعد شارع أبي بكر الصديق ليلتقي مع الجزء المنفذ من طريق الملك فيصل الدائري الأول.

٢- التقاطعات الجنوبية، الأجزاء الممتدة بين طريق علي بن أبي طالب وطريق عمر بن الخطاب.

٣- أنفاق المشاة الشمالية والجنوبية وعددها ٧ أنفاق.

٤- تنفيذ امتداد نفق المناخه من الناحية الجنوبية إلى خارج طريق الملك فيصل.

٥- استكمال تنفيذ الشوارع والأرصفة والإنارة الدائمة في المنطقة المركزية[١].

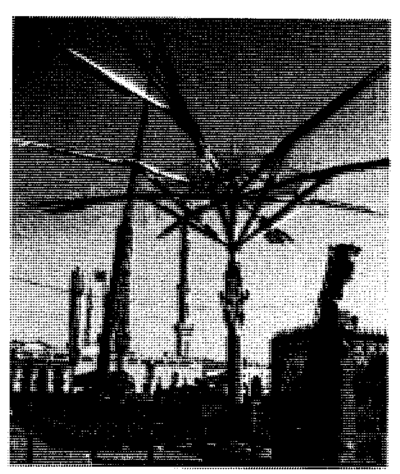
تنفيذ اكبر مشروعات التغطية بالمظلات الكهربائية

بدأت باكورة مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لتوسيع وتظليل ساحات الحرم النبوي الشريف بإنشاء خمس مظلات في ساحة باب السلام الجهة الغربية للحرم النبوى الشريف ، حيث استفاد منها المصلون مع إطلالة شهر رمضان المبارك .

ويشمل المشروع إقامة وإنشاء ١٨٢ مظلة كهربائية وتغطى المظلة الواحدة ٥٧٦ م٢ ، تحيط بجميع ساحات الحرم ما عدا الساحة الجنوبية فى اتجاه القبلة . مع تظليل ستة مسارات فى الجهة الجنوبية ليسير أسفلها المصليين[٢] .

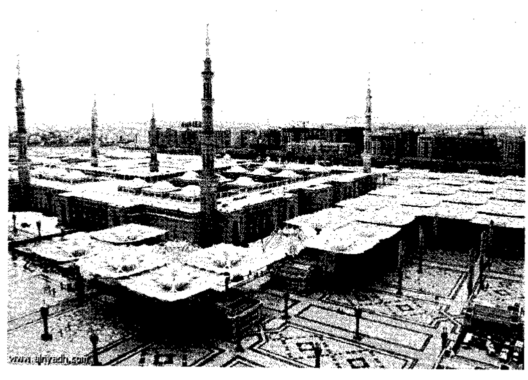
[١] أ. د. محمد بن عبد الرحمن الحصين : الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

[٢] http://al-madinah.org/content/index.php?option=com_content&task=section&id=8&Itemid=54


لوحة رقم (٢٤١) الهيكل المعدنى لمظلات الساحات الخارجية

وسيكون لهذا المشروع مع مكملاته من المشروعات الأخرى ، فوائد كبيرة لراحة الزوار وإفساح المجال أمامهم للاستفادة من عدة خيارات لأداء الصلوات وزيارة المسجد النبوي ، وحماية المصلين من شدة الحرارة صيفاً وشدة البرودة شتاءً ، والوقاية من الأمطار . [١]

كما أن المظلات ستحمل أنابيب صغيرة جداً لبث بخار الماء البارد على المصلين لتلطيف الجو وخفض درجات الحرارة. أن تلك المظلات تصّنع خصيصاً لساحات المسجد على أحدث تقنية وبأعلى ما يمكن من الجودة والإتقان وقد خضعت لتجارب في بلد التصنيع واستفيد من التجربة في المظلات التي قبلها وهي التي صمدت وتعمل بكفاءة جيدة منذ أن انتهت التوسعة ومع ذلك فإن المظلات الجديدة قد طُوِّرت وأُدخل عليها تحسينات في شكلها ومادتها ومساحتها .


لوحة رقم (٢٤٢) المظلات الكهربائية وعلاقتها بالمسجد

وتستوعب المساحات التي يشملها التظليل أعداداً كبيرة من المصلين تقدر بأكثر من ٢٠٠ ألف مصل ، أما المواقف التي أمر خادم الحرمين بإنشائها فتبلغ ٤٩٠ موقفاً يخصص معظمها للحافلات وسيارات نقل النساء مع إيجاد دورات مياه خاصة بالنساء حول هذه المواقف للمساهمة في تقديم خدمات أفضل وأيسر للنساء المتجهات لأداء الصلاة في الحرم النبوى ، خاصة في مواسم الحج والعمرة وفي شهر رمضان المبارك[٢] .

---

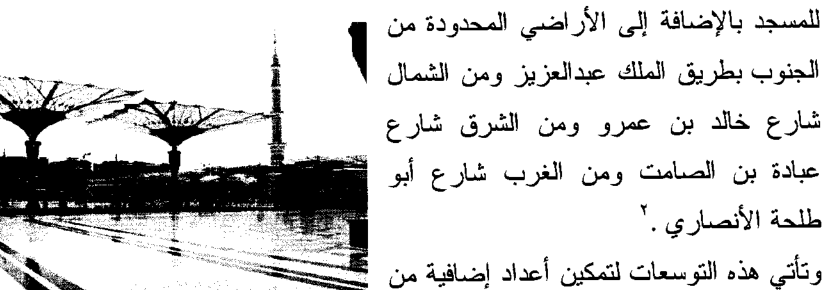
١ وكالة انباء السعودية : الانجازات التي تحققت بالمدينة المنورة ، ttp://www.imaratalmadinah.gov.sa/web/guest/news/n1
٢ محمد بن عبدالله السبيّل : رعاية الحرمين الشريفين في عهد خـادم الحرمـين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/3-1.htm

وتأتي هذه المشروعات والمشتملة على توسعات من الجهتين الشرقية والغربية للمسجد تقتضي إضافة ساحتين تضاف إلى الطاقة الاستيعابية للمصلين وتتضمن نزع ملكية إضافية من الناحية الغربية بحيث يتم استغلال المساحة المقامة سابقا مع إضافة الأراضي الواقعة غرب المناخة المحدودة من الجنوب بطريق السلام ومن الشمال شارع عمرو بن العاص ومن شرق المناخة ومن الغرب شارع سعيد بن زيد مع إنشاء محطة تحميل وتنزيل للحافلات والسيارات ومواقف

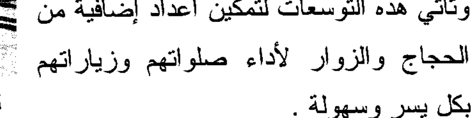


لوحة رقم (٢٤٣) المظلات الكهربائية فى مدخل الملك فهد

تحت هذه الساحة مكونة من دورين تحت الأرض مماثلة لما تم إنشاؤه في الناحية الشرقية ويستخدم أعلاها ساحة تضاف إلى الطاقة الاستيعابية للمصلين وبذلك يتم الفصل بين حركة السيارات والحافلات وحركة المصلين[1] .



أما بالنسبة للناحية الشرقية فيتم نزع ملكية إضافية تشمل القطع المطلة على الساحة الشرقية للمسجد بالإضافة إلى الأراضي المحدودة من الجنوب بطريق الملك عبدالعزيز ومن الشمال شارع خالد بن عمرو ومن الشرق شارع عبادة بن الصامت ومن الغرب شارع أبو طلحة الأنصاري .[2]



وتأتي هذه التوسعات لتمكين أعداد إضافية من الحجاج والزوار لأداء صلواتهم وزياراتهم بكل يسر وسهولة .



لوحة رقم (٢٤٤) المظلات الكهربائية واختلاف ارتفاعاتها

وبهذه الإضافة سيرتفع عدد المواقف تحت الحرم إلى ٤٩٩٠ موقفاً تستوعب عدداً كبيراً من المصلين من المواطنين والزائرين

خلال شهر رمضان المبارك ، وكذا في مواسم الحج مما خفف الزحام حول الحرم وساهم في يسر وسهولة الحركة المرورية .

[1] في خدمة ضيوف الرحمن: ١٤٨- ١٧٤. http://www.iu.edu.sa/Magazine/118/

٢ جريدة الوطن الأربعاء ١٧ جمادى الآخرة ١٤٣٠ - ١٠ يونيو ٢٠٠٩ العدد ٣١٧٦ - السنة التاسعة

0 ihttp://www.alwatan.com.sa/news/newsdetail.asp?issueno=3176&id=105592&groupID



كما زودت المواقف بخدمات تكنولوجيا متقدمة من حيث برمجة بطاقات الدخول ومراقبة السيارات بكميرات ثابتة عند الدخول والخروج أو الانتظار أثناء الصلاة للحيلولة دون الاعتداء على السيارات أو سرقة ما بداخلها .

مواقف آمنة ومتطورة

"الرياض" [١] التقت بالأستاذ سعود بن قبلان الرائي مدير مشروع التشغيل وقال إن مواقف السيارات تشمل العديد من المرافق التي ساهمت في راحة المصلين عند إيقاف سياراتهم واطمئنانهم عليها، حيث تستوعب المواقف ٤٥٠٠ سيارة لكل سيارة موقف خاص بها عبر بطاقات إلكترونية تصرف للمشترك يفتح له حاجز الموقف بمجرد أن يُدخل هذه البطاقة في مكانها عند البوابة "تشابه بطاقات صرف النقود"، وهناك له أن يختار إيقاف سيارته في المكان المناسب ضمن حدود نطاقه الذي يأخذ رقماً وحرفاً ٦أ ، ٦ب ، ٦ج ، ٦د، وهكذا، ويستطيع أن يخرج من الموقف متى شاء بحيث لا يحجزه مشترك آخر بسيارته لأن الموقف مخطط باللون الأبيض فلا أحد يغلق على أحد[٢].



لوحة رقم (٢٤٥) مواقف السيارات فى البدروم

سلالم كهربائية من الموقف للحرم

السلم الكهربائي الذي ينقل المشترك من الموقف للحرم على باب كل موقف ولا يبعد إلا خطوات معدودة من موقف السيارة مما يساهم في راحة المصلين ، وخاصة كبار السن وبجوار السلم الكهربائي دورات مياه لجميع المصلين ، مما زاد أهمية هذه المواقف ، حيث انها تنفرد بهذه الميزة عن



لوحة رقم (٢٤٦) السلالم المتحركة فى مواقف السيارات

---

١ جريدة الوطن الأربعاء ١٧ جمادى الأخرة ١٤٣٠ ـ ١٠ يونيو ٢٠٠٩ العدد ٣١٧٦ ـ السنة التاسعة
0 ihttp://www.alwatan.com.sa/news/newsdetail.asp?issueno=3176&id=105592&groupID

٢ تقرير عن وزارة الداخلية امارة المدينة المنورة الانجازات التي تحققت بالمدينة المنورة خلال علم
http://www.imaratalmadinah.gov.sa/web/guest/news/n1



غيرها من مواقف السيارات الأخرى[١] .



لوحة رقم (٢٤٧) خدمات المعاقين

أما بالنسبة لذوي الاحتياجات الخاصة فقد خصصت لهم مصاعد كهربائية تنقلهم من المواقف إلى أبواب الحرم مباشرة وتتسع لعدة أشخاص مع عرباتهم ومرافقيهم[٢] .

مواقف للعائلات

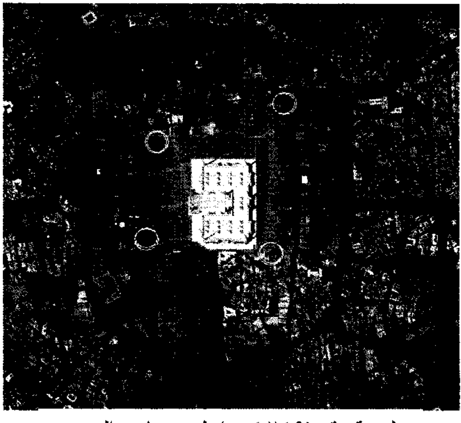


لوحة رقم (٢٤٨) مواقف العائلات

لم يغفل نصيب المرأة عند إنشاء هذه المواقف فتم تخصيص مواقف خاصة للعائلات

وسلالم كهربائية للنساء فقط تنقلهن إلى الأماكن المخصصة للنساء داخل الحرم وتحترم خصوصياتهن ٣ ، بحيث ينتهي السلم الكهربائي جوار الحرم وقد وضع بجانبه حاجز خشبي للفصل بين أقسام الرجال وأقسام النساء.

مداخل ومخارج المسجد النبوى



لوحة رقم (٢٤٩) مداخل ومخارج الحرم

نظراً لاتساع مساحة المواقف وكونها تخدم جميع ساكني المدينة فقد خصصت لها عشرة مداخل

ومخارج في الجهات الأربع بحيث يسهل على المتجه لها أن يدخل من الموقف الذي باتجاه سكناه

فمثلاً مدخل شارع الملك عبدالعزيز يخدم الجهة الشرقية من المدينة ، ومدخل شارع عمر بن

---

[١] في خدمة ضيوف الرحمن: ١٤٨- ١٧٤. http://www.iu.edu.sa/Magazine/118 /

[٢] الحج والعمرة : http://www.2hajj.com/tree_1.asp?ID=956

٣ جريدة الوطن الأربعاء ١٧ جمادى الآخرة ١٤٣٠ - ١٠ يونيو ٢٠٠٩ العدد ٣١٧٦ - السنة التاسعة
ihttp://www.alwatan.com.sa/news/newsdetail.asp?issueno=3176&id=105592&groupID



الخطاب يخدم الجهة الغربية ، ومدخل شارع الأمير عبد المحسن يخدم الجهة الجنوبية ، ومدخل شارع أبي بكر الصديق يخدم الجهة الشمالية ، ومدخل شارع قباء يخدم الجهة الجنوبية الغربية نظراً للكثافة السكانية في هذه الجهة ، وبعض هذه المواقف تعمل طيلة الأربع والعشرين ساعة[1] .

حرس أمني خاص وكاميرات مراقبة

تم تأمين المواقف بالإضافة إلى رجال الأمن العاديين برجال أمن خاص يتواجدون حول المداخل وعند سلالم الصعود للحرم ويقومون بجولات بين السيارات الواقعة للمحافظة على الأمن والممتلكات وعدم عبث الأطفال بالسيارات أثناء أداء الصلوات.

أما رجال الأمن التابعون لشرطة المنطقة فإن مهمتهم مكملة لرجال الأمن الخاص والتعاون معهم مع القيام بجولات لملاحظة أي إخلال بالأمن ، كما يوجد قسم لأمن المواقف برئاسة عقيد من الشرطة ويضم كادراً متكاملاً من رجال الأمن.

وزودت المواقف بكاميرات لرصد ومتابعة ما يطرأ خلال دخول السيارات وخروجها أو خلال تواجد أصحابها في الحرم بحيث تسجل هذه الكاميرات كل الاحداث لحظة بلحظة ، وهناك متابعة لما تنقله داخل غرف مخصصة لرجال الأمن. وهذه الكاميرات تكشف ما قد يحدث من إخلال بالأمن كما انها تقوم بتصوير وتسجيل الحدث للرجوع إليه عند الحاجة[2].

وحدة إطفاء وسيارات سحب

كما زودت المواقف بوحدة إطفاء جاهزة على أتم الاستعداد لأي حريق يشتعل في سيارة أو خلافه وتم تزويدها بكل ما تحتاج إليه من معدات وتجهيزات بما في ذلك فرق للتدخل السريع في حال حدوث خلل في أحد المصاعد أو السلالم الكهربائية.

ويعتمد المشروع الجديد على حقيقة أنه بات من الصعب تنفيذ أية توسعات أفقية مستقبلية للمسجد النبوي بعد أن طوقته خمسة أحياء تنتشر في أربعة منها المباني التي تلتصق بآخر امتداد لساحات المسجد، في حين يسجل المعتمرون والزوار، وكذلك المواطنون أعدادا سنوية متزايدة . [3]

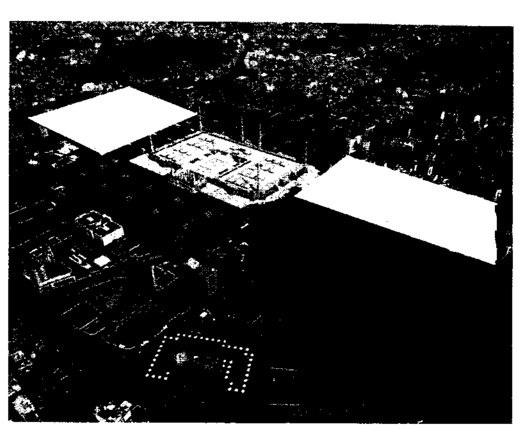
---

[1] أ. د. محمد بن عبدالرحمن الحصين الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

[2] تقرير عن وزارة الداخلية امارة المدينة المنورة الانجازات التي تحققت بالمدينة المنورة
http://www.imaratalmadinah.gov.sa/web/guest/news/n1

٣ جريدة الوطن : الأربعاء ١٧ جمادى الآخرة ١٤٣٠ ـ ١٠ يونيو ٢٠٠٩ العدد ٣١٧٦ ـ السنة التاسعة
ihttp://www.alwatan.com.sa/news/newsdetail.asp?issueno=3176&id=105592&groupID=0

وتستفيد فكرة المشروع من الفرصة التي باتت سانحة ووحيدة لتنفيذ توسعة أفقية للمسجد ، وهي تلك المتمثلة في المساحات البيضاء التي خلفتها أعمال تطوير حي بني النجار الملاصق من الناحية الشرقية للمسجد النبوي ، بعد أن باتت العمائر الضخمة تطوقه من كل اتجاه ، فيما سيتعرض لما يشبه الاختناق يوم تبدأ المباني بالارتفاع في الأرض الشرقية حيث التوسعة المأمولة .



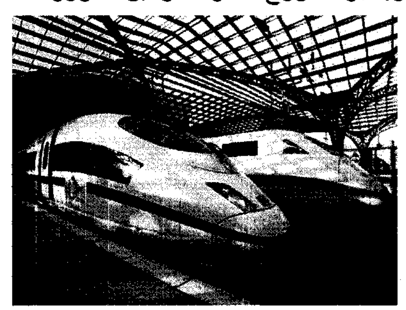
لوحة رقم (٢٥٠) الساحات المحيطة بالمسجد فى التوسعة الاخيرة

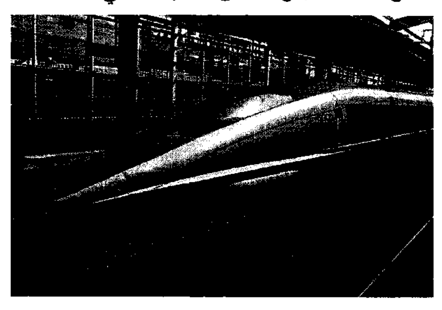
وتفصح عن الحجم الهائل للتوسعة الجديدة أرقام الزيادة التي ستحققها فيما يتعلق بالاستيعاب الإجمالي للمصلين في المسجد النبوي ، فالمساحتان المضافتان شرقا وغربا وبمقارنتهما بالمساحة الحالية لساحات المسجد النبوي، يمكن أن تستوعب، بصورة مريحة وخارج أوقات الذروة، أكثر من ٢٥٠ ألف مصل، ويمكن أن يرتفع الرقم في أوقات الذروة إلى ما يزيد على ٤٠٠ ألف مصلٍ ، والرقم الأخير يمثل نحو ٤٠% من إجمالي الاستيعاب الحالي للمسجد النبوي الشريف المقدر بمليون مصل [1]

مشروعات تحت التنفيذ لخدمة المسجد النبوى والمدينة المنورة

أولا : مشروع قطـــار الحــرميــــن السريع*

يمثل مشروع قطار الحرمين** أحد العناصر الهامة في برنامج التوسعة، وسيوفر المشروع عند اكتماله ويعتبر مشروع قطار الحرمين ضرورة ملحة في الوقت الحاضر لعدة اعتبارات من أهمها تنامي عدد





لوحة رقم (٢٥١) نموذجين من القطار السريع المقترح تنفيذها

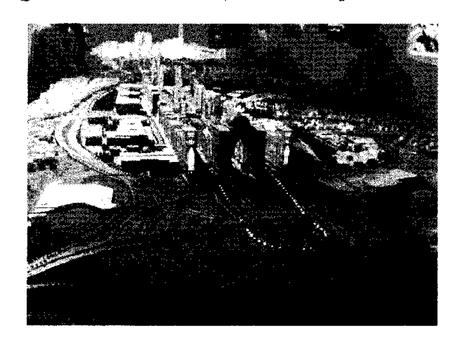
---

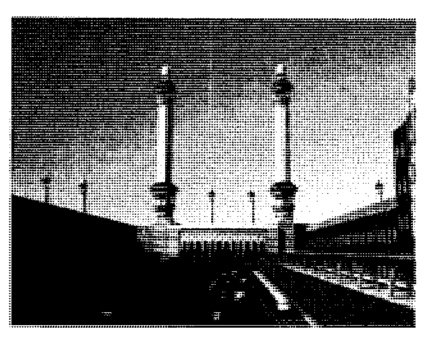
١ أحمد بن حسين العقبي رعايـة الحرمـين الشريفـين في عهد خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود
http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/4-1.htm

* متوقعا أن يتم الانتهاء من أعمال المرحلة الأولى في أبريل عام ٢٠١٢م, وسيتم الانتهاء من المرحلة الثانية في مايو من العام نفسه وتتوقع المؤسسة أن يبدأ التشغيل الرسمي لقطار الحرمين السريع في تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٢م .

** أبرم وزير المالية ، ووزير النقل رئيس مجلس إدارة المؤسسة العامة للخطوط الحديدية في الرياض ، عقداً مع شركة «فوستر وشركاؤها» لإعداد التصاميم الهندسية لمحطات الركاب لمشروع قطار الحرمين السريع

الحجاج والمعتمرين عاما بعد عام[1]، حيث يصل عدد الحجاج سنويا إلى ما يزيد على ٢.٥ مليون حاج ، إضافة إلى مليوني معتمر في شهر رمضان ، هذا فضلاً عن المعتمرين والزوار الذين يفدون إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة في مواسم العطل والإجازات وعلى مدار السنة ، فضلاً عن حركة المسافرين المكثفة التي تشهدها أيام الجمعة من كل أسبوع لأداء الصلاة في الحرم النبوي[2] .

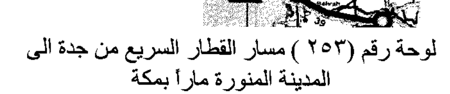




لوحة رقم (٢٥٢) نموذجين من محطتيى القطار السريع المقترح تنفيذها فى جدة ومكة والمكرمة

مكونــات مشــروع قطـــار الحرميـــن:

- إنشاء خطوط حديدية مكهربة في منطقتي مكة المكرمة والمدينة المنورة بطول يزيد عن ٤٥٠ كلم مجهزة بأنظمة إشارات واتصالات حديثة .
- توفير قطارات سريعة تتجاوز سرعتها ٣٠٠ كم / ساعة[3] بأحدث التقنيات والتجهيزات التي تجمع بين الضرورة والترفيه والمتعة العالية*.
- يجمع المشروع بين نموذجين من الاستخدامات الحديثة للسكك الحديدية ، هما نموذج القطار السريع ونموذج وصلة المطار اللذان أثبتا نجاحهما عالمياً متى ما توافرت الظروف الملائمة[4]



لوحة رقم (٢٥٣) مسار القطار السريع من جدة الى المدينة المنورة ماراً بمكة

---

[1] الصحيفة الاقتصادية الالكترونية.: http://www.aleqt.com/2009/03/05/article_201671.html

[2] جريدة الشرق الاوسط: الثلاثاء ١٨ جمادى الاولى ١٤٣٠ هـ ١٢ مايو ٢٠٠٩ العدد ١١١٢٣
http://www.aawsat.com/details.asp?section=43&article=518783&issueno=11123

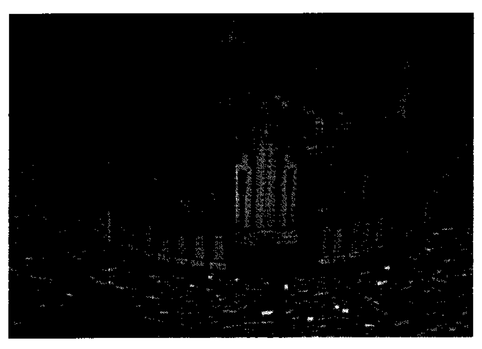
[3] صحيفة الرياض اليومية الرياض - (و. أ. س): الخميس ١٤ صفر ١٤٢٩ هـ ٢١ فبراير ٢٠٠٨ م العدد ١٤٤٨٦
http://www.alriyadh.com/2008/02/21/section.home.html .

* سيتم في المرحلة الأولى بناء خمس محطات ركاب، منها محطتان في مكة المكرمة، ومحطتان في مدينة جدة في كل من مطار الملك عبد العزيز ووسط المدينة، والمحطة الخامسة ستكون في المدينة المنورة.

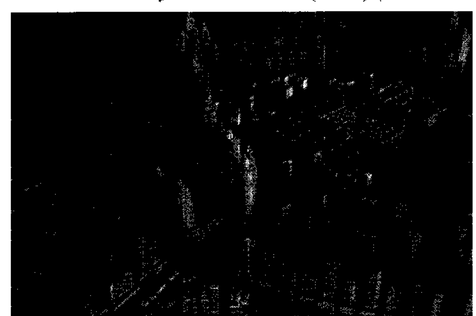
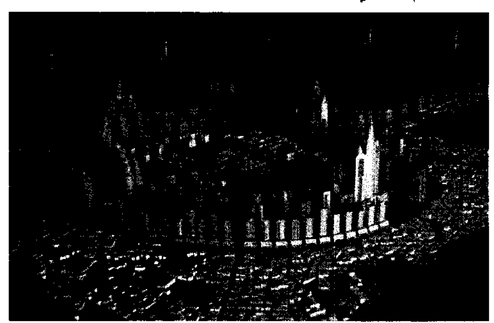
٤ المؤسسة العامة للخطوط الحديدية
http://www.saudirailways.org/portal/page/portal/PRTSAR/root_ar/HomeAR/01_About%20Us/09AllocationExp
|//ansionAr#project-3

ثانيا : مشروع تخطيط المنطقة المركزية حول المسجد النبوى

هذا التخطيط المعماري للمنطقة المركزية حول الحرم النبوي و هو اقتراح مقدم من شركة بن لادن المكلفة بتوسعة الحرمين فى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله.

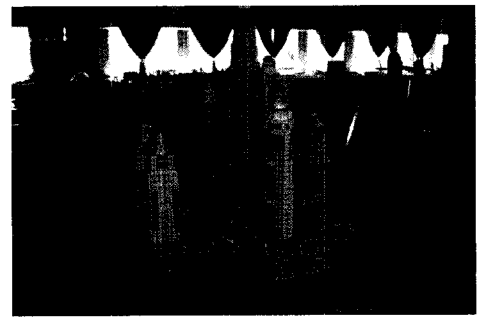



لوحة رقم (٢٥٤) التخطيط المعماري للمنطقة المركزية حول الحرم النبوي من الناحية الشرقية ، والشمالية الشرقية

لوحة رقم (٢٥٥) التخطيط المعماري للمنطقة المركزية حول الحرم النبوي من الناحية الجنوبية الشرقية

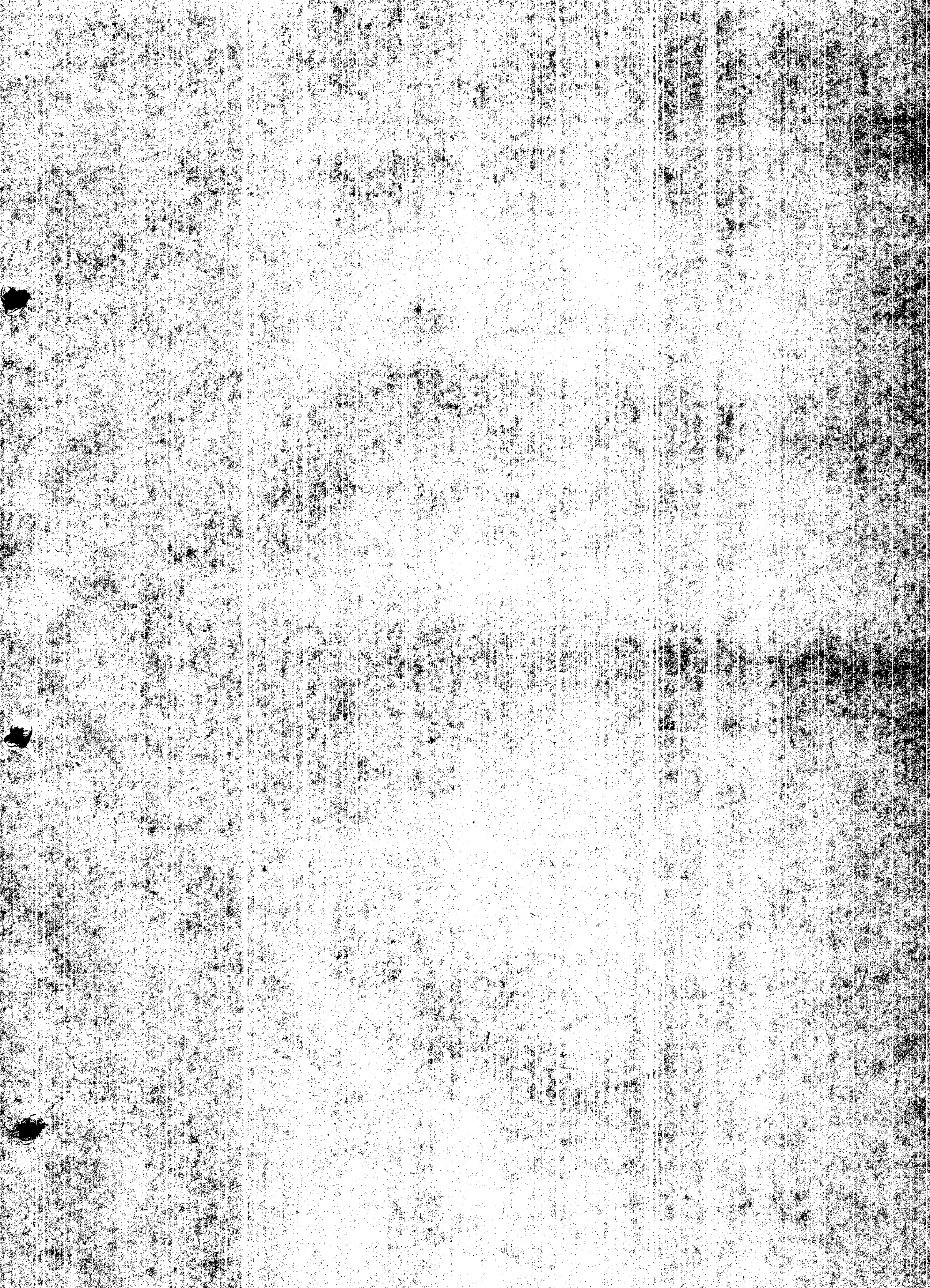
وستكون المدينة المنورة التي شرفها الله عز وجل بهجرة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم في المستقبل القريب ، عبارة عن منشآت ضخمة وناطحات سحاب[١] ، تحيط بالمسجد النبوي الشريف ، وتخطيط عالي الجودة ستشهدها المنطقة المركزية في المستقبل




لوحة رقم (٢٥٦) نماذج من المنشآت وناطحات السحاب المقترح تنفيذها لتطوير المنطقة المركزية

[١] صحيفة الرياض اليومية الرياض - (و. أ. س): الخميس ١٤ صفر ١٤٢٩ هـ ٢١ فبراير ٢٠٠٨ م العدد ١٤٤٨٦
http://www.alriyadh.com/2008/02/21/section.home.html .

النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث





شملت دراسة هذا البحث جوانب عديدة من تاريخ المسجد النبوى ومفردات العمارة الداخلية ، وما تعرض له هذا المسجد من عمارة وتجديد وترميم خلال تاريخه الحافل بالاحداث المثيرة .

ومن النتائج التى اثبتتها الدراسة :

أن بعض المساجد الجامعة فى صدر الاسلام قد احتذى المخطط الاول منذ إنشائه فى عهد النبى والبعض الآخر طبق المخطط الثانى ، وكثير منها سار على هيئة المخطط الثالث ، وأن للبيئة والظروف المحيطة بكل منها أثر واضح فى التقيد بتفاصيل هذه المخططات . وحصر العمائر التى قام بها النبى فى مسجدة فى أربع مراحل تتفق مع المخططات الثلاثة التى مر بها المسجد فى عهد الرسول ﷺ ، لتلبية النمو للمجمتع الاسلامى المطرد مع محافظتهما على بقاء معالمة المشهورة .

أن البيوت فى المدينة حين ظهور الإسلام كانت عبارة عن فتحات للدخول بها مصاريع ، عليها ستائر من قماش لستر المدخل .

وكانت صفة العمارة التى قام بها سيدنا عثمان فى المسجد النبوى قد أعطيت دليلاً قوياً على معرفة أهل المدينة لفن البناء المحكم . كما ظهرت بوادر التقنية فى بناء الاعمدة الحاملة لاسقف المسجد ، حيث نفذت من خلال الحجر النحيت على هيئة الخرزات متقوبة الوسط لتثبيت عمود من الحديد لزيادة قوة الأعمدة ويصب حولة الرصاص المنصهر فى الفراغات لزيادة التماسك .

توسعة السعودية نقلت كل الخبرات فى العالم الإسلامي لتوسعة الحرم ، وايجاد تصميم يناسب الخبرات السابقة فى العمارة الإسلامية مع استخدام أساليب وفنون العمارة الحديثة ، وتطبيق مفهوم الاستفادة من الثقافات السابقة فى تصميم الحرم والدمج بينها واستخراج عمارة مناسبة وملائمة مع العمارة السابقة للحرم ، واحياء مفاهيم ذات قيمة فى تصميم عمارة المساجد .

كان للتكنولوجيا الآثر الايجابى فى مفاهيم التصميم واساليب التنفيذ وتطور فى عناصر العمارة الداخلية سواء فى العناصر القديمة ، أو استحداث عناصر جديدة ظهرت الحاجة إليها . أو دمج عناصر لتكوين وحدة غير مؤثرة على الرؤية الجمالية والوظيفية كالاضاءة ، التكييف ، الصوتيات ، .... "

طرأت على عمارة المسجد النبوى ثلاث مراحل زمنية . مرحلة التشريع : وهى المرحلة والتزمت بها مساجد العالم الاسلامى فى إنشاء مساجدهم . مرحلة التآثر : وهى المرحلة التى تآثر فيها المسجد النبوى بالممالك المسيطرة على عمارته . مرحلة الانتقاء : وهى المرحلة التى حوت مفاهيم وأساليب البناء ومفردات العمارة فى العالم الاسلامى ، بمشاركة خبرات معمارية متنوعة الاقطار .



قسم الباحث مفردات العمارة الداخلية الى ثلاث اقسام حسب علاقات مفردات العمارة الداخلية وإرتباطها بملائمة البيئة المحيطة بالمسجد ، او مفردات العمارة الداخلية ذات علاقة وظيفية بالمصلين ، او مفردات العمارة الداخلية المؤثرة على الرؤية البصرية للمصلين .

استطاعت العمارة الاسلامية أن تجمع كل ما هو تقني وحديث من مختلف الحضارات السابقة من رومانية وفارسية كإرث حضاري ناضج تم الاستفادة منه للتعبير عن القيم الإسلامية ، مما أدى إلى ظهور أنماط وفراغات معمارية جديدة مكنت العالم الإسلامي من التميز على مر العصور اللاحقة .

أن المدينة المنورة تقدم نسيجاً عمرانياً وحضارياً فريداً خلال مراحل متعددة من تاريخها الطويل ، و خلال نحو الأربعة عشر قرناً الماضية أصاغ البناءون والمخططون هذا المظهر العام ، وقد أوجدت الخصائص الفريدة للمكان الملامح التي اعتمدت عليها برامج تطوير وتنمية المدينة المنورة. حيث كان المسجد النبوي الشريف يمثل الصورة المركزية لهذا المظهر العام ، على الرغم من ازدحام المباني حول الجانب الجنوبي للمسجد إلا أنه تميز بإمكانية رؤيته من عدة أماكن خارج المدينة. وبرع المعماريون على مر الزمان في حل إشكالية الربط المتواصل بين المركز والبيئة المحيطة ، بحيث أصبح هذا المركز بقبته الخضراء علامة مميزة طبيعية وحضارية وروحية ، وتعكس مهارات عظيمة مارسها الإنسان في التخطيط والربط بين عناصر استخدامات متعددة .

برع المصمم والمنفذ لعمارة المسجد النبوى في ربط تصميم التوسعة السعودية الكبرى بتصميم التوسعة السعودية الأولى التي اتسقت مع التصميم العثماني في قبلة المسجد المتميز بالتصميمات الموظفة لحمل العقود والأسقف القبابية مع البساطة في تصميم السطوح الجدارية والأرضيات والأسقف وخلوها من الزخارف المعقدة أو الألوان المبهرة

صممت كتلة المسجد لكي تكون متماثلة على المحور الشمالي الجنوبي . واستخدم في تشكيل فراغ المسجد وحدة معيارية تساوي ٦م تعمل في كلا الاتجاهين وهي نفس الوحدة التي استخدمت في التوسعة الأولى . وبمضاعفة الوحدة المعيارية ثلاث مرات ينتج عن ذلك مساحات مربعة خالية من الأعمدة تكسر الرتابة التي تنتج عن تكرار الأعمدة ، وأضافت الأفنية المغطاة بالقباب بعدا جديدا على التصميم حيث وزعت على أنحاء المسجد بالتساوي مشكلة توازنا في مسقطه .



أما التصميم الإنشائي للمبنى فقد صمم ليقاوم الزلازل وهذا هو أول مبنى بالمملكة روعي فيه ذلك كما تم عمل الحوائط الخارجية بشكل مفرغ على طبقتين مع وجود فضاء بينهما بسمك ٦٠سم خصص لوضع جميع التوصيلات الصحية والكهربائية والأعمدة المسلحة المطلوبة للتصميم الإنشائي

كان للتقنية الآثر على مفردات العمارة الداخلية بالمسجد النبوى ، القباب المتحركة ، المظلات الكهربائية ، المأذن ، الاضاءة ، التكييف ، الصوتيات ، الزخارف .

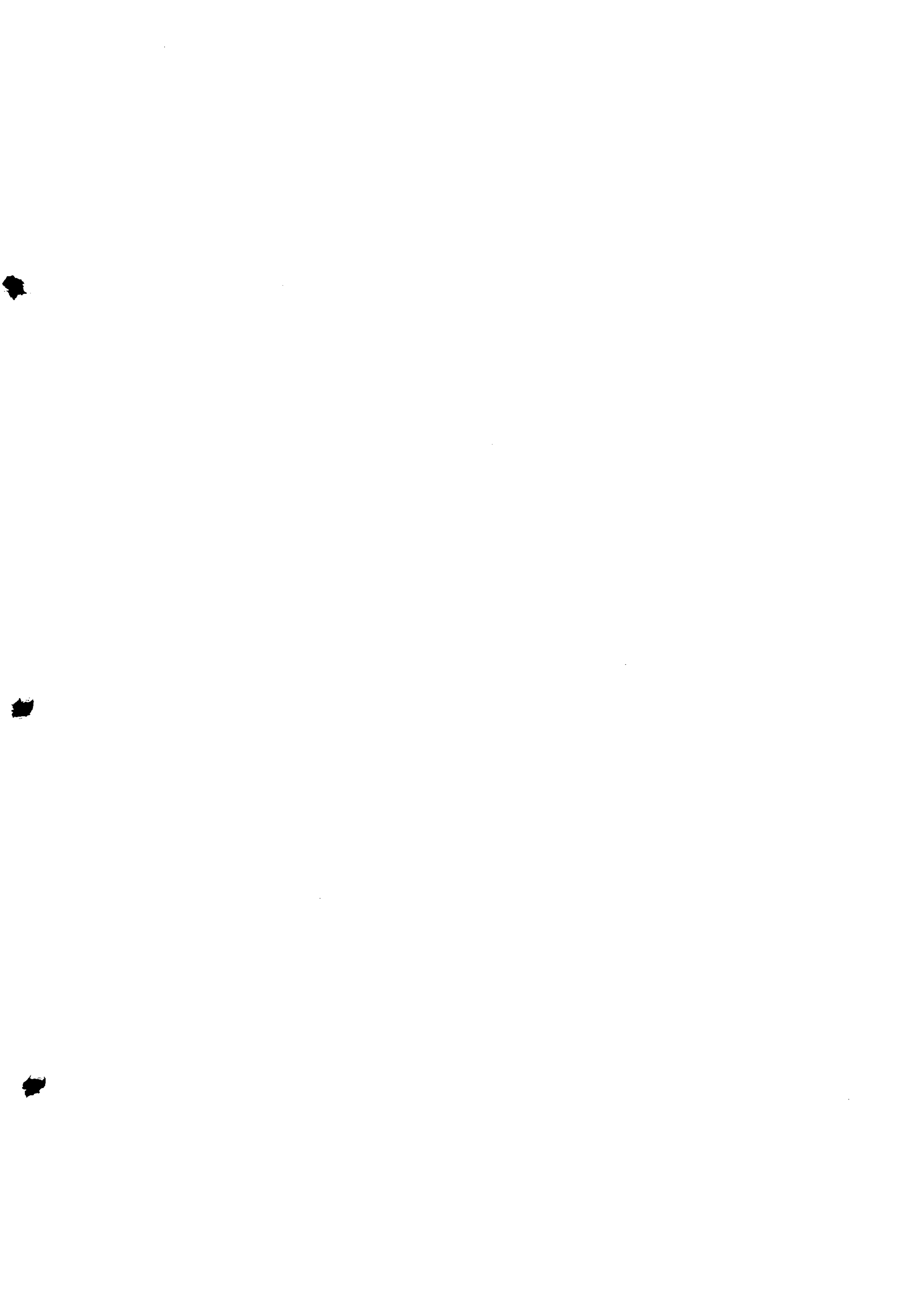
ماتزال هناك موضوعات بحاجة ماسة الى مزيد من البحث والدراسة والتحليل منها :

تحديد ما ترتب على تحويل القبلة من بيت المقدس الى مكة المكرمة بالنسبة لجدران المسجد النبوى . وسوف تفيد نتيجة هذا البحث العلمى فى التأكد مما إذا كانت جدران المسجد النبوى قد انحرفت عن موضعها الاول بعد تحويل القبلة وهو ما لم يجزم بصحته لان ذلك يحتاج الى بحث ميدانى مرخص به من قبل المسئولين عن الحرم النبوى .

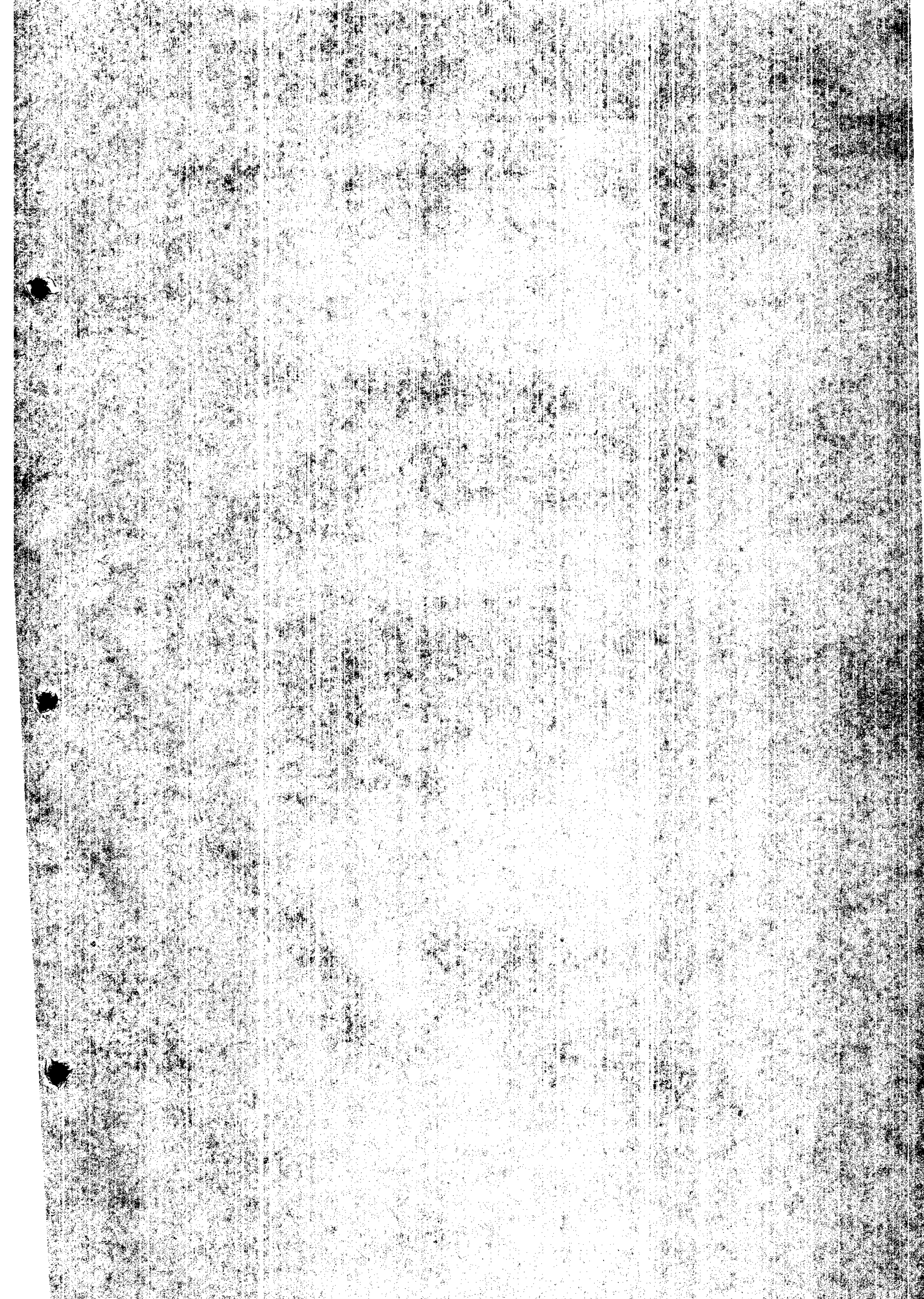
ما قيل فى خلافة عثمان بن عفان عن استخدام القباب ، حيث قال خارجة " وقتل عثمان وقد فرغ من بنيان المسجد وإن نقاشة الحجارة لعلى ابواب المسجد وقبابة ۰۰۰ " ، وما قيل عن دار عبد الله بن عمر بن الخطاب " واتخذ عبد الله بن عمر بن الخطاب داره التى يقال لها الجنابذ لكثرة القباب بها ، كذلك اتخذ عبد الرحمن بن عوف دورا فدخل منها فى المسجد ثلاث آدركن يدعين القرائن وهى ثلاث جنابذ اى ثلاث قباب متشابهة " . كما فى " تارخ المدينة " لابن شبة ٢٣٢،٢٤٧/١ .

محمد بن الحسن بن زبالة مخزومى مدنى فقية ، وهو اخبارى غير موثوق عند المحدثين ، من مؤلفاتة " اخبار المدينة " وهو مفقود توفى بعد سنة ٢٠٠هـ ، ميزان الاعتدال ٥١٤/٣ ، تهذيب التهذيب ١١٥/٩ . وعلى الرغم من أن علماء الحديث فى كتب الجرح والتعديل قد تكلمت فيه ، إلا أن مؤلفاتة اعتمدت لدراسة عمارة المسجد النبوى فى بداية نشائتة ، وهو أمر يحتاج الرجوع الى الحديث وعلومه ورجاله فى الجرح والتعديل للوصول الى صحيح الخبر الموثوق منة من الغث الردىء .

حقيقة صناعة اول المنبر للرسول صلى الله علية وسلم فى المدينة ، مازالت غامضة ولا تزال فى حاجة شديدة الى دراسات وابحاث على اسس من علوم الحديث والسيرة والآثار والجغرافية ، لمعرفة اسباب اتخاذ المنبر ومراحلة وهيئتة والشروط والواجب توفرها فية ، ٠٠٠٠٠



المراجع التي اعتمد عليها البحث





المصادر العربية :

١- **بن محجوب** "ابو عبد الله بن المحجوب" قرة العين فى اوصاف الحرمين المكتبة الاهلية ، باريس ، رقم ٤/١٢٠٣ عربى " صور ضوئية "
٢- **الهيثمى** "احمد بن حجر" تحفة الزوار إلى قبر النبى المختار ، مخطوط بمكتبة الحرم المكى الشريف رقم ١٣٣ تاريخ " صور ضوئية "
٣- **بن هشام** "ابو محمد عبد الملك" السيره النبويه تحقيق مصطفى السقا ، الطبعة الثانية ، مكتبة ومطبعة البابى الحلبى وأولادة ، القاهرة سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م
٤- **ابن الرومى** "محمد بن خضر" التحفة اللطيفة فى عمارة المسجد النبوى وسور المدينة الشريفة ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م
٥- **البلوى** "خالد بن عيسى البلوى" تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق تحقيق الحسن السائح ، مطبعة فاضل ، المحمدية ، المغرب .
٦- **ابن الآثير** "عز الدين ابو الحسن على بن ابى الكرم الشيبانى" الكامل فى التاريخ " دار صادر ، بيروت سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م
٧- **الذهبى** "شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان" تاريخ الإسلام وطبقات الأعلام ، مطبعة السعادة ، القاهرة سنة ١٣٦٧هـ
٨- **السمهودى** "نور الدين على بن احمد" وفاء الوفا تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد الطبعة الثانية ، دار احياء التراث العربى ، بيروت سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧١م
٩- **الطبرى** "ابو جعفر محمد بن جرير" تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق دى غوية وآخرين ، طبعة ليدن ١٨٧٦هـ/١٩٠١م ، نشر مكتبة الخياط ، بيروت .
١٠- **السخاوى** "شمس الدين محمد بن عبد الرحمن" التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ، تحقيق محمد حامد الفقى ، مطبعة دار النشر الثقافية ، القاهرة ١٩٧٩م
١١- **ابن حجر** "شهاب الدين بن على العسقلانى" أنباء الغمر بأبناء العمر تحقيق محمد سيد جاد الحق ، مطبعة المدنى ، القاهرة .
١٢- **ابن اسحاق** "ابراهيم بن اسحاق الحربى" كتاب المناسك واماكنطرق الحج ومعالم الجزيرة تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الرياض سنة ١٣٨٩هـ /١٩٦٩م
١٣- **ابن الياس** "ابو البركات محمد بن احمد الحنفى" بدائع الزهور فى وقائع الدهور تحقيق محمد مصطفى ، دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م
١٤- **البخارى** "محمد بن اسماعيل" الجامع الصحيح ، دار المعرفة بيروت .
١٥- البخارى "محمد بن اسماعيل البخارى" الادب المفرد - باب التطاول فى البنيان ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى المطبعة السلفية ، القاهرة .
١٦- **ابن رستة** "ابو على احمد بن عمر" الأعلاق النفيسة مكتبة المثنى ، بغداد ، طبعة اوفيست عن طبعة ليدن ١٨٩١م . وطبعة دار احياء التراث العربى ، بيروت سنة ١٩٨٨م
١٧- **ابن عبد ربه** "العقد الفريد" تحقيق محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م ، نشر المكتبة التجارية الكبرى .
١٨- **القطبى** ، قطب الدين محمد النهروالى الحنفى تاريخ المدينة ، تحقيق ابى عبد الله محمد حسن ، منشورات محمد على بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٩٧م .
١٩- **على بن موسى** وصف المدينة المنورة سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م ،منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة واالنشر ، الرياض سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م
٢٠- **ابن كثير** "عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر الحافظ" البداية والنهاية "تاريخ الخلافة الراشدة" مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٧٧م .



٢١- **المراغى** "زين الدين ابو بكر بن الحسين بن عمر ابى الفخر المراغى " تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، تحقيق محمد عبد الجواد الاصمعى ، الكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م

٢٢- **المطرى** "جمال الدين ابو عبد الله محمد بن احمد" التعريف بما انست الهجرة من معالم دار الهجرة ، تحقيق عبد المحسن الخيال ، مطبعة فؤاد الصيداوى ، دمشق سنة ١٣٧٢هـ نشر اسعد طرابزونى الحسينى

٢٣- **الترمزى** "ابى عيسى محمد بن عيسى" الجامع الصحيح ، تحقيق احمد شاكر ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة سنة ١٩٨٥م .

٢٤- **القرطبى** " ابى عبد الله القرطبى " بهجة النفوس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٩م

٢٥- **بن سعد** "محمد بن سعد" الطبقات الكبرى ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

٢٦- **ابن النجار** "او عبد الله محمد بن محمود" الدرة الثمينة فى اخبار المدينة – اخبار مدينة الرسول" تحقيق صالح محمد جمال ، دار الفكر ، بيروت سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

٢٧- **السيوطي** "جلال الدين السيوطي" الخصائص الكبرى تحقيق محمد خليل هراس ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة سنة ١٩٨٢م

٢٨- **الفيروزآبادى** "مجد الدين ابو الطاهر" المغانم المطابة فى معالم طابة ، تحقبق حمد جاسر الرياض ، دار اليمامة سنة ١٩٦٩م

٢٩- **البرزنجى** "جعفر بن السيد اسماعيل المدنى" نزهة الناظرين فى مسجد سيد الأولين والأخرين ، تحقيق احمد سعيد بن سليم ، مكتبة الرفاعى ، القاهرة سنة ١٩٩٥م

٣٠- **العياشى** "ابى سالم عبد الله العياشى" المدينة المنورة فى رحلة العياشي ، تحقيق محمد امحزون ، دار الارقم ، الكويت سنة ١٤٠٨هـ

٣١- **بن شبة** "عمر بن شبة النميرى البصرى" تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، دار الأصفهاني ، جدة سنة ١٣٩٩ هـ

المراجع الحديثة :

٣٢- **احمد فكرى** : مساجد القاهرة ومدارسها – المدخل ، دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٦١ م

٣٣- أحمد فكرى : مسجد القيروان ، دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٦٥ م

٣٤- **سعاد ماهر** : العمارة الاسلامية عبر العصور ، دار البيان العربى ، جدة سنة ١٩٨٥م

٣٥- سعاد ماهر : مساجد فى السيرة النبوية الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٨٧م

٣٦- سعاد ماهر : مساجد مصر واولياؤها مطابع الاهرام التجارية ، القاهرة ١٩٧١م.

٣٧- **حسن الباشا** : موسوعة العمارة الاثار والفنون الاسلامية " دار النهضة القاهرة ١٩٩٠

٣٨- حسن الباشا : المدخل إلى الآثار الإسلامية ، مطبعة دار الاتحاد العربى للطباعة ، نشر دار النهضة ، القاهرة سنة ١٩٧٩م .

٣٩- حسن الباشا : الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٨ م

٤٠- حسن الباشا : جامع عمرو ، مطابع الاهرام التجارية ، القاهرة سنة ١٩٧٠م.

٤١- حسن الباشا : جامع بن طولون ، مطابع الاهرام التجارية ، القاهرة سنة ١٩٧٠م .

٤٢- **صالح لمعى مصطفى** : التراث المعمارى الاسلامى فى مصر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

٤٣- صالح لمعى مصطفى : القباب فى العمارة الاسلامية دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت



٤٤- صـالح لمعي مصطـفي : المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

٤٥- **فريد شافعي** : العمارة العربية الاسلامية ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، جامعة الملك سعود، عمادة شئون المكتبات ، الرياض ١٩٨٢

٤٦- فريد شافعي : العمارة العربية في مصر الاسلامية "عصر الولاة" الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٧٠م

٤٧- **نعمت اسماعيل علام** : فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية ، دار المعارف القاهرة ١٩٧٧

٤٨- **ثروت عكاشة** : القيم الجمالية في العمارة الاسلامية دار المعارف – القاهرة ١٩٨١

٤٩- **كمال الدين سامح** : العمارة الاسلامية في مصر الهيئة العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩١

٥٠- كمال الدين سامح : العمارة في صدر الاسلام الهيئة العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩١

٥١- كمال الدين سامح : تطور القبة في العمارة الاسلامية ، كلية الاداب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة مايو سنة ١٩٥٠م

٥٢- كمال الدين سامح : تطور المئذنة في العمارة الاسلامية ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، القاهرة سنة ١٩٥٩م

٥٣- **حسين مؤنس** : المساجد ، عالم المعرفة العدد ٣٧ ، الكويت ١٩٨١م .

٥٤- **محمد السيد الوكيل** : المسجد النبوي عبر التاريخ دار المجتمع للنشر والتوزيع جدة سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م

٥٥- **عبد القدوس الانصاري** : آثار المدينة المنورة ، دار العلم للملايين بيروت سنة ١٩٧٢م ، نشر المكتبة السلفية ، المدينة المنورة سنة ١٩٧٣م

٥٦- **محمد الياس عبد الغني** : تاريخ المسجد النبوي الشريف ، طبعة ثانية ، مطابع المجموعة الاعلامية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، المدينة المنورة عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م

٥٧- محمد الياس عبد الغني "بيوت الصحابة حول المسجد النبوي" ، مركز طيبة للطباعة ، المدينة المنورة عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

٥٨- **محمد حمزة اسماعيل الحداد** : عمارة المسجد النبوي الشريف في العصرين الاموي والعباسي " دراسة جديدة في ضوء مشاهدات بن عبد ربه القرطبي مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة، طبعة ثانية سنه ٢٠٠٤ ،

٥٩- محمد حمزة اسماعيل الحداد : المدخل الى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الاسلامية ، دار نهضة الشرق ، القاهرة سنة ١٩٩٦م

٦٠-**ابراهيم رفعت** : مرأة الحرمين – الرحلات الحجازية والحج ومشاعرة الدينية ، تحقيق محمد بن حسن بن عقيل الشريف ، الناشر دار الأندلس الخضراء ، جدة سنة 1421هـ ، دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٢٥م .

٦١- **محمد لبيب البتنوني** : الرحلة الحجازية ، مطبعة الجمالية ، القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ

٦٢- **مجموعة مؤلفين** : تاريخ المدينة المنورة جماعة من العلماء بإشراف صفي الدين المباركفوري ، الناشر دار السلام ، الرياض سنة ١٤٢٣هـ

٦٣- **عبد الله بن محمد بن سعد الحجيلي** : الأوقاف النبوية في المدينة المنورة ووقفيات بعض الصحابة الكرام ، الناشر وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد سنة ١٤٢١هـ .

٦٤- **محمد شوقي إبراهيم مكي** : أطلس المدينة المنورة ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، الرياض سنة ١٤٠٥ هـ

٦٥- **منصور حسين عطار** : الحرمان الشريفان قمة العمارة الاسلامية المعاصرة ، دار الخشرمي ، جدة ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م



٦٦- **ناجى محمد حسن الانصارى** : عمارة وتوسعة المسجد النبوى عبر التاريخ ، إصدارات نادى المدينة المنورة الادبى ، الكتاب رقم ٩٥ ، المدينة المنورة سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٦٧- **محمد هزاع الشهرى** : عمارة المسجد النبوى منذ انشاءه حتى نهاية العصر المملوكى . مكتبة القاهرة للكتاب ، القاهرة سنة ٢٠٠١م .

٦٨- محمد هزاع الشهرى : المسجد النبوى الشريف فى العصر العثمانى ، مكتبة القاهرة للكتاب ، القاهرة سنة ٢٠٠٣م .

٦٩- محمد هزاع الشهرى : توسعة المسجد النبوى الشريف فى العهد السعودى الزاهر ١٣٦٨هـ - ١٤١٣هـ دراسة بمكتبة جامعة ام القرى (رمز ٥٢٦٢S)

٧٠- **علي ثويني** : معجم عمارة الشعوب الإسلامية صدر عن "بيت الحكمة" في بغداد ، الدار السعودية للنشر والتوزيع دار حوران للطباعة والنشر تاريخ النشر ٢٠٠٦/٠١/٠١.

٧١- **حامد عباس** : قصة التوسعة الكبرى نشر مجموعة بن لادن السعودية، الطبعة الاولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

٧٢- **محمد السيد الوكيل** : المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى دار المجتمع ، جدة سنة ١٤٠٦ هـ .

٧٣- **محمد بن عبد الله الوابل** : الحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام ، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، دار عكاظة للطباعة والنشر ، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م

٧٤- **على حافظ** : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، طبع ونشر شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، جدة

٧٥- **سوفاجية** : المسجد النبوى الشريف في العصر الأموي ، ترجمة صفوت سعودى ، مراجعة وتعليق وتقديم محمد حمزة الحداد مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة سنة ٢٠٠٥م .

٧٦- **كريزول** : العمارة الاسلامية في مصر ترجمة عبدالوهاب علوب مراجعة وتعليق وتقديم محمد حمزة الحداد مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ٢٠٠٣ م

٧٧- **محمد مصطفى نجيب** : العمارة فى عصر المماليك ، بحث فى كتاب القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها لحسن باشا وآخرين مطابع الأهرام التجارية القاهرة ١٩٧٠م

٧٨- **أحمد إبراهيم** : علم أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامى دار الأنصار ، مصر سنة ١٩٩٢م

٧٩- **محمد موسى الشريف** : المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة النبوية ، الناشر دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع بجدة سنة ١٤٢١ هـ .

٨٠- **محمد صامل السلمي** : منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، دار الرسالة العلمية للنشر و التوزيع ، مكة سنة ١٤١١هـ/١٩٩٠م

٨١- **احمـد البرادعـى** : المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامى ، دار المدينة المنورة ، جدة سنة ١٩٧٢ م

٨٢- **عبد العزيز مرزوق** : الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٨٧م .

٨٣- **محمد كامل حتة** : فى ظلال الحرمين ، دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٧٨م .

٨٤- **محمد بن عبد الله السبيل** : رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين - الملك فهد بن عبد العزيز ، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، دار عكاظة للطباعة والنشر سنة ١٤٢١هـ

٨٥- محمد بن عبد الله السبيل : نبذة وجيزة عن عمارة الحرمين الشريفين ، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، دار عكاظة للطباعة والنشر سنة ١٤١٩هـ



٨٦- **اسعد درابزونى** : خلاصة عن مشروع توسعة الحرم النبوى الشريف ، نشرت مع كتاب عمدة الاخيار فى مدينة المختار لعبد الحميد العباسى ، الطبعة الثالثة ، نشر اسعد درابزونى ، بيروت سنه ١٣٧٢هـ

٨٧- **حمـد الجاسـر** : رسائل فى تاريخ المدينة ، دار اليمامة ، الرياض سنة ١٩٧٢هـ .

٨٨- **ابراهـيم العيـاشى** : المدينة بين الماضى والحاضر ، دار المدينة المنورة ، جدة سنة ١٩٧٢م .

٨٩- **أيوب صبرى** : مرأة الحرمين ، جزء "مرآة المدينة " ، دار القسطنطينية ، اسطانبول سنة ١٣٠٤ هـ .

٩٠- **رزق نمر شعبان حماد** : الهندسة الصوتيـة في العمـارة ، الجـامعة الأردنية قسم الهندسة المعمارية ، مكتبة الفلاح ، دار حنين ١٩٩٦م .

٩١- **محمد بن عبد الفتاح عبيد**:أسس تصميم صوتيات العمارة. مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٨م

٩٢- **عبد الباسط بدر** : كتاب التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، اصدارات نادى المدينة المنورة الادبى ، الكتاب رقم ٩٢ ، المدينة المنورة سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م

٩٣- **اولياء جلبى** : الرحلة الحجازية ، ترجمها عن التركية الصفصافى احمد المرسى القاهرة ١٩٩٩م .

٩٤- **أحمد على طه ريان** : موسوعة المفاهيم الاسلامية المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وزارة الاوقاف ج.م.ع

المجلات المطبوعة :

٩٥- مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر "توسعة وعمارة الحرمين الشريفين ، رؤية حضارية " الإصدارات الخاصة رجب ١٤١٢هـ -١٩٩٢م

٩٦- **مجلة عمار** ، العدد التاسع ، مجلة شهرية متخصصة فى مجال البناء والتشييد والعمران ، الكويت يناير سنة ١٩٩٧ تحت " عنوان قباب الحرم النبوى عمل معمارى عالمى بكل المقاييس" .

٩٧- مجلة عمار العدد ٣٩ – ديسمبر ١٩٩٩م تاريخ الحجرة الشريفة والبيوت التى عاش فيها الرسول صلى الله علية وسلم اعداد ا.د / محمد النفيسى بن أبي الحسن:

٩٨- **مجلة البناء** العدد ٣٧ السنة السابعة اكتوبر –نوفمبر سنة ١٩٨٧م .

٩٩- مجلة البناء العدد ١٦٨ / ١٦٩ ربيع الثانى السنة ١٤٢٥ هـ / اغسطس – سبتمبر ٢٠٠٤ هـ مقال " حقائق الغد ومنجزات بلادنا "رؤية نقدية حول المخطط الإقليمي لمنطقة المدينة المنورة ، أحمد فريد مصطفى

١٠٠- مجلة البناء العدد ١٦٩/١٦٨ السنة الرابعة والعشرون " الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف محمد بن عبدالرحمن الحصين

١٠١- مجلة البناء " المدينة المنورة تحدي النطاق العمرانى " عدد ٣٧ اكتوبر نوفمبر ١٩٨٧م

١٠٢- مجلة البناء "موضوعات متنوعة خاصة بالمدينة " عدد ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ يونيو / نوفمبر ١٩٨٦م

١٠٣- مجلة البناء " عمارة المسجد النبوى تستقبل احدث التكولوجيا " عدد ١٦٩ السنة ١٥ عام ١٩٩٥ م

١٠٤- مجلة البناء مشروع الملك فهد لتوسعة المسجد النبوى الشريف عدد ٤١

١٠٥- **جريدة المدينة المنورة** العدد ٣٠١ ، الخامس من رمضان سنة ١٣٦٨هـ.

١٠٦- **جريدة الاهرام** عدد ٤٠٨٤١ الصادر يوم الخميس ١ اكتوبر ١٩٩٨م بقلم د يونان لبيب نقلاً عن سلسله من المقاولات لمحمود فؤاد عن فن العمارة العربية ، نشرت فى الاهرام ١٩١٥ م



١٠٧- **مجلة بغداد** العدد ١١٨٣ السنة ١٤ الخميس تشرين الاول سنة ٢٠٠٥ مقال بعنوان المدينة قبل الهجرة ا.د / أكرم ضياء العمري .
١٠٨- **مجلة منبر الاسلام** ، العدد الثالث ، السنة ٢٦ ربيع الاول سنة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

المجلات الالكترونية :

١٠٩- **مجلة الفيصل** العدد الخامس السنة الأولى اكتوبر ١٩٧٧م تاريخ المدينة المنورة بقلم فهيم شلتوت www.uqu.edu.sa/majalat/shariaramag/mag19/MG-11. html
١١٠- **جريدة الرياض** اليومية السبت ٢١ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ - ١٧ يونيو ٢٠٠٩م – العدد ١٣٨٧٢ http://www.alriyadh.com/2009/07/13/article444457.html
١١١- جريدة الرياض اليومية الاحد ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ - ١٨ يونيو ٢٠٠٩م - العدد ١٣٨٧٣ http://www.alriyadh.com/2009/07/13/article444457.html
١١٢- جريدة الرياض اليومية الخميس ١٤ صفر ١٤٢٩ هـ ٢١ فبراير ٢٠٠٨ م العدد ١٤٤٨٦
http://www.alriyadh.com/2008/02/21/article319877.html
١١٣- **الصحيفة الاقتصادية** www.aleqt.com/2009/03/05/article_201671.html
١١٤- **جريدة الشرق الاوسط**: الثلاثاء ١٨ جمادى الاولى ١٤٣٠ هـ ١٢ مايو ٢٠٠٩
aawsat.com/details.asp?section=43&article=518783&issueno=11123
١١٥- **جريدة الوطن** الأربعاء ١٧ جمادى الآخرة ١٤٣٠ - ١٠ يونيو ٢٠٠٩ العدد ٣١٧٦ - السنة التاسعة
alwatan.com.sa/news/newsdetail.asp?issueno=3176&id=105592&groupID
١١٦- **جريدة الشرق الاوسط** اللندنية العدد ٨٠٣٩ الصادر يوم الجمعة ١ ديسمبر ٢٠٠٠
http://www.baghdadmayoralty.com/js/images/baghdad6enlarged.jpg
١١٧- **مجلة النادي العربي** للمعلومات الكتابة العربية عبر التاريخ مجلة شهرية ناطقة باسم النادي العربي للمعلومات تصدر بأربع لغات "العربية، الانكليزية، الفرنسية والاسبانية No.25 - تشرين الثاني ٢٠٠١ http://www.arabcin.net/areen/25/editorial.htm
١١٨- **مجلة الدارة** http://www.darah.org.sa/bohos/data/6/3-1.htm
١١٩- **صحيفة الجزيرة** العدد ١٠٤١٣ يوم الأثنين ٨ محرم ١٤٢٢هـ .
http://www.suhuf.net.sa/2001jaz/apr/2/fe3.htm

المواقع الالكترونية :

١٢٠- **مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة " التليفزيون فى المسجد النبوى "**
http://www.al-madinah.org/madina/sections.php?sid
http://www.al-madinah.org/madina/sections.php?sid=453
http://al-madinah.org/content/index.php?option =section&id=8&Itemid=54
١٢١- **الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة** http://www.iu.edu.sa
١٢٢- وزارة الاعلام السعودية فى خدمة ضيوف الرحمن
http://www.iu.edu.sa/Magazine/118
١٢٣- وزارة الاعلام عمارة المساجد الانموذج السعودى
http://www.iu.edu.sa/Magazine/121
١٢٤- **موقع إمارة المدينة المنورة الخاص بالخدمات الإلكترونية**
١٢٥- علي محمد محمد الصَّلاَّبيّ الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار
www.imaratalmadinah.gov.sa/madinahhistory3.html



١٢٦- تقرير عن وزارة الداخلية امارة المدينة المنورة الانجازات التي تحققت بالمدينة المنورة خلال عام http://www.imaratalmadinah.gov.sa/web/guest/news/n1

١٢٧- عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ
http://www.2hajj.com/tree_1.asp?ID=956

١٢٨- الأساطين http://www.tohajj.com/Display.asp?f=fqh062.htm

١٢٩- المؤسسة العامة للخطوط الحديدية
http://www.saudirailways.org/portal/page/portal/PRTSAR/root_ar/HomeAR/01_|//About%20Us/09AllocationExpansionAr#project-3

١٣٠- مركـــز ابحـــاث الحج جامعـــة ام القـــــرى
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/contentresult.asp?catid=6
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

١٣١- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
http://dicjakim.islam.gov.my/Eng/Dicts/SelDict.asp?Theme=77&lang=Mal&ReqWord=Azan
http://dictionary.al-islam.com/ARB/Dicts/SelDict.asp?DI=0&CurrPage=382&TL=1&Theme=77&RDF=0

١٣٢- موقع كتب " التاريخ الشامل " www.wikibooks.org/wiki/column-one

١٣٣- " ويكيبيديا " الموسوعة العالمية الحرة
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%83%D9%86%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7
http://ar.wikipedia.org/wiki

١٣٤- جعفر مرتضى : مأساة الزهراء عليها السلام "شبهات وردود"
www.hadara.net/modules/news/article.php?storyid=139

١٣٥- عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين العناية بالمسجد وأثـرهـا في خدمـة الإسـلام
http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/6-1.htm

١٣٦- مجموع مقالات "علي ثويني " معماري وباحث أكاديمي استكهولم – السويد
http://arch.arab-eng.org/index.php?&s=64021e89a86143603f8363a1b22e0326
www.hadara.net/modules/news/article.php?storyid=139

١٣٧- نادى الاحياء العربى
http://www.arabcin.net/areen/25/editorial.htm

١٣٨- ملتقى المهندسين العرب http://arch.arab-eng.org/forum.php?action=view&id=207&s=962e345e55a771dea4b39419ca52e433
http://arch.arab-eng.org/index.php?&s=64021e89a86143603f8363a1b22e0326
. http://www.abde3.com/vb/showthread.php?t=2017
www.hadara.net/modules/news/article.php?storyid=139

١٣٩- موقع اسلام اون لاين الالكتروني موضوع " تسع طرق علمية لتحديد اتجاه القبلة "
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1176271690953&pagename=Zone-Arabic-HealthScience%2FHSALayout



١٤٠- طرق تحديد اتجاه القبلة http://www.arab-eng.org/vb/t2065.html

١٤١- وزارة الاوقاف جمهورية مصر العربية المجلس الاعلى للشئون الاسلامية
http://www.alazhr.org/mafaheemux/25/64.asp
http://www.awkaf.org
http://www.alazhr.com/index.htm

١٤٢- موقع المعماريون الليبيون
http://www.libyanarchitects.com/LSAar/index.php

١٤٣- موقع مؤسسة راش الالكترونى أ.د. محمود راش www. Sl-rash.de

١٤٤- موقع الموسوعة الاسلامية صيد الفوائد http://saaid.net/twage3

١٤٥- موقع برنامج جوجل ارث لتحديد المدن على الكرة الارضية

١٤٦- رضا أمين عيطة مشروع تطوير المنطقة المركزية بالمدينة المنورة وأثره على مظاهر الحياة www.urar.org.sa/ibda/mahawer1-2.html

١٤٧- أحمد فريد مصطفى تتابع بصري وتناغم فراغي دراسة لطرق المدينة
http://www.islamonline.net/arabic/arts/2003/11/article03.shtml

المؤتمرات :

١٤٨- المؤتمر العالمي عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بعنوان التقنية في مشاريع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لتوسعة وعمارة الحرمين الشريفين .، جدة ١٢-١٥ جمادى الثاني ١٤١٥هـ، ٥-٨ نوفمبر ١٩٩٥م
"http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/contentresult.asp?catid

١٤٩- ناصر بن عبدالرحمن الحمدي أستاذ مشارك بقسم العمارة وعلوم البناء ، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود " التكييف والتهوية في الحرمين الشريفين
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/45.htm

١٥٠- طلال بن عبد الرحمن الردادي أستاذ مساعد، كلية العمارة والتخطيط جامعة الملك سعود " نظم الإنارة في المسجد النبوي " http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm

١٥١- د.ياسر عبد الرزاق بليله أستاذ مشارك، كلية تصاميم البيئة، جامعة الملك عبد العزيز نظم الصوتيات في الحرم المكي الشريف
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/38.htm

١٥٢- د. محمد بن عبد الرحمن الحصين " الصفات والخصائص المعمارية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوى الشريف "
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/47.htm

١٥٣- د. طلال بن عبد الرحمن الردادي " نظم الإنارة في المسجد النبوي الشريف "
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/39.htm

١٥٤- محمد بن عبد الفتاح عبيد ملامح هندسية في التصميم الصوتي للمساجد. ندوة عمارة المساجد، م ١٠ أ، ص ٢٧٧-٢٨٦، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/contentresult.asp?catid

١٥٥- محمد كمال إسماعيل استشاري مشاريع توسعة الحرمين الشريفين " رؤى في التخطيط والتصميم والإنشاء لحرمان الشريفان " http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/42.htm

١٥٦- طلال عبدالرحمن الردادي "تقييم أداء الإضاءة الطبيعية للقباب المنزلقة والمظلات المتحركة في المسجد النبوي الشريف" كلية العمارة والتخطيط جامعة الملك سعود
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/49.htm



١٥٧- محمد سعيد فارس : التكوين المعمارى والحضرى لمدن الحج .
http://wwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/57.htm

١٥٨- دارة الملك عبد العزيز فى مؤتمر المملكة العربية السعودية فى مائة عام
http://www.darah.org.sa/bohos/Data/

١٥٩- محمد بن عبدالله السبيِّل رعاية الحرمين الشريفين في عهد خـادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بحث مقدم الى دارة الملك عبد العزيز فى مؤتمر المملكة العربية السعودية فى مائة عام http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/3-1.htm

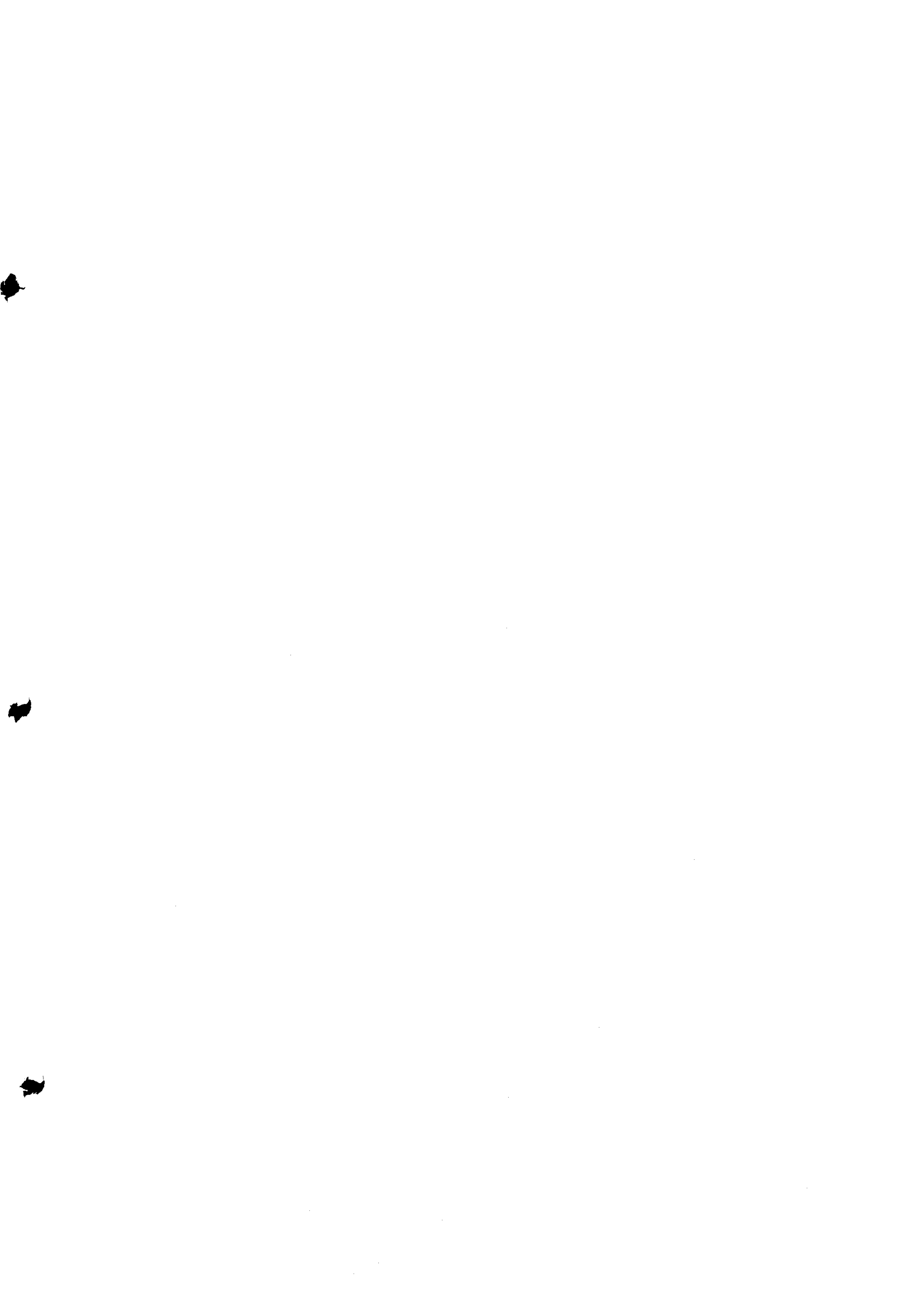
١٦٠- أحمد بن حسين العقبي رعايـة الحرمـين الشريفـين في عهد خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود بحث مقدم الى دارة الملك عبد العزيز فى مؤتمر المملكة العربية السعودية فى مائة عام http://www.darah.org.sa/bohos/Data/6/4-1.htm

١٦١- عبد العزيز بن عبد الرحمن الحصين العناية بالمسجد النبوى الشريف وآثارها فى خدمة الاسلام " http://www.darah.org.sa/bohos/data/6/6-1.htm

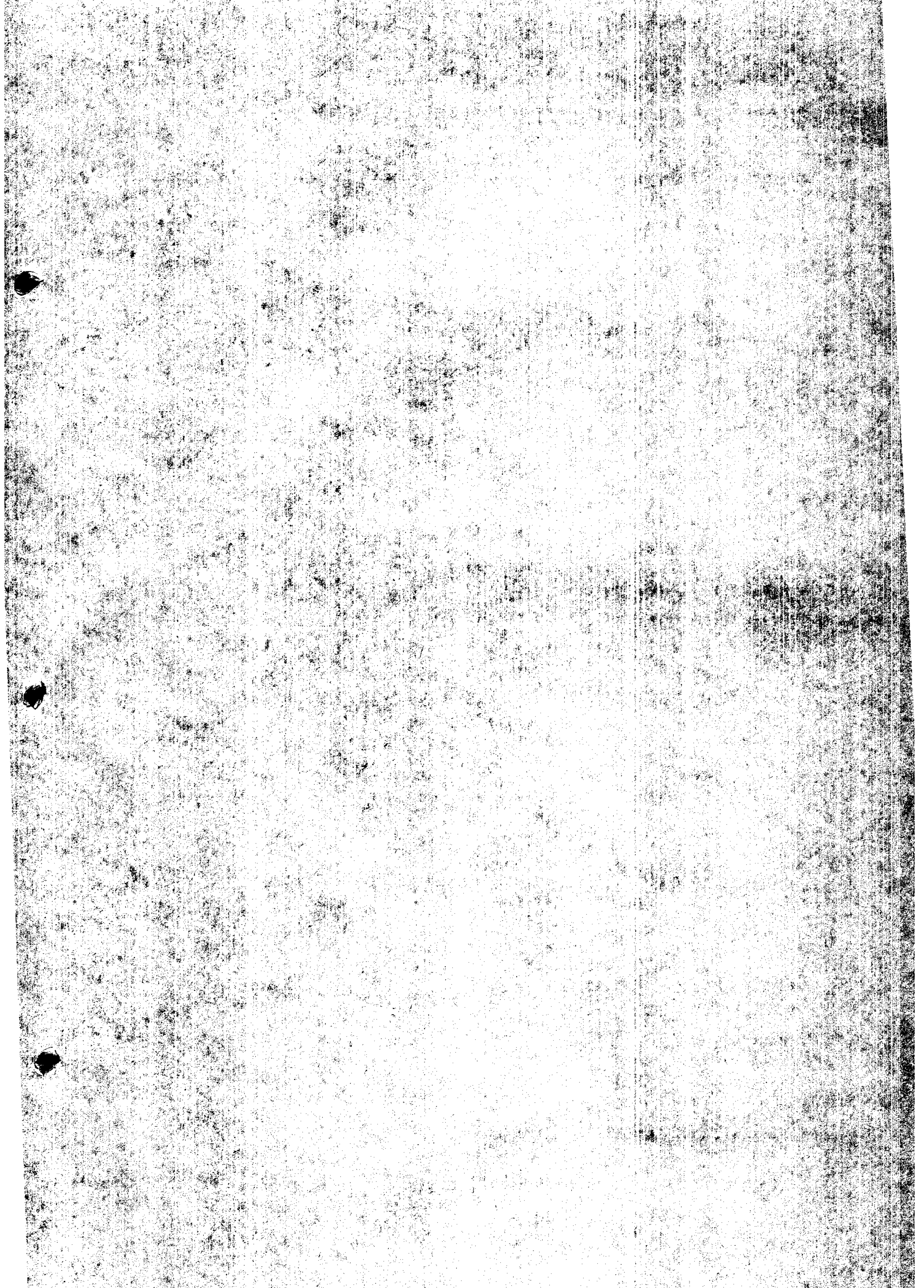
١٦٢- المؤتمر الهندسي السعودي الرابع، كلية الهندسة، جامعة الملك عبد العزيز : التقنية في مشاريع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود لتوسعة وعمارة الحرمين الشريفين. ، جدة ١٢-١٥ جمادى الثاني ١٤١٥هـ، ٥-٨ نوفمبر ١٩٩٥م.

١٦٣- ندوة عمارة المساجد " انشاء وصيانة وترميم المساجد " المجلد ٩ جامعة الملك سعود – كلية العمارة والتخطيط – الرياض ١٩٨٠م .

١٦٤- مركز الدراسات التخطيطية المعمارية " اسس التصميم المعمارى والتخطيط الحضرى فى العصور الاسلامية المختلفة" منظمة العواصم والمدن الاسلامية ، مركز احياء تراث العمارة الاسلامية .



ملخص الرسالة





المدينة

حَرَمْ رسول الله ﷺ ، ودار هجرته ، ومهبط وحِية ، وقد فضل الرسول ﷺ المدينة وفضل أهلها وعُمار مسجده ، وسكان بلده ، وحبب الإقامة بها والموت بها ، والمسجد النبوى أحد المساجد التى نوه القرآن الكريم بذكره بالمعنى الضمنى ، إذ قال الله ﷻ " **سُبحَانَ الّذِى أسرَى بِعَبدِهِ َليلاً مِّنَ المَسجِدِ الحَرَامِ إلى المَسجِدِ الأقصَا الّذِى بَارَكنا حَولَهُ** ". كما ذكر بالاشاره اليه فى قول الله تعالى " **لمَسْجِدٌ أسِّسَ عَلى التَّقوَى مِنْ أوّلِ يَوْمٍ أحَقّ أنْ تَقومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللّهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرِينَ**" وقد جعله الرسول ثاني المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها ، وخص هذا المسجد بميزة لم تكن لغيرة من المساجد ، وهى الروضة الشريفة . ولهذا كانت زيارة هذا المسجد للصلاة فيه من القرب التى يتوسل بها المسلم الى ربه فى قضاء حاجاته والفوز بمرضاته تعالى .

ومع كل إشراقة عهد جديد ترى المدينة المنورة ممثلاً فى المسجد النبوى مشروعا جديدا نادرا ما نجد له مثيل فى العالم بأسره ، حيث أولى الاهتمام بتطوير المدينة المنورة ، وتوفير سبل الراحة للزائرين والساكنين بها ، وتوفير هذه الخدمات ليس بالأمر اليسير إذا ما قورن بحجم المشروعات المنفذة ، بل يتطلب عمل متخصصين فى حقول التخطيط والتنفيذ والبناء المختلفة وتنسيقها فيما بينها وبين القطاعات المتنوعة القائمة على المشروعات .

ومن عناصر البناء التى تضفى على المكان قدسية وراحة وتلبيه احتياجات المصلين ، عناصر ومفردات العمارة الداخلية ، التى رأينا أن يكون لزاماً علينا أن نتابع تلك المشروعات للمشاركة منا فى تأكيد دور مفردات العمارة الداخلية فى هذا المشروع ، الذى سيكون سجلاً تاريخياً فى حياة الآمة الإسلامية بعد المسجد الحرام بمكة المكرمة . وكذلك محاولة الاستنباط والاستفادة من هذه الخبرات والمفاهيم التى نفذت فى الحرم النبوى عند إنشائه ، سواء فى التصميم أو التنفيذ لإثراء المجالات التطبيقية فى المشروعات الأخرى الخاصة بفنون العمارة الداخلية .

ففى التصميم ، فقد أثر مفهوم المسجد الذى بناه الرسول ﷺ بناءً على المتطلبات والاحتياجات اللازمة للمصلين لإقامة شعائر الصلاة ، بالإضافة الى دوره كمؤسسة جامعة لشئون المسلمين الدينية والدنيوية . فتأثرت البلدان الداخلة فى الإسلام فى شمال أفريقيا والشام ، بتلك المبادئ لإقامة المساجد من المُشَرِّع الأول النبى ﷺ وتطبيق سنته ، وقد تلى عليها تطوير لمفهوم المسجد واحتياجاته ، مما ساهم فى تطوير عمارته التى أثرت فيما بعد على تصميم المساجد ، و العصر العثمانى من اهم العصور التى اثرت على المسجد النبوى حيث استخدمت الأساليب المعمارية التى برع فيها العثمانيون لتنفيذ وتوسعة عمارة الحرم النبوى ، وجاءت توسعة الملك عبد العزيز ونقلت كل الخبرات فى العالم الإسلامي لتوسعة الحرم الشريف ، وايجاد تصميم يناسب الخبرات السابقة فى العمارة الإسلامية مع استخدام أساليب وفنون العمارة الحديثة ، ثم تأتى توسعة الملك فهد لتطبيق مفهوم



الاستفادة من الخبرات السابقة فى تصميم الحرم النبوى والدمج بينها واستخراج عمارة مناسبة وملائمة مع العمارة السابقة للحرم ، واحياء مفاهيم ذات قيمة فى تصميم عمارة المساجد .

ومع هذا التطور والتغير فى عمارة الحرم النبوى الشريف ، اتَبعه تطور فى عناصر العمارة الداخلية سواء فى العناصر القديمة ، أو استحداث عناصر جديدة ظهرت الحاجة إليها . أو دمج عناصر لتكوين وحدة غير مؤثرة على الرؤية الجمالية . والاهتمام وتطوير الأرضيات وتكسيتها بالرخام وزخرفتها ، والاهتمام بوحدات الاضاءة ، وحدات التكييف ، الزخارف والكتابات ، الاضاءة الطبيعية وتصميم النوافذ ، الأبواب ، وما الى ذلك من عناصر التصميم الداخلي التى لاقت الاهتمام البالغ وتوظيفها جماليا لتلائم تطوير وتوسعة الحرم النبوى الشريف .

وعن تكنولوجيا التنفيذ وأساليبه فان ما يشهده الحرم النبوى الشريف من توسعات بهذا القدر الكبير الذى وصل الى مساحة المدينة المنورة سنة ١ هـــ ، يستلزم أساليب فى التنفيذ وفرق عمل ذات كفاءة وقدرة تمكنها من التلاحم مع المشروع ، وهذا ما وصل إلية من تطبيق أساليب التنفيذ التى وصلت إليها تكنولوجيا البناء فى العالم ، التى ساهمت على دمج العناصر الوظيفية كالاضاءة ، التكييف ، الصوتيات ، .... " داخل عناصر العمارة الداخلية دون الإخلال بالمظهر الجمالى . مما أكد للمسجد التميز والخصوصية فى عناصره الداخلية .

ومن أهم التساؤلات التى نتطرق إليها عند دراسة الحرم النبوى الشريف . ماهية العلاقة بين المسجد فى عهد الرسول ﷺ والتوسعات التى طرأت علية ، وعلاقته بعمارة المساجد فى الأقطار الإسلامية ؟ وهذا ما تبينه العناصر المعمارية التى أُخذت من المسجد وأثرت على عمارة المساجد فى البلاد الإسلامية الأخرى ، وكذلك العناصر المعمارية التى انتقلت من البلاد الإسلامية الأخرى وأثرت على عمارة الحرم فى الآونة الأخيرة . ولاستنباط هذه العناصر ومعرفة المؤثرات على الحرم النبوى وتأثير الحرم على عمارة المساجد العامة ، لابد لنا من استعراض ابواب الرسالة وعنوان " **آثر التقنية الحـــــــديثة على العمـــــارة الداخـــــلية فى الحرم النبوى الشريف** "

ففى الباب الاول " **المراحل والتطورات التى مرت على مفردات العمارة الداخلية فى الحرم النبوى**" . فيه التطورات التاريخة مع الوصف العام لهيئة المسجد النبوى والتغيرات التى طرأت على بنائه ، وقد قسمت الفترات الزمنية التى مرت على عمارة المسجد النبوى الى ثلاث مراحل زمنية .

مرحلة التشريع : وهى المرحلة التى تحددت وتشكلت عناصر عمارة المسجد النبوى والتزمت بها مساجد العالم الاسلامى . وقد شملت هذه المراحل عهد النبى ، والخلفاء الراشدين ، وعمارة عمر بن عبد العزيز فى الدولة الاموية .



مرحلة التآثر : وهى المرحلة التى تآثر فيها المسجد النبوى بالممالك المسيطرة على عمارته ، بعناصرها وزخارفها ، وقد شملت هذه المرحلة ، الدولة العباسية ، ودولة المماليك، والدولة العثمانية .
مرحلة الانتقاء : وهى المرحلة التى حوت مفاهيم وأساليب البناء ومفردات العمارة فى العالم الاسلامى ، وانتقاء الملائم منها لعمارة المسجد النبوى بمشاركة خبرات معمارية متنوعة الاقطار ، وقد شملت هذه المرحلة عمارة الدولة السعودية الاولى والثانية .

وفى الفصل الاول **هيئة الحرم النبوى الشريف وتأثيره فى عمارة المساجد** "مرحلة التشريع" وصف لمفردات المسجد النبوى وما آل الية المسجد من تطورات حتى نهاية مرحلة التشريع ، حيث كان المسجد فى بداية إنشائه عبارة عن حائط من اللبن والحجارة حول حديقة بها نخل ، ارتفاع حائطها قامة ، عندما اشتد الحر سُقف ، وعندما أمطرت طُين السقف . كان له ظُله فى الجهة الشمالية ، وعندما تحولت القبلة الى مكة إنتقلت الظُله الى الجهة الجنوبية وبقيت الظله فى الجهة الشماليه كسقيفة لأهل الصفة . وسنة ٧ هـ وسع المسجد واصبح يتكون من ظله فى المقدمة وصحن فى المؤخرة وأروقة خلفية ، واصبح المسقط العام للمسجد مربعا .

وتم توسعة المسجد النبوى فى عهد عمر بن الخطاب سنة ١٧ هـ بناء على رواية برغبة النبى ﷺ فى الزيادة فى قبلة المسجد ، وعلية فقد تم التوسعة من جهة الجنوب . أما الجهة الشرقية فلم توسع لوجود حجرات أمهات المؤمنين ، و ازداد رواقين فى الجهة الغربية ، وازداد ثلاثون ذراعا فىجهة الشمالية ، وقد تم البناء بالبن والجريد ، وإعادة عمده خشب كما كان على عهد الرسول ﷺ ، وبذلك تم تنفيذ السنة المحمدية بحذافيرها فى هذه التوسعة . واخذ المسجد فى عهد عثمان نوعا أخر من البناء فقد اُدخلت علية الحجارة والجص وبنى من جديد بعد إزالة البناء السابق تماما ، وكانت التوسعة فى ناحية القبلة عشرة اذرع ، جهة الغرب عشرة اذرع ، وجهة الشمال عشرون ذراعا ، ولم يزد جهة الشرق شيئا ، وشملت التوسعة الاحتفاظ بالشكل العام لهيئة المسجد فى عهد الرسول ﷺ .

وفى التوسعة عمر بن عبد العزيز شهد المسجد دخول بعض العناصر المعمارية الهامة التى أثرت فى بناء المساجد فيما بعد خاصة فى الشام وشمال أفريقيا ، وهى دخول ما سُمى البلاط الذى يشق البلاطات من الصحن الى أن ينتهى فى البلاط الذى بالمحراب ولا يشقه وهو ما يسمى بالرواق المحورى ، او المجاز القاطع ، وهناك أيضا إضافة المحراب ، والقبة فوق المحراب ، والمآذن فى أركان المسجد الأربعة والشرفات والزخارف من الفسيفساء ، وقد اُدخلت حجرات أمهات المؤمنين فى هذه التوسعة ، أى انه زيد فى المسجد من جميع الجهات ماعدا القبلة. بالإضافة الى دخول الأروقة الجانبية التى انتشرت وعمت جميع المساجد . واصبحت هذه العناصر من السمات الاساسية لتصميم



المساجد فى العالم الاسلامى ، فليس فيما يعرف من أعمال حتى الآن ما حظي بمثل هذا الإجماع المتوارث على مدى خمسة عشرة قرناً

وفى **تمهيد ومدخل لتأثُر الحرم النبوى بعمارة الممالك المسيطرة عليه** " مرحلة التأثُر " ، حيث تأثر المسجد النبوى بسمات وعناصر معمارية لدول اسلامية متنوعة جغرافيا ، فلم يحد التقليد النابع من الحب الخالص للآثار النبوية الكريمة المتمثلة فى عناصر عمارة المسجد النبوى ، من عبقرية المعمار الاسلامى الذي اعمل فكرة في ابتكار نماذج مختلفة لأنواع من العقود والتيجان للأعمدة والقباب والمآذن ، التى اظهرت تنوع سمات العناصر المعمارية المحلية للدوله القائمة على عمارة المسجد سواء كانت عباسية او مملوكية او عثمانية ، ومن ثم تظهر اشكال وفراغات معطية طابعا معماريا مميزا لتلك المنطقة الجغرافية مع وجود ترابط بين المناطق المختلفة ، فى سمات الفن الإسلامى ، وهنا يظهر ثراء العمارة الاسلامية التى تعطى الاحقية الاقليمية مع التجانس العام .

وفى الفصل الثانى وعنوانه : **استيعاب المفردات فى العالم الاسلامى وتطبيقها على مفردات المسجد النبوى** " مرحلة الانتقاء " وصف لحال المسجد النبوى بعد مرحلة التأثر بفرادات وزخارف الممالك المسيطرة علية ، وكيفية المحافظة على هذا المتحف الكبير من عناصر متنوعة من ممالك ودويلات مختلفة ، وما قامت به الدولة السعودية من اختيار بيوت خبرة واستشارين من دول متنوعة لاختيار الطراز المناسب وكيفية معالجتة مع المحافظة على توسعة السلطان عبد المجيد ، وايجاد عمارة ملائمة له ومكملة لزخارفة ، بأخذ بعض الطرز المعمارية وادخلها للمنشأ للربط بين ماضية وحاضرة ، وقد تميزت هذه التوسعة باستعمال الخرسانة المسلحة كمادة بناء ، أما الجماليات المعمارية فقد بقيت فى حدود ما تعارف علية كعمارة إسلامية ، فآخذت الأعمدة الخرسانية أشكال الأعمدة الكلاسيكية وعقدت الأقواس فوق هذه الأعمدة التى ثبت عليها السقف المسطح . وفى توسعة خادم الحرمين " التوسعة الكبرى " قد اخذت هذه التوسعة قرارا هاما وهو الامتداد على طول جدار القبلة ، وبذلك اصبح المسجد عرضة ضعف طوله ، وهذه هى النسبة التى كان يؤخذ بها فى ظله المساجد فى العصور الإسلامية لكى تتسع لأكبر عدد من المصلين فى الصف الأول . ونجد فى هذه التوسعة للحرم النبوى الشريف أن الوحدة الفراغية " كما فى المساجد العثمانية " هى المربع المتكرر التى لا يقل عددها عن خمسة وتسعون وحدة متكررة متشابهة فى المسقط أما فى المقطع فمنها سبعة وعشرون وحدة قببيه . وعند تحريك هذه القباب التى تكون بمثابة صحن ، يمكن أن نرى هذا المسقط عبارة عن مجموعة مساجد صغيرة تتكون من ظله وصحن وعددها سبعة وعشرون مسجد .



وفى الباب الثانى وعنوانه " **صفات ومميزات مفردات العمارة الداخلية فى الحرم النبوى الشريف** " وبه الوصف والتحليل لعناصر العمارة الداخلية التى يحتوى عليها المسجد النبوى ، قسم الباحث مفردات العمارة الداخلية الى ثلاث اقسام حسب علاقات مفردات العمارة الداخلية وإرتباطها بملائمة البيئة المحيطة بالمسجد ، او مفردات العمارة الداخلية ذات علاقة وظيفية بالمصلين ، او مفردات العمارة الداخلية المؤثرة على الرؤية البصرية للمصلين .

ففى الفصل الأول " **مفردات العمارة الداخلية وتوظيفها لملائمة البيئة المحيطة بالمسجد النبوى** " وصف وتحليل لمفردات العمارة الداخلية ذات إرتباط بالبيئة المحيطة بالمسجد ، فكان **الباب** من العناصر المعمارية ذات علاقة مباشرة بالبيئة ، حيث دورة كنقطة ولوج بين خصوصية الداخل وعمومية المحيط الخارجى ، وقد يتبارى للذهن أن البيوت فى المدينة حين ظهور الإسلام كانت عبارة عن فتحات للدخول بدون مصاريع ، عليها ستائر من قماش لستر المدخل ، الامر الذى خالفة البحث من وجود صفة للابواب ذات المصاريع فى بيوت مكة والمدينة ، التى لاقت كثير من التعديلات والتجديدات حتى تليق بقدسية المكان ، ولهذه الأبواب جميعاً مصاريع كبيرة ، من أجود أنواع الخشب المزين بتعشيقات مربعة ، تحليها المستطيلات المتقابلة والمحلاة بأطر وصرر من النحاس المذهب . وقد جاء ما يفيد بأنها صنعت من خشب الساج في مدينة برشلونة بأسبانيا وفق رسومات أعدت مسبقاً لارتفاع المداخل وعرضها . بينما صنعت الأشكال الهندسية النحاسية في مدينة رواه الفرنسية وطليت بالذهب في مغاطس ذات جودة عالية ، ثم شحنت إلى برشلونة حيث تم تركيبها على مصارع الأبواب

وعن النوافذ التى تمثل عنصر مهم للبناء ، يستفاد منها في التهوية والانارة الطبيعية فى النهار ، كما أنها أحد العناصر الجمالية فى المسجد . وجميع النوافذ متشابهة ، فتحاتها طولية معقودة بعقود مدببة تدبيباً خفيفاً ، ومحلاة بصنجات ملونة ، على هيئة ما زينت به نوافذ التوسعة السعودية الأولى. ولجميع هذه النوافذ أبواب مستطيلة ، صنعت من أجود أنواع خشب القرو وهي مسدودة من الخارج بمشربيات من البرونز ، صنعت على هيئة الخشب المستخدم في نوافذ العمارة الإسلامية بطريقة الخرط ، ويعلو أبوابها الخشبية شبابيك مستديرة ، من الحجر الصناعي والزجاج الملون ، نفذت بمهارة عالية، على خامات راقية، وبها زخارف هندسية ونباتية مستوحـــاة مـــن التراث الإسلامي العريق

وعن الاعمدة فهى أهم العناصر المعمارية الإنشائية بالمباني والمساجد . ويراد منه نقل أحمال العناصر الأفقية في التسقيف إلى القواعد والأساسات التي تنقلها للأرض . وهكذا فهو وسيلة نقل العزوم الواردة من عناصر الهيكل الأفقي . وقد كانت في البدايات الأولى لبناء المسجد من جذوع النخل لتحمل السقف المصنوع من جريد النخل . ولما انتقلت صناعة البناء من الطين إلى الأحجار· نفذت الأعمدة بقاعدة وساق وتاج أعلى رأس العمود ، الذي كانت فائدته من الناحية الإنشائية كمخدة أو

قاعدة لتلقى الأحمال ونقلها إلى جسم العمود. حيث يزخرف بالنباتات والأزهار . انتقلت إلى صناعة الأحجار مع تطور البناء فظهرت الأعمدة النخيلية ، نبات البردي . وفي التوسعة العثمانية صنعت الأعمدة من الحجر الأحمر بعضها من قطعة واحدة ، وغطيت بطبقة من الرخام المزخرف المزين بماء الذهب، عليها عقود تحمل أعلاها قبابًا . وفي التوسعة الكبرى صُممت الأعمدة والتيجان بشكل متناسب ومتناسق مع نظيرها في التوسعة السعودية الأولى ، وكُسيت بالرخام الأبيض المستدير، تعلوها تيجان من البرونز، في داخلها مكبرات الصوت ، وفي قواعدها فتحات مغطاة بشبك نحاسي يخرج منها الهواء البارد القادم من محطة التبريد المركزية . والأعمدة فى رواق القبلة مؤلفة من قطعتين أو ثلاث من الحجر الأحمر النحيت ، ابدانها ملساء لا أثر للزينة فيها ، إلا الرخام الموضوع بالجزء السفلى من إسطوانات الروضة ، وما يقابلها من مقدم المسجد ، وكذلك العصائب أو الأكاليل المنقوشة فى دوائر بأعلى بعض الاسطوانات المشهورة فى الروضة .

وتنوعت التيجان المستخدمة بأعلى الأعمدة والأكتاف الموجودة فى رواق القبلة . منها تاجان مقرنصان بأعلى العمودين الواقعين بشبكة المواجهة الشريفة ، والتاج الأيونى يظهر فى الإسطوانة الملاصقة لركن المنارة الرئيسية ، والتاج الرومانى المركب يظهر منه أربعة تيجان فى رواق القبلة ، والتاج الناقوسى يظهر فوق أعمدة الرخام الصغيرة، على جانبى حنايا المحاريب الثلاثة .

وعن العقود ، فكان السقف في البداية يصنع من الجريد ، وسعف النخيل ويحمل على أعمدة من جذوع النخل ، أو كان السقف يصنع من الخشب ويحمل على أعمدة فوقها الأعتاب التي تحمل السقف ، ثم تطورت إلى العقود الحجرية التي يستعاض بها عن الأعتاب الخشبية . وكان لهذه العقود دور هام في تجديد طراز العمارة الإسلامية في الأمصار المختلفة . وقد تطور هذا الفن في البلاد الإسلامية من طرز مختلفة للعقود ومنحنياتها وزخارفها طبقاً لطبيعة البلد التي عمل بها واستعمل فنانوها وبناؤها مواد البناء المتوفرة فيها . ولذلك فقد امتازت العمارة العربية بتنوع أشكال العقود . ولم يكن معروفا قبل العرب سوي العقد النصف اسطواني . وتختلف العقود المتبقية حالياً في المسجد النبوى الشريف ، بإختلاف البعد بين أعمدة الرواق القبلى وقد جاء ذلك نتيجة لإعادة أعمدة عمارة السلطان عبد المجيد ، فى مواضع الأعمدة القديمة ، منها العقد المدبب البسيط (ذو المركزين) ، العقد المدبب الممتد ، العقد الدائرى ، عقد التخفيف ، العقد المنبعج (عقد ذو أربعة مراكز) ، العتب المستقيم

وعن القبة فقد ارتبطت في العصور الإسلامية بالمساجد . ويرجع سبب ارتباط القبة بالمسجد أنها تمثل الفضاء الرحب والسماء الواسعة التي توحي بالمعاني الروحية ، وكذلك تساعد على إشاعة الهواء في الفراغ الذى تخلو من النوافذ . كما أن شكلها المقوس الأجوف يساعد على تجميع الأصوات أثناء الصلاة . وقد تفنن المعماريون المسلمون في بناء القباب بأشكال هندسية تلفت الانتباه وتعبر عن روح فنية مرهفة . وبلغ بناء القباب وزخرفتها قمة إبداعه في عهود الفاطميين والمماليك في مصر



كما اعتبرت القباب كأسلوب مميز في العمارة العثمانية . التي اتسمت ببناء قبة كبيرة في المسجد الواحد . ومعها قباب صغيرة كثيرة وهو ما نراه بوضوح في معظم المساجد العثمانية الكبيرة . داخل تركيا وخارجها . وبشكل خاص في القطاع العثماني من عمارة المسجد الحرام. والمسجد النبوي. وقد بنيت أول قبة فى المسجد النبوى الشريف فوق الحجرة النبوية الشريفة فى القرن السابع الهجرى . وهى من أشهر القباب وأقدسها عند المسلمين ، حيث تظلل ضريح النبي ﷺ داخل المسجد النبوي . و جاءت العمارة المجيدية فغطي سقف المسجد كاملاً بالقباب ، وتنوعت بتنويع البعد بين الأعمدة والأكتاف ، وبإختلاف مواقعها من الصحن ، الأمر الذى أدى إلى وجود أربعة أنواع من القباب ، منها القباب العالية ذات الطمبور ومعظمها فى الروضة ، أنصاف القباب الكروية ، الطواجن ، القبو .

وفى الفصل الثانى " **مفردات العمارة الداخلية ذات علاقة وظيفية بالمصلين داخل المسجد النبوى** " وصف وتحليل لمفردات العمارة الداخلية ذات علاقة وظيفية بالمصلين ، فكانت **القبلة والمحاريب** من العناصر المعمارية ذات علاقة مباشرة بالمصلين ، حيث دورة لتحديد اتجاة القبلة والتوجة الى الله ، وكانت القبلة عند بناء مسجد النبى ﷺ فى المدينة أولا فى الجدار الشمالى نحو المسجد الأقصى ، ثم أُمِرَ النبى ﷺ فى السنة الثانيه من الهجرة أن يولّى وجهه شطر المسجد الحرام ، ومن ثَمَّ نُقلت القِبْلَة من الجدار الشمالى إلى الجدار الجنوبى ، كان الخلفاء الراشدون ، ومن جاء بعدهم من السلف يقدرون قبلة المسجد النبوي ، ويرون أنها وضعت بالوحي ،

ولم يكن المحراب فى مسجد النبى ﷺ مجوّفا بل كان مسطحا تسطح الجدار نفسه ، ولكنه كان محددا ومعلّما ، وقد استعمل الحربة في تحديد إتجاه القبلة أثناء الصلاة في الفضاء ، وقد ظل المحراب مسطحا إلى أن أجرى الوليد بن عبد الملك عمارته فى مسجد ، فدعا عمر بن عبدالعزيز علماء المدينة لتحديد مكان القبلة ويؤخرها إلى مكان جدار زيادته .

وقد تعارف العلماء على إطلاق حائط المحراب على جدار القبلة . ولم تعرف الكلمة بمعناها المعروف اليوم إلا بعد أن انتشر الإسلام مشرقاً ومغرباً . وباتت هناك حاجة ملحة لتحديد اتجاه القبلة بالمحاريب ، التى تُعدُّ من أقيم الآثار الإسلامية سواء من حيث القيمة الروحية ، أو من حيث الأهمية المعمارية والزخرفية ، ولا شك أن المسلمين قد استطاعوا تطوير المحاريب حين استعملوها في المساجد ، فزخرفوها بالنقوش الإسلامية ، وزينوها بالآيات القرآنية ، وأبرزوها في صورة إسلامية خالصة ، وجعلوها في صدور المساجد ، ونال المحراب عناية مؤسسى المساجد الجامعة من حيث العمارة والزخرفة ، وإقامة المنبر إلى يمينه ، وتزويده بمقصورة ، والحقوة بالبلاطة التى تليه ، التى عرفت ببلاطة المحراب ، وبالبلاطة المؤدية إليه من الصحن والتى أطلق عليها أحيانا المجاز القاطع

ومن محاريب المسجد النبوى ، المحراب النبوي ، المحراب العثماني ، المحراب السليماني أو المحراب الحنفي ، محراب التهجد ، محراب بيت السيدة فاطمة ، محراب شيخ الحرم

وعن المنبر الذى اتخذه الرسول ﷺ بعد ان شق علية القيام ، وشكاً ضعفاً فى رجلية ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً عند احد الجذوع التى تحمل السقف ، متكأ على عصا من خشب الدوم ، فأُتى الية بجذع نخلة ، فحُفر له وأقيم إلى جانب المكان يخطب فيه ، وكان موقعه لاصقاً بجدار المسجد القبلي ، أمام الأسطوانة المخلقة . إلى أن أجمع ذى الرأي من اصحابه على إتخاذه منبراً كما رُأي يُصنع بالشام . ويمكن تصور حال المنبر الأول من خلال هذه الأحاديث النبويه لشكل المنبر النبوى ، معتمداً على أقدم القول فى وصف المنبر من المؤرخين للمدينة .

فقد كان المنبر يتكون من ثلاث درجات وكان رسول الله ﷺ يقف على الدرجة الثالثة منه ، ثم نزل الصديق درجة عند تولية الخلافة وخطبة المسلمين ،ثم عمر كذلك ، وأقام عثمان على الدرجة السفلى وظل المنبر على حاله حتى زاد فيه مروان بن الحكم ست درجات من أسفله ، فصار تسع درجات ، واستمر المنبر على هذا حتى عام ٦٥٤هـ/ ١٢٥٩م حيث احترق المسجد النبوي فاحترق المنبر.

فحرص الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول على عمل منبر يحل مكان المنبر المحترق ونصب فى موضع المنبر الأول ، ويغلب على الأعمال التى تمت قبل السلطان مراد الثالث عام ٩٩٨هـ/١٥٨٩م كثرة المنابر المرسلة من مصر إلى الحرم النبوى وأولها منبر الظاهر بيبرس بتسع درجات يمتاز بدقة الصنعة التى ميزت المنابر المملوكية ، المصنوعة من الخشب حينذاك ، ثم منبر الظاهر برقوق الذى أرسل سنة ٧٩٨هـ/ ١٣٩٤ م ، ثم منبر السلطان شيخ المحمودى ، الذى استبدلة الاشرف قايتباى بمنبر رخامى به مصراعين من خشب زان منقوش بزخارف هندسية .

وعن الحجرات الشريفة ، ويطلق عليها المقصورة الشريفة ، وهى البيوت التي كان يسكنها رسول الله ﷺ مع زوجاته أمهات المؤمنين بعد هجرته إلى المدينة المنورة وعمارته للمسجد النبوي ، وقد بنى الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية الأمر حجرتين لزوجته عائشة وسودة ، ثم بنى حجرة لابنته فاطمة عندما تزوجت من علي بن أبي طالب ، وكانت هذه البيوت محيطة بالمسجد ومطلة عليه من جهات ثلاث هي : الجنوب والشرق والشمال ، وقد شهدت هذه الحجرات طيلة ثلاثة عشر عاماً سيرة رسول الله ﷺ وما فيها من تشريع وتوجيه ونشر دين ، وحينما مرض مرضَ الوفاة استأذن في أن يمكث في بيت السيدة عائشة ، ودفن في بيتها ، وظلت السيدة عائشة تقيم في الجزء الشمالي من الحجرة الخاصة بها ، وليس بينها وبين القبر ساتر ، فلما توفي والدها الصديق ، أذنت له أن يدفن



مع النبي بذراع ورأسه مقابل كتفيه الشريفتين ، وبعد وفاة عمر بن الخطاب ﷺ، أذنت له كذلك أن يدفن مع صاحبيه فدفن خلف الصديق بذراع ورأسه يقابل كتفيه . وفي عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك هدمت الحجرات إلا حجرة السيدة عائشة وأدخلت في المسجد النبوي ، وأعيد بنائها بأحجار سوداء ، ثم بني حولها جداراً ذو خمسة أضلاع ، حتى لا تشبه الكعبة في بنائها ، وتوالت على المقصورة الشريفة الرعاية والاهتمام ، حيث أمر السلطان نور الدين الزنكي ببناء جدار حول القبور الشريفة ، فحفرت أساساته وصب فيها الرصاص وبني الجدار بارتفاع الغرفة ، وأقام السلطان المملوكي الظاهر بيبرس مقصورة خشبية ذات حواجز ولها ثلاثة أبواب ، وجدد السلطان المملوكي قايتباي بناء القبة بعد حريق المسجد ، كما جعلت للمقصورة الشريفة نوافذ فى أعلاها شبك من النحاس ، وعن كسوة الحجرة النبوية فكانت من الديباج الأبيض والحرير الأحمر وكتب عليه سورة يس" ، ثم أرسل المستضيء كسوة من الديباج البنفسجى ، ثم كساها الخليفة الناصر بالديباج الأسود ثم صارت الكسوة ترسل من مصر كل ست سنوات من الديباج الأسود المرقوع بالحرير الأبيض وعليها منسوج بالذهب والفضة .

وعن الروضة الشريفة فقد اتفق العلماء على أن لفظ الروضة معقول المعنى مفهوم الحكمة ، لكنهم اختلفوا في الدلالة الدقيقة . ورجح جمهور العلماء ، أن المعنى محمول على الحقيقة ، أي إن تلك البقعة المشار إليها في الحديث الشريف مقتطعة من الجنة كما هو الحال في الحجر الأسود والنيل والفرات، أو على أنها لا تفنى كباقي الأرض وإنما سوف تنقل يوم القيامة إلى الجنة . وتقع الروضة الشريفة في الجهة الشرقية بها المحراب في وسط جدارها القبلي ، والمنبر الشريف في جهتها الغربية وتنتشر فيها الأعمدة ، التي وضعت عليها خطوط مذهبة لتميزها عن سائر أعمدة المسجد ، وكتب على بعضها مايربطها بمناسبة تاريخية ، وفي الجهة القبلية من الروضة حاجز نحاسي ، ارتفاعه متر، يفصل بينها وبين مقدمة المسجد ، أقيم عليه مدخلان ، يكتنفان المحراب النبوي . وكانت الروضة ولاتزال محل اهتمام ولاة المسلمين ، فقد قام السلطان سليم العثماني بتلبيس أساطينها إلى النصف بالرخام الأبيض المطعم بالأحمر، ثم جاء السلطان عبدالمجيد العثماني فجدد هذه الأساطين وأعاد الرخام عليها كما كان ، وزاد في صقله وتحليته ، ومع مرور الزمن ظهر عليها بعض التقشر ، فقامت حكومة المملكة العربية السعودية ، فكستها برخام أبيض مميز عن سائر أساطين المسجد ، وفرشت أرضها بالسجاد الفاخر ، وعلقت عليها الثريات النفيسة .

وعن المكبرية فقد ظل المسجد النبوى معتمداً فى تبليغ صوت الإمام إلى المصلين على المكبرية ، التى أنشأها السلطان قايتباى في الجهة الشمالية الغربية من الروضة الشريفة ، أمام المنبر الشريف بخمسة أمتار تقريباً وكانت من رخام مشوب بنوع من السواد ، أما المكبرية المحدثة فى عمارة السلطان عبد المجيد ، فكانت من الخشب بالقرب من صحن المسجد الشريف ، مرتكزة على أربعة أعمدة من رواق القبلة. ولها سلم فى ركنها الشمالى الغربى ، وقد دعت إليها الضرورة لتبليغ

المصلين فى صحن المسجد وأروقته الجانبية والشمالية ، بعد تعميق رواق القبلة بما زاده السلطان عبد المجيد من بلاطات فى الطرف الشمالى من رواق القبلة ، وهدم المكبرية التى أحدثها السلطان مراد الرابع . وقد أزيلت تلك المكبرية من المسجد النبوى ، بعد تعميم مكبرات الصوت فى أول العهد السعودى سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م .

وعن المرافق العامة أبقى المسئولون عن العمارة التى قام بها السلطان عبد المجيد ، على بعض مرافق المسجد القديمة ، وبيوت الراحة والوضوء ، وذلك بعد تجديد معظم مبانيها بما يتلاءم مع طراز العمارة الجديدة . كما قاموا باستغلال بعض الاركان الخارجية ، والاماكن المجاورة للحرم الشريف، فانشأوا بها أسبلة وحنفيات وضوء وبيوت خلاء ومخازن فى الجهة الشمالية والغربية والشرقية . وكانت تصل المياة إلى المدينة بصفة مستمرة عن طريق قنوات أرضية يغذى بعضها الأسبلة والحنفيات ، بالإضافة إلى تزويد بيوت الراحة بشبكة صرف واسعة ، تصب فى مجمع المعمول خصيصاً لهذا الغرض قرب الباب المجيدى . ومن ثم يتم دفعها خارج أسوار المدينة ، عن طريق شبكة صرف منحدرة بالتدرج حيث تدفعها المياة المالحة والمجلوبة من قباء فى قنوات أرضية
أما صحن المسجد فقد أعيد بناء الميضأة التى ظهرت به سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م عند هدم قبة الصحن ، وكانت عبارة عن نافورة تستمد الماء من العين الزرقاء ، وينزل إليها بأربع درجات ، فى أعلاها عقد من الحجر وكان بجانبها من الشمال بئر عذبة الماء ، وحديقة صغيرة بها عدد من شجر النخيل .

وفى الفصل الثالث "**مفردات العمارة الداخلية المؤثرة على الرؤية البصرية للمصلين داخل المسجد النبوى**" . وصف وتحليل لمفردات العمارة الداخلية المؤثرة على الرؤية البصرية ، فكانت **الزخارف** من اهم المفردات المؤثرة على الرؤية البصرية للمصلين ، حيث تبدو خصوصية المسلمين المعمارية الكبرى أنه لا رسوم لذي روح عندهم ، ولكن أوراق ونباتات وفاكهة فى تشكيل منتظم مزخرف .
والزخرفة في منظور العمارة الإسلامية هي لغةً حية يستطيع أن يقرأها المسلم ، وخاصة تلك التي تعتمد في كثير من الأحيان على الخط العربي والزخارف النباتية والزخارف الهندسية . فقد أتقن الفنان المسلم الآليات التي انطلقت منها هذه الإبداعات المعمارية ، لتجسد لنا روح المسجد وعمارته من خلال النهج الواحد لعمارة المسجد على اختلاف المستويات المشرقية والمغربية . وقد تعددت الزخارف الهندسية والنباتية فى العمارة الإسلامية بأشكال وأنماط وألوان متعددة مستمدة من الموروث الحرفى الذى تتميز به الأقطار المختلفة من العالم الإسلامى . وتطبق الزخارف على الأرضيات أو الحوائط أو الأسقف والقباب ، وعلى الأقمشة والسجاد والأعمال الخشبية والحديدية والنحاسية ؛ لتزيينها ، وإضفاء



الجمال عليها . وقد أُدْخلت الزخرفة على العمارة الإسلامية في مراحل ما بعد صدر الإسلام ، وتأثرت الزخارف بمعطيات الحضارات السابقة .

اولا : الزخارف الهندسية : يتكون هذا الصنف من الزخرفة من رسوم منبثقة عن أشكال أساسية متماثلة تتجمع فتشكل شبكة من الخطوط تبسط إشعاعها انطلاقًا من بؤر متعددة في نفس الوقت . وتتركب هذه العناصر الزخرفية انطلاقًا من دائرة مركزية تتدرج بها في شكل متواز دقيق مربعات ومثلثات تتطابق فيما بينها لتشكل تشبيكات من المضلعات المثمنة والسداسية والنجمية .

ثانيا : الزخارف النباتية : يعرف هذا الصنف من الزخرفة عادة بالتوريق أو الأربيسك ، ويتألف من رسوم لزهور ونباتات توضع حسب قواعد دقيقة ونمنمة متقنة على الرغم مما قد يظهر من تعقيد في خطوطها ، ويتمثل الأربيسك في مجموعة من الأوراق المتموجة أو المنبسطة أو المستديرة أو المسننة

ثالثا : الزخارف الكتابية : يعد استعمال الخط العربي كأداة للزخرفة مسألة ضرورية لإنجاز أي عمل فني في مجال صناعة المخطوطات . وقد تطور هذا الخط ليبلغ درجة من الكمال جعلت منه العنصر الأساسي الذي يتمحور حوله الفن الإسلامي . وابتكر الخط العربي في البداية لمنح النص القرآني العظمة والجلال اللذين يليقان به ، ثم أصبح فيما بعد الفن الرئيسي بين فنون الحضارة الإسلامية

وقد استخدام عمر بن عبد العزيز فى عمارة المسجد النبوى الشريف ، أنواع كثيرة من أساليب الزخرفة التى بدأت تزين المساجد من ذلك الوقت ، حيث إستخدم الأشرطة الكتابية المدونة بماء الذهب بالخط الكوفى تحلية جدران المسجد الداخلية وكوشات العقود ، وإستخدمت مكعبات الفسيفساء فى زخرفة جدران المسجد النبوى ، وتذهيب سقف المسجد النبوى الشريف على أن يأتى متناسقاً مع جمال الجدران الداخلية التى تزينها الفسيفساء وألواح الرخام . لذلك استخدم فى السقف خشب الساج . وترجع أقدم النقوش الكتابية والخطوط الموجودة الآن في المسجد النبوي إلى العهد المملوكي، إلى عهد السلطان قايتباي ، كما توجد فيه أيضاً كتابات ترجع إلى العهد العثماني .

وعن الستائر فقد رصدت لها الوقفيات وجعل لها شروط وطرق للصرف والتصنيع واختيار نوع النسيج ، وطرق إرسالها لتغطية المنبر والمحاريب والأبواب الأربع والجدار الخارج للحجرة الشريفة ، وتنوعت من أستار بين الجوخ والحريرالمموهة بالذهب ، وجميعها من الأطلس الأخضر المزركش بالخز فى طراز يغلب عليه أثر الباروك العثمانى المتأخر ، فلكل منها إطار جميل بداخلة أوراق نباتية محورة وفروع ملتوية ، على هيئة سعف النخيل وسنابل القمح وأطراف الستائر وغير ذلك من الأشكال النباتية ، أما الكتابات المطرزة كبقية الزخارف النباتية بالقصب الحر المموه بالذهب الخالص ، فتظهر فى جميع الستائر داخل مساحات مختلفة بخط الثلث الإسلامبولى الجيد ، وغالبها آيات قرآنية والشهادتان . وستائر المحاريب عددها ثلاثة ستائر وتعتبر ستارة المحراب النبوى نموذجاً



لستائر المحاريب الأخرى ، خاصة فى الكتابات المنقوشة فى مواضع مختلفة منها . وستائر أبواب المسجد تبقى خمس ستائر فقط ، وتتماثل جميعاً فى توزيع الأشكال الزخرفية والأشرطة الكتابية . أما الكتابات فيظهر فوق كل ستارة ما يناسبها من الأدعية والآيات الشريفة وموضع تعليقها .

وعن السجاد فلم يتبق منه فى الوقت الحاضر شئ يمكن أن يعين فى تتبع خصائصه الفنية ، إلا أنه من إشارات تبين اقتصاره فى النصف الأول من العصر العثمانى على الرواق القبلى ، وما جاء من أهداء الروضة سجادة منسوجة من الحرير الإبريسم ، وأخرى للمحراب النبوى وصفت بأنها غالية الثمن ، أما بقية سجاجيده فكانت تصل من بعض ملوك الهند فى الفترة الأولى من دخول الحجاز تحت الحكم العثمانى ، وكان معظمها من النوع الجيد المنسوج سداه من الحرير الخالص ، وطعمه من جيد الصوف الملون . وقد تأكد هذا الوصف لسجاد الحرم بما شاهده أولياء جلبى ، من السجاد الفاخر المفروش فى أروقة الحرم ، والمهدى من مصادر متعددة . وظلت الهند عدة سنوات مصدرا لسجاد الحرم النبوى ، مما يصلة من السلاطين والوزراء العثمانيين ، حتى أرسل السلطان محمود الأول ، أكثر من ثمانين سجادة مختلفة الأحجام وبألوان ونقوش بديعة من أفخر الإنتاج العثمانى ، وأوصى بفرشها فى الروضة المطهرة . أما بقية المسجد الشريف فبه أنواع أخرى من السجاد الثمين ، وصف إنها جميلة وكل منها مقسم بالرسم إلى سجادات صغيرة ، الواحدة منها تكفى المصلى وترشدة إلى القبلة ،وينطبق هذا الوصف لسجاجيد المسجد ، مع السمات المميزة لسجاجيد الصلاة التركية . وقد ظل هذا النوع من السجاد المعروف باسم هركة فى المسجد النبوى الشريف حتى أمر الملك عبد العزيز بتغييره لقدمة .

وعن خزائن الكتب احتفظ المسجد النبوى الشريف ، بمعظم الكتب والخزائن المهداة من الأشرف قايتباى فى أواخر العصر المملوكى ، فى مقدم الروضة المطهرة ، بين الحجرة الشريفة والمحراب النبوى ، مصفوفة فى موضع جدار القبلة الأول ، استحدث فى عمارة السلطان عبد المجيد بجوار الجدار الغربى الممتد من باب السلام حتى المنارة المجيدة ، قرابة أربعمائة خزانة ، أما الحجرة الشريفة فكان بها من الخزائن صندوق خصص لحفظ المصحف العثمانى ، وآخر لوضع الصندل عند رأس النبى ﷺ ، وداوليب فى حجرة السيدة فاطمة ، خصصت لحفظ بعض أنواع ريش النعام المرصع بالجواهر . أما زخارفها فيقتصر ظهورها على الواجهة من كل خزانة ، وتشمل أنواع الزخرفة التقليدية ، وهى ألأشكال الهندسية والنباتية والكتابية ، وذلك بمعدن الفضة وقطع العاج الأبيض .

وعن كرسى المصحف الذى عرف فى العصر العباسى بالرحلة بقصد اراحة القارئ من حمل الكتب والمصاحف الكبيرة ، وحفظها من التلف الناجم عن كثرة الإستخدام . فكانت عناية



المسلمين بها كبيرة جداً لارتباطها بالمصحف الشريف وقراءاته ، وتنحصر الزخرفة فى هذا النوع من التحف ، بين ثلاثة طرق هى التخريم ، والحز ، والتطعيم ، والمصنوعة من الخشب الفاخر . وقد تبين أن هناك نوعين من الرحال ، **الأول** : على هيئة صندوق مستطيل من الخشب الثمين المطعم بالعاج ، وبسطحه العلوى بروز من الجانبين ، بحيث ترتكز عليهما المصاحف الكبيرة عند فتحها للقراءة ، الثاني : مصنوع من قطعة الخشب المقسوم بألة المنشار إلى لوحين متداخلين على هيئة حرف × ، قد طعمت جوانبه بالعاج والأبنوس ، هذا فضلا عن الزخارف الهندسية والنباتية .

وفى الباب الثالث " **التقنية الحديثة فى التوسعة السعودية الكبرى واثارها على مفردات العمارة الداخلية فى الحرم النبوى** " وفية تحدث عن التقنية وتاثيرها على تنمية المنطقة المركزية وتطبيقاتها فى مفاهيم التصميم واساليب التنفيذ لعناصر المسجد النبوى مع الوصف والتحليل لعناصر العمارة الداخلية التى تآثرت بالتكنولوجيا .

ففى الفصل الاول " **التقنية وآثارها على التنمية وتطبيقاتها فى تصميم وتنفيذ المسجد النبوى** " حيث يشهد العالم تغيرات عميقة وتحولات كمية وكيفية غير مسبوقة ، ولفهم عملية التغيير وتطور المجتمعات الإنسانية وإدراك التحولات في نظمها المعمارية وخاصة الثورة التكنولوجية ، المتداخله و المتشابكه مع التقنية فى التطوير وتطبيق الأساليب وإدخال الآلات والمواد والعمليات التلقائية ، التي تساعد على حل المشاكل البشرية الناتجة عن الخطأ البشري . وقد استطاعت العمارة عند المسلمين أن تجمع كل ما هو تقني وحديث من مختلف الحضارات السابقة من رومانية وفارسية وغيرها كإرث حضاري ناضج تم الاستفادة منه للتعبير عن القيم الإسلامية ، مما أدى إلى ظهور أنماط وفراغات معمارية جديدة وحديثة مكنت العالم الإسلامي من التميز على مر العصور اللاحقة .

ومن جهة أخرى فقد أبدع المعماري المسلم بالنواحي الإنشائية ، فبالرغم من وصول عدة أنظمة إنشائية مختلفة من حضارات أخرى ، إلا أن الإنشاء عند المسلمين تطور إلى درجة الحداثة ، فظهر العديد من الأنظمة الإنشائية المتطورة سواء بالجدران الحاملة أو المآذن و القباب و المقرنصات وغيرها والتي لم تكن منفصلة عن النظام المعماري الفني الكلي بل كانت معاونة ومكلمة له. فخضعت المنشآت المعمارية فى المدينة الاسلامية إلى عدة مراحل من التطور التقنى ، والتي كانت من المرونة الكافية لتلقي أي إضافة وظيفية مكنتها من الاستمرارية والتواصل مع الإنسان ، مثل ما تم إدخاله في المسجد من فراغات و عناصر معمارية تفصيلية والاندماج التام ما بين الداخل والخارج . الذى ساعد على تلاحم الإنسان المسلم مع بيئته وشعوره بالانتماء الكامل إلى محيطه وبيئته المبنية . ولم تغفل الأنماط المعمارية عند المسلمين من إعطاء البيئة والمحيط الحضري القدر الكاف من التميز ، فتشكلت بيئة المسلم من مجموع معطيات حياته الاجتماعية والثقافية والسياسية مما انعكس على العمران لمدينته



ونسيجها الحضري فكانت الحدائق والأسواق والأبنية العامة والخاصة والقصور والتكايا وغيرها من العناصر المكملة للبيئة الحضارية الحديثة .

كانت المدينة المنورة تقدم نسيجاً عمرانياً وحضارياً فريداً خلال مراحل متعددة من تاريخها الطويل ، و خلال نحو الأربعة عشر قرناً الماضية أصاغ البناءون والمخططون هذا المظهر العام .

وقد أوجدت الخصائص الفريدة للمكان الملامح التي اعتمدت عليها برامج تطوير وتنمية المدينة المنورة . حيث كان المسجد النبوي الشريف يمثل الصورة المركزية لهذا المظهر العام ، على الرغم من ازدحام المباني حول الجانب الجنوبي للمسجد إلا أنه تميز بإمكانية رؤيته من عدة أماكن خارج المدينة . وبرع المعماريون على مر الزمان في حل إشكالية الربط المتواصل بين المركز والبيئة المحيطة ، بحيث أصبح هذا المركز بقبته الخضراء علامة مميزة طبيعية وحضارية وروحية ، وتعكس مهارات عظيمة مارسها الإنسان في التخطيط والربط بين عناصر استخدامات متعددة .

وفي العقود الثلاثة الأخيرة شهدت المدينة المنورة أكبر طفرة في تاريخها فقد تضاعفت مساحتها أكثر من خمس وعشرين مرة وحدث تغيير جذري في تخطيطها العمراني ، ليستوعب خطط التوسعة الجديدة للمسجد النبوي الشريف . ووفق هذه الخطط أصبح للمدينة منطقة مركزية متميزة تحيط بالمسجد النبوي في مساحات كبيرة ، ومراكز عمرانية ممتدة في جهاتها الأربع ، قادرة على استيعاب النمو والتطور في الفترات القادمة .

وقد برع المصمم والمنفذ لعمارة المسجد النبوى في ربط تصميم التوسعة السعودية الكبرى بتصميم التوسعة السعودية الأولى التي اتسقت مع التصميم العثماني في قبلة المسجد المتميز بالتصميمات الموظفة لحمل العقود والأسقف القبابية مع البساطة في تصميم السطوح الجدارية والأرضيات والأسقف وخلوها من الزخارف المعقدة أو الألوان المبهرة حيث اكتست جميعها باللون الوردي والأبيض والأسود الخفيف . كما حليت إطارات مصابيح التوسعة بتصاميم تتفق مع تيجان الأعمدة والعقود المواجهة لها . واستخدمت الألوان الزرقاء الخفيفة والسماوية والخضراء في كتابة الآيات القرآنية والزخارف البسيطة التي تزين حوائط المسجد النبوي . ولهذه الألوان أبـــــعاد رمزية وسيكولوجية تراعي الموقف الذي يقفه الإنسان في هذا المكان .

وصممت كتلة المسجد لكي تكون متماثلة على المحور الشمالي الجنوبي . واستخدم في تشكيل فراغ المسجد وحدة معيارية تساوي ٦م تعمل في كلا الاتجاهين وهي نفس الوحدة التي استخدمت في التوسعة الأولى . وبمضاعفة الوحدة المعيارية ثلاث مرات ينتج عن ذلك مساحات مربعة خالية من الأعمدة تكسر الرتابة التي تنتج عن تكرار الأعمدة ، وأضافت الأفنية المغطاة بالقباب بعدا جديدا على التصميم حيث وزعت على أنحاء المسجد بالتساوي مشكلة توازنا في مسقطه. كما مكن استخدام التقنية الحديثة من التحكم في إدخال الضوء والتهوية الطبيعيتين إلى أعماق المسجد مع إمكانية التحكم في فتح



هذه الأفنية وغلقها آليا حسب الحاجة ، بالتطوير الذي يتفق مع المستحدثات الفنية والتقنية الحديثة بمـــا لا يتعارض مع هذا التراث وحتى يكون هذا المشروع بداية لخلق طراز عربي إسلامي جديد استمرارا لسلسلة الطرز التي تركها لنا المسلمون بداية بالعهد الأموي والعهد العباسي إلى عهد المماليك مع الارتباط باستعمال أجود المواد في أعمال البناء وفي التركيبات اللازمة ، وذلك بهدف الوصول إلى نوعية عالية لا تتأثر بمرور الزمن ، حتى يكون المبنى خالدا على مر التاريخ .

أما التصميم الإنشائي للمبنى فقد صمم ليقاوم الزلازل وهذا هو أول مبنى بالمملكة روعي فيه ذلك كما تم عمل الحوائط الخارجية بشكل مفرغ على طبقتين مع وجود فضاء بينهما بسمك ٦٠سم خصص لوضع جميع التوصيلات الصحية والكهربائية والأعمدة المسلحة المطلوبة للتصميم الإنشائي ، حيث كانت تخضع في جميع عمليات التنفيذ لإجراء الاختبارات والتجارب التي يستمر إجراؤها تباعا للتثبت أولا بأول من مطابقة النواتج بما هو مطلوب في المواصفات. ومنها الاختبارات المعملية على الخرسانة ومقاومة الضغط ، واختبارات التربة . والاختبارات الأولية على أنظمة الإضاءة والصوت، وكل نظام من هذه الأنظمة يعتبر الأحدث تقنيا ، لضمان أفضل تشغيل بأفضل وسيلة تمكن من أداء فعال في كل نظام من هذه الأنظمة .

وفى الفصل الثانى " **التقنية وآثارها على مفردات العمارة الداخلية فى المسجد النبوى** " وصف وتحليل لآثار التقنية على مفرادات العمارة الداخلية بالمسجد النبوى فكانت **القباب المتحركة فى التوسعة الكبرى** هى المفهوم الحضاري لتوسعة المسجد النبوى لاستخدام أسلوب جديد في التهوية الطبيعية التي تساعد على توفير جو طبيعي يمكن التحكم في فتحها وغلقها حسب الحاجة إليها في الظروف المناخية المتغيرة . وتعتبر هذه القباب المتحركة واحدة من المعالم والانجازات الحضارية المتطورة لتغطية فناء مكشوف ، تتحرك علية قبة تزن ٨٠طنا ، بها التوازن بين سهولة الحركة وثقل وزن القبة ومدى استجابتها للفتح والغلق في الظروف وبالسرعة المناسبة . ولصعوبة هذا العمل تم استنباط الوسيلة التكنيكية لحركة القبة باستخدام أحدث تقنيات الحاسب الآلي , لعمل تصميم يحقق المعادلة الصعبة في صناعة القبة . والقبة المتحركة لها خاصية الانزلاق فوق منسوب سطح التوسعة وتبلغ مساحة قاعدة القبة ١٨.٦ × ١٨.٦ م ، وتتكون من حوالى ١٧ هيكل فولاذى الوجه الداخلى للقبة يتكون من طبقات من الخشب القبقب يوجد عليه تصاميم محفورة باليد من خشب الأرز المغربى مغطاه بورق الذهب بالإضافة إلى حجر امازونيت فى إطار مذهب . وزخرفت بتقسيمات هندسية، قوامها الطبق النجمى ، كما زخرفت اللوزات والكندات من الداخل بزخارف نباتية متماثلة من نوع الارابيسك ، والوجه الخارجى للقبة فمن السيراميك الالمانى ورأس القبة من البرونز المغطى بالذهب ، اما قاعدتها فتغطى بالحجر الصناعى الذى تم تصنيعه فى مصنع الحجر الصناعى الخاص بالمسجد النبوى



وعن المظلات الكهربائية فى التوسعة الكبرى فقد تم الاستفادة من كل ما هو مطروح على الساحة التقنية في مجال العمارة النسيجية أو عمارة الخيام ، والتفكير في المنشآت الخفيفة ، كونها منشآت جميلة وعفوية في نفس الوقت . لتغطية الصحنين الكبيرين داخل التوسعة السعودية الأولى ، بمظلات تفتح وتغلق آليا بحيث يحافظ على هيئتهما الأولى والتي تعود إلى أصل المسجد عند بنائه ، وبذلك أقيم اثنتى عشر مظلة كبيرة يصل ارتفاعها إلى ارتفاع سقف المسجد وتغطي كل منها مساحة ١٨ × ١٨ م . تتكون كل مظلة من مشبك شعاعي من الحديد المطاوع الشديد الليونة ويتكون جسم المظلة من غشاء مخروطى الشكل من قماش التفلون الأبيض الصافي المقاوم للحريق بحيث يكون خاليا من التجعيدات بسبب الفتح والغلق . ويرتكز على عمود حديدي مكسو بالرخام . يتم التحكم فيها بواسطة أسطوانة هيدروليكية تشبه عند فتحها الزهور والنوافير المائية التي يجتمع أعلاها في الفضاء ، وتبدو عند إغلاقها كأنها منارات صغيرة ذات رؤوس مخروطية .

وعن المأذن فى التوسعة الكبرى فهى إحدى عناصر المسجد التى لاقت كثير من الإهتمام ، حيث أوكل احتيار تصميمها الى إحدى المكاتب الاستشارية فى باكستان ، الذى لم يغب عنهم الخصائص المعمارية والزخرفية للمئذنتين فى الجهة الجنوبية ، وقد أوحت لمصمم المئذنة التوسعة السعودية الأولى باقتباس معظم زخارفها والخطوط المنكسرة لمراعاة التجانس المعمارى بين التوسعة وما تبقى من العمارة العثمانية . وتحتوى مآذن التوسعة السعودية الاولى على أربع طوابق ، تبدء بقاعدة مربعة الشكل ، ترتفع لاعلى من سطح المسجد تنتهي بشرفة مربعة محمولة على أربعة صفوف من المقرنصات ، موقعهما بارزاً عن أصل الجدار وظاهراً في داخل المسجد ، وينتقل الشكل الى الثمانى ينتهي بشرفة مثمنة محمولة على ثلاثة صفوف من المقرنصات ، وينتقل الشكل الاسطوانى خال من الفتحات تميزت زخارفه بأفاريز من الأحجار الملونة على شكل خطوط منكسرة ، ثم شكل اسطوانى محمولاً على ثمانية أعمدة رخامية ، نتج عنها تشكيل ثمانية عقود مشرشرة تنتهي بالتدبيب ، ويعلو هذا الطابق خوذة مضلعة تنتهي بشكل شبه مخروطي في نهايته قبة بصلية ، بأعلاها هلال من النحاس المذهب . وفى التوسعة الكبرى اشتملت على ست مآذن يقع أربع منها في أركان المسجد واثنتان في الجهة الشمالية على جانبي مدخل الملك فهد ، وبذلك يكون للمسجد بعد التوسعة عشر مآذن . يبلغ ارتفاع المآذن الجديدة من مستوى الأرض حتى قمة الهلال مائة وخمسة أمتار . واستوحى المصمم شكل المآذن من المئذنة الرئيسية التي بنيت في عهد السلطان قايتباي عام ٨٧٩ هـ ، بأخذ المسقط السفلي للمئذنة الشكل المربع بطول ارتفاع مبنى المسجد ثم يعلو السطح ، ثم يتغير إلى الشكل المثمن على درجات مختلفة من الظهور وقد حليت العقود بحزام فيه سلسلة متعرجة بارزة ، ثم الشكل الدائري تكسية أرضيته بلون رصاصي داكن وحلي بدالات بارزة مموجة تقوم بعمل الأحزمة ، ثم شكل إسطوانى آخر يشكل العنق حيث الأعمدة الرخامية والأقواس الثمانية المثلثة الرؤوس البارزة ،



والطابق الاخير إسطوانى ينتهي بتاج مشرشف تعلوه قبة بصلية هي الأساس لقاعدة الهلال البرونزي المطلي بالذهب . كسيت قاعدة المئذنة إلى ارتفاع ثلاثة أمتار برقائق من الجرانيت المحلي المعروف

باسم " رزيزة " أما بقية أجزاء المئذنة فكسيت بالحجر الصناعي ، عدا الأعمدة التي تحمل الأقواس ، حيث كسيت برخام الكرارة، صنع الهلال من النحاس المغطى بالذهب والذي يبلغ ارتفاعه خمسة أمتار

وعن الاضاءة فى التوسعة الكبرى التى هى المستهلك الأكبر للطاقة الكهربائية فى المباني والمنشآت العامة المعروفة بكثافة مرتاديها. وهذا ما يتطلب وجود نظام أكفأ لتوفير الطاقة الكهربائية بشكل مستمر دون انقطاع. فإن توافره في المناطق المزدحمة يعتبر ضرورة تمليها الحاجة لتوفير الأمن والسلامة لزوار المسجد. ولتحقيق هذه الغاية ولضمان استمرار عمل وحدات الإنارة دون انقطاع ولعدم حدوث ظلام مفاجئ في داخل المسجد والساحات المحيطة به . تم وضع تصميم فريد لتغذية المسجد بالتيار الكهربائي يعتمد على الإستراتيجيات التى تعتمد على تنويع مصادر التيار التي تغذي المسجد ، وذلك بإنشاء محطات توليد كهرباء احتياطية ، وتخزين الكهرباء في بطاريات خاصة مكونه من تسع مجمعات للبطاريات لتأمين الطاقة الكهربائية خلال الوقت اللازم لعمل مولدات الطوارئ في داخل المسجد ليتم الاستفادة منها عند الحاجة ، وتحتاج هذه المولدات لخمسين ثانية للوصول للتناغم فيما بينها ويكون باستطاعتها إمداد المسجد النبوي بما يحتاجه من طاقة كهربائية .

ولقد روعي في إنارة الجزء العثمانى فى المسجد النبوى ، الإبقاء على الشكل العام دون تغير، وتصميم وحدات الإنارة وتمديداتها بحيث تتكامل مع البناء العثماني وتصبح جزءا لا يتجزأ من التصميم الداخلي . فإتبع أسلوبان في تثبيت وحدات الإنارة ، الأسلوب الأول هو التعليق من نقطة واحدة للثريات في قمة جميع القباب في العمارة العثمانية ، أما الأسلوب الثاني فهو الإبقاء على العوارض الأفقية بين تيجان الأعمدة الموازية والمتعامدة على جدار القبلة والتي كانت تستخدم لتعليق قناديل الزيت والشموع في السابق، فتم تجديدها ووضعت وحدات الفلورسنت أسفلها وعلقت القناديل بها

وتميزت التوسعة الكبرى بالتقنية العالية في أساليب الإنشاء والأنظمة الكهربائية والميكانيكية والصوتية واستخدام أفضل المواصفات العالمية ، فأمكن تطبيق تقنيات لأول مرة ، وتعتبر الفترة التاريخية التي تمت فيها هذه التوسعة هي العصر الذهبي لمصابيح الفلورسنت ، والتي استخدمت في إنارة كامل التوسعة السعودية الأولى ، ويلاحظ أن جميع المصابيح المستخدمة في إنارة المسجد، سواء داخليا أو خارجيا ولجميع التوسعات المختلفة ، هي عبارة عن مصابيح غازية بنوعيها المنخفض الضغط (الفلورسنت) والمرتفع الضغط (معدن الهاليد) ، كما يلاحظ الزائر للمسجد تنوع وحدات الإنارة المستخدمة في إنارة الفراغات الداخلية في توسعة الملك فهد ، وهذا التنوع ناتج من اختلاف وظيفة كل نوع من الأنواع المستخدمة ومكان وجوده . فتم تخصيص الثريات وزن الواحدة منها ٢.٥ طن لإنارة



الساحات الداخلية في المسجد و المسقوفة ببلاطات أسمنتية يمكن تعليق الثريات بها ، مصنوعة من النحاس المطلي بالذهب والنيكل ، صنعت في النمسا.

وتم تخصيص ثريات هرمية ناقصة عند المداخل ، قاعدتها مربعة الشكل مصنوعة من النحاس المطلي بالذهب والنيكل ، لإنارة البطانة الداخلية للقباب المتحركة استخدام كشافات ، تعطي ضوءا غير مباشر، مسلطة على السطح الداخلي للقباب المتحركة ومثبتة على الحلية الأسمنتية تحت النوافذ التي أسفل القبة . وتعتبر الوحدات الأكثر انتشارا في المسجد ، وهى المصدر الرئيس للإنارة الداخلية فيه ، وشكلها الخارجي أعطى الشكل المميز للأقواس التي اشتهر بها المسجد ، وهي مصنوعة من الخارج بالنحاس الأصفر المشغول والمبطن بزجاج شفاف كالزجاج المستخدم للغطاء الأمامي , وتم تثبيت أربع وحدات من هذا النوع على كل عامود من أعمدة التوسعتين السعوديتين ؛ الأولى وتوسعة الملك فهد الأخيرة

ولقد روعي في هذا التكامل بين العناصر الإنشائية ووحدات الإنارة وتيجان الأعمدة التي صممت خصيصا للمسجد النبوي الشريف من النحاس الأصفر مما زاد الأعمدة بهاء وجمالا .

ولإنارة ساحات الخارجية الشاسعة بهذا الحجم ، كان هناك عدة حلول يمكن تطبيقها فكان الحل النهائي الذي تم تطبيقه هو توفير إضاءة متساوية يبلغ متوسط شدتها ١٦٠ لكس عن طريق استخدام وحدات خاصة هي امتداد للوحدات المستخدمة في الداخل من ناحية شكلها الخارجي والأعمدة التي تحملها ، ولقد روعي في تصميم وحدات الإنارة الخارجية أن لا تسبب إجهاراً لمستخدمي الساحة ، وأن تضئ الواجهات الخارجية للمسجد ، من خلال وحدات إنارة محمولة على أعمدة خاصة ، ووحدات إنارة متحركة على سطح وواجهات بيوت السلالم في الساحة ، وحدات خاصة لإنارة واجهات المسجد من الخارج حيث استخدمت أعمدة الإنارة التي توفر الضوء الرئيسي للساحة لحمل وإخفاء هذه الوحدات ضمن هيكل العامود، ووضعت وحدات إنارة الواجهات في أعمدة الصف القريبة من واجهات المسجد والتي تحمل الوحدات الرئيسية لإضاءة الساحة

وعن التكييف فى التوسعة الكبرى الذى يعد من النظم الحديثة ومن أكبر الأعمال في العالم. حيث تمر مواسير التبريد عبر نفق للخدمات بطول ٧ كيلومترات ليصل ما بين المحطة المركزية للخدمات التي توجد بها أجهزة التبريد ومعدات ومولدات الكهرباء . وتتكون المحطة من عدة مبان منها مبنى معدات التكييف، ومبنى المكثفات ومبنى إنتاج الطاقة الكهربائية للطوارئ

وقد تم تلطيف هواء المسجد القديم وفق أسس معمارية وهندسية ، دون إجراء أي تعديل في المبنى القائم أو المساس به ، والمحافظة على شكله وذلك عن طريق دفع الهواء البارد من خلال فتحات النوافذ الموجودة في الجدار القبلي للمسجد. ومن خلال الفتحات التى بالدكتين المبنيتين شمالى البناء المجيدى لهذا الغرض. أما فى الجهة الشرقية والغربية فتخرج الهواء البارد من خلال الفتحات التى



أعدت لهذا الغرض عبر فتحات في الأعمدة بالمسجد النبوي الشريف . حيث خصصت له شبكة من الانابيب وفق اسس معمارية وهندسية

وعن الصوتيات فى التوسعة الكبرى فلها أهمية بالغة حيث النداء للصلوات بالأذان والذي لابد أن يصل إلى أكبر عدد من سكان المدينة ثم إيصال صوت الإمام إلى المصلين في فراغات المسجد الداخلية وساحاته الخارجية ، والكلام عبارة عن موجات صوتية يتراوح ترددها بين ٢٠- ٢٠٠٠٠ هيرتز، وأكثر من ٩٥% من الكلام يقع حول ١٠٠٠ هيرتز، والجهارة الصوتية المناسبة في المساجد ليست خافتة ولا جهورة تتراوح من ٣٠-٦٠ فون .

وفي المسجد فإن صوت الإمام الطبيعي لا يكاد يصل إلى جزء يسير من الصفوف الأولى خلفه ، والبقية الباقية من مئات الألوف من المصلين يصلهم الصوت المنقول عبر الميكروفون ومكبرات الصوت الذي قد يختلف قليلا عن الصوت الطبيعي لعجز الأجهزة الإلكترونية على نقل وتضخيم الصوت بأمانة كاملة ، ويعتمد وضوح الصوت وانتقاله في فراغ المسجد على عوامل عدة كمصدر الصوت والوسط الناقل والمستمع . تتم عملية وضوح الصوت بمسانده من أنظمة كهروصوتية عالية المستوى من حيث الميكروفون (اللاقط) والمضخمات ومكبرات الصوت والأجهزة المصاحبة ، ثم الوسط الناقل بمعالجة أسطح الفراغات وتنظيم الحقل الترددي داخل الحرم وتخفيض ضجيج الخلفية بإبعاد وإضعاف مصادر الضوضاء ، وأخيرا المستمع والزائر والمصلي بتهيئة المناخ المناسب والخدمات المساندة .

وقد تنوعت قوة أنظمة مكبرات الصوت داخل المسجد النبوى حسب وظيفة كل نوع من الأنواع المستخدمة ومكان وجودها ، ففى عمارة المسجد العثمانى ثبتت سماعة قوة ١٠٠وات بشكل ظاهرى للمحافظة على المظهر المعمارى لمقدمة المسجد ، وفى الحصوتين سماعة قوة ١٢٠وات مثبتة بشكل ظاهرى للمحافظة على المظهر المعمارى لعمارة التوسعة السعودية الاولى ، وفى التوسعة السعودية الكبرى قوة كل سماعة ١٦ وات مثبتة بشكل خفى داخل تيجان الأعمدة فى عمارة التوسعة السعودية الكبرى ، ومكبرات فى سطح المسجد قوة ١٥ وات ، ومكبرات فى المئذنة قوة ١٠٠وات

وقد تم إنشاء استديو للنقل التليفزيوني والإذاعي من داخل المسجد ، مجهز بأحدث وأرقى الأجهزة الإلكترونية ليتناسب مع التوسعة العملاقة للمسجد ، ويشتمل على وحدات الإنتاج والتحكم والفيديو . ويقوم مركز تلفزيون المدينة بنقل الصلاة وشعائر صلاة الجمعة وصلاة التراويح وصلاة القيام من استديو المسجد النبوي على الهواء مباشرة وكذلك صلاة العيدين من كل عام .

يحتوي الاستديو على ٢٨ كاميراً تلفزيونية . وهي تعمل بالتحكم عن بعد و أكثر من ٦٠ شاشة من شاشات المراقبة "المونتير" لجميع الكاميرات وأجهزة المراقبة ومتابعة الصورة . كما يحتوي على جهاز مازج الصورة "ماكسر" ويحتوي على أكثر من ٢٠ مدخلاً للميكروفونات لنقل الصوت موزعة



على أماكن مختلفة . ونظراً لاتساع المسجد وضمانا للامن والسلامة فإضيف ٣٣ كاميراً استراتيجية متحركة للطوارئ ، وهذا النوع من الكاميرات يعمل عند انعدام الإضاءة .

ويتم التحكم في الكاميرات الموزعة في مختلف أجزاء المسجد عن طريق كمبيوتر رئيسي موجود بغرفة التحكم الرئيسية بالإضافة إلى ثلاث غرف فنية ، حيث استخدمت التقنية الحديثة في عمليات المراقبة والتحكم في جميع أنظمة المشروع لمعرفة وضع كل جزء باستمرار وتوجيه التعليمات لتشغيلها وإيقافها وإصلاحها. تتحكم غرفة التحكم في ٥٥٥٦ نظاما يتم التحكم فيها ومراقبتها آليا ،

وعن الزخارف فى التوسعة الكبرى حيث تمثل خصائصه قمة التصميم والتنفيذ لأنواع عديدة , شملت أهم عناصر وصناعات وحرف الزخرفة , واستخدمت أفضل الخامات على مستوى العالم , واستعين بأفضل الحرفيين والمهنيين , واشتركت أحدث التقنيات والحاسب الآلي في إبراز هذه الزخارف بالشكل اللائق بالمسجد النبوى . وصممت ونفذت أعمال الزخرفة على أعلى درجة فنية متقنة ، ممثلة الفن الزخرفي الإسلامي الذي يتمثل في الأشكال الهندسية النباتية الكتابية .

أخذت معظم الأشكال الزخرفية من التوسعة السعودية الأولى وطبقت في التوسعة الجديدة حتى يتم التجانس بين التوسعتين ، فظهرت الزخارف على شكل حليات ونقوش وكرانيش ، وتوزعت في الأسقف والحوائط والأرضيات والقباب المتحركة والكمرات والكينارات والمآذن والنوافذ والأبواب الخشبية المطعمة بالنحاس والسياجات وتيجان الأعمدة والحواجز الخشبية. ووزعت هذه الزخارف بشكل متوازن في عناصر المبنى الداخلية والخارجية بحيث لا يطغى بعضها على بعض . كما أن للهدوء والتناسق في الألوان المختارة دور كبير في إبراز روعة الزخارف وتكاملها مع بعضها . فتكرار اللون في الأقواس من الأبيض إلى الرمادي الداكن أعطى منظرا جذابا يشد الأنظار. ويأتي تكرار الأعمدة الرخامية المغطاة باللون الأبيض يعلوها التيجان النحاسية ليعطي منظرا متكررا آخر يكمل روعة تكرار الأقواس .

والزخارف في المسجد كثيرة ومتنوعة ومنتشرة في أنحاء عديدة ، ولا يكاد جزء من المسجد يخلو منها سواء في الأرضيات أو الحوائط أو الأعمدة أو الأسقف أو الفتحات ، وتعد القباب المتحركة من أغنى عناصر المسجد بالزخارف حيث تطغى على كامل مسطحها من الداخل . تبدأ الزخارف بحزام يمتد على طول أضلاع المربع يتكون من خـــطـــوط هندسية متقاطعة .

وتتنوع الزخارف في الأبواب حسب أهميتها وحجمها ، حيث تتصف المداخل الرئيسية بنمط موحد يتكون من جزء علوي ثابت عبارة عن شريحة مستطيلة مقسمة إلى ست فتحات زجاجية صغيرة رأسها مقوس ، ويحتل وسط الباب دائرة تقسمها ضلفتا الباب عند الفتح ، كتب في الدائرة البارزة كلمة "محمد رسول الله" بخط الثلث . وتعد النافذة العلوية الدائرية ذات النجمة الثمانية والألوان الزجاجية



المتعددة من أبرز الزخارف في الفتحات ، وتقسم النجمة خطوط تشكل ثمانية مربعات ذات لون أزرق فاتح ، وبداخل كل مربع نجمة ثمانية . وزخرف تاج الأعمدة النحاسي بشكل بديع . تتكون زخارفه من شبكة من الخطوط النحاسية المتقاطعة مشكلة شبكة من المربعات وضعت على خلفية صفراء . يحتل وسط هذه الشبكة زخارف نباتية بارزة في أعلاها شكل نصف كروي . وتتكرر زخارف الأرضيات بشكل موحد في المناطق الشريطية التي تقع بين الأعمدة وتكون عادة ظاهرة للعيان لا يغطيها السجاد ، تتكون هذه الزخارف من حزام رمادي اللون من الرخام يحيط بمساحة بيضاء . ويتكون السقف من وحدات مربعة متساوية الأبعاد ، تقسم هذه الوحدات إلى تسع وحدات مربعة بواسطة جسور متقاطعة .

وفى ملحق الرسالة " **استكمال نجاح التقنية على مفردات المسجد النبوى فى التوسعة الأخيرة توسعة خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز** " حيث وجه خادم الحرمين الملك عبد الله باستكمال الأعمال المتبقية من مشروع توسعة المسجد ، وتشتمل التوسعة المتبقية للمسجد على تركيب ١٨٢ مظلة تغطي جميع مساحات الخارجية للمسجد ، وذلك لوقاية المصلين والزائرين من وهج الشمس ومخاطر الأمطار خاصة حوادث الانزلاق جراء هطول الأمطار وتكون هذه المظلات مجهزة بأنظمة لتصريف الامطار وبالإنارة والصوتيات وتفتح آليا عند الحاجة .

إنشاء خطوط حديدية كهربائية في منطقتي مكة المكرمة والمدينة المنورة بطول يزيد عن ٤٥٠ كلم مجهزة بأنظمة إشارات واتصالات حديثة ، وتوفير قطارات سريعة تتجاوز سرعتها ٣٠٠ كم / ساعة بأحدث التقنيات والتجهيزات التي تجمع بين الضرورة والترفيه والمتعة العالية ، يجمع المشروع بين نموذجين من الاستخدامات الحديثة للسكك الحديدية ، هما نموذج القطار السريع ونموذج وصلة المطار اللذان أثبتا نجاحهما عالمياً متى ما توافرت الظروف الملائمة .

مشروع تخطيط المنطقة المركزية حول المسجد النبوى وهو اقتراح مقدم من شركة بن لادن المكلفة بتوسعة الحرمين ، حيث ستكون المدينة المنورة في المستقبل القريب ، عبارة عن منشآت ضخمة وناطحات سحاب ، تحيط بالمسجد النبوي الشريف ، وتخطيط عالي الجودة ستشهدها المنطقة المركزية

اولا : ملخص الرسالة باللغة العربية : " لا يزيد عن ٥٠٠ كلمة "

مع كل إشراقة عهد جديد ترى المدينة المنورة ممثلاً فى المسجد النبوى مشروعا جديدا نادرا ما نجد له مثيل فى العالم بأسره ، حيث أولى الاهتمام بتطوير المدينة المنورة ، وتوفير سبل الراحة للزائرين والساكنين بها ، وتوفير هذه الخدمات ليس بالأمر اليسير إذا ما قورن بحجم المشروعات المنفذة ، بل يتطلب عمل متخصصين فى حقول التخطيط والتنفيذ والبناء المختلفة وتنسيقها فيما بينها وبين القطاعات المتنوعة القائمة على المشروعات .

ولاستنباط العناصر المعمارية ومعرفة المؤثرات على الحرم النبوى وتأثير الحرم على عمارة المساجد العامة ، لابد لنا من استعراض ابواب الرسالة وعنوان " **آثر التقنية الحديثة على العمارة الداخلية فى الحرم النبوى الشريف** "

ففى الباب الاول وعنوانه " **المراحل والتطورات التى مرت على مفردات العمارة الداخلية فى الحرم النبوى**" . فيه التطورات التاريخة مع الوصف العام لهيئة المسجد النبوى والتغيرات التى طرأت علية .

وفى الفصل الاول وعنوانه " **هيئة الحرم النبوى الشريف وتأثيره فى عمارة المساجد** "مرحلة التشريع" وصف لمفرادات المسجد النبوى وما آل الية المسجد من تطورات حتى نهاية مرحلة التشريع .

وفى **تمهيد ومدخل لتأثُر الحرم النبوى بعمارة الممالك المسيطرة عليه** " مرحلة التأثُر " . حيث تأثر المسجد النبوى بسمات وعناصر معمارية لدول اسلامية متنوعة جغرافيا .

وفى الفصل الثانى وعنوانه : **استيعاب المفردات فى العالم الاسلامى وتطبيقها على مفرادات المسجد النبوى** " مرحلة الانتقاء " وصف لحال المسجد النبوى بعد مرحلة التأثر بفرادات وزخارف الممالك المسيطرة علية ، وكيفية المحافظة على هذا المتحف من عناصر متنوعة من ممالك ودويلات مختلفة

وفى الباب الثانى وعنوانه " **صفات ومميزات مفرادات العمارة الداخلية فى الحرم النبوى الشريف** " وبه الوصف والتحليل لعناصر العمارة الداخلية التى يحتوى عليها المسجد النبوى ، قسم الباحث مفرادات العمارة الداخلية الى ثلاث اقسام حسب علاقات مفرادات العمارة الداخلية وإرتباطها بملائمة البيئة المحيطة بالمسجد ، او مفرادات العمارة الداخلية ذات علاقة وظيفية بالمصلين ، او مفرادات العمارة الداخلية المؤثرة على الرؤية البصرية للمصلين .

ففى الفصل الأول " **مفرادات العمارة الداخلية وتوظيفها لملائمة البيئة المحيطة بالمسجد النبوى** " وصف وتحليل لمفرادات العمارة الداخلية ذات إرتباط بالبيئة المحيطة كالنوافذ والاعمدة والعقود والقبة .

وفى الفصل الثانى " **مفرادات العمارة الداخلية ذات علاقة وظيفية بالمصلين داخل المسجد النبوى** " وصف وتحليل لمفرادات العمارة الداخلية ذات علاقة وظيفية بالمصلين كالقبلة والمحاريب والمنبر والحجرات الشريفة اولروضة الشريفة والمكبرية والمرافق العامة .

وفى الفصل الثالث "**مفرادات العمارة الداخلية المؤثرة على الرؤية البصرية للمصلين داخل المسجد النبوى**" . وصف وتحليل لمفرادات العمارة الداخلية المؤثرة على الرؤية البصرية كالزخارف الهندسية والنباتية والكتابية ، والستائر والسجاد وخزائن الكتب وكرسى المصحف .

وفى الباب الثالث " **التقنية الحديثة فى التوسعة السعودية الكبرى واثارها على مفرادات العمارة الداخلية فى الحرم النبوى** " وفية تحدث عن التقنية وتاثيرها على تنمية المنطقة المركزية وتطبيقاتها فى مفاهيم التصميم واساليب التنفيذ لعناصر المسجد مع الوصف والتحليل لعناصر العمارة التى تآثرت بالتكنولوجيا .

ففى الفصل الاول " **التقنية وآثارها على التنمية وتطبيقاتها فى تصميم وتنفيذ المسجد النبوى** " حيث يشهد العالم تغيرات عميقة وتحولات كمية وكيفية غير مسبوقة ، ولفهم عملية التغيير وتطور المجتمعات الإنسانية وإدراك التحولات في نظمها المعمارية وخاصة الثورة التكنولوجية ، المتداخله و المتشابكه مع التقنية فى التطوير وتطبيق الأساليب وإدخال الآلات والمواد والعمليات التلقائية ،

وفى الفصل الثانى " **التقنية وآثارها على مفردات العمارة الداخلية فى المسجد النبوى** " وصف وتحليل لآثار التقنية على مفرادات العمارة الداخلية بالمسجد النبوى فكانت القباب المتحركة والمظلات الكهربائية و المأذن والاضاءة والتكييف والصوتيات و الزخارف فى التوسعة الكبرى .

المشرفون على الرسالة :

أ.د/ عبد المنعم علوانى محمد

وكيل كلية الفنون الجميلة – جامعة المنيا سابقا ورئيس قسم علوم المسرح – جامعة حلوان

ترجمة ملخص الرسالة

The decorations in the major expansion: it represents then the top designing and implementation of many kinds which included the most important elements and manufactures and decoration skills, which used best materials worldwide and hired the best craftsmen and professionals, by the participation of the latest technology and the computer in highlighting these ornaments properly in the prophet's masjed. The works of ornaments were designed and implemented on the higher accurate artistic level representing the Islamic ornamental art which is represented in the geometrical, planted and writing figures.

The thesis attaché is entitled: " the completion of the technology excellence on the elements of the prophet masjed in the last expansion of king Abd Allah Ibn Abd El Aziz", it handles the instructions of king Abd Allah to complete the remaining works of al masjed expansion including the construction of the electro ironed railways in both cities; Mecca and Al Madinah at length exceeding 450 km equipped with modern signals and communications systems and provide high speed trains exceeding 300 Km/hour at the latest techniques and equipments that combined the necessity, the entertainment and the extreme luxury.

Also, the project of the central zone planning around the prophet's masjed and it is a proposal submitted by Ibn Laden Company which is in charge of the expansion where Al Madinah in the near future will consist of large facilities and skyscrapers surrounding the prophet's Masjed and a high quality planning will be witnessed by the central region.



The mass of al masjed was designed to be symmetric on the northern and southern axis. A measuring unit of 6 m was used to form the space of al masjed which worked in both directions. By tripling the measuring units, it creates squares free from the columns which prevent the boringness which result from the repetition of the columns. The yards which are covered by the domes added a new dimension in designing as it spreads equal balancing in its plan. The new technique also enabled the control in entering the natural light and ventilation to al masjed with the possibility of opening these yards and closing it automatically as required.

Chapter 2: is entitled “the technique and its effect on the elements of the interior architecture in the prophet masjed", it tackles the description and the analysis of the technique effects on the elements of the interior architecture of the prophet masjed. The moving domes in the major expansion are a civilized concept for the expansion of the prophet masjed for the use of a new style for the natural ventilation.

The electro umbrellas in the major expansion: all whatever is known as high-tech either in the field of the textile or the tents architecture has been of great benefit.

The minarets in the major expansion: is one of the major elements in al masjed which had been of great attention; its design was created by one of the consulting offices in Pakistan which afterwards inspired the designer of the first Saudi expansion regarding most of its decorations and the broken lines to match the harmony in the architecture of the expansion and what remained of the Othmanian architecture.

The lighting in the major expansion: the major expansion was specialized by the high- tech methods of construction and the electrical, mechanical and audio systems and the use of the best international standards so it enabled the application of technology for the first time, the historical period in which this expansion took place was the golden age of the fluorescent lamps.

The air-conditioning in the major expansion: smoothing the air in the old masjed has been made according to architectural and geometrical foundations, at the same time it maintained the shape and didn't make any amendment or change in the constructions.

The audio in the major expansion: the strength of the speakers inside the prophet's masjed varied according to the job of each used one and also according to its place, in the major Saudi expansion, speakers were fixed in a hidden way inside the crowns of the columns.



Chapter 3 is entitled "the elements of the interior architecture which affect the visual sight of the prayers inside the Prophet's Masjed", it tackles the description and the analysis of the elements of the interior architecture which affect the visual sights of the prayers. The most important were the decorations as the grand feature of the Muslims architecture is that the drawings were not for the living creatures but were for the plants, leaves and fruits drawn in a uniform decorated formation, these elements are as following:

The curtains: the charity finances were specialized for it and terms were stated for the means of manufacture and selecting the kind of fabric and the means of sending it to cover al minbar and the arches, the four doors and the walls outside the Nobel chambers.

The carpets: no remains whatsoever to give us any clue regarding the artistic specifications except of some hints clarifying its limited existence in the first half of the Othmanian era in the Qibla arcades.

Books keeper: most of the books and the lockers that were dedicated from Qaitbay in late time of the Mamlouki era were kept in the Prophet's Masjed.

The chair carrying the Holy Qu'ran: which was known in the Othmanian era aiming at relieving the reader from carrying the big size books and Qu'ran.

Section 3 is entitled "the new technique in the great Saudi expansion and its effects on the elements of the interior architecture in the Prophet's Masjed", it handles the technique and its effect on developing the central area and its applications in the concepts of the designing and analyzing of the elements of the interior architecture which were affected by the technology.

Chapter 1: is entitled "the effect of the technique on the development and its applications in the designing and executing works in the prophet's masjed". The designer and the executive of the architecture of the prophet's masjed has excelled in connecting the design of the great Saudi expansion with the first Saudi expansion which complied with the Othmanian designing regarding the Qibla, al masjed had special designing helped as carriers of arches and domes' ceiling with the simplicity in designing the surfaces of the walls, the floors and the ceilings and its free from the complicated ornaments or the brightening colors as the colors were all in pink, white and light black. Also, the border of the lamps were decorated by designs match the crowns of the opposite columns and the arches.



The windows: it represents a vital element in construction; it is used for ventilation and the natural lighting in day light. It is also one of the most aesthetic elements of al masjed.

The columns: it is one of the most important architectural elements in buildings and al masajed. Its function is to transfer the horizontal loads of the ceiling to the bases and the foundations to transfer it to the ground.

The arches: it is the substitute for the wooden tops of the door; the arches have an important role in renewing the style of the Islamic architecture in the different countries.

The dome: in Islamic eras, it was connected with al masajed because it represents the wide space and sky which signifies the spiritual concepts.

Chapter 2 is entitled: "the elements of the interior architecture which has a functional relevancy with the prayers inside the Prophet's Masjed", it tackles the description and the analysis of the elements of the interior architecture which have a functional relevancy to the prayers. These elements are as following:

Al Qibla and the arches: it is of the architectural elements which has a direct relevancy to the prayers, it was built for specifying the direction of the pray.

Al minbar: the prophet used it after it was difficult for him to stand up all the time after he felt some weakness in his legs.

The honorable chambers: it is called the honorable cabin; it is the houses in which the prophet Mohammed lived with his wives after his immigration to Al Madinah and the building of the prophet's masjed.

The honorable Rawda: scientists have agreed that the word Rawda is reasonable in meaning and understandable in wisdom.

Al Makbarya: it was made by Sultan Qaitbai for loudening the voice so that the voice of Al Imam would be heard and it remained in the Prophet's Masjed.

The Public Utilities: the architects who were responsible for the architecture in Sultan Abdel Majeed era kept some utilities; W. C. and place of ablution of the old masjed.



Section 1 is entitled " The stages and the developments which occurred on the elements of the interior architecture in the Prophet's Masjed", it tackles the historical developments and the general description of the Prophet's Masjed and the changes which came up to its construction. The historical description of the architecture of the Prophet's Masjed has been handled through 3 periodical stages:

The stage of legalization: in this stage the elements of the architecture of the Prophet's Masjed were defined and formed and were the model for the Islamic masjed worldwide. It tackles the era of the Prophet life and the righteous Caliphs and the architecture of Omar Ibn Abd El Aziz in the Amawya state.

The stage of being influenced: in this stage the Prophet's Masjed was influenced by the ruled kingdoms on the architecture; on the elements and the decoration. It includes the Abbasya, Mamalik and Othmanya states.

The stage of selection: in this stage was the selection of the elements that were suitable for the Prophet's Masjed among the prevailing conceptions and the styles of the constructions and the architectural elements in the Islamic world with participation of architecture expertise from different countries. It includes the architecture of the first and the second phase of the Saudi state.

Section 2 is entitled "the characteristics and the advantages of the architectural elements of the Prophet's Masjed"; it tackles the description and the analysis of the interior architecture of the Prophet's Masjed. The researcher has divided the elements of the interior architecture into 3 divisions according to the relation between the interior architecture elements and its connection with the surroundings or with the elements of the interior architecture which have a functional relation with the prayers or the architecture elements which has influence on the visual eye sight of the prayers.

Chapter 1 is entitled: “the elements of the interior architecture and conditioning its function with the surroundings of the Prophet's Masjed", it tackles the description and the analysis of the elements of the interior architecture which is relevant to the surroundings. These elements are as following:

The Doors: it is a direct relevant architectural element to the surroundings by being an access point between the privacy of the inside and the publicity of the outside world.



In the design, the concept of al masjed built by The Prophet Muhammad (ﷺ) had the impact based on the requirements and the needs of the congregation in praying. In addition to its role as a gathering establishment for the religious and secular affairs of the Muslims.

The countries which entered in Islam in North Africa and Al Sham were affected by these principals in establishing masjed as applying Sunnah of the first legislature (The Prophet Muhammad (ﷺ).

It was followed by the development of the concept of al masjed and its requirements which contributed in developing of the architecture and that has later affected the design of Al Masjed.

The Othmanian era is of the most important ages which affected the Prophet's Masjed as it used the architecture means which Othamanians were excelled in for the implementation and expansion of the architecture of Al Haram al Nabawy.

the expansion of King Abdul Aziz was quoted by every experience in the Muslim world for the expansion of Al Haram al-Sharif, and creating a design suited to past experiences in Islamic architecture with the use of methods and arts of modern architecture, then comes expansion of King Fahd bin Abdul Aziz, on the application of the concept to take advantage of previous experience in the design of Al Haram Al Nabawi and merge them and extract adequate architecture that is harmonical with the previous architecture of Al Haram, and the revival of the concepts of value in designing the architecture of al masajed in general

Of the most important questions that come up when studying the Prophet's Masjed is that what is the relationship between Al Masjed during the life of the Prophet Muhammad (ﷺ) and the expansions thereto? And what is its relation with the architecture of al masajed in the Arab countries. This can be answered by studying the architectural elements of Al Haram which affected the architecture of the other masajed in the Arab countries and which were taken from the other masajed and affected the architecture of Al Haram in recent age. To develop these elements and find out the effects on the Prophet's Masjed and the impact of Al Haram on the architecture of other masajed in general, we have to review this thesis which is entitled " The effect of new technique on the interior architecture of the holy prophetic Masjed".



Al Madinah – the asylum city of the Messenger of Allah Muhammad (ﷺ) and the place to where he immigrated and where he was inspired by Allah (ﷻ).

Al Madinah was the dearest city to Muhammad (ﷺ) and so were its residents and also the people who go for praying in his Masjed. He also praised living and dying there.

The Prophet's Masjed was one of al masajed that was implicitly mentioned in the Holy Qur'an; Allah (ﷻ) said "Glorious and exalted is He Allah who moved his slave (The Prophet Muhammad) at night from Al Masjed Al Haram to Al Masjed Al Aqsaa which we blessed around to show him our signs" Al Esra'a Verse. It was also referred to in Allah (ﷻ) saying "Al Masjed whose foundation was laid from the first day on piety is more worthy that you stand therein (to pray). In it are men who love to clean and to purify themselves. And Allah loves those who make themselves clean and pure" Al Toba verse.

The prophet Muhammad (ﷺ) made it the second masjed that only to which travelling is allowed. He specified this Masjed with a unique honour were not for other masajed which is the Honorable Rawda. Hence the Muslims visit this Masjed for the prayers as means of utmost pleading to Allah (ﷻ) to be blessed and have his majesty consent.

In the beginning of every new era, Al Madinah as represented in The Prophet's Masjed is seen as a new project which is rarely found likewise in the entire world; as priority was given to development of Al Madinah and providing utmost comfort and convenience for the visitors and the residents of Al Madinah. Providing these services is not easy when compared to the size of the projects implemented. It requires the work of specialists in the fields of planning, implementation and various constructions and coordinating among the sectors working on the projects.

It is the construction elements that give the place the sanctity and comfort and meet the needs of the congregation, the elements and items of interior designing which I see is a must that we follow up these projects to contribute in emphasizing the role of the interior designer in this project which will be a historical record in the life of the Islamic nation after Al Masjed Al Haram in Mecca. As well as extraction and try to take advantage of these experiences and concepts implemented in The Prophet's Masjed when it was constructed either in designing or implementation to enrich the fields of application in the other private projects belonging to the art of Interior Design.



El Menia University
Faculty of Fine Arts
Decor Department

The Effect of new Technique on the Interior Architecture of the Holy Prophetic Masjid.

This Thesis is submitted to:
The Faculty of Fine Arts, Decor Department – El Menia
For obtaining the Master Degree in Decor.

Prepared by:
Gamal Ali Hassan Abo Al Seoud
Bachelor of Fine Arts in 1991
Department of decoration - Minia University

Under supervision of:
Prof. Dr. Abd El Moneam Elwani Muhammad.
The Ex- Deputy of the Faculty of Fine Arts – El Menia University
The Head of Theater Sciences Department – Helwan University

Prof.Asst.Dr. Samy Abd Allah
Assistant Professor of décor in the Faculty of Fine Arts
El Menia University

1431 Hijry
2010 A.D.